تبیین القرآن

سید محمد حسینی شیرازی


بسم الله الرحمن الرحیم

تبيين القرآن

كاتب:

محمد شيرازى (ره)

نشرت فى الطباعة:

دار العلوم

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

تبيين القرآن

اشارة

نام كتاب:تبيين القرآن

نويسنده:حسينى شيرازى سيد محمد

موضوع:تربيتى

قرن:پانزدهم

زبان:عربى

مذهب:شيعى

ناشر:دار العلوم

مكان چاپ:بيروت

سال چاپ:۱۴۲۳

الخطبة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ [سورة الحجر: ۹]

تبيين القرآن، ص: ۷

كلمة الناشر

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحمد للّه على ما وفّق له من الطاعة، و ذاد عنه من المعصية، و نسأله لمنّته تماما و بحبله اعتصاما، و الصلاة و السلام على رسوله الذى صدع بالحق، و نصح للخلق، و هدى إلى الرشد.

قال تعالى: هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِی قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ [آل عمران: ۷].

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام: و اعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش، و الهادى الذى لا يضل، و المحدّث الذى لا يكذب، و ما جالس هذا القرآن أحد إلّا قام عنه بزيادة أو نقصان- زيادة فى هدى، أو نقصان من عمى ... فاستشفوه من أدوائكم، و استعينوا به على لأوائكم، فإنّ فيه شفاء من أكبر الدّاء [نهج البلاغة: ۱۷۴].

فالقرآن الكريم حبل اللّه المتين، و سببه الأمين، و فيه ربيع القلب، و ينابيع العلم و تفسير القرآن من أوائل العلوم فى أصول الشريعة و التى اهتم بها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم منذ أول زمن التنزيل، فكان صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يحرص أشد الحرص على تعليم أصحابه معانى الآيات القرآنية و كل ما يتعلق بعلوم و مفاهيم القرآن. و كان فى الطليعة أمير المؤمنين على عليه السّلام حيث كان يأخذ علوم القرآن و أحكامه و مفاهيمه و أسباب نزوله من نبعه ليكون محفوظا و متداركا من السهو أو النسيان أو العبث. و قد قال الإمام على عليه السّلام فى ذلك «علمنى رسول اللّه ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب» «۱». و قد برع الكثير من الصحابة فى التفسير بعد أن تتلمذوا على يد أمير المؤمنين عليه السّلام كعبد اللّه بن عباس، و على هذا فإنّ التفسير من العلوم التى تفرّد بها البيت النبوى ابتداء برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الإمام على عليه السّلام و امتدادا بالأئمة الأطهار عليهم السّلام، فأخذ

منهم هذا العلم من زامنهم و من جاء بعدهم حتى وصل إلينا بالشكل الذى نراه.

و كتاب تبيين القرآن للإمام الراحل آية اللّه العظمى السيد محمد الحسينى الشيرازى «قدس سره» هو تفسير مختصر للقرآن فيه توضيح للكلمات القرآنية كان الإمام الراحل قد

---

(۱)بحار الأنوار: ج ۶۹، ص ۱۸۳، ط مؤسسة الوفاء.

تبيين القرآن، ص: ۸

خلص إلى تأليفه فى كربلاء المقدسة سنة ۱۳۸۹ ه و هو واحد من مؤلفاته الكثيرة ضمن اهتماماته الواسعة بالقرآن الكريم و علومه و أحكامه و مفاهيمه، منها مثالا لا على سبيل الحصر:

الفقه: حول القرآن الحكيم- سلسلة القصص الحق ۵۰ جزء- تقريب القرآن إلى الأذهان ۳۰ جزء- توضيح القرآن ۳ مجلدات، مخطوط- قصص الأنبياء من القرآن الكريم و الروايات، مخطوط- التفسير الموضوعى للقرآن ۱۰ مجلدات، مخطوط- محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و القرآن- الجنة و النهار فى القرآن، مخطوط- توضيح آيات الجنة و النار، مخطوط- متى جمع القرآن؟- القرآن حياة، مخطوط- لما ذا يحاربون القرآن؟- عاشوراء و القرآن المهجور- الإله و الكون فى القرآن، مخطوط- الرسالة و الخلافة فى القرآن، مخطوط- العبادة و الطاعة فى القرآن، مخطوط- الأحكام و الأخلاق فى القرآن، مخطوط- الإيمان و القرآن فى القرآن، مخطوط- بيان التجويد- أهمية القرآن الكريم، مخطوط- القرآن منهج و سلوك، مخطوط- القرآن يتحدى، مخطوط-.

و ضمن اهتمامات دار العلوم للتحقيق و الطباعة و النشر و التوزيع فى الأخذ بما هو مفيد و نافع إن شاء اللّه كان اختياره فى طبع هذا الكتاب مع مجموعة اخرى من مؤلفات الإمام محمد الشيرازى قدس اللّه نفسه الزكية، و الذى كان العمل فيه و قد بلغنا نبأ المصاب الأليم بفقده (رضوان اللّه عليه) فمن واقع المصاب المؤلم بفقده كان عملنا الدؤوب لإتمام طبعه و بالشكل المميّز، ليكون له قرّة عين عند جده الرسول الأعظم صاحب التنزيل صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

مع الحرص أن لا- يفوتنا تسجيل الشكر و العرفان (لمؤسسة المستقبل للثقافة و الإعلام) لمجهودهم المثاب فى إخراج هذا الكتاب النافع.

و حيث روى أنه ينادى يوم القيامة «ألا-انّ كل حارث مبتلى من حرثه و عاقبة عمله، غير حرثة القرآن» «۱» فلنكن من حرثته و المهتدين إليه و العاملين بأحكامه.

و اللّه نسأل أن يتقبل منا و يعطينا ما نأمله من الأجر.

الناشر بيروت- لبنان ۱/ صفر/ ۱۴۲۳ ه

---

(۱)نهج البلاغة: خطبة ۱۷۶.

تبيين القرآن، ص: ۹

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على محمد و آله الطاهرين، و لعنة الله على أعدائهم أجمعين.

و بعد، هذا مختصر فى توضيح بعض الكلمات القرآنية، سميته (تبيين القرآن) و أسال الله سبحانه العصمة و التمام و الثواب، و هو المستعان.

كربلاء المقدسة ۲۷/ جمادى الأولى/ ۱۳۸۹ ه محمد الشيرازى

تبيين القرآن، ص: ۱۰

۱:سورة الفاتحة

اشارة

مكية و قيل نزلت ثانيا بالمدينة و آياتها سبع بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الفاتحة(۱): الآيات ۱ الى ۲] ..... ص: ۱۰

[۱- ۲] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ عالم الإنسان و الحيوان و الملك و الجن و غيرهم.

[سورة الفاتحة(۱): الآيات ۳ الى ۴] ..... ص: ۱۰

[۳- ۴]الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ الجزاء

[سورة الفاتحة(۱): الآيات ۵ الى ۷] ..... ص: ۱۰

[۵- ۷] إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ فى حال كونهم غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ الذين ضلوا من الطريق.

تبيين القرآن، ص: ۱۱

۲:سورة البقرة

اشارة

مدنية و آياتها ست و ثمانون و مائتان بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة البقرة (۲): آية ۱] ..... ص: ۱۱

[۱]الم رمز بين الله و الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة البقرة (۲): آية ۲] ..... ص: ۱۱

[۲]ذلِكَ الإشارة إلى البعيد للتعظيم الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ ليس محل الشك هُدىً لِلْمُتَّقِينَ فإنهم هم الذين يهتدون بالقرآن.

[سورة البقرة (۲): الآيات ۳ الى ۵] ..... ص: ۱۱

[۳- ۵]الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ما غاب عن حواسهم، كالله سبحانه وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ هداية جاءتهم من ربهم وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

تبيين القرآن، ص: ۱۲

[سورة البقرة (۲): الآيات ۶ الى ۷] ..... ص: ۱۲

[۶- ۷]إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا كفروا بعناد سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ أى علّم قلوبهم و طبع عليها بعلامة الانحراف وَ عَلى سَمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ أى غطاء وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ.

[سورة البقرة (۲): الآيات ۸ الى ۹] ..... ص: ۱۲

[۸- ۹]وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا يعملون عمل المخادع الذى ظاهره يخالف باطنه، فإن ظاهرهم الإيمان و باطنهم الكفر وَ ما يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ إذ نتيجة الخداع ترجع إليهم وَ ما يَشْعُرُونَ أى لا يفهمون أنهم يخدعون أنفسهم.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۰] ..... ص: ۱۲

[۱۰] فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ تشبيه للانحراف عن الهدى بالانحراف عن الصحة فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً لأن القرآن سبب زيادة الانحراف القلبى فيهم بجحده و ترك العمل به وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ كذبوا بأنهم مؤمنون.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۱] ..... ص: ۱۲

[۱۱] وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ المنافق يفسد فى الأرض بسبب نفاقه قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ نصلح أمور دنيانا و نصلح غيرنا بسبب الوقوف أمام تفشى الإسلام بين الناس.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۲] ..... ص: ۱۲

[۱۲] أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ فإن المنافق يفسد نفسه و يفسد غيره وَ لكِنْ لا يَشْعُرُونَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۳] ..... ص: ۱۲

[۱۳] وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ ظاهرا و باطنا قالُوا أَ نُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ إذ يفعلون فعلا يتجنبه المؤمنون و الكفار وَ لكِنْ لا يَعْلَمُونَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۴] ..... ص: ۱۲

[۱۴] وَ إِذا لَقُوا من (لقى) بمعنى الملاقاة الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَ إِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ المنافقين الذين هم أشباههم فى النفاق قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ منافقون أمثالكم إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ بالمؤمنين، حيث نظر لهم الإيمان.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۵] ..... ص: ۱۲

[۱۵] اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ يفعل بهم فعل المستهزئ، لأنه يعاملهم فى الدنيا معاملة المؤمن، و فى الآخرة معاملة الكافر وَ يَمُدُّهُمْ يقويهم و يعطيهم القدرة، و إمداد الله تعالى بتركهم ليفعلوا ما يشاءون فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ العمه فى البصيرة كالعمى فى البصر.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۶] ..... ص: ۱۲

[۱۶] أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى أعطوا الهدى و أخذوا الضلالة بدله فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ فهم ضالون عن الطريق، و بالآخرة خاسرون فى تجارتهم.

تبيين القرآن، ص: ۱۳

[سورة البقرة (۲): الآيات ۱۷ الى ۱۸] ..... ص: ۱۳

[۱۷ - ۱۸] مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ ناراً أى طلب الضياء بإشعال النار فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِى ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ فكما إن الذى استوقد ثم طفئت ناره، يبقى فى الظلمة و يتحسر، كذلك المنافق، فإنه بإسلامه الظاهرى يعامل فى الدنيا معاملة المؤمن، فتضىء ظاهر دنياه بإسلامه هذا، ثم إذا مات وقع فى ظلمة العذاب. صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ جمع أصم و أبكم و أعمى، و هو الذى لا يسمع و لا يتمكن من التكلم و لا يبصر، و المنافق هذا حاله، لأنه لا ينتفع بسمعه فى قبول الهداية، و لا بلسانه فى نشر الهداية، و لا ببصره فى رؤية الآيات فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ عن نفاقهم.

[سورة البقرة (۲): الآيات ۱۹ الى ۲۰] ..... ص: ۱۳

[۱۹ - ۲۰] أَوْ مثلهم و الهداية كَصَيِّبٍ فالهداية كالمطر الشديد مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ فإن السحاب المتراكم يوجب ظلمة الفضاء وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ يَجْعَلُونَ أى الذين ابتلوا بهذا المطر أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ أى من خشية أن تخلع الصواعق قلوبهم، إذا سمعوا صوتها حَذَرَ الْمَوْتِ أى إن جعلهم الأصابع فى الآذان، من جهة خوفهم من الموت بسبب صوت الصاعقة وَ اللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ إحاطة علم و قدرة، فجعل أصابعهم فى آذانهم، لا يدفع عنهم الموت، و هذا مثل المنافق عند بزوغ شمس الإسلام، حيث إن فى الإسلام ظلمات للمنافق، و هو ما إذا غلب الكفار فكأنه ظلمة له لتظاهره بالإسلام، أو إذا أمر الإسلام بالجهاد فالمنافق فى ظلمة حيرته فلا يتمكن من توطيد نفسه للقتل لعدم إسلامه و لا يمكنه التخلف خوفا من كشف أمره، و رعد و هو تهديدات الإسلام لمن خالف، و برق و هو ما إذا تقدم المسلمون، كأنه برق ينير الطريق، و المنافق لا يريد سماع التهديدات لئلا يظهر الخوف على وجهه، فيتبين نفاقه. يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أى يعمى، لأن الباطل لا يتمكن أن يرى تقدم الحق أَبْصارَهُمْ كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ أى ساروا فى ضوء الإسلام إلى الأمام وَ إِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ بأن غلب الكفار قامُوا أى وقفوا فى مكانهم لا يعلمون للإسلام وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَ أَبْصارِهِمْ فكما أن الله قادر بأن يعمى ببريق البرق، و يصم بصوت الرعد الذين أصابهم الصيب، كذلك الله قادر أن يفعل ذلك بالمنافق، بمعنى إن أمره بيد الله، و لا ينفع الحذر عن ضرره بالإسلام إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۱] ..... ص: ۱۳

[۲۱] يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أى إن الخلق لأجل التقوى.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۲] ..... ص: ۱۳

[۲۲] الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً كالفرش مهيأ لمصالحكم وَ السَّماءَ بِناءً كسقف البيت الواقى لأهله وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ بالماء مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً أمثالا، أى لا تشركوا بالله، فإن الله وحده خلقكم و هيأ لكم كل شىء وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أى و الحال أنتم تعرفون أن الله خلقكم و رزقكم دون غيره.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۳] ..... ص: ۱۳

[۲۳] وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ شك مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، أى فى شك من صدق القرآن فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا شُهَداءَكُمْ أى الذين يشهدون أن القرآن ليس من عند الله، أدعوهم ليساعدوكم فى الإتيان بمثل سورة مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى أن القرآن ليس كلام الله.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۴] ..... ص: ۱۳

[۲۴] فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا بإتيان مثل سورة وَ لَنْ تَفْعَلُوا هذا إخبار بأنهم لا- يقدرون من الإتيان بمثل سورة فَاتَّقُوا النَّارَ أى لا تكفروا، لأن الكفر عاقبته النار الَّتِي وَقُودُهَا أى الذى يشعلها، عوض قطع الخشب و العود النَّاسُ للتهويل وَ الْحِجارَةُ للتشديد و الدلالة على عظمة النار أُعِدَّتْ هيئت لِلْكافِرِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۱۴

[سورة البقرة (۲): آية ۲۵] ..... ص: ۱۴

[۲۵] وَ بَشِّرِ يا رسول الله الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أى تحت أشجارها، فإن الجنة هى البستان الْأَنْهارُ كُلَّما رُزِقُوا مِنْها أى من تلك الجنات مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قالُوا هذَا أى مثل هذا الرزق الَّذِي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ فى الدنيا، فأن ثمار الجنة كثمار الدنيا فى أصلها و ان اختلفت فى الخصوصيات، و الإنسان ينشرح بما ألفه أكثر وَ أُتُوا أى يؤتى لهم بِهِ أى بالرزق مُتَشابِهاً يشبه بعض الرزق بعضا وَ لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ لا يرين دما و لا وساخة و مطهرة أخلاقهن عن الرذائل وَ هُمْ فِيها خالِدُونَ يبقون فى الجنة إلى الأبد.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۶] ..... ص: ۱۴

[۲۶] إِنَّ اللَّهَ لا- يَسْتَحْيِي أى لا- يخجل و لا يمتنع أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما أى: أىّ نوع من المثل، و هذا جواب ما قال الكفار بأن الله لما ذا يمثل بالأشياء الحقيرة كالعنكبوت و شبهها بَعُوضَةً بدل (ما) و هى البق فَما فَوْقَها أى أكبر من البعوضة فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ أى المثل الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ أى إن الله إنما مثل مثالا صحيحا، و إن لم تدرك عقولهم وجه المثال وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا أى بهذا المثل يُضِلُّ بِهِ أى إن فائدة هذه الأمثال، امتحان الناس، فيضل الذى فى قلبه مرض، و يهدى الإنسان المستقيم، و إضلال الله عبارة عن تركه العبد حتى يضل، كما تقول: أفسد فلان ولده، إذا ترك ولده حتى فسد كَثِيراً أى كثيرا من الناس وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ الخارجين عن جادة الاستقامة، فإن من كانت نفسه منحرفة يضل بمجرد شبهة أو إشكال.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۷] ..... ص: ۱۴

[۲۷] الَّذِينَ صفة الفاسقين يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ المعاهدة التى أخذها الله بسبب أنبيائه عن الناس، بأن يطيعوه مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ أى استحكام العهد المأخوذ منهم بسبب الأنبياء عليهم السّلام وَ يَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ بدل (ما) أى ما أمر الله بوصله، مثلا يقطع الرحم، و قد أمر الله بوصلها وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ كالتاجر الذى خسر رأس ماله، فإنهم يخسرون حياتهم و عمرهم.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۸] ..... ص: ۱۴

[۲۸] كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ كُنْتُمْ أى و الحال أنكم كنتم أَمْواتاً لا حياة لكم، فإن الطعام الذى يأكله الأبوان فينقلب منيا ثم آدميا، لا حياة له فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ فى الآخرة ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ترجعون إلى جزائه و حسابه.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۹] ..... ص: ۱۴

[۲۹] هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ ما فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ أى قصد إلى بناء السماء فَسَوَّاهُنَّ خلقهن سَبْعَ سَماواتٍ أى مدارات للأجرام وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

تبيين القرآن، ص: ۱۵

[سورة البقرة (۲): آية ۳۰] ..... ص: ۱۵

[۳۰] وَ إِذْ قالَ أى اذكر يا رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قول رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّى جاعِلٌ أى أريد أن أجعل فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً أى إنسانا يخلف الخلق الذى كان سابقا، أو خلفا لى يمثلنى فى الأرض و هم الأنبياء و الأئمة عليهم السّلام قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ أى يريق الدم الحرام، و قد علمت الملائكة أن طبيعة الأرض طبيعة فساد و قتل وَ نَحْنُ أى اجعل الخليفة منا، فإنا لا نفسد، بل نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ أى ننزهك تنزيها من سنخ الحمد، فإن من حمد الله تعالى فقد نزهه، كقولك ننزهك بذكر فضائلك، أو ننزهك متلبسين بحمدك فإن التنزيه هو التبرئة عما لا يليق به، و الحمد هو الثناء على الجميل الاختيارى وَ نُقَدِّسُ لَكَ أى نطهر الأرض من الأدناس لأجلك، من (قدّسه) إذا ذكر طهارته عن الأدناس قالَ إِنِّى أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ أعلم أن من بين البشر أناس كرام، و أخلق الخليفة لأجل أولئك الطاهرين و هم فاطمة و أبوها و بعلها و بنوها عليهم السّلام.

[سورة البقرة (۲): آية ۳۱] ..... ص: ۱۵

[۳۱] وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها و حيث أراد الله تعالى إعلام الملائكة بأن خلق آدم إنما هو لفضله، و إنه قابل لما ليسوا بقابلين له، علمه أسامى الأشياء و الحقائق فتعلمها، لكن الملائكة لم يكونوا قابلين لهذا التعلم، كالولد الفطن الذى يتعلم بما لا يتعلمه الولد غير الذكى، فإن الإنسان خلق من العناصر المختلفة القابلة لإدراكات ليست الملائكة قابلة لها، و لذا كان الإنسان الصالح أفضل من الملائكة ثُمَّ عَرَضَهُمْ أى مسميات تلك الأسماء عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِى أخبرونى بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إشارة إلى المسميات، و هذا كقولك: علمت زيدا أسماء الأدوية، ثم عرضت الأدوية عليه و قلت له أخبرنى بأسماء هذه الأدوية إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى زعمكم بأنكم أحق بالخلافة من آدم.

[سورة البقرة (۲): آية ۳۲] ..... ص: ۱۵

[۳۲] قالُوا أى الملائكة سُبْحانَكَ أنت منزه لا تفعل غير الصلاح، فخلقك لآدم و استخلافك إياه فيه مصلحة لا عِلْمَ لَنا بأسماء هؤلاء إِلَّا ما عَلَّمْتَنا فإنك لم تركب فينا ما نتعلم بسببه هذه الأسماء إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ فأنت أعلم بمصلحة استخلاف آدم الْحَكِيمُ الذى تضع كل شيء فى موضعه اللائق به.

[سورة البقرة (۲): آية ۳۳] ..... ص: ۱۵

[۳۳] قالَ الله سبحانه يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ أخبر الملائكة بِأَسْمائِهِمْ بأسماء هؤلاء فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ أخبر آدم عليه السّلام الملائكة بأسماء هؤلاء قالَ الله للملائكة بعد ظهور تفوق آدم عليه السّلام عليهم أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أى ما غاب عنكم،

فإن فضل آدم كان غائبا عليهم و هم يجهلونه، أو كل شيء غائب سواء كان في السماء أو في الأرض وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ أي تظهرون من عدم الاحتياج إلى خلق آدم وَ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ أي تخفون في نفوسكم من إرادتكم أن أجعل منكم خليفة.

[سورة البقرة (۲): آية ۳۴] ..... ص: ۱۵

[۳۴] وَ إِذْ أي اذكر يا رسول الله الزمان الذي قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى أي امتنع من السجود وَ اسْتَكْبَرَ أي تكبر حيث رأى نفسه و زعم انه أشرف من آدم وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ بسبب هذا الإباء.

[سورة البقرة (۲): آية ۳۵] ..... ص: ۱۵

[۳۵] وَ قُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ حواء الْجَنَّةَ وَ كُلا مِنْها رَغَداً أي أكلا واسعا مباركا لكثرة أرزاق الجنة حَيْثُ شِئْتُما أي: من أي مكان من الجنة وَ لا تَقْرَبا بالأكل من هذِهِ الشَّجَرَةَ شجرة خاصة قيل: هي الحنطة، و قد كان النهي عن أكلها للامتحان فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ إذا أكلتما من هذه الشجرة.

[سورة البقرة (۲): آية ۳۶] ..... ص: ۱۵

[۳۶] فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ أي حملهما على الزلة و السقوط بسبب وسوسته عَنْها أي عن الجنة حيث أكلا من الشجرة تبيين القرآن، ص: ۱۶ فَأَخْرَجَهُما مِمَّا كانا فِيهِ من الخيرات وَ قُلْنَا لآدم و حواء و الشيطان اهْبِطُوا من هذه الجنة الرفيعة المرتبة بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فإن الشياطين أعداء الرجال و النساء و كذا العكس، وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ محل استقرار وَ مَتاعٌ أي تمتع في الأرض بالنعم إِلى حِينٍ أي حين الوفاة، أو حين انقضاء الدين «۱».

[سورة البقرة (۲): آية ۳۷] ..... ص: ۱۶

[۳۷] فَتَلَقَّى أخذ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ ليقولها، فيتوب الله عليه ببركة تلك الكلمات، و هي أسامي الخمسة الطيبة:
محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السّلام فَتابَ الله (تعالى) عليه بسبب تلك الكلمات لما قالها آدم عليه السّلام، و كان أثر توبته على آدم و حوّاء عليهم السّلام أن رضي عنهما، و إن لم يرجعهما إلى الجنّة إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ كثير التوبة، أي في قبول التوبة الرَّحِيمُ بعباده و قد كان عمل آدم عليه السّلام ترك الأولى، لا أنه معصية حقيقية كما حقق في علم أصول الدين.

---

(۱) ربما يكون المراد انقضاء التكليف.

تبيين القرآن، ص: ۱۷

[سورة البقرة (۲): آية ۳۸] ..... ص: ۱۷

[۳۸] قُلْنَا اهْبِطُوا أي انزلوا يا آدم و حواء و الشيطان مِنْها أي من الجنة جَمِيعاً فَإِمَّا (ما) زائدة أي إن يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً أي هداية، كالقرآن و سائر الكتب السماوية فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ إذ لمن آمن بالله و عمل صالحا، الأمن في الدنيا و الآخرة، و المخاوف التي يراها ليست مخاوف بالنسبة إلى ما يراه الكفار من العذاب و النار وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ الخوف لمكروه مترقب، و الحزن لمكروه و اصل.

[سورة البقرة (۲): الآيات ۳۹ الى ۴۰] ..... ص: ۱۷

[۳۹- ۴۰] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ يا بَنِي إِسْرائِيلَ إسرائيل لقب يعقوب عليه السّلام بمعنى عبد الله، و بنو إسرائيل هم اليهود اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ببعث الأنبياء فيكم و جعل ملوك منكم وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي الذى أخذت منكم بالإيمان و الطاعة أُوفِ بِعَهْدِكُمْ بإعطائكم خير الدنيا و سعادة الآخرة وَ إِيَّايَ فَارْهَبُونِ أى خافونى.

[سورة البقرة (۲): آية ۴۱] ..... ص: ۱۷

[۴۱] وَ آمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ أى القرآن مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ من التوراة وَ لا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ أى فى مقدمة الكافرين بِهِ أى بما أنزلت من القرآن وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلًا بأن لا تؤمنوا بالآيات لأجل رئاسة زائلة فى الدنيا وَ إِيَّايَ فَاتَّقُونِ أى خافوا منّى، فآمنوا و اعملوا صالحا.

[سورة البقرة (۲): آية ۴۲] ..... ص: ۱۷

[۴۲] وَ لا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ بأن تضعوا لباس الباطل على الحق، فتقولون للحق أنه باطل وَ تَكْتُمُوا أى تخفوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أنه حق.

[سورة البقرة (۲): آية ۴۳] ..... ص: ۱۷

[۴۳] وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ قيل إن صلاة اليهود لا ركوع فيها و لذا أمروا بالصلاة بلفظ الركوع.

[سورة البقرة (۲): آية ۴۴] ..... ص: ۱۷

[۴۴] أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ الإيمان و التقوى وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ أى لا تفعلون البر وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ فأنتم أولى بالبرّ من الجهّال أَ فَلا تَعْقِلُونَ ألا عقل لكم يمنعكم عن هذه الأعمال.

[سورة البقرة (۲): الآيات ۴۵ الى ۴۶] ..... ص: ۱۷

[۴۵- ۴۶] وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاةِ وَ إِنَّها الاستعانة بالصبر و الصلاة لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ إشارة إلى أن مجرد الظن كاف فى البعث على الإيمان أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ أى يرون جزاءه وَ أَنَّهُمْ إِلَيْهِ أى إلى حسابه و جزائه راجِعُونَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۴۷] ..... ص: ۱۷

[۴۷] يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ فى زمان موسى عليه السّلام فإن كل مؤمن فى زمان نبيّه أفضل من سائر العالمين.

[سورة البقرة (۲): آية ۴۸] ..... ص: ۱۷

[۴۸] وَ اتَّقُوا أى خافوا يَوْماً هو يوم القيامة لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً أى إن فى ذلك اليوم جزاء كل إنسان لنفسه، لا أن يعطى جزاء إنسان لإنسان آخر وَ لا يُقْبَلُ مِنْها أى من النفس شَفاعَةٌ إلا بإذن الله وَ لا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ أى فدية تعادله ليفك الإنسان بسبب

ذلك العدل عن العذاب وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ لا ينصر أحد أحدا عن عذاب الله ليدفع عن المجرم.

تبيين القرآن، ص: ۱۸

[سورة البقرة (۲): آية ۴۹] ..... ص: ۱۸

[۴۹] وَ إِذْ و اذكروا يا بنى إسرائيل زمان نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يظلمونكم بعذاب سيئ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ يبقونهن أحياء للاستمتاع بهن و استخدامهن، و ذلك حين أخبر فرعون بولادة موسى عليه السّلام فإنه أخذ يذبح الأولاد و يبقى النساء، لأجل أن لا يولد موسى فيكون سببا لذهاب مملكته وَ فِي ذلِكُمْ بَلاءٌ امتحان مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ لعل الله ابتلاهم بذلك، لما كانوا يخالفون أوامر الله المنزلة على الأنبياء السابقين على موسى عليه السّلام.

[سورة البقرة (۲): آية ۵۰] ..... ص: ۱۸

[۵۰] وَ إِذْ و اذكروا يا بنى إسرائيل زمان فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ أى جعلنا ماء البحر فرقة فرقة، لتمروا من وسطها إلى اليابسة فَأَنْجَيْناكُمْ وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ إلى غرقهم.

[سورة البقرة (۲): الآيات ۵۱ الى ۵۲] ..... ص: ۱۸

[۵۱- ۵۲] وَ إِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وعدنا موسى عليه السّلام أن يأتى إلى الطور أربعين ليلة، لأعطيه التوراة لأجلكم ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ عبدتموه مِنْ بَعْدِهِ حين غاب موسى عليه السّلام وَ أَنْتُمْ ظالِمُونَ ثُمَّ عَفَوْنا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ الجرم الذى أجرمتموه بعبادة العجل لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لى بسبب هذا العفو.

[سورة البقرة (۲): آية ۵۳] ..... ص: ۱۸

[۵۳] وَ إِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ الْفُرْقانَ أى التوراة الفارق بين الحق و الباطل، و هو عطف بيان للكتاب لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ بسبب التدبر فى الكتاب.

[سورة البقرة (۲): آية ۵۴] ..... ص: ۱۸

[۵۴] وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ أى بعبادتكم له فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ خالقكم فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ورد أنهم أمروا بقتل بعضهم بعضا، و كان ذلك القتل توبة لكل من القاتل و المقتول ذلِكُمْ القتل لأجل التوبة خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ خالقكم فَتابَ عَلَيْكُمْ بعد أن قتل بعضكم بعضا إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

[سورة البقرة (۲): آية ۵۵] ..... ص: ۱۸

[۵۵] وَ إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ إيمانا كاملا حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً أى عيانا فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ حيث جاءتهم صاعقة فأحرقتهم وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ حين جاءتكم الصاعقة.

[سورة البقرة (۲): الآيات ۵۶ الى ۵۷] ..... ص: ۱۸

[۵۶- ۵۷] ثُمَّ بَعَثْناكُمْ أحييناكم مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَ ظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ أى السحاب، بأن جاء السحاب فوق رؤوسهم- حين كانوا فى الصحراء- لئلا تؤذيهم الشمس وَ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ لأجل طعامكم، حيث لم يكن لكم طعام فى الصحراء الْمَنَّ مادة حلوة كالترنجبين وَ السَّلْوى طير يسمى السمانى كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ ما ظَلَمُونا وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ أى إن بنى إسرائيل بكفرهم و انحرافهم لم يظلموا الله تعالى، فإن من كفر يظلم نفسه.

تبيين القرآن، ص: ۱۹

[سورة البقرة (۲): آية ۵۸] ..... ص: ۱۹

[۵۸] وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ و ذلك بعد أن خرجوا من البحر، و بقوا فى التيه مدة مديدة بلا مأوى، و المراد بالقرية بيت المقدس كما قيل فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً أى واسعا، لأنه يوجد فى المدينة مختلف أنواع الطعام وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً أى اسجدوا لله حين تدخلون باب القرية وَ قُولُوا حِطَّةٌ أى اللهم حط ذنوبنا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ إن فعلتم كما أمرتم وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ علاوة على غفران الخطايا.

[سورة البقرة (۲): آية ۵۹] ..... ص: ۱۹

[۵۹] فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فقالوا:

حنطة حمراء خير لنا، عوض أن يقولوا: حطة فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً عذابا مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ أى بسبب فسقهم و خروجهم عن طاعة الله.

[سورة البقرة (۲): آية ۶۰] ..... ص: ۱۹

[۶۰] وَ إِذِ اسْتَسْقى مُوسى لِقَوْمِهِ أى طلب السقياء و الماء، حين كانوا فى التيه فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ كان حجر هناك فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ أى كل سبط من أسباط بنى إسرائيل الاثنى عشر مَشْرَبَهُمْ مكان شربهم، لأنهم ما كانوا يريدون شرب الجميع من مشرب واحد لما بينهم من العداء كُلُوا قلنا لهم كلوا من المن و السلوى وَ اشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ العثو مجاوزة الحد فى الفساد.

[سورة البقرة (۲): آية ۶۱] ..... ص: ۱۹

[۶۱] وَ إِذْ قُلْتُمْ حال كنتم فى التيه يا مُوسى لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ المن و السلوى فقط فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها الخضروات وَ قِثَّائِها الخيار وَ فُومِها الثوم وَ عَدَسِها وَ بَصَلِها قالَ أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنى بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ أى إن المن و السلوى خير مما طلبتم فكيف تتركون الأحسن و تريدون الأسوأ اهْبِطُوا مِصْراً أى انزلوا فى قرية من القرى الموجودة فى التيه، و ذلك قبل أن يدخلوا الأرض المقدسة فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ فإن فى المدينة توجد أنواع الأطعمة وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَ الْمَسْكَنَةُ فهم أذلاء فقراء النفس، لا يشبعون من المال مهما أثروا، و هذه الذلة باقية إلى الآن، إلا بحبل من الحكومات الكبار، و لجشع فى نفوسهم، و معنى الضرب: طبعهم بهذا الطابع وَ باؤُ أى رجعوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ أى و عليهم الغضب فكأنهم ذهبوا إلى موسى و رجعوا بغضب الله ذلِكَ هذا الضرب و الغضب بِأَنَّهُمْ أى بسبب أنهم كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ صفة توضيحية ذلِكَ أى الكفر و القتل بِما عَصَوْا أى بسبب أنهم عصاة وَ كانُوا يَعْتَدُونَ يتجاوزون حدود العقل و الشرع.

تبيين القرآن، ص: ۲۰

[سورة البقرة (۲): آية ۶۲] ..... ص: ۲۰

[۶۲] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا أى اليهود وَ النَّصارى وَ الصَّابِئِينَ دين خاص، و لعلهم انشعبوا من أهل الكتاب مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً أى كل هذه الطوائف الموجودين فعلا إن آمنوا بالله إيمانا صادقا- أى أسلموا- و عملوا صالحا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ تقدم تفسيره «۱».

[سورة البقرة (۲): آية ۶۳] ..... ص: ۲۰

[۶۳] وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ عهدكم الشديد بالعمل بما فى التوراة وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ جبل ناجى الله عليه موسى ثم قلعه الله سبحانه و جعله فوقهم، و هددهم إن لم يقبلوا الدين، أوقعه عليهم و أهلكهم بسببه خُذُوا ما آتَيْناكُمْ أعطيناكم من الأحكام و الشرائع بِقُوَّةٍ بجد و عزم وَ اذْكُرُوا ما فِيهِ أى ما فى الكتاب الذى آتيناكم، بأن لا تنسوه و تتركوه لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ النار و العقاب، فإن العامل بالأحكام تتكون فيه ملكة التقوى.

[سورة البقرة (۲): آية ۶۴] ..... ص: ۲۰

[۶۴] ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ أعرضتم عن العمل بالأحكام مِنْ بَعْدِ ذلِكَ الميثاق فَلَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ بتوفيقكم للتوبة لَكُنْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ الذين خسرتم آخرتكم و دنياكم.

[سورة البقرة (۲): آية ۶۵] ..... ص: ۲۰

[۶۵] وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ أيها اليهود المعاصرون لنزول القرآن و ما بعده الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ جاوزوا أوامر الله فِي السَّبْتِ فإنهم نهوا عن الصيد فى السبت، فاحتال بعضهم بحفر سواقى فكانت الأسماك تأتى إلى تلك السواقى فى السبت فيأخذونها فى يوم الأحد و يقولون: لم نصد فى السبت فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً جمع قرد، فقد مسخهم الله قردا خاسِئِينَ مبعدين و مطرودين عن رحمة الله.

[سورة البقرة (۲): آية ۶۶] ..... ص: ۲۰

[۶۶] فَجَعَلْناها أى تلك العقوبة نَكالًا أى رادعا و زجرا لِما بَيْنَ يَدَيْها أى يدى تلك العقوبة، أى للذين عاصروا المسخ و رأوه بعينهم وَ ما خَلْفَها أى الذين يأتون بعد تلك العقوبة، ليعلموا أن جزاء المعتدى المسخ وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ أى تخويفا لمن يتقى و يخاف من الله، ليعرف أنه جزاء العاصى.

[سورة البقرة (۲): آية ۶۷] ..... ص: ۲۰

[۶۷] وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً و ذلك أنه قتل شخص فلم يعرف قاتله، فتحاكموا إلى موسى عليه السّلام فأمرهم أن يذبحوا بقرة، و يضربوا الميت ببعضها، ليحيى القتيل و يخبر عن قاتله قالُوا أَ تَتَّخِذُنا هُزُواً أى أ تريد الاستهزاء و السخرية بنا، و إلا فما ربط القتيل بذبح البقرة، قالَ موسى عليه السّلام أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ فإن الجاهل يستهزئ.

[سورة البقرة (۲): الآيات ۶۸ الى ۶۹] ..... ص: ۲۰

[۶۸- ۶۹] قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّکَ أی اطلب من الله تعالی یُبَیِّنْ لَنا ما هِیَ تلک البقرة و ما صـفتها قالَ موسی علیه السّلام إِنَّهُ تعالی یَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ لا مسـنة وَ لا بِکْرٌ و لا فتیة عَوانٌ متوسط العمر بین المسنة و الفتیة بَیْنَ ذلِکَ أی بین ذین العمرین فَافْعَلُوا ما تُؤْمَرُونَ قالُوا ادْعُ لَنـا رَبَّکَ یُبَیِّنْ لَنا ما لَوْنُها أی لون البقرة قالَ إِنَّهُ یَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَـفْراءُ فاقِعٌ أی حسن الصـفرة تَسُرُّ النَّاظِرِینَ أی تبعث السـرور فی قلب من یراها لکل هذه الصفات الحسنة أو کانت الصفرة بحیث تجلو القلب.

---

(۱) الخوف هو المکروه المترقب، و الحزن المکروه الواصل.

تبیین القرآن، ص: ۲۱

[سورة البقرة (۲): آیة ۷۰] ..... ص: ۲۱

[۷۰] قـالُوا ادْعُ لَنـا رَبَّکَ یُبَیِّنْ لَنـا ما هِیَ ما هی صـفاتها الأخری غیر السن و اللون إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَیْنا إذ البقر بهـذا السن و هـذا اللون کثیر وَ إِنَّا إِنْ شاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ نرید اتباع الأمر لا أننا نسأل لمجرد العلم و المجادلة.

[سورة البقرة (۲): آیة ۷۱] ..... ص: ۲۱

[۷۱] قالَ إِنَّهُ یَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِیرُ الْأَرْضَ أی لا تکون عاملـة فی إثارة الأرض للزراعـة، و هذا تفسیر لذلول وَ لا تَسْـقِی الْحَرْثَ أی لیست تسـقی لأجـل الزرع مُسَـلَّمَةٌ سـلمها الله من العیوب لاـ عیب فیهـا لا شِیَـةَ فِیها لا لون فیها یخالف لونها قالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ الواضح فَذَبَحُوها وَ ما کادُوا یَفْعَلُونَ و ذلک لأن ثمنها کان کثیرا جدا، حتی قالوا إنه کان ملء جلد ثور ذهبا.

[سورة البقرة (۲): آیة ۷۲] ..... ص: ۲۱

[۷۲] وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ أی تـدافعتم فی قتل النفس بأن قال کل واحـد: أنا لم أقتله و إنما قتله غیری فِیها أی فی تلک النفس، و انه من قتلها وَ اللَّهُ مُخْرِجٌ ما کُنْتُمْ تَکْتُمُونَ أی ما أخفیتموه من القاتل، فإن الله یظهره بسبب ذبح البقرة.

[سورة البقرة (۲): آیة ۷۳] ..... ص: ۲۱

[۷۳] فَقُلْنا اضْرِبُوهُ

أی القتیل بِبَعْضِها

أی ببعض تلک البقرة کَذلِکَ

أی کما أحیی الله هذا القتیل یُحْیِ اللَّهُ الْمَوْتی

فی یوم القیامة وَ یُرِیکُمْ آیاتِهِ

أی دلائله علی کامل قدرته لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ

[سورة البقرة (۲): آیة ۷۴] ..... ص: ۲۱

[۷۴] ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُکُمْ بینما کان مقتضـی القاعـدة أن ترق و تلین حیث شاهـدت آیات الله تعالی مِنْ بَعْـدِ ذلِکَ بعـد رؤیـة الآیات، أو إحیـاء القتیـل فَهِیَ کَالْحِجـارَةِ أَوْ أَشَـدُّ قَسْوَةً کالحدیـد و ما أشـبه، فی عـدم تقبل النصیحة و الوعظ وَ إِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما أی لحجارة یَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهـارُ فإن قسـما من الأنهار تتفجر من الحجارات وَ إِنَّ مِنْها لَما یَشَّقَّقُ أی یتشـقق فَیَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ القلیل، فبعض الحجارات

يخرج منها الماء الكثير، و بعضها يخرج منها الماء القليل، أما قلوب هؤلاء فلا يخرج منها خير أصلا، لأنها قاسية وَ إِنَّ مِنْها أى من الحجارة لَما يَهْبِطُ لحجارة ينزل من أعالى الجبل مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ إما خشية واقعية أو خشية تكوينية، و لكن قلوب اليهود لا تهبط من خشية الله، إذ هى كالحجارة أو أشد قسوة وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ من الأعمال السيئة: الكفر و العصيان.

[سورة البقرة (٢): آية ٧٥] ..... ص: ٢١

[٧٥] أ فَتَطْمَعُونَ أيها المؤمنون أَنْ يُؤْمِنُوا هؤلاء اليهود لَكُمْ وَ قَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ طائفة من أسلاف هؤلاء، و حيث إن الطبيعة واحدة، فما هى حالة الأسلاف تكون حالة الأخلاف عادة يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ التوراة ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ يغيرونه فيجعلون الحلال حراما و الحرام حلالا مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ أى فهموه وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أنهم يحرفونه.

[سورة البقرة (٢): آية ٧٦] ..... ص: ٢١

[٧٦] وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قسم من اليهود كانوا منافقين فإذا لقوا أى رأوا المؤمنين أظهروا الإيمان و قالُوا آمَنَّا وَ إِذا خَلا بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ فى مكان خلوة ليس فيها مؤمن حقيقى قالُوا أى قال بعضهم الذين لم ينافقوا أ تُحَدِّثُونَهُمْ أى لما ذا أيها اليهود المنافقون تحكمون للمسلمين بِما فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أى بما بين الله لكم من نعت محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أى ليكون للمؤمنين حجة عليكم عند الله، فإن المؤمنين فى يوم القيامة يقولون لله: يا رب هؤلاء كانوا يعلمون صفات محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لأنهم اعترفوا بها أمامنا أ فَلا تَعْقِلُونَ أيها اليهود فتعترفون أمام المسلمين.

تبيين القرآن، ص: ٢٢

[سورة البقرة (٢): آية ٧٧] ..... ص: ٢٢

[٧٧] أ وَ لا يَعْلَمُونَ هؤلاء اليهود المنافقون أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ سرهم و علانيتهم، فسواء اعترفوا أمام المسلمين أم لا، الله يعلم أنهم يعرفون صفات محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة البقرة (٢): آية ٧٨] ..... ص: ٢٢

[٧٨] وَ مِنْهُمْ أُمِّيُّونَ منسوب إلى الأم، بمعنى الذى لا يقرأ و لا يكتب لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ التوراة إِلَّا أَمانِيَّ جمع أمنية أى لا يقرءون الكتاب حتى يعرفون الحقائق بل لهم أمانى بنجاتهم فى الآخرة بسبب هذا الكتاب، فلو قرءوا الكتاب علموا أنهم على باطل و زالت تلك الأمانى من قلوبهم وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ بأنهم أهل النجاة، لا علم لهم بذلك.

[سورة البقرة (٢): آية ٧٩] ..... ص: ٢٢

[٧٩] و حيث إن جهل الأميين بالواقع إنما هو بسبب ما حرفه علماؤهم من التوراة، إذن فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ فليس هو كتابا أنزله الله، و إنما هو كتاب محرف كتبته أيدى رؤسائهم المحرفين ثُمَّ يَقُولُونَ هذا الكتاب المحرف مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا أى كى يحصلوا بهذا الكتاب المحرف غرضا من أغراض الدنيا من الرئاسة و المال فكأنهم أعطوا المحرف و أخذوا المال و الرئاسة فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ أى مما فعلوه من تحريف الكتاب وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ من المال الحرام فى إزاء الكتاب المحرف.

[سورة البقرة (۲): آیة ۸۰] ..... ص: ۲۲

[۸۰] وَ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا أی لن تصیبنا النَّارُ نار جهنم فی الآخرة إِلَّا أَیَّاماً مَعْدُودَةً أی قلیلة قُلْ أَتَّخَذْتُمْ أی هل أخذتم أیها الیهود عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً بأن الله یعذبکم أیاما قلیلة فقط فَلَنْ یُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَی اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ أی إن نسبتکم إلی الله بأنه یعذبکم أیاما قلیلة، إنما هو اعتباطی و بدون علم.

[سورة البقرة (۲): آیة ۸۱] ..... ص: ۲۲

[۸۱] بَلی لیس الأمر کما قلتم، بل لکم عذاب دائم أبدی مَنْ کَسَبَ سَیِّئَةً أی عمل عملا سیئا، کأنه اکتسبه وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِیئَتُهُ أی ذنوبه، فإن من الناس من یکون کل أعماله معصیة، فهو کالذی أحاط به الدخان فَأُولئِکَ أَصْحابُ النَّارِ ملازمون لها هُمْ فِیها خالِدُونَ دائمون فیها، و لعل وجه تخصیص الخلود بهؤلاء، لأن القاصر منهم یمتحن یوم القیامة.

[سورة البقرة (۲): الآیات ۸۲ الی ۸۳] ..... ص: ۲۲

[۸۲- ۸۳] وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أی الأعمال الصالحة أُولئِکَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِیها خالِدُونَ وَ إِذْ أی أذکر یا رسول الله حیث أَخَذْنا مِیثاقَ العهد الشدید بَنِی إِسْرائِیلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ بدل من المیثاق وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً أی تحسنون وَ ذِی الْقُرْبی أی تحسنون إلی أقربائکم وَ الْیَتامی وَ الْمَساکِینِ وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَ أَقِیمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّکاةَ ثُمَّ تَوَلَّیْتُمْ أی أعرضتم عن أوامر الله، بأن ولیتم الدبر إِلَّا قَلِیلًا مِنْکُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ فی حال إعراضکم

تبیین القرآن، ص: ۲۳

[سورة البقرة (۲): آیة ۸۴] ..... ص: ۲۳

[۸۴] وَ إِذْ أَخَذْنا و اذکروا یا بنی إسرائیل الزمان الذی أخذنا فیه مِیثاقَکُمْ لا تَسْفِکُونَ دِماءَکُمْ کان المیثاق أن لا یریق بعضکم دم بعض وَ لا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَکُمْ مِنْ دِیارِکُمْ بتبعید بعضکم بعضا عن الدیار ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ بالمیثاق و قبلتموه وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ أی تشهدون بالإقرار، و هذا کقوله: (أقر و أنا شاهد علی هذا).

[سورة البقرة (۲): آیة ۸۵] ..... ص: ۲۳

[۸۵] ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَکُمْ أی إنکم بعد الإقرار نقضتم ذلک، و أنتم جماعة یقتل بعضکم بعضا وَ تُخْرِجُونَ فَرِیقاً مِنْکُمْ أی بعضکم مِنْ دِیارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَیْهِمْ أی یعاون بعضکم مع بعض فی القیام ضد أولئک الفریق بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ أی أن التظاهر تظاهر معصیة و تعد و ظلم، لا تظاهر فی الحق و العدل وَ إِنْ یَأْتُوکُمْ الآن الفریق الذی أخرجتموه من البلد أُساری جمع أسیر تُفادُوهُمْ أی تعطون الفدیة لأجل خلاصهم، فإذا رأیتم الآن هذا الذی تخرجونه من البلد فی ید غیرکم أسیرا تعطون الفدیة لخلاصه! فما هذا التناقض فی أعمالکم؟ وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَیْکُمْ إِخْراجُهُمْ أی یحرم علیکم إخراج و تبعید هؤلاء الفریق من البلد، و لفظة (هو) عائد إلی (الإخراج) أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْکِتابِ الذی یأمرکم بالفدیة وَ تَکْفُرُونَ بِبَعْضٍ الذی ینهی عن القتل و الإخراج، و الاستفهام إنکاری، و المراد بالکتاب التوراة فَما جَزاءُ مَنْ یَفْعَلُ ذلِکَ مِنْکُمْ أی الإیمان ببعض الکتاب و الکفر ببعض إِلَّا خِزْیٌ و ذل فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا وَ یَوْمَ الْقِیامَةِ یُرَدُّونَ إِلی أَشَدِّ الْعَذابِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ بل یعلم کل أعمالکم فیجازیکم علیها.

[سورة البقرة (۲): آیة ۸۶] ..... ص: ۲۳

[۸۶] أُولئِكَ الَّذِينَ يؤمنون ببعض الكتاب و يكفرون ببعض اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ أخذوا الحياة الدنيا، و أعطوا بدلها الآخرة فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ فى الآخرة وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ لا ينصرهم أحد من عذاب الله.

[سورة البقرة (۲): آية ۸۷] ..... ص: ۲۳

[۸۷] وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ التوراة وَ قَفَّيْنا أى اتبعنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ فكان كثير من الرسل بعد موسى عليه السّلام وَ آتَيْنا أعطينا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ الأدلة الواضحات الدالة على نبوته وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ روح طاهرة عن الآثام، و التأييد بمعنى التقوية، و لعل المراد به جبرئيل عليه السّلام أ فَكُلَّما استفهام إنكارى جاءَكُمْ أيها اليهود رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ أى جاءكم رسول بالحكم الذى لا تميلون إليه اسْتَكْبَرْتُمْ تكبرتم عن الإطاعة لذلك الرسول فَفَرِيقاً من الرسل كموسى عليه السّلام و عيسى عليه السّلام كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ كزكريا عليه السّلام و يحيى عليه السّلام.

[سورة البقرة (۲): آية ۸۸] ..... ص: ۲۳

[۸۸] وَ قالُوا اليهود قُلُوبُنا غُلْفٌ جمع أغلف، أى فى غطاء فلا نفهم ما تقول يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بَلْ ليس فى غلاف و إنما لَعَنَهُمُ اللَّهُ بعّدهم الله عن قبول الحق بِكُفْرِهِمْ أى بسبب كفرهم، فحيث إنهم عقدوا العزم على الكفر بعّدهم الله عن الهداية، كما أنك لو أعطيت ولدك مالا ليتاجر، فعزم الولد على المقامرة بالمال، طردته من قربك فَقَلِيلًا ما مبالغة للقلة يُؤْمِنُونَ.

تبيين القرآن، ص: ۲۴

[سورة البقرة (۲): آية ۸۹] ..... ص: ۲۴

[۸۹] وَ لَمَّا جاءَهُمْ اليهود كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هو القرآن مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ لكتابهم، فإن القرآن يصدق التوراة الأصلية التى لم تحرف وَ كانُوا اليهود مِنْ قَبْلُ أى قبل نزول القرآن و بعثة النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أى يطلبون من الله النصر و الفتح على الكفار بمجىء النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، فإن اليهود فى المدينة كانوا إذا تخاصموا مع المشركين، توجهوا إلى الله تعالى أن ينقذهم بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من المشركين فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا أى ما عرفوه سابقا، من محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و القرآن كَفَرُوا بِهِ بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و القرآن فَلَعْنَةُ اللَّهِ أى عذابه و طرده عن الخير عَلَى الْكافِرِينَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۹۰] ..... ص: ۲۴

[۹۰] بِئْسَمَا أى بئس الشىء الذى اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ فباعوا أنفسهم للعذاب لينالوا خيرا قليلا فى الدنيا أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ و الحاصل بئس الاشتراء: الكفر بما أنزل الله بَغْياً أى كفرا ناشئا من البغى و الظلم و الفساد أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ فقد حسدوا أن ينزل الله بالوحى مِنْ فَضْلِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ أى محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، لأن اليهود كانوا يترقبون أن ينزل الوحى على قبيلتهم من ولد إسحاق لا على ولد إسماعيل فَباؤُ أى رجع اليهود بسبب هذا الكفر و الحسد بِغَضَبٍ من الله لكفرهم بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عَلى غَضَبٍ سابق لكفرهم بعيسى عليه السّلام وَ لِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ يهينهم و يذلهم.

[سورة البقرة (۲): آية ۹۱] ..... ص: ۲۴

[۹۱] وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ أى لليهود آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ من الكتب كالإنجيل و القرآن قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا أى التوراة فقط وَ يَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ أى بما نزل بعد توراتهم، و هو الإنجيل و القرآن وَ هُوَ الْحَقُّ أى و الحال أن ما وراءه حق مُصَدِّقاً لِما مَعَهُمْ فى حال كون ما وراء كتابهم مصدق للكتاب الذى مع اليهود، و هو التوراة قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بالتوراة لأن التوراة ينهى عن قتل الأنبياء، فإذن ادعاؤكم بقولكم (نؤمن بما أنزل علينا) كذب، فأنتم لا تؤمنون حتى بالتوراة.

[سورة البقرة (۲): آية ۹۲] ..... ص: ۲۴

[۹۲] وَ لَقَدْ جاءَكُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ بالأدلة الواضحة ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ عبدتم ما يشبه ولد البقر مِنْ بَعْدِهِ أى بعد مجيء موسى عليه السّلام بالبينات، فهذا دليل آخر على أنكم لا تؤمنون بالتوراة أيضا وَ أَنْتُمْ ظالِمُونَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۹۳] ..... ص: ۲۴

[۹۳] وَ إِذْ و اذكروا يا بنى إسرائيل الزمان الذى أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ عهدكم الأكيد باتباع التوراة وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ قطعة من الجبل، و ذلك لتخويفكم و تهديدكم بأنكم إذا لم تؤمنوا سقط عليكم و أهلككم، فقلنا لكم خُذُوا ما آتَيْناكُمْ من الأحكام بِقُوَّةٍ بشدة و تأكد وَ اسْمَعُوا الأوامر سماع طاعة و انقياد قالُوا سَمِعْنا قولك وَ عَصَيْنا أمرك وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ كأن قلبهم شرب حب العجل، فلا يخرج حبه من قلوبهم، و لذا لما ذره موسى عليه السّلام فى البحر كان جماعة منهم يلقون بأنفسهم فى الماء ليشربوا منه بِكُفْرِهِمْ أى بسبب كفرهم الكامن فى أنفسهم قُلْ بِئْسَما أى بئس الشيء الذى يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ فإنهم كانوا يقولون إن إيمانهم بموسى عليه السّلام يأمرهم بعدم اتباع محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۲۵

[سورة البقرة (۲): آية ۹۴] ..... ص: ۲۵

[۹۴] قُلْ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لليهود إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فلا يدخل سائر الناس الجنة، كما تزعمون أيها اليهود فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى هذا الزعم، لأن اليهود كانوا يقولون الجنة لهم فقط، و قد أمرهم القرآن بتمنى الموت، لكنهم ما كانوا يتمنونه لما علموا بأن محلهم النار.

[سورة البقرة (۲): آية ۹۵] ..... ص: ۲۵

[۹۵] وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أى الموت أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ أى بسبب ما عملوه من الكفر و المعاصى، و حيث إن اليد تعمل الأعمال نسب ما عملوه إلى أيديهم، فأيديهم قدمت تلك الأعمال البشعة إلى الآخرة وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۹۶] ..... ص: ۲۵

[۹۶] وَ لَتَجِدَنَّهُمْ يا رسول الله أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ فإن حرصهم على بقائهم فى الدنيا أشد من حرص سائر الناس، فكيف يتمنون الموت؟ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أى اليهود أحرص من المشركين و من غير المشركين على الحياة، و إنما خص المشرك بالذكر، لأن المشرك حيث يرى أنه لا آخرة يشتد حرصه على الحياة يَوَدُّ أى يحب أَحَدُهُمْ لَوْ للتمنى يُعَمَّرُ أى يبقى فى الدنيا و يطول عمره أَلْفَ سَنَةٍ وَ ما هُوَ أى و الحال ليس العمر الطويل بِمُزَحْزِحِهِ أى يبعده مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ بدل (هو) فلا فائدة فى طول عمرهم وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ فيجازيهم بسيئاتهم.

[سورة البقرة (٢): آية ٩٧] ..... ص: ٢٥

[٩٧] قُلْ يا رسول الله مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فإن اليهود كانوا أعداء جبرئيل، و كانوا يقولون للرسول: حيث إن جبرئيل ينزل عليك لا نؤمن نحن بك فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ فإن الله أذن لجبرئيل فى نزول القرآن، و على فرض المحال بكون جبرئيل مذنبا، فإن ذلك لا يرتبط بالقرآن و بالرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مُصَدِّقاً أى فى حال كون القرآن يصدق لِما بَيْنَ يَدَيْهِ أى لما تقدمه من الكتب كالتوراة و الإنجيل وَ هُدىً هداية وَ بُشْرى بشارة بمستقبل زاهر، و هذان عطفان على (مصدقا) لِلْمُؤْمِنِينَ.

[سورة البقرة (٢): آية ٩٨] ..... ص: ٢٥

[٩٨] مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ بمخالفة الله عن عناد وَ مَلائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ أى عدو هؤلاء يجازى بأن الله يعاديه، فيعاقبه.

[سورة البقرة (٢): آية ٩٩] ..... ص: ٢٥

[٩٩] وَ لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ آياتٍ بَيِّناتٍ واضحات وَ ما يَكْفُرُ بِها إِلَّا الْفاسِقُونَ الخارجون عن طريق الهدى و الرشاد.

[سورة البقرة (٢): آية ١٠٠] ..... ص: ٢٥

[١٠٠] أَ وَ كُلَّما الهمزة للإنكار، و الواو عطف على مقدر، أى أكفر اليهود و كلما عاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ طرحه و لم يعمل به، فإنهم عهدوا بالعمل بما فى التوراة، و من جملة أحكام التوراة أن يؤمنوا بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، لكنهم نبذوه و لم يعملوا به فَرِيقٌ مِنْهُمْ أما بعض اليهود فقد آمنوا بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ هذا لدفع و هم أن يراد ب (فريق) جماعة قليلة، فكأنه قال: الفريق النابذ هم الأكثر منهم.

[سورة البقرة (٢): آية ١٠١] ..... ص: ٢٥

[١٠١] وَ لَمَّا جاءَهُمْ رَسُولٌ محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ من التوراة نَبَذَ ترك فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ و هم علماء اليهود الذين أعطاهم الله التوراة كِتابَ اللَّهِ أى أحكام التوراة بالإيمان بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَراءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ بأن هذا كتاب الله و أنه يحرم نبذه و عدم العمل به.

تبيين القرآن، ص: ٢٦

[سورة البقرة (٢): الآيات ١٠٢ الى ١٠٥] ..... ص: ٢٦

[١٠٢- ١٠٥] وَ اتَّبَعُوا أى إن اليهود لما جاءهم محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تركوا اتباعه، بل اتبعوا كتب السحر، فعوض أن يؤمنوا بالرسل و بالقرآن، أخذوا يتبعون كتب السحر التى كانت على عهد سليمان عليه السّلام، و التى كانت من متروكات هاروت و ماروت ما تَتْلُوا أى ما تقرأ، و هذا مستقبل بمعنى الماضى الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ أى فى زمن ملك سليمان عليه السّلام فإن الشياطين كتبوا السحر و ألقوه تحت كرسى سليمان عليه السّلام بعد موته، ليظن الناس أن سليمان عليه السّلام كان بالسحر نال ما نال من الملك وَ ما كَفَرَ سُلَيْمانُ فإن السحر كفر، و لو كان سليمان عليه السّلام يعمل بالسحر لكان كافرا، و العياذ بالله وَ لكِنَّ الشَّياطِينَ

الذین کتبوا السحر و ألقوه تحت کرسی سلیمان علیه السّلام کَفَرُوا، یُعَلِّمُونَ أولئک الشیاطین النَّاسَ السِّحْرَ وَ ما أُنْزِلَ عَلَی الْمَلَکَیْنِ أی اتبعوا ما أنزل، فإن الله أنزل علی هاروت و ماروت السحر، حیث إن السحر شاع فی ذلک الزمان، فأنزل الله الملکین و عرفهما السحر، لیعلموا الناس السحر و ما یبطله، و ذلک التعلیم کان بقصد إبطال السحر، کما یقول الطبیب للمریض: (السم مهلک و دواؤه کذا) لکن الناس حیث تعلموا السحر أخذوا یعملون به عصیانا لله تعالی بِبابِلَ مدینة قرب الحلة فی العراق هارُوتَ وَ مارُوتَ عطف بیان لملکین وَ ما یُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ لا یعلّم الملکان أحدا شیئا من السحر حَتَّی یَقُولا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ أی إنا امتحان لکم أیها البشر فَلا تَکْفُرْ باستعمال السحر، بل استعمل مبطل السحر فقط فَیَتَعَلَّمُونَ الناس مِنْهُما أی من الملکین ما أی سحرا یُفَرِّقُونَ بِهِ بَیْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ بینما کان من الضروری أن یتعلموا ما یبطلون به التفرقة، فإن الملکین کانا یقولان: (إن کذا یفرق، و إن کذا یبطل السحر المفرق) لکن الناس کانوا یعملون بالسحر لا بمبطل السحر وَ ما هُمْ العاملون بالسحر بِضارِّینَ بِهِ أی بسبب السحر مِنْ أَحَدٍ أی أحدا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ إذنا تکوینیا، حیث إن الله جعل هذا الأثر المفرق فی السحر و هذا لإفادة أن الناس تحت قبضة الله و اختیاره سواء أطاعوا أم عصوا، حتی لا یزعم العاصی أنه خرج عن تحت سلطة الله تعالی وَ یَتَعَلَّمُونَ ما یَضُرُّهُمْ وَ لا یَنْفَعُهُمْ تأکید ل (ما یضرهم) وَ لَقَدْ عَلِمُوا هؤلاء الیهود الذین کفروا بمحمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و اتبعوا سحر الشیاطین و سحر الملکین لَمَنِ أی الذی، ف (اللام) للتأکید اشْتَراهُ أی اشتری السحر، کأنه أعطی الإیمان بمحمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و أخذ السحر مکانه ما لَهُ فِی الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ نصیب من الخیر وَ لَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ باعوا أنفسهم لعذاب الآخرة، و اشتروا مکانه الکفر و السحر لَوْ کانُوا یَعْلَمُونَ أی لو کانوا یعلمون لعلموا قبح ما شروه. وَ لَوْ أَنَّهُمْ أی أهل الکتاب آمَنُوا وَ اتَّقَوْا المعاصی لَمَثُوبَةٌ أی ثواب مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَیْرٌ من السحر و الکفر لَوْ کانُوا یَعْلَمُونَ أی لو کان لهم علم لعلموا خیریة الثواب. یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا و هذه سیئة أخری من سیئات الیهود فإنهم کانوا یقولون لمحمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (راعنا) أی راع أحوالنا، و هذا کان فی لغتهم شتما بمعنی (أسمعت لا سمعت) و کانوا یقصدون الشتم لخبثهم وَ قُولُوا انْظُرْنا و معناه راع أحوالنا و تلطف بنا، و إنما وجه الخطاب للمؤمنین لأنهم المنتفعون بالخطاب وَ اسْمَعُوا سماع إطاعة وَ لِلْکافِرِینَ الذین یخالفون أمر الله تعالی عَذابٌ أَلِیمٌ مؤلم. ما یَوَدُّ أی لا یحب الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ و هذا تکذیب للیهود الذین کانوا ینافقون فیقولون للمؤمنین إنا نحب الخیر لکم، و هم مقابل الذین آمنوا برسول الله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من أهل الکتاب وَ لَا الْمُشْرِکِینَ أَنْ یُنَزَّلَ عَلَیْکُمْ مِنْ خَیْرٍ مِنْ رَبِّکُمْ أی لا یحب أهل الکتاب و المشرکون أن ینزل الله خیرا علی المؤمنین وَ اللَّهُ یَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ یَشاءُ فلیس رحمة الله حسب أهواء الکفار وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِیمِ.

تبیین القرآن، ص: ۲۷

[سورة البقرة (۲): آیة ۱۰۶] ..... ص: ۲۷

[۱۰۶] ما نَنْسَخْ مِنْ آیَةٍ أَوْ نُنْسِها النسخ تبدیل الآیة بآیة أخری و الحال أن الآیة الأولی باقیة، کما ینسخ التوراة بالقرآن، و (الإنساء) ترکها حتی تنسی، فإن عدم الاعتناء بشیء یوجب نسیانها، کما أن الکتب السابقة النازلة علی الأنبیاء علیهم السّلام نسیت فلم یبق منها أثر نَأْتِ بِخَیْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها قال الیهود کیف یجوز نسخ القرآن للتوراة، إذ أن التوراة لو کان صالحا لم یجز نسخه، و إن لم یکن صالحا کیف أمر الله موسی علیه السّلام باتباعه؟ و جاء الجواب فی هذه الآیة الکریمة، بأن الحکم الجدید إما مماثل للحکم السابق مع فارق أن هذا لهذا الزمان و ذاک للزمان السابق، کما لو قام الدینار الورقی الجدید مقام الدینار الورقی القدیم، أو أفضل من الحکم السابق، کما أن الدراسة العالیة أفضل من الدراسة الابتدائیة أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ فیقدر علی النسخ و التبدیل.

[سورة البقرة (۲): آیة ۱۰۷] ..... ص: ۲۷

[۱۰۷] أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فمن له الملک له التشریع أیضا، إذ للمالک حق أن یشرع لملکه وَ ما لَکُمْ مِنْ

دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يلى أموركم و يتولى شؤونكم فله حق التشريع وَ لا نَصِيرٍ فهو ينصركم على أعدائكم و المجادلين فى دينكم.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۰۸] ..... ص: ۲۷

[۱۰۸] أَمْ اعتراض على اليهود، لما ذا يجادلون كل رسول يأتيهم بعد ثبوت رسالته، فمعنى (أم): (بل)، أى إنكم بقصد المجادلة لا بقصد التفهم تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ كَما سُئِلَ مُوسى مِنْ قَبْلُ وَ مَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمانِ بأن ترك الإيمان و أخذ الكفر، كاليهود فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ أى وسط الطريق الموصل إلى المطلوب.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۰۹] ..... ص: ۲۷

[۱۰۹] وَدَّ و هذه رذيلة أخرى لأهل الكتاب فقد أحب كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً أى يرجعونكم إلى الكفر، بعد أن آمنتم بالرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أيها المسلمون حَسَداً هذا علة (ود) أى أنهم يحسدونكم، لذا يريدون إرجاعكم إلى الكفر مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ أى هذا الحب «۱» ناشئ من نفوسهم، لا انه من أجل تدينهم مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ بأن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حق فَاعْفُوا و لا تؤاخذوا أهل الكتاب، فعلا وَ اصْفَحُوا أعرضوا عنهم و اتركوهم حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ فى قتالهم إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على الانتقام من أهل الكتاب.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۱۰] ..... ص: ۲۷

[۱۱۰] وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ ما تُقَدِّمُوا إلى الآخرة لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ فى دار ثوابه إِنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فلا يضيع عنده شيء.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۱۱] ..... ص: ۲۷

[۱۱۱] وَ قالُوا أى أهل الكتاب لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أى يهودا أَوْ نَصارى تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ جمع أمنية، أى طلبهم القلبى، فإنهم يتوقعون دخولهم و حدهم الجنة قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ أى ائتوا بدليلكم على أنكم وحدكم تدخلون الجنة إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۱۲] ..... ص: ۲۷

[۱۱۲] بَلى الجنة لكل مؤمن، ف مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ أى جعل وجهه سلما، كناية عن الإطاعة و الانقياد لِلَّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فى عمله، و هذه عبارة أخرى عن الإيمان و العمل الصالح، فغير المؤمن لم يسلم وجهه لله، و العاصى ليس بمحسن، فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ فى الآخرة وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ لا خوف من مكروه المستقبل، و لا حزن لمكروه وارد، لأن خوفهم و حزنهم ليس بشيء فى مقابل خوف و حزن الكفار.

---

(۱) أى حب أن يرتد المسلمون عن إيمانهم.

تبيين القرآن، ص: ۲۸

[سورة البقرة (۲): آية ۱۱۳] ..... ص: ۲۸

[۱۱۳] وَ قالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْ‏ءٍ من الدين فلا دين لهم وَ قالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْ‏ءٍ وَ هُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ أى قالوا هذه المقالة و الحال أنهم من أهل العلم، و أهل العلم يجب أن لا ينابذ بعضهم بعضا كَذلِكَ أى مثل قول هؤلاء قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ أى الكفار، مِثْلَ قَوْلِهِمْ فإن الكفار يحاربون أهل الكتاب، و بالعكس «۱» فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ أى بين اليهود و النصارى و المشركين يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۱۴] ..... ص: ۲۸

[۱۱۴] وَ مَنْ أَظْلَمُ هذا تعريض بأهل الكتاب، حيث إن نصارى الروم غزوا بيت المقدس و خربوه، انتقاما من اليهود- كما قيل- و الآية عامة مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ أى منع من ذكر الله فى المساجد وَ سَعى فِي خَرابِها بهدم بنائها و تعطيلها عن العبادة أُولئِكَ ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلَّا خائِفِينَ أى ينبغى أن يخافوا من عقاب الله تعالى، حيث حاربوا أولياءه و هدموا بيوته لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ حيث إن المسلمين يغلبون عليهم و يجزون بصنيعهم وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۱۵] ..... ص: ۲۸

[۱۱۵] وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا أينما اتجهتم حال الصلاة، و هذا رد على اليهود الذين قالوا كيف حوّل رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وجهه من بيت المقدس إلى الكعبة فَثَمَّ أى فى ذلك الجانب وَجْهُ اللَّهِ أى ذاته فإن الله تعالى لا مكان له، فأين توجه الإنسان، فقد توجه إلى الله تعالى إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ ليس له مكان خاص، بل هو فى كل مكان عَلِيمٌ بالمصالح، و لذا حول القبلة إلى الكعبة المعظمة.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۱۶] ..... ص: ۲۸

[۱۱۶] وَ قالُوا اليهود و النصارى اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً فاليهود قالوا عزيز ابن الله، و النصارى قالوا المسيح ابن الله سُبْحانَهُ أى انه تعالى منزه من أن يتخذ ولدا بَلْ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فلا يحتاج إلى أن يتخذ ولدا كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ خاضعون.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۱۷] ..... ص: ۲۸

[۱۱۷] بَدِيعُ أى مبدع و خالق السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِذا قَضى أَمْراً أراد شيئا فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ موجودا فَيَكُونُ فأى حاجة له إلى الولد لأنه خالق كل شى‏ء و قادر على إيجاد كل شى‏ء.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۱۸] ..... ص: ۲۸

[۱۱۸] وَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ من جهلة أهل الكتاب و المشركين لَوْ لا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أى لما ذا لا يكلمنا الله كما يكلمك يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أَوْ تَأْتِينا آيَةٌ أى ينزل إلينا معجزة و آية كما ينزلها إليك، حتى نؤمن كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قالوا لأنبيائهم مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشابَهَتْ قُلُوبُهُمْ فى العمى و الفساد قَدْ بَيَّنَّا الْآياتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أى يطلبون اليقين، و الآيات كافية فى ذلك، و لا حاجة إلى تنزيل أخرى إلى المعاندين.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۱۹] ..... ص: ۲۸

[۱۱۹] إِنَّا أَرْسَلْناكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً لمن آمن وَ نَذِيراً لمن كفر وَ لا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحِيمِ أى ليس عليك أن تجبر الكفار على القبول، و إنما عليك البلاغ فقط، فلا يضرك عنادهم.

---

(۱) أو ان المشركين قالوا للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أصحابه: أنهم ليسوا على شىء من الدين.

تبيين القرآن، ص: ۲۹

[سورة البقرة (۲): آية ۱۲۰] ..... ص: ۲۹

[۱۲۰] وَ لَنْ تَرْضى عَنْكَ الْيَهُودُ وَ لَا النَّصارى فلا تتوقع يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رضاهم عنك حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ و طريقتهم قُلْ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدى الصحيح، فلا أحيد عنه و عدم رضاكم ليس بمهم وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ يا رسول الله أَهْواءَهُمْ أى أهواء اليهود و النصارى فى دينهم المنحرف بَعْدَ الَّذِي جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ببطلان طريقتهم و صحة طريقة الإسلام ما لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ ينصرك من بأس الله.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۲۱] ..... ص: ۲۹

[۱۲۱] الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ أى كل من أرسلنا إليه الكتاب، توراة أو إنجيلا أو قرآنا يَتْلُونَهُ أى إن تلوه حَقَّ تِلاوَتِهِ و حق التلاوة هو العمل به، و إلا كان لقلقة لسان أُولئِكَ فقط، و هذا خبر (الذين) يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ بعدم العمل به فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ الذين خسروا دنياهم و عقباهم، و هذه الآية تعريض بأهل الكتاب، ببيان أنهم ليسوا بمؤمنين إذ لا يعملون بكتابهم.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۲۲] ..... ص: ۲۹

[۱۲۲] يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ بإرسال الأنبياء عليهم السّلام فيكم و جعل ملوكا منكم وَ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ عالمى زمانكم حيث إن المؤمن مفضل على كل أهل العالم فى زمانه.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۲۳] ..... ص: ۲۹

[۱۲۳] وَ اتَّقُوا يَوْماً خافوا من يوم القيامة، فلا تعملوا ما يوجب عقابكم و عذابكم لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً أى أن كل نفس تجزى بما عملت فلا يتحمل أحد عن أحد عقابه وَ لا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ بأن يؤخذ من العاصى ثمن فى مقابل فكاكه وَ لا تَنْفَعُها شَفاعَةٌ إلا بإذن الله وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ لا ينصرهم أحد لينقذهم من عذاب الله، فهذه الوسائل الموجودة فى الدنيا لخلاص المجرم لا توجد هناك و إنما ينفع الإنسان عمله.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۲۴] ..... ص: ۲۹

[۱۲۴] وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ و اذكر يا رسول الله الوقت الذى امتحن فيه الله تعالى رسوله إبراهيم عليه السّلام، و الابتلاء هو التكليف الشاق، أو النازلة المريرة بِكَلِماتٍ أى بأمور، فإن الكلمة تطلق على اللفظ و على الشىء الملقى، و لذا يقال للمسيح عليه السّلام (كلمة الله)، و لعل من تلك الكلمات (نار نمرود) و (إقصاء أهله إلى مكة) و (ذبح إسماعيل) و (الاعتراف بالخمسة الطيبة) فَأَتَمَّهُنَّ بأن قام بمقتضى العبودية فى كل ذلك، و نجح فى الامتحان قالَ الله حين ذاك إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً أى مقتدى، و هذه رتبة فوق الرسالة، لأن الرسول يمكن أن لا يكون إماما فعليا للناس قالَ إبراهيم عليه السّلام دعاء و طلبا وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي و أولادى هل تجعل يا رب

إماما للناس؟ قالَ الله لا يَنالُ لا يصل عَهْدِي بالإمامة الظَّالِمِينَ من أهلك و ذريتك، و فيه دلالة على أن غير الظالم من ذرية إبراهيم عليه السّلام و هم المعصومون عليهم السّلام ينالون عهد الإمامة من قبل الله تعالى.

[سورة البقرة (٢): آية ١٢٥] ..... ص: ٢٩

[١٢٥] وَ إِذْ و اذكر يا رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الزمان الذى جَعَلْنَا الْبَيْتَ الحرام مَثابَةً لِلنَّاسِ مرجعا و محل ثواب فأهل العالم يرجعون كل عام إلى البيت بقصد الحج وَ أَمْناً أى محل أمان، فإنه لا يحق لأحد إيذاء أحد فى البيت، و لو كان مستحقا للأذية وَ اتَّخِذُوا أيها الناس مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ و هو الصخرة التى كان إبراهيم عليه السّلام يعلوها حين ما يريد بناء حائط البيت مُصَلًّى أى محل صلاة الطواف، بمعنى أن صلوا حواليه وَ عَهِدْنا أى أمرنا إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ من الأصنام و الأنجاس لِلطَّائِفِينَ الذين يدورون حول الكعبة المشرفة وَ الْعاكِفِينَ الذين يعتكفون فى المسجد الحرام وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ أى الراكعين الساجدين هناك، و المراد بهم المصلون.

[سورة البقرة (٢): آية ١٢۶] ..... ص: ٢٩

[١٢۶] وَ إِذْ و اذكر يا رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الزمان الذى قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا البلد بَلَداً آمِناً بأن تحكم بلزوم
تبيين القرآن، ص: ٣٠
كونه محل أمن للناس، و لذا لا يحد حدّ و لا يقتص فيه وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ الفواكه، أو مطلق نتائج الأرض مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بدل (أهله) أى ارزق من آمن من أهل هذا البلد بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ قالَ الله وَ مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا أى أعطى من الثمار من سكن هذا البلد من الكفار أيضا، و هذا المتاع قليل بالنسبة إلى تمتع المؤمن الذى يتمتع فى الدنيا و الآخرة ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلى عَذابِ النَّارِ أجعله مضطرا لعذاب الآخرة، فإن الكافر يلقى فى العذاب مضطرا بدون اختياره وَ بِئْسَ العذاب الْمَصِيرُ و المرجع للكافر.
تبيين القرآن، ص: ٣١

[سورة البقرة (٢): آية ١٢٧] ..... ص: ٣١

[١٢٧] وَ إِذْ و اذكر يا رسول الله الزمان الذى يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ جمع قاعدة، و هى أساس البيت، و رفعها بناء الحائط عليها مِنَ الْبَيْتِ الكعبة وَ إِسْماعِيلُ أى يرفع إبراهيم و إسماعيل معا، ببناء الأول و مساعدة الثانى له بإعطائه الحجارة ... و هما يقولان حين البناء رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا هذه الخدمة لبيتك إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ لدعائنا الْعَلِيمُ بنياتنا الخالصة لأجلك.

[سورة البقرة (٢): آية ١٢٨] ..... ص: ٣١

[١٢٨] و يقولان فى دعائهما أيضا: رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ فى المستقبل، كما كنا مسلمين فى الماضى وَ اجعل مِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَ أَرِنا أى علمنا مَناسِكَنا كيف نفعل و نتعبد لك فى مراسيم الحج، فإن المنسك بمعنى العبادة وَ تُبْ اعطف باللطف و الرحمة عَلَيْنا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ كثير اللطف و الرحمة.

[سورة البقرة (٢): الآيات ١٢٩ الى ١٣٠] ..... ص: ٣١

[١٢٩ - ١٣٠] رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ أى فى ذريتنا رَسُولًا مِنْهُمْ أى من نفس الذرية، لا من ذرية إنسان آخر يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ كالقرآن الحكيم وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ فإن التلاوة مجرد القراءة، و التعليم جعل الطرف يعلمه أيضا وَ الْحِكْمَةَ الشريعة المقتضية لوضع كل شيء

موضعه، حتى يستقيموا فى دنياهم و أخراهم وَ يُزَكِّيهِمْ يطهرهم بقلع جذور المفاسد الاجتماعية و الرذائل الخلقية إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الذى تقدر على ما أردت من إرسال الرسول الْحَكِيمُ الذى يضع الأشياء مواضعها، و جعل الرسول فى الذرية من وضع الشىء فى موضعه. وَ مَنْ يَرْغَبُ استفهام إنكار عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ طريقته إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ أى أذلها و أهانها فإن طريقة الإسلام هى طريقة إبراهيم عليه السّلام وَ لَقَدِ اصْطَفَيْناهُ اخترنا إبراهيم عليه السّلام ليكون نبيا فِي الدُّنْيا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ الذين يصلحون للجنة.

[سورة البقرة (٢): الآيات ١٣١ الى ١٣٣] ..... ص: ٣١

[١٣١- ١٣٣] إِذْ طرف لوقت الاصطفاء، أى اخترناه فى وقت قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ لما يأمرك ربك قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ. وَ وَصَّى بِها أى بالملة إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ أى وصى يعقوب عليه السّلام بنيه بالملة أيضا يا بَنِيَّ قال إبراهيم و يعقوب عليهما السّلام لأولادهم، و بنى جمع ابن إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ أى اختار الله أن تكونوا أنتم من حملة الدين فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أى فى حال كونكم مسلمين، و حيث إن المهم موت الإنسان على الإسلام خصص هذا الحال بالذكر. أَمْ كُنْتُمْ استفهام إنكار، أى لم تكونوا يا أهل الكتاب حاضرين حال وصية يعقوب عليه السّلام فكيف تقولون إنه كان يهوديا أو نصرانيا، و الحال انه كإبراهيم عليه السّلام كان مسلما شُهَداءَ أى حاضرين إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ زمان حضر الموت يعقوب عليه السّلام إِذْ قالَ يعقوب عليه السّلام لِبَنِيهِ أولاده الاثنى عشر ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي استفهام لأجل الإرشاد و التنبيه قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَ إِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ هذا عم أولاد يعقوب عليه السّلام و إنما ذكر فى سلسلة الآباء تغليبا، و لأنه يطلق الأب على العم أيضا «١» وَ إِسْحاقَ إِلهاً واحِداً وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ.

[سورة البقرة (٢): آية ١٣٤] ..... ص: ٣١

[١٣٤] تِلْكَ إبراهيم عليه السّلام و أولاده أُمَّةٌ جماعة قَدْ خَلَتْ قد مضت و ماتت فما الفائدة فى محاجتكم يا أهل الكتاب حولهم، و إنهم كانوا يهودا أو نصارى، فسواء كانوا مسلمين أم لا لَها ما كَسَبَتْ فأعمالها الصالحة لها و لا ترتبط بكم وَ لَكُمْ ما كَسَبْتُمْ أعمالكم الطالحة لكم فلا ترتبط بهم وَ لا تُسْئَلُونَ أنتم يا أهل الكتاب عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ.

---

(١) و منه قوله تعالى: وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ و قوله تعالى: وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ سورة الأنعام ٧٤ و سورة التوبة ١١٤.

تبيين القرآن، ص: ٣٢

[سورة البقرة (٢): آية ١٣٥] ..... ص: ٣٢

[١٣٥] وَ قالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارى أى اليهود قالوا كونوا يهودا، و النصارى قالوا كونوا نصارى تَهْتَدُوا أى حتى تكونوا مهتدين قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ أى نكون من أهل طريقة إبراهيم عليه السّلام، فإن طريقته التوحيد، أما طريقة اليهود و النصارى فهى الشرك حَنِيفاً أى إن دين إبراهيم عليه السّلام كان مائلا من الأديان الباطلة إلى الحق وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ تعريض باليهود و النصارى و أنهما مشركان.

[سورة البقرة (٢): آية ١٣۶] ..... ص: ٣٢

[١٣۶] قُولُوا أيها المؤمنون آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا أى القرآن وَ ما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ و هى صحف إبراهيم عليه السّلام و قد فقدت نسخها وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ أولاد يعقوب عليه السّلام و هؤلاء لم ينزل عليهم بالذات شىء، و إنما كانت الصحف المنزلة على إبراهيم منزلة إليهم أيضا، كما نقول إن القرآن أنزل إلينا وَ ما أُوتِيَ أعطى مُوسى أى التوراة وَ عِيسى أى الإنجيل

وَ ما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ سائر النبيين كنوح عليه السّلام و غيره مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أى لا نفرق بأن نؤمن بنبى و نكفر بنبى كما فعل اليهود و النصارى، حيث آمنوا ببعض الأنبياء و كفروا ببعض الأنبياء عليهم السّلام وَ نَحْنُ لَهُ أى لله تعالى مُسْلِمُونَ لا مشركون كاليهود و النصارى.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۳۷] ..... ص: ۳۲

[۱۳۷] فَإِنْ آمَنُوا أى أهل الكتاب بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ من الإيمان بالأنبياء جميعا و بالله الواحد فَقَدِ اهْتَدَوْا فهم على هداية وَ إِنْ تَوَلَّوْا و أعرضوا عن الإسلام فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ أى مخالفة الحق، فإن كل واحد من المتخالفين فى شق و جانب مخالف لشق الآخر و جانبه فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ أى يمنعكم من أذى اليهود و النصارى، فلا يتمكنون من أذاكم و لكم النصر عليهم وَ هُوَ السَّمِيعُ لأقوالكم الْعَلِيمُ بنياتكم.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۳۸] ..... ص: ۳۲

[۱۳۸] صِبْغَةَ اللَّهِ أى قولوا أيها المسلمون لقد صبغنا الله بصبغة الإيمان، فإن لكل جماعة لونا خاصا، و المسلمون لهم لون الإسلام و هو اللون الذى اختاره الله لهم وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً أى لا صبغة أحسن من صبغة الله وَ نَحْنُ لَهُ عابِدُونَ نحن نعبد الله وحده، و لا نشرك به شيئا كما يشرك اليهود و النصارى.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۳۹] ..... ص: ۳۲

[۱۳۹] قُلْ يا رسول الله، فى جواب اليهود الذين كانوا يقولون: لو كان محمدا منا لآمنا به، إذ الأنبياء كلهم كانوا من أولاد يعقوب عليه السّلام أَ تُحَاجُّونَنا استفهام إنكار، أى تجادلوننا فِي اللَّهِ أى فى فضل الله سبحانه على أولاد إسماعيل عليه السّلام ببعث النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم منهم وَ هُوَ رَبُّنا وَ رَبُّكُمْ فلما ذا تكون رسالته خاصة بكم كما تزعمون وَ لَنا أَعْمالُنا وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ كل واحد منا و منكم يرى نتيجة عمله وَ نَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ فى العبادة إذ لا نشرك به و هذا تعريض بهم بأنهم مشركون.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۴۰] ..... ص: ۳۲

[۱۴۰] أَمْ تَقُولُونَ يا أهل الكتاب بمعنى (بل) و هذا استفهام إنكار إِنَّ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطَ كانُوا هُوداً أَوْ نَصارى فاليهود كانوا يقولون إنهم كانوا يهودا، و النصارى كانوا يقولون إنهم كانوا نصارى قُلْ أَ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بدين إبراهيم عليه السّلام أَمِ اللَّهُ فإن الله قال: (ما كان إبراهيم يهوديا و لا نصرانيا) وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ أى أخفى شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ أى شهادة ناشئة من قبل الله تعالى لأن أهل الكتاب كانوا يعلمون بطلان قولهم وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ من الأعمال السيئة، فإنه تعالى يعرفها و سيجازيكم عليها، و هذا تهديد لهم.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۴۱] ..... ص: ۳۲

[۱۴۱] تِلْكَ إبراهيم عليه السّلام و أولاده أُمَّةٌ جماعة قَدْ خَلَتْ مضت لَها ما كَسَبَتْ وَ لَكُمْ ما كَسَبْتُمْ وَ لا تُسْئَلُونَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ فكل جماعة لها عملها، و منها يسأل عما أتت به من خير أو شر.

تبيين القرآن، ص: ۳۳

[سورة البقرة (۲): الآيات ۱۴۲ الى ۱۴۵] ..... ص: ۳۳

[۱۴۲- ۱۴۵] سَيَقُولُ السُّفَهاءُ و هم الذين لا يحكّمون عقولهم، و المراد بهم أهل الكتاب مِنَ النَّاسِ ما وَلَّاهُمْ أى صرفهم عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها أى بيت المقدس، إلى الكعبة فإن المسلمين كانوا يصلون إلى بيت المقدس، ثم إن الله أمرهم بأن يصلوا إلى الكعبة قُلْ يا رسول الله فى جوابهم لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ بما يقتضيه الصلاح، فقد كان الصلاح سابقا التوجه إلى بيت المقدس و الآن يقتضى الصلاح الصلاة إلى الكعبة، فكل واحد منهما هداية فى زمانه. وَ كَذلِكَ أى كما جعلناكم مهتدين بما هو صلاح لكم من تغيير القبلة جَعَلْناكُمْ أُمَّةً جماعة وَسَطاً ليس فى طريقكم إفراط و لا تفريط كما فى سائر الأديان و المذاهب لِتَكُونُوا علة لجعلهم أمة وسطا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ فإن الإنسان المعتدل يتمكن أن يشهد على المنحرف يمينا أو شمالا وَ يَكُونَ أى ليكون الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً فإن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حيث إنه أعدل من الجميع يشهد على الأمة، و الأمة لأنها عادلة فى طريقتها تشهد على سائر الناس، و هذا مثل أن يقال: (السلطة قائمة على الناس و الملك قائم على السلطة)، و كأن القصد من جملة (و كذلك) بيان أن المسلمين أمة مستقلة، فلا داعى لاتباعها قبلة غيرها، حتى يظن الناس أنهم تبع لمن سواهم وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ أى لم نقرر القبلة السابقة الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها و هى بيت المقدس إِلَّا لِنَعْلَمَ علما خارجيا، أى ما يقع معلومه فى الخارج، و إلا فأصل العلم حاصل لله تعالى قبل ذلك مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ يرجع عَلى عَقِبَيْهِ عقب الرجل وراءه، و هذا كناية عن الارتداد عن الإسلام إلى الوراء، كالمشى إلى الوراء، فإن جعل القبلة الأولى ثم تغييرها يوجب ظهور كفر من يعترض على أعمال الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ثم يرتد حيث لا يروقه المنهج الجديد وَ إِنْ كانَتْ التولية، أى تحويل القبلة إلى جهة جديدة، و (إن) مخففة من الثقيلة لَكَبِيرَةً أى ثقيلة فإن ترك العادة ثقيل على بعض النفوس إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ أى هداهم الله إلى التسليم بأحكامه، و المراد هداية زائدة، لا أصل الهداية وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ زعم بعض أن الصلوات التى صلوها إلى بيت المقدس صارت باطلة عند تحويل القبلة، فجاءهم الجواب بأن الله لا يضيع ما هو مقتضى الإيمان من الصلاة إلى القبلة الأولى سابقا إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ الرأفة: شدة الرحمة، فكيف يضيع الله أعمال المؤمنين. قَدْ للتحقيق نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ عيرت اليهود المسلمين بأنهم تابعون لقبلتهم: بيت المقدس، و أغتم الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لذلك و أخذ يتوجه بوجهه الكريم فى آفاق السماء ينتظر نزول الوحى بتحويل القبلة فَلَنُوَلِّيَنَّكَ أى نأمر بأن تتوجه حالة الصلاة قِبْلَةً تَرْضاها و تكون موافقة للمصالح التى تتوخاها فَوَلِّ اصرف وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ أى جزءه، فإن الواجب توجه الإنسان إلى جزء من المسجد لا إلى كله وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ من الآفاق فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ فليس المسجد قبلة لأهل المدينة فقط، بل لكل أهل الأرض وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا أى أعطوا الْكِتابَ و هم اليهود الذين اعترضوا على القبلة الجديدة لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ تحويل القبلة الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ من القيام ضد الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الاعتراض على القبلة الجديدة حسدا و بغيا، و سيجازيهم على ذلك. وَ لَئِنْ أَتَيْتَ يا رسول الله الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ بِكُلِّ آيَةٍ دالة على صدقك و صحة قبلتك ما تَبِعُوا قِبْلَتَكَ لأنهم معاندون وَ ما أَنْتَ بِتابِعٍ قِبْلَتَهُمْ لأن الله أمرك بالقبلة الجديدة وَ ما بَعْضُهُمْ من اليهود و النصارى بِتابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ فإن اليهود تستقبل الصخرة و النصارى المشرق، و ذلك لأن كل طائفة ترى بطلان طريقة الطائفة الأخرى وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ باتباع قبلتهم مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ الدال على بطلان طريقة أهل الكتاب، و هذه الجملة لأجل أن ييأس أهل الكتاب من رجوع المسلمين عن القبلة الجديدة إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۳۴

[سورة البقرة (۲): آية ۱۴۶] ..... ص: ۳۴

[۱۴۶] الَّذِينَ آتَيْناهُمُ أعطيناهم الْكِتابَ المراد جنس الكتب السماوية يَعْرِفُونَهُ أى الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كَما يَعْرِفُونَ

أَبْناءَهُمْ فكما لا يشتبه الأب ولده كذلك هؤلاء لا يشتبهون فى الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ و إلا فإن بعضهم اعترفوا بالرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لَيَكْتُمُونَ أى يخفون الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ الحق.

[سورة البقرة (٢): آية ١٤٧] ..... ص: ٣٤

[١٤٧] الْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ أى ما أوتيت يا رسول الله حق من ربك فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ أى الشاكين، فلا تشك فيما آتيناك، و هذا إرشاد للأمة و إن كان الخطاب للرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة البقرة (٢): آية ١٤٨] ..... ص: ٣٤

[١٤٨] لِكُلٍ

أمةوِجْهَةٌ

أى جهةوَ

أى اللهوَلِّيها

أى أمر تلك الأمة بالتوجه إلى تلك الجهة، و هذا جواب آخر عن إشكال أهل الكتاب، فلا يصح اعتراضهم على المسلمين، إذ لكل أمة قبلة، فلكم أيها المسلمون أيضا قبلة،اسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ

أى سابقوا فى عمل الخيرَيْنَ ما تَكُونُوا

من البلاد و الصحارىأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً

أى يأت بكم للحساب، فليس استباقكم يذهب سدىنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

قادر على إحيائكم و الإتيان بكم للحساب.

[سورة البقرة (٢): آية ١٤٩] ..... ص: ٣٤

[١٤٩] وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ أى من أى بلد خرجت، و هذه الآية تبين أن حال السفر كحال الحضر فى التوجه إلى القبلة، فإن الآية السابقة كانت للحضر فَوَلِّ وَجْهَکَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ إِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ.

[سورة البقرة (٢): آية ١٥٠] ..... ص: ٣٤

[١٥٠] وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَکَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فى بر أو بحر أو جو فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا علة لتحويل القبلة و أنه لأجل قطع تعيير اليهود بأن المسلمين تابعون لقبلتهم يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ أى احتجاج و تعيير إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فإن الظالم المعاند يقول ما يشتهى، و يقول لدى التحويل إن تحويل القبلة لأجل ميل الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى دين قومه، و إنما سمى حجة للمشابهة، كقوله تعالى: (حجتهم داحضة) فَلا تَخْشَوْهُمْ لا تخشوا أيها المسلمون، من أهل الكتاب، فإن مطاعنهم لا تضركم وَ اخْشَوْنِي فى اتباع أوامرى وَ لِأُتِمَّ علة أخرى لتحويل القبلة نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ علة ثالثة، فإن كون التحويل موافقا رغبة المسلمين يوجب اقترابهم إلى الهداية.

[سورة البقرة (٢): آية ١٥١] ..... ص: ٣٤

[١٥١] كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ أى حولنا القبلة إلى قبلة جديدة كما أرسلنا إليكم رسولا جديدا هو محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رَسُولًا

مِنْكُمْ لا ـ من اليهود يَتْلُوا يقرأ عَلَيْكُمْ آياتِنا وَ يُزَكِّيكُمْ يطهركم من أدران العقيدة و موبقات الاجتماع وَ يُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ القرآن وَ الْحِكْمَةَ الشريعة وَ يُعَلِّمُكُمْ تأكيد لما سبق ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۵۲] ..... ص: ۳۴

[۱۵۲] فَاذْكُرُونِي و إذ أنعمت عليكم فاذكروني بالطاعة أَذْكُرْكُمْ بإعطاء السعادة و الثواب وَ اشْكُرُوا لِي نعمى وَ لا تَكْفُرُونِ بالعصيان و جحد النعم.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۵۳] ..... ص: ۳۴

[۱۵۳] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ بالنصر و الثواب.

تبيين القرآن، ص: ۳۵

[سورة البقرة (۲): آية ۱۵۴] ..... ص: ۳۵

[۱۵۴] وَ لا ـ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ أى لا ـ تسموهم باسم الميت بَلْ هم أَحْياءٌ وَ لكِنْ لا تَشْعُرُونَ بحياتهم، إذ المراد حياتهم عند ربهم.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۵۵] ..... ص: ۳۵

[۱۵۵] وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ أى نمتحنكم بِشَيْءٍ قليل مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَ الْأَنْفُسِ بالموت و القتل وَ الثَّمَراتِ وَ بَشِّرِ يا رسول الله الصَّابِرِينَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۵۶] ..... ص: ۳۵

[۱۵۶] الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ فى أموالهم أو أنفسهم قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ فالإنسان ملك لله، و بعد موته يرجع إلى ثواب الله تعالى أو عقابه.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۵۷] ..... ص: ۳۵

[۱۵۷] أُولئِكَ الصابرون عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ عطف و رأفة مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ إذ المهتدى يسلم أمره لله تعالى.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۵۸] ..... ص: ۳۵

[۱۵۸] إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مرتفعان متصلان بالمسجد الحرام، و كان المسلمون يظنون حرمة السعى بينهما و أنه من أعمال الجاهلية، فجاءت الآية لتبيين أن هذا الظن خاطئ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ جمع شعيرة، بمعنى العلامة فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ أى أتى بالعمرة فَلا جُناحَ أى لا حرج عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما أى يسعى بينهما، و هذا لدفع توهم الحظر وَ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً أى فعل طاعة، فإن التطوع فعل الطاعة فَإِنَّ اللَّهَ شاكِرٌ يثيب على الطاعة عَلِيمٌ بأعمال الناس.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۵۹] ..... ص: ۳۵

[۱۵۹] إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ أى يخفون فلا يظهرون الحقائق ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ الآيات الدالـة على صـحة النبوة وَ الْهُـدى أى الطرق التى تهدى الى الحق مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنّاهُ أوضحناه لِلنَّاسِ فِى الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ من الملائكة و الناس.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۶۰] ..... ص: ۳۵

[۱۶۰] إِلَّا الَّذِينَ تابُوا عن الكتمان وَ أَصْلَحُوا ما أفسدوا وَ بَيَّنُوا الآيات فَأُولئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ بقبول توبتهم وَ أَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۶۱] ..... ص: ۳۵

[۱۶۱] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ماتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ فى مقابل ما إذا آمنوا ثم ماتوا أُولئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۶۲] ..... ص: ۳۵

[۱۶۲] خالِدِينَ فِيها أى فى تلك اللعنة و العذاب لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ أى لا يمهلون لأن يعملوا صالحا كما أمهلوا فى الدنيا.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۶۳] ..... ص: ۳۵

[۱۶۳] وَ إِلهُكُمْ أيها الناس إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ.
تبيين القرآن، ص: ۳۶

[سورة البقرة (۲): آية ۱۶۴] ..... ص: ۳۶

[۱۶۴] إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ أى تعاقبهما بإتيان أحدهما وراء الآخر وَ الْفُلْكِ أى فى وجود السـفينة الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ أى ملابسـا بالشـىء الـذى ينفع النـاس من التجارة و حمل المسافرين وَ فى ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ جهة العلو مِنْ ماءٍ بيان (ما أنزل) فَأَحْيا بِهِ أى بذلك الماء، و الإحياء عبارة عن الإنبات و العمران الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها موت الأرض كونها قفرا وَ بَثَّ أى نشر، و هذا عطف على (أنزل) فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ من جميع أصـناف الدواب وَ تَصْرِيفِ أى فى تصريف الرِّياحِ و صرفها من جانب إلى جانب وَ السَّحابِ أى فى السحاب الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ دالات على وجود الله و صفاته لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۶۵] ..... ص: ۳۶

[۱۶۵] وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْداداً أضدادا، أى الأصـنام يُحِبُّونَهُمْ أى يحبون تلك الأنداد كَحُبِّ اللَّهِ أى مثل حبهم لله وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ أى حب المؤمنين لله أشـد من حب المشـركين لله و لأنـداده وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا بالشـرك إِذْ أى فى زمان يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ مفعول (يرى) الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً و لا قوة لأصـنامهم وَ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ لتبرءوا من الأنداد، و هذا بيان أنهم يندمون من الشرك.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۶۶] ..... ص: ۳۶

[۱۶۶] إِذْ و ذلك التبرى من الأنـداد فى زمان تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا أى تبرأ المتبوعون من أتباعهم مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوُا جميعهم الْعَذابَ

وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ أسباب المودة بين التابع و المتبوع تنقطع في يوم القيامة، فإن أسباب المحبة: الرئاسة و المال و الرحم و ما أشبه، و كلها تتقطع هناك.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۶۷] ..... ص: ۳۶

[۱۶۷] وَ قالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ للترجي أَنَّ لَنا كَرَّةً أي رجوعا إلى الدنيا فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ أي من المتبوعين و نتباعد عنهم عداوة كَما تَبَرَّؤُا أي المتبوعون مِنَّا كَذلِكَ أي هكذا الذي ذكرنا يُرِيهِمُ اللَّهُ أي الأتباع أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ الحسرة شدة الندامة، لأن الأتباع لم ينتفعوا بأعمالهم، و لم يساعدهم المتبوعون وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۶۸] ..... ص: ۳۶

[۱۶۸] يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّباً لا- خبث فيه و لا- ضرر وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ جمع خطوة أي لا تسلكوا مسلك الشيطان إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوة.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۶۹] ..... ص: ۳۶

[۱۶۹] إِنَّما يَأْمُرُكُمْ الشيطان بِالسُّوءِ العمل السيئ وَ الْفَحْشاءِ مصدر، أي العمل المتجاوز عن حد الشرع و العقل وَ أَنْ تَقُولُوا أي يأمركم الشيطان بأن تقولوا عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ كاتخاذ الأنداد، و تشريع القوانين الباطلة.

تبيين القرآن، ص: ۳۷

[سورة البقرة (۲): آية ۱۷۰] ..... ص: ۳۷

[۱۷۰] وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ أي اعملوا بأحكام الله قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا أي وجدنا عَلَيْهِ آباءَنا من العقيدة و الطريقة أَ وَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ استفهام إنكار و تعجب بأنهم كيف يتبعون الآباء و الحال أن آباءهم لم يكونوا عقلاء و لا هم مهتدين.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۷۱] ..... ص: ۳۷

[۱۷۱] وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا أي مثل دعوة الكفار كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ أي يصيح بِما أي بالحيوان الذي لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَ نِداءً فإن الحيوان يفهم إذا دعاه الإنسان إلى المأكل و المشرب و يسمع بإذنه النداء و الصوت و لا يفهم ما سوى ذلك، و الذي يدعو الكافر المعاند مثله كمثل الناعق بالحيوان صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ جمع أصم و أبكم و أعمى، أي إن المعاند يكون هكذا و لذا لا يستجيب لمن يدعوه فَهُمْ أي الكفار المعاندون لا يَعْقِلُونَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۷۲] ..... ص: ۳۷

[۱۷۲] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ اشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ إي إن كنتم تعبدون الله فكلوا الطيب و ذروا الخبث ...

[سورة البقرة (۲): آية ۱۷۳] ..... ص: ۳۷

[۱۷۳] إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ التى لم تذبح ذبحا شرعيا وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَ ما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ الإهلال أول الصوت، أى ذكر عند ذبحه اسم غير الله، بأن سمى الصنم عند ذبحه مثلا فَمَنِ اضْطُرَّ لأكل هذه المحرمات غَيْرَ باغٍ بان لم يبغ و لم يطلب الحرام وَ لا عادٍ و لم يتعد عند الأكل من مقدار الضرورة، بل كان أكله اضطرارا و بقدر الاضطرار فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ فى أكله إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۷۴] ..... ص: ۳۷

[۱۷۴] إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ أى يخفون ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتابِ أى التوراة المبشر بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا أى بهذا الكتمان، إذا أنهم بكتمانهم يبقون على رئاستهم التى هى ثمن قليل منقطع أُولئِكَ ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ أى لا يجرون إلى بطونهم، من ثمن الكتمان إِلَّا النَّارَ وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ كلاما حسنا يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ لا يطهرهم من المعاصى بالغفران لهم وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۷۵] ..... ص: ۳۷

[۱۷۵] أُولئِكَ الكاتمون الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى بأن باعوا الهداية و اشتروا مكانها الضلالة وَ الْعَذابَ بِالْمَغْفِرَةِ بأن باعوا الغفران و اشتروا العذاب فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ هذا للتعجب و أنهم كيف يصبرون على النار و التى هى جزاء كتمانهم.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۷۶] ..... ص: ۳۷

[۱۷۶] ذلِكَ العذاب بِأَنَّ اللَّهَ أى بسبب أن الله نَزَّلَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ فرفضوه وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ أى قال بعضهم إنه كلام الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و بعضهم أنه من تعليم رجل فارسى لَفِي شِقاقٍ أى شق فى مقابل شق الحق بَعِيدٍ من الحق.

تبيين القرآن، ص: ۳۸

[سورة البقرة (۲): آية ۱۷۷] ..... ص: ۳۸

[۱۷۷] لَيْسَ الْبِرَّ و الخير أَنْ تُوَلُّوا أى تتوجهوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ طرف الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ و هذا رد لما كان أهل الكتاب يزعمونه من أن التوجه إلى قبلتهم هو البر، دون التوجه إلى قبلة المسلمين وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ أى عمل من آمن بالله وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلائِكَةِ بأن آمن بوجود الملائكة وَ الْكِتابِ أى جنس الكتاب المنزل من السماء وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى أى أعطى الْمالَ عَلى حُبِّهِ أى مع أنه يحب المال ذَوِي الْقُرْبى أى أقرباءه وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينَ الفقراء وَ ابْنَ السَّبِيلِ أى المسافر الذى انقطع به الطريق و تمت نفقته وَ السَّائِلِينَ الطالبين للمال لفقر أو لأجل عمل خير وَ فِي الرِّقابِ أى لأجل عتق رقاب العبيد وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا أى إذا عاهدوا عهدا وفوا بذلك العهد وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ كالفقر وَ الضَّرَّاءِ كالمرض وَ حِينَ الْبَأْسِ أى الحرب أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا فى كونهم مؤمنين وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ الذين يتجنبون الكفر و العصيان.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۷۸] ..... ص: ۳۸

[۱۷۸] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ بأن يقتل القاتل فِي الْقَتْلى جمع قتيل الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ الْأُنْثى بِالْأُنْثى فلا يقتل الحر فى مقابل العبد و لا يقتل الرجل فى مقابل المرأة و التفصيل فى الفقه فَمَنْ عُفِيَ لَهُ أى ترك لأجله مِنْ أَخِيهِ أى من جانب أخيه، و المراد به ولى المقتول شَيْءٌ من الدية فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ أى فعلى من عفى أن يتبع بقايا الدية اتباعا بلا عنف وَ أَداءٌ من القاتل

إِلَيْهِ أی ولی المقتول بِإِحْسانٍ من غیر مماطلة، فإذا قتل زید والد بکر، ثم عفی بکر عن بعض الدیة، فعلی بکر أن یتبع زیدا لأخذ بقیة الدیة اتباعا بمعروف، و علی زید أن یؤدی بقیة الدیة إلی بکر أداء بإحسان ذلِكَ الحکم بإعطاء الدیة بدل القصاص تَخْفِيفٌ علی الناس مِنْ رَبِّكُمْ من قبل الله تعالی وَ رَحْمَةٌ ترحم بکم فَمَنِ اعْتَدى تجاوز بَعْدَ ذلِكَ الحکم بأن قتل ثانیا، أو ماطل فی الأداء، أو عنف ولی المقتول فی الطلب فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۷۹] ..... ص: ۳۸

[۱۷۹] وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ لأن القصاص یوجب خوف الناس من أن یقتلوا فیسبب بقاء حیاة الناس یا أُولِي الْأَلْبابِ أصحاب العقول لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ إراقة الدماء، فقد شرعنا لکم القصاص لأجل الاتقاء.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۸۰] ..... ص: ۳۸

[۱۸۰] كُتِبَ عَلَيْكُمْ أی شرّع من قبل الله تعالی إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ بأن أشرف علی الموت إِنْ تَرَكَ خَيْراً أی مالا الْوَصِيَّةُ نائب فاعل (کتب) أی کتب الله علیکم إن ترکتم مالا أن توصوا لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ أی الأقرباء، فتوصون بأن یعطوهم زیادة علی الإرث من بعض أموالکم بِالْمَعْرُوفِ أی وصیة بالمعروف، بأن لا یکون الموصی به زائدا علی الثلث حَقًّا أی إن هذه الوصیة تکون حقا، و لیست باطلة عَلَى الْمُتَّقِينَ لأن أهل التقوی هم الذین یعملون بهذه الوصایا.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۸۱] ..... ص: ۳۸

[۱۸۱] فَمَنْ بَدَّلَهُ أی غیّر ما أوصی به بَعْدَ ما سَمِعَهُ أی تحققت عنده الوصیة فَإِنَّما إِثْمُهُ أی عصیان التبدیل عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ أی یبدلون ما أوصی به، و لیس الإثم علی الموصی إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

تبیین القرآن، ص: ۳۹

[سورة البقرة (۲): آية ۱۸۲] ..... ص: ۳۹

[۱۸۲] فَمَنْ من الأوصیاء خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أی میلا عن الحق خطاء أَوْ إِثْماً أی عصیانا علی جهة العمد، بأن رأی الوصی أن الموصی أوصی بالباطل، کأن أوصی بإعطاء أولاده الذکور و الإناث متساویا فَأَصْلَحَ الوصی بَيْنَهُمْ أی بین الموصی لهم، بإجرائهم علی نهج الشرع فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ فی تبدیل الوصیة إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۸۳] ..... ص: ۳۹

[۱۸۳] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ أی قرر و شرع عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ من الأنبیاء و الأمم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ المعاصی، فإن الصوم یوجب التقوی.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۸۴] ..... ص: ۳۹

[۱۸۴] تصومون أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ قلائل، و هو شهر رمضان فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ مسافرا، کأنه رکب السفر فَعِدَّةٌ أی صوموا بعدد تلك الأیام مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ بعد شهر رمضان وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ أی إن الصوم منتهی طاقتهم، و فیه مشقة شدیدة لهم

فِدْيَةٌ أى بـدل عن الصوم و هو طَعامُ مِسْكِينٍ واحد بأن يطعمه عوض الصوم فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً بأن أتى بالطاعة، صياما أو فدية فَهُوَ أى التطوع خَيْرٌ لَهُ لأنه يوجب خير الدنيا و سعادة الآخرة وَ أَنْ تَصُومُوا أى صيامكم، مقابل الإفطار خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ما فى الصيام من الفضيلة.

[سورة البقرة (٢): آية ١٨٥] ..... ص: ٣٩

[١٨٥] شَهْرُ رَمَضانَ «١» بدل من (الصيام) «٢» الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ فى شهر رمضان الْقُرْآنُ هُدىً أى فى حال كون القرآن هداية لِلنَّاسِ وَ بَيِّناتٍ أى إن القرآن آيات واضحات مِنَ سنخ الْهُدى و الإرشاد وَ الْفُرْقانِ أى إن القرآن يفرق بين الحق و الباطل فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ أى حضر و لم يكن مسافرا الشَّهْرَ أى شهر رمضان فَلْيَصُمْهُ وَ مَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ أى فليصم قضاءه بعدده مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ فى تشريع الإفطار و القضاء للمسافر و المريض، و هذا علة للإفطار وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ و إنما شرع القضاء لتكملوا عدد الشهر، لما فى ذلك من الفوائد وَ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ علة لوجه إكمال العدة، أى إن إكمال العدة لأجل أن يعظم الله فى نفوسكم، فإن الصيام يوجب سمو النفس الملازم لتكبير الله وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ علة لتكبير الله، فإن تكبيره يوجب شكره.

[سورة البقرة (٢): آية ١٨٦] ..... ص: ٣٩

[١٨٦] وَ إِذا سَأَلَكَ يا رسول الله عِبادِي عَنِّي فقالوا: أ قريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فَإِنِّي فقل لهم: إنى قَرِيبٌ قرب اطلاع و علم و قدرة أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ الذى يدعونى إِذا دَعانِ طلب منى شيئا فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي أى فكما أنى أجيبهم إذا دعونى، فليجيبونى إذا دعوتهم للطاعة و العبادة وَ لْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ يصيبون طريق الرشد و الصلاح.

---

(١) قالوا: رمضان من الرمض و هو شدة وقوع الشمس على الرمل و غيره، فإنهم لما سموا الشهور بالأزمنة التى وقعت فيها، فوافقت رمضان أيام رمض الحر.

(٢) أو خبر لمحذوف، أو مبتدأ لما بعده.

تبيين القرآن، ص: ۴۰

[سورة البقرة (٢): آية ١٨٧] ..... ص: ۴٠

[١٨٧] أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ فى الليلة التى تصومون غدها الرَّفَثُ الجماع إِلى نِسائِكُمْ زوجاتكم هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ الزوج و الزوجة كل واحد بمنزلة لباس الجسد للآخر، فكما أن اللباس حافظ للجسد و جمال له و محرم معه، كذلك كل من الزوجين مع الآخر، و هذا شبه تعليل للحلية عَلِمَ اللَّهُ لقد كان أول تشريع الصوم يحرم الجماع فى الليل كما يحرم الأكل بعد النوم ثم رفع هذان الحكمان بهذه الآية أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ من الخيانة، فإن معصية الله خيانة للنفس، فقد كان بعض المسلمين يواقعون ليلا فَتابَ عَلَيْكُمْ عصيانكم بالمواقعة حال كونها حراما فى الليالى وَ عَفا عَنْكُمْ بأن أباح الوقاع فَالْآنَ فى ليالى الصيام بَاشِرُوهُنَّ كناية عن الجماع، أى يجوز لكم الوقاع وَ ابْتَغُوا أى اطلبوا حال الجماع ما كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ من الولد، فإن الله قدر لبعض الناس الأولاد فإذا أتى بمقدماته رزق الولد، و هذا إشارة إلى أنه ينبغى أن يكون الجماع لأجل الولد لا لأجل الشهوة فقط وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا يباح لكم الأكل و الشرب طول الليل، خلافا للحكم السابق الذى كان لا يباح الأكل و الشرب بعد النوم ليلا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ الخيط الأبيض كناية عن الضياء و الخيط الأسود كناية عن الظلام مِنَ الْفَجْرِ بيان للخيطين، و المراد تبين الفجر الصادق ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ

إِلَى اللَّيْلِ وَ لا تُباشِرُوهُنَّ أى لا تجامعوا النساء وَ أَنْتُمْ عاكِفُونَ فِي الْمَساجِدِ فى حال الاعتكاف، نهارا و ليلا تِلْكَ الأحكام التى ذكرت حُدُودُ اللَّهِ فكما أن للبلد حدا كذلك للشرع حد فمن عمل بها دخل فى حيطة المؤمنين فَلا تَقْرَبُوها بالمخالفة، أى لا تخترقوها كَذلِكَ أى هكذا، كما بين الأحكام السابقة يُبَيِّنُ اللَّهُ آياتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ المعاصى.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۸۸] ..... ص: ۴۰

[۱۸۸] وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ أى أكلا بالباطل وَ تُدْلُوا من الإدلاء بمعنى الإلقاء، أى تلقوا بها أى بتلك الأموال إِلَى الْحُكَّامِ بأن ترفعوا قضية المال إلى القضاة لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ أى بالعصيان بأن تحلفوا عند القاضى حلفا كاذبا أو تأتوا بشهادة زور، و ذلك لتأكلوا أموال الناس وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بأنكم مبطلون.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۸۹] ..... ص: ۴۰

[۱۸۹] يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ جمع هلال، و السؤال كان عن سبب اختلاف أحوال الهلال قُلْ هِيَ مَواقِيتُ جمع ميقات و هو يطلق على الزمان الموقت و المكان الموقت لِلنَّاسِ فى ديونهم و عدة نسائهم و مواعيد معاملاتهم وَ الْحَجِّ أى ميقات للحج، فإن وقت الحج يعرف بواسطة الهلال وَ لَيْسَ الْبِرُّ كان بعض الناس إذا أحرموا للحج دخلوا خباءهم من ظهره لا من بابه و يقولون إن ذلك من البر بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها أى ورائها، وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى المعاصى وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها فإن الإتيان من الظهور بعنوان الدين بدعة غير جائز وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تظفرون بالفلاح.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۹۰] ..... ص: ۴۰

[۱۹۰] وَ قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فلا يكون القتل للسيطرة و الانتقام بل لأجل إعلاء كلمة الله و نجاة المستضعفين الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُمْ وَ لا تَعْتَدُوا بمجاوزة الحد فى القتال إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۴۱

[سورة البقرة (۲): آية ۱۹۱] ..... ص: ۴۱

[۱۹۱] وَ اقْتُلُوهُمْ أى الذين يقاتلونكم حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ أى وجدتموهم وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ أى من المكان الذى أخرجوكم منه و هو مكة المكرمة وَ الْفِتْنَةُ تفتين الكفار لكم بالإيذاء أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ أى من قتلكم إياهم وَ لا تُقاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ أى فى الحرم حَتَّى يُقاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قاتَلُوكُمْ فى الحرم فَاقْتُلُوهُمْ فى الحرم كَذلِكَ أى قتلهم جَزاءُ الْكافِرِينَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۹۲] ..... ص: ۴۱

[۱۹۲] فَإِنِ انْتَهَوْا أى انتهى الكفار عن الكفر بأن آمنوا أو انتهوا من قتالكم بأن لم يقاتلوكم فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۹۳] ..... ص: ۴۱

[۱۹۳] وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ أى افتتان، فإن دينين متصادمين لا يجتمعان فى مكان وَ يَكُونَ الدِّينُ الطريقة فى الحياة لِلَّهِ وحده، بأن يمحق دين سواه فَإِنِ انْتَهَوْا عن الكفر و المحاربة لكم فَلا عُدْوانَ أى لا يتعدى عليهم، و سمى تعديا بعلاقة المماثلة إِلَّا عَلَى

الظَّالِمِينَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۹۴] ..... ص: ۴۱

[۱۹۴] الشَّهْرُ الْحَرامُ إذا قاتل المشركون المسلمين في الشهر الحرام، جاز أن يقاتلهم المسلمون في الشهر الحرام بِالشَّهْرِ أي بمقابل الشهر الْحَرامِ وَ الْحُرُماتُ جمع حرمة، و هي ما يجب حفظه قِصاصٌ يجري فيها القصاص، فإذا هتكوا حرمة شهركم فاهتكوا حرمة شهرهم، كما أنه إذا هتكوا حرمة حرمكم فاهتكوا حرمة حرمهم فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ في الشهر الحرام فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ أي قابلوه بالمثل بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ فلا تجاوزوا حدود الشرع في قتالكم وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۹۵] ..... ص: ۴۱

[۱۹۵] وَ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ القتال يتطلب النفس و المال، و حيث تقدم ذكر النفس أتى السياق لذكر المال وَ لا تُلْقُوا أنفسكم بِأَيْدِيكُمْ أي بواسطة أيديكم إِلَى التَّهْلُكَةِ أي الهلاك، بأن تحاربوا فيما نهى عنه الشرع، أو تتركوا المحاربة فيما أمر الشرع بها وَ أَحْسِنُوا في حالة الحرب و السلم إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۹۶] ..... ص: ۴۱

[۱۹۶] وَ أَتِمُّوا أي أكملوا إذا شرعتم الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ اقصدوا بهما التقرب إلى الله فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ أي منعتم عن الحج بواسطة عدو أو خوف أو مرض فعليكم أن تقربوا ما اسْتَيْسَرَ ما تمكنتم مِنَ الْهَدْيِ بأن تذبحوه أو تبعثوه إلى مكة المكرمة ليذبح هناك، و الهدى بقرة أو شاة أو إبل، فإذا فعلتم ذلك تحللتم من الإحرام وَ لا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ أي لا تحلوا من إحرامكم حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ أي الحرم في حالة الحصر بالمرض، و الموضع الذي يصد فيه في الحصر بالعدو فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً لم يقدر أن يؤخر الحلق الى وصول الهدى محله أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ لقمل أو شبهه، يجوز له أن يحلق قبل وصول الهدى، لكن الواجب عليه أن يعطى فدية لأجل حلقه قبل الإحلال فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ بيان الفدية، و الصوم ثلاثة أيام أَوْ صَدَقَةٍ على عشرة مساكين لكل مسكين مدّ من طعام أَوْ نُسُكٍ جمع نسيكة، و هي: الذبيحة فَإِذا أَمِنْتُمْ من الخوف، بأن لم يصادفكم خوف بعد الإحرام فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ بأن أتى بعمرة التمتع، منتهيا إِلَى الْحَجِّ لأن حج التمتع بعد عمرته فالواجب ذبح ما اسْتَيْسَرَ ما تمكنتم مِنَ الْهَدْيِ بقرة أو إبلا أو شاة فَمَنْ لَمْ يَجِدْ الهدى لفقر أو نحوه فعليه صيام ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ بدل الهدى وَ سَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ إلى أهاليكم تِلْكَ الصيامات الواجبات بدل الهدى عَشَرَةٌ كامِلَةٌ، ذلِكَ أي حج التمتع الذي تقدم ذكره إنما هو فرض لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ أي لم يكن من أهل مكة المكرمة و من يجرى مجراهم ممن في حوالى مكة، و إلا فالواجب على أهل مكة حج القران أو الإفراد، و في كليهما يقدم الحج، و ليس في الإفراد هدى وَ اتَّقُوا اللَّهَ في المحافظة على أوامره وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ لمن خالفه.

تبيين القرآن، ص: ۴۲

[سورة البقرة (۲): آية ۱۹۷] ..... ص: ۴۲

[۱۹۷] الْحَجُّ أي وقت الحج أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ هي شوال و ذو القعدة و ذو الحجة و لا يجوز تقدم الحج أو تأخيره عنها فَمَنْ فَرَضَ على نفسه بأن أحرم فِيهِنَّ أي في هذه الأشهر الْحَجَّ فَلا رَفَثَ أي جماع وَ لا فُسُوقَ خروج عن طاعة الله، و فسر بالكذب و السباب وَ لا جِدالَ و فسر ب (لا و الله) و (بلى و الله) فإن هذه الثلاثة لا يجوز في حال الإحرام فِي الْحَجِّ وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ بيان (ما) يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَ تَزَوَّدُوا الزاد هو الطعام الذي يتخذ للسفر، و المراد اعملوا الأعمال الحسنة لآخرتكم فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ للآخرة التَّقْوى، وَ اتَّقُونِ خافوا عقابي

يا أُولِي الْأَلْبابِ يا أصحاب العقول.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۹۸] ..... ص: ۴۲

[۱۹۸] لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ إثم أَنْ تَبْتَغُوا تطلبوا فَضْلًا رزقا بالتجارة مِنْ رَبِّكُمْ فقد كانوا يزعمون أن التجارة لا تجوز فى حال الحج، فنزلت هذه الآية فَإِذا أَفَضْتُمْ أى دفعتم أنفسكم بكثرة كفيض الماء مِنْ عَرَفاتٍ صحراء قريب مكة فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ صحراء بين العرفات و مكة وَ اذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ أى بإزاء هدايته لكم وَ إِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ أى قبل أن يهديكم لَمِنَ الضَّالِّينَ لا تعرفون طريق الرشاد.

[سورة البقرة (۲): آية ۱۹۹] ..... ص: ۴۲

[۱۹۹] ثُمَّ أَفِيضُوا إلى منى مِنْ حَيْثُ أى من المكان الذى أَفاضَ النَّاسُ سائر الناس التابعون للأنبياء، فقد كان قريش لا يقفون بعرفات، بل يذهبون إلى المشعر رأسا ترفعا من أن يقفوا مع الناس بعرفات، و فى الآية قول آخر وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ من ذنوبكم إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۰۰] ..... ص: ۴۲

[۲۰۰] فَإِذا قَضَيْتُمْ أى أديتم مَناسِكَكُمْ أى أعمال الحج، جمع منسك بمعنى العبادة فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ فإن أهل الجاهلية، كانوا إذا فرغوا من الحج يذكرون مفاخر آبائهم، فنهوا عن ذلك و أمروا أن يذكروا الله أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً لأن الله أحق بالذكر و التعظيم من الآباء فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا أعطنا الخير فِي الدُّنْيا و لا يهتم بالآخرة وَ ما لَهُ ليس له فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ نصيب.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۰۱] ..... ص: ۴۲

[۲۰۱] وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً أى جنس الحسنة الشامل لجميع أنواعها وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنا و احفظنا من عَذابَ النَّارِ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۰۲] ..... ص: ۴۲

[۲۰۲] أُولئِكَ الذين يطلبون الدنيا و الآخرة لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا فإن كسب الكافر يذهب هباء إذا مات، أما كسب المؤمن فيبقى منه ما أرسله إلى الآخرة وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ فلا يظن الإنسان أن القيامة بعيدة فلا يعمل لها.

تبيين القرآن، ص: ۴۳

[سورة البقرة (۲): آية ۲۰۳] ..... ص: ۴۳

[۲۰۳] وَ اذْكُرُوا اللَّهَ أيها الحجاج فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ و هى الأيام التى هم فى منى، و يستحب فيها ذكر الله تعالى فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ بأن نفر من منى إلى مكة المكرمة فى ثانى اليومين أى اليوم الثانى عشر فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ بتعجيله وَ مَنْ تَأَخَّرَ بأن بقى إلى اليوم الثالث عشر فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقى الصيد و النساء فى حال الحج، فإنه يختار بين الأمرين، أما من لم يتق فالواجب عليه أن يبقى إلى الثالث عشر وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ إلى ثوابه و عقابه فى يوم القيامة تُحْشَرُونَ أى تجمعون من أين ما كنتم.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۰۴] ..... ص: ۴۳

[۲۰۴] وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یُعْجِبُکَ یا رسول الله قَوْلُهُ أی من تستحسن کلامه، لفصاحته و بلاغته فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا أی استحسان قوله إنما هو فی الدنیا، أما فی الآخرة فلا یعجبک قوله لما یظهر لک من باطنه السیئ وَ یُشْهِدُ اللَّهَ عَلی ما فِی قَلْبِهِ أی یقول: إن الله شهید بأن قلبی موافق لما أظهره وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ أشد الأعداء، و المراد بهذه الآیة المنافق العلیم اللسان.

[سورة البقرة (۲): آیة ۲۰۵] ..... ص: ۴۳

[۲۰۵] وَ إِذا تَوَلَّی أدبر و انصرف من عندک سَعی أسرع فِی الْأَرْضِ لِیُفْسِدَ فِیها وَ یُهْلِکَ الْحَرْثَ النبات وَ النَّسْلَ الأولاد، و المراد به کل مفسد وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ أی لا یرتضی الْفَسادَ.

[سورة البقرة (۲): آیة ۲۰۶] ..... ص: ۴۳

[۲۰۶] وَ إِذا قِیلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ خف من الله فلا تفسد أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ أی حملته الحمیة الجاهلیة علی أن یأثم و یعصی الله تعالی، فإن من یری نفسه عزیزا شریفا لا یستعد لسماع النصائح و ترک المعاصی فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ أی کفته جهنم عقوبة لعمله وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ أی إن جهنم محل سیئ للعاصی.

[سورة البقرة (۲): آیة ۲۰۷] ..... ص: ۴۳

[۲۰۷] وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ أی یبیع نفسه ابْتِغاءَ أی طلبا ل مَرْضاتِ اللَّهِ لرضا الله، و معنی بیع النفس قیامه بأوامر الله تعالی، نزلت فی أمیر المؤمنین علی علیه السّلام حیث نام علی فراش النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لیلة الهجرة وَ اللَّهُ رَؤُفٌ الرأفة أرق الرحمة بِالْعِبادِ.

[سورة البقرة (۲): آیة ۲۰۸] ..... ص: ۴۳

[۲۰۸] یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِی السِّلْمِ الاستسلام لله کَافَّةً جمیعا وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّیْطانِ لا تسیروا فی سلک الشیطان، بأن تضعوا القدم مکان قدمه إِنَّهُ لَکُمْ عَدُوٌّ مُبِینٌ واضح العداء.

[سورة البقرة (۲): آیة ۲۰۹] ..... ص: ۴۳

[۲۰۹] فَإِنْ زَلَلْتُمْ بأن وقعتم فی المعاصی مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْکُمُ الْبَیِّناتُ الأدلة الواضحة علی أوامر الله تعالی فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِیزٌ لا یعجزه البطش حَکِیمٌ لا یعاقب إلا بحق، لأنه یضع الأشیاء مواضعها.

[سورة البقرة (۲): آیة ۲۱۰] ..... ص: ۴۳

[۲۱۰] هَلْ یَنْظُرُونَ أی هل ینتظر هؤلاء الکفار، و هذا استفهام إنکاری إِلَّا أَنْ یَأْتِیَهُمُ اللَّهُ فِی ظُلَلٍ جمع ظلة، و هی ما أظلت مِنَ الْغَمامِ السحاب الأبیض فإنه مظنة المطر و الرحمة، فإتیان العذاب منه أشد فی الإیلام وَ تأتی الْمَلائِکَةُ مع الله أیضا وَ قُضِیَ الْأَمْرُ بأن حکم علی الکفار بالهلاک وَ إِلَی اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ أی منتهی کل أمر إلیه سبحانه فیجازی العاملین بما یستحقون، و معنی الآیة أن الکفار إذ لم یؤمنوا مع هذه الحجج الظاهرة فکأنهم بانتظار إتیان الله حتی یؤمنوا، و لو أتی الله أهلکهم و قضی الأمر، فإن أهل الکتاب و الکفار کانوا یزعمون أن الله یأتی فی الغمام و معه الملائکة.

تبیین القرآن، ص: ۴۴

[سورة البقرة (۲): آیة ۲۱۱] ..... ص: ۴۴

[۲۱۱] سَلْ اسأل یا رسول الله بَنِی إِسْرائِیلَ علماء الیهود کَمْ آتَیْناهُمْ أعطینا لأنبیائهم مِنْ آیَةٍ بَیِّنَةٍ معجزة ظاهرة، و الاستفهام للتوبیخ، و هی فی مقام بیان إن الله أتم الحجة علیهم حیث ذکر الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی کتبهم مرات و کرات وَ مَنْ یُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ بأن لم یؤمن، فإن الإیمان نعمة من الله مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُ وصلت إلیه فلم یعمل بمقتضی النعمة فَإِنَّ اللَّهَ شَدِیدُ الْعِقابِ تهدید لبنی إسرائیل الذین لا یؤمنون برسول الله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

[سورة البقرة (۲): آیة ۲۱۲] ..... ص: ۴۴

[۲۱۲] زُیِّنَ حسن فی أعینهم لِلَّذِینَ کَفَرُوا الْحَیاةُ الدُّنْیا صفة الحیاة، مقابل الحیاة الآخرة، فهم یعملون لأجلها فقط وَ یَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِینَ آمَنُوا أی یستهزئون بالمؤمنین، و یقولون إنهم سفهاء حیث یعملون لشیء مجهول وَ الَّذِینَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ أی فوق مکان الکفار، أو فوقهم فی الرتبة و الکرامة یَوْمَ الْقِیامَةِ وَ اللَّهُ یَرْزُقُ مَنْ یَشاءُ بِغَیْرِ حِسابٍ کنایة عن الکثرة، فهم و الکفار کلاهما یرزقان فی الدنیا علی حد سواء، و فی الآخرة المتقون فوقهم.

[سورة البقرة (۲): آیة ۲۱۳] ..... ص: ۴۴

[۲۱۳] کانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً علی کیفیة واحدة فی العقیدة و العمل و هکذا کل أمة قبل ظهور المصلحین، فإنهم یختلط فیهم الحق بالباطل، ثم یأتی المصلحون لینبهوا علی مواضع الخطأ فَبَعَثَ أی أرسل اللَّهُ النَّبِیِّینَ مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْکِتابَ بِالْحَقِّ أی إن إنزال الکتاب إنما هو بسبب بیان الحق، أو إن إنزال الکتاب کان حقا لِیَحْکُمَ الله بَیْنَ النَّاسِ فِیمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ أی فی موارد الخلاف بین الناس وَ مَا اخْتَلَفَ فِیهِ أی فی الحق إِلَّا الَّذِینَ أُوتُوهُ أی أعطوا الکتاب، فإن أهل الکتاب لم یلبثوا أن اختلفوا فی حقائق الکتاب و مراداته مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَیِّناتُ الأدلة الواضحة علی مرادات الکتاب، و إنما اختلفوا بَغْیاً أی ظلما بَیْنَهُمْ فإنهم عوض أن یرشدوا الناس الکفار وقع بعضهم فی محاربة بعض فَهَدَی اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ مِنَ الْحَقِّ فالذین هم مؤمنون واقعا من أهل الکتاب، و لیسوا بطالبین للرئاسة و المال، یتبعون الحق و (من الحق) بیان (ما) بِإِذْنِهِ أی هداهم بلطفه وَ اللَّهُ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ و لیست مشیئته اعتباطیة، بل هی لمن کان فی طریق الحق و مریدا للهدایة.

[سورة البقرة (۲): آیة ۲۱۴] ..... ص: ۴۴

[۲۱۴] أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ استفهام إنکاری، أی هل تظنون دخول الجنة بدون الامتحان الشاق وَ لَمَّا یَأْتِکُمْ أی و الحال أنه بعد لم یأتکم مَثَلُ الَّذِینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِکُمْ أی مضوا من المؤمنین السابقین، أی لم یصبکم مثل ما أصابهم مَسَّتْهُمُ أی أصابتهم، و هذا بیان ل (مثل) الْبَأْساءُ الشدائد وَ الضَّرَّاءُ الأمراض وَ زُلْزِلُوا أزعجوا بأنواع البلاء و الأذی حَتَّی یَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ و ذلک لطول البلاء مَتی نَصْرُ اللَّهِ و ذلک لنفاد صبرهم، و معناه تمنی النصر و انتظاره، قل لهم یا رسول اللّه أَلا تنبهوا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِیبٌ فإن کل آت قریب، لأنه مقبل، بخلاف الماضی الذی هو بعید، لأنه مدبر، فلا یزداد إلا بعدا.

[سورة البقرة (۲): آیة ۲۱۵] ..... ص: ۴۴

[۲۱۵] یَسْئَلُونَکَ ما ذا یُنْفِقُونَ من الأموال قُلْ یا رسول الله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَیْرٍ بیان (ما) أی أنفقوا ما تشاءون

من خير، فليس الإنفاق خاصا بشيء معين، ثم فرع على ذلك كون الخير للمذكورين فَلِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ الأقرباء وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ الذى انقطع به الطريق و لا يجد المال لمصرفه وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ بيان (ما) فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ.

تبيين القرآن، ص: ۴۵

[سورة البقرة (۲): آية ۲۱۶] ..... ص: ۴۵

[۲۱۶] كُتِبَ أى وجب عَلَيْكُمُ الْقِتالُ وَ هُوَ كُرْهٌ لَكُمْ تكرهونه لمشقته وَ عَسى أى ربما أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لما فيه من الفوائد وَ عَسى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ لما فيه من المضار وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما فيه خيركم فيأمر به و ما فيه شركم فينهى عنه وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۱۷] ..... ص: ۴۵

[۲۱۷] يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ هو رجب و ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم، حرم القتال فيه، قِتالٍ فِيهِ بدل عن (الشهر الحرام) أى يسألونك عن القتال فى الشهر الحرام، و قد قتل مسلم كافرا فى هذا الشهر «۱» فاتخذ الكفار ذلك وسيلة لانتقاد المسلمين، فنزلت هذه الآية قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ذنب كبير وَ صَدٌّ أى منع، و هذا مبتدأ خبره (أكبر) عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أى منع الكفار الناس عن الإسلام وَ كُفْرٌ بِهِ أى إن كفر هؤلاء الكفار بالله وَ كفر ب الْمَسْجِدِ الْحَرامِ حيث إن جعله محل الأصنام و ابتداع البدع فيه بمثابة الكفر باحترام المسجد وَ إِخْراجُ أَهْلِهِ أى إخراج أهل المسجد و هم المسلمون من مكة مِنْهُ أى من القتل الذى حدث من المسلم فى الشهر الحرام أَكْبَرُ ذنبا عِنْدَ اللَّهِ و إذا فعل الكافر منكرا أشد جاز ردعه بما هو يجوز فى باب ردع المنكر، كما أن من قتل إنسانا يقتل به، مع أن القتل فى نفسه جريمة وَ الْفِتْنَةُ افتتان الكفار المسلمين عن دينهم أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ الذى صدر عن ذلك المسلم فى الشهر الحرام وَ لا يَزالُونَ الكفار يُقاتِلُونَكُمْ أيها المسلمون حَتَّى يَرُدُّوكُمْ أى إلى أن يصرفوكم عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطاعُوا صرفكم عن دينكم، بأن يرجعوكم كفارا وَ مَنْ يَرْتَدِدْ يرجع مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَ هُوَ كافِرٌ فى قبال ما إذا ارتد ثم آمن فمات فى حال الإيمان فَأُولئِكَ حَبِطَتْ أى فسدت و اضمحلت أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا لحرمانه من منافع الإسلام وَ الْآخِرَةِ لحرمانه من الثواب وَ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ الملازمون لها هُمْ فِيها خالِدُونَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۱۸] ..... ص: ۴۵

[۲۱۸] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هاجَرُوا من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ فتفضل عليهم فى الدنيا و الآخرة وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۱۹] ..... ص: ۴۵

[۲۱۹] يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ كل ما يوجب السكر وَ الْمَيْسِرِ كل أنواع القمار، و السؤال عن أنهما هل يجوزان أم لا قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ فتعاطيهما محرم وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ منفعة اقتصادية و شهوية وَ إِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما كالسرقة التى فيها نفع للسارق لكن إثمها أكبر من نفعها، و ما كانت مفاسده أكثر من مصالحه فهو محرم وَ يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ من المال قُلِ الْعَفْوَ هو نقيض الجهد، و المراد به ما تيسر كَذلِكَ أى هكذا يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ الحجج فى الأحكام لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ.

---

(۱) و فى تفسير شبر: و كان القتل فى غرة رجب، و المسلم يظن أنه من جمادى الآخرة، فاستعظمت قريش ذلك فنزلت الآية

المباركة.

تبيين القرآن، ص: ۴۶

[سورة البقرة (۲): آية ۲۲۰] ..... ص: ۴۶

[۲۲۰] فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ أى تتفكرون فى أمور الدارين فتأخذون الصلاح و تتركون الفساد وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى هل نخالطهم أو نجانبهم خوفا من التلوث بأموالهم قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ بتربيتهم و القيام بشئونهم وَ إِنْ تُخالِطُوهُمْ و تعاشروهم فهم إخوانكم و الأخ يعاشر أخاه بالإصلاح و هذا حث على مخالطتهم بالحسنى وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ من خالطهم بقصد الإفساد ممن خالطهم بقصد الإصلاح وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ أى كلفكم العنت و المشقة، بأن يأمرهم بمخالطتهم و الدقة الكثيرة فى أموالهم، لكن الله يسر عليكم حيث أمركم بالمخالطة كمخالطة الأخ لأخيه إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ مقتدر يفعل الأشياء و يحكم بالصلاح.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۲۱] ..... ص: ۴۶

[۲۲۱] وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ لا تتخذوا زوجة مشركة حَتَّى يُؤْمِنَّ إلا إذا آمنّ بالإسلام وَ لَأَمَةٌ أى زوجة أو وصيفة مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَ لَوْ أَعْجَبَتْكُمْ المشركة بأن كانت ذات جمال و مال وَ لا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ فلا تعطوا بناتكم لرجال مشركين حَتَّى يُؤْمِنُوا وَ لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكُمْ بان استحسنتم ماله أو جماله، و إنما كان المسلم و المسلمة خير لأن أُولئِكَ المشركون يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ فإنه يتأثر كل من الزوجين بأخلاق الآخر وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَ الْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ أى بلطفه و توفيقه، و لذا لا يريد زواج المسلم من الكافرة، و زواج المسلمة بالكافر وَ يُبَيِّنُ آياتِهِ أحكامه لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ما أودع فى فطرتهم، فإن أحكام الإسلام موافقة للفطرة.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۲۲] ..... ص: ۴۶

[۲۲۲] وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ مصدر كالمجىء، بمعنى الحيض، أى تكليف الأزواج فى حال حيض زوجاتهم «۱» قُلْ هُوَ أَذىً مرض فى المرأة و قذارة فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ أى اتركوا المقاربة فِي الْمَحِيضِ أى فى حال الحيض وَ لا تَقْرَبُوهُنَّ تأكيد ل (اعتزلوا) حَتَّى يَطْهُرْنَ من الدم فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ حلالا، لا حراما بالفجور إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ الذين يتوبون عن الإتيان فى حال الحيض وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ من المرأة التى تغتسل بعد الحيض و الرجل الذى لا يواقع إلا فى حال الطهر.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۲۳] ..... ص: ۴۶

[۲۲۳] نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ أى محل حرث، فكما أن الأرض لحرث الزرع كذلك المرأة لحرث الولد فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أى احرثوا وضعوا ولدكم الذى هو حرث أَنَّى شِئْتُمْ فى أى زمان أردتم وَ قَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ بالطاعة، فإن كل طاعة يفعلها الإنسان يقدمها لآخرته وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ أى تلاقون جزاء الله على أعمالكم فى يوم القيامة وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۲۴] ..... ص: ۴۶

[۲۲۴] وَ لا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً أى معرضا لِأَيْمانِكُمْ بأن تكثروا من الحلف به أَنْ تَبَرُّوا وَ تَتَّقُوا وَ تُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ أى تحلفون بالله لأجل أنكم تريدون البر و التقوى و الإصلاح، مثلا تقول للغنى: أقسمك بالله إلا ما أديت زكاة مالك، و تقول لمن أصر على أن تفطر عنده و ماله حرام: أقسمك بالله أن لا تصر على، و تقول للمتخاصمين: أقسمكما بالله إلا تصالحتما .. فإن الله أعظم من أن يحلف به

فى كل مناسبة وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

(۱) و قيل: كانوا فى الجاهلية لم يؤاكلوا الحائض و لا يساكنوها كفعل اليهود، فسئل النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن ذلك فنزلت الآية.

تبيين القرآن، ص: ۴۷

[سورة البقرة (۲): الآيات ۲۲۵ الى ۲۳۰] ..... ص: ۴۷

[۲۲۵- ۲۳۰] لا يُؤاخِذُكُمُ أى لا يعاقبكم اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ أى القسم الهذر الذى يجرى على اللسان محورا للكلام بدون قصد الحلف، كمن اعتاد أن يقول فى كل كلام له: و الله وَ لكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ بأن كان الحلف عن قصد، ثم خالفتم الحلف، كما لو حلف أن لا يفعل ثم فعل وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ لا يعجل بالعقوبة لمن حلف به كاذبا أو حنث حلفه. لِلَّذِينَ مبتدأ و خبره (تربص) يُؤْلُونَ الإيلاء هو أن يحلف الرجل أن لا يطأ زوجته أكثر من أربعة أشهر مِنْ نِسائِهِمْ أى يحلفون بقصد البعد من نسائهم تَرَبُّصُ أى انتظار أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فلهم إلى أربعة أشهر حق عدم الوطى فَإِنْ فاؤُ أى رجعوا عن اليمين، بأن وطئوا و أعطوا الكفارة فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَ إِنْ عَزَمُوا أى قصدوا الطَّلاقَ بأن يطلقوا المرأة قبل أربعة أشهر للخلاص منها فلا حنث و لا كفارة فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أى ينتظرن و لا يبذلن أنفسهن للأزواج ثَلاثَةَ قُرُوءٍ أى ثلاثة أطهار، فإذا طلقت فى الطهر صبرت حتى تنقضى حيضتان، و فى الطهر الثالث لها حق الزواج وَ لا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحامِهِنَّ أى لا يجوز لهن كتمان الحمل بقصد الزواج، فإن الحامل إذا طلقت لا يجوز لها أن تتزوج إلا بعد وضع الحمل إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ جوابه محذوف، أى فلا يكتمن وَ بُعُولَتُهُنَّ أى أزواجهن الذين طلقهن أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذلِكَ أى زمان التربص، قبل انقضاء العدة، أحق بأن يرجعوا إليهن و يعيدوا حالة الزوجية إِنْ أَرادُوا إِصْلاحاً بأن أراد الأزواج إصلاحا بإرجاع المطلقة، لا إذا أرادوا الإضرار بها وَ لَهُنَّ أى للنساء من الحقوق على الرجال مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ من حقوق الرجال، فلكل من الزوجين حق على الآخر بِالْمَعْرُوفِ أى الحقوق التى هى معروفة لدى العقل و الشرع، لا الحقوق التى تقرها التقاليد و العادات وَ لِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ زيادة فى الحق و الفضل، و ذلك لأنه المدير لها، و اللازم أن يكون المدير ذا مزية حتى يتمكن بمزيته من إدارة المدار وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. الطَّلاقُ مَرَّتانِ فإن الطلاق الذى يحق فيه الرجوع مرتان، أما الطلاق الثالث فلا يحق بعده الرجوع، و بعد الطلاق الثانى فَإِمْساكٌ للزوجة و حفظ لها بالرجوع إليها بِمَعْرُوفٍ بأن لا يكون الرجوع بقصد الإضرار أَوْ تَسْرِيحٌ أن يتركها حتى تنقضى عدتها بِإِحْسانٍ بأداء حقوقها و الإحسان إليها وَ لا يَحِلُّ لَكُمْ أيها الأزواج أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ أعطيتموهن من المهور شَيْئاً فإنه لا يحق للزوج أخذ شىء من مهر المرأة إِلَّا أَنْ يَخافا أى الزوجان أَلَّا يُقِيما فى حال بقائهما على قيد الزوجية حُدُودَ اللَّهِ أحكامه المرتبطة بالزوجين، فإنه فى هذا الحال جاز للمرأة أن تعطى مهرها لخلاص نفسها بالطلاق فَإِنْ خِفْتُمْ أيها الحكام المرتبطون بفصل قضايا الأزواج أَلَّا يُقِيما أى الزوجان حُدُودَ اللَّهِ أحكامه المرتبطة بالأزواج فَلا جُناحَ عَلَيْهِما لا على الزوج فى الأخذ و لا على الزوجة فى الإعطاء فِيمَا أى فى المال الذى افْتَدَتْ بِهِ أى بذلته كفدية لخلاص نفسها تِلْكَ أى الأحكام المذكورة حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها لا تخالفوها وَ مَنْ يَتَعَدَّ يتجاوز حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ. فَإِنْ طَلَّقَها إن طلقها بعد التطليقتين طلاقا ثالثا فَلا تَحِلُّ الزوجة لَهُ لزوجها مِنْ بَعْدُ الطلاق الثالث حَتَّى تَنْكِحَ المرأة زَوْجاً غَيْرَهُ غير المطلق فَإِنْ طَلَّقَها الزوج الثانى فَلا جُناحَ عَلَيْهِما الزوج الأول و الزوجة أَنْ يَتَراجَعا بنكاح جديد إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ بأن ظنا تمكنهما من القيام بالواجبات التى قررها الله للزوجين وَ تِلْكَ الأحكام التى ذكرت حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُها لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ أى لأهل العلم، فإنهم هم المنتفعون بهذه الأحكام، أما الجاهل العاصى فلا ينتفع بهذه الأحكام.

تبيين القرآن، ص: ۴۸

[سورة البقرة (۲): آية ۲۳۱] ..... ص: ۴۸

[۲۳۱] وَ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ أى قاربن تمام العدة فَأَمْسِكُوهُنَّ بالرجوع إليهن بِمَعْرُوفٍ عند الشرع و العقل أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ بعدم التعرض لإرجاعهن حتى تنقضى العدة و تنفك من قيد الزواج وَ لا تُمْسِكُوهُنَّ ضِراراً بأن ترجعوا إليهن لا بقصد الزوجية، بل بقصد الإضرار بهن لِتَعْتَدُوا من الاعتداء بمعنى الظلم وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ الإمساك بقصد الإضرار فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لأن وبال الضرر و عقابه يرجع إلى نفسه وَ لا تَتَّخِذُوا آياتِ اللَّهِ أحكامه هُزُواً لا تستخفوا بها كالمستهزئ وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ ما أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتابِ وَ الْحِكْمَةِ الشريعة التى بها تعرفون مصالحكم و مفاسدكم، فإن ذكر النعمة يوجب قبول الإنسان لأحكام المنعم يَعِظُكُمْ الله بِهِ أى بواسطة ما أنزله على الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من الكتاب و الحكمة وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۳۲] ..... ص: ۴۸

[۲۳۲] وَ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ أى انقضى زمان العدة فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أى لا تمنعوهن أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ أى من نكاح من يشأن من الأزواج، سواء كان الزوج الأول أو زوجا جديدا إِذا تَراضَوْا المطلقات و الأزواج بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ فيكون الزواج الجديد مقبولا لدى الشرع و العقل، فلا يمنع الزوج الأول الزوجة من الزواج برجل جديد تعصبا، و لا يمنع أهل المرأة رجوع الزوج إليها بزواج جديد انتقاما ذلِكَ الذى ذكرناه من الأحكام يُوعَظُ بِهِ مَنْ كانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فاللازم أن يعمل بها ذلِكُمْ (ذا) إشارة إلى الأحكام المذكورة، و (كم) خطاب أَزْكى لَكُمْ خير و أفضل لنمو المجتمع وَ أَطْهَرُ لموازين الأسرة و العائلة وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۳۳] ..... ص: ۴۸

[۲۳۳] وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ أى عامين كامِلَيْنِ أى أربعة و عشرين شهرا لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ أى هذا الحكم لمن يريد أن يتم إرضاع الأولاد وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ أى الأب رِزْقُهُنَّ طعام المرضعات وَ كِسْوَتُهُنَّ لباسهن بِالْمَعْرُوفِ بالحد الوسط، أجرة للرضاع أو لأجل الزوجية لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَها فالأم مكلفة بالرضاع حسب قدرتها فى الجملة «۱»، و الأب مكلف بالنفقة حسب وسعه لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها أى بسبب ولدها بأن يستغل الأب عطف الوالدة فلا ينفق عليها وَ لا مَوْلُودٌ لَهُ أى الأب بِوَلَدِهِ بأن تستغل الأم عطف الأب فتأخذ منه نفقة زائدة بحجة أنها ترضع ولده وَ عَلَى الْوارِثِ أى وارث الأب إذا مات مِثْلُ ذلِكَ أى مثل الذى كان على الأب من مؤونة المرضعة مادام الرضاع فَإِنْ أَرادا أى الأبوان فِصالًا للولد عن الرضاع و فطامه قبل الحولين عَنْ تَراضٍ مِنْهُما بأن رضى كلا الأبوين بالفصال، الأب لأن عليه النفقة، و الأم لأن لها التربية، فاللازم رضاية كليهما فى الفصال وَ تَشاوُرٍ أى مشورة تؤدى إلى مصلحة الولد فَلا جُناحَ عَلَيْهِما فى هذا الفصال وَ إِنْ أَرَدْتُمْ أيها الآباء أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ بأن تطلبوا لهم مراضع غير الأم فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِذا سَلَّمْتُمْ ما آتَيْتُمْ أى ما تريدون إعطاؤه إلى المرضعة بِالْمَعْرُوفِ بأن لا تنقصوها حقها حين التسليم وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.

---

(۱) كما إذا استلمت أجرة على ذلك.

تبيين القرآن، ص: ۴۹

[سورة البقرة (۲): آية ۲۳۴] ..... ص: ۴۹

[۲۳۴] وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ يموتون مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً يتركون زوجاتهم يَتَرَبَّصْنَ أى ينتظرن تلك الزوجات بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْراً أى عشرة أيام، فهذه هى عدة الوفاة فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ بأن انقضت عدتهن المذكورة فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ أيها المسلمون فِيما فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ من اختيار الأزواج بِالْمَعْرُوفِ بما يجوز فى الشرع وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۳۵] ..... ص: ۴۹

[۲۳۵] وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ أيها الرجال فِيما عَرَّضْتُمْ بِهِ التعريض ضد التصريح مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ أى ذكرهن و طلب زواجهن بعد العدة، فإن الخطبة توجيه الكلام بقصد الإفهام أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ أخفيتم من قصدكم لنكاحهن عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ لرغبتكم فيهن، و لذا بين حكم ذكرهنّ بأنه يجوز فى النفس مطلقا، و يجوز التعريض باللفظ أيضا وَ لكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا أى لا تجعلوا بينكم و بينهن مواعدة سرا، فإن الخلوة بالأجنبية لا تجوز خصوصا إذا كانت فى العدة إِلَّا استثناء منقطع أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفاً بأن لا يكون تصريحا، و هذا تكرير لما سبق بلفظ آخر زيادة فى التأكيد وَ لا تَعْزِمُوا أى لا تقصدوا أن تعقدوا عُقْدَةَ النِّكاحِ بأن تنكحوا الزوجة المتوفى زوجها حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتابُ أى الذى كتب عليهن من العدة أَجَلَهُ بأن تنقضى العدة وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي أَنْفُسِكُمْ من العزم على الزواج فى العدة أو ما أشبه فَاحْذَرُوهُ خافوا عقابه و عذابه وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ لا يعاجلكم بالعقوبة فلا يغرّكم حلمه.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۳۶] ..... ص: ۴۹

[۲۳۶] لا جُناحَ عَلَيْكُمْ أيها الأزواج فلا إثم و لا مهر إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّساءَ ما لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أى لم تجامعوهن أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً أى لم تذكروا لهن مهرا حال العقد فطلقوهن وَ مَتِّعُوهُنَّ أعطوها ما تتمتع به، إذا لم يكن لها مهر عَلَى الْمُوسِعِ من أوسع ماله، أى المثرى قَدَرُهُ أى مقدار ما يليق به من المال وَ عَلَى الْمُقْتِرِ الفقير الضيق قَدَرُهُ، مَتاعاً أى متعوهن متاعا بِالْمَعْرُوفِ لدى العقل و الشرع، فى حال كون هذا التمتع حَقًّا واجبا عَلَى الْمُحْسِنِينَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۳۷] ..... ص: ۴۹

[۲۳۷] وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ أى قبل المجامعة معها وَ قَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً أى جعلتم لهن مهرا فالواجب إعطاؤهن نصف ما فَرَضْتُمْ أى نصف المهر إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أى المطلقات، بأن لم يأخذن المهر أصلا، أو عفون شيئا عن النصف الذى لهن أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ و هو الزوج، بأن أعطاها المهر كاملا أو أكثر من النصف وَ أَنْ تَعْفُوا أيها الأزواج و أيتها المطلقات أَقْرَبُ لِلتَّقْوى لأنه استرضاء للجانب الآخر و طلب فضل من الله وَ لا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ بأن يتفضل بعضكم على بعض إِنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.

تبيين القرآن، ص: ۵۰

[سورة البقرة (۲): آية ۲۳۸] ..... ص: ۵۰

[۲۳۸] حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى و هى صلاة الظهر وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ بأن تقنتوا فى الصلاة، و القنوت عبارة عن الخضوع.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۳۹] ..... ص: ۵۰

[۲۳۹] فَإِنْ خِفْتُمْ من القيام قانتين فى الصلاة فصلوا رجالا أى على أرجلكم فى حال المشى أَوْ رُكْباناً أى فى حال الركوب فَإِذا أَمِنْتُمْ من الخوف فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَما عَلَّمَكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ أى الصلاة المتعارفة.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۴۰] ..... ص: ۵۰

[۲۴۰] وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ أى يموتون مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أى يتركون أَزْواجاً وَصِيَّةً أى فليوصوا وصية لِأَزْواجِهِمْ أى نسائهم مَتاعاً بأن يعطين المتعة من الكسوة و النفقة إِلَى الْحَوْلِ إلى سنة كاملة غَيْرَ إِخْراجٍ أى بدون أن يخرجن من مسكنهن فلهن حق السكنى إلى السنة، و لعل هذا مستحب بأن يوصى الميت هكذا و يخرج من الثلث «۱»، و إلا فالعدة أربعة أشهر و عشرا فَإِنْ خَرَجْنَ من مسكنهن فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ أيها الورثة للميت فِي ما فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ من الزواج بالغير بعد العدة مِنْ مَعْرُوفٍ مما لا ينكره الشرع وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۴۱] ..... ص: ۵۰

[۲۴۱] وَ لِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بأن يمتع المطلق المطلقة إرضاء لها و جبرا لخاطرها بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ أى إن تمتيعهن حق على الإنسان المتقى.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۴۲] ..... ص: ۵۰

[۲۴۲] كَذلِكَ هكذا يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ أحكامه لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۴۳] ..... ص: ۵۰

[۲۴۳] أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ ألم يصلك خبر الخارجين من ديارهم من خوف الطاعون، و كانوا من بنى إسرائيل وَ هُمْ أُلُوفٌ كان عددهم آلاف الأشخاص حَذَرَ الْمَوْتِ لأجل خوف الموت من الطاعون فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا بأن أماتهم فى طريق الفرار ثُمَّ أَحْياهُمْ بدعوة أحد الأنبياء و هو حزقيل النبى عليه السّلام إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ كما تفضل على أولئك بالإحياء وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۴۴] ..... ص: ۵۰

[۲۴۴] وَ قاتِلُوا و حيث بين تعالى أن الفرار لا يجدى من الموت أمر بالقتال مع الكفار فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۴۵] ..... ص: ۵۰

[۲۴۵] مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ فإن إعطاء المال فى سبيل الله بمنزلة قرض لله تعالى، لأنه سبحانه يرده عليه فى الآخرة قَرْضاً حَسَناً بدون منة أو رياء فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً وَ اللَّهُ يَقْبِضُ الرزق عن أناس وَ يَبْصُطُ الرزق لمن يشاء، فلا يبخل الإنسان عن إعطاء المال فى سبيل الله من جهة خوف الفقر، فإن الغنى و الفقر بيد الله وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فيجازيكم بما أقرضتم له.

---

(۱) و قيل بأن الآية منسوخة بناء على وجوبها.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۴۶] ..... ص: ۵۱

[۲۴۶] أَ لَمْ تَرَ إِلَى أى ألم تعلم الْمَلَإِ الجماعة من الأشراف مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ أحد أنبيائهم «۱» ابْعَثْ لَنا مَلِكاً أى هيئ لنا شخصا ليكون ملكا علينا نُقاتِلْ تحت لوائه فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قالَ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هَلْ عَسَيْتُمْ أى لعلكم إِنْ كُتِبَ أى وجب عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلَّا تُقاتِلُوا بأن لا تفوا بما تقولون قالُوا أى الملأ وَ ما لَنا أَلَّا نُقاتِلَ أى أى شيء لنا فى عدم القتال، بل نقاتل قطعا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَدْ أى و الحال أنه أُخْرِجْنا مِنْ دِيارِنا وَ أَبْنائِنا أى أخرج أبناؤنا من ديارهم، لأن العمالقة أخرجوا هؤلاء من بلادهم و كانوا بين مصر و فلسطين فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا أى أعرضوا عن القتال إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ فسيجزيهم بتوليهم عن القتال.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۴۷] ..... ص: ۵۱

[۲۴۷] وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً فقد قرر الله أن يكون رجل يسمى بطالوت ملكا عليهم قالُوا أَنَّى أى كيف و من أين يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَ نَحْنُ أى و الحال أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ أى من طالوت، فقد تكبروا أن يملكهم طالوت، وَ قالوا لَمْ يُؤْتَ طالوت سَعَةً مِنَ الْمالِ فلا ثروة له قالَ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ اختاره للملوكية عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً اتساعا فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ فجسمه كبير يوجب إلقاء الهيبة فى نفس الناظر وَ اللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ فليست المالكية باختياركم لتقولوا نحن أحق منه وَ اللَّهُ واسِعٌ الفضل يتفضل على من يشاء عَلِيمٌ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۴۸] ..... ص: ۵۱

[۲۴۸] وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أى علامة أن الله جعله ملكا عليكم أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ و هو الذى أنزله الله على أم موسى عليه السّلام فوضعته فيه و ألقته فى اليم، و قد كان عند بنى إسرائيل ينتصرون بسببه على أعدائهم، فلما استهانوا به رفعه الله من بينهم فذلوا فِيهِ سَكِينَةٌ إذ رجوع التابوت إليهم يوجب سكون خاطرهم مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَ آلُ هارُونَ أى فيه ألواح موسى عليه السّلام و آثار الأنبياء عليهم السّلام، و هارون هو أخو موسى عليه السّلام تَحْمِلُهُ أى التابوت الْمَلائِكَةُ فقد رأوا التابوت بيد الملائكة بين السماء و الأرض إِنَّ فِي ذلِكَ أى رجوع التابوت لَآيَةً لَكُمْ علامة لاختيار الله طالوت ملكا عليكم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ مهتدين.

---

(۱) قيل: هو إسماعيل أو شمعون أو يوشع عليهم السّلام. [.....]

تبيين القرآن، ص: ۵۲

[سورة البقرة (۲): آية ۲۴۹] ..... ص: ۵۲

[۲۴۹] فَلَمَّا فَصَلَ طالُوتُ بِالْجُنُودِ أى انفصل طالوت بجنوده عن المدينة لأجل محاربة العمالقة، و صلوا إلى نهر و هم عطاشى قالَ طالوت إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ مختبركم بِنَهَرٍ من الماء فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي فإن من لا يصبر على العطش لا يصبر على حر السهام و السيوف وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ أى لم يشرب منه فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ أى إلا إذا شرب بقدر كفه، فإنه منى، و هذا استثناء من (ليس منى) فَشَرِبُوا مِنْهُ شربا منهيا عنه إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ و كان عددهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر فَلَمَّا جاوَزَهُ أى جاوز النهر إلى طرف الأعداء هُوَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قالُوا أى القليل الباقون معه لا طاقَةَ أى لا قوة لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ هو رئيس الكفار وَ جُنُودِهِ لقوة الكفار و كثرتهم قالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أى يعلمون أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّهِ أى ملاقوا جزائه و ثوابه فى الآخرة كَمْ للتكثير مِنْ فِئَةٍ أى جماعة قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً

بِإِذْنِ اللَّهِ و مشيئته، فمن الممكن أن نغلب نحن على قلتنا هؤلاء الكفار الكثيرين وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۵۰] ..... ص: ۵۲

[۲۵۰] وَ لَمَّا بَرَزُوا أي ظهر المؤمنون فى ساحة الميدان لِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ قالُوا أى المؤمنون رَبَّنا أَفْرِغْ أى اصبب عَلَيْنا صَبْراً أى ألهمنا الصبر وَ ثَبِّتْ أَقْدامَنا حتى لا تزل وَ انْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۵۱] ..... ص: ۵۲

[۲۵۱] فَهَزَمُوهُمْ هزم المؤمنون الكافرين بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ داوُدُ النبى الذى كان فى جيش طالوت جالُوتَ وَ آتاهُ اللَّهُ أى أعطى الله داود الْمُلْكَ وَ الْحِكْمَةَ أى السلطة و النبوة وَ عَلَّمَهُ مِمَّا يَشاءُ من العلوم وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ بأن دفع الكفار بسبب المؤمنين لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ لأن الكفار يفسدون فى الأرض وَ لكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعالَمِينَ فيدفع الكافرين حتى لا يفسدوا.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۵۲] ..... ص: ۵۲

[۲۵۲] تِلْكَ التى ذكرناه من القصص و الأحكام آياتُ اللَّهِ نَتْلُوها نقرأها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۵۳

[سورة البقرة (۲): آية ۲۵۳] ..... ص: ۵۳

[۲۵۳] تِلْكَ الأنبياء الذين تقدمت أسماؤهم الرُّسُلُ الذين أرسلهم الله إلى الناس فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ و هو موسى عليه السّلام وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ بأن كان بعضهم فوق بعض بدرجات متعددة، بينما أن بعضهم كان أفضل من آخر بدرجة واحدة، و لعل الآية إشارة إلى رسول الإسلام وَ آتَيْنا أعطينا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ الأدلة الواضحات وَ أَيَّدْناهُ قويناه بِرُوحِ الْقُدُسِ بروح مطهرة وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مشيئة إلجاء و اضطرار مَا اقْتَتَلَ ما تقاتلوا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ أى بعد الرسل، كما اقتتل اليهود و النصارى مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ لأن الأدلة الواضحة شأنها اتفاق الناس فيها وَ لكِنِ اخْتَلَفُوا حسدا و ظلما فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا تأكيد لما سبق وَ لكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ من إعطاء الاختيار للإنسان حتى يفعل ما يشاء ليجازيه فى الآخرة بأعماله.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۵۴] ..... ص: ۵۳

[۲۵۴] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ من مال و جاه و قوة و علم و غيرها مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ هو يوم القيامة لا بَيْعٌ تجارة فِيهِ وَ لا خُلَّةٌ صداقة، فلا تنفع الصداقة هناك وَ لا شَفاعَةٌ إلا بإذن الله وَ الْكافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ لأنهم يظلمون أنفسهم التى هى أعز الأشياء عندهم.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۵۵] ..... ص: ۵۳

[۲۵۵] اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ قائم على جميع الأمور بالعلم و القدرة و الرعاية لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ الفتور قبل النوم وَ لا نَوْمٌ، لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ، مَنْ ذَا استفهام إنكار الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ أى لا يتمكن أحد من الشفاعة لأحد إلا إذا أذن الله له بالشفاعة يَعْلَمُ الله سبحانه ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ أى ما فعلوا فى حياتهم كأنه أمامهم وَ ما خَلْفَهُمْ أى الآثار التى خلفوها من بعدهم من خير أو

شر وَ لا يُحِيطُونَ أى الناس إحاطة اطلاع بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ معلوماته إِلَّا بِما شاءَ من العلم فما أراد أن يعلمه الناس علموه وَسِعَ كُرْسِيُّهُ أى ملكه السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أى كل الكون وَ لا يَؤُدُهُ أى لا يشق عليه حِفْظُهُما أى حفظ السماوات و الأرض وَ هُوَ الْعَلِيُّ الرفيع الْعَظِيمُ.

[سورة البقرة (٢): آية ٢٥۶] ..... ص: ۵۳

[٢۵۶] لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ فان الله لم يلجئ الإنسان إلى قبول دينه بل جعل لهم الاختيار حتى يثيب من قبل و يعاقب من رفض قَدْ تَبَيَّنَ أى وضح بسبب الآيات الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ الضلال فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ما يعبد من دون الله وَ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وحده فَقَدِ اسْتَمْسَكَ تمسك بِالْعُرْوَةِ هى يد الكوز و ما أشبه، شبه بها الدين الْوُثْقى مؤنث أوثق أى الأكثر استحكاما لَا انْفِصامَ لَها أى لا انقطاع لتلك العروة حتى يوجب ابتعاد الإنسان عن الخير وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

تبيين القرآن، ص: ۵۴

[سورة البقرة (٢): آية ٢۵٧] ..... ص: ۵۴

[٢۵٧] اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا أى أولى بهم من أنفسهم أو نصيرهم يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ من ظلمات الكفر و الانحطاط إلى نور الإيمان و الرقى وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يعنى أن الطاغوت ولى للكفار و إنما قال: (أولياؤهم) لتعدد الطواغيت يُخْرِجُونَهُمْ أى الطواغيت يخرجون الكفار مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ فإن للفطرة نورا يهتدى الإنسان بسبب ذلك النور- إن خلى و نفسه- إلى الحق لكن الطواغيت يحولون بينهم و بين الاهتداء، فالطاغوت يوجب خروج الإنسان من نور الفطرة إلى ظلمة الكفر أُولئِكَ الكفار و طواغيتهم أَصْحابُ النَّارِ ملازمون لها هُمْ فِيها خالِدُونَ.

[سورة البقرة (٢): آية ٢۵٨] ..... ص: ۵۴

[٢۵٨] أَ لَمْ تَرَ أى تعلم إِلَى الَّذِي هو نمرود حَاجَّ جادل إِبْراهِيمَ مع إبراهيم عليه السّلام فِي رَبِّهِ بأن كان منكرا للرب تعالى أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ فقد كان جداله فى قبال إتيان الله لنمرود الملك و السلطة فعوض أن يشكر و يعترف بالإله كفر و أخذ يجادل فى وجود الله إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّيَ هو الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ، قالَ نمرود أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ أحيى المستحق للقتل فأعفو عنه و أميت الشخص بأن أقتله قالَ إِبْراهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ إن كنت إلها كما تزعم فَبُهِتَ تحير الَّذِي كَفَرَ أى نمرود لأنه لا يتمكن من إتيان الشمس من المغرب وَ اللَّهُ لا يَهْدِي إلى المحاجة أو لا يلطف بهم اللطف الخاص، بعد أن أعرضوا عن الحق الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.

[سورة البقرة (٢): آية ٢۵٩] ..... ص: ۵۴

[٢۵٩] أَوْ كَالَّذِي أى ألم تر إلى مثل الذى مَرَّ من المرور بمعنى العبور عَلى قَرْيَةٍ و هو ارميا النبى أو عزير النبى عليه السّلام وَ هِيَ أى القرية خاوِيَةٌ ساقطة عَلى عُرُوشِها بأن سقطت سقوف بنائها و سقطت الحيطان على السقوف و هذا التعبير لإفادة التدمير الكامل، إذ الحيطان تسقط بعد مدة من سقوط السقوف قالَ النبى فى نفسه أَنَّى أى متى و كيف يُحْيِي هذِهِ القرية، و المراد أهلها اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها قال ذلك على طريق التعجب، حيث رأى أن السباع و الحيوانات تأكل الجيف فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عام و ذلك لأن يعرف كيف يموت الإنسان و كيف يحيى، معرفة عملية بعد أن كانت له معرفة علمية ثُمَّ بَعَثَهُ أحياه قالَ له قائل بعد أن حيى كَمْ لَبِثْتَ مكثت فى حالة الموت قالَ عزيز لَبِثْتُ فى حال الموت يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ أى قسما من اليوم قالَ القائل له، من قبل الله تعالى بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ فَانْظُرْ لترى قدرة الله تعالى إلى ما كان معك من تين و لبن و حمار، ف طَعامِكَ التين وَ شَرابِكَ اللبن لَمْ يَتَسَنَّهْ لم تغيره السنون الطوال

بقـدرة الله تعـالى وَ انْظُرْ إِلى حِمـارِكَ كيف تفرقت عظـامه وَ قـد فعلنا ذلك بك لترى البعث أولا و لِنَجْعَلَكَ آيَـةً دليلا و حجـة على البعث ثانيا لِلنَّاسِ وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِـزُها نرفع بعضا إلى بعض لصـنع الهيكل العظمى ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً أى نأتى باللحم لإعادة جسم الحمار فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أى ظهر له الإحياء برؤية العين قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

تبيين القرآن، ص: ۵۵

[سورة البقرة (۲): آية ۲۶۰] ..... ص: ۵۵

[۲۶۰] وَ إِذْ أى و اذكر يا محمـد صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم زمان قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى جمع ميت قالَ الله أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ اسـتفهام تقرير، حتى لا- يقول من سـمع: إن إبراهيم كان شاكا، و المراد أو لم تؤمن بالبعث و إحياء الموتى قالَ إبراهيم بَلى إنى مـؤمن وَ لكِنْ أريـد النظر لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى رؤيـة، كمـا انه مطمئن علمـا، ففرق بين من يسـمع بـاسم النـار، و لم يعلم حقيقتهـا، و من يرى الدخان، و من يرى النار من بعيد، و من يحس بحرارتها، و من يراها و يحس بحرارتها، و من يسـمع صوت زبانيتها، و من يقع فيها قالَ الله فَخُذْ أَرْبَعَـةً بقصـد اختلاط بعضـها ببعض حتى يكون أدل على القـدرة، و إلا كان يكفى الواحد مِنَ الطَّيْرِ لعله لان إعادة الجسم و الريش أدل على القـدرة من إعـادة الجسم فقط فَصُـرْهُنَّ إِلَيْكَ اضـممهن إليك لتتأملها جيـدا فلا يشـتبه عليك بعـد الإحياء فإن يقين الإنسـان بما لمسه و ضـمه أقوى من يقينه بما رآه ثُمَّ اذبحهن و اخلط بعضـهن ببعض و اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ من الجبال التى كانت فى الصحراء مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ أى ادع تلك الطيور بأساميها يَأْتِينَكَ سَعْياً أى مسرعين وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۶۱] ..... ص: ۵۵

[۲۶۱] مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ كحبة الحنطة أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَـنابِلَ العيدان التى عليها الحب فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَ اللَّهُ يُضاعِفُ على السبعمائة لِمَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ فيقدر أن يعطى جزاء الإنفاق سبعمائة ضعف و أكثر عَلِيمٌ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۶۲] ..... ص: ۵۵

[۲۶۲] الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ لا يعقبون ما أَنْفَقُوا مَنًّا أى منة على الآخذ وَ لا أَذىً له لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ خوفا و حزنا كخوف و حزن الكفار و العصاة.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۶۳] ..... ص: ۵۵

[۲۶۳] قَوْلٌ مَعْرُوفٌ رد جميـل لطـالب الصدقـة وَ مَغْفِرَةٌ ستر على السائـل بعــدم فضــحه خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهـا أَذىً وَ اللَّهُ غَنِيٌّ عن صدقاتكم حَلِيمٌ لا يعاجل بالعقوبة لمن عصاه.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۶۴] ..... ص: ۵۵

[۲۶۴] يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا ثواب صَـدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذى كَالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ لأجل الرياء فإن المرائى و الـذى يمن فى صدقته تبطل صدقاتهما وَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ أى مثل المرائى و الذى يمن فى صدقته كَمَثَلِ صَفْوانٍ حجر أملس عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ مطر عظيم فَتَرَكَهُ صَـلْداً نقيا من التراب لا يَقْـدِرُونَ المراؤون و المنانون عَلى شَـيْءٍ مِمَّا كَسَـبُوا من الخيرات وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ فيه إشارة إلى أن المراءاة و المن و الأذى من صـفات الكفار، و أصل المثل أن زارعا هيأ ترابا فوق صخرة ليزرع فيه فأصابه المطر فأذهب بالتراب و أفسد زرعه.

تبيين القرآن، ص: ۵۶

[سورة البقرة (۲): آية ۲۶۵] ..... ص: ۵۶

[۲۶۵] وَ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ أى طلبا لرضاه سبحانه وَ تَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ توطينا للنفس على الخير باعثا ذلك التوطين من النفس أيضا كَمَثَلِ جَنَّةٍ بستان بِرَبْوَةٍ موضع مرتفع من الأرض، فإن أنفسهم الرفيعة شبيهة بربوة، كما أن نفس المرائى التى لا خير فيها شبيهة بحجر أَصابَها وابِلٌ مطر عظيم فَآتَتْ أعطت أُكُلَها ثمرها ضِعْفَيْنِ مثلين بسبب ذلك الوابل فَإِنْ لَمْ يُصِبْها وابِلٌ فَطَلٌّ أى يصيبها مطر صغير القطر، و ذلك كاف فى إثمارها، و هذا كناية عن إن الإنفاق القليل فى النفس المرتفعة خير من الإنفاق الكثير فى النفس الحجرية وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۶۶] ..... ص: ۵۶

[۲۶۶] أَ يَوَدُّ أى هل يحب أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ بستان مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا تحت أشجارها الْأَنْهارُ لَهُ فِيها فى تلك الجنة مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ وَ أَصابَهُ الْكِبَرُ أى و الحال أنه صار شيخا كبيرا وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفاءُ فهو فى كمال الحاجة إلى تلك الجنة، لنفسه و لذريته غير القادرين على الكسب فَأَصابَها إِعْصارٌ ريح مستديرة فِيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ الجنة لما أصابها من الإعصار، فإن الإنسان الذى ينفق ثم يرائى أو يمن، يحرق ثمار إنفاقه، فلا يجد ثمره فى يوم القيامة و الحال أنه يحتاج إليه كاحتياج ذلك الشيخ الذى له ذرية ضعفاء كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فتعتبرون.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۶۷] ..... ص: ۵۶

[۲۶۷] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ هى الحلال الذى ترغب النفس فيه ما كَسَبْتُمْ كالنقود وَ مِمَّا أى من طيبات ما أَخْرَجْنا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ كالثمار وَ لا تَيَمَّمُوا أى لا تقصدوا إنفاق الْخَبِيثَ الحرام و الذى تكرهه النفس مِنْهُ أى مما كسبتم و مما أخرجنا تُنْفِقُونَ وَ لَسْتُمْ بِآخِذِيهِ و الحال أنتم لا تأخذونه لرداءته إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ بأن تسامحوا، و كنى ذلك بغمض العين، كأن الذى يأخذه أغمض عينه حتى لا يرى رداءته فأخذه وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ محمود فى قبوله الصدقة، و إلا فإنه ليس محتاجا إليها.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۶۸] ..... ص: ۵۶

[۲۶۸] الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ فينهاكم عن الإنفاق بزعم أنكم إن أنفقتم تفتقروا وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ أى المعصية المجاوزة للحد وَ اللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ إن أنفقتم وَ فَضْلًا بأن يتفضل عليكم بالبدل علاوة على الغفران وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۶۹] ..... ص: ۵۶

[۲۶۹] يُؤْتِي يعطى الله الْحِكْمَةَ و هى علم الشرائع و معرفة وضع الأشياء موضعها، و لعل الإتيان بهذه الآية هنا لإفادة أن فهم لزوم كون الصدقة بدون رياء و منّ و أذى، و أنها توجب البدل، من الحكمة التى لا يؤتاها إلا أهلها مَنْ يَشاءُ ممن استعد لقبولها وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ يعطاها فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً لأن الخير فى اتباع الشرع وَ ما يَذَّكَّرُ ما يتعظ بما تقدم إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ أصحاب العقول.

تبيين القرآن، ص: ۵۷

[سورة البقرة (۲): آية ۲۷۰] ..... ص: ۵۷

[۲۷۰] وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ لله كنذر الصلاة و الصيام فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ فيجازيكم عليه وَ ما لِلظَّالِمِينَ الذين يظلمون أنفسهم بعدم الوفاء بالنذر، و المن فى الصدقة مِنْ أَنْصارٍ ينصرهم من بأس الله.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۷۱] ..... ص: ۵۷

[۲۷۱] إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ تظهروها و تعطوها علانية فَنِعِمَّا هِيَ فنعم شيئا هى، أى الصدقة الظاهرة وَ إِنْ تُخْفُوها الصدقة وَ تُؤْتُوهَا تعطوها الْفُقَراءَ فَهُوَ الإخفاء خَيْرٌ لَكُمْ وَ يُكَفِّرُ أى يمحى الله بواسطة الصدقة عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئاتِكُمْ أى معاصيكم وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۷۲] ..... ص: ۵۷

[۲۷۲] لَيْسَ عَلَيْكَ يا رسول الله هُداهُمْ فإن لم يهتدوا لست مسؤولا عنهم وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ باللطف بالنسبة إليه، فإن من طابت نفسه تنفذ الهداية فى قلبه، فإذا لم يهتدوا بما أمروا من التصدق بدون منّ و أذى فليس تبعة ذلك عليك وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ لان فائدة الصدقة تعود إليكم وَ ما تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ اللَّهِ أى ذاته، أى ليست النفقة نفقة إلا ما إذا كانت لأجل الله تعالى وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ أى يرجع إليكم ثوابه وَ أَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ فلا ينقص ثواب النفقة عن أصل النفقة بل يزداد عليها.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۷۳] ..... ص: ۵۷

[۲۷۳] و الإنفاق الكامل إنما هو لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا ضيق عليهم سواء فى الجهاد أو غيره فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً أى ذهابا فِي الْأَرْضِ فإن الفقير لا يستطيع السفر و لذا سمى مسكينا لأن الفقر أسكنه يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ بحالهم و فقرهم أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ أى من جهة امتناعهم عن المسألة، و عفتهم تَعْرِفُهُمْ أى تعرف كونهم فقراء بِسِيماهُمْ أى بمظهرهم لرثاثة حالهم لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً أى إلحاحا، كما هو شأن بعض الفقراء الملحين فى السؤال وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۷۴] ..... ص: ۵۷

[۲۷۴] الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَةً أمام الناس، سواء بالليل أو بالنهار فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ نزلت فى على عليه السّلام حيث أنفق فى الحالات الأربعة.

تبيين القرآن، ص: ۵۸

[سورة البقرة (۲): آية ۲۷۵] ..... ص: ۵۸

[۲۷۵] الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا فى مقابل الصدقة، فهى إعطاء المال و الربا أخذ المال لا يَقُومُونَ شبّه قيامهم بالأمور فى حال امتلاء بطنهم من الربا و امتلاء فكرهم بأموال الناس، بالمجنون الذى فيه دوار فإذا قام سقط على الأرض كالمصروع إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ أى يؤذيه خبطا بعقله الشَّيْطانُ فإن قسما من الصرع إنما يكون بالأرواح الشريرة مِنَ الْمَسِّ أى مس الجنون ذلِكَ الأكل للربا منهم بِأَنَّهُمْ بسبب أنهم قالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا فكما يجوز البيع يجوز الربا وَ ليس كذلك إذ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ بعدم أكل الربا فَانْتَهى من أكل الربا فَلَهُ ما سَلَفَ من الربا، و لا يرد منه لان ما قبل النهى لم يكن نهى حتى يحرم وَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ فإن الله يحاسبه و هذا إشارة إلى أن توبته لا توجب انقطاع أمره، بل إلى الله ينتهى كل محسن و مسيء وَ مَنْ عادَ إلى أكل الربا فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ ملازمون لها هُمْ فِيها خالِدُونَ لا يخفى أن الخلود طبعى «۱» و إن نالته الشفاعة بسبب إسلامه أو ما أشبه.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۷۶] ..... ص: ۵۸

[۲۷۶] يَمْحَقُ أى ينقص و يبطل اللَّهُ الرِّبا فإن الربا يوجب ذهاب مال المعطى بإعطائه، و الآخذ لأن المترف يسرف فى أمواله، و آخذو الربا عادة يكونون مترفين، مع الغض عن السبب الواقعى فى ذلك وَ يُرْبِي الصَّدَقاتِ أى يزيد، أما الآخذ فإنه يأتيه المال، و أما المعطى فإن من اعتاد إعطاء الصدقة يكون تفكره فى الاسترباح و حفظ المال و ملكة الاستنماء أكثر، بالإضافة إلى السبب الواقعى وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ مقيم على الكفر، و المراد فى هذه الآيات الكفر العملى، أى العصيان العمدى، لا الكفر العقيدى أَثِيمٍ عاص.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۷۷] ..... ص: ۵۸

[۲۷۷] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ الخوف و الحزن الذين يصيبان الكفار و العصاة.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۷۸] ..... ص: ۵۸

[۲۷۸] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ خافوه فى أمر الربا وَ ذَرُوا اتركوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا البقايا التى اشترطتم على الناس، فلا تأخذوها بعد النهى إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إيمانا صادقا.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۷۹] ..... ص: ۵۸

[۲۷۹] فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا بأن تريدوا أخذ بقايا الربا فَأْذَنُوا أى أعلنوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ أى من جهة الله و رسوله، كما تقول الجيش حارب من جهة الجنوب أو الشمال وَ إِنْ تُبْتُمْ من استحلال الربا فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوالِكُمْ دون الزيادة فإنها لأربابها لا تَظْلِمُونَ بأخذ أموال الناس وَ لا تُظْلَمُونَ فلا يقال لكم إن رأس مالكم صار حراما بسبب اختلاطه بالربا.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۸۰] ..... ص: ۵۸

[۲۸۰] وَ إِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ أى إن كان المعسر غريما و مديونا لكم فَنَظِرَةٌ أى فانتظروا فى مطالبته إِلى مَيْسَرَةٍ إلى حالة يسره وَ أَنْ تَصَدَّقُوا بأن تتصدقوا على المعسر بما عليه من الدين خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الخير من الشر.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۸۱] ..... ص: ۵۸

[۲۸۱] وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ إلى حسابه و جزائه ثُمَّ تُوَفَّى تعطى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ من خير أو شر وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ لا ينقص من ثوابهم و لا يزداد فى عقابهم.

---

(۱) أى ما يقتضيه طبع الربا، فلا يكون علة تامة.

تبيين القرآن، ص: ۵۹

[سورة البقرة (۲): آية ۲۸۲] ..... ص: ۵۹

[۲۸۲] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ داين بعضكم بعضا بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ وقت مُسَمًّى قد سمى فَاكْتُبُوهُ وَ لْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كاتِبٌ بِالْعَدْلِ لا

يزيد و لا ينقص في الدين أو في الأجل وَ لا يَأْبَ لا يمتنع كاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ سند الدين كَما عَلَّمَهُ اللَّهُ على الوجه الذى أمر الله به بلا زيادة أو نقصان فَلْيَكْتُبْ وَ لْيُمْلِلِ أى يملي و يقرر مقدار الدين و أجله الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ و هو المديون وَ لْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ المديون، فلا يكذب، مثلا- يكون الأجل أول شهر رمضان فيقول أول شوال وَ لا يَبْخَسْ أى لا ينقص الكاتب مِنْهُ أى من الدين شَيْئاً كأن يكتب تسعمائة عوض ألف مثلا فَإِنْ كانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ أى المديون سَفِيهاً لا يعرف الإملاء على الكاتب، لضعف عقله أَوْ ضَعِيفاً لمرض أو نسيان أو ما أشبه أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ لأنه مشغول أو ما أشبه ذلك فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ القائم مقامه و لو كان حاكم الشرع بِالْعَدْلِ لا يزيد و لا ينقص وَ اسْتَشْهِدُوا أى اطلبوا شَهِيدَيْنِ يمضيان الكتابة و يشهدان عليها مِنْ رِجالِكُمْ المسلمين فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ لحجية كلامهما لأنهما موثقان مِنَ الشُّهَداءِ جمع شاهد أَنْ تَضِلَّ أى إنما اعتبر التعدد في المرأة لأجل انه إن ضلت و نسيت إِحْداهُما المتذكرة فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى الناسية وَ لا يَأْبَ لا يمتنع الشُّهَداءِ الشهود إِذا ما دُعُوا لأجل تحمل الشهادة، أو لأجل أدائها وَ لا تَسْئَمُوا أى لا تضجروا أيها المتداينون أَنْ تَكْتُبُوهُ أى الدين صَغِيراً كان الدين أَوْ كَبِيراً ليبقى الكتاب حجة إِلى أَجَلِهِ أى وقت انتهاء مدة الدين ذلِكُمْ الكتاب أَقْسَطُ أى أقرب إلى القسط و العدل عِنْدَ اللَّهِ أى عند ما حكم به، أى انه حكم الله وَ أَقْوَمُ أى أثبت لِلشَّهادَةِ فإن الشهادة بدون الكتابة ضعيفة وَ أَدْنى أى أقرب أَلَّا تَرْتابُوا أى في عدم دينكم و شككم في المقدار و المدة أَلَّا استثناء عن الأمر بالكتابة أَنْ تَكُونَ المعاملة تِجارَةً حاضِرَةً تُدِيرُونَها بَيْنَكُمْ و لا يكون دين في البين فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَلَّا تَكْتُبُوها أى التجارة الحاضرة وَ أَشْهِدُوا خذوا شهودا إِذا تَبايَعْتُمْ معاملة حاضرة، لئلا يقع النزاع بعد ذلك في القدر و التسليم و ما أشبه، و المنساق من الآية إن الأمر بالإشهاد إنما هو في الأمور الجليلة وَ لا يُضَارَّ بان يعنف أو يكلف بشيء كأجور الطريق و ثمن القرطاس مثلا- كاتِبٌ وَ لا- شَهِيدٌ وَ إِنْ تَفْعَلُوا ضرر الكاتب و الشهيد فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ أى خروج عن أمر الله تعالى وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ أحكام دينكم و مصالح دنياكم وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

تبيين القرآن، ص: ۶۰

[سورة البقرة (۲): آية ۲۸۳] ..... ص: ۶۰

[۲۸۳] وَ إِنْ كُنْتُمْ عَلى سَفَرٍ وَ لَمْ تَجِدُوا كاتِباً يكتب الدين فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ يقوم مقام الكتابة بأن يعطى المديون للدائن رهنا، و التأنيث باعتبار تقدير (عين) فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فلم يأخذ منه رهانا فَلْيُؤَدِّ أى يعطى الَّذِي اؤْتُمِنَ و هو المديون، لان الدائن ائتمن عليه فلم يأخذ منه رهنا أَمانَتَهُ أى دينه وَ لْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ في الأداء كاملا وَ لا تَكْتُمُوا أى لا تخفوا أيها الشهود الشَّهادَةَ وَ مَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ إنما نسب الإثم إلى القلب، لأنه محل الكتمان وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۸۴] ..... ص: ۶۰

[۲۸۴] لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ إِنْ تُبْدُوا تظهروا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ يجازيكم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ و ليست مشيئته تعالى اعتباطية بل حسب الحكمة و الصلاح وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ من المحاسبة و العذاب و الغفران.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۸۵] ..... ص: ۶۰

[۲۸۵] آمَنَ الرَّسُولُ محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ يقولون:

لا- نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ كما فعلت اليهود و النصارى و المجوس و غيرهم حيث آمنوا بكتاب دون كتاب أو رسول دون رسول وَ

قالُوا أى المؤمنون سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَكَ نطلب غفرانك يا رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ فإنا نرجع إلى ثوابك و عقابك.

[سورة البقرة (۲): آية ۲۸۶] ..... ص: ۶۰

[۲۸۶] لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها أى بقدر يتمكن منه بلا حرج لَها ما كَسَبَتْ من الثواب وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ من الأعمال السيئة، يا رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا لأجل أن تعاقبنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا فيما كان النسيان و الخطاء بمقدمات اختيارية رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً أى تكليفا شاقا كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا لأنهم كانوا أقدر على تحمل المشاق، أو لأنهم عصوا فعوقبوا بالتكاليف الشاقة رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ قدرة لَنا بِهِ أى بذاك التكليف، طاقة عرقية، كما يقال: لا طاقة لى بمقابلة زيد، يريد التكليف الشاق الذى هو فوق الإصر مشقة، و إلا فالله سبحانه لا يكلف بما لا قدرة للعبد إطلاقا وَ اعْفُ عَنَّا فلا تعذبنا وَ اغْفِرْ لَنا استر علينا فلا تفضحنا وَ ارْحَمْنا بإعطاء النعمة و الفضل أَنْتَ مَوْلانا سيدنا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۶۱

۳:سورة آل عمران

اشارة

مدنية و آياتها مائتان بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة آل عمران(۳): آية ۱] ..... ص: ۶۱

[۱] الم رمز بين الله و رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم

[سورة آل عمران(۳): آية ۲] ..... ص: ۶۱

[۲] اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ القائم بالأمور.

[سورة آل عمران(۳): آية ۳] ..... ص: ۶۱

[۳] نَزَّلَ عَلَيْكَ يا رسول الله الْكِتابَ القرآن بِالْحَقِّ تنزيلا- بالحق مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ ما تقدمه من التوراة و الإنجيل و سائر الكتب السماوية وَ أَنْزَلَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۴] ..... ص: ۶۱

[۴] مِنْ قَبْلُ أى قبل القرآن هُدىً فى حال كون التوراة و الإنجيل هداية لِلنَّاسِ وَ أَنْزَلَ الْفُرْقانَ القرآن، كرر تأكيدا، أو المراد كل ما يفرق بين الحق و الباطل إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ ينتقم من الكفار.

[سورة آل عمران(۳): آية ۵] ..... ص: ۶۱

[۵] إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ فهو يعلم كفركم و إيمانكم.

[سورة آل عمران(۳): آية ۶] ..... ص: ۶۱

[۶] هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ يعطيكم الصورة فِي الْأَرْحامِ أرحام النساء كَيْفَ يَشاءُ ذكرا أو أنثى، جميلا أو قبيحا ... لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يفعل حسب الحكمة و الصلاح.

[سورة آل عمران(۳): آية ۷] ..... ص: ۶۱

[۷] هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ أي من الكتاب آياتٌ مُحْكَماتٌ ظاهرة الدلالة هُنَّ تلك الآيات المحكمات أُمُّ الْكِتابِ أصل الكتاب أي المرجع للناس، كما أن الأم مرجع للطفل وَ منه آيات أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ يشتبه المراد منها لكونها مجملة، و هذا طبيعي أن يقع التشابه في كلام بليغ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ أي ميل إلى الباطل فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ أي يتعلقون بالمتشابه لقصد الميل عن الحق أو لانحراف في نفوسهم، مثلا المؤمن يتبع (لَنْ تَرانِي) و الزائغ يتبع (إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ) و إنما يتبع المتشابه لأجل ابْتِغاءَ و طلب الْفِتْنَةِ و الإضلال وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ بما يوافق رأيه وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ أي تأويل المتشابه إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ الذين هم ثابتو القدم لكثرة علمهم يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ أي بالمتشابه على ما يريده الله سبحانه كُلٌّ من المتشابه و المحكم مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ ما يَذَّكَّرُ بعدم التسرع إلى تفسير المتشابه إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ أصحاب العقول.

[سورة آل عمران(۳): آية ۸] ..... ص: ۶۱

[۸] يقول الراسخون رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا أي لا تحرفها عن الحق، و إنما يدعون هكذا لأن الله سبحانه إذا أوكل العبد إلى نفسه و لم يلطف به مال عن الحق بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً أي ارحمنا إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ معطي الهبات الكثيرة.

[سورة آل عمران(۳): آية ۹] ..... ص: ۶۱

[۹] و يقولون رَبَّنا إِنَّكَ جامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ أي في يوم لا رَيْبَ فِيهِ لا شك في مجيء ذلك اليوم و هو يوم القيامة إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ أي الوعد، فحيث إنه وعد لجميع الناس، لا بد و أن يجمعهم كما قال.

تبيين القرآن، ص: ۶۲

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۰] ..... ص: ۶۲

[۱۰] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ أي لن تفيد لدفع العذاب عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أي و لو مقدارا قليلا فما يريده الله بهم من العقاب لا بد و ان ينفذ في حقهم وَ أُولئِكَ هُمْ وَقُودُ ما تشعل به النَّارِ أي نار جهنم.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۱] ..... ص: ۶۲

[۱۱] كَدَأْبِ أي عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كعادة آلِ فِرْعَوْنَ و المراد به أتباعه وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من سائر الكفار كَذَّبُوا بِآياتِنا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ أي بسبب معاصيهم وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۲] ..... ص: ۶۲

[۱۲] قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ يغلبكم الله في الدنيا و الآخرة وَ تُحْشَرُونَ أي تجمعون إِلى جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمِهادُ أي إن جهنم مكان

سيئ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۳] ..... ص: ۶۲

[۱۳] قَدْ كانَ لَكُمْ أيها الناس آيَةٌ علامة تدل على نصرة الله للمؤمنين فِي فِئَتَيْنِ جماعتين: المسلمين و الكفار الْتَقَتا اجتمعتا فى (بدر) فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ أُخْرى كافِرَةٌ هم مشركو مكة يَرَوْنَهُمْ أى المسلمون يرون الكفار مِثْلَيْهِمْ ضعفا لهم، فلا يهتمون بشأنهم، لأنهم لم يكونوا فى نظر المسلمين كثيرين جدا حتى يخافوا منهم و ينسحبوا عن قتالهم، و فى الآية احتمالات أخر رَأْيَ الْعَيْنِ لا رؤية القلب، فإنهم كانوا يعلمون أن الكفار ثلاثة أضعافهم وَ اللَّهُ يُؤَيِّدُ يقوى و يساعد بِنَصْرِهِ مَنْ يَشاءُ من المؤمنين إذا وفوا بشروط الله إِنَّ فِي ذلِكَ نصرة المسلمين على الكافرين لَعِبْرَةً وجه اعتبار و تفهم لحقيقة نصرة الله للمؤمنين القليلين على الكفار الكثيرين لِأُولِي الْأَبْصارِ من له عين يرى بها آيات الله.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۴] ..... ص: ۶۲

[۱۴] زُيِّنَ أى زين الله حب الشهوات بقدر، لأجل المصالح، و زين الشيطان المحرم من ذلك لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ المشتهيات مِنَ النِّساءِ وَ الْبَنِينَ الأولاد وَ الْقَناطِيرِ جمع قنطار بمعنى المال الكثير الْمُقَنْطَرَةِ تأكيد، مثل ليل أليل، أى الأموال المكدسة المجموعة مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الأفراس الْمُسَوَّمَةِ أى المعلمة علامة الجودة و الحسن وَ الْأَنْعامِ جمع نعم كالإبل و البقر و الغنم وَ الْحَرْثِ الزرع ذلِكَ الذى ذكر من الأموال مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا أى ما يتمتع و ينتفع بها الإنسان فى دنياه فلا ينبغى أن يصرف كل همه فيها ناسيا آخرته وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ أى المرجع، فاللازم أن يحصل الإنسان على المحل الحسن الذى عند الله فى الآخرة.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۵] ..... ص: ۶۲

[۱۵] قُلْ يا رسول الله أَ أُنَبِّئُكُمْ أخبركم بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ أى الذى ذكر من المشتهيات، و يكون ذلك الخير لِلَّذِينَ اتَّقَوْا المحرمات، و ذلك الخير عِنْدَ رَبِّهِمْ فى الآخرة جَنَّاتٌ بساتين تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا تحت أشجارها الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ عن الدماء و القذارات و الرذائل وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ فإن الإنسان إذا عرف أن الله رضى عنه كان فى غاية السرور وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ يعلم أفعالهم و يجازيهم عليه.

تبيين القرآن، ص: ۶۳

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۶] ..... ص: ۶۳

[۱۶] الذين اتقوا هم الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَ قِنا احفظنا من عَذابَ النَّارِ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۷] ..... ص: ۶۳

[۱۷] الصَّابِرِينَ وصف للذين اتقوا وَ الصَّادِقِينَ وَ الْقانِتِينَ أى الخاضعين لله وَ الْمُنْفِقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ فإن الاستغفار فى هذا الوقت أقرب إلى الغفران.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۸] ..... ص: ۶۳

[۱۸] شَهِدَ اللَّهُ شهادته أی خلقه الخلق الدال علی وحدته، و یمکن أن تکون هناک شهادة لفظیة أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ شهدت الْمَلائِکَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ أصحاب العلم أیضا شهدوا بالوحدانیة قائِماً أی فی حال کون الله قائما بِالْقِسْطِ أی بالعدالة، فهو عادل فی خلقه و فی تشریعه لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۱۹] ..... ص: ۶۳

[۱۹] إِنَّ الدِّینَ الطریقة الصحیحة فی الحیاة عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ وَ مَا اخْتَلَفَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ الیهود و النصاری إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بأن علموا بالطریقة الصحیحة لکنهم أعرضوا عنها بَغْیاً بَیْنَهُمْ أی حسدا منهم و طلبا للرئاسة وَ مَنْ یَکْفُرْ بِآیاتِ اللَّهِ بأن لم یتبع الآیات بل اتبع هواه فَإِنَّ اللَّهَ سَرِیعُ الْحِسابِ فإن کل آت قریب.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۲۰] ..... ص: ۶۳

[۲۰] فَإِنْ حَاجُّوکَ أی خاصموک و جادلوا معک، و المراد جدال أهل الکتاب فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِیَ لِلَّهِ أی أخلصت دینی أو نفسی لله، فان الوجه کنایة عن الذات أو ما یتعلق بها وَ أسلمت وجهی ل مَنِ اتَّبَعَنِ من المؤمنین فان المسلم خاضع للمسلم بأمر ربه وَ قُلْ لِلَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ الیهود و النصاری الذین أعطاهم الله الکتاب وَ الْأُمِّیِّینَ أی و قل للمشرکین الذین لا کتاب لهم أ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا أعرضوا عن الإسلام فَإِنَّما عَلَیْکَ یا رسول الله الْبَلاغُ أن تبلغ الناس الإسلام، لا أن تجبرهم علی الدین وَ اللَّهُ بَصِیرٌ بِالْعِبادِ.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۲۱] ..... ص: ۶۳

[۲۱] إِنَّ الَّذِینَ یَکْفُرُونَ بِآیاتِ اللَّهِ أی یجحدون کون الآیات له تعالی وَ یَقْتُلُونَ النَّبِیِّینَ بِغَیْرِ حَقٍّ وَ یَقْتُلُونَ الَّذِینَ یَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ بالعدل مِنَ النَّاسِ بیان (الذین) فَبَشِّرْهُمْ استهزاء بهم، لأن البشارة فی الخیر لا فی الشر بِعَذابٍ أَلِیمٍ.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۲۲] ..... ص: ۶۳

[۲۲] أُولئِکَ الَّذِینَ حَبِطَتْ بطلت أَعْمالُهُمْ الحسنة فِی الدُّنْیا بعدم تنعمهم بما یتنعم به المؤمنون وَ الْآخِرَةِ بعدم الثواب لهم وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِینَ یدفعون العذاب عنهم.

تبیین القرآن، ص: ۶۴

[سورة آل عمران(۳): آیة ۲۳] ..... ص: ۶۴

[۲۳] أَ لَمْ تَرَ یا رسول الله إِلَی الَّذِینَ أُوتُوا أعطوا نَصِیباً مِنَ الْکِتابِ أی حظا و قسما منه، و هم الیهود و لم یعطوا الکتاب الکامل، لان التوراة حرفت منذ زمان قدیم یُدْعَوْنَ و الداعی لهم الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إِلی کِتابِ اللَّهِ أی التوراة لِیَحْکُمَ بَیْنَهُمْ فی صفات الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فإن التوراة کانت ذکرت أوصاف الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ثُمَّ یَتَوَلَّی یعرض فَرِیقٌ مِنْهُمْ لا کلهم، إذ بعضهم آمنوا بمحمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم وَ هُمْ مُعْرِضُونَ عن اتباع الحق.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۲۴] ..... ص: ۶۴

[۲۴] ذلِکَ التولی و الإعراض بسبب تسهیلهم أمر العقاب علی أنفسهم لأنهم قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ أی لن نعذب إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ أربعين يوما فقط وَ غَرَّهُمْ خدعهم فِي دِينِهِمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ أی هذا الافتراء و هو أن عذابهم أربعين يوما فقط.

[سورة آل عمران(۳): آية ۲۵] ..... ص: ۶۴

[۲۵] فَكَيْفَ حالهم إِذا جَمَعْناهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ آت بلا شک و هو يوم القيامة وَ وُفِّيَتْ أعطيت كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ جزاء جميع أعماله وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۲۶] ..... ص: ۶۴

[۲۶] قُلِ يا رسول الله: اللَّهُمَّ أی يا الله أنت مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي تعطى الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ تأخذ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۲۷] ..... ص: ۶۴

[۲۷] تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ تُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ أی تدخل، لأن الليل يدخل فی النهار حتی يذهب النهار، و كذلك العكس وَ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ فإن الحيوان الطائر يخرج من البيضة الميتة وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ فان البيضة تخرج من الطائر الحی، إلی غيرها من الأمثلة وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ أی رزقا كثيرا.

[سورة آل عمران(۳): آية ۲۸] ..... ص: ۶۴

[۲۸] لا يَتَّخِذِ نهی عن موالاة الكفار الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ أصدقاء و سادة مِنْ دُونِ اتخاذ الْمُؤْمِنِينَ أولياء، أی يترك موالاة المؤمن و يتخذ الكافر وليا وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ اتخاذ الكافر وليا فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ يصح أن يسمى ولاية، أی ليس من أولياء الله و المربوطين به تعالى إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا تخافوا مِنْهُمْ أی من الكفار تُقاةً خوفا، فلا بأس باتخاذ الكفار أولياء تقية وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ فخافوا من الله و لا تخالفوا أوامره وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ المرجع، فيجازيكم على أعمالكم.

[سورة آل عمران(۳): آية ۲۹] ..... ص: ۶۴

[۲۹] قُلْ إِنْ تُخْفُوا ما فِي صُدُورِكُمْ من موالاة الكافر و غيرها أَوْ تُبْدُوهُ تظهروه يَعْلَمْهُ اللَّهُ جزاء الشرط وَ يَعْلَمُ الله ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.
تبيين القرآن، ص: ۶۵

[سورة آل عمران(۳): آية ۳۰] ..... ص: ۶۵

[۳۰] و يكون المصير إلى الله فی يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ أی جزاء أعمالها مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً أی حاضرا لديه قد أحضره الله تعالى وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ محضرا أيضا تَوَدُّ أی تحب كل نفس لَوْ أَنَّ بَيْنَها أی بين النفس وَ بَيْنَهُ أی بين ما عملت أَمَداً مسافة بَعِيداً بأن يبتعد عن أعماله كل البعد وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ بأن تخافوا منه وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ غاية اللطف، فكيف تحرمون أنفسكم من رأفته؟

[سورة آل عمران(۳): آية ۳۱] ..... ص: ۶۵

[۳۱] قُلْ يا رسول الله لأهل الكتاب الذين يدعون محبة الله لهم إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي و اسلموا حتى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ أيضا وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۳۲] ..... ص: ۶۵

[۳۲] قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا أعرضوا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ فيبتلون بسخط الله تعالى.

[سورة آل عمران(۳): آية ۳۳] ..... ص: ۶۵

[۳۳] إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى اختار للنبوة و الإمامة آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ إسماعيل و إسحاق و يعقوب و يوسف وَ آلَ عِمْرانَ موسى و هارون عَلَى الْعالَمِينَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۳۴] ..... ص: ۶۵

[۳۴] ذُرِّيَّةً أى فى حال كون هؤلاء بَعْضُها مِنْ نسل بَعْضٍ فكلهم من شجرة واحدة وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۳۵] ..... ص: ۶۵

[۳۵] و اذكر يا رسول الله إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ والدة مريم الطاهرة، حين كانت حاملا بمريم رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً معتقا لخدمة بيت المقدس، محررا من أن يعمل للدنيا فَتَقَبَّلْ مِنِّي النذر إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۳۶] ..... ص: ۶۵

[۳۶] فَلَمَّا وَضَعَتْها جاءت بمريم إلى الدنيا قالَتْ امرأة عمران، تحزنا و تأسفا رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى و هى لا- تصلح لخدمة بيت المقدس الذى هو محل العباد من الرجال وَ اللَّهُ جملة مستأنفة أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ امرأة عمران وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى إذ هو يصلح للخدمة هناك دونها وَ إِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ و معناها فى لغتهم العابدة وَ إِنِّي أُعِيذُها أجيرها بِكَ يا رب وَ ذُرِّيَّتَها أى و أعيذ أولادها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ أى لا يمسهم بسوء و كفر، و الرجيم بمعنى المرجوم الذى رمى بالحصى أو باللعن.

[سورة آل عمران(۳): آية ۳۷] ..... ص: ۶۵

[۳۷] فَتَقَبَّلَها رَبُّها أى فرضى الله بمريم فى نذرها بِقَبُولٍ حَسَنٍ كما يقبل سائر النذور، و هو إقامة مريم مقام الذكر فى خدمة بيت المقدس وَ أَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً رباها تربية حسنة وَ كَفَّلَها زَكَرِيَّا أى جعل الله زكريا عليه السّلام كافلا لها، و كان زكريا زوج خالتها كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها أى على مريم زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ الغرفة التى بنا لها فى المسجد ليكون محلا لها و لعبادتها، و سمى محرابا لأنه محل المحاربة مع الشيطان وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً ورد انه كان يجد فاكهة الشتاء فى الصيف و فاكهة الصيف فى الشتاء قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ من أين لك هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فان الله كان ينزل عليها المائدة إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ كناية عن الكثرة.

تبيين القرآن، ص: ۶۶

[سورة آل عمران(۳): آية ۳۸] ..... ص: ۶۶

[۳۸] هُنالِکَ فی ذلک الوقت لما رأى زكريا عليه السّلام فضل الله سبحانه بأوليائه دَعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً نفسا و أخلاقا فإن من يقدر على إنزال الفاكهة يقدر على إعطاء الذرية إِنَّکَ سَمِيعُ الدُّعاءِ أى تسمع سماع قبول.

[سورة آل عمران(۳): آية ۳۹] ..... ص: ۶۶

[۳۹] فَنادَتْهُ أى نادت زكريا الْمَلائِکَةُ وَ هُوَ أى و الحال أن زكريا قائِمٌ يُصَلِّی فِی الْمِحْرابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُکَ بِيَحْيى أى بولد اسمه يحيى عليه السّلام مُصَدِّقاً أى فى حال كون يحيى عليه السّلام يصدق بِکَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ أى بالمسيح عليه السّلام وَ سَيِّداً وَ حَصُوراً فى حال كون يحيى عليه السّلام يحصر نفسه عن الإتيان بالموبقات، أو المراد به الذى لا يتزوج وَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ مقابل الفاسد.

[سورة آل عمران(۳): آية ۴۰] ..... ص: ۶۶

[۴۰] قالَ رَبِّ أَنَّى يَکُونُ لِی غُلامٌ استفهام عن كيفية حدوث الولد وَ الحال قَدْ بَلَغَنِیَ الْکِبَرُ أى الشيخوخة وَ الحال إن امْرَأَتِی عاقِرٌ عقيم لا تلد قالَ کَذلِکَ أى هكذا الذى ذكرنا من إعطاء الولد اللَّهُ يَفْعَلُ ما يَشاءُ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۴۱] ..... ص: ۶۶

[۴۱] قالَ زكريا عليه السّلام رَبِّ اجْعَلْ لِی آيَةً أى علامة أعرف بها حمل الزوجة بالولد، لاستقبل ذلك بالشكر و الفرح قالَ الله آيَتُکَ أى علامة الحمل أَلَّا تُکَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ أى لا تقدر على التكلم فى هذه المدة إِلَّا رَمْزاً إيماء و إشارة وَ اذْکُرْ رَبَّکَ کَثِيراً وَ سَبِّحْ بِالْعَشِيِّ عصرا وَ الْإِبْکارِ صبحا.

[سورة آل عمران(۳): آية ۴۲] ..... ص: ۶۶

[۴۲] وَ إِذْ و اذكر يا رسول الله زمان قالَتِ الْمَلائِکَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاکِ اختارك وَ طَهَّرَکِ من الأقذار التى تصيب النساء وَ اصْطَفاکِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ عالمى زمانك و هو المنساق عند الإطلاق كما لو قيل الدولة الفلانية أقوى الدول فان ظاهرها من الدول المعاصرة، و الاختيار أولا لذاتها و ثانيا لتفضيلها على سائر النساء.

[سورة آل عمران(۳): آية ۴۳] ..... ص: ۶۶

[۴۳] يا مَرْيَمُ اقْنُتِی من القنوت بمعنى الخضوع أو هو العمل المخصوص لِرَبِّکِ وَ اسْجُدِی وَ ارْکَعِی مَعَ الرَّاکِعِينَ لعل الإتيان بالمذكر لأجل كون أهل بيت المقدس كانوا رجالا.

[سورة آل عمران(۳): آية ۴۴] ..... ص: ۶۶

[۴۴] ذلِکَ الذى ذكرنا من القصص مِنْ أَنْباءِ أخبار الْغَيْبِ أى الغائب عن الحواس، لأن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم يشهد القصص «۱»، أو أن المسلمين لم يشهدوها نُوحِيهِ إِلَيْکَ أى نلقيه عليك وَ ما کُنْتَ لَدَيْهِمْ أى لدى أهل بيت المقدس إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَکْفُلُ مَرْيَمَ فإنهم اختلفوا فيمن يكفل مريم عليها السّلام فى بيت المقدس، و جعلوا الحكم أن يلقوا أقلامهم الحديدية التى كانت بأيديهم و كانوا يكتبون بها التوراة فى الماء، فأى الأقلام وقف على الماء بالإعجاز أخذ صاحب القلم مريم لكفالتها وَ ما کُنْتَ يا رسول الله لَدَيْهِمْ أى لدى أولئك العباد إِذْ يَخْتَصِمُونَ يتشاحون فى أمر كفالة مريم عليها السّلام.

[سورة آل عمران(۳): آية ۴۵] ..... ص: ۶۶

[۴۵] إِذْ اذكر يـا رسول الله زمان قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أى من قبل الله، و الكلمـة معناها الشـىء الملقى، و يسـمى الكلام كلاما لأنه يلقى، و سـمى كلمة الله لأنه ولد من غير أب كأن الله ألقاه مباشـرة بلا واسـطة، أى خلقه اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً أى فى حال كون المسيح عليه السّلام موجها فِي الدُّنْيا بالنبوة و رفعة الاسم وَ الْآخِرَةِ بالمقام الرفيع وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ إلى الله تعالى قرب شرف و سؤدد.

---

(۱) حسب ظاهر الأمر.

تبيين القرآن، ص: ۶۷

[سورة آل عمران(۳): آية ۴۶] ..... ص: ۶۷

[۴۶] وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ أى فى حال الصبا الذى لم يؤلف تكلم مثله وَ كَهْلًا أى و يكلم الناس فى حالة الكهولة أى قبل الشيب، و لعل المراد انه يتكلم فى الحالين على حـد سواء و هـذه معجزة، أو المراد يكلمهم كهلا بالوحى و الإنجيل وَ مِنَ الصَّالِحِينَ فى مقابل الفاسدين.

[سورة آل عمران(۳): آية ۴۷] ..... ص: ۶۷

[۴۷] قالَتْ مريم عليها السلام رَبِّ أَنَّى أى كيف يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ مسا يوجب الحبل و هذا استفهام تعجب قالَ جبرئيل عليه السّلام كَذلِكِ أى هكذا و كاف للخطاب اللَّهُ يَخْلُقُ ما يَشاءُ إِذا قَضى أراد (تعالى) أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۴۸] ..... ص: ۶۷

[۴۸] وَ يُعَلِّمُهُ يعلم الله المسيح عليه السّـلام الْكِتابَ جنس الكتب المنزلة من السماء وَ الْحِكْمَةَ معرفة وضع الأشياء مواضعها وَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۴۹] ..... ص: ۶۷

[۴۹] وَ يرسـله رَسُولًا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ معجزة دالة على صدقى، و هذا كلام عيسى عليه السّلام أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ مثل صورة الطائر فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُبْرِئُ أشفى الْأَكْمَهَ الذى ولد أعمى وَ الْأَبْرَصَ الذى تغير لون جلـده فظهرت بقع بيضـاء وَ أُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُنَبِّئُكُمْ بِمـا تَـأْكُلُونَ وَ مـا تَـدَّخِرُونَ تجعلونه ذخيرة فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ الذى ذكرت من الآيات لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ مصدقين بالمعجزات، أى فى صدد تصديق الحق، مقابل المعاند.

[سورة آل عمران(۳): آية ۵۰] ..... ص: ۶۷

[۵۰] وَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ أى مـا تقـدم على من الكتـاب السـماوى مِنَ التَّوْراةِ وَ لِأُحِلَّ عطف على (مصـدقا) لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ فى شريعة موسى عليه السّلام وَ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ تأكيد لما تقدم مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۵۱] ..... ص: ۶۷

[۵۱] إِنَّ اللَّهَ رَبِّی وَ رَبُّکُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا ما أبینه لکم من الدین صِراطٌ طریق مُسْتَقِیمٌ.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۵۲] ..... ص: ۶۷

[۵۲] فَلَمَّا أَحَسَّ عِیسی مِنْهُمُ الْکُفْرَ أی تحقق کفرهم لدیه قالَ عیسی علیه السّلام مَنْ أَنْصارِی جمع ناصر إِلَی اللَّهِ أی فی سلوکی إلی الله قالَ الْحَوارِیُّونَ جمع حواری و هو خاصة الرجل نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ اشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ فإن یوم القیامة یشهد الأنبیاء علیهم السّلام علی الناس.

تبیین القرآن، ص: ۶۸

[سورة آل عمران(۳): آیة ۵۳] ..... ص: ۶۸

[۵۳] ثم قال الحواریون رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ أی عیسی علیه السّلام فَاکْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِینَ بالوحدانیة و باتباع الأنبیاء علیهم السّلام.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۵۴] ..... ص: ۶۸

[۵۴] وَ مَکَرُوا الیهود الذین أحس عیسی علیه السّلام منهم الکفر، فتآمروا علی قتل المسیح علیه السّلام وَ مَکَرَ اللَّهُ المکر هو علاج الأمر من طریق خفی و مکر الله هو رفع عیسی علیه السّلام و إلقاء شبهه علی رئیس الیهود فصلب بدل المسیح علیه السّلام وَ اللَّهُ خَیْرُ الْماکِرِینَ أنفذهم کیدا و أحسنهم علاجا للأمر.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۵۵] ..... ص: ۶۸

[۵۵] إِذْ ظرف ل (ماکرین) أو بمعنی اذکر قالَ اللَّهُ یا عِیسی إِنِّی مُتَوَفِّیکَ آخذک أخذا وافیا، بأخذ جسمک و روحک، کما تقول: و فی الدین، إذا أعطاه إعطاء کاملا وَ رافِعُکَ إِلَیَّ إلی محل کرامتی فی السماء وَ مُطَهِّرُکَ مِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا من سوء جوارهم وَ جاعِلُ الَّذِینَ اتَّبَعُوکَ من النصاری فی زمان حقیتهم و المسلمین بعد مجیء رسول الإسلام صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و هذه حقیقة واقعة نشاهدها إلی الیوم فَوْقَ الَّذِینَ کَفَرُوا أعلی منهم رتبة إِلی یَوْمِ الْقِیامَةِ ثُمَّ إِلَیَّ إلی جزائی مَرْجِعُکُمْ رجوعکم أنت و المتبعون و الکافرون فَأَحْکُمُ بَیْنَکُمْ فِیما کُنْتُمْ فِیهِ تَخْتَلِفُونَ من أمر الدین حکما یتبعه الجزاء.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۵۶] ..... ص: ۶۸

[۵۶] فَأَمَّا الَّذِینَ کَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِیداً فِی الدُّنْیا بالذلة و القتل و تسلط المؤمنین علیهم وَ فی الْآخِرَةِ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِینَ یدفعون عنهم العذاب و الذلة.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۵۷] ..... ص: ۶۸

[۵۷] وَ أَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَیُوَفِّیهِمْ أُجُورَهُمْ یعطیهم ثواب أعمالهم وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ الظَّالِمِینَ الذین ظلموا أنفسهم بالکفر.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۵۸] ..... ص: ۶۸

[۵۸] ذلِکَ الذی تقدم من أخبار یحیی و زکریا و مریم و المسیح علیهم السّلام نَتْلُوهُ نقرأه عَلَیْکَ مِنَ الْآیاتِ من جملة الآیات الدالة علی قدرتنا وَ الذِّکْرِ من جملة القرآن الْحَکِیمِ المحکم.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۵۹] ..... ص: ۶۸

[۵۹] إِنَّ مَثَلَ عِیسی عِنْدَ اللَّهِ کَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ أی خلق الله آدم علیه السّلام مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ کُنْ بشرا فَیَکُونُ حکایة حال ماضیة أی فکان، و هکذا عیسی علیه السّلام خلق بدون أب بأمر الله تعالی.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۶۰] ..... ص: ۶۸

[۶۰] الْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ فَلا تَکُنْ أیها السامع مِنَ الْمُمْتَرِینَ الشاکین فی الحق.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۶۱] ..... ص: ۶۸

[۶۱] فَمَنْ حَاجَّکَ خاصمک و جادلک فِیهِ أی فی الحق، و أراد الجدال و التعنت مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ لهم یا محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم تَعالَوْا ائتوا عندی نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ أی یدعو کل منا و منکم أبناءه و نساءه و من هو بمنزلة نفسه ثُمَّ نَبْتَهِلْ أی نطلب من الله لعن الکاذب منا، فقد دعا الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم نصاری نجران إلی قبول انه رسول و ان عیسی علیه السّلام عبد الله، و لما لم یقبلوا دعاهم إلی المباهلة، و جاء هو صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بعلی و فاطمة و الحسنین علیهم أفضل الصلاة و السلام للابتهال، لکن النصاری خافوا و تراجعوا و قرروا إعطاء الجزیة فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ.

تبیین القرآن، ص: ۶۹

[سورة آل عمران(۳): آیة ۶۲] ..... ص: ۶۹

[۶۲] إِنَّ هذا الذی ذکر من القصص السابقة لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ فلیس المسیح علیه السّلام إلها کما یزعمون وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۶۳] ..... ص: ۶۹

[۶۳] فَإِنْ تَوَلَّوْا أعرضوا عن اتباعک فَإِنَّ اللَّهَ عَلِیمٌ بِالْمُفْسِدِینَ فإن کل من تولی عن الحق مفسد.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۶۴] ..... ص: ۶۹

[۶۴] قُلْ یا رسول الله: یا أَهْلَ الْکِتابِ کل من عنده کتاب سماوی تَعالَوْا إِلی کَلِمَةٍ سَواءٍ مستویة بَیْنَنا وَ بَیْنَکُمْ کلنا نعترف بتلک الکلمة أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِکَ بِهِ شَیْئاً أی لا نجعل أحدا شریکا لله تعالی، فلا نتخذ عزیر و المسیح شرکاء لله وَ لا یَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فان من أطاع أحدا «۱» فقد اتخذه ربا کما فعل أهل الکتاب بأحبارهم و رهبانهم فَإِنْ تَوَلَّوْا عن التوحید فَقُولُوا أیها المسلمون اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ بالتوحید.

[سورة آل عمران(۳): آية ۶۵] ..... ص: ۶۹

[۶۵] يـا أَهْـلَ الْكِتـابِ لِمَ تُحَاجُّونَ أى تجادلون فِي إِبْراهِيمَ فتقولون إنه كان يهوديا أو نصـرانيا وَ ما أى و الحال أنه ما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَ الْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ فكيف يمكن أن يكون إبراهيم عليه السّلام تابعا لكتاب و طريقة متأخرين عنه؟.

[سورة آل عمران(۳): آية ۶۶] ..... ص: ۶۹

[۶۶] هـا للتنبيه أَنْتُمْ يـا أهـل الكتـاب هؤُلاءِ أى جماعـة حـاجَجْتُمْ أى جـادلتم فِيمـا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ أى فى مطـالب التوراة و الإنجيـل فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ أى من أمر إبراهيم عليه السّـلام و أنه كان على أى دين، فانه لم يذكر فى كتبكم انه كان على أى دين وَ اللَّهُ يَعْلَمُ دين إبراهيم عليه السّلام وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۶۷] ..... ص: ۶۹

[۶۷] ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصْـرانِيًّا وَ لكِنْ كانَ حَنِيفاً مائلا عن الباطل إلى الحق مُسْـلِماً موحـدا وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْـرِكِينَ تعريض بأهل الكتاب حيث أشركوا بالله باتخاذ عزيز و المسيح إلها.

[سورة آل عمران(۳): آية ۶۸] ..... ص: ۶۹

[۶۸] إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ أولاهم بأن ينسب إلى إبراهيم عليه السّـلام و يقول أنا من جماعته عليه السّـلام لَلَّذِينَ اللام للتأكيد اتَّبَعُوهُ فى توحيـده و شـريعته من الأـمم السابقـة وَ هـذَا عطف على (للـذين) النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا لاـ أهـل الكتـاب و لا المشـركون وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ناصرهم و متولى شؤونهم.

[سورة آل عمران(۳): آية ۶۹] ..... ص: ۶۹

[۶۹] وَدَّتْ أى أحبت و اهتمت طائِفَةٌ مِنْ أَهْـلِ الْكِتـابِ لَوْ يُضِـلُّونَكُمْ وَ مـا يُضِـلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَـهُمْ فـان وبـال إضـلالهم يرجع إليهم وَ ما يَشْعُرُونَ لا يعلمون أن وبال إضلالهم يرجع إليهم.

[سورة آل عمران(۳): آية ۷۰] ..... ص: ۶۹

[۷۰] يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ القرآن الكريم وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ فى قرارة أنفسكم بأنها آيات الله.

---

(۱) إطاعة عمياء.

تبيين القرآن، ص: ۷۰

[سورة آل عمران(۳): آية ۷۱] ص:۷۰

[۷۱] يـا أَهْـلَ الْكِتـابِ لِمَ تَلْبِسُـونَ الْحَقَّ بِالْباطِـلِ بـأن تموهون الحقيقـة، بحيث ترون النـاس أنهـا باطـل وَ تَكْتُمُونَ تخفون الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بأنه حق.

[سورة آل عمران(۳): آية ۷۲] ص:۷۰

[۷۲] وَ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا أى أظهروا الإيمان بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا أى القرآن وَجْهَ النَّهارِ أوله وَ اكْفُرُوا به آخِرَهُ عصرا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عن ميلهم إلى الإسلام، أرادوا المكر فإنهم إذا آمنوا صباحا يرونهم الناس منصفين، ثم إذا كفروا عصرا زعم الكفار بأن القرآن و الإسلام باطل، لان المنصفين كفروا به.

[سورة آل عمران(۳): آية ۷۳] ص:۷۰

[۷۳] وَ لا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ أى قالت الطائفة:
لا- تظهروا إيمانكم إلا لضعفاء أهل الكتاب الذين يتبعون دينكم، لأن القصد إبقاء هؤلاء على دينهم و دفع الشك عن قلوبهم قُلْ يا رسول الله إِنَّ الْهُدى الكامل هُدَى اللَّهِ فمن يوفقه الله للإيمان لا يضره كيد هؤلاء، و هذه جملة معترضة بين كلام تلك الطائفة أَنْ يُؤْتى أى قالت الطائفة لا تأمنوا أن يعطى أَحَدٌ من الناس مِثْلَ ما أُوتِيتُمْ من الشريعة و الكتاب، أى أن محمدا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا يتمكن أن يأتى مثل التوراة أَوْ يُحاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ أى لا تؤمنوا أن يتمكن أحد أن يحاجكم و يخاصمكم عند ربكم، و هذا تأكيد لقولهم (أن يؤتى) يعنى لا- يتمكن أحد من أن يبطل دينكم فى يوم القيامة قُلْ يا رسول الله إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ فليس الفضل خاصا بأهل الكتاب حتى يقولوا: لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ فى فضله عَلِيمٌ.

[سورة آل عمران(۳): الآيات ۷۴ الى ۷۵] ص:۷۰

[۷۴- ۷۵] يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ أى تجعله أمينا و تودع عنده بِقِنْطارٍ المال الكثير يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ أى يرده إليك عند المطالبة وَ مِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينارٍ و هو مال قليل لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ أى ينكره فلا يؤده إِلَّا ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً أى مطالبا منه بعنف و شدة ذلِكَ أى تركهم الأداء بِأَنَّهُمْ أى بسبب أن هؤلاء الذين لا يؤدون قالُوا لَيْسَ عَلَيْنا فِي الْأُمِّيِّينَ أى المسلمين المنسوبين إلى أم القرى سَبِيلٌ فلا يتمكنون من مطالبتنا يوم القيامة، لان أموالهم حلال لنا وَ يَقُولُونَ هؤلاء الذين قالوا: ليس علينا فى الأميين سبيل عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ فان الله لم يبح أموال المسلمين للكافرين وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أنهم كاذبون.

[سورة آل عمران(۳): آية ۷۶] ص:۷۰

[۷۶] بَلى ليس سبيل على مَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مع الله بأن آمن و عمل صالحا وَ اتَّقى المعاصى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۷۷] ص:۷۰

[۷۷] إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلًا بأن ينقضوا عهد الله فى مقابل ثمن قليل و هو رئاستهم الدنيوية، و هم أهل الكتاب أُولئِكَ لا خَلاقَ لا نصيب لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ كلاما يسرهم وَ لا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بنظر رحمته يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ لا يطهرهم من المعاصى وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم.
تبيين القرآن، ص: ۷۱

[سورة آل عمران(۳): آية ۷۸] ص:۷۱

[۷۸] وَ إِنَّ مِنْهُمْ أى من أهل الكتاب المحرفين لَفَرِيقاً اللام للتأكيد، و (فريقا) اسم (إن) يَلْوُونَ أى يحرفون أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ أى

بالتوراة بأن یزیدوا فیه و ینقصوا منه لِتَحْسَبُوهُ أی تحسبوا هذا المحرف مِنَ الْکِتابِ وَ ما هُوَ مِنَ الْکِتابِ أی و الحال انه لیس من التوراة وَ یَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ ما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ یَقُولُونَ عَلَی اللَّهِ الْکَذِبَ فقولهم هذا من عند الله کذب وَ هُمْ یَعْلَمُونَ أن هذا کذب.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۷۹] ص:۷۱

[۷۹] ما کانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُؤْتِیَهُ اللَّهُ أی یعطیه الله الْکِتابَ وَ الْحُکْمَ الحکومة وَ النُّبُوَّةَ ثُمَّ یَقُولَ لِلنَّاسِ کُونُوا عِباداً لِی بأن تعبدونی، کما أن الیهود و النصاری ینسبون إلی أنبیائهم کالمسیح و عزیز انهم قالوا للبشر اعبدونا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لکِنْ الأنبیاء علیهم السّلام کانوا یقولون للناس کُونُوا رَبَّانِیِّینَ الربانی منسوب إلی الرب، و هو المطیع الکامل للرب بِما کُنْتُمْ أی بسبب أنکم تُعَلِّمُونَ الْکِتابَ معلمین للکتاب المنزل، فکونکم علماء یقتضی أن تکونوا ربانیین، لا- أن تکونوا مشرکین وَ بِما کُنْتُمْ تَدْرُسُونَ أی تقرؤون، فالعالم المعلم یلزم أن یکون ربانیا.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۸۰] ص:۷۱

[۸۰] وَ لا- أن یَأْمُرَکُمْ عطف علی (یؤتیه) أی ما کان لبشر أن یأمرکم أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِکَةَ وَ النَّبِیِّینَ أَرْباباً أی لا یقول الأنبیاء للناس اتخذوا الملائکة و سائر الأنبیاء آلهة أَ یَأْمُرُکُمْ استفهام إنکار، أی لا یأمرکم الأنبیاء علیهم السّلام بِالْکُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ بالتوحید، فإن قول الأنبیاء للناس آمنوا بالله یسبب إسلامهم، فکیف یقولون لهم اکفروا؟

[سورة آل عمران(۳): آیة ۸۱] ص:۷۱

[۸۱] وَ إِذْ أی اذکر یا رسول الله أَخَذَ اللَّهُ مِیثاقَ النَّبِیِّینَ أی عهدهم الشدید لَما آتَیْتُکُمْ أی لأجل إعطائی لکم مِنْ کِتابٍ وَ حِکْمَةٍ ثُمَّ أی بعد إعطائی لکم جاءَکُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَکُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ أی بذلک الرسول، و هذا متعلق ب (لما) أی أخذ الله میثاق الأنبیاء السابقین بان یؤمنوا بالأنبیاء اللاحقین، لأنه تعالی أعطی السابقین الکتاب و الحکمة، و هذا مثل أن تقول: حیث أکرمتک، فافعل کذا .. وَ لَتَنْصُرُنَّهُ و إیمان السابق و نصرته للاحق کنایة عن إعلام أممهم بوجوب ذلک قالَ الله أَ أَقْرَرْتُمْ أیها الأنبیاء السابقون و اعترفتم بالأنبیاء اللاحقین وَ أَخَذْتُمْ عَلی ذلِکُمْ علی الإیمان بالأنبیاء اللاحقین إِصْرِی عهدی الشدید قالُوا أی الأنبیاء السابقون أَقْرَرْنا، قالَ الله فَاشْهَدُوا علی أممکم بأنهم بلّغوا وجوب الإیمان بالأنبیاء اللاحقین وَ أَنَا مَعَکُمْ مِنَ الشَّاهِدِینَ علی أممکم.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۸۲] ص:۷۱

[۸۲] فَمَنْ تَوَلَّی أعرض عن الإیمان بالنبی اللاحق بَعْدَ ذلِکَ الأخذ للإصر فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ الخارجون عن طاعة الله.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۸۳] ص:۷۱

[۸۳] أَ فَغَیْرَ دِینِ اللَّهِ یَبْغُونَ یطلبون وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فان الکون کله خاضع لله تعالی فی جمیع شؤونه الکونیة، و الإنسان المسلم تابع لله تعالی فی شؤونه الإرادیة طَوْعاً وَ کَرْهاً وَ إِلَیْهِ یُرْجَعُونَ یوم القیامة.

تبیین القرآن، ص: ۷۲

[سورة آل عمران(۳): آیة ۸۴] ص:۷۲

[۸۴] قُلْ يـا رسول الله آمَنَّا بِـاللَّهِ وَ مـا أُنْزِلَ عَلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ عَلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْـماعِيلَ وَ إِسْـحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْـباطِ أولاد يعقوب عليه السّـلام فان بعضـهم كيوسف عليه السّـلام كان نبيا، و كان ذريـة بعضـهم نبيا ككثير من أنبياء بنى إسـرائيل وَ ما أُوتِيَ أعطى مُوسـى وَ عِيسـى وَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ أى من قبـل الله لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَـدٍ مِنْهُمْ بـأن نؤمن ببعض دون بعض كمـا فعـل اليهود و النصارى وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ منقادون.

[سورة آل عمران(۳): آية ۸۵] ص:۷۲

[۸۵] وَ مَنْ يَبْتَغِ يطلب غَيْرَ الْإِسْـلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ لأن الإسـلام دين الله الوحيـد وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِـرِينَ الذين خسـروا رأس مالهم، و هو العمر إذ حصلوا جهنم بذلك.

[سورة آل عمران(۳): آية ۸۶] ص:۷۲

[۸۶] كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ فان قسـما من الناس دخلوا فى الإسـلام طوعا، ثم كفروا أو نافقوا و مثل هؤلاء لا يلطف الله بهم لطفه الخفى لأنهم أعرضوا عن الحق بعد المعرفة، و الاستفهام للإنكار وَ بعد أن شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ الأدلة الواضحات وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الذين تعمدوا الضلال و ظلموا أنفسهم بذلك.

[سورة آل عمران(۳): آية ۸۷] ص:۷۲

[۸۷] أُولئِكَ جَزاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ طردهم عن رحمته، و عذابه وَ الْمَلائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۸۸] ص:۷۲

[۸۸] خالِدِينَ فِيها أى فى تلك اللعنة لا يُخَفَّفُ بأن يقلّ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ لا ينظرهم الله نظر رحمة و لطف.

[سورة آل عمران(۳): آية ۸۹] ص:۷۲

[۸۹] إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ الارتداد وَ أَصْلَحُوا أمورهم باتباع الشرع و العقل فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۹۰] ص:۷۲

[۹۰] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ بأن أصـروا على الكفر حتى تمكن الكفر فى قلوبهم مما سبب أن يكون إظهارهم الإيمان بعد ذلك نفاقا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ لان توبتهم صورية وَ أُولئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ الذين ضلوا عن الطريق المستقيم.

[سورة آل عمران(۳): آية ۹۱] ص:۷۲

[۹۱] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مـاتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَـلَ مِنْ أَحَـدِهِمْ مِـلْءُ أى بقـدر الْأَرْضِ ذَهَباً وَ لَوِ افْتَـدى بِهِ الفديـة البـدل أى لا تنجيه الفدية من عذاب الله أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ ينصرهم بدفع العذاب عنهم.

تبيين القرآن، ص: ۷۳

[سورة آل عمران(۳): آية ۹۲] ص:۷۳

[۹۲] لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ أى لن تبلغوا بر الله، أى رحمته حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ أى بعض ما تحبون من المال و الجاه و ما أشبه وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ بيان (ما) فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۹۳] ص:۷۳

[۹۳] كُلُّ الطَّعامِ المأكولات كانَ حِلًّا أى حلالا لِبَنِي إِسْرائِيلَ أى [بنى يعقوب] إِلَّا ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلى نَفْسِهِ فانه حرم أكل لحم الإبل على نفسه مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْراةُ و التوراة إنما حرم بعض الأشياء على بنى إسرائيل لظلمهم و بغيهم، و عليه فالأطعمة الطيبة حلال على المسلمين لأنهم لم يظلموا كما ظلم اليهود أنفسهم فحرم الله عليهم بعض الطيبات عقوبة لهم قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْراةِ فَاتْلُوها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى دعواكم أن التحريم كان قديما على نزول التوراة فإنه لا يشير التوراة إلى قدم التحريم.

[سورة آل عمران(۳): آية ۹۴] ص:۷۳

[۹۴] فَمَنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ

بان قال إن الله حرم بعض الطيبات من القديم و قبل نزول التوراة مِنْ بَعْدِ ذلِكَ

أى قيام الحجة فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

لأنفسهم لأنهم يأتون بالباطل و هم يعلمون بطلان كلامهم.

[سورة آل عمران(۳): آية ۹۵] ص:۷۳

[۹۵] قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فى أن هذه الطيبات كانت حلالا من القديم فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ أى طريقة إِبْراهِيمَ و هى حلية الطيبات حَنِيفاً أى فى حال كون إبراهيم عليه السّلام مائلا عن الشرك وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فإن أهل الكتاب كانوا يقولون إن إبراهيم عليه السّلام على دينهم الذى هو الشرك.

[سورة آل عمران(۳): آية ۹۶] ص:۷۳

[۹۶] إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ بأن يكون معبدا لهم لَلَّذِي أى البيت الذى بِبَكَّةَ اسم لمكة المكرمة، فى حال كون ذلك البيت مُبارَكاً وَ هُدىً لِلْعالَمِينَ فان الناس يهتدون بسبب مكة لأنهم يتوجهون إليها فى الصلاة و غيرها.

[سورة آل عمران(۳): آية ۹۷] ص:۷۳

[۹۷] فِيهِ أى فى البيت آياتٌ بَيِّناتٌ أدلة واضحات مَقامُ إِبْراهِيمَ بدل لآيات بينات و هو المحل الذى كان يقف عليه إبراهيم عليه السّلام فيبنى البيت وَ مَنْ دَخَلَهُ أى البيت، و المراد الحرم كانَ آمِناً لا يمس بسوء حتى يخرج عن البيت وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ أى قصده لإتيان المناسك مَنِ اسْتَطاعَ بدل (الناس) إِلَيْهِ أى إلى البيت سَبِيلًا أى طريقا وَ مَنْ كَفَرَ بأن لم يذهب إلى الحج و هو مستطيع، و المراد كفر عمل لا كفر عقيدة فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ فإنه تعالى لا يحتاج إلى البشر و الى عبادته و إنما أمرهم بالأحكام لأجل أنفسهم.

[سورة آل عمران(۳): آية ۹۸] ص:۷۳

[۹۸] قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلى ما تَعْمَلُونَ فيجازيكم عليه.

[سورة آل عمران(۳): آية ۹۹] ص:۷۳

[۹۹] قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَصُدُّونَ أى تمنعون عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فإن أهل الكتاب كانوا يمنعون الناس عن سلوك سبيل الإسلام مَنْ آمَنَ مفعول تصدون تَبْغُونَها عِوَجاً أى طالبين لسبيل الله اعوجاجا، فإن من يقول: المعوج طريق الله، يطلب اعوجاج الطريق وَ أَنْتُمْ شُهَداءُ أى تشهدون على الطريق المستقيم لأنهم كانوا يعلمون أن الإسلام هو طريق الله وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ فيجازيكم عليه.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۰۰] ص:۷۳

[۱۰۰] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً أى جماعة، و هذا نهى للمسلمين أن يتبعوا كلام الكفار مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ يَرُدُّوكُمْ يرجعوكم بَعْدَ إِيمانِكُمْ كافِرِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۷۴

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۰۱] ص:۷۴

[۱۰۱] وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلى عَلَيْكُمْ آياتُ اللَّهِ فإن من يقرأ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عليه آيات الله يلزم أن يكون بعيدا عن الكفر وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قائم لهدايتكم فكيف تكفرون وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ بأن يتمسك بدين الله فَقَدْ هُدِيَ اهتدى إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ و هو طريق الإسلام.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۰۲] ص:۷۴

[۱۰۲] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ أى خافوه حَقَّ تُقاتِهِ أى حق التقوى و حق اتباع الأوامر وَ لا تَمُوتُنَّ نهى عن الكفر الموجب لأن يموت الإنسان كافرا إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۰۳] ص:۷۴

[۱۰۳] وَ اعْتَصِمُوا أى تمسكوا بِحَبْلِ اللَّهِ أى دينه جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا أى لا تختلفوا فى الحق وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أى الإيمان إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فى الجاهلية فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ بالإسلام فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ أى بسبب نعمة الله إِخْواناً حال أحدكم بالنسبة إلى الآخر كحال الأخ بالنسبة إلى أخيه وَ كُنْتُمْ عَلى شَفا شفه، طرف حُفْرَةٍ يراد بها جهنم مِنَ النَّارِ بيان (حفرة) فإنهم إذا ماتوا فى حالة الجاهلية وقعوا فى جهنم فَأَنْقَذَكُمْ الله أى نجاكم مِنْها أى من النار بهدايتكم إلى الإسلام كَذلِكَ أى هكذا يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ أى لأجل هدايتكم.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۰۴] ص:۷۴

[۱۰۴] وَ لْتَكُنْ أمر مِنْكُمْ للنشوء لا للتبعيض و ذلك بدليل آخر الآية (المفلحون) و إلا لزم عدم فلاح غير الآمر الناهى أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۰۵] ص:۷۴

[۱۰۵] وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا كاليهود و النصارى وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ الأدلة الواضحات وَ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۰۶] ص:۷۴

[۱۰۶] يَوْمَ أى ذلك العذاب العظيم إنما هو فى يوم تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ببياض النور و السرور وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ بسواد الحزن و الظلمة فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ أى يقال لهم على طريق التعنيف و التوبيخ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إما المراد أهل الكتاب و الذين كفروا بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعد إيمانهم بالأنبياء السابقين أو مطلق من كفر بعد إيمانه فَذُوقُوا أمر إهانة الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ أى بسبب كفركم.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۰۷] ..... ص: ۷۴

[۱۰۷] وَ أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ أى المؤمنون فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيها فى رحمة، كرر للتأكيد خالِدُونَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۰۸] ..... ص: ۷۴

[۱۰۸] تِلْكَ التى ذكرناها من الوعد و الوعيد آياتُ اللَّهِ نَتْلُوها عَلَيْكَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بِالْحَقِّ فليست الآيات باطلة وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعالَمِينَ فعقابه إنما هو عدل و بالاستحقاق.

تبيين القرآن، ص: ۷۵

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۰۹] ..... ص: ۷۵

[۱۰۹] وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ التى منها أعمال العباد فيجازيهم بحسبها.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۱۰] ..... ص: ۷۵

[۱۱۰] كُنْتُمْ أيها المسلمون خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ ظهرت لِلنَّاسِ أى للبشر، و إنما كنتم خير أمة لأنكم تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، وَ لَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتابِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ فى دنياهم و أخراهم مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ الذين آمنوا بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ أَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ الخارجون عن طاعة الله ببقائهم على الكفر.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۱۱] ..... ص: ۷۵

[۱۱۱] لَنْ يَضُرُّوكُمْ أيها المسلمون إِلَّا أَذىً يسيرا، فلا تهتموا بأمرهم وَ إِنْ يُقاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبارَ أى ينهزمون، و أدبار جمع (دبر) ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ لا ينصرهم قومهم.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۱۲] ..... ص: ۷۵

[۱۱۲] ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أى إن الله طبعهم بطابع أنهم أذلاء أَيْنَ ما ثُقِفُوا أى وجدوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ بأن يسلموا وَ حَبْلٍ مِنَ النَّاسِ بان يدخلوا تحت حماية الناس، كحكومة قوية و هذا من معاجز القرآن فان اليهود إلى اليوم أذلة «۱» وَ باؤُ أى رجع اليهود، كأنهم

جاءوا لأخذ الحق فلم يأخذوه فرجعوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ أى و الله ساخط عليهم وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ النفسية فإن نفسهم تتطلب المال مهما أثروا، فنفسهم دائمة المسكنة ذلِكَ إنما فعل الله باليهود ذلك بِأَنَّهُمْ أى بسبب أنهم كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذلِكَ الكفر و القتل بِما عَصَوْا أى بسبب عصيانهم و ابتنائهم على المعصية وَ كانُوا يَعْتَدُونَ أى تماديهم فى الاعتداء.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۱۳] ..... ص: ۷۵

[۱۱۳] لَيْسُوا سَواءً أى متساويين مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّةٌ فاعل (ليسوا) قائِمَةٌ أى قائمة على الحق، و هم الذين آمنوا بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يَتْلُونَ آياتِ اللَّهِ آناءَ اللَّيْلِ أى فى ساعاته وَ هُمْ يَسْجُدُونَ لله تعالى تواضعا.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۱۴] ..... ص: ۷۵

[۱۱۴] يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ أى يبادرون إلى الأعمال الحسنة وَ أُولئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۱۵] ..... ص: ۷۵

[۱۱۵] وَ ما أى و الذى يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ بيان (ما) فَلَنْ يُكْفَرُوهُ أى لن يحرموه بل الله يعطيهم ثواب أعمالهم وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ أى الذين يجتنبون المعاصى.

---

(۱) و دولة إسرائيل إنما هى تحت حماية الحكومات الاستعمارية (منه).

تبيين القرآن، ص: ۷۶

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۱۶] ..... ص: ۷۶

[۱۱۶] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ أى لن تفيد فى دفع العذاب عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ أى من عذاب الله شَيْئاً أى و لا جزءا صغيرا من العذاب وَ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ الملازمون لها هُمْ فِيها خالِدُونَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۱۷] ..... ص: ۷۶

[۱۱۷]مَثَلُ ما يُنْفِقُونَ

هؤلاء الكفارى هذِهِ الْحَياةِ الدُّنْيا

أى الحياة القريبة، مقابل حياة الآخرةمَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ

أى برد شديدصابَتْ

تلك الريححَرْثَ

أى زراعةقَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ

بالكفرأَهْلَكَتْهُ

أى أهلكت تلك الريح حرثهم، و ذلك لأن كفرهم يبطل إنفاقهم ما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ

حيث لم يثبهم على إنفاقهم، لأن الله شرط قبول الطاعة بالتقوى حيث قال: (إنما يتقبل الله من المتقين) لكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

حیث إن کفرهم سبب بطلان إنفاقهم.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۱۱۸] ..... ص: ۷۶

[۱۱۸] یـا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً و هو الـذی یطلع علی أسـرار الرجل، لأنه موضع ثقته، شـبه ببطانـة الثوب للصوقها به مِنْ دُونِکُمْ أی من الکـافرین لا یَأْلُونَکُمْ أی یقصـرون بالنسـبة إلی المسـلمین خَبالًا أی فسـادا وَدُّوا تمنـوا و أحبـوا مـا عَنِتُّمْ أی عنتکم و ضررکم قَدْ بَدَتِ أی ظهرت الْبَغْضاءُ العـداوة مِنْ أَفْواهِهِمْ فان کلامهم کلام العـدو فیه تلمیـح إلی عدائکم وَ ما تُخْفِی صُدُورُهُمْ من العداوة أَکْبَرُ مما ظهر علی لسانهم قَدْ بَیَّنَّا لَکُمُ الْآیاتِ الأدلة الدالة علی الأمور المربوطة بدینکم و دنیاکم إِنْ کُنْتُمْ تَعْقِلُونَ.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۱۱۹] ..... ص: ۷۶

[۱۱۹] هـا تنبیه أَنْتُمْ أُولاءِ أی الجماعـة الـذین تُحِبُّونَهُمْ أی الکفـار وَ لا یُحِبُّونَکُمْ فـإن الکافر لا یحب المسـلم وَ تُؤْمِنُونَ بِالْکِتابِ أی بجنس کتب السـماء کُلِّهِ حتی بکتـابهم التوراة، و هم لا یؤمنون بکتابکم، و المعنی لا یحبونکم مع إنکم تؤمنون بکتابهم وَ إِذا لَقُوکُمْ قـالُوا آمَنَّا نفاقا وَ إِذا خَلَوْا بعضـهم إلی بعض عَضُّوا عَلَیْکُمُ الْأَنامِلَ أطراف الأصابع مِنَ الْغَیْظِ من أجل الغیظ قُلْ یا رسول الله مُوتُوا أیها الکفار بِغَیْظِکُمْ و هو دعاء علیهم بزیادة قوة الإسـلام حتی یهلکوا بـذلک إِنَّ اللَّهَ عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أی بما فی صدورکم أیها الکفار فیجازیکم علیه.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۱۲۰] ..... ص: ۷۶

[۱۲۰] إِنْ تَمْسَسْکُمْ تصـبکم حَسَنَةٌ خیر و نعمة تَسُؤْهُمْ أی ساء الکفار ذلک وَ إِنْ تُصِبْکُمْ سَیِّئَةٌ یَفْرَحُوا بِها أی بإصابتکم السیئة وَ إِنْ تَصْبِرُوا علی عداوتهم وَ تَتَّقُوا من الله سبحانه بأن تعملوا لله تعالی لا یَضُرُّکُمْ کَیْدُهُمْ أی مکر الکفار لکم شَیْئاً إِنَّ اللَّهَ بِما یَعْمَلُونَ مُحِیطٌ إحاطة علم و قدرة.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۱۲۱] ..... ص: ۷۶

[۱۲۱] وَ اذکر یـا رسول الله إِذْ غَـدَوْتَ خرجت غـدوة مِنْ أَهْلِکَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِینَ أی تهییء للمؤمنین مَقاعِدَ أی مواطن و مواقف لِلْقِتالِ فی غزوة أحد وَ اللَّهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ.

تبیین القرآن، ص: ۷۷

[سورة آل عمران(۳): آیة ۱۲۲] ..... ص: ۷۷

[۱۲۲] إِذْ بـدل (إذ غدوت) هَمَّتْ قصدت طائِفَتانِ مِنْکُمْ بنو سـلمة و بنو حارثة أَنْ تَفْشَلا تجبنا عن القتال وَ اللَّهُ وَلِیُّهُما یتولی شؤونهما فلم تفشلا وَ عَلَی اللَّهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُؤْمِنُونَ.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۱۲۳] ..... ص: ۷۷

[۱۲۳] وَ لَقَدْ أی و الحال أنه نَصَرَکُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ فی غزوة بدر وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ أی فی حال کونکم أذلة، لقوة الکفار و ضـعفکم فَاتَّقُوا اللَّهَ و اثبتوا فی الحرب لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۲۴] ..... ص: ۷۷

[۱۲۴] إِذْ ظرف ل (نصركم) تَقُولُ يا رسول الله لِلْمُؤْمِنِينَ أَ لَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ فان المسلمين كانوا كالآيس من النصر و لذا قوى الله قلوبهم بإنزال الملائكة، و الاستفهام للإنكار، أى تجبنون مع نزول الملائكة.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۲۵] ..... ص: ۷۷

[۱۲۵] بَلى يكفيكم ذلك إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا وَ يَأْتُوكُمْ المشركون مِنْ فَوْرِهِمْ هذا فى هذه الساعة، إذ هم فى تلك الحال أشد بأسا و أقوى عزيمة، كما هو كذلك فى أول كل حركة يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ معلمين بأنهم ملائكة، قالوا: كانت عليهم العمائم البيض.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۲۶] ..... ص: ۷۷

[۱۲۶] وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ أى إمداد الملائكة إِلَّا بُشْرى بشارة لَكُمْ وَ لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ أى بالنصر وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ فليس بكثرة العدد.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۲۷] ..... ص: ۷۷

[۱۲۷] لِيَقْطَعَ نصركم و يهلك طَرَفاً جماعة مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ يخزيهم فَيَنْقَلِبُوا يرجعوا إلى بلادهم خائِبِينَ خاسرين لم ينالوا ما أرادوا.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۲۸] ..... ص: ۷۷

[۱۲۸] لَيْسَ لَكَ يا رسول الله مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أى أمر كبتهم أو عذاب الله لهم أو توبته عليهم، و هذه جملة معترضة، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ بان يسلموا أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ استحقوا العذاب بظلمهم.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۲۹] ..... ص: ۷۷

[۱۲۹] وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ ممن استحق العقاب وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۳۰] ..... ص: ۷۷

[۱۳۰] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَوا أَضْعافاً مُضاعَفَةً زيادة مكررة، و هذا طبيعة الربا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ أى لرجاء الفلاح.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۳۱] ..... ص: ۷۷

[۱۳۱] وَ اتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ هيئت لِلْكافِرِينَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۳۲] ..... ص: ۷۷

[۱۳۲] وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أى يرحمكم الله تعالى.

تبيين القرآن، ص: ۷۸

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۳۳] ..... ص: ۷۸

[۱۳۳] وَ سارِعُوا أى بادروا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أى سبب الغفران و هو العمل الصالح وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا أى سعتها السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ هيئت لِلْمُتَّقِينَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۳۴] ..... ص: ۷۸

[۱۳۴] الَّذِينَ صفة المتقين يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ فى حالة اليسر وَ الضَّرَّاءِ فى حالة العسر وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ الذين يوقفون سورة غضبهم مع تمكنهم على إمضائه وَ الْعافِينَ عَنِ النَّاسِ يتركون عقاب من استحق العقاب، حيث لم يوجب الشرع العقوبة كما فى الحدود وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ الذين يحسنون إلى أنفسهم و إلى غيرهم.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۳۵] ..... ص: ۷۸

[۱۳۵] وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً الذنب العظيم أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بإتيان معصيته ذَكَرُوا اللَّهَ تذكروا عظمته و عقابه فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ استفهام إنكار، أى ليس هناك غافر للذنوب سواه تعالى وَ لَمْ يُصِرُّوا لم يقيموا عَلى ما فَعَلُوا من الذنب وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أى فى حال علمهم بقبح ما فعلوا.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۳۶] ..... ص: ۷۸

[۱۳۶] أُولئِكَ جَزاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ غفران لذنبهم مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنَّاتٌ بساتين تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا تحت أشجارها الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ نِعْمَ تلك الجنات أَجْرُ الْعامِلِينَ الذين يعملون للآخرة.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۳۷] ..... ص: ۷۸

[۱۳۷] قَدْ خَلَتْ مضت مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ أى طرق للأمم السابقة سلكوها فسببت هلاكهم فَسِيرُوا أى اذهبوا و سافروا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ الذين أهلكوا، فان الإنسان إذا ذهب إلى بلادهم علم أخبارهم و رأى آثارهم.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۳۸] ..... ص: ۷۸

[۱۳۸] هذا القرآن بَيانٌ لِلنَّاسِ وَ هُدىً يهديهم إلى الحق وَ مَوْعِظَةٌ إرشاد لِلْمُتَّقِينَ فإنهم هم المستفيدون بالقرآن.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۳۹] ..... ص: ۷۸

[۱۳۹] وَ لا تَهِنُوا أى لا تضعفوا عن مقاومة الأعداء وَ لا تَحْزَنُوا بما أصابكم من الشدائد وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ أى و الحال أنتم أعلى من الكفار إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إن صح إيمانكم.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۴۰] ..... ص: ۷۸

[۱۴۰] إِنْ يَمْسَسْكُمْ أى مسكم أيها المسلمون و أصابكم فى حرب أحد قَرْحٌ جراح فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ أى الكفار قَرْحٌ مِثْلُهُ أى مثل ما أصابكم و هذه تسلية للمسلمين وَ تِلْكَ أى هذه الْأَيَّامُ نُداوِلُها نصرفها تارة لهؤلاء و أخرى لغيرهم بَيْنَ النَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا أى ليتميز المؤمنون الثابتون عن غيرهم، فان التمييز إنما يكون فى الشدائد وَ ل يَتَّخِذَ الله مِنْكُمْ شُهَداءَ يكرم بعضكم بالشهادة وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ الذين يظلمون أنفسهم بالانسحاب لدى الشدائد.

تبيين القرآن، ص: ۷۹

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۴۱] ..... ص: ۷۹

[۱۴۱] وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا أى يخلصهم من ذنوبهم، فإن الذنب يذهب عند الشدائد إذا صبر عليها الإنسان وَ يَمْحَقَ أى يهلك الْكافِرِينَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۴۲] ..... ص: ۷۹

[۱۴۲] أَمْ حَسِبْتُمْ أى هل زعمتم، و هذا استفهام إنكار أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ أى و بعد لم تجاهدوا وَ يَعْلَمَ الصَّابِرِينَ أى و بعد لم تصبروا على الشدائد.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۴۳] ..... ص: ۷۹

[۱۴۳] وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ و ذلك حيث إنهم تمنوا الشهادة فى بدر حيث لم يستشهدوا هناك، و هذا تذكير لهم بأنهم كيف يخافون فى أحد و هم قد تمنوا الموت قبل ذلك فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ فى أحد، حيث رأوا القتلى وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ نظر عين، لا رؤية علمية فقط.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۴۴] ..... ص: ۷۹

[۱۴۴] وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ أى مضت مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ فهو يموت أيضا كما ماتوا، و هذا توبيخ لهم بأنهم كيف يضعفون عن مقاومة الكفار بمجرد سماعهم بموت الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أ فَإِنْ ماتَ موتة عادية أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ رجعتم إلى الكفر عَلى أَعْقابِكُمْ جمع عقب، فان الإنسان المتقهقر يضع عقبه أولا على الأرض وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً بل يضر نفسه وَ سَيَجْزِى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ لنعمة الإسلام بثباتهم عليه، فاللازم عليكم أن تثبتوا على الإيمان و إن مات الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كما أن الأمم السابقة بقيت على دينها بعد موت أنبيائها.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۴۵] ..... ص: ۷۹

[۱۴۵] وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ بإجازته فى موتها، و فيه تشجيع على الجهاد كِتاباً مُؤَجَّلًا أى كتب الموت على الإنسان كتابا موقتا فليس يموت الإنسان قبل ذلك وَ مَنْ يُرِدْ ثَوابَ الدُّنْيا خيرها نُؤْتِهِ مِنْها كما نرى أن الكفار يؤتون من خيرات الدنيا وَ مَنْ يُرِدْ ثَوابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْها إذا عمل صالحا وَ سَنَجْزِى الشَّاكِرِينَ الذين يشكرون الله بإطاعته.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۴۶] ..... ص: ۷۹

[١٤۶] وَ كَأَيِّنْ أى و كم و هو للتكثير، و فيه تشجيع للمسلمين مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ ربانيون المربوطون بالبر علما و عملا كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا ما و هن عزم أولئك الربيون لِما أَصابَهُمْ من القتل و الشدة فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ما ضَعُفُوا عن القتال وَ مَا اسْتَكانُوا خضعوا لعدوهم وَ اللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ.

[سورة آل عمران(٣): آية ١۴٧] ..... ص: ٧٩

[١۴٧] وَ ما كانَ قَوْلَهُمْ أى قول أولئك الربيون إِلَّا أَنْ قالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَ إِسْرافَنا الإسراف مجاوزة الحد فِي أَمْرِنا أىّ أمر كان وَ ثَبِّتْ أَقْدامَنا فى جهاد العدو وَ انْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ.

[سورة آل عمران(٣): آية ١۴٨] ..... ص: ٧٩

[١۴٨] فَآتاهُمُ اللَّهُ أعطاهم ثَوابَ الدُّنْيا النصر على العدو و سائر خيرات الدنيا وَ حُسْنَ ثَوابِ الْآخِرَةِ بالجنة، أى ثواب الآخرة الحسن، و هذا تأكيد وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ فى أقوالهم و أفعالهم.

تبيين القرآن، ص: ٨٠

[سورة آل عمران(٣): آية ١۴٩] ..... ص: ٨٠

[١۴٩] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا حيث قال المنافقون فى غزوة أحد للمؤمنين: ارجعوا إلى دينكم السابق، حتى تنجوا من هذه المشاكل يَرُدُّوكُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا أى ترجعوا خاسِرِينَ قد خسرتم الدين و الدنيا.

[سورة آل عمران(٣): آية ١۵٠] ..... ص: ٨٠

[١۵٠] بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ أولى بكم، فاللازم أن تطيعوه لا أن تطيعوا الكفار وَ هُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ سينصركم على الكفار.

[سورة آل عمران(٣): آية ١۵١] ..... ص: ٨٠

[١۵١] سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ أى الخوف من المسلمين و ذلك يسبب انهزامهم أمام زحف الإسلام بِما أَشْرَكُوا بِاللَّهِ أى بسبب إشراكهم بالله ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً أى إشراكا لم ينزل الله عليه دليل وَ مَأْواهُمُ أى محلهم النَّارُ وَ بِئْسَ النار مَثْوَى أى محل و منزل الظَّالِمِينَ.

[سورة آل عمران(٣): آية ١۵٢] ..... ص: ٨٠

[١۵٢] وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ بنصركم على الكفار، فان الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أمر جماعة من الرماة بلزوم أماكنهم، و لما حارب المسلمون الكفار هزموهم، ثم خالف الرماة الأمر، و لذا غلب الكفار على المسلمين إِذْ تَحُسُّونَهُمْ أى تبطلون حسن الكفار بقتلهم و تشريدهم بِإِذْنِهِ فقد أذن الله للمسلمين بذلك حَتَّى إِذا فَشِلْتُمْ ضعف رأيكم و جبنتم وَ تَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ أى فى أمر الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فإن قسما من الرماة قالوا: نسمع قول الرسول، و قسما آخر منهم قالوا: نذهب لجمع الغنيمة وَ عَصَيْتُمْ بأن خالفتم أمر الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مِنْ بَعْدِ ما أَراكُمْ الله ما تُحِبُّونَ من نصر الله لكم مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا و هم الذين خالفوا أمر الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بقصد جمع الغنيمة وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ و هم الذين بقوا ممتثلين لأمره ثُمَّ صَرَفَكُمْ

أيها المسلمون، أى كفكم عَنْهُمْ عن الكفار، و ذلك حين كر الكفار على المسلمين لِيَبْتَلِيَكُمْ أى يمتحنكم، حيث إن الكفار قتلوهم و جرحوهم وَ لَقَدْ عَفا عَنْكُمْ أى عن مخالفتكم بأن قبل توبة من خالف الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يقوى عزيمتهم للغلبة و يعفو عن مسيئهم.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۵۳] ..... ص: ۸۰

[۱۵۳] إِذْ تُصْعِدُونَ كان صرف المسلمين عن الكفار فى زمان فرارهم، و تصعدون أى تفرون وَ لا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ لا يقف أحد لأحد وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ يناديكم فِي أُخْراكُمْ فى ساقتكم التى كانت باقية مع الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فَأَثابَكُمْ أى جازاكم الله غَمًّا بِغَمٍّ أى حزنا بالانهزام بسبب غمكم رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعصيان أمره أو حزنكم على فوت الغنيمة و إنما أصابكم الله بهذا الغم لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلى ما فاتَكُمْ من الغنيمة فان حزنهم على فوت الغنيمة سبب مخالفتهم التى أوجبت غلبة الكفار وَ لا ما أَصابَكُمْ من الاضرار، و معنى هذه الجملة أنه إذا أصابكم بسبب إطاعة الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الحزن بضرر أو فوت نفع، فان أردتم زوال ذلك الحزن بمخالفة الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يصيبكم الله حزنا آخر، فلا يفيد الفرار عن الحزن وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ فيجازيكم عليه.

تبيين القرآن، ص: ۸۱

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۵۴] ..... ص: ۸۱

[۱۵۴] ثُمَّ أَنْزَلَ الله عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ الذى أصابكم بواسطة الانهزام أَمَنَةً أمنا، مفعول (أنزل) نُعاساً أى نوما، فان الإنسان الآمن يأخذه النوم بخلاف الخائف، و هو بدل اشتمال عن (أمنة) يَغْشى النعاس، أى يشمل طائِفَةً مِنْكُمْ و هم المؤمنون الذين ظفروا ثانيا على الكفار، حيث إن الكفار بعد قتل جماعة من المسلمين وقع فى قلوبهم الخوف فانهزموا وَ طائِفَةٌ أخرى هم المنافقون قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يريدون نجاتها، حتى بعد أن ذهب الكفار، لما دخلهم من الرعب و الخوف يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ فإنهم كانوا يظنون أن الله خدعهم بوعد النصر لهم، بينما إن الله وعدهم وعد الحق بالنصر، لكن مخالفة الأمر سببت هزيمتهم أولا ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ فان أهل الجاهلية كانوا يسيئون الظن بالله يَقُولُونَ الطائفة المنافقة هَلْ لَنا مِنَ الْأَمْرِ أى أمر النصر مِنْ شَيْءٍ و هذا استفهام إنكار منهم، أى لا نصر لنا على الكفار قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ فان النصر و الانهزام بيد الله، يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ما أى النفاق الذى لا يُبْدُونَ لَكَ لا يظهرونه لك يا رسول الله يَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ أى النصر شَيْءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا لم يقتل أصدقاؤنا فى أحد قُلْ لم يكن قتل المسلمين فى أحد لأنهم خرجوا للمقاتلة، بل لان وقت قتلهم حضر لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ أى منازلكم و لم تخرجوا للقتال لَبَرَزَ أى خرج الَّذِينَ كُتِبَ فى اللوح المحفوظ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ أن يقتلوا فى هذا اليوم إِلى مَضاجِعِهِمْ جمع مضجع أى محل القتل وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ أى فعل الله ذلك بكم ليمتحن ما فِي صُدُورِكُمْ من الإخلاص و النفاق فان فى الشدة يظهر الإيمان و النفاق وَ لِيُمَحِّصَ أى يخلص ما فِي قُلُوبِكُمْ من الوساوس أى يظهر وساوس قلوبكم وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أى بأسرارها.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۵۵] ..... ص: ۸۱

[۱۵۵] إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ و انهزموا يوم أحد يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ الكفار و المسلمون، التقيا فى ساحة المعركة إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ أى طلب الشيطان زللهم و انهزامهم فأطاعوه بِبَعْضِ أى بسبب بعض ما كَسَبُوا من المعاصى السابقة، إذا المعصية توجب تزلزل الإيمان فإذا صار وقت الامتحان ظهر الضعف فى العاصى وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۵۶] ..... ص: ۸۱

[۱۵۶] يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاـ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَ قالُوا لِإِخْوانِهِمْ أى قالوا فى باب إخوانهم الـذين قتلوا و ماتوا فى الحرب أو فى السـفر إذا ضَرَبُوا أولئك الإخوان، و الضرب كناية عن السفر فِي الْأَرْضِ أَوْ كانُوا أولئك الإخوان غُزًّى جمع غاز، بمعنى الذى يغزو و يجاهـد لَوْ كـانُوا هـذا مفعول (قالوا) عِنْدَنا بأن لم يسافروا و لم يجاهـدوا ما ماتُوا وَ ما قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذلِكَ و إنما فعل الله ذلك بهم، بان تركهم فى نفاقهم و لم يلطف بهم الألطاف الخاصـة حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ فيضاف إلى فقـد إخوانهم التحسـر و الحزن جزاء لنفاقهم وَ اللَّهُ يُحْيِي وَ يُمِيتُ فبيده الحياة و الموت و لا ربط بالخروج و عدم الخروج إلى الجهاد وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۵۷] ..... ص: ۸۱

[۱۵۷] وَ لَئِنْ قُتِلْتُمْ أيهـا المؤمنون فِي سَبِيـلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ فى سبيله عز و جل كما لو خرجتم للجهاد أو الحـج ثم أدرككم الموت لَمَغْفِرَةٌ غفران لذنوبكم مِنَ اللَّهِ وَ رَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ أى يجمع من الأموال من لم يخرج فى سبيل الله و لم يمت.

تبيين القرآن، ص: ۸۲

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۵۸] ..... ص: ۸۲

[۱۵۸] وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ أى تجمعون فى يوم القيامـة فيكون أجركم عليه، و لا تخسـرون بموتكم إذ تعوضون عن ذلك.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۵۹] ..... ص: ۸۲

[۱۵۹] فَبِما رَحْمَةٍ أى فبرحمة، و (ما) مزيدة للتأكيد مِنَ اللَّهِ لِنْتَ يا رسول الله، أى كنت لينا فان ذلك رحمة من الله للمسلمين لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا جافيـا غَلِيـظَ الْقَلْبِ قاسيا سيئ الخلق لَانْفَضُّوا أى تفرقوا مِنْ حَوْلِكَ من أطرافـك فَاعْفُ يا رسول الله عَنْهُمْ و لا تؤاخـذهم بمخالفـة أمرك- يوم أحـد- وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ اطلب غفران الله و تجـاوزه عن عصـيانهم وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ طلبا لرضا قلوبهم فَإِذا عَزَمْتَ على أمر و رأيت فيه الصلاح فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ و ائت به إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۶۰] ..... ص: ۸۲

[۱۶۰] إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ كما نصـركم ببدر فَلا غالِبَ لَكُمْ لا يغلب عليكم أحد وَ إِنْ يَخْذُلْكُمْ و لم ينصركم فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ أى بعد خذلان الله لكم، فلا ناصر لكم مع خذلان الله تعالى وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۶۱] ..... ص: ۸۲

[۱۶۱] وَ ما كانَ أى لا يجوز لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ أى يخون، فقد فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال المنافقون إن الرسول صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم أخـذها وَ مَنْ يَغْلُلْ يخون يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَـةِ فيأتى هنالك و هو يحمل على ظهره ما غل، فضـيحة له بين الناس ثُمَّ تُوَفَّى يعطى جزاؤها وافيا كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ من خير و شر وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۶۲] ..... ص: ۸۲

[۱۶۲] أ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّهِ بأن أتى بما وجب عليه كَمَنْ باءَ رجع بسبب عصيانه بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ محله جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ أى محل يصير الإنسان إليه.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۶۳] ..... ص: ۸۲

[۱۶۳] هُمْ أى المطيعون و العصاة ذو دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ إذ تتفاوت درجات المؤمنين و المطيعين و درجات الكافرين و العاصين وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ فيجازيهم على أعمالهم كل بقدره.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۶۴] ..... ص: ۸۲

[۱۶۴] لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ أى أنعم عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ أرسل فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ من جنسهم لا من جنس الملائكة يَتْلُوا يقرأ عَلَيْهِمْ آياتِهِ القرآن وَ يُزَكِّيهِمْ يطهّرهم من رذائل الأخلاق وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ القرآن الحكيم وَ الْحِكْمَةَ الشرائع وَ إِنْ كانُوا إن: مخففة من الثقيلة مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ واضح.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۶۵] ..... ص: ۸۲

[۱۶۵] أ وَ لَمَّا الهمزة للاستفهام و الواو عاطفة أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ هى قتل سبعين منهم فى أحد قَدْ أَصَبْتُمْ من الكفار فى بدر مِثْلَيْها لأن المسلمين قتلوا فى بدر سبعين و أسروا سبعين قُلْتُمْ أَنَّى هذا أى من أين أصابتنا هذه الإصابة، و قد وعدنا الله النصر قُلْ هُوَ أى هذا الانكسار فى أحد مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ حيث خالفتم الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى ترككم مواقعكم فى الجبل إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قادر بأن ينصركم.

تبيين القرآن، ص: ۸۳

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۶۶] ..... ص: ۸۳

[۱۶۶] وَ ما أَصابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ المسلمون و المشركون فى أحد حيث تلاقيا فَبِإِذْنِ اللَّهِ حيث ترككم و شأنكم وَ لِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۶۷] ..... ص: ۸۳

[۱۶۷] وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ نافَقُوا أى يميز المؤمنين من المنافقين وَ قِيلَ عطف على (نافقوا) لَهُمْ تَعالَوْا قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا أى قاتلوا إما لله أو لأجل الدفاع عن أنفسكم و أهليكم قالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتالًا أى لو علمنا أن هذا قتال، و ليس إلقاء نفس فى التهلكة لَاتَّبَعْناكُمْ فى الخروج إلى الجهاد، لكنه ليس بقتال بل هلاك لنا و إبادة هُمْ هؤلاء المنافقون لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أى يوم قالوا هذا القول أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمانِ فإنهم كانوا منافقين أما الآن فقد مالوا إلى جانب الكفر يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ أنهم مؤمنون ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ إذ فى قلوبهم الكفر وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ يخفون من النفاق.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۶۸] ..... ص: ۸۳

[۱۶۸] و هم الَّذِينَ قالُوا لِإِخْوانِهِمْ أى حول إخوانهم المؤمنين الذين قتلوا فى أحد وَ الحال انهم قَعَدُوا عن الجهاد لنفاقهم لَوْ أَطاعُونا

فى العقود و ترك القتال ما قُتِلُوا كما لم نقتل نحن بسبب قعودنا قُلْ إن كان الموت بأيديكم فَادْرَؤُا أى ادفعوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ حين أتاكم ملك الموت إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى أن قعودكم كان سبب بقاء حياتكم.

[سورة آل عمران(۳): الآيات ۱۶۹ الى ۱۷۳] ..... ص: ۸۳

[۱۶۹- ۱۷۳] وَ لا تَحْسَبَنَّ أى لا تظن أيها السامع الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ هم أَحْياءٌ حياة طيبة عِنْدَ رَبِّهِمْ بخلاف الكافر فإنه ميت إذ هنالك فى العذاب، و بخلاف المؤمن إذا مات، فليست له حياة طيبة كحياة الشهيد يُرْزَقُونَ تأكيد لحياتهم. فى حال كون أولئك الشهداء فَرِحِينَ أى مسرورين بِما آتاهُمُ أعطاهم اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ أى يسرّون بِالَّذِينَ أى بسائر المؤمنين الذين لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ بعد بل هم فى الحياة الدنيا مِنْ خَلْفِهِمْ أى الذين خلّفوهم فى الدنيا أَلَّا أى من جهة أن لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ أى على المؤمنين الباقين فى الحياة، فان الإنسان إذا كان فى نعمة و علم أن إخوانه الذين ليسوا معه لهم مستقبل زاهر، يكون فى أشد أحوال الفرح و السرور وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ. يَسْتَبْشِرُونَ أى الشهداء بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ حيث أنعم عليهم بأنواع النعم وَ فَضْلٍ زيادة ثواب على ما يستحقون وَ ب أَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ الذين هم إخوانهم من خلفهم. الَّذِينَ صفة المؤمنين اسْتَجابُوا أى أجابوا بمعنى أطاعوا فى الخروج إلى بدر الصغرى «۱» لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ أى الجرح يوم أحد لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ من للبيان وَ اتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ إذ من لم يبق منهم على إيمانه و تقواه لا ينال الأجر، فان الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعد أحد عقّب أبا سفيان و الكفّار إرهابا لهم و هذه الآية نزلت فيمن تبع الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى تلك الغزوة، و قد أعطى أبو سفيان نعيم بن مسعود عشرة من الإبل ليفتّر أصحاب الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن معاقبة الكفار بعد أحد، ففترهم و لذا خرج الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بسبعين من أصحابه فقط. الَّذِينَ أى المؤمنون الذين قالَ لَهُمُ النَّاسُ و المراد به نعيم بن مسعود المرتشى إِنَّ النَّاسَ أى أبا سفيان و حزبه قَدْ جَمَعُوا العدة لَكُمْ لقتالكم فلا تخرجوا إليهم فَاخْشَوْهُمْ أى فخافوا الكفار و لا تخرجوا لقتالهم فَزادَهُمْ أى زاد قول نعيم للمؤمنين إِيماناً فإن أصحاب النفوس المؤمنة إذا عرفوا قوة الكفار يزدادون صلابة و إيمانا وَ قالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ أى يكفينا وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ خير وكيل يكل الإنسان إليه أمره.

---

(۱) لملاحقة أبى سفيان و قومه.

تبيين القرآن، ص: ۸۴

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۷۴] ..... ص: ۸۴

[۱۷۴] فَانْقَلَبُوا أى رجع هؤلاء المؤمنون من بدر الصغرى بعد أحد بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ فإن الله أنعم عليهم بالعافية من الحرب إذ خاف الكفار و انهزموا وَ فَضْلٍ زيادة ثواب لَمْ يَمْسَسْهُمْ لم يمسّهم سُوءٌ جراحة أو كيد أو ما أشبه وَ اتَّبَعُوا رِضْوانَ اللَّهِ أى رضاه حيث أطاعوا أمره بالخروج إلى بدر وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۷۵] ..... ص: ۸۴

[۱۷۵] إِنَّما ذلِكُمُ أى المثبط عن الخروج إلى القتال الشَّيْطانُ الذى خوّف المسلمين يُخَوِّفُ أَوْلِياءَهُ أى أحباء الشيطان فإنهم يخافون، أما المؤمنون فلا يخافون فَلا تَخافُوهُمْ أى لا تخافوا أولياء الشيطان وَ خافُونِ أى خافوا عقابى بالمخالفة إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۷۶] ..... ص: ۸۴

[۱۷۶] وَ لا يَحْزُنْكَ يا رسول الله الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ أي يبادرون إلى الكفر بالارتداد عن الإسلام إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ بتركهم حتى يكفروا أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا نصيبا من الثواب فِي الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۷۷] ..... ص: ۸۴

[۱۷۷] إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمانِ بأن تركوا الإيمان و اتخذوا الكفر لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۷۸] ..... ص: ۸۴

[۱۷۸] وَ لا يَحْسَبَنَّ أي لا يظننّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي الإملاء: الإمهال و إطالة العمر لَهُمْ خَيْرٌ فانه ليس خيرا لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً فان طول عمرهم سبب زيادة معاصيهم وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ يهينهم في نار جهنّم.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۷۹] ..... ص: ۸۴

[۱۷۹] ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ أي يترك الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ من اشتباه المؤمن بالمنافق حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ المنافق مِنَ الطَّيِّبِ المؤمن، و التميز إنما هو بأوامر يطيعها المؤمن و يتركها المنافق فيتميّزان وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ حتى تميزوا الإيمان من النفاق في القلوب، و إنما يظهر ذلك بالشدائد في الامتحانات وَ لكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي يختار مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشاءُ فيطلعه على الغيب و يعرف المؤمن من المنافق فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ مخلصين، لان الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يعرف المخلص من غيره وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا المعاصي فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۸۰] ..... ص: ۸۴

[۱۸۰] وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ أي بخلهم بمنع الحق الواجب الذي أعطاهم الله إياه هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ أي البخل شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ أي يكون وبال بخلهم كالطوق الملازم لأعناقهم يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لِلَّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فان الله يرث كل شيء، فما بال هؤلاء يبخلون مما سينتقل عنهم إلى الله وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.

تبيين القرآن، ص: ۸۵

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۸۱] ..... ص: ۸۵

[۱۸۱] لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ هم اليهود حين سمعوا قوله سبحانه (من ذا الذي يقرض الله) قالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِياءُ سَنَكْتُبُ ما قالُوا في صحف الكتبة و (السين) للتأكيد وَ سنكتب قَتْلَهُمُ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ نَقُولُ لهم يوم القيامة ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ المحرق.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۸۲] ..... ص: ۸۵

[۱۸۲] ذلِكَ العذاب بِما أي بسبب ما قَدَّمَتْ إلى الآخرة أَيْدِيكُمْ عبّر عن الأنفس بالأيدي، لان أكثر الأعمال باليد وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ أي بذي ظلم صيغة نسبة فليس تعذيبهم ظلما و إنما بالعدل لِلْعَبِيدِ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۸۳] ..... ص: ۸۵

[۱۸۳] الَّذِينَ صفة للذين قالوا إن الله فقير و هم اليهود قالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنا أى أوصانا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنا ذلك الرسول بِقُرْبانٍ أى ما يتقرب به من الذبائح أو ما أشبه تَأْكُلُهُ النَّارُ فقد كانت هذه معجزة لبعض أنبياء بنى إسرائيل أن يقرب قربانا فيدعو فتأتى نار من السماء و تحرق القربان قُلْ لهم يا رسول الله قَدْ جاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّناتِ أى بالأدلة الدالة على صدقهم وَ بِالَّذِي قُلْتُمْ من القربان فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ كزكريا و يحيى إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى أنكم تؤمنون إذا جاءكم الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالقربان.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۸۴] ..... ص: ۸۵

[۱۸۴] فَإِنْ كَذَّبُوكَ يا رسول الله فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ كذبهم أقوامهم، و هذا تسلية لرسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم جاؤُ بِالْبَيِّناتِ بالمعجزات وَ الزُّبُرِ جمع الزبور و هو الكتاب المقصور على الحكم فقط- اصطلاحا- وَ الْكِتابِ المشتمل على الأحكام و المواعظ و غيرها كالتوراة و الإنجيل الْمُنِيرِ ذى النور الذى يهدى من ظلمات الكفر و الأخلاق السيّئة.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۸۵] ..... ص: ۸۵

[۱۸۵] كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ أى تذوق الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أى تعطون أُجُورَكُمْ جزاء أعمالكم يَوْمَ الْقِيامَةِ، فَمَنْ زُحْزِحَ نجّى عَنِ النَّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ و ربح وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ متاع يخدع به الإنسان.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۸۶] ..... ص: ۸۵

[۱۸۶] لَتُبْلَوُنَّ أى تمتحنّ فِي أَمْوالِكُمْ بالزكاة و الخمس و غيرهما وَ أَنْفُسِكُمْ بالشدائد و القتل فى سبيل الله وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ اليهود و النصارى وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا الكفار الذين لا- كتاب لهم أَذىً كَثِيراً من الطعن فى دينكم و المؤامرة ضدكم وَ إِنْ تَصْبِرُوا على ذلك وَ تَتَّقُوا المعاصى و الآثام فَإِنَّ ذلِكَ الصبر و التقوى مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ أى من الأمور التى يحسن العزم عليها، بمعنى أهمية الذى يعزم عليها، لأنها من الصعوبة بمكان.

تبيين القرآن، ص: ۸۶

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۸۷] ..... ص: ۸۶

[۱۸۷] وَ إِذْ و اذكر يا رسول الله نقض اليهود للعهود بعد أن ذكرت تكذيبهم للرسل أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ عهدهم الأكيد، أخذه بواسطة أنبيائه لَتُبَيِّنُنَّهُ أى الكتاب السماوى لِلنَّاسِ وَ لا- تَكْتُمُونَهُ أى لا- تخفونه فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ أى الكتاب أو الميثاق، إذ أن فى كتابهم رسالة محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و لذا تركوا العمل به و لم يظهروه للناس وَ اشْتَرَوْا بِهِ أى بدل البيان للناس ثَمَناً قَلِيلًا هى رئاستهم الدنيوية فَبِئْسَ ما يَشْتَرُونَ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۸۸] ..... ص: ۸۶

[۱۸۸] لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا كاليهود كانوا يفرحون بإظهار أحكام التوراة المحرفة وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا يحمدهم الناس و يمدحونهم بِما لَمْ يَفْعَلُوا فإنهم أخفوا الحق و مع ذلك كانوا يحبون أن يقول الناس عنهم إنهم أظهروا الحق فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ أى بمنجاة مِنَ الْعَذابِ أى فائزين بالنجاة منه وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم بسبب كفرهم و تدليسهم.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۸۹] ..... ص: ۸۶

[۱۸۹] وَ لِلَّهِ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ فیقدر علی عقاب الیهود.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۱۹۰] ..... ص: ۸۶

[۱۹۰] إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ أی تعاقب أحدهما وراء الآخر لَآیاتٍ دالة علی وجود الله سبحانه و صفاته لِأُولِی الْأَلْبابِ أصحاب العقول.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۱۹۱] ..... ص: ۸۶

[۱۹۱] الَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللَّهَ قِیاماً قائمین وَ قُعُوداً قاعدین وَ عَلی جُنُوبِهِمْ و هم نائمون وَ یَتَفَکَّرُونَ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ تفکر اعتبار رَبَّنا أی یقولون یا ربنا ما خَلَقْتَ هذا الکون باطِلًا عبثا و بدون غایة سُبْحانَکَ تنزیها لک عن العبث فَقِنا أی احفظنا عَذابَ النَّارِ.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۱۹۲] ..... ص: ۸۶

[۱۹۲] رَبَّنا إِنَّکَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَیْتَهُ فضحته و أهنته وَ ما لِلظَّالِمِینَ مِنْ أَنْصارٍ.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۱۹۳] ..... ص: ۸۶

[۱۹۳] رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِیاً الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یُنادِی لِلْإِیمانِ إلی الإیمان ب أَنْ آمِنُوا بِرَبِّکُمْ فَآمَنَّا فامتثلنا رَبَّنا فَاغْفِرْ استر لَنا ذُنُوبَنا وَ کَفِّرْ أی امح عَنَّا سَیِّئاتِنا أی معاصینا وَ تَوَفَّنا مَعَ الْأَبْرارِ أی اقبض أرواحنا فی جملة الصالحین، بأن نکون منهم.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۱۹۴] ..... ص: ۸۶

[۱۹۴] رَبَّنا وَ آتِنا أعطنا ما وَعَدْتَنا عَلی ألسن رُسُلِکَ من الثواب وَ لا تُخْزِنا أی لا تفضحنا یَوْمَ الْقِیامَةِ إِنَّکَ لا تُخْلِفُ الْمِیعادَ فإنک وعدت الجنة و المغفرة لمن آمن بک.

تبیین القرآن، ص: ۸۷

[سورة آل عمران(۳): آیة ۱۹۵] ..... ص: ۸۷

[۱۹۵] فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أجاب دعاءهم، ب أَنِّی لا أُضِیعُ الإضاعة: الإهلاک عَمَلَ عامِلٍ مِنْکُمْ مِنْ بیان (عامل) ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی بَعْضُکُمْ مِنْ بَعْضٍ أی کلکم محسوبون جماعة واحدة، أیها المسلمون فَالَّذِینَ هاجَرُوا الشرک، أو عن أوطانهم وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیارِهِمْ أخرجوهم المشرکون وَ أُوذُوا فِی سَبِیلِی آذاهم الکفار وَ قاتَلُوا وَ قُتِلُوا فی سبیل الله لَأُکَفِّرَنَّ أی لأمحونّ عَنْهُمْ سَیِّئاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا تحت أبنیتها و أشجارها الْأَنْهارُ ثَواباً أی إن ما یفعل الله بهم فی الآخرة یکون جزاء مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ أی الثواب الحسن.

[سورة آل عمران(۳): آیة ۱۹۶] ..... ص: ۸۷

[۱۹۶] لا یَغُرَّنَّکَ أیها السامع، أی بان تغتر ب تَقَلُّبُ الَّذِینَ کَفَرُوا فِی الْبِلادِ ذهابهم و مجیئهم فی سعة و رفاه، بأن تظن حسن حالهم و انهم قادرون علی کل شیء.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۹۷] ..... ص: ۸۷

[۱۹۷] فإنما تقلبهم مَتاعٌ يتمتع به الكافر قَلِيلٌ فى أيام قلائل ثُمَّ مَأْواهُمْ منزلهم جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمِهادُ بئس المستقر ما مهدوا و هيئوا لأنفسهم.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۹۸] ..... ص: ۸۷

[۱۹۸] لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ و تركوا المعاصى لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أى تحت أشجارها الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها نُزُلًا هو ما يعدّ للضيف من الطعام و نحوه مِنْ عِنْدِ اللَّهِ من الثواب وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مما يتقلب فيه الذين كفروا لِلْأَبْرارِ.

[سورة آل عمران(۳): آية ۱۹۹] ..... ص: ۸۷

[۱۹۹] وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ من التوراة و الإنجيل، فى حال كونهم خاشِعِينَ خاضعين لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآياتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلًا بأن يخفون الحق لأجل رئاسة و دنيا قليلة أُولئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ فان كل آت قريب.

[سورة آل عمران(۳): آية ۲۰۰] ..... ص: ۸۷

[۲۰۰] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا يأمر بعضكم بعضا بالصبر وَ رابِطُوا أقيموا فى الثغور رابطين خيولكم وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ لكى تظفروا بما تبغون من الفلاح.

تبيين القرآن، ص: ۸۸

۴:سورة النساء

اشارة

مدنية آياتها مائة و ست و سبعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة النساء(۴): آية ۱] ..... ص: ۸۸

[۱] يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ أى خافوا منه الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ آدم عليه السّلام وَ خَلَقَ مِنْها أى من فضل طينتها زَوْجَها حواء وَ بَثَّ أى نشر مِنْهُما و من امرأتين خلقتا لهابيل و قابيل رِجالًا كَثِيراً وَ نِساءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ أى يسأل بعضكم بعضا بالله، تقولون أسألك بالله أن تفعل كذا وَ اتقوا الْأَرْحامَ أن تقطعوها إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً مراقبا فيجازيكم بأعمالكم.

[سورة النساء(۴): آية ۲]..... ص: ۸۸

[۲] وَ آتُوا أعطوا الْيَتامى أَمْوالَهُمْ وَ لا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ بأن تأخذوا طيب أموال اليتيم و تعطوا الخبيث مكانه وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُمْ أى مع أموالكم إِنَّهُ أى الأكل كانَ حُوباً ذنبا كَبِيراً.

[سورة النساء(۴): آية ۳]..... ص: ۸۸

[۳] وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا أى لا تعدلوا فِي الْيَتامى أى يتامى النساء إذا تزوجتم بهنّ، فإنهم كانوا يتزوجون باليتيمات ثم لا يعدلون فيهن لعدم وجود أب لهن يخافون منه فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ أى سائر النساء غير اليتيمات مَثْنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ اثنين اثنين و ثلاث ثلاث و أربع أربع بأن يطلق ثلاثا و يأخذ غيرها و هكذا بالنسبة إلى الأربع فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا بين المتعدد من النساء فَواحِدَةً أى اكتفوا بها أَوْ اقتصروا ب ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ من الإماء لأنه ليس لهن حق القسم ذلِكَ الاكتفاء بواحدة و بملك اليمين أَدْنى أقرب أَلَّا تَعُولُوا أى أن لا تجوروا على النساء.

[سورة النساء(۴): آية ۴]..... ص: ۸۸

[۴] وَ آتُوا أعطوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ مهورهن نِحْلَةً أى هدية بلا توقع عوض فَإِنْ طِبْنَ أى رضين لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ من الصداق نَفْساً بان طابت نفسهن بذلك فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً أى كلوا ذلك الشيء سائغا بدون غصة.

[سورة النساء(۴): آية ۵]..... ص: ۸۸

[۵] وَ لا تُؤْتُوا أى لا تعدوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ المراد أموالهم، و أضيف إلى (كم) باعتبار أن المال بالنتيجة مال المجموع «۱»، فهو إتلاف لمال المجتمع الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً فان قيام معاش الإنسان إنما هو بالمال وَ ارْزُقُوهُمْ فِيها أى فى تلك الأموال وَ اكْسُوهُمْ أى أعطوا كسوتهم منها وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفاً أى تلطفوا بالكلام مع السفيه حتى لا ينكسر خاطره.

[سورة النساء(۴): آية ۶]..... ص: ۸۸

[۶] وَ ابْتَلُوا أى اختبروا الْيَتامى حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ بان بلغوا بلوغا شرعيا يحق لهم معه النكاح و الدخول فَإِنْ آنَسْتُمْ أبصرتم مِنْهُمْ رُشْداً بان كانت لهم ملكة إدارة أمورهم و حفظ أموالهم فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ لأنهم صلحوا لأخذ أموالهم حينذاك وَ لا تَأْكُلُوها أى لا تأكلوا أموال اليتامى إِسْرافاً تجاوزا عن الحد المباح وَ بِداراً أى لأجل مبادرتكم فى أكل أموالهم قبل أَنْ يَكْبَرُوا فيمنعوكم عن أكل أموالهم وَ مَنْ كانَ من أولياء اليتيم المشرف على إدارة شؤونه غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ و لا يأكل من أموال اليتيم أجرة لإشرافه وَ مَنْ كانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ بمقدار أجرة عمله فَإِذا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ بعد أن كبروا فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ لتكونوا أبعد عن التهمة وَ كَفى بِاللَّهِ حَسِيباً أى محاسبا فلا تتعدوا حدوده، فانه سيجازيكم على ما فعلتم.

---

(۱) فإن الإسلام يقر الملكية الفردية، و المقصود النتيجة الاقتصادية للمال حيث تعود فائدته الى الجميع.

تبيين القرآن، ص: ۸۹

[سورة النساء(۴): آية ۷]..... ص: ۸۹

[۷] لِلرِّجالِ نَصِيبٌ حظ من الإرث، فقد كانت الجاهلية تعطى الإرث للرجال فقط دون النساء فجاءت هذه الآية مبينة لتقسيم الإرث بين الذكور و الإناث مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ الأقرباء وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أى من ما ترك أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً أوجبه الله تعالى فلا يحق لأحد تغييره.

[سورة النساء(۴): آية ۸]..... ص: ۸۹

[٨] وَ إِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أى قسمة التركة أُولُوا الْقُرْبى بأن شهد وقت القسمة فقراء قرابة الميت الذين لا يرثون وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينُ و يتاماهم و مساكينهم فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ أى أعطوهم شيئا من التركة على وجه الندب و ذلك فيما إذا رضى سائر الورثة و كانوا كبارا وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفاً حسنا غير خشن فانه كثيرا ما يتوقع هؤلاء أن يعطوا شيئا كثيرا من التركة.

[سورة النساء(۴): آية ۹]..... ص: ۸۹

[٩] وَ لْيَخْشَ أمر للأوصياء بأن يخشوا الله فى أمر اليتامى فيفعلوا فيهم ما يحبون أن يفعل بيتاماهم بعدهم، فليخف الأوصياء الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ من بعد موتهم ذُرِّيَّةً ضِعافاً أيتاما لا يملكون قوة حفظ أموالهم خافُوا عَلَيْهِمْ أى على تلك الذرية من إجحاف الناس بهم فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ يخافه هؤلاء الأوصياء فى أمر يتامى الموصين وَ لْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً أى سليما فلا يجحفوا على الأيتام فى قول أو عمل.

[سورة النساء(۴): آية ۱۰]..... ص: ۸۹

[١٠] إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً مقابل من يأكل من مال اليتيم بحق، كحقه فى إدارة أموره إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ أى يملؤونها ناراً فان المال نار، لأنه يجر إلى النار وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً أى سيلزمون نارا مشتعلة.

[سورة النساء(۴): آية ۱۱]..... ص: ۸۹

[١١] يُوصِيكُمُ اللَّهُ يأمركم فِي باب ميراث أَوْلادِكُمْ انه لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ نصيب الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ الأولاد نِساءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ أى اثنتين فما فوق فَلَهُنَّ ثُلُثا ما تَرَكَ الميت، و لو لم يكن وارث آخر أخذن الباقى بالقرابة وَ إِنْ كانَتْ الأولاد بنتا واحِدَةً فقط فَلَهَا النِّصْفُ مما ترك و الباقى تأخذه بالقرابة إن لم يكن هناك وارث آخر وَ لِأَبَوَيْهِ أب و أم الميت لِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ الميت إِنْ كانَ لَهُ للميت وَلَدٌ سواء كان ذكرا أو أنثى فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ للميت وَلَدٌ وَ وَرِثَهُ أَبَواهُ الأب و الأم للميت فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ و الثلثان لأبيه إن لم يكن للميت اخوة فَإِنْ كانَ لَهُ للميت إِخْوَةٌ، و كان الوارث الأبوين فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ و الباقى لأبيه، و الإرث إنما هو مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِها أى يوصى الميت بها، إلى حدّ الثلث أَوْ دَيْنٍ فان الدين و الوصية مقدمان على الإرث آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أى لا تعلمون أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً أى أنفع لكم فى دنياكم و أخراكم فلا تخالفوا أوامر الوصية بأن تزيدوا على أحد الطرفين و تنقصوا من الطرف الآخر، بزعم أن أحد الطرفين أنفع لكم، بل أقسموا كما فرض الله فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ أى فرض الله هذا التقسيم فريضة إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً بالمصالح حَكِيماً يضع الأشياء مواضعها.

تبيين القرآن، ص: ٩٠

[سورة النساء(۴): آية ۱۲]..... ص: ۹۰

[١٢] وَ لَكُمْ أيها الأزواج نِصْفُ ما تَرَكَ أَزْواجُكُمْ أى زوجاتكم إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ منكم أو من غيركم فَإِنْ كانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ أيها الأزواج الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ من الميراث مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِها أَوْ دَيْنٍ وَ لَهُنَّ للزوجات إذا مات الزوج الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ من الميراث إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ منهن أو من غيرهن فَإِنْ كانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ زوجة واحدة كانت أو أكثر مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِها أَوْ دَيْنٍ وَ إِنْ كانَ رَجُلٌ يُورَثُ أى كان الميت الذى يورث كَلالَةً أى أخا أو أختا من الأم أَوْ الميت التى تورث امْرَأَةٌ وَ لَهُ أى للميت أَخٌ أَوْ أُخْتٌ من الأم فَلِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ و الباقى للإخوة من الأبوين فَإِنْ كانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذلِكَ بأن كان للميت أكثر من واحد من الأخت و الأخ الأميين فَهُمْ شُرَكاءُ فِي الثُّلُثِ فثلث التركة للأكثر بالتساوى بين الذكر و الأنثى مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصى بِها أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ أى فى حال كون الوصية لا تضر بالورثة بأن لم تكن أكثر من الثلث وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ.

[سورة النساء(۴): آية ۱۳]..... ص: ۹۰

[١٣] تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ التى قررها للشريعة، و من خرج عنها كان عاصيا وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا تحت أشجارها و أبنيتها الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ ذلِكَ دخول الجنة الْفَوْزُ الفلاح الْعَظِيمُ.

[سورة النساء(۴): آية ۱۴]..... ص: ۹۰

[١۴] وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ بان خالف أحكامه يُدْخِلْهُ الله ناراً خالِداً فِيها وَ لَهُ عَذابٌ مُهِينٌ يهينه و يذلّه.

تبيين القرآن، ص: ٩١

[سورة النساء(۴): آية ۱۵]..... ص: ۹۱

[١۵] وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ الزنا مِنْ نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ أى اطلبوا ممن قذفهن أربعة شهود فَإِنْ شَهِدُوا أى الأربعة عليهن بالزنا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ أى احبسوهن عقوبة لهن حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ حتى يمتن أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا أى طريق عقوبة أخرى و قد جعل سبحانه ذلك الطريق بتشريع الحدود.

[سورة النساء(۴): آية ۱۶]..... ص: ۹۱

[١۶] وَ الَّذانِ أى الرجل و المرأة يَأْتِيانِها أى الفاحشة، و هما الزانى و الزانية مِنْكُمْ فَآذُوهُما بإجراء الحد عليهما فَإِنْ تابا فى المستقبل وَ أَصْلَحا أنفسهما فلم يرتكبا الزنا بعد ذلك فَأَعْرِضُوا عَنْهُما أى اصفحوا و لا تمادوا فى الاشتهار بهما و إيذائهما إِنَّ اللَّهَ كانَ تَوَّاباً يقبل التوبة عن عباده رَحِيماً

[سورة النساء(۴): آية ۱۷]..... ص: ۹۱

[١٧] إِنَّمَا التَّوْبَةُ أى إنما يقبل الله التوبة عَلَى اللَّهِ أى القبول الذى جعله الله على نفسه لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ أى متلبسين بجهالة، إذ ارتكاب الذنب جهل و سفاهة ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ أى زمان قريب و هو قبل حضور الموت فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً.

[سورة النساء(۴): آية ۱۸]..... ص: ۹۱

[١٨] وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ يتمادون فى عمل المعاصى حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ بأن عاين أمر الآخرة فإنه لا توبة مع المعاينة قالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ أَعْتَدْنا هيّأنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً مؤلما.

[سورة النساء(۴): آية ۱۹]..... ص: ۹۱

[١٩] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً كان الرجل إذا مات قريبه ألقى ثوبه على زوجة الميت و قال أنا أحق بها فان شاء تزوجها بلا صداق و ان شاء زوّجها و أخذ صداقها، و المراد على كره منهن وَ لا تَعْضُلُوهُنَّ أى لا تمسكوهن إضرارا بهن لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَّ من المهر، فقد كان الرجل يبقى على زوجته بلا نفقة يريد بذلك جبرها على أن تفتدى بمهرها مقابل

طلاقه لها إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ أى ظاهرة و هى الزنا فيحل للزوج أن يخلعها وَ عاشِرُوهُنَّ أى صاحبوهن بِالْمَعْرُوفِ لدى العقل و الشرع فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فلا تطلقوهن لمجرد الكراهة فَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً و كثيرا ما يبقى الإنسان على الزوجة مع كراهته لها و فى الإبقاء مصالح و خير كثير.

تبيين القرآن، ص: ۹۲

[سورة النساء(۴): آية ۲۰]..... ص: ۹۲

[۲۰] وَ إِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدالَ زَوْجٍ مَكانَ زَوْجٍ تطليق زوجة و نكاح زوجة أخرى مكانها وَ آتَيْتُمْ أعطيتم إِحْداهُنَّ إحدى الزوجات قِنْطاراً مالا كثيرا بعنوان المهر فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ من مهرها شَيْئاً أَ تَأْخُذُونَهُ استفهام إنكار و توبيخ بُهْتاناً فقد كان الرجل إذا أراد تزويج امرأة أخرى بهت زوجته بالفاحشة ليجبرها بالافتداء فيأخذ المال ليصرفه مهرا لجديدة وَ إِثْماً أى معصية مُبِيناً ظاهرا.

[سورة النساء(۴): آية ۲۱]..... ص: ۹۲

[۲۱] وَ كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ أى تأخذون المهر من الزوجة بالبهتان وَ قَدْ أَفْضى الإفضاء إلى الشيء هو الوصول إليه بالملامسة و هذا كناية عن الجماع بَعْضُكُمْ إِلى بَعْضٍ أى أفضى الرجل إلى زوجته وَ الحال أن الزوجات أَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً و الميثاق الشديد هو العقد الذى مقتضاه إعطاء المهر كاملا و الإمساك بالمعروف و التسريح بالإحسان.

[سورة النساء(۴): آية ۲۲]..... ص: ۹۲

[۲۲] وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ فانه تحرم زوجة الأب و الجد على الولد و الحفيد إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ فإنكم معاقبون على نكاحهن إلا ما سبق على إسلامكم فان الإسلام يجب ما قبله إِنَّهُ نكاح زوجات الآباء كانَ فاحِشَةً زنا بالمحارم وَ مَقْتاً أى موجبا لمقت الله و غضبه وَ ساءَ سَبِيلًا من عمل بذلك فقد ساء طريقه.

[سورة النساء(۴): آية ۲۳]..... ص: ۹۲

[۲۳] حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ زواج أُمَّهاتُكُمْ وَ بَناتُكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ وَ عَمَّاتُكُمْ وَ خالاتُكُمْ وَ بَناتُ الْأَخِ وَ بَناتُ الْأُخْتِ وَ أُمَّهاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ أى المرضعة وَ أَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَةِ بأن رضعتم و إياها من امرأة واحدة وَ أُمَّهاتُ نِسائِكُمْ أم الزوجة وَ رَبائِبُكُمُ أى بنات زوجاتكم التى من غيركم اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ فى ضمانكم و تربيتكم، و هذا وصف غالبى و إلا فليس بشرط مِنْ نِسائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ بأن جامعتموهن، فان الجماع بالزوجة يحرم بنتها عليه أبدا فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ بأن لم تجامعوهن فَلا جُناحَ لا حرج عَلَيْكُمْ فى تزويج هذه البنت بعد طلاق الأم وَ تحرم حَلائِلُ جمع حليلة أَبْنائِكُمُ أى زوجات أولادكم الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ أى الولد الصلبى، لا الولد المتبّنى، فان زوجته لا تحرم على الرجل، لأنه ليس ابنا حقيقة وَ حرم عليكم أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ أما بعد طلاق إحداهما فيجوز الأخرى إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ فإنكم معاقبون على نكاح هؤلاء النساء إلا ما سبق على إسلامكم، لأن الإسلام يجب ما قبله إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً.

ين القرآن، ص: ۹۳

[سورة النساء(۴): آية ۲۴]..... ص: ۹۳

[۲۴] وَ تحرم الْمُحْصَناتُ أى ذوات الأزواج و اللاتى فى العدة مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ من سبايا دار الكفر، إذ السبى يقطع

صلة الزوجة بزوجها الکافر السابق، فتحلّ نکاح المسبیة، و ذلک مقابلة بالمثل لما یفعله الکفار بالمسلمین کِتابَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ أی کتب الله ذلک الحکم علیکم کتابا وَ أُحِلَّ لَکُمْ ما وَراءَ أی سوی المحرمات المذکورة ذلِکُمْ (ذا) إشارة (کم) خطاب أَنْ تَبْتَغُوا أی أن تطلبوا، و هذا بدل اشتمال من (ما) بِأَمْوالِکُمْ بجعلها مهرا للنساء المحللات مُحْصِنِینَ أی فی حال کونکم أعفاء بأن تعطوا المال مهرا لنکاح غَیْرَ مُسافِحِینَ أی غیر زناة، من السفاح و هو إراقة المنی حراما، بان لا تعطوا المال أجرة للزنا فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ أی فالمرأة التی تمتعتم بها مِنْهُنَّ بیان (ما) فَآتُوهُنَّ أی أعطوهن أُجُورَهُنَّ أی مهورهن، و هذه الآیة تشمل نکاح الدائم و المنقطع فَرِیضَةً أی إن إعطاء مهورهن مفروض واجب وَ لا جُناحَ عَلَیْکُمْ أی لا حرج فِیما تَراضَیْتُمْ بِهِ الضمیر عائد إلی (ما) مِنْ بَعْدِ الْفَرِیضَةِ بان تزیدوا فی المهر أو تنقصوا برضا الطرفین إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلِیماً حَکِیماً.

[سورة النساء(۴): آیة ۲۵]..... ص: ۹۳

[۲۵] وَ مَنْ لَمْ یَسْتَطِعْ أیها الرجال مِنْکُمْ طَوْلًا أی غنی، فلم یجد غنیّ و مالا- أَنْ یَنْکِحَ الْمُحْصَناتِ أی العفیفات الْمُؤْمِناتِ الحرائر فأنکحوا من ما مَلَکَتْ أَیْمانُکُمْ جمع یمین، و إنما نسب الملک إلی الیمین لان الید تحصّل المال الذی یشتری به العبید مِنْ فَتَیاتِکُمُ جمع فتاة الْمُؤْمِناتِ أی من الإماء وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِیمانِکُمْ فلا تستنکفوا عن نکاح الأمة، فإن الإیمان هو المیزان و لعل إیمانها أفضل من إیمان الحرة أو من إیمان الزوج بَعْضُکُمْ مِنْ بَعْضٍ فإن البشر جنس واحد و کله من آدم علیه السّلام، و إنما اختلف حکم الحر و العبد و الذکر و الأنثی فی بعض الموارد لمصالح خاصة فَانْکِحُوهُنَّ أی الفتیات بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ فإن نکاح الأمة إنما یجوز بإجازة موالیها وَ آتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ أی مهورهن بِالْمَعْرُوفِ بلا مطل أو ضرار، فی حال کون تلک الفتیات اللاتی تریدون تزویجهن مُحْصَناتٍ أعفّاء غَیْرَ مُسافِحاتٍ أی غیر زناة معلنات وَ لا- مُتَّخِذاتِ أَخْدانٍ جمع خدن بمعنی الصدیق أی لا- یکون للفتاة صدیق یزنی بها فَإِذا أُحْصِنَّ بالأزواج، بأن تزوجت الفتاة فَإِنْ أَتَیْنَ تلک الإماء بِفاحِشَةٍ أی الزنا فَعَلَیْهِنَّ نِصْفُ ما عَلَی الْمُحْصَناتِ الحرائر مِنَ الْعَذابِ أی حدّ الزنا فحدهن خمسون جلدة ذلِکَ أی نکاح الإماء لِمَنْ خَشِیَ الْعَنَتَ أی الجهد و المشقة مِنْکُمْ وَ أَنْ تَصْبِرُوا فلا تتزوجوا بالأمة خَیْرٌ لَکُمْ لما قد یلحق الولد من العار عند بعض الناس وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ.

[سورة النساء(۴): آیة ۲۶]..... ص: ۹۳

[۲۶] یُرِیدُ اللَّهُ لِیُبَیِّنَ لَکُمْ الحلال من الحرام وَ یَهْدِیَکُمْ یرشدکم سُنَنَ أی طرائق الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ من أهل الحق لتقتدوا بهم وَ یَتُوبَ عَلَیْکُمْ بأن یقبل توبتکم عما أسلفتم من المعاصی وَ اللَّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ.

تبیین القرآن، ص: ۹۴

[سورة النساء(۴): آیة ۲۷]..... ص: ۹۴

[۲۷] وَ اللَّهُ یُرِیدُ أَنْ یَتُوبَ عَلَیْکُمْ کرّر لأن یبنی علیه قوله: وَ یُرِیدُ الَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ و هم أهل المعاصی الذین لا یهمهم الحلال من الحرام أَنْ تَمِیلُوا إلی المحرمات مَیْلًا عَظِیماً فإن نکاح المحرمات من أعظم الآثام.

[سورة النساء(۴): آیة ۲۸]..... ص: ۹۴

[۲۸] یُرِیدُ اللَّهُ أَنْ یُخَفِّفَ عَنْکُمْ و لذا شرّع الأحکام السهلة فی باب النکاح و غیره وَ خُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِیفاً لا یتحمل الأحکام الشاقة.

[سورة النساء(۴): آیة ۲۹]..... ص: ۹۴

[۲۹] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ بغير الوجه المحلّل إِلَّا أَنْ تَكُونَ الأكلة تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ بان يقتل بعضكم بعضا، فإن المال و الدم محترمان عند الإسلام إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً.

[سورة النساء(۴): آية ۳۰]..... ص: ۹۴

[۳۰] وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ الأكل بالباطل أو القتل عُدْواناً لا بوجه مشروع وَ ظُلْماً تأكيد فَسَوْفَ نُصْلِيهِ ندخله ناراً وَ كانَ ذلِكَ الإدخال فى النار عَلَى اللَّهِ يَسِيراً سهلا.

[سورة النساء(۴): آية ۳۱]..... ص: ۹۴

[۳۱] إِنْ تَجْتَنِبُوا أى تتركوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ المعاصى الكبيرة نُكَفِّرْ أى نغفر عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ معاصيكم وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا اسم مكان، أى مكانا كَرِيماً يكرم الإنسان فيه.

[سورة النساء(۴): آية ۳۲]..... ص: ۹۴

[۳۲] وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ فلا يقول الإنسان ليت لى مال زيد أو جاه عمرو لِلرِّجالِ نَصِيبٌ و حظ مِمَّا اكْتَسَبُوا من كسبهم وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ فلكل من الرجل و المرأة نصيبه بواسطة العمل فاعملوا أنتم حتى تبلغوا ما تريدون و لا تتمنوا اعتباطا كما هو حال الكسالى وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ أن يعطيكم كما أعطى المحظوظين إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً فيعلم المصالح، و لذا يفضّل بعضا على بعض.

[سورة النساء(۴): آية ۳۳]..... ص: ۹۴

[۳۳] وَ لِكُلٍّ أى كل من الرجل و المرأة جَعَلْنا مَوالِيَ هم أولى بالإرث- و هذا بيان أن الفضل بالإضافة إلى الكسب و التقدير، يكون بالإرث يرثون مِمَّا تَرَكَ من الأموال الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ مما ترك الَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمانُكُمْ جمع يمين بمعنى القسم و المراد بهم الحلفاء الذين يعاهدهم الإنسان و هم ضامنو الجرائر فإنهم يرثون إذا لم يكن وارث نسبى فَآتُوهُمْ أى أعطوا كل قريب و ضامن نَصِيبَهُمْ من الإرث إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً فلا تبخسوا إرث أحد فإنه سبحانه يشهد ذلك و يعاقبكم عليه.

تبيين القرآن، ص: ۹۵

[سورة النساء(۴): آية ۳۴]..... ص: ۹۵

[۳۴] الرِّجالُ قَوَّامُونَ قيّمون مسلطون عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللَّهُ أى بسبب تفضيل الله الرجال على النساء بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ فى العقل و الجسم و ما أشبه وَ بِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ أى و بسب إنفاق الرجال على النساء المهر و النفقة و ما أشبه فَالصَّالِحاتُ من النساء قانِتاتٌ خاضعات لله تعالى فى ما أمر و نهى و لا يعترضن عليه بأنه لم لم يجعلهن كالرجال حافِظاتٌ لِلْغَيْبِ أى حال غيبة الأزواج يحفظن نفسهن و مالهن بِما حَفِظَ اللَّهُ أى بحفظ الله فإنه لو لا حفظ الله لا يتمكن الإنسان من حفظ نفسه وَ النساء اللَّاتِي جمع التى تَخافُونَ أيها الأزواج نُشُوزَهُنَّ ترفعهن عن الطاعة للأزواج فى المباشرة و الخروج عن البيت، فإنهما حقان للرجل على الزوجة فَعِظُوهُنَّ أى وعظا بالكلام وَ اهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضاجِعِ جمع مضجع، و الهجر يتحقق بعدم الوقاع و بعدم الإقبال عليهن وقت المنام، و بعدم المنام معهن وَ اضْرِبُوهُنَّ فإن ضربا خفيفا تأديبيا بشروطه «۱» يبقى كيان الأسرة خير من انهدامها بسبب عواطف طائشة، و يجب أن يكون الضرب غير

مبرح و لا- مـدم حتی قال البعض انه بالسواک فَإِنْ أَطَعْنَکُمْ فَلا تَبْغُوا أی لا تطلبوا عَلَیْهِنَّ سَبِیلًا أی سبیلا فی إیـذائهن لأنهن رجعن إلی الطاعهٔ إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلِیًّا فهو فوقکم، و أنتم أرفع درجهٔ من المرأهٔ، فلا تجاوزوا الحدّ بالنسبهٔ إلیهن کَبِیراً.

[سورهٔ النساء(۴): آیهٔ ۳۵]..... ص: ۹۵

[۳۵] وَ إِنْ خِفْتُمْ أیها الحکام و المسلمون شِقاقَ بَیْنِهِما أی مخالفهٔ بین الزوجین فَابْعَثُوا أرسلوا أیها الحکام حَکَماً مِنْ أَهْلِهِ وَ حَکَماً مِنْ أَهْلِها مصلحا من کل جانب من الجانبین لینظرا فی أمرهما و ینصحانهما إِنْ یُرِیدا أی الزوجان إِصْلاحاً بان کانت نیتهما طیبهٔ یُوَفِّقِ اللَّهُ بَیْنَهُما فإن التوفیق لا یأتی إلا نتیجهٔ لمقدمات طبیعیهٔ إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلِیماً خَبِیراً یعرف السرائر.

[سورهٔ النساء(۴): آیهٔ ۳۶]..... ص: ۹۵

[۳۶] وَ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ لا تُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً لا تجعلوا شیئا شریکا مع الله وَ أحسنوا بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً وَ بِذِی الْقُرْبی أقربائکم وَ الْیَتامی وَ الْمَساکِینِ وَ الْجارِ ذِی الْقُرْبی أی الجار الـذی هو قریب بالنسب وَ الْجارِ الْجُنُبِ أی الجار البعیـد بالنسب وَ الصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ أی الـذی یصحب الإنسان و هو فی جنبه کـالرفیق فی السفر و الشریک و ما أشبه وَ ابْنِ السَّبِیلِ و هو المنقطع فی طریقه و قـد تمت نفقته وَ ما مَلَکَتْ أَیْمانُکُمْ أی العبید، فاللازم الإحسان إلی کل هؤلاء إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ مَنْ کانَ مُخْتالًا متکبرا یأنف عن أقاربه و جیرانه و أصحابه فَخُوراً یفتخر علیهم.

[سورهٔ النساء(۴): آیهٔ ۳۷]..... ص: ۹۵

[۳۷] الَّذِینَ صفهٔ (مختالا) یَبْخَلُونَ وَ یَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَ یَکْتُمُونَ ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ من المال و العلم و غیرهما وَ أَعْتَدْنا هیّأنا لِلْکافِرِینَ بأحکام الله عَذاباً مُهِیناً أی یهینهم و یذلهم.

---

(۱) أی بالشروط المذکورهٔ فی باب الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر.

تبیین القرآن، ص: ۹۶

[سورهٔ النساء(۴): آیهٔ ۳۸]..... ص: ۹۶

[۳۸] وَ الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ رِئاءَ النَّاسِ أی لأجل الریاء وَ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْیَوْمِ الْآخِرِ فإنه لو کان مؤمنا لم ینفق ریاء وَ مَنْ یَکُنِ الشَّیْطانُ لَهُ قَرِیناً فینهاه عن الإحسان أو یفعل الخیر مرائیا، کأن الشیطان مقترن معه آخذ بزمامه فَساءَ قَرِیناً أی ان الشیطان قرین سیئ.

[سورهٔ النساء(۴): آیهٔ ۳۹]..... ص: ۹۶

[۳۹] وَ ما ذا عَلَیْهِمْ أیّ ضرر علی هؤلاء لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَ کانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِیماً وعد لفاعل الخیر و وعید لفاعل الشر.

[سورهٔ النساء(۴): آیهٔ ۴۰]..... ص: ۹۶

[۴۰] إِنَّ اللَّهَ لا یَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ أی بقـدر ثقل هباءهٔ یراها الإنسان فی الضـیاء الداخل من کوهٔ فی الغرفهٔ المظلمهٔ وَ إِنْ تَکُ تلک الذرهٔ

حَسَنَةً يُضاعِفْها ليردها على فاعلها وَ يُؤْتِ يعط مِنْ لَدُنْهُ من عنده أَجْراً عَظِيماً.

[سورة النساء(۴): آية ۴۱]..... ص: ۹۶

[۴۱] فَكَيْفَ حال هؤلاء الكفرة إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ من يشهد على الأمم بأعمالها، و الشهداء هناك يشهدون على الأمم وَ جِئْنا بِكَ يا محمد عَلى هؤُلاءِ القوم شَهِيداً لتشهد على أعمالهم و الاستفهام للتهديد.

[سورة النساء(۴): آية ۴۲]..... ص: ۹۶

[۴۲] يَوْمَئِذٍ أى يوم القيامة يَوَدُّ أى يحب و يتمنّى الَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ أى يموتوا فيدفنوا كما تسوّى بالموتى وَ لا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً أى لا يقدرون على أن يكتموا شيئا من الله بل يحدثونه بكل حديث مربوط بهم.

[سورة النساء(۴): آية ۴۳]..... ص: ۹۶

[۴۳] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى أى لا تصلوا فى حال كونكم سكارى من الشراب حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ أى تشعروا بان لا تكونوا فى حال السكر وَ لا تصلوا جُنُباً بالإنزال أو الدخول إِلَّا عابِرِي سَبِيلٍ أى فى حال السفر، فإنه تصح صلاة الجنب فى السفر بالتيمم إذا لم يجد الماء حَتَّى تَغْتَسِلُوا غسل الجنابة وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى جمع مريض أَوْ عَلى سَفَرٍ أى مسافرين أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ هو المكان المنخفض من الأرض الذى يقصد للحدث، و هذا كناية عن كون الإنسان محدثا بالحدث الأصغر أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ أى جامعتموهن فَلَمْ تَجِدُوا ماءً أى لم تتمكنوا من استعماله لأنه مفقود أو لأنكم لا تقدرون كالمريض فَتَيَمَّمُوا أى اقصدوا صَعِيداً أى أرضا طَيِّباً ليس بنجس فَامْسَحُوا بيديكم المضروبتين على ذلك الصعيد بِوُجُوهِكُمْ أى بعض وجوهكم وَ أَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا غَفُوراً و لذا يسّر لكم الحكم.

[سورة النساء(۴): آية ۴۴]..... ص: ۹۶

[۴۴] أَ لَمْ تَرَ يا أيها المرائى، و الاستفهام للتعجب إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا أعطوا نَصِيباً حظا و قسما مِنَ الْكِتابِ التوراة، و هم أحبار اليهود يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ يبيعون الهدى و يأخذون بدلها الضلالة وَ يُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا أنتم أيها المسلمون السَّبِيلَ سبيل الحق.

تبيين القرآن، ص: ۹۷

[سورة النساء(۴): آية ۴۵]..... ص: ۹۷

[۴۵] وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدائِكُمْ فهو يعلم أن هؤلاء اليهود أعداء لكم وَ كَفى بِاللَّهِ وَلِيًّا يلى أمركم فلا يضركم كيد اليهود وَ كَفى بِاللَّهِ نَصِيراً ينصركم على أعدائكم.

[سورة النساء(۴): آية ۴۶]..... ص: ۹۷

[۴۶] مِنَ الَّذِينَ بيان (للذين أوتوا) هادُوا أى اليهود يُحَرِّفُونَ يبدلون الْكَلِمَ جمع كلمة، و المراد بها كلام التوراة عَنْ مَواضِعِهِ التى وضعه الله فيها فيبدلون كلمة الله بكلام أنفسهم وَ يَقُولُونَ سَمِعْنا قولك وَ عَصَيْنا أمرك وَ اسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ أى اسمع لا سمعت، و هذا دعاء منهم على الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لخبثهم وَ يقولون راعِنا يريدون به السبّ، لأن معناه اسمع لا سمعت لَيًّا أى التواء

بِأَلْسِنَتِهِمْ فإنهم يقولون لفظا له معنيان، و يريدون به المعنى السيئ وَ طَعْناً أى عيبا فِي الدِّينِ أى الإسلام وَ لَوْ أَنَّهُمْ بدل ما تقدم قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا أوامرك وَ قالوا اسْمَعْ وَ قالوا انْظُرْنا عوض: راعنا لَكانَ قولهم ذلك خَيْراً لَهُمْ فى دنياهم و أخراهم وَ أَقْوَمَ أقرب إلى العدل وَ لكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ أبعدهم عن الخير بِكُفْرِهِمْ أى بسبب كفرهم فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا منهم.

[سورة النساء(۴): آية ۴۷]..... ص: ۹۷

[۴۷] يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا أى القرآن مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ فإن القرآن يصدّق التوراة و الإنجيل مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً بان نمحو معالم الوجه من العين و ما أشبه فَنَرُدَّها أى تلك الوجوه عَلى أَدْبارِها بان يوضع الوجه مكان القفا و القفا مكان الوجه أَوْ نَلْعَنَهُمْ أى نمسخهم كَما لَعَنَّا أَصْحابَ السَّبْتِ الذين كانوا يصطادون فى السبت بعد تحريم ذلك عليهم فمسخناهم قردة وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ الذى يريده مَفْعُولًا أى يفعل و ينطبق فى الخارج.

[سورة النساء(۴): آية ۴۸]..... ص: ۹۷

[۴۸] إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ إذا مات مشركا وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ دون الشرك لِمَنْ يَشاءُ من عباده تفضلا وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرى إِثْماً عَظِيماً فإنه ذنب عظيم، و افتراء، لأنه تعالى لا شريك له.

[سورة النساء(۴): آية ۴۹]..... ص: ۹۷

[۴۹] أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ فإن أهل الكتاب كانوا يقولون نحن أحباء الله، و معناه انهم طاهرون عن الآثام بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ فإنه أعلم بالسرائر و لذا تكون تزكيته مطابقة للواقع، أو المراد ان الله يطهر من يشاء من الذنوب وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا هو ما فى شق النواة من الخيط أى لا يظلم الله الإنسان بمقدار هذا الخيط.

[سورة النساء(۴): آية ۵۰]..... ص: ۹۷

[۵۰] انْظُرْ يا رسول الله كَيْفَ يَفْتَرُونَ أى أهل الكتاب عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ فى تحريفهم التوراة وَ كَفى بِهِ أى يكفى هذا الافتراء إِثْماً أى عصيانا مُبِيناً واضحا.

[سورة النساء(۴): آية ۵۱]..... ص: ۹۷

[۵۱] أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً أى قسما مِنَ الْكِتابِ أى التوراة، و هم اليهود حيث أوتوا قسما منه لان السابقين منهم حرفوا و ضيعوا قسما منه يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ كل صنم وَ الطَّاغُوتِ كل طاغ يعبد دون الله، و ذلك حين قال أهل الكتاب للمشركين دينكم خير من دين محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ أى فى الذين كَفَرُوا من المشركين هؤُلاءِ أَهْدى أرشد طريقا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا.

تبيين القرآن، ص: ۹۸

[سورة النساء(۴): آية ۵۲]..... ص: ۹۸

[۵۲] أُولئِكَ أهل الكتاب الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بعّدهم عن رحمته وَ مَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً ينصرهم من بأس الله.

[سورة النساء(۴): آية ۵۳]..... ص: ۹۸

[۵۳] أَمْ لَهُمْ لليهود نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ و السلطة، و هذا مقدمة لقوله: فَإِذاً فى ما إذا كانت لهم سلطة لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً و هى النقرة فى ظهر النواة، أى إنهم لبخلهم لا- يعطون الناس بمقدار النقير، إذا كان لهم الملك، فكيف بهم إذا لم يكن لهم، فهم كذّابون، مؤمنون بالجبت و الطاغوت بخلاء و حسّاد كما قال:

[سورة النساء(۴): آية ۵۴]..... ص: ۹۸

[۵۴] أَمْ يَحْسُدُونَ أى بل يحسدون النَّاسَ كالنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ من النبوة، فما وجه حسدهم، و بيت محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بيت النبوة و ليست مستغربة فيه فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ إبراهيم عليه السّلام و آله الْكِتابَ الكتب السماوية وَ الْحِكْمَةَ علم الشريعة وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً سلطة على الناس دينية و دنيوية.

[سورة النساء(۴): آية ۵۵] ..... ص: ۹۸

[۵۵] فَمِنْهُمْ أى من أهل الكتاب مَنْ آمَنَ بِهِ بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ أى أعرض عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و منع الناس عن اتباعه وَ كَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً أى كفى جهنم لهؤلاء اليهود، و السعير النار المشتعلة.

[سورة النساء(۴): آية ۵۶] ..... ص: ۹۸

[۵۶] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً أى نوصلهم و نلقيهم فيها كُلَّما نَضِجَتْ احترقت جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها أى رددناها على حالتها السابقة لِيَذُوقُوا الْعَذابَ ليدوم لهم ذوق العذاب إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزِيزاً لا يمتنع عليه شىء حَكِيماً.

[سورة النساء(۴): آية ۵۷] ..... ص: ۹۸

[۵۷] وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ بساتين تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا تحت أبنيتها و أشجارها الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ عن الأقذار و الرذائل وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا دائما لا تسخنه الشمس، باردا لا حر فيه.

[سورة النساء(۴): آية ۵۸] ..... ص: ۹۸

[۵۸] إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا أى تردوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ لا بالجور إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا أى نعم ما يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كانَ سَمِيعاً لأقوالكم بَصِيراً بما تفعلون فيجازيكم عليه.

[سورة النساء(۴): آية ۵۹] ..... ص: ۹۸

[۵۹] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ أى الذين بيدهم السلطة و هم الأئمة عليهم السّلام و من استنابوهم فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ من أمور دينكم فَرُدُّوهُ فراجعوا فيه إِلَى كتاب اللَّهِ وَ سنة الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فإن من لا يراجع الله و الرسول لا إيمان له ذلِكَ العمل بما ذكرنا خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا فإن أول ذلك و مرجعه أحسن من المخالفة.

تبيين القرآن، ص: ۹۹

[سورة النساء(۴): آية ۶۰] ..... ص: ۹۹

[۶۰] أ لَمْ تَرَ أى ألم تنظر، استفهام تعجب إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا و هم المنافقون الذين يقولون آمنا، و لكنهم لا يرضون بحكم الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ من القرآن وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ كالتوراة و الإنجيل يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ كل طاغ تعد الحدود، و المراد حكام الجور وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ أى بالطاغوت فى قوله تعالى (فمن يكفر بالطاغوت) وَ يُرِيدُ الشَّيْطانُ بما زيّن لهم من التحاكم إلى الباطل أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالًا بَعِيداً عن الحق.

[سورة النساء(۴): آية ۶۱] ..... ص: ۹۹

[۶۱] وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ أى للمنافقين تَعالَوْا إِلى ما أَنْزَلَ اللَّهُ إلى حكم الله فى القرآن وَ إِلَى الرَّسُولِ فى سنته رَأَيْتَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الْمُنافِقِينَ يَصُدُّونَ يعرضون و يمنعون الناس عَنْكَ صُدُوداً إعراضا.

[سورة النساء(۴): آية ۶۲] ..... ص: ۹۹

[۶۲] فَكَيْفَ حالهم إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ عقوبة من الله بِما أى بسبب ما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ من التحاكم إلى الطاغوت ثُمَّ جاؤُكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنا ما أردنا بالرجوع إلى غيرك إِلَّا إِحْساناً تخفيفا عنك وَ تَوْفِيقاً أى تأليفا بين الخصمين بحلّ وسط، فإنهم لو كانوا تحاكموا إليك لأمكن إنقاذهم من مصيبتهم.

[سورة النساء(۴): آية ۶۳] ..... ص: ۹۹

[۶۳] لكن كيف يرجعون إليك و أُولئِكَ المنافقون الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ ما فِي قُلُوبِهِمْ من النفاق فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ أى اتركهم وَ عِظْهُمْ بلسانك وَ قُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ فى شأنهم قَوْلًا بَلِيغاً يبلغ الحق.

[سورة النساء(۴): آية ۶۴] ..... ص: ۹۹

[۶۴] وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ ليطيعه الناس، فلما ذا لا يطيعه المنافقون و يرجعون إلى غيره بِإِذْنِ اللَّهِ بأمره وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالتحاكم إلى الطاغوت جاؤُكَ تائبين فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ طلب من الله أن يغفر لهم لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً يتوب عليهم، و معنى (وجدوا) ان الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قبل توبتهم رَحِيماً.

[سورة النساء(۴): آية ۶۵] ..... ص: ۹۹

[۶۵] فَلا نفى لزعمهم الإيمان وَ رَبِّكَ أى قسما بربك لا يُؤْمِنُونَ إيمانا صحيحا حَتَّى يُحَكِّمُوكَ أى يجعلوك حكما فِيما شَجَرَ اختلف، فالشجار الخصومة بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً و ضيقا مِمَّا قَضَيْتَ و حكمت به وَ يُسَلِّمُوا ينقادوا لأمرك تَسْلِيماً.

تبيين القرآن، ص: ۱۰۰

[سورة النساء(۴): آية ۶۶] ..... ص: ۱۰۰

[۶۶] وَ لَوْ أَنَّا كَتَبْنا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا أنفسكم مِنْ دِيارِكُمْ بلادكم ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ المخلصون جدا وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ من إطاعة الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و التحاكم إليه لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَ أَشَدَّ تَثْبِيتاً لإيمانهم و المعنى إنا

كلفناهم بشيء سهل يترتب عليه فائدة أحسن.

[سورة النساء(۴): آية ۶۷] ..... ص: ۱۰۰

[۶۷] وَ إِذاً أى إذا امتثلوا أمرنا لَآتَيْناهُمْ أعطيناهم مِنْ لَدُنَّا عندنا أَجْراً عَظِيماً.

[سورة النساء(۴): آية ۶۸] ..... ص: ۱۰۰

[۶۸] وَ لَهَدَيْناهُمْ فى أمورهم المستقبلة صِراطاً مُسْتَقِيماً.

[سورة النساء(۴): آية ۶۹] ..... ص: ۱۰۰

[۶۹] وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يكون معهم و يحشر فى زمرتهم مِنَ النَّبِيِّينَ بيان (الذين) وَ الصِّدِّيقِينَ المداوم على التصديق وَ الشُّهَداءِ الذى قتلوا فى سبيل الله وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً فهم رفقاء للمطيع، أى حسنت رفقة أولئك الأنبياء و الشهداء.

[سورة النساء(۴): آية ۷۰] ..... ص: ۱۰۰

[۷۰] ذلِكَ الثواب للمطيع الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَ كَفى بِاللَّهِ عَلِيماً فهو يعلم بالمطيع فيجزيه على عمله.

[سورة النساء(۴): آية ۷۱] ..... ص: ۱۰۰

[۷۱] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ أى حذركم من الأعداء من اليقظة و السلاح فَانْفِرُوا اخرجوا إلى الحرب ثُباتٍ جمع (ثبة) بمعنى جماعات جماعات أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً كتلة واحدة.

[سورة النساء(۴): آية ۷۲] ..... ص: ۱۰۰

[۷۲] وَ إِنَّ مِنْكُمْ الداخل فى جماعتكم أيها المؤمنون لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ و هم المنافقون الذين يتثاقلون عن الجهاد فَإِنْ أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ من القتل و الهزيمة قالَ المثبط قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً أى لم أحضر معه حتى تشملنى المصيبة.

[سورة النساء(۴): آية ۷۳] ..... ص: ۱۰۰

[۷۳] وَ لَئِنْ أَصابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ كالفتح و الغنيمة لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُ مَوَدَّةٌ أى محبة، و هذه جملة معترضة، بين القول و المقول يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ حتى أفوز بالغنيمة فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً من السمعة و الغنيمة، و هذا كلام من ليس فى زمرة المسلمين، إذ من فى زمرتهم لا يقول: يا ليتنى كنت معهم، بل يكون معهم دائما، و قد قال تعالى: (كأن لم تكن ...).

[سورة النساء(۴): آية ۷۴] ..... ص: ۱۰۰

[۷۴] فَلْيُقاتِلْ أمر بالجهاد فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ بأن يبيعوا الدنيا لشراء الآخرة وَ مَنْ يُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ على الكفار، سواء قتل منهم أم لا فَسَوْفَ فى الآخرة نُؤْتِيهِ نعطيه أَجْراً عَظِيماً.

تبيين القرآن، ص: ۱۰۱

[سورة النساء(۴): آية ۷۵] ..... ص: ۱۰۱

[۷۵] وَ ما لَكُمْ استفهام إنكار لا تُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ فى سبيل إنقاذ الْمُسْتَضْعَفِينَ من أيدى المستغلين مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ جمع ولد الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ مكة الظَّالِمِ أَهْلُها فإن أهل مكة كانوا مشركين ظالمين وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ من عندك وَلِيًّا يلى أمرنا وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً ينصرنا على الظالمين، أى قاتلوا فى سبيل إنقاذ المسلمين المستضعفين من أهل مكة.

[سورة النساء(۴): آية ۷۶] ..... ص: ۱۰۱

[۷۶] الَّذِينَ آمَنُوا يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لنصرة دينه وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ لأجل تقوية الطغيان فَقاتِلُوا أَوْلِياءَ الشَّيْطانِ أصدقاءه و هم الكفار إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطانِ أى مكره و خداعه كانَ ضَعِيفاً فلا بد و ان تغلبوا عليهم.

[سورة النساء(۴): آية ۷۷] ..... ص: ۱۰۱

[۷۷] أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أى بعض المسلمين حيث كانوا فى مكة يستأذنون النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى قتال الكفار فلا يأذن لهم، فلما أمرهم النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى المدينة بالقتال، خافوا قِيلَ القائل هو النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ لا تبسطوها بالقتل وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ فإن التكليف فى مكة كان صلاة و زكاة فَلَمَّا كُتِبَ أمروا فى المدينة عَلَيْهِمُ الْقِتالُ إِذا فَرِيقٌ جماعة مِنْهُمْ أى من الذين كانوا يريدون القتال يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ فإنهم يخافون أن يقتلوا على أيدى الكفار كما يخافون أن يموتوا بأمر الله أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ اعتراض على حكم الله لَوْ لا هلّا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ مدة قَرِيبٍ و ذلك لاستزادة العمر و تبعيد المكروه حسب الإمكان قُلْ يا محمد لهم مَتاعُ أى ما يستمتع به الدُّنْيا قَلِيلٌ فما فائدة بقائكم وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقى الكفر و العصيان وَ لا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا هو ما فى شق النواة من الخيط الدقيق.

[سورة النساء(۴): آية ۷۸] ..... ص: ۱۰۱

[۷۸] أَيْنَما تَكُونُوا فى أى مكان كنتم يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ حصون مُشَيَّدَةٍ قد شيدت و بنيت باستحكام، إذا فما فائدة فراركم من الجهاد، لحب البقاء فإنكم ميتون لا محالة وَ إِنْ تُصِبْهُمْ أى المنافقين حَسَنَةٌ نعمة يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ نعمة و بلاء يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِكَ أى من جهتك يا محمد قُلْ يا رسول الله لهم كُلٌّ من الحسنة و السيئة مِنْ عِنْدِ اللَّهِ صادر من الله فإن الله خطّط و حكم بهذه الأشياء، و إن كان للإنسان مدخل فى الأمور الاختيارية منها أيضا فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ ما شأن هؤلاء المنافقين لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً لا يقاربون فهم كلام صحيح، كما لا يفهمون كون الله هو المقدّر لكل من الحسنة و السيئة.

[سورة النساء(۴): آية ۷۹] ..... ص: ۱۰۱

[۷۹] ما أَصابَكَ أيها الإنسان مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ تفضلا، فلو لا فضله لم يعطك تلك النعمة وَ ما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ لأنك السبب فى تلك السيئة، و هذا لا ينافى الآية السابقة، إذ مقدّر السيئة هو الله و لكن بسبب الإنسان، فمثلا ان الإنسان إذا لم يتورع أكل الطعام الضار أصابه المرض بسبب نفسه و بإنزال الله المرض عليه وَ أَرْسَلْناكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا فإن شأنك الرسالة و لا ربط لك بما تصيبهم من السيئات وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً شاهدا على رسالتك.

تبيين القرآن، ص: ۱۰۲

[سورة النساء(۴): آية ۸۰] ..... ص: ۱۰۲

[۸۰] مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ لان الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يتكلم عن الله وَ مَنْ تَوَلَّى أعرض عن أوامر الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، التى منها أمره بالقتال فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً تحفظ أعمالهم، أى أنت لست مسؤولا عنهم.

[سورة النساء(۴): آية ۸۱] ..... ص: ۱۰۲

[۸۱] وَ يَقُولُونَ أى المنافقون، أمرك طاعَةٌ نطيعه فَإِذا بَرَزُوا خرجوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ أى دبّر ليلا طائِفَةٌ مِنْهُمْ و هم المنافقون غَيْرَ الَّذِی تَقُولُ بان دبّروا مخالفتك وَ اللَّهُ يَكْتُبُ فى صحائف سيئاتهم ما يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ و لا تهتم بشأنهم فى مخالفة أمرك بالقتال وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فوّض أمرك إلى الله وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا حافظا.

[سورة النساء(۴): آية ۸۲] ..... ص: ۱۰۲

[۸۲] أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ يفكرون فيه حتى يعلموا انه كلام الله وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً فى مطالبه و بلاغته، إذ البشر لا يقدر على الاحتفاظ برأى و لا لهجة طيلة ثلاث و عشرين سنة.

[سورة النساء(۴): آية ۸۳] ..... ص: ۱۰۲

[۸۳] وَ إِذا جاءَهُمْ أى المنافقين أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أى أمر يوجب اطمئنان المسلمين و أمنهم، أو خوفهم من أعدائهم أَذاعُوا بِهِ أى أفشوه، و ذلك خلاف الصلاح إذ ربّ أمن لا بد و أن يكتم فإن فى إفشائه سبب اشتغال المسلمين بأعمالهم فيغتنم العدو تشتتهم و يباغتهم، و رب خوف لا بد و ان يكتم فإن فى إفشائه سبب انسحاب المسلمين عن الإقدام وَ لَوْ رَدُّوهُ أى ذكروا ذلك الأمر إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ أصحاب الأمر الذين عينهم الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مرجعا لَعَلِمَهُ علما يبين انه مما ينبغى كتمانه أو إفشائه الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ أى يستخرجون انه من أى قسم، قسم الإفشاء أو قسم الكتمان مِنْهُمْ من أولى الأمر وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ يحفظكم عن الانحراف لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلَّا قَلِيلًا منكم.

[سورة النساء(۴): آية ۸۴] ..... ص: ۱۰۲

[۸۴] فَقاتِلْ يا رسول الله، و لا يهمك إعراض المنافقين عن القتال فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ فإنك مكلف بالذهاب إلى القتال وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ حثّهم على القتال عَسَى اللَّهُ لعله أَنْ يَكُفَّ يمنع بَأْسَ أى شدة الَّذِينَ كَفَرُوا وَ اللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً من الكفار وَ أَشَدُّ تَنْكِيلًا تعذيبا للكفار.

[سورة النساء(۴): آية ۸۵] ..... ص: ۱۰۲

[۸۵] مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً حَسَنَةً كتحريضك الناس على القتال، أى يتوسط لفعل أمر حسن يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْها أى من ثواب تلك الحسنة وَ مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً سَيِّئَةً أى لفعل أمر سيئ يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْها نصيب من وزرها وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً مقتدرا و حافظا.

[سورة النساء(۴): آية ۸۶] ..... ص: ۱۰۲

[۸۶] وَ إِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ هى السلام أو مطلق البر فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها أى ردوا مثلها إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً يحاسبكم على أعمالكم.

تبيين القرآن، ص: ۱۰۳

[سورة النساء(۴): آية ۸۷] ..... ص: ۱۰۳

[۸۷] اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ أى جمعا ينتهى للاجتماع فى يوم المعاد لا رَيْبَ فِيهِ أى فى الحشر وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً فكلامه بجمعكم كلام صادق.

[سورة النساء(۴): آية ۸۸] ..... ص: ۱۰۳

[۸۸] فَما لَكُمْ أيها المؤمنون فِي شأن الْمُنافِقِينَ فِئَتَيْنِ أى أصبحتم فرقتين فرقة تقول بأنهم معذورون فى تركهم القتال و فرقة تقول بأنهم مقصّرون وَ اللَّهُ أَرْكَسَهُمْ ردّهم بِما كَسَبُوا من ترك الحرب، فإنه تعالى أظهر كفرهم بذلك، فاللازم أن تقولوا كلكم بأنهم آثمون غير معذورين أَ تُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا أن تحكموا بهداية مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ بأن تركهم و شأنهم حتى ضلوا وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا إلى الخير.

[سورة النساء(۴): آية ۸۹] ..... ص: ۱۰۳

[۸۹] وَدُّوا تمنوا و أحبوا هؤلاء المنافقون لَوْ تَكْفُرُونَ أيها المؤمنون كَما كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءً فى الكفر فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِياءَ لا تصادقوهم حَتَّى يُهاجِرُوا يخرجوا من دار الشرك فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا أعرضوا عن الهجرة فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ لا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا خليلا وَ لا نَصِيراً فإنهم لا ينصرونكم، نزلت فى جماعة أظهروا الإسلام ثم رجعوا إلى مكة نفاقا فاختلف المسلمون فى إيمانهم و كفرهم.

[سورة النساء(۴): آية ۹۰] ..... ص: ۱۰۳

[۹۰] إِلَّا استثناء من (خذوهم) الَّذِينَ يَصِلُونَ بالمعاهدة إِلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ أى بين ذلك القوم مِيثاقٌ أى معاهدة، فإن انضمام هذا المنافق إلى المعاهد يوجب الكف عن قتاله أَوْ جاؤُكُمْ عطف على (يصلون) فى حال كونهم قد حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أى ضاقت أنفسهم أَنْ يُقاتِلُوكُمْ أَوْ يُقاتِلُوا قَوْمَهُمْ فلا يريدون قتالكم و لا قتال قومهم الكفار و لذا تجنّبوا الانضمام معكم وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ بتقوية قلوب هؤلاء الذين انضموا إلى قبيلة معاهدة أو حصرت صدورهم لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ أيها المسلمون و لو فعل الله ذلك فَلَقاتَلُوكُمْ و لعل فى هذه الجملة إشارة إلى قوة هؤلاء فينبغى اجتناب قتالهم فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ أى تنحوا عنكم فَلَمْ يُقاتِلُوكُمْ وَ أَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ أى سالموكم فَما جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا فلا يحق لكم قتالهم.

[سورة النساء(۴): آية ۹۱] ..... ص: ۱۰۳

[۹۱] سَتَجِدُونَ أيها المسلمون قوما آخَرِينَ من المنافقين يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَ يَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ أى يأمنوا جانبكم و جانب قومهم الكفار كُلَّما رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ الشرك أُرْكِسُوا فِيها أى سقطوا فيها بأن كفروا، و هم قوم جاءوا إلى المدينة فأظهروا الإسلام، ثم رجعوا إلى مكة فأظهروا الكفر فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ أى لم يتنحوا عن محاربتكم وَ لم يُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ الاستسلام وَ لم يَكُفُّوا يمنعوا أَيْدِيَهُمْ بأن صاروا

بصدد محاربتكم فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ أى وجدتموهم وَ أُولئِكُمْ أى أولئك المنافقون، و (كم) خطاب جَعَلْنا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطاناً حجة مُبِيناً واضحة، لقتلكم إياهم، لأنهم أظهروا عداوتهم.

تبيين القرآن، ص: ۱۰۴

[سورة النساء(۴): آية ۹۲] ..... ص: ۱۰۴

[۹۲] وَ ما كانَ لا يجوز لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً أى قتل خطأ وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ أى فعليه أن يعتق عبدا مُؤْمِنَةٍ وَ دِيَةٌ مقدار من المال مُسَلَّمَةٌ يسلمها إِلى أَهْلِهِ أهل المقتول إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا بأن يتصدق أولياء المقتول الدية على القاتل فَإِنْ كانَ القتيل مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ من الكفار وَ هُوَ مُؤْمِنٌ أى المقتول كان مؤمنا فعلى القاتل تحرير رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فقط و لا دية عليه لهم، إذ لا يرث الكافر من المؤمن وَ إِنْ كانَ القتيل مِنْ قَوْمٍ كفار بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ معاهدة عدم الاعتداء فعلى القاتل دية مُسَلَّمَةٌ إِلى أَهْلِهِ لأن أهله الكفار فى معاهدتكم وَ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ الرقبة لان يعتقها كفارة فعليه صيام شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ متواليين تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ أى شرّع ذلك لأن يتوب الله عليه توبة وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً.

[سورة النساء(۴): آية ۹۳] ..... ص: ۱۰۴

[۹۳] وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً مقابل قتل الخطأ فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها أى يبقى فيها أبدا، إذا لم تدركه الشفاعة وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ أبعده الله عن رحمته وَ أَعَدَّ هيّأ لَهُ عَذاباً عَظِيماً.

[سورة النساء(۴): آية ۹۴] ..... ص: ۱۰۴

[۹۴] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ أى سافرتم فِي سَبِيلِ اللَّهِ لأجل الجهاد فَتَبَيَّنُوا أى اطلبوا بيان الأمر، و لا تسرعوا فى محاربة من لا تعلمون أنهم أسلموا أم لا وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ حيّاكم بتحية الإسلام لَسْتَ مُؤْمِناً فإن أحد الكفار أظهر الإسلام و كان له غنم فقتله أحد المسلمين بزعم أنه لم يسلم و أخذ أغنامه تَبْتَغُونَ أى تطلبون بقولكم (لست مؤمنا) عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا هو ما فى الدنيا من الثروة إذ لا- ثبات له فَعِنْدَ اللَّهِ مَغانِمُ جمع مغنم، تغنيكم عن عرض الحياة الدنيا، فاطلبوها و لا- تطلبوا عرض الحياة الدنيا كَثِيرَةٌ كَذلِكَ أى مثل هذا الذى ألقى إليكم السلام كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فإن إسلامكم كان مجرد السلام و الشهادتين فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بتقوية الإسلام فى قلوبكم فَتَبَيَّنُوا تأملوا فى حكمكم بالإسلام و عدم الإسلام إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً.

تبيين القرآن، ص: ۱۰۵

[سورة النساء(۴): آية ۹۵] ..... ص: ۱۰۵

[۹۵] لا- يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ عن الجهاد مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ أما من له ضرر كالعمى و الزمانة، فليس مكلف بالجهاد، حتى يؤنّب بتركه وَ الْمُجاهِدُونَ عطف على (القاعدون) فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَةً أى درجة كبيرة وَ كُلًّا أى كل واحد من المجاهد و القاعد، الذى لم يكن قعوده مخالفة وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى أى الصفة الحسنة، لأن كل واحد منهما مسلم قد عمل بشرائط الإسلام وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً.

[سورة النساء(۴): آية ۹۶] ..... ص: ۱۰۵

[۹۶] دَرَجاتٍ بدل (أجرا) مِنْهُ أى من الله وَ مَغْفِرَةً أى غفرانا لذنوبهم وَ رَحْمَةً وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً.

[سورة النساء(۴): آية ۹۷] ..... ص: ۱۰۵

[۹۷] إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ أی أماتهم الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ أی فی حال كونهم ظلموا أنفسهم بترك أوامر الله، و ترك الهجرة قالُوا أی الملائكة لهم فِيمَ أی فی ماذا من أمر دينكم كُنْتُمْ و هذا استفهام توبيخ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ عاجزين عن إقامة الدين فِي الْأَرْضِ قالُوا أی الملائكة لهم أ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها بأن تخرجوا إلی أرض أخری تتمكنوا من إقامة الدين فيها كما فعل المهاجرون إلی الحبشة و الی المدينة المنورة فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ مرجعهم جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً أی محلا و منزلا.

[سورة النساء(۴): آية ۹۸] ..... ص: ۱۰۵

[۹۸] إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ حقيقة مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ العبيد أو الأولاد الذين بلغوا الرشد، لكن يطلق عليهم الولد لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً أی لا يجدون أسباب الهجرة وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا أی لا يعرفون طريقا.

[سورة النساء(۴): آية ۹۹] ..... ص: ۱۰۵

[۹۹] فَأُولئِكَ عَسَى اللَّهُ لعل أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ لأنهم قاصرون، و فی هذا دلالة علی أن قصورهم مشوب بالتقصير أيضا وَ كانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُوراً.

[سورة النساء(۴): آية ۱۰۰] ..... ص: ۱۰۵

[۱۰۰] وَ مَنْ يُهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بأن يترك وطنه إلی محل آخر يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُراغَماً متحولا، أی محل التحول و التقلّب، و أصله من الرغام بمعنی التراب كَثِيراً وَ سَعَةً توسعة فی الحركة و الرزق وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ يقصد إقامة أحكام الله وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فی الطريق فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ ثواب عمله عَلَى اللَّهِ أی لا يذهب تعبه باطلا وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً.

[سورة النساء(۴): آية ۱۰۱] ..... ص: ۱۰۵

[۱۰۱] وَ إِذا ضَرَبْتُمْ أی سافرتم فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أی حرج أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ بأن تصلوا الظهر و العصر و العشاء ركعتين فقط إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا أی يصيبوكم بفتنة فی الدين أو فی المال، و هذا شرط باعتبار الغالب فی ذلك الوقت، و لذا ليس له مفهوم، مثل (و ربائبكم اللاتی فی حجوركم) «۱»، بل القصر مشروع فی كل سفر إِنَّ الْكافِرِينَ كانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِيناً أی ظاهرا.

---

(۱) سورة النساء: ۲۳.

تبيين القرآن، ص: ۱۰۶

[سورة النساء(۴): آية ۱۰۲] ..... ص: ۱۰۶

[۱۰۲] وَ إِذا كُنْتَ يا رسول الله فِيهِمْ فی أصحابك الخائفين الضاربين فی الأرض فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فأردت إقامة صلاة الجماعة فَلْتَقُمْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ جماعة من أصحابك مَعَكَ فی الجماعة وَ لْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فی حال الصلاة فَإِذا سَجَدُوا سجدة الركعة الأولی معك

فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرائِكُمْ أى وراء الجماعة الثانية الذين يأتون لإقامة الصلاة معك، فى الركعة الثانية وَ لْتَأْتِ طائِفَةٌ أُخْرى لَمْ يُصَلُّوا الركعة الأولى فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَ لْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ يقظتهم فى أن لا يباغتهم العدو وَ أَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ تمنّى و أحب الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَ أَمْتِعَتِكُمْ بان يجدوا منكم غرة فى حال الصلاة فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ يحملون و يهجمون، و لذا أمرتم بهذه الكيفية من الصلاة، لتكون جماعة منكم دائما فى حالة حرب مَيْلَةً واحِدَةً وَ لا جُناحَ لا حرج عَلَيْكُمْ إِنْ كانَ بِكُمْ أَذىً أذية مِنْ مَطَرٍ بيان (أذى) أَوْ كُنْتُمْ مَرْضى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ بأن لا تحملوها حال الصلاة لثقل السلاح و ثقل اللباس حال المطر، و ضعف المريض عن حمل السلاح وَ لكن خُذُوا حِذْرَكُمْ و يقظتكم حال الصلاة إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً يهينهم و يذلهم.

[سورة النساء(۴): آية ۱۰۳] ..... ص: ۱۰۶

[۱۰۳] فَإِذا قَضَيْتُمُ أديتم الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ بالتسبيح و سائر أنواع الذكر قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِكُمْ أى فى حال القيام و القعود و الاضطجاع فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ بأن زال الخوف من الكفار فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ كاملة بدون قصر إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً أى مكتوبا مفروضا مَوْقُوتاً محدد الوقت.

[سورة النساء(۴): آية ۱۰۴] ..... ص: ۱۰۶

[۱۰۴] وَ لا تَهِنُوا لا تضعفوا أيها المسلمون فِي ابْتِغاءِ الْقَوْمِ فى طلب الكفار لأجل قتالهم إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ يصيبكم الألم بسبب الجروح فَإِنَّهُمْ أى الكفار يَأْلَمُونَ كَما تَأْلَمُونَ أنتم وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ ثواب الله و نصره ما لا يَرْجُونَ أولئك الكفار وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً فهو حين يأمركم بالجهاد فإنما هو لمصلحتكم.

[سورة النساء(۴): آية ۱۰۵] ..... ص: ۱۰۶

[۱۰۵] إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ القرآن بِالْحَقِّ لا بالباطل لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ بما أعلمك الله فى كتابه وَ لا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ أى لأجلهم و للدفاع عنهم خَصِيماً بأن تدافع عن الخائن و تكون على البرىء لأجله.

تبيين القرآن، ص: ۱۰۷

[سورة النساء(۴): آية ۱۰۶] ..... ص: ۱۰۷

[۱۰۶] وَ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ اطلب غفرانه، فإن (أبا طعمة) سرق شيئا فأتى قومه يبرئونه و يطلبون من النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن يكون بجانبهم فنزلت الآيات إرشادا للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً.

[سورة النساء(۴): آية ۱۰۷] ..... ص: ۱۰۷

[۱۰۷] وَ لا تُجادِلْ

يا رسول الله عَنِ الَّذِينَ يَخْتانُونَ

أى يخونون أَنْفُسَهُمْ

فإن كل معصية خيانة للنفس، ك (أبى طعمة)، بأن تكون فى جانبه و تدافع عنه إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ خَوَّاناً

مصرا على الخيانة أَثِيماً

عاصيا.

[سورة النساء(۴): آية ۱۰۸] ..... ص: ۱۰۷

[۱۰۸] یَسْتَخْفُونَ

أی یکتمون جرمهم، کما کتم (أبو طعمة) و قومه سرقته مِنَ النَّاسِ

حیاء أو خوفا وَ لا یَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ

إذ لو کتموا عن الله لزم أن لا یعصوا وَ هُوَ مَعَهُمْ

و الحال أن الله معهم بالاطلاع إِذْ یُبَیِّتُونَ

یدبرون باللیل ما لا یَرْضی

الله مِنَ الْقَوْلِ

فإن (أبا طعمة) و قومه دبروا الحلف الکاذب و اتهام البریء و شهادة الزور، لأجل إبراء (أبی طعمة) السارق وَ کانَ اللَّهُ بِما یَعْمَلُونَ مُحِیطاً

إحاطة علم و قدرة.

[سورة النساء(۴): آية ۱۰۹] ..... ص: ۱۰۷

[۱۰۹] ها

للتنبیه أَنْتُمْ

یا قوم أبی طعمة هؤُلاءِ

هم الذین جادَلْتُمْ

خاصمتم عَنْهُمْ

دفاعا عن الخائنین فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا

أی الحیاة القریبة فَمَنْ یُجادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ یَوْمَ الْقِیامَةِ

استفهام للنفی، أی فلا أحد یدافع عن الخائنین أمام الله أَمْ مَنْ یَکُونُ عَلَیْهِمْ وَکِیلًا

لیدافع عنهم و یحفظهم من عذاب الله.

[سورة النساء(۴): آية ۱۱۰] ..... ص: ۱۰۷

[۱۱۰] وَ مَنْ یَعْمَلْ سُوءاً

عصیانا یتعداه إلی غیره کالسرقة أَوْ یَظْلِمْ نَفْسَهُ

بعصیان لا یتعدی إلی غیره کترک الصلاة ثُمَّ یَسْتَغْفِرِ اللَّهَ

یطلب غفرانه یَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِیماً

[سورة النساء(۴): آية ۱۱۱] ..... ص: ۱۰۷

[۱۱۱] وَ مَنْ یَکْسِبْ إِثْماً

بأن یعمل المعصیة فَإِنَّما یَکْسِبُهُ عَلی نَفْسِهِ

لان ضرر ذلک العصیان یرجع إلی نفسه وَ کانَ اللَّهُ عَلِیماً

بعمله حَکِیماً

فی عقابه.

[سورة النساء(۴): آیة ۱۱۲] ..... ص: ۱۰۷

[۱۱۲] وَ مَنْ یَکْسِبْ خَطِیئَةً

صغیرة أَوْ إِثْماً

کبیرة ثُمَّ یَرْمِ بِهِ

أی ینسب ذلک الإثم بَرِیئاً

کما نسب أبو طعمة السرقة إلی شخص بریء فَقَدِ احْتَمَلَ

تحمّل بُهْتاناً

کذبا وَ إِثْماً مُبِیناً

أی ظاهرا فعلیه عقابان.

[سورة النساء(۴): آیة ۱۱۳] ..... ص: ۱۰۷

[۱۱۳] وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکَ

یا رسول الله وَ رَحْمَتُهُ

بإرشادک إلی سرقة (أبی طعمة) و براءة ذلک الرجل لَهَمَّتْ

أی قصدت طائِفَةٌ مِنْهُمْ

و هم قوم أبی طعمة أَنْ یُضِلُّوکَ

عن الحکم بالحق فی باب السارق وَ ما یُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ

لان وبال ما هموا به یرجع إلی أنفسهم وَ ما یَضُرُّونَکَ مِنْ شَیْءٍ

بسبب کیدهم وَ

کیف تضل و الحال أنه أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَیْکَ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَةَ وَ عَلَّمَکَ ما لَمْ تَکُنْ تَعْلَمُ

من العلم بأحوال الناس وَ کانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکَ عَظِیماً

تبیین القرآن، ص: ۱۰۸

[سورة النساء(۴): آیة ۱۱۴] ..... ص: ۱۰۸

[۱۱۴] لا خَیْرَ فِی کَثِیرٍ مِنْ نَجْواهُمْ أی تناجیهم، کما کان یناجی قوم (أبی طعمة) بعضهم من بعض لأجل تبرئة السارق إِلَّا نجوی مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ کأعمال البر أَوْ إِصْلاحٍ بَیْنَ النَّاسِ وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ النجوی لأجل الخیر ابْتِغاءَ مَرْضاتِ أی یطلب رضا اللَّهِ فَسَوْفَ فی الآخرة نُؤْتِیهِ نعطیه أَجْراً عَظِیماً.

[سورة النساء(۴): آیة ۱۱۵] ..... ص: ۱۰۸

[۱۱۵] وَ مَنْ يُشاقِقِ يخالف الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ ظهر لَهُ الْهُدى بأن خالف حكم النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ فإن سبيل المؤمنين الأخذ بأقوال الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى أى نخلى بينه و بين ما أراده من الضلال وَ نُصْلِهِ نذيقه جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ جهنم مَصِيراً له.

[سورة النساء(۴): آية ۱۱۶] ..... ص: ۱۰۸

[۱۱۶] إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ إذا مات المشرك على شركه وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ ما سوى الشرك من المعاصى لِمَنْ يَشاءُ ممن اقتضت المصلحة غفرانه وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ و تاه عن طريق الحق ضَلالًا بَعِيداً ابتعد بعدا كبيرا عن الطريق.

[سورة النساء(۴): آية ۱۱۷] ..... ص: ۱۰۸

[۱۱۷] إِنْ بمعنى (ما) يَدْعُونَ هؤلاء المشركون مِنْ دُونِهِ دون الله إِلَّا إِناثاً أصناما مؤنثة كاللات و المناة و العزى وَ إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطاناً لأنه أمرهم بعبادة الأصنام مَرِيداً عاتيا خارجا عن الطاعة.

[سورة النساء(۴): آية ۱۱۸] ..... ص: ۱۰۸

[۱۱۸] لَعَنَهُ اللَّهُ جملة إنشائية، أى اللهم العن الشيطان وَ قالَ الشيطان لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبادِكَ نَصِيباً أى قسما مَفْرُوضاً أى مقطوعا لنفسى بمعنى إضلالهم عن الطريق.

[سورة النساء(۴): آية ۱۱۹] ..... ص: ۱۰۸

[۱۱۹] وَ لَأُضِلَّنَّهُمْ عن الحق وَ لَأُمَنِّيَنَّهُمْ بالأمانى الباطلة الموجبة لاتباع الهوى وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ يقطعن آذانَ الْأَنْعامِ فإنهم كانوا يقطعون آذان بعض الأنعام علامة لتحريمها، و الحال أنها كانت محلّلة فى الشريعة وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ بالمثلة و نحوها وَ مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطانَ وَلِيًّا يتولاه فى إطاعة أمره مِنْ دُونِ اللَّهِ بإيثار طاعة على طاعة الله فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مُبِيناً ظاهرا حيث خسر نفسه.

[سورة النساء(۴): آية ۱۲۰] ..... ص: ۱۰۸

[۱۲۰] يَعِدُهُمْ الشيطان بالوعود الكاذبة وَ يُمَنِّيهِمْ بالأمانى الباطلة وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً أى إيهام النفع و الحال انه لا نفع فيه بل ضرر و خسران.

[سورة النساء(۴): آية ۱۲۱] ..... ص: ۱۰۸

[۱۲۱] أُولئِكَ الذين اتخذوا الشيطان وليا مَأْواهُمْ محلهم جَهَنَّمُ وَ لا يَجِدُونَ عَنْها عن جهنم مَحِيصاً أى مخلصا و مهربا.

تبيين القرآن، ص: ۱۰۹

[سورة النساء(۴): آية ۱۲۲] ..... ص: ۱۰۹

[۱۲۲] وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً وَعْدَ اللَّهِ أى وعد الله ذلك وعدا حَقًّا أى ليس وعدا باطلا و كذبا وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا أى قولا، و هذا استفهام إنكار.

[سورة النساء(۴): آية ۱۲۳] ..... ص: ۱۰۹

[۱۲۳] لَيْسَ تقدم الدنيا و ثواب الآخرة يحصل بِأَمانِيِّكُمْ أيها المسلمون، و الأماني جمع أمنية وَ لا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ اليهود و النصارى، بل مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً عملا سيئا يُجْزَ بِهِ أي بذلك العمل، كما أن من عمل حسنا يجز به وَ لا يَجِدْ لَهُ أي لعامل السوء مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا يلي شأنه حسب ما يحب وَ لا نَصِيراً ينصره.

[سورة النساء(۴): آية ۱۲۴] ..... ص: ۱۰۹

[۱۲۴] وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ أي من هذا الجنس مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ أي في حال كونه مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لا يُظْلَمُونَ نَقِيراً النقرة التي في ظهر النواة.

[سورة النساء(۴): آية ۱۲۵] ..... ص: ۱۰۹

[۱۲۵] وَ مَنْ أَحْسَنُ استفهام للتقرير دِيناً أي طريقة مِمَّنْ أَسْلَمَ بأن استسلم إلى الله في كل أوامره وَجْهَهُ أي ذاته لِلَّهِ وَ الحال هُوَ مُحْسِنٌ في أعماله وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ أي طريقة إِبْراهِيمَ حَنِيفاً أي في حال كون إبراهيم عليه السّلام مائلا عن الباطل إلى الحق وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا يحبه كما يحب الخليل خليله، فهل هناك طريقة أحسن من طريقته.

[سورة النساء(۴): آية ۱۲۶] ..... ص: ۱۰۹

[۱۲۶] وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطاً إحاطة علم و قدرة.

[سورة النساء(۴): آية ۱۲۷] ..... ص: ۱۰۹

[۱۲۷] وَ يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ أي يسألونك يا رسول الله عن الفتوى في باب أحكام النساء قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ أي يبين حكمهنّ وَ ما يُتْلى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ عطف على (يفتيكم) أي أن أحكام النساء تبين هاهنا، و في ما تقدم من القرآن في أول سورة النساء، و (يتلى) بمعنى الماضي فِي يَتامَى النِّساءِ ظرف ل (يتلى) و المراد اليتيمات اللَّاتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ لا تعطونهن ما كُتِبَ لَهُنَّ من الميراث وَ تَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ فقد كان الرجل يضم اليتيمة إلى نفسه، فإن كانت جميلة تزوجها و أكل إرثها و إلّا عضلها ليرثها و يأكل حقوقها وَ فِي الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدانِ أي الأيتام فإنهم كانوا لا يورثونهم، كما لا يورثون النساء وَ يفتيكم في أَنْ تَقُومُوا من القيام بالأمر لِلْيَتامى بِالْقِسْطِ أي بالعدل في أنفسهم و أموالهم وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ بيان (ما) فلا يضيع خيركم بالنسبة إلى الأيتام فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِهِ عَلِيماً.

تبيين القرآن، ص: ۱۱۰

[سورة النساء(۴): آية ۱۲۸] ..... ص: ۱۱۰

[۱۲۸] وَ إِنِ امْرَأَةٌ هذا من جملة الأحكام التي يفتيكم بها الله، كما سيأتي فتواه تعالى بالنسبة إلى الإرث في آخر السورة خافَتْ مِنْ بَعْلِها زوجها نُشُوزاً ترفعا عنها بمنع حقوقها أَوْ إِعْراضاً بأن يتركها أصلا فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أي على الزوجين أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما بأن تهب بعض حقوقها للإصلاح صُلْحاً بأي نوع كان من الصلح وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ لأنه يوجب بقاء الأسرة وَ أُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ البخل، أي جعلت الأنفس مجبولة على البخل، فالبخل حاضر عندها لا يفارقها، فلا الرجل يسمح بإرضاء المرأة بالمال، و لا المرأة تسمح ببعض مهرها لبقاء بيتها عامرة بالزوج وَ إِنْ تُحْسِنُوا بالمعاشرة بالمعروف وَ تَتَّقُوا عن المحرمات فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً فيجازيكم

بأعمالكم.

[سورة النساء(۴): آية ۱۲۹] ..... ص: ۱۱۰

[۱۲۹] وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أيها الرجال أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساءِ بين زوجاتكم المتعددة عدلا بقول مطلق من حيث الميل القلبى و من سائر اللوازم الجسدية وَ لَوْ حَرَصْتُمْ لان رغبات الإنسان ليست تحت اختياره، إذا فالمأمور به من العدل هو ما تحت اختياركم فَلا تَمِيلُوا إلى إحداهنّ كُلَّ الْمَيْلِ بأن تتركوا بالنسبة إلى الأخرى حتى ما تقدرون عليه من العدل فَتَذَرُوها أى تدعون من لا رغبة قلبية لكم إليها كَالْمُعَلَّقَةِ أى كالمرأة المعلقة لا ذات زوج و لا بلا زوج، بل لا بأس بميلكم إلى إحداهن إذا أديتم حق الأخرى، و لا يخفى أن هذه الآية تلائم الآية الأخرى، و هى قوله سبحانه: (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) «۱»، فإن تلك الآية لبيان وجوب العدل الميسور، و هذه الآية لبيان انه فيما لا يمكن العدل بقول مطلق فعليكم العدل بالقدر الميسور، فالآيتان هكذا: إذا لم يتمكن الرجل من العدالة أصلا فليأخذ واحدة، و إن تمكن من العدالة الممكنة فليعدل و لا يترك إحداهما بدون نصيب لها من العدل وَ إِنْ تُصْلِحُوا أمر العائلة بترك الميل الكلى وَ تَتَّقُوا الله بأن تخافوه فلا تتعرضوا لعقابه فى ترك الزوجة فَإِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً لما ليس تحت اختياركم العرفى رَحِيماً.

[سورة النساء(۴): آية ۱۳۰] ..... ص: ۱۱۰

[۱۳۰] وَ إِنْ يَتَفَرَّقا أى الزوجان بالطلاق، حال ما صار بينهما شقاق يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا منهما مِنْ سَعَتِهِ يغنى الزوج بزوجة أخرى، و الزوجة بزوج آخر وَ كانَ اللَّهُ واسِعاً فى إنفاقه و إغنائه حَكِيماً.

[سورة النساء(۴): آية ۱۳۱] ..... ص: ۱۱۰

[۱۳۱] وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ تقرير لسعة الله تعالى وَ لَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ السماوى كاليهود و النصارى مِنْ قَبْلِكُمْ وَ إِيَّاكُمْ أى وصيناكم أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَ إِنْ تَكْفُرُوا و تجحدوا الله، أو لم تعملوا بأوامره فَإِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ فلا يضره كفركم وَ كانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيداً محمودا فى أفعاله.

[سورة النساء(۴): آية ۱۳۲] ..... ص: ۱۱۰

[۱۳۲] وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا حافظا و مدبرا لخلقه فمن عمل بأوامره كفاه ما أراد.

[سورة النساء(۴): آية ۱۳۳] ..... ص: ۱۱۰

[۱۳۳] إِنْ يَشَأْ الله يُذْهِبْكُمْ يفنيكم أَيُّهَا النَّاسُ وَ يَأْتِ بِآخَرِينَ بأن يخلق أناسا آخرين وَ كانَ اللَّهُ عَلى ذلِكَ الإفناء و الإيجاد قَدِيراً فلا يحتاج إليكم.

[سورة النساء(۴): آية ۱۳۴] ..... ص: ۱۱۰

[۱۳۴] مَنْ كانَ يُرِيدُ ثَوابَ الدُّنْيا أى خيرها، فليطلبه من عند الله تعالى فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوابُ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ فكل خير بيده وَ كانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً.

(۱) سورة النساء: ۳.

تبیین القرآن، ص: ۱۱۱

[سورة النساء(۴): آیة ۱۳۵] ..... ص: ۱۱۱

[۱۳۵] یـا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُونُوا قَوَّامِینَ دائمی القیـام فی کـل الأـمور بِالْقِسْطِ بالعـدل شُـهَداءَ لِلَّهِ بأن تشـهدوا شـهادة حق وَ لَوْ کانت الشـهادة عَلی أَنْفُسِـکُمْ بأن تضـرکم الشهادة أَوِ الشهادة علی الْوالِدَیْنِ وَ الْأَقْرَبِینَ أقربائکم إِنْ یَکُنْ المشهود له أو المشهود علیه غَنِیًّا أَوْ فَقِیراً فَاللَّهُ أَوْلی بِهِما أی إنه عز و جل أولی بأن تراعوه فتشـهدوا علی الغنی، و لنفع الفقیر، بأن لا تترکوا الشـهادة علی الغنی لأنه غنی، أو لنفـع الفقیر لعـدم الاعتنـاء به فَلاـ تَتَّبِعُوا الْهَوی فی أن تشـهدوا باطلاـ أو تـترکوا الشـهادة الحقـة ل أَنْ تَعْـدِلُوا عن الحق وَ إِنْ تَلْوُوا ألسنتکم عن الشهادة الصحیحة أَوْ تُعْرِضُوا بأن لا تشهدوا أصلا فَإِنَّ اللَّهَ کانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیراً فیجازیکم علی أعمالکم.

[سورة النساء(۴): آیة ۱۳۶] ..... ص: ۱۱۱

[۱۳۶] یـا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا فی الظـاهر آمَنُوا إیمانا قلبیا واقعیا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْکِتابِ القرآن الَّذِی نَزَّلَ الله عَلی رَسُولِهِ وَ الْکِتابِ الَّذِی أَنْزَلَ الله مِنْ قَبْلُ أی جنس الکتب السـماویة وَ مَنْ یَکْفُرْ بِاللَّهِ وَ مَلائِکَتِهِ وَ کُتُبِهِ وَ رُسُـلِهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ فَقَـدْ ضَلَّ عن طریق الحق ضَـلالًا بَعِیداً فهو بعید عن طریق الهدایة و الرشاد.

[سورة النساء(۴): آیة ۱۳۷] ..... ص: ۱۱۱

[۱۳۷] إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا ثُمَّ کَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ کَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا کُفْراً کالیهود آمنوا بموسی علیه السّلام ثم کفروا بعبادة العجل ثم آمنوا و تابوا، ثم کفروا بعیسـی علیه السّلام، ثم ازدادوا کفرا بمحمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، أو المراد المنافقون الذین تارة آمنوا و تارة کفروا و هکـذا حتی ترسـخ فیهم النفاق لَمْ یَکُنِ اللَّهُ لِیَغْفِرَ لَهُمْ لأن أمرهـم انتهی إلی الکفر وَ لا لِیَهْـدِیَهُمْ سَبِیلًا إلی الجنـة، أو لا یلطف بهم لطف الخاص.

[سورة النساء(۴): آیة ۱۳۸] ..... ص: ۱۱۱

[۱۳۸] بَشِّرِ علی سبیل الاستهزاء، لان البشارة إنما تستعمل فی الخیر فقط الْمُنافِقِینَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِیماً مؤلما.

[سورة النساء(۴): آیة ۱۳۹] ..... ص: ۱۱۱

[۱۳۹] الَّذِینَ صـفة المنافقین یَتَّخِذُونَ الْکافِرِینَ أَوْلِیاءَ أصدقاء حقیقیین مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ أَ یَبْتَغُونَ استفهام إنکار، أی هل یطلب هؤلاء المنافقون عِنْدَهُمُ أی عند الکافرین الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِیعاً فلا یعز إلا أولیاءه.

[سورة النساء(۴): آیة ۱۴۰] ..... ص: ۱۱۱

[۱۴۰] وَ کیف تتخـذون الکافرین أولیاء و تجالسونهم و الحال انه قَدْ نَزَّلَ الله عَلَیْکُمْ فِی الْکِتابِ القرآن أَنْ إِذا سَـمِعْتُمْ آیاتِ اللَّهِ یُکْفَرُ بِها وَ یُسْـتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ مع الکفار المسـتهزئین حَتَّی یَخُوضُوا أی یدخلوا فِی حَدِیثٍ کلام غَیْرِهِ غیر الاسـتهزاء و الکفر إِنَّکُمْ إِذاً إذا قعدتم إلیهم مِثْلُهُمْ فی کونکم فی شقاق مع المسلمین إِنَّ اللَّهَ جامِعُ الْمُنافِقِینَ وَ الْکافِرِینَ فِی جَهَنَّمَ جَمِیعاً.

تبيين القرآن، ص: ۱۱۲

[سورة النساء(۴): آية ۱۴۱] ..... ص: ۱۱۲

[۱۴۱] الَّذِينَ بدل من (الذين يتخذون) يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ أى ينتظرون وقع أمر بكم فَإِنْ كانَ لَكُمْ فَتْحٌ و تقدم و نصر مِنَ اللَّهِ قالُوا أى المنافقون أَ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ فأسهموا لنا من الغنائم وَ إِنْ كانَ لِلْكافِرِينَ نَصِيبٌ بأن غلب الكفار على المسلمين، فكان لهم حظ فى الغلبة قالُوا أى المنافقون أَ لَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ نستولى عليكم أيها الكفار وَ نَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فإنا منعناكم عن أن يصيبكم المؤمنون بمكروه بما أرشدناكم من أسرارهم، فأعطونا حق عملنا لكم فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ أيها المؤمنون و المنافقون يَوْمَ الْقِيامَةِ فيظهر نفاق هؤلاء و خلوصكم أنتم وَ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا أى طريقا للغلبة عليهم غلبة كاملة بالقوة و الحجة، فإنهم إن غلبوا بالقوة لن يغلبوا بالحجة.

[سورة النساء(۴): آية ۱۴۲] ..... ص: ۱۱۲

[۱۴۲] إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللَّهَ

يفعلون فعل المخادع فيظهرون الإيمان و يبطنون النفاق وَ هُوَ خادِعُهُمْ

يقبلهم مسلمين فى الدنيا و يعاملهم معاملة الكافرين فى الآخرة وَ إِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى

فى حالة الكسالة، لأنهم لا يعتقدون بالصلاة يُراؤُنَ النَّاسَ

أى يصلون صلاة ريائية وَ لا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا

أذكار ظاهرة ريائية.

[سورة النساء(۴): آية ۱۴۳] ..... ص: ۱۱۲

[۱۴۳] مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذلِكَ مترددين بين الإيمان و الكفر لا إِلى هؤُلاءِ المؤمنين وَ لا إِلى هؤُلاءِ الكافرين، حيث ظاهرهم إيمان و باطنهم الكفر وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ يتركه حتى يضل، لأنه لم يقبل الهداية فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا إلى الهداية و الحق.

[سورة النساء(۴): آية ۱۴۴] ..... ص: ۱۱۲

[۱۴۴] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ أصدقاء كما يصنع المنافقون مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ بل اتخذوا المؤمنين أولياء لكم أَ تُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً حجة مُبِيناً واضحا، إذ اتخاذ الكافرين أولياء يكون سببا لعذاب الله لكم بهذه الحجة الواضحة.

[سورة النساء(۴): آية ۱۴۵] ..... ص: ۱۱۲

[۱۴۵] إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الطبق الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ فى قعر جهنم لأنهم زادوا على الكفر الواقعى غش المسلمين و خيانتهم وَ لَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ينصرهم بإخراجهم من النار.

[سورة النساء(۴): آية ۱۴۶] ..... ص: ۱۱۲

[۱۴۶] إِلَّا الَّذِينَ تابُوا عن النفاق وَ أَصْلَحُوا حالهم وَ اعْتَصَمُوا بِاللَّهِ تمسكوا به وَ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ لا يريدون إلا وجهه بلا رياء

فَأُولئِکَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فى عدادهم وَ سَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً.

[سورة النساء(۴): آية ۱۴۷] ..... ص: ۱۱۲

[۱۴۷] ما يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذابِكُمْ استفهام إنكار، أى أية فائدة تكون لله إذا عذّبكم إِنْ شَكَرْتُمْ وَ آمَنْتُمْ وَ كانَ اللَّهُ شاكِراً يشكر إيمانكم عَلِيماً بحالكم.

تبيين القرآن، ص: ۱۱۳

[سورة النساء(۴): آية ۱۴۸] ..... ص: ۱۱۳

[۱۴۸] لا يُحِبُّ اللَّهُ أى يكره الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ أن يجهر الإنسان و يظهر القول السيئ بالنسبة إلى شخص إِلَّا مَنْ ظُلِمَ بأن يشكو المظلوم ظالمه وَ كانَ اللَّهُ سَمِيعاً لكلامكم عَلِيماً بأحوالكم.

[سورة النساء(۴): آية ۱۴۹] ..... ص: ۱۱۳

[۱۴۹] إِنْ تُبْدُوا تظهروا خَيْراً عمل خير أَوْ تُخْفُوهُ بأن تأتوا بالخير خفية أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ بأن لا تقابلوه بالمثل و لا تعطوا جزاء المسيء فَإِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا يعفو عنكم قَدِيراً على كل شيء و مع ذلك يعفو عن المذنب.

[سورة النساء(۴): آية ۱۵۰] ..... ص: ۱۱۳

[۱۵۰] إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ يَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ الرسل كاليهود و النصارى وَ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذلِكَ الإيمان التام سَبِيلًا طريقا جديدا لا إيمان محض و لا كفر محض.

[سورة النساء(۴): آية ۱۵۱] ..... ص: ۱۱۳

[۱۵۱] أُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ حَقًّا أى كفرا ثابتا، إذ الكفر هو إنكار شيء من أصول الدين وَ أَعْتَدْنا هيّأنا لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً يهينهم و يذلهم.

[سورة النساء(۴): آية ۱۵۲] ..... ص: ۱۱۳

[۱۵۲] وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ من الرسل بل آمنوا بالكل أُولئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ بالثواب وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً.

[سورة النساء(۴): آية ۱۵۳] ..... ص: ۱۱۳

[۱۵۳] يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً مِنَ السَّماءِ جملة كما نزلت التوراة جملة، و هذا السؤال تعنتى، إذ يكفى الكتاب المنزل تدريجا حجة و إعجازا فَقَدْ سَأَلُوا أهل الكتاب مُوسى أَكْبَرَ مِنْ ذلِكَ الذى طلبوا منك فَقالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً حتى نشاهده علنا، لا برؤية القلب فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ جاءت صاعقة و قتلتهم بِظُلْمِهِمْ أى بسبب ظلمهم بهذا السؤال ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ إلها مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ الأدلة الواضحات فَعَفَوْنا عَنْ ذلِكَ أى اتخاذهم العجل وَ آتَيْنا مُوسى سُلْطاناً مُبِيناً حجة ظاهرة.

[سورة النساء(۴): آية ۱۵۴] ..... ص: ۱۱۳

[۱۵۴] وَ رَفَعْنا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بأن قطعت قطعة من الجبل و رفعت فوق رؤوسهم، بالإعجاز بِمِیثاقِهِمْ أی بسبب أن یقبلوا التوراة فإذا لم یعطوا العهد وقع الجبل علیهم وَ قُلْنا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَ قُلْنا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِی السَّبْتِ وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِیثاقاً غَلِیظاً وثیقا، لکنهم نقضوه أیضا.

تبیین القرآن، ص: ۱۱۴

[سورة النساء(۴): آية ۱۵۵] ..... ص: ۱۱۴

[۱۵۵] فَبِما أی بسبب نَقْضِهِمْ مِیثاقَهُمْ وَ کُفْرِهِمْ بِآیاتِ اللَّهِ بما فی التوراة و الإنجیل وَ قَتْلِهِمُ الْأَنْبِیاءَ بِغَیْرِ حَقٍّ تأکید وَ قَوْلِهِمْ قُلُوبُنا غُلْفٌ جمع (أغلف) أی فی غلاف فلا تعی قولک یا محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَیْها أی علی قلوبهم، و طبع الله أن یجعل علیه علامة تدل علی عنادهم بِکُفْرِهِمْ أی بسبب کفرهم فَلا یُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِیلًا منهم، من لم یسلک العناد.

[سورة النساء(۴): آية ۱۵۶] ..... ص: ۱۱۴

[۱۵۶] وَ بِکُفْرِهِمْ أی بسبب کفرهم وَ قَوْلِهِمْ عَلی مَرْیَمَ بُهْتاناً عَظِیماً و هو رمیها بالفاحشة.

[سورة النساء(۴): آية ۱۵۷] ..... ص: ۱۱۴

[۱۵۷] وَ قَوْلِهِمْ افتخارا و اجتراء علی الله إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِیحَ عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لکِنْ شُبِّهَ لَهُمْ بأن وقع شبه المسیح علی رئیس الیهود فقتلوه و رفع عیسی علیه السّلام إلی السماء وَ إِنَّ الَّذِینَ اخْتَلَفُوا فِیهِ أی فی قتل المسیح علیه السّلام هل قتل أم لا لَفِی شَکٍّ مِنْهُ تردد من قتله ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ أی لکنهم یتبعون الظن فی قولهم قتل وَ ما قَتَلُوهُ یَقِیناً.

[سورة النساء(۴): آية ۱۵۸] ..... ص: ۱۱۴

[۱۵۸] بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَیْهِ إلی محل کرامته فی السماء الرابعة وَ کانَ اللَّهُ عَزِیزاً لا یغلب علی ما أراد حَکِیماً.

[سورة النساء(۴): آية ۱۵۹] ..... ص: ۱۱۴

[۱۵۹] وَ إِنْ نفی، أی لیس أحد مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ إِلَّا لَیُؤْمِنَنَّ بِهِ أی بالمسیح علیه السّلام قَبْلَ مَوْتِهِ حین ینزل إلی الدنیا فی زمان الإمام المهدی (عج) وَ یَوْمَ الْقِیامَةِ یَکُونُ المسیح علیه السّلام عَلَیْهِمْ أی علی أهل الکتاب شَهِیداً بأنهم آمنوا به أو لم یؤمنوا، و فی معنی الآیة احتمال آخر.

[سورة النساء(۴): آية ۱۶۰] ..... ص: ۱۱۴

[۱۶۰] فَبِظُلْمٍ أی بسبب ظلم مِنَ الَّذِینَ هادُوا الیهود حَرَّمْنا عَلَیْهِمْ طَیِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ کانت حلالا لهم قبل ذلک، کلحوم الأنعام، حرّمت مجازاة کما تقدم وَ بِصَدِّهِمْ أی منعهم الناس عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ کَثِیراً أی صدا کثیرا.

[سورة النساء(۴): آية ۱۶۱] ..... ص: ۱۱۴

[۱۶۱] وَ بسبب أَخْذِهِمُ الرِّبَوا وَ قَدْ نُهُوا عَنْهُ عن الأخذ وَ أَكْلِهِمْ أَمْوالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ بالرشوة و نحوها وَ أَعْتَدْنا أى هيّأنا لِلْكافِرِينَ مِنْهُمْ دون من تاب و آمن عَذاباً أَلِيماً مؤلما.

[سورة النساء(۴): آية ۱۶۲] ..... ص: ۱۱۴

[۱۶۲] لكِنِ الرَّاسِخُونَ الثابتون فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ من اليهود وَ الْمُؤْمِنُونَ أى سائر المؤمنين يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ من الكتب وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ إنما نصب (المقيمين) للإلفات، و نصبه على المدح، أى المؤمنون بك و بالكتب السابقة وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكاةَ أى معطونها وَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ قدّم أولا الإيمان بالأنبياء ثم الأيمان بالله و المعاد أُولئِكَ كل أولئك المتقدم و صفهم سَنُؤْتِيهِمْ سنعطيهم فى الآخرة أَجْراً عَظِيماً.

تبيين القرآن، ص: ۱۱۵

[سورة النساء(۴): آية ۱۶۳] ..... ص: ۱۱۵

[۱۶۳] إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَوْحَيْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ أولاد يعقوب عليه السّلام الذين كانوا أنبياء وَ عِيسى وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هارُونَ وَ سُلَيْمانَ وَ آتَيْنا أعطينا داوُدَ زَبُوراً.

[سورة النساء(۴): آية ۱۶۴] ..... ص: ۱۱۵

[۱۶۴] وَ أرسلنا رُسُلًا آخرين قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ أى قبل هذا المقام وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً بأن خلق الصوت فسمعه الكليم عليه السّلام.

[سورة النساء(۴): آية ۱۶۵] ..... ص: ۱۱۵

[۱۶۵] رُسُلًا أرسلناهم مُبَشِّرِينَ بالثواب وَ مُنْذِرِينَ بالعقاب لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ بأن يقولوا لو أرسلت إلينا رسلا لاهتدينا وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً.

[سورة النساء(۴): آية ۱۶۶] ..... ص: ۱۱۵

[۱۶۶] لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ إن لم يشهد الكفار و أهل الكتاب، و شهادة الله إجراء المعاجز على يديه بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ أنه حق أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ فلم يكن ذلك نسيانا أو خطأ وَ الْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ أيضا وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً لان شهادة الله بإجراء المعجز كافية فى الإثبات.

[سورة النساء(۴): آية ۱۶۷] ..... ص: ۱۱۵

[۱۶۷] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بأن منعوا غيرهم عن الإيمان قَدْ ضَلُّوا ضَلالًا بَعِيداً عن الحق.

[سورة النساء(۴): آية ۱۶۸] ..... ص: ۱۱۵

[۱۶۸] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا برسالة محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ ظَلَمُوا أنفسهم بالكفر لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ذنوبهم وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً بعد أن عاندوا.

[سورة النساء(۴): آية ۱۶۹] ..... ص: ۱۱۵

[۱۶۹] إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أى فى جهنم أَبَداً دائما وَ كانَ ذلِكَ الإدخال فى النار خالدا عَلَى اللَّهِ يَسِيراً.

[سورة النساء(۴): آية ۱۷۰] ..... ص: ۱۱۵

[۱۷۰] يـا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ فليس باطلا مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ أى يكون الإيمان أحسن لكم وَ إِنْ تَكْفُرُوا فلا يضر الله بل يضركم فَإِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً.

تبيين القرآن، ص: ۱۱۶

[سورة النساء(۴): آية ۱۷۱] ..... ص: ۱۱۶

[۱۷۱] يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا لا تجاوزوا الحد فِي دِينِكُمْ كما غلا اليهود فى عزير عليه السّلام و النصارى فى المسيح عليه السّلام وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ فإنه واحد لا شريك له إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ و ليس ابن الله، بل هو رَسُولُ اللَّهِ وَ كَلِمَتُهُ الكلمة ما يلقيه الإنسان بواسطة الفم، شبه بها المسيح عليه السّلام لأن الله أوجده بأمره و قوله: (كن) أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ أى روح مخلوقة من قبل الله تعالى فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ لا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ أى آلهة ثلاثة: الله و المسيح و مريم انْتَهُوا عن القول بالتثليث، يكن خَيْراً لَكُمْ فى دنياكم و أخراكم إِنَّمَا اللَّهُ إِلهٌ واحِدٌ سُبْحانَهُ أنزهه تنزيها أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ، لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ فليس شىء شبيها له حتى يكون ولدا له وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا فهو مستغن، و الغنى لا يحتاج إلى اتخاذ الولد.

[سورة النساء(۴): آية ۱۷۲] ..... ص: ۱۱۶

[۱۷۲]نْ يَسْتَنْكِفَ

أى لا يأنفمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا

يستنكفمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ

أن يكونوا عباد الله مَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبادَتِهِ وَ يَسْتَكْبِرْ

يترفع عن العبادةسَيَحْشُرُهُمْ

أى يجمعهملَيْهِ

أى إلى جزائهمِيعاً

المستنكف و غير المستنكف.

[سورة النساء(۴): آية ۱۷۳] ..... ص: ۱۱۶

[۱۷۳] فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ أى يعطيهم جزاء أعمالهم وَ يَزِيدُهُمْ أى زيادة على مقدار ثوابهم مِنْ فَضْلِهِ وَ أَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَ اسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ الله عَذاباً أَلِيماً مؤلما وَ لا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا يتولى شؤونهم بالحسنى وَ لا نَصِيراً ينصرهم من عذاب الله.

[سورة النساء(۴): آية ۱۷۴] ..... ص: ۱۱۶

[۱۷۴] يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ دليل و حجة مِنْ رَبِّكُمْ وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ نُوراً يهدى الإنسان إلى دروب الحياة الحالكة مُبِيناً واضحا و هو القرآن.

[سورة النساء(۴): آية ۱۷۵] ..... ص: ۱۱۶

[۱۷۵] فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ اعْتَصَمُوا بِهِ أى تمسكوا به فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَ فَضْلٍ زيادة على استحقاقهم وَ يَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِراطاً إلى طريق مُسْتَقِيماً.

تبيين القرآن، ص: ۱۱۷

[سورة النساء(۴): آية ۱۷۶] ..... ص: ۱۱۷

[۱۷۶] يَسْتَفْتُونَكَ يا رسول الله، أى يسألونك عن حكم الكلالة، و هم اخوة الميت قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ يبين لكم حكمها إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ مات و لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ و لا أبوان وَ لَهُ أُخْتٌ فَلَها نِصْفُ ما تَرَكَ و النصف الآخر يعطى إذا لم يكن وارث آخر وَ هُوَ أى الأخ يَرِثُها يرث الأخت إن ماتت الأخت إِنْ لَمْ يَكُنْ لَها للأخت وَلَدٌ و لا أبوان فَإِنْ كانَتَا أى الأختان اثْنَتَيْنِ أو أكثر فَلَهُمَا الثُّلُثانِ من التركة و الباقى لهما، إذا لم يكن له وارث آخر مِمَّا تَرَكَ الميت وَ إِنْ كانُوا اخوة الميت إِخْوَةً و لو اثنين ذكرا و أنثى رِجالًا وَ نِساءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ للأخت واحد و للأخ اثنان يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الأحكام أَنْ تَضِلُّوا أى لئلا تضلوا عن الطريق المستقيم وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

۵:سورة المائدة

اشارة

مدنية آياتها مائة و عشرون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة المائدة (۵): آية ۱] ..... ص: ۱۱۷

[۱] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أى العقد الذى تعقدونه فى بيع أو شراء أو ما أشبه، و العقد الذى بينكم و بين الله، و منه تحليل الأنعام، فلا تحرموها كأهل الجاهلية و اليهود أُحِلَّتْ أى حلال لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعامِ الأنعام هى الإبل و البقر و الغنم و غيرها، و البهيمة الحيوان الذى لا يتكلم إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ أى يقرأ عليكم انه محرم، كما فى آية (حرمت عليكم الميتة) «۱» فى حال كونكم غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ أى لا تحلون الصيد فى حال الإحرام وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ ما يُرِيدُ من التحليل و التحريم حسب المصالح.

[سورة المائدة (۵): آية ۲] ..... ص: ۱۱۷

[۲] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللَّهِ جمع شعيرة و هى الأمر المربوط بالله، فلا تتعدوها، بل قفوا عند أمر الله تحليلا و تحريما وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرامَ فلا تقاتلوا فيه وَ لَا الْهَدْيَ ما يهدى إلى الكعبة من الأنعام، فلا تأخذوه و تتصرفوا فيه وَ لَا الْقَلائِدَ هى الهدى الذى يجعل فى عنقه قلادة إبان الحج وَ لَا آمِّينَ قاصدين الْبَيْتَ الْحَرامَ أى الحج بأن لا تصدوا الناس عن الحج، فى حال كون الآمين يَبْتَغُونَ يطلبون فَضْلًا ثوابهم مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْواناً رضاية منه تعالى وَ إِذا حَلَلْتُمْ عن الإحرام فَاصْطادُوا أى يجوز لكم الصيد، أما فى حال الإحرام فلا يجوز وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ أى لا يحملنكم شَنَآنُ قَوْمٍ أى شدة عداوتهم أَنْ صَدُّوكُمْ أى لأن منعوكم عام الحديبية عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ

حیث أردتم زیارته أَنْ تَعْتَدُوا مفعول (لا یجرمنکم)، أی لا یسبب ذلک تعدیکم علیهم بالقتل و الأسر و النهب وَ تَعاوَنُوا یعین بعضکم بعضا عَلَی الْبِرِّ الأعمال الحسنة وَ التَّقْوی الاتقاء عن المعاصی وَ لا تَعاوَنُوا لا یعین بعضکم بعضا عَلَی الْإِثْمِ المعصیة وَ الْعُدْوانِ التعدی و الظلم وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِیدُ الْعِقابِ فلا تخالفوه حتی تبتلوا بعقابه.

---

(۱) سورة المائدة: ۳.

تبیین القرآن، ص: ۱۱۸

[سورة المائدة (۵): آیة ۳] ..... ص: ۱۱۸

[۳] حُرِّمَتْ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَةُ ما لم یذکّ من الحیوان وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِیرِ وَ ما أُهِلَّ لِغَیْرِ اللَّهِ بِهِ أی الحیوان الذی لم یذکر اسم الله علیه حال ذبحه، و الضمیر راجع إلی (ما) وَ الْمُنْخَنِقَةُ الحیوان الذی مات بالخنق وَ الْمَوْقُوذَةُ الحیوان الذی مات بشدة الضرب وَ الْمُتَرَدِّیَةُ الذی مات بسبب السقوط من مکان عال وَ النَّطِیحَةُ الحیوان الذی نطحه حیوان آخر فمات وَ ما أَکَلَ السَّبُعُ بأن افترسه السبع فمات إِلَّا ما ذَکَّیْتُمْ أدرکتم ذکاته من الحیوانات المذکورات، ما عدا الخنزیر وَ ما ذُبِحَ عَلَی النُّصُبِ الأصنام، أی ما سمّی علیه الصنم حین ذبحه وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا أی حرام ما قسمتموه بِالْأَزْلامِ أی السهام، و هذا حرام لکونه قمارا ذلِکُمْ المتناول للمذکورات فِسْقٌ خروج عن طاعة الله و محرّم الْیَوْمَ و بعد قوة الإسلام و نصب الخلیفة یَئِسَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ دِینِکُمْ من أن ینالوه بسوء لقوة الإسلام خصوصا بعد أن عیّن الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الخلیفة القائم مقامه و هو الإمام علی بن أبی طالب علیه السّلام فَلا تَخْشَوْهُمْ أن یقهروکم وَ اخْشَوْنِ فلا تخالفون أوامری الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ و إکماله بنصب علیّ أمیر المؤمنین علیه السّلام فی غدیر خم، بعد حجة الوداع وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی بولایة علیّ علیه السّلام وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً من بین الأدیان، فإنه قبل الکمال لم یکن رضا کاملا، و إنما الرضا المطلق حصل بعد نصب الخلیفة «۱» فَمَنِ اضْطُرَّ فِی مَخْمَصَةٍ مجاعة، بأن اضطر إلی أکل المحرمات التی ذکرت، فی حال کونه غَیْرَ مُتَجانِفٍ أی غیر متمایل لِإِثْمٍ بان لا یأکل تلذذا بل اضطرارا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ بعباده لذا یبیح للمضطر المحرمات.

[سورة المائدة (۵): آیة ۴] ..... ص: ۱۱۸

[۴] یَسْئَلُونَکَ یا رسول الله ما ذا أُحِلَّ لَهُمْ فإنهم بعد ما علموا المحرمات سألوا عن المحللات قُلْ أُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّباتُ و هی کل ما لم یأت علیه تحریم وَ أحل لکم صید ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ أی الحیوانات التی تجرح الصید و المراد بها الکلاب إذا کانت معلّمة، بأن علمها الإنسان ذلک مُکَلِّبِینَ أی حال کونکم صاحبی کلاب تُعَلِّمُونَهُنَّ أی تعلمون الکلاب الاصطیاد مِمَّا عَلَّمَکُمُ اللَّهُ من طرق التأدیب، فإن علم الإنسان إنما هو إلهام من الله فَکُلُوا مِمَّا أَمْسَکْنَ أی أخذن تلک الکلاب و قتلنه عَلَیْکُمْ أی لأجلکم وَ اذْکُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَیْهِ أی سمّوا الله عند إرسال الکلاب وَ اتَّقُوا اللَّهَ فلا تنالوا محرماته إِنَّ اللَّهَ سَرِیعُ الْحِسابِ فإن کل آت قریب.

[سورة المائدة (۵): آیة ۵] ..... ص: ۱۱۸

[۵] الْیَوْمَ أُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّباتُ لیس المراد الحرمة قبل هذا الیوم بل بیان هذا الحکم إنما کان فی هذا الیوم وَ طَعامُ أی الحبوب «۲»، و لذا یقال بیّاع الطعام، لبائعی الحبوب، و لذا یعنونون الفقهاء مسألة (بیع الطعام) مریدین به الحبوب، فالطعام منصرف إلیها الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ حِلٌّ حلال لَکُمْ و التخصیص بأهل الکتاب لأنهم محل ابتلاء المسلمین، کما أن العکس أیضا کذلک و هو: وَ طَعامُکُمْ حِلٌّ لَهُمْ فالتخصیص لما ذکر و إلا فطعام المسلم حلّ حتی لغیر أهل الکتاب وَ أحل لکم الْمُحْصَناتُ أی النساء العفیفات بأن تتزوجوهن مِنَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ مِنْ قَبْلِکُمْ

(۱) و هناک حکمة فی جعل آیة الولایة فی هذا الموضع، مذکورة فی المفصلات.

(۲) أهل الحجاز إذا أطلقوا اللفظ بالطعام، عنوا به البر خاصة، و قال الخلیل: إن الطعام هو البر خاصة. راجع لسان العرب ج ۱۲ ص ۳۶۴.

تبيين القرآن، ص: ۱۱۹

الیهود و النصاری إِذا آتَیْتُمُوهُنَّ أعطیتموهن أُجُورَهُنَّ مهورهن فی حال کونکم مُحْصِنِینَ أعفاء غَیْرَ مُسافِحِینَ أی غیر زانین، بأن لا تزنوا معهن جهرا وَ لا مُتَّخِذِی أی لا تتخذوا أَخْدانٍ تزنون بهن سرا، و الخدن الصدیق یقال للذکر و الأنثی وَ مَنْ یَکْفُرْ بِالْإِیمانِ بمقتضیات الإیمان من العمل بالأحکام، و المراد بالکفر الکفر العملی فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ لم یستحق ثوابه وَ هُوَ فِی الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِینَ الذین خسروا أعمارهم و لم یحصلوا جزاء حسنا.

تبيين القرآن، ص: ۱۲۰

[سورة المائدة (۵): آیة ۶] ..... ص: ۱۲۰

[۶] یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ أردتم القیام إِلَی الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ وَ أَیْدِیَکُمْ إِلَی الْمَرافِقِ المراد منتهی المغسول لا منتهی الغسل فلا یفید العکس وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ بعض رؤوسکم وَ امسحوا أَرْجُلَکُمْ إِلَی الْکَعْبَیْنِ و هما قبتا القدمین وَ إِنْ کُنْتُمْ جُنُباً و أردتم الصلاة فَاطَّهَّرُوا اغتسلوا وَ إِنْ کُنْتُمْ مَرْضی جمع مریض، بحیث یضرکم الماء أَوْ عَلی سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْکُمْ مِنَ الْغائِطِ الموضع المنخفض من الأرض، کنّی به عن الحدث أَوْ لامَسْتُمُ جامعتم النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً للغسل فَتَیَمَّمُوا أی اقصدوا صَعِیداً أرضا طَیِّباً طاهرا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِکُمْ بعض وجوهکم وَ أَیْدِیکُمْ مِنْهُ أی من ذلک الصعید، بأن تضربوا الید علیه ثم تمسحوا ما یُرِیدُ اللَّهُ فی أمره بالطهارة ماء و تیمما لِیَجْعَلَ عَلَیْکُمْ مِنْ حَرَجٍ أی یضیق علیکم وَ لکِنْ یُرِیدُ لِیُطَهِّرَکُمْ من الأقذار المعنویة و الظاهریة وَ لِیُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَیْکُمْ بتشریعه ما یسبب نظافتکم لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ نعمه سبحانه.

[سورة المائدة (۵): آیة ۷] ..... ص: ۱۲۰

[۷] وَ اذْکُرُوا لأجل الشکر، و لأجل العمل نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ بالإسلام و سائر النعم وَ اذکروا مِیثاقَهُ عهده الَّذِی واثَقَکُمْ عاهدکم بِهِ عند مبایعتکم للرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ اتَّقُوا اللَّهَ فی أوامره و نواهیه إِنَّ اللَّهَ عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أی بالخفیات التی فی صدورکم من نوایاکم الحسنة و السیئة.

[سورة المائدة (۵): آیة ۸] ..... ص: ۱۲۰

[۸] یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُونُوا قَوَّامِینَ دائمی القیام لِلَّهِ لأجله سبحانه شُهَداءَ تشهدون بِالْقِسْطِ بالعدل، لا بشهادة الزور وَ لا یَجْرِمَنَّکُمْ یحملنّکم شَنَآنُ قَوْمٍ عداوتهم لکم عَلی أَلَّا تَعْدِلُوا بالنسبة إلیهم بأن تزیدوا فی الانتقام منهم اعْدِلُوا فیهم و فی غیرهم هُوَ أی العدل أَقْرَبُ لِلتَّقْوی أقرب إلی الخوف من الله وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِیرٌ بِما تَعْمَلُونَ فلا تجاوزوا حدوده.

[سورة المائدة (۵): آیة ۹] ..... ص: ۱۲۰

[۹] وَعَدَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لذنوبهم وَ أَجْرٌ عَظِیمٌ.

تبيين القرآن، ص: ۱۲۱

[سورة المائدة (۵): آية ۱۰] ..... ص: ۱۲۱

[۱۰] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ الملازمون لها.

[سورة المائدة (۵): آية ۱۱] ..... ص: ۱۲۱

[۱۱] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ عزم و قصد قَوْمٌ هم أهل مكة قبل فتحها أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بالقتل و الأذية فَكَفَّ أى منع الله أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ بان لم يمكنهم أن يؤذوكم و ذلك بالصلح يوم الحديبية وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ يكل الْمُؤْمِنُونَ أمورهم إليه سبحانه.

[سورة المائدة (۵): آية ۱۲] ..... ص: ۱۲۱

[۱۲] وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ أى عهدهم الأكيد وَ بَعَثْنا أى سلّط و أمّر عليهم مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً كفيلا لكل سبط نقيب وَ قالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ يا بنى إسرائيل بالنصرة لكم لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَ آتَيْتُمُ الزَّكاةَ وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ أى نصرتموهم و وقّرتموهم وَ أَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً أى أنفقتم فى سبيله إنفاقا بدون منّ و لا أذى و لا رياء لَأُكَفِّرَنَّ أمحونّ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ أى معاصيكم وَ لَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا تحت أشجارها و أبنيتها الْأَنْهارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ الميثاق مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ أى الطريق السوى الموصل إلى السعادة فى الدارين.

[سورة المائدة (۵): آية ۱۳] ..... ص: ۱۲۱

[۱۳] فَبِما أى بسبب نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ بأن لم يعملوا به لَعَنَّاهُمْ طردناهم عن رحمتنا وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً القسوة خلاف اللين، أى لا يدخل فيها الخير، فإن من يعاند و يستمر فى عناده يقسو قلبه يُحَرِّفُونَ أى يبدل هؤلاء اليهود الْكَلِمَ كلمات الله عَنْ مَواضِعِهِ بوضع شىء مكان شىء آخر وَ نَسُوا حَظًّا أى قسما من التوراة مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ مما أنزله الله تعالى تذكيرا لهم فكتابهم أصبح ناقصا و محرّفا وَ لا تَزالُ يا رسول الله تَطَّلِعُ و تعلم عَلى نفس خائِنَةٍ مِنْهُمْ من أهل الكتاب إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ حيث لا يخونون فَاعْفُ عَنْهُمْ ما داموا على عهدك وَ اصْفَحْ أعرض فإن شأن الكبار الإعراض إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۱۲۲

[سورة المائدة (۵): آية ۱۴] ..... ص: ۱۲۲

[۱۴] وَ مِنَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى أَخَذْنا مِيثاقَهُمْ عهدهم الأكيد فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ من كتابهم الإنجيل، تركوه حتى صار منسيا فَأَغْرَيْنا ألزمنا، بسبب تحريفهم و نسيانهم بَيْنَهُمُ بين اليهود و النصارى الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ و ذلك سنة الله، فإن من لا يعمل بأحكامه لا بد و أن يجزى جزاء عمله السيئ وَ سَوْفَ فى الآخرة يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ يخبرهم بِما كانُوا يَصْنَعُونَ من الكفر و المعاصى فيجازيهم عليها.

[سورة المائدة (۵): آية ۱۵] ..... ص: ۱۲۲

[۱۵] يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ فإن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يبين الأحكام التى حرفوها أو نسوها وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ مما ارتكبتم فلا يؤاخذكم عليه و ذلك استدراج من

الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لهدايتهم قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ هو الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ كِتابٌ القرآن مُبِينٌ واضح.

[سورة المائدة (۵): آية ۱۶] ..... ص: ۱۲۲

[۱۶] يَهْدِي بِهِ اللَّهُ أى بسبب هذا النور و الكتاب مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ بأن كان فى سبيل تتبع رضا الله سُبُلَ السَّلامِ مفعول (يهدى) أى الطرق الموجبة للسلامة فى الدنيا و الآخرة وَ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ مختلف ظلمات الحياة و الآخرة إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ بلطفه وَ يَهْدِيهِمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ لا انحراف فيه و لا اعوجاج.

[سورة المائدة (۵): آية ۱۷] ..... ص: ۱۲۲

[۱۷] لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ و هم النصارى، حيث جعلوا المسيح عليه السّلام أحد الآلهة الثلاثة قُلْ يا رسول الله فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أى من يمنع من قدرته و إرادته إِنْ أَرادَ الله أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فلما كان المسيح و أمه عليهما السّلام و من فى الأرض مقهورين قابلين للفناء فليس المسيح إلها وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما فهو مالك للمسيح عليه السّلام يَخْلُقُ ما يَشاءُ فيقدر على خلق المسيح عليه السّلام من أنثى فقط وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على خلق الإنسان بدون أب.

تبيين القرآن، ص: ۱۲۳

[سورة المائدة (۵): آية ۱۸] ..... ص: ۱۲۳

[۱۸] وَ قالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ جمع حبيب، أى يحبنا الله تعالى قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ فإنهم كانوا معترفين بأنهم يعذّبون فى الآخرة، و من المعلوم الابن الحبيب لا يعذبه الأب بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ من جملة من خلقه الله تعالى يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ أى مصير البشر فيجازيهم حسب أعمالهم.

[سورة المائدة (۵): آية ۱۹] ..... ص: ۱۲۳

[۱۹] يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يُبَيِّنُ لَكُمْ الدين عَلى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أى فى حين فتور و انقطاع من الإرسال، لان مدة مديدة قبل محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم يرسل رسول إلى البشر أَنْ تَقُولُوا ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَ لا نَذِيرٍ أى لئلا تقولوا احتجاجا على الله انه لم يأتكم نبى مرشد يبشّر و ينذر فَقَدْ جاءَكُمْ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ هو محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قادر على إرسال الرسول.

[سورة المائدة (۵): آية ۲۰] ..... ص: ۱۲۳

[۲۰] وَ اذكر يا رسول الله إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ فشرّفكم ببعث الأنبياء فيكم وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكاً فالملك منكم و لستم تحت سلطة الغير وَ آتاكُمْ أعطاكم ما لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ عالمى زمانكم، من التوراة و المعاجز و السيادة.

[سورة المائدة (۵): آية ۲۱] ..... ص: ۱۲۳

[۲۱] يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ بيت المقدس، أو غيرها مما طهرها الله ببعث الأنبياء فيها، و كان قول موسى عليه السّلام لهم بعد خروجهم عن مصر الَّتِی کَتَبَ اللَّهُ لَکُمْ دخولها وَ لا تَرْتَدُّوا لا ترجعوا عَلی أَدْبارِکُمْ کفارا، أو منهزمين أمام عمالقة الأرض المقدسة فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ من ثواب الدارين.

[سورة المائدة (۵): آية ۲۲] ..... ص: ۱۲۳

[۲۲] قالُوا يا مُوسی إِنَّ فِيها فی الأرض المقدسة قَوْماً جَبَّارِينَ جمع جبّار و هو المكره للناس و المراد بهم: قوما أقوياء لا نقدر عليهم وَ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها لن ندخل الأرض المقدسة حَتَّی يَخْرُجُوا أی الجبارون مِنْها فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنَّا داخِلُونَ أما الآن فلا نتمكن من مقاومتهم.

[سورة المائدة (۵): آية ۲۳] ..... ص: ۱۲۳

[۲۳] قالَ رَجُلانِ کالب و يوشع مِنَ الَّذِينَ يَخافُونَ الله أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا بأن وفقهما للإيمان و لاتباع أوامر موسى عليه السّلام ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ أی على الجبارين الْبابَ باب القرية فَإِذا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّکُمْ غالِبُونَ لأن الغلبة عادة لمن أغار وَ عَلَی اللَّهِ فَتَوَکَّلُوا أی كلوا أمركم إليه، فإنه ناصر أوليائه على أعدائه إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۱۲۴

[سورة المائدة (۵): آية ۲۴] ..... ص: ۱۲۴

[۲۴] قالُوا أی اليهود يا مُوسی إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً ما دامُوا فِيها أی ما دام الجبارون فی الأرض المقدسة فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّکَ فَقاتِلا قالوا ذلک استهانة بالله و رسوله إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ فإذا رجعت ظافرا دخلناها.

[سورة المائدة (۵): آية ۲۵] ..... ص: ۱۲۴

[۲۵] قالَ موسى عليه السّلام رَبِّ إِنِّی لا أَمْلِکُ إِلَّا نَفْسِی وَ أَخِی فأنا أملك التصرف فی هذين فقط، أما القوم فلا يطيعونی فَافْرُقْ افصل يا رب بَيْنَنا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ أی اليهود.

[سورة المائدة (۵): آية ۲۶] ..... ص: ۱۲۴

[۲۶] قالَ الله فَإِنَّها أی الأرض المقدسة مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ دخولها أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ أی يتحيرون فِی الْأَرْضِ بلا مأوى و لا بلد يجمعهم فَلا تَأْسَ لا تحزن عَلَی الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ أی على تيههم، و التيه إما كان إعجازا، أو بمعنى أنهم بقوا بلا مأوى فی هذه المدة و لذا بقوا فی الصحراء كالبدو.

[سورة المائدة (۵): آية ۲۷] ..... ص: ۱۲۴

[۲۷] وَ اتْلُ أی اقرأ يا رسول الله عَلَيْهِمْ أی على اليهود نَبَأَ أی خبر ابْنَیْ آدَمَ قابيل و هابيل، فإن حال اليهود فی الفساد كحال قابيل بِالْحَقِّ أی النبأ الصدق الذی ليس بكذب إِذْ قَرَّبا قُرْباناً لله تعالى، و القربان ما يهدى إلى الله تعالى فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما هابيل حيث قدم خير غنمه فجاءت نار فاحترقت و هو علامة القبول وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قابيل إذ قرب أردى زرعه قالَ قابيل لَأَقْتُلَنَّکَ يا هابيل، حسدا

عليه قالَ هابيل إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أى إنى لا ذنب لى فى عدم قبول قربانك، و إنما لم يقبل منك لأنك لست بأهل للتقوى.

[سورة المائدة (۵): آية ۲۸] ..... ص: ۱۲۴

[۲۸] لَئِنْ بَسَطْتَ أى مددت يا قابيل إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ و لذا لا أقصد قتلك، و لعل فى شريعة آدم عليه السّلام لم يجز الدفاع عن النفس إذا أراد المجرم القتل أو لم يجب ذلك.

[سورة المائدة (۵): آية ۲۹] ..... ص: ۱۲۴

[۲۹] إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ ترجع يا قابيل بِإِثْمِي أى إثم قتلى وَ إِثْمِكَ الذى كان لك قبل أن تقتلنى فَتَكُونَ بهذه الآثام مِنْ أَصْحابِ النَّارِ الملازمين لها وَ ذلِكَ العقاب جَزاءُ الظَّالِمِينَ.

[سورة المائدة (۵): آية ۳۰] ..... ص: ۱۲۴

[۳۰] فَطَوَّعَتْ أى سهّلت لَهُ لقابيل نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ هابيل فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرِينَ خسر دنياه و آخرته.

[سورة المائدة (۵): آية ۳۱] ..... ص: ۱۲۴

[۳۱] فَبَعَثَ أى أرسل اللَّهُ غُراباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ أى يحفر، كمن يبحث عن شىء، و ذلك إن قابيل لم يدر كيف يصنع بجثة أخيه لِيُرِيَهُ أى يرى الغراب قابيل كَيْفَ يُوارِي يستر سَوْأَةَ أَخِيهِ أى جسد هابيل، و عبّر بالسوءة لان الميت يتعفّن بالبقاء قالَ يا وَيْلَتى أَ عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذَا الْغُرابِ فَأُوارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ قابيل مِنَ النَّادِمِينَ عن قتل أخيه.

تبيين القرآن، ص: ۱۲۵

[سورة المائدة (۵): آية ۳۲] ..... ص: ۱۲۵

[۳۲] مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أى من ابتداء قتل قابيل، فإن هذا الحكم شرع من ذلك الوقت كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ فإن هذا الحكم ثبت لليهود أيضا أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ بدون أن كان المقتول قتل إنسانا حتى يكون القتل قصاصا أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ أى بدون أن يكون القتل لفساد المقتول فى الأرض فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً لأن القتل جريمة، سواء تعلقت بالواحد أو الكثير كالماء قطرته مثل بحره فى انه ماء، و هذا لبيان تعظيم هذه الجريمة وَ مَنْ أَحْياها بالنسل أو الهداية أو الخلاص من الموت فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً، وَ لَقَدْ جاءَتْهُمْ أى بنى إسرائيل رُسُلُنا بِالْبَيِّناتِ الأدلة الواضحات ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذلِكَ الحكم و مجىء الرسل فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ يقتلون و يكفرون.

[سورة المائدة (۵): آية ۳۳] ..... ص: ۱۲۵

[۳۳] إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ بمحاربة أوليائه كما يقال حارب زيد الملك إذا حارب جنوده وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أى يفسدون فى الأرض، و منهم قطّاع الطرق أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا شنقا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ اليد اليمنى و الرجل اليسرى أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ التى هم فيها، بأن ينفوا من بلدهم إلى بلد آخر ذلِكَ الحكم لَهُمْ لهؤلاء المحاربين المفسدين خِزْيٌ عقاب و فضيحة فِي الدُّنْيا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ.

[سورة المائدة (۵): آية ۳۴] ..... ص: ۱۲۵

[۳۴] إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ إذ الحدود تدرأ بالتوبة إذا تاب المجرم قبل القدرة عليه فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة المائدة (۵): آية ۳۵] ..... ص: ۱۲۵

[۳۵] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا أى اطلبوا إِلَيْهِ إلى الله الْوَسِيلَةَ ما تصلون به إلى ثوابه وَ جاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تظفرون بنعيم الأبد.

[سورة المائدة (۵): آية ۳۶] ..... ص: ۱۲۵

[۳۶] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً من الثروة وَ مِثْلَهُ مَعَهُ بأن كان لهم ضعف ما فى الأرض لِيَفْتَدُوا بِهِ ليجعلوه فدية مِنْ عَذابِ يَوْمِ الْقِيامَةِ ما تُقُبِّلَ مِنْهُمْ إذ هناك لا تفيد الفدية وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم.

تبيين القرآن، ص: ۱۲۶

[سورة المائدة (۵): آية ۳۷] ..... ص: ۱۲۶

[۳۷] يُرِيدُونَ الذين كفروا أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنْها وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ دائم.

[سورة المائدة (۵): آية ۳۸] ..... ص: ۱۲۶

[۳۸] وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما أصابع اليد اليمنى و يترك الإبهام جَزاءً بِما كَسَبا من الإثم نَكالًا فى حال كون القطع عقابا مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

[سورة المائدة (۵): آية ۳۹] ..... ص: ۱۲۶

[۳۹] فَمَنْ تابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ بالسرقة وَ أَصْلَحَ حاله بان لم يفعل المحرم فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ يقبل توبته إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة المائدة (۵): آية ۴۰] ..... ص: ۱۲۶

[۴۰] أَ لَمْ تَعْلَمْ استفهام لتقرير ملكه سبحانه أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ كما عذب السارق وَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ كما غفر له بعد التوبة وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

[سورة المائدة (۵): آية ۴۱] ..... ص: ۱۲۶

[۴۱] يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ فى إظهار الكفر إذا وجدوا فرصة مِنَ الَّذِينَ بيان ل (الذين) و هم المنافقون قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ أى بلسانهم وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ هادُوا أى من اليهود، قوم سَمَّاعُونَ أى يسمعون و يقبلون لِلْكَذِبِ الذى يقولونه فى باب القتل سَمَّاعُونَ لعله عطف بيان ل (سماعون) الأول لِقَوْمٍ آخَرِينَ أى لا يسمعون الكلام من الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بل من الآخرين لَمْ يَأْتُوكَ يا رسول الله، و هذا صفة ل (قوم) أى ان هؤلاء اليهود يقبلون الكذب فى باب القتل الذى اعتادوا عليه من جماعتهم الذين لم يأتوا إليك يُحَرِّفُونَ أولئك القوم الآخرون الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ أى بعد أن وضع الله تلك الكلم

مواضـعها، و المراد تحریف أحکـام التوراة یَقُولُونَ أی المنـافقون إِنْ أُوتِیتُمْ أی أعطیتم هـذا الحکم المحرّف فَخُذُوهُ و اقبلوه وَ إِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ لم تعطوا هـذا الحکم بل أفتاکم محمـد صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم فَاحْذَرُوا و امتنعوا من قبوله، و قـد وردت الآیـة فی المنافق (عبـد الله بن أبی) حیث وقع حـادث قتـل بین طـائفتین من الیهود هم بنو قریظـة و بنی النضـیر و کـان حکم القتل بین الطائفتین مخالفا لحکم القتـل فی التوراة فقـالوا لابـن أبی: قـل لمحمـد أن یحکم بمـا هو المعتـاد بیننا لا یحکم بالتوراة إن تحاکمنا إلیه، فقال ابن أبی: ابعثوا رجلاـ یسـمع کلامی و کلام الرسول صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم فإن حکم لکم بما تریـدون فاقبلوا کلامه، و إلا فلا، و قیل: ان الآیـة نزلت فی قصـة الزنا حیث أراد الیهود جلـد الزانی المحصن، و الرسول صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم أفتی برجمه، و ابن أبی وافق الیهود فی الحکم وَ مَنْ یُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ بأن یضل و یفتتن عن الدین، و إرادة الله عبارة عن ترکه، بعد عناده لیضل، کابن أبی و الیهود فَلَنْ تَمْلِکَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَیْئاً أی لا تقدر أنت یا محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أن تدفع عنه فتنة الله أُولئِکَ المنافق و الیهود الَّذِینَ لَمْ یُرِدِ اللَّهُ أَنْ یُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ عن أدنـاس الکفر و الانـحراف، لأـنهم اختـاروا هـذا السبیـل بعـد تمام الحجـة لَهُمْ فِی الـدُّنْیا خِزْیٌ فضـیحة و ینفر المسلمون عنهم وَ لَهُمْ فِی الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِیمٌ.

تبیین القرآن، ص: ۱۲۷

[سورة المائدة (۵): آیة ۴۲] ..... ص: ۱۲۷

[۴۲] سَمَّاعُونَ لِلْکَذِبِ تأکیـد لمـا سبق أَکَّالُونَ لِلسُّحْتِ الرشوة و سـائر المحرمـات، و (أکـالون) صـیغة مبالغـة أی کثیر و الأکل فَإِنْ جاؤُکَ للتحاکم فی جزاء القاتل فَاحْکُمْ بَیْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ و قل لهم إنی لا أحکم بینکم وَ إِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ یَضُرُّوکَ شَیْئاً فی دینک أو دنیاک وَ إِنْ حَکَمْتَ أی أردت الحکم فَاحْکُمْ بَیْنَهُمْ بِالْقِسْطِ بالعدل إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الْمُقْسِطِینَ.

[سورة المائدة (۵): آیة ۴۳] ..... ص: ۱۲۷

[۴۳] وَ کَیْفَ یُحَکِّمُونَکَ یـا رسول الله، هؤلاء الیهود، استفهام تعجب و لبیان أنهم لا یریـدون حکم الله المنزل فی التوراة وَ الحال أن عِنْدَهُمُ التَّوْراةُ فِیها حُکْمُ اللَّهِ ثُمَّ یَتَوَلَّوْنَ یعرضون عن حکمک مِنْ بَعْدِ ذلِکَ الحکم وَ ما أُولئِکَ بِالْمُؤْمِنِینَ بکتابهم التوراة.

[سورة المائدة (۵): آیة ۴۴] ..... ص: ۱۲۷

[۴۴] إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِیها هُدیً إلی الحق وَ نُورٌ یجلو المشـکلات، و هـذا لا ینافی تحریفه من بعد یَحْکُمُ بِهَا النَّبِیُّونَ الَّذِینَ أَسْلَمُوا لله لِلَّذِینَ هادُوا أی بین الیهود وَ یحکم بالتوراة الرَّبَّانِیُّونَ المنسوبون إلی الرب وَ الْأَحْبارُ علماؤهم بِمَا اسْتُحْفِظُوا أی بسبب الذی کلفهم الله حفظه مِنْ کِتـابِ اللَّهِ أی التـوراة وَ کـانُوا عَلَیْهِ أی علی کونه من عنـد الله شُـهَداءَ یشـهدون بـأنه حق فَلاـ تَخْشَوُا أیهـا الحکـام النَّاسَ وَ اخْشَوْنِ فلاـ تبـدلوا حکمی وَ لاـ تَشْتَرُوا بِآیاتِی ثَمَناً قَلِیلًا بان لا تحکموا بحکمی لأجل رشوة أو عرض دنیوی وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ سواء سکت عن الحکم عمدا أو حکم بغیر ما أنزل فَأُولئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ کفرا عملیا.

[سورة المائدة (۵): آیة ۴۵] ..... ص: ۱۲۷

[۴۵] وَ کَتَبْنا عَلَیْهِمْ فِیهـا أی فی التوراة أَنَّ النَّفْسَ بِـالنَّفْسِ أی یقتص و یقتـل الإنسـان فی مقابـل قتله الإنسـان وَ الْعَیْنَ بِـالْعَیْنِ وَ الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ وَ الْجُرُوحَ قِصاصٌ أی الجراحات متقاصة بعضها فی مقابل بعض فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ أی بالقصاص بأن عفی عنه فلم یقتص فَهُوَ فالتصـدق کَفَّارَةٌ لَهُ أی للمصـدق یکفّر الله به ذنوبه وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِمـا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ ظلموا أنفسهم بتعریضها لعقاب الله.

تبيين القرآن، ص: ١٢٨

[سورة المائدة (۵): آية ۴۶] ..... ص: ۱۲۸

[۴۶] وَ قَفَّيْنا أى اتبعنا عَلى آثارِهِمْ أى فى أعقاب الأنبياء عليهم السّلام بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ أرسلناه عقبهم، فى حال كونه مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ قبله مِنَ التَّوْراةِ بيان (ما) وَ آتَيْناهُ أعطيناه الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَ نُورٌ وَ مُصَدِّقاً الإنجيل لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ وَ هُدىً تأكيد وَ مَوْعِظَةً وعظ و إرشاد لِلْمُتَّقِينَ فإنهم هم الذين يستفيدون من الموعظة.

[سورة المائدة (۵): آية ۴۷] ..... ص: ۱۲۸

[۴۷] وَ لْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ النصارى بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ من الأحكام التى من جملتها نبوة محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ الخارجون عن طاعة الله.

[سورة المائدة (۵): آية ۴۸] ..... ص: ۱۲۸

[۴۸] وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ القرآن بِالْحَقِّ إنزالا بالحق مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ جنس الكتب السماوية وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ أى رقيبا على سائر الكتب يحفظها عن التغيير ببيان مواضع التحريف فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أى بين الناس أو بين أهل الكتاب بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ بأن تحكم حسب آرائهم، فتعرض عَمَّا جاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ من الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الأنبياء السابقين عليهم السّلام شِرْعَةً شريعة دينية وَ مِنْهاجاً أى سبيلا واضحا وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً بأن ينزل للجميع دينا واحدا حتى لا يقع خلاف، لكن ذلك خلاف الصلاح إذ لكل أمة ما يلائمها من الأحكام وَ لكِنْ خالفت بين الأحكام لِيَبْلُوَكُمْ أى يمتحنكم فِي ما آتاكُمْ أعطاكم من الشرائع المختلفة لأنه يظهر بذلك من يقبل الشريعة اللاحقة و من لا يقبل فَاسْتَبِقُوا أى بادروا الْخَيْراتِ فلا يفوتكم التمسك بالشريعة الجديدة إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ يخبركم بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ليجازيكم على أعمالكم.

[سورة المائدة (۵): آية ۴۹] ..... ص: ۱۲۸

[۴۹] وَ أَنِ احْكُمْ عطف على (الكتاب) بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَ احْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ أى يضلوك عَنْ بَعْضِ ما أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ بأن تخالفه و تتبع ما يشتهون فَإِنْ تَوَلَّوْا أعرضوا عن حكمك فَاعْلَمْ يا رسول الله أَنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ يعاقبهم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ فإن توليهم عن الحق يوجب انحرافا فى أمورهم الدنيوية، و ذلك عقاب بنفسه من الله تعالى وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفاسِقُونَ خارجون عن طاعة الله فلا تأسف لانحراف هؤلاء.

[سورة المائدة (۵): آية ۵۰] ..... ص: ۱۲۸

[۵۰] أَ فَحُكْمَ استفهام توبيخ الْجاهِلِيَّةِ أى الملة الجاهلية يَبْغُونَ يطلبون حيث إنهم أرادوا أن يحكم الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى باب القتل حسب أحكام الجاهلية، كما تقدم وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ بالآخرة، فإنهم العارفون بأن حكم الله أحسن الأحكام، و الاستفهام للإنكار، أى لا أحسن من حكم الله.

تبيين القرآن، ص: ١٢٩

[سورة المائدة (۵): آية ۵۱] ..... ص: ۱۲۹

[۵۱] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارى أَوْلِياءَ توالونهم و تعتمدون عليهم بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ فإنهما يوالى بعضهم بعضا لاتحادهما فى الباطل ضد الإسلام فى مقابل مضادة بعضهم لبعض بين أنفسهم كما قال تعالى (فأغرينا بينهم العداوة) «۱» وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ يواليهم مِنْكُمْ أيها المسلمون فَإِنَّهُ مِنْهُمْ فإن المرء يحشر مع من أحب إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الذين يظلمون أنفسهم بموالاتهم للكافرين، فلا يلطف بهم ألطافه الخفية.

[سورة المائدة (۵): آية ۵۲] ..... ص: ۱۲۹

[۵۲] فَتَرَى الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شك و نفاق من المسلمين يُسارِعُونَ فِيهِمْ أى يتسرعون فى موالاة الكافرين يَقُولُونَ فى سبب موالاتهم نَخْشى نخاف أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ من دوائر الدهر فتكون الدولة للكفّار، و لذا نصادقهم حتى نأمن شرّهم عند ذلك فَعَسَى اللَّهُ رجاء من الإنسان و بيان احتمال من الله أَنْ يَأْتِىَ بِالْفَتْحِ بالنصر لرسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على أعدائه أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ بإقصاء اليهود عن أطراف المدينة فَيُصْبِحُوا أى المنافقون عَلى ما أَسَرُّوا أخفوا فِى أَنْفُسِهِمْ من الشك و النفاق نادِمِينَ لأن أصدقاءهم قد فاتهم و المسلمون لا يصادقونهم.

[سورة المائدة (۵): آية ۵۳] ..... ص: ۱۲۹

[۵۳] وَ حين ذاك يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أ هؤُلاءِ المنافقون، و الاستفهام للتعجب الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ أى بالأيمان المغلّظة إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ فكيف يحلف المنافقون انهم مع المسلمين و الحال انهم يصادقون الكافرين حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ بطلت، إذ غلب المسلمون و انقطعت صداقاتهم مع الكافرين فَأَصْبَحُوا خاسِرِينَ فى الدنيا و الآخرة.

[سورة المائدة (۵): آية ۵۴] ..... ص: ۱۲۹

[۵۴] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فلن يضر الله فَسَوْفَ يَأْتِى اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ الله وَ يُحِبُّونَهُ أى و هم يحبون الله أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أى يعطفون على المؤمنين، كالذليل أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ أشداء مترفعين على الكفار يُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ ملامة لائِمٍ من يلومهم فى الحق، بل يمضون إلى هدفهم الإسلامى و لو لامهم الناس ذلِكَ الاتصاف بهذه الأوصاف فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ يعطيه مَنْ يَشاءُ ممن سلك طريق الرشد وَ اللَّهُ واسِعٌ كثير الفضل عَلِيمٌ.

[سورة المائدة (۵): آية ۵۵] ..... ص: ۱۲۹

[۵۵] إِنَّما لما نهى عن موالاة الكافرين بيّن من هو المولى للمؤمنين الذى له الولاية و الأولية عليهم وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ صفة ل (الذين آمنوا) يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ أى الصدقة وَ هُمْ راكِعُونَ فى حال الركوع، و قد نزلت هذه الآية فى على أمير المؤمنين عليه السّلام.

[سورة المائدة (۵): آية ۵۶] ..... ص: ۱۲۹

[۵۶] وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أى يتخذهم أولياء له فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ أى المربوطين بالله، و لا يقولون (نخشى أن تصيبنا دائرة) هُمُ الْغالِبُونَ.

[سورة المائدة (۵): آية ۵۷] ..... ص: ۱۲۹

[۵۷] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً يستهزئون به وَ لَعِباً ملعبة، فإنه ليس بزعمهم دين مِنَ الَّذِينَ بيان ل (الذين اتخذوا) أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ لا تتخذوا الْكُفَّارَ المشركين أَوْلِياءَ فتصادقونهم وَ اتَّقُوا اللَّهَ فى مناهيه إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

---

(۱) سورة المائدة: ۱۴.

تبيين القرآن، ص: ۱۳۰

[سورة المائدة (۵): آية ۵۸] ..... ص: ۱۳۰

[۵۸] وَ إِذا نادَيْتُمْ دعوتم إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها أى الصلاة هُزُواً استهزاء فإذا أذّن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم وَ لَعِباً ذلِكَ الهزء بالصلاة بِأَنَّهُمْ بسبب أن الكفار قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ.

[سورة المائدة (۵): آية ۵۹] ..... ص: ۱۳۰

[۵۹] قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ هَلْ تَنْقِمُونَ و تكرهون مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ من الكتب السماوية وَ آمنا ب أَنَّ أَكْثَرَكُمْ لا كلكم، فإن بعضهم آمنوا بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فاسِقُونَ أى أن إيماننا بالله تعالى وحده، و اعتقادنا بخروجكم عن طاعة الله، هما عاملا نقمتكم علينا، فهل من سبب غيرها؟.

[سورة المائدة (۵): آية ۶۰] ..... ص: ۱۳۰

[۶۰] قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ أخبركم بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ بأسوأ من ذلك الذى تنقمون منا، أى ما هو أزيد فى نقمتكم مَثُوبَةً أى جزاء عِنْدَ اللَّهِ مَنْ بدل من (شرّ) أى أنبئكم بمن لَعَنَهُ اللَّهُ و أبعده عن رحمته وَ غَضِبَ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنازِيرَ و هم اليهود مسخهم الله وَ عَبَدَ الطَّاغُوتَ أى جعل منهم عبّاد العجل، و إنما نسب إلى الله تعالى، لأنه تركهم و شأنهم فضلوا أُولئِكَ الملعونون شَرٌّ مَكاناً أى مكانهم أسوأ، و هذا يدل على حالتهم السيئة، أى أن مكانهم أسوأ من مكان سائر العصاة، فأنتم إذا استهزأتم منا، فدنياكم نقمة و قردة و خنازير، و آخرتكم سقر و نار وَ أَضَلُّ عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ أى وسط الطريق، فهم أبعد من سائر البعيدين.

[سورة المائدة (۵): آية ۶۱] ..... ص: ۱۳۰

[۶۱] وَ إِذا جاؤُكُمْ منافقو اليهود قالُوا آمَنَّا يريدون أن يأمنوا جانبكم وَ قَدْ دَخَلُوا إلى مجلسكم بِالْكُفْرِ أى متلبسين بالكفر وَ هُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ إذا خرجوا من عندك خرجوا كما دخلوا متلبسين بالكفر أيضا وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما كانُوا يَكْتُمُونَ يخفون من الكفر.

[سورة المائدة (۵): آية ۶۲] ..... ص: ۱۳۰

[۶۲] وَ تَرى كَثِيراً مِنْهُمْ أى من اليهود يُسارِعُونَ فِي الْإِثْمِ يتهافتون على المعاصى وَ الْعُدْوانِ التعدى و الظلم وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ الرشوة و سائر المحرمات لَبِئْسَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ.

[سورة المائدة (۵): آية ۶۳] ..... ص: ۱۳۰

[۶۳] لَوْ لا- أى لما ذا لا- يَنْهاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ المنسوبون إلى الرب وَ الْأَحْبارُ العلماء عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ ما كانُوا

يَصْنَعُونَ فى عدم نهيهم.

[سورة المائدة (۵): آية ۶۴] ..... ص: ۱۳۰

[۶۴] وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ مقبوضة عن العطاء فإنهم كانوا يزعمون أن الله لا يتصرف فى الكون غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ دعاء عليهم بان تغلّ أيديهم بالأغلال وَ لُعِنُوا أبعدوا من رحمة الله دعاء عليهم بِما قالُوا أى بسبب هذا القول بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يعمل فى الكون يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ تأكيد للبسط، و بسط اليد كناية عن تصرفه تعالى فى الكون وَ لَيَزِيدَنَّ فعل، من الزيادة كَثِيراً مِنْهُمْ مفعول (يزيدن) ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ فاعل (يزيدنّ)، أى أن القرآن يزيدهم مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً إذ يشتد حسدهم فيطغون أكثر من قبل وَ كُفْراً و زيادة الكفر عبارة عن اشتداده وَ أَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ بين طوائف اليهود الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ يبغض بعضهم بعضا إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ كُلَّما أَوْقَدُوا أشعل هؤلاء اليهود ناراً لِلْحَرْبِ لحرب رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أَطْفَأَهَا اللَّهُ بغلبة المسلمين عليهم وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أى للفساد وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ أى يكره الْمُفْسِدِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۱۳۱

[سورة المائدة (۵): آية ۶۵] ..... ص: ۱۳۱

[۶۵] وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتابِ آمَنُوا بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ اتَّقَوْا باجتناب المعاصى لَكَفَّرْنا أى محونا عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ السابقة وَ لَأَدْخَلْناهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ التى ينعم بها الإنسان.

[سورة المائدة (۵): آية ۶۶] ..... ص: ۱۳۱

[۶۶] وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا بالعمل التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ القرآن، بأن عملوا بالكتب الثلاثة لَأَكَلُوا أى لوسع الله عليهم مِنْ فَوْقِهِمْ مما ينزل من الأمطار، و ما تثمره الأشجار وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ الزراعات، فإن العمل بالدين يوجب تقدم الحضارة و الزراعة و الانتفاع بمياه الأمطار بسبب التخزين و الصرف، بالإضافة إلى العناية الغيبية مِنْهُمْ أُمَّةٌ جماعة مُقْتَصِدَةٌ الاقتصاد الاستواء فى العمل، و المراد بهم الذين أسلموا وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ساءَ أى قبح ما يَعْمَلُونَ من الكفر و المعاصى.

[سورة المائدة (۵): آية ۶۷] ..... ص: ۱۳۱

[۶۷] يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ أوصل إلى الناس ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ بالنسبة إلى نصب علىّ عليه السّلام خليفة من بعدك، و قد نزلت الآية عند منصرف النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من حجة الوداع وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ لم تبلّغ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ كأنك لم تؤدّ شيئا من رسالة الله، أو المراد لم تؤدّ الرسالة التى كلّفت و هى الرسالة الكاملة وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ يحفظك مِنَ النَّاسِ فقد كان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يخاف من أذى المنافقين له إذا نصب عليّا عليه السّلام إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي لا يلطف بهم الألطاف الخاصة الْقَوْمَ الْكافِرِينَ الذين لا يقبلون رسالتك فى هذا الأمر كما هو الشأن من لا يقبل سائر رسالاته.

[سورة المائدة (۵): آية ۶۸] ..... ص: ۱۳۱

[۶۸] قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ أى على دين يعتد به حَتَّى تُقِيمُوا بالعمل التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ أى القرآن وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ فاعل (يزيدن) أى يزيد القرآن الكفار مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَ كُفْراً لأن حسدهم يوجب طغيانهم و شدة كفرهم فَلا تَأْسَ أى لا تحزن يا رسول الله عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ.

[سورة المائدة (۵): آية ۶۹] ..... ص: ۱۳۱

[۶۹] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا اليهود وَ الصَّابِئُونَ دين خاص يزعم أهله انهم يتبعون يحيى عليه السّلام، و رفعه بالقطع، للإلفات وَ النَّصارى مَنْ آمَنَ منهم إيمانا صحيحا بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ ليس خوفهم و حزنهم بالنسبة إلى خوف الكفار و حزنهم، يسمى خوفا و حزنا.

[سورة المائدة (۵): آية ۷۰] ..... ص: ۱۳۱

[۷۰] لَقَدْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ عهدهم الأكيد وَ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كثيرين كُلَّما جاءَهُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُهُمْ بأحكام تخالف أهواءهم و شهواتهم فَرِيقاً جواب (كلما) أى جماعة من الرسل كذبهم اليهود، كالمسيح عليه السّلام كَذَّبُوا وَ فَرِيقاً يَقْتُلُونَ كيحيى و زكريا عليه السّلام.

تبيين القرآن، ص: ۱۳۲

[سورة المائدة (۵): آية ۷۱] ..... ص: ۱۳۲

[۷۱] وَ حَسِبُوا أى زعم هؤلاء اليهود أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ أى لا يصيبهم بلاء و عذاب بسبب أعمالهم فَعَمُوا عن الحق فلم يروه وَ صَمُّوا عن سماع الحق، و لذا ارتكبوا ما ارتكبوا و المعنى: حسبوا، فعموا و صمّوا، فارتكبوا ما ارتكبوا ثُمَّ تابوا عن أعمالهم السابقة ف تابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قبل توبتهم، و من المعلوم أن المراد قبول توبة من لم يكن قتل الأنبياء عليهم السّلام و ما أشبه ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ من اليهود إذ خالفوا أحكام الله ثانيا وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ فيجازيهم بها.

[سورة المائدة (۵): آية ۷۲] ..... ص: ۱۳۲

[۷۲] لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ هم النصارى قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ فإن اعتقادهم بالتثليث معناه اعتقادهم بان المسيح هو الله، أو هم جماعة اعتقدوا بألوهية المسيح فقط وَ قالَ الْمَسِيحُ يا بَنِي إِسْرائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ و لا تعبدونى، هو رَبِّي فأنا عبد له وَ رَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ فلا يدخلها وَ مَأْواهُ محله النَّارُ وَ ما لِلظَّالِمِينَ الذين ظلموا أنفسهم بالشرك مِنْ أَنْصارٍ ينصرهم من عذاب الله.

[سورة المائدة (۵): آية ۷۳] ..... ص: ۱۳۲

[۷۳] لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ أى ثالث آلهة هم ثلاثة: الله و المسيح و مريم وَ الحال انه ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا إِلهٌ واحِدٌ وَ إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا يرجعوا و يتوبوا عَمَّا يَقُولُونَ من التثليث لَيَمَسَّنَّ أى يصيبهم الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ و إنما لم يقل: ليمسنهم، تنبيها على أن العذاب على من دام على الكفر عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم.

[سورة المائدة (۵): آية ۷۴] ..... ص: ۱۳۲

[۷۴] أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ بأن ينتهوا عن تلك العقائد الباطلة وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ يطلبون غفرانه وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة المائدة (۵): آية ۷۵] ..... ص: ۱۳۲

[۷۵] مَا أی لیس الْمَسِیحُ ابْنُ مَرْیَمَ إِلَّا رَسُولٌ و لیس بإله قَدْ خَلَتْ مضت مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ فحاله حالهم وَ أُمُّهُ مریم صِدِّیقَةٌ صدقت بالله و رسله، کسائر الصدّیقات، و لیست بإلهة کانا یَأْکُلانِ الطَّعامَ و من أکل الطعام لیس إلها انْظُرْ کَیْفَ نُبَیِّنُ لَهُمُ الْآیاتِ الأدلة الدالة علی عدم ألوهیتهما ثُمَّ انْظُرْ أَنَّی یُؤْفَکُونَ أی یصرفون عن اتباع الحق.

[سورة المائدة (۵): آیة ۷۶] ..... ص: ۱۳۲

[۷۶] قُلْ یا رسول الله لمن یعبد المسیح علیه السّلام و غیره أَ تَعْبُدُونَ استفهام إنکار مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا یَمْلِکُ لَکُمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً فإن الضرر و النفع بید الله وَ اللَّهُ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ فیجازیکم بجزاء کفرکم و شرککم.
تبیین القرآن، ص: ۱۳۳

[سورة المائدة (۵): آیة ۷۷] ..... ص: ۱۳۳

[۷۷] قُلْ یا أَهْلَ الْکِتابِ لا تَغْلُوا لا تجاوزوا الحق فِی دِینِکُمْ غلوا غَیْرَ الْحَقِّ هذا تأکید وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ من قدماء النصاری قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ مبعث محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم وَ أَضَلُّوا کَثِیراً من النصاری الذین شایعوهم وَ ضَلُّوا عن مبعث النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فهم ضلوا قبلا و أضلوا و ضلوا بعدا عَنْ سَواءِ أی وسط السَّبِیلِ.

[سورة المائدة (۵): آیة ۷۸] ..... ص: ۱۳۳

[۷۸] لُعِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ بَنِی إِسْرائِیلَ عَلی لِسانِ داوُدَ لعنهم داود علیه السّلام حین اعتدوا فی السبت فمسخوا قردة وَ لسان عِیسَی ابْنِ مَرْیَمَ حین کفروا بعد نزول المائدة فمسخوا خنازیر ذلِکَ اللعن بِما عَصَوْا أی بسبب عصیان الیهود وَ کانُوا یَعْتَدُونَ أی بسبب اعتدائهم و تعدیهم.

[سورة المائدة (۵): آیة ۷۹] ..... ص: ۱۳۳

[۷۹] کانُوا لا یَتَناهَوْنَ عَنْ مُنکَرٍ فَعَلُوهُ لم یکن ینهی بعضهم بعضا عن المنکرات لَبِئْسَ ما کانُوا یَفْعَلُونَ فی عدم تناهیهم عن المنکر.

[سورة المائدة (۵): آیة ۸۰] ..... ص: ۱۳۳

[۸۰] تَری یا رسول الله کَثِیراً مِنْهُمْ من أهل الکتاب یَتَوَلَّوْنَ یوالون و یصادقون الَّذِینَ کَفَرُوا الکفار، ضدا للمسلمین لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ إلی الآخرة من العقاب لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ بسبب کفرهم و عصیانهم وَ فِی الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ فهم فی عذاب و سخط، و علم الإنسان بأن الملک یسخطه إیلام نفسی له.

[سورة المائدة (۵): آیة ۸۱] ..... ص: ۱۳۳

[۸۱] وَ لَوْ کانُوا أهل الکتاب یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ النَّبِیِّ وَ ما أُنْزِلَ إِلَیْهِ القرآن مَا اتَّخَذُوهُمْ أی لم یتخذ الیهود الکفار أَوْلِیاءَ وَ لکِنَّ کَثِیراً مِنْهُمْ فاسِقُونَ خارجون عن أوامر الله، أما القلیل منهم فقد آمنوا بمحمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

[سورة المائدة (۵): آیة ۸۲] ..... ص: ۱۳۳

[۸۲] لَتَجِدَنَّ يا رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا فأشد أعداء المسلمين اليهود و المشركون وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً و حبّا لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى لكن لا مطلق النصارى بل المتصفون بالأوصاف الآتية ذلِكَ الحب منهم بِأَنَّ مِنْهُمْ أى بسبب أن منهم قِسِّيسِينَ علماء وَ رُهْباناً زهادا وَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ عن اتباع الحق إذا عرفوه.

تبيين القرآن، ص: ۱۳۴

[سورة المائدة (۵): آية ۸۳] ..... ص: ۱۳۴

[۸۳] وَ إِذا سَمِعُوا هؤلاء النصارى ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ تملأ مِنَ الدَّمْعِ لرقة قلوبهم مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ أى بسبب معرفتهم أن القرآن حق من عند الله يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا بالحق فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ الذين شهدوا حقية الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، قيل: إن الآية نزلت فى النجاشى و أصحابه حين آمنوا لما سمعوا القرآن الذى تلاه جعفر عليه السّلام.

[سورة المائدة (۵): آية ۸۴] ..... ص: ۱۳۴

[۸۴] وَ ما لَنا أى أىّ شىء يكون لنا؟ و هذا استفهام إنكار لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ ما جاءَنا مِنَ الْحَقِّ بيان (ما) وَ الحال إنا نَطْمَعُ و نرجو أَنْ يُدْخِلَنا رَبُّنا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فى الجنة.

[سورة المائدة (۵): آية ۸۵] ..... ص: ۱۳۴

[۸۵] فَأَثابَهُمُ أى جازاهم اللَّهُ بِما قالُوا أى بسبب ما اعترفوا من التوحيد جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا تحت قصورها و أشجارها الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ ذلِكَ جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ الذين أحسنوا عقيدة و عملا.

[سورة المائدة (۵): آية ۸۶] ..... ص: ۱۳۴

[۸۶] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ الملازمون لها.

[سورة المائدة (۵): آية ۸۷] ..... ص: ۱۳۴

[۸۷] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ فقد همّ قوم من الأصحاب أن يحرموا على أنفسهم الطيبات تزهدا و شوقا إلى الآخرة وَ لا تَعْتَدُوا عن الطيب إلى الخبيث، أو لا تجاوزوا حدود الله بجعل الحلال حراما إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ المتجاوزين للحدود.

[سورة المائدة (۵): آية ۸۸] ..... ص: ۱۳۴

[۸۸] وَ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّباً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ أى بالله مُؤْمِنُونَ.

[سورة المائدة (۵): آية ۸۹] ..... ص: ۱۳۴

[۸۹] لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ الكلام بدون قصد الجد فِي أَيْمانِكُمْ جمع يمين كمن يحلف عن عادة لا عن قصد وَ لكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما

عَقَّدْتُمُ أى حلفتم عن قصد الْأَيمانَ جمع يمين فَكَفَّارَتُهُ فيما إذا حلف و خالف إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أى إطعامهم طعاما وسطا لكل مسكين مدّ من الطعام أَوْ كِسْوَتُهُمْ إكساؤهم بثوبين كبردين أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ عتق عبد فَمَنْ لَمْ يَجِدْ هذه الثلاثة فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذلِكَ المذكورات كَفَّارَةُ أَيْمانِكُمْ إِذا حَلَفْتُمْ و خالفتم وَ احْفَظُوا أَيْمانَكُمْ فلا تحنثوا كَذلِكَ كما بين أمر الكفارة يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ هدايته لكم إلى شريعة الإسلام.

تبيين القرآن، ص: ۱۳۵

[سورة المائدة (۵): آية ۹۰] ..... ص: ۱۳۵

[۹۰] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ جميع أنواع القمار وَ الْأَنْصابُ الأصنام وَ الْأَزْلامُ سهام القمار رِجْسٌ مستقذر قذارة معنوية مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ أى العمل الذى به يأمر الشيطان فَاجْتَنِبُوهُ أى اجتنبوا كل واحد من المذكورات لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ أى تفوزون.

[سورة المائدة (۵): آية ۹۱] ..... ص: ۱۳۵

[۹۱] إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ أيها الناس الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ البغض و الغضب فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ لما يحصل فيهما من الشرور وَ يَصُدَّكُمْ يمنعكم عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ فإن الخمّار و المقامر لا يلتفتان بحالهما إلى الله وَ عَنِ الصَّلاةِ إذ لا يتمكنان حالهما من الصلاة فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ أى هل تنتهون عنها، و هذا استفهام طلب.

[سورة المائدة (۵): آية ۹۲] ..... ص: ۱۳۵

[۹۲] وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ احْذَرُوا عن المخالفة فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ أعرضتم عن أحكام الله فَاعْلَمُوا أَنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ التبليغ الواضح فمخالفتكم تضركم، و لا تضر الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة المائدة (۵): آية ۹۳] ..... ص: ۱۳۵

[۹۳] لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ حرج فِيما طَعِمُوا أى فيما أكلوا من الميسر و شربوا من الخمر سابقا إِذا مَا فى المستقبل اتَّقَوْا المحرمات وَ آمَنُوا ثبتوا على إيمانهم وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ استمروا فى عمل الصالحات ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا تأكيد لما سبق ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا فى أعمالهم وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ قيل: الاتقاء الأول اتقاء الشرب بعد التحريم، و الثانى هو الدوام على ذلك، و الثالث اتقاء جميع المعاصى، أو الاتقاء ماضيا و حالا و مستقبلا.

[سورة المائدة (۵): آية ۹۴] ..... ص: ۱۳۵

[۹۴] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ يمتحنكم بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ أى ببعض الحيوانات التى تصطاد، فإنها تأتى إليكم فى حال الإحرام بحيث تَنالُهُ و تتمكن أن يصطادها أَيْدِيكُمْ وَ رِماحُكُمْ بأن تأخذوها باليد و الرمح، و إنما يبلوكم بها لِيَعْلَمَ ليميّز اللَّهُ مَنْ يَخافُهُ بِالْغَيْبِ أى فى حال كون الله غائبا عن حواسه، فإن اصطادها تبين انه لا يخاف الله فَمَنِ اعْتَدى بأن صاد فى الإحرام بَعْدَ ذلِكَ النهى فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم.

[سورة المائدة (۵): آية ۹۵] ..... ص: ۱۳۵

[۹۵] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ أى فى حال الإحرام وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً لا نسيانا أو خطاء فعليه جزاء و كفارة مِثْلُ ما قَتَلَ أى أن يكفر بحيوان مماثل لما قتله مِنَ النَّعَمِ الإبل و البقر و الغنم يَحْكُمُ بِهِ أى بكون النعم مثل ما قتل ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ رجلان عادلان من المسلمين، و يهدى الجزاء هَدْياً بالِغَ الْكَعْبَةِ بأن يبلغ الحرم فيذبح هناك أَوْ كَفَّارَةٌ عطف على (مثل) أى يكفر كفارة هى طَعامُ مَساكِينَ بأن يجعل قيمة الهدى فى الطعام أَوْ عَدْلُ مثل ذلِكَ الطعام صِياماً بأن يصوم بدل إطعام كل مسكين يوما لِيَذُوقَ متعلق ب (جزاء) وَبالَ جزاء أَمْرِهِ بقتل الصيد عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ من قتل الصيد فى زمن الجاهلية وَ مَنْ عادَ إلى القتل بعد النهى فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ بعقابه فى الآخرة، و قد ورد أن على القتل الأول كفارة و لكن القتل الثانى لا كفارة عليه إنما عقابه فى الآخرة وَ اللَّهُ عَزِيزٌ لا يغلب ذُو انْتِقامٍ.

تبيين القرآن، ص: ۱۳۶

[سورة المائدة (۵): آية ۹۶] ..... ص: ۱۳۶

[۹۶] أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ فى حال الإحرام وَ طَعامُهُ فحلال لكم أن تصيدوه و تأكلوه، و المراد ما له فلس مَتاعاً لَكُمْ أى فى حال كون الصيد لتمتعكم و أكلكم وَ لِلسَّيَّارَةِ أى مسافريكم يتزودونه فى الطريق وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ ما دُمْتُمْ حُرُماً فى حال الإحرام وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ تجمعون فى يوم القيامة.

[سورة المائدة (۵): آية ۹۷] ..... ص: ۱۳۶

[۹۷] جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرامَ عطف بيان ل (الكعبة) قِياماً لِلنَّاسِ ما يقوم به أمر دينهم و دنياهم وَ جعل الله الشَّهْرَ الْحَرامَ لاستراحتكم عن الحروب وَ جعل الْهَدْيَ ذبائح مكة وَ جعل الْقَلائِدَ ما يقلد عند الإحرام من الأنعام علامة كونه للإحرام ذلِكَ الجعل لهذه الأمور لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فإن ما فى تلك الأحكام من المصالح و الحكم تدل على علم الله الواسع.

[سورة المائدة (۵): الآيات ۹۸ الى ۹۹] ..... ص: ۱۳۶

[۹۸- ۹۹] اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ وَ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ ان يبلغكم، و قد فعل، فلا عذر لكم وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تُبْدُونَ تظهرون وَ ما تَكْتُمُونَ تخفون من الأعمال و النوايا فيجازيكم عليه

[سورة المائدة (۵): آية ۱۰۰] ..... ص: ۱۳۶

[۱۰۰] قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَ الطَّيِّبُ فإنه لا تتساوى الأعمال و الأطعمة الخبيثة و الطيبة وَ لَوْ أَعْجَبَكَ أيها السامع كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فإن المعيار الجودة لا- الكثرة، و هذا تحريض على تحرّى الجودة فَاتَّقُوا اللَّهَ يا أُولِي الْأَلْبابِ أصحاب العقول، فلا تقتربوا الخبيث لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تفوزون.

[سورة المائدة (۵): آية ۱۰۱] ..... ص: ۱۳۶

[۱۰۱] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ فقد كانوا يكثرون السؤال مما يوجب حزنهم، مثلا يسألون عن مكان أجدادهم الكفرة، فإن الجواب: بأنهم فى النار، يحزنهم إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تظهر لكم تلك الأشياء تَسُؤْكُمْ أى تغمّكم وَ إِنْ تَسْئَلُوا عَنْها حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ فى زمان الوحى، و حين كون جبرئيل عند النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فيجيب عن الله على كل سؤال تُبْدَ لَكُمْ أى تظهر لكم تلك

الأشياء المسيئة عَفَا اللَّهُ عَنْها فلا يؤاخذكم عن عدم علمها وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ.

[سورة المائدة (۵): آية ۱۰۲] ..... ص: ۱۳۶

[۱۰۲] قَدْ سَأَلَها أى سأل عن هذه الأشياء قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ كأهل الكتاب ثُمَّ أَصْبَحُوا بِها بتلك الأشياء كافِرِينَ حيث لم يقبلوها عن الرسل.

[سورة المائدة (۵): آية ۱۰۳] ..... ص: ۱۳۶

[۱۰۳] ما جَعَلَ اللَّهُ ردّ لبدع أهل الجاهلية مِنْ بَحِيرَةٍ بحروا أى شقوا أذن الناقة فحرموها وَ لا سائِبَةٍ كانوا يسيبون الناقة أى يتركونها، فيحرمونها وَ لا وَصِيلَةٍ إذا ولدت الذكر و الأنثى لا يذبحون الذكر وَ لا حامٍ إذا ولدت عشرة أبطن لا يذبحوها على تفصيل فى خرافاتهم، فكل هذه الأنواع محللة و ليست محرمة فإن الله لم يجعل تحريمها وَ لكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ فإنهم كانوا يقولون هذه التشريعات من الله وَ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ الحرام عن الحلال.

تبيين القرآن، ص: ۱۳۷

[سورة المائدة (۵): آية ۱۰۴] ..... ص: ۱۳۷

[۱۰۴] وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ أى لهؤلاء الجاهليين تَعالَوْا إِلى ما أَنْزَلَ اللَّهُ من الأحكام وَ إِلَى الرَّسُولِ ليحكم بينكم قالُوا حَسْبُنا كفانا ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا نقلّد مذهب آباءنا أَ وَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ همزة استفهام دخلت على واو الحال، أى هل يقلدون الآباء و لو كان الآباء لا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ إلى الطريق المنجح.

[سورة المائدة (۵): آية ۱۰۵] ..... ص: ۱۳۷

[۱۰۵] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ألزموا صلاحها و احفظوها لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ أى ضلال من ضل إِذَا اهْتَدَيْتُمْ، إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فلا يتحمل أحد وزر واحد فَيُنَبِّئُكُمْ يخبركم ليجازيكم بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

[سورة المائدة (۵): آية ۱۰۶] ..... ص: ۱۳۷

[۱۰۶] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ أى الشهادة التى شرعت فيما بينكم إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ بأن قرب موته حِينَ الْوَصِيَّةِ بدل من (حضر أحدكم الموت) اثْنانِ خبر (شهادة) أى عليكم أن يشهد اثنان ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ عادلان من المسلمين أَوْ شخصان آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ غير المسلمين، لكن إنما تصح شهادتهما إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ كنتم فى السفر فَأَصابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ بأن قاربكم الموت فى ذلك الحال و لم تجدوا مسلمين تَحْبِسُونَهُما أى تقفونهما أيها الورثة لأداء الشهادة مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ و ذلك لاجتماع الناس الموجب لرعب قلوب الكافرين من الكذب فى الشهادة على الوصية التى تحملاها فَيُقْسِمانِ أى الشاهدان الذميان بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ أى شككتم أيها الورثة فى شهادتهما، فإن استحلافهما إنما هو مع الشك فى صدق شهادتهما، و يقولان فى حلفهما لا نَشْتَرِي بِهِ أى بإزاء اسم الله تعالى ثَمَناً بأن نحلف كذبا بثمن الدنيا وَ لَوْ كانَ المحلف له، الذى تجرأ الحلف ربحا له ذا قُرْبى قريبا منّا وَ لا نَكْتُمُ لا نخفى شَهادَةَ اللَّهِ أى الشهادة التى نقيمها لله تعالى إِنَّا إِذاً إن كتمنا الشهادة لَمِنَ الْآثِمِينَ العاصين.

[سورة المائدة (۵): آية ۱۰۷] ..... ص: ۱۳۷

[۱۰۷] فَإِنْ عُثِرَ أى اطلع الورثة عَلى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً بأن علم الورثة كذبهما فى شهادتهما فشخصان آخران من الورثة يَقُومانِ مَقامَهُما فى الحلف مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ أى الآخران هما من الورثة الذين استحق شىء بالحلف عليهم، بأن توجه ضرر الحلف عليهم، و هما الْأَوْلَيانِ أى الأولى بالميت، و المراد الورثة فَيُقْسِمانِ بِاللَّهِ نفران من الورثة لَشَهادَتُنا أَحَقُّ أصدق مِنْ شَهادَتِهِما وَ مَا اعْتَدَيْنا ما تجاوزنا الحق فى شهادتنا إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ إذا اعتدينا، فإن مسلما مع نصرانيين كانا فى السفر فمرض و كتب فى صحيفته ما معه و سلمها و متاعه إلى النصرانيين فسرقا إناء فضة كانت فى المتاع و لما جاءا إلى المدينة شكّت الورثة فى الإناء فحلف النصرانيان بأنهما لم يجداها، ثم وجد الورثة إناء الفضة فحلفا بالموضوع و أخذها رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وردها إلى الورثة.

[سورة المائدة (۵): آية ۱۰۸] ..... ص: ۱۳۷

[۱۰۸] ذلِكَ الحكم بالحلف بعد الصلاة أَدْنى أقرب فى أَنْ يَأْتُوا الشهود الكافرون بِالشَّهادَةِ عَلى وَجْهِها حقيقتها أَوْ يَخافُوا الشهود الكفار أَنْ تُرَدَّ أَيْمانٌ أى يرد الشرع الأيمان إلى أولياء الميت بَعْدَ أَيْمانِهِمْ أى أيمان الشهود الكفار وَ اتَّقُوا اللَّهَ فلا تحلفوا كذبا وَ اسْمَعُوا أحكامه أى اعملوا بها وَ اللَّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ الذين بنوا حياتهم على الفسق فلا يلطف بهم.

تبيين القرآن، ص: ۱۳۸

[سورة المائدة (۵): آية ۱۰۹] ..... ص: ۱۳۸

[۱۰۹] يَوْمَ اذكر يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ ما ذا أُجِبْتُمْ أجابكم الناس بالقبول أو الرد قالُوا لا عِلْمَ لَنا علما كاملا بإجابة الناس و رفضهم «۱» إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ تعمل كل ما غاب عن حواسنا.

[سورة المائدة (۵): آية ۱۱۰] ..... ص: ۱۳۸

[۱۱۰] و اذكر يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَ عَلى والِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ قويتك بِرُوحِ الْقُدُسِ بروح طاهرة تُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ حيث لا يتكلم فى هذا العمر صبى، و ذلك إعجاز منه وَ كَهْلًا فى حال كونك كبيرا تكلمهم بالإعجاز و النبوة وَ إِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتابَ جنس الكتب السماوية وَ الْحِكْمَةَ الشريعة وَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ إِذْ تَخْلُقُ تصنع مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِى أى تفعل ذلك بإذن الله، و لعله إشارة إلى عدم جواز صنع المجسمة بغير إذن الله «۲» فَتَنْفُخُ فِيها الروح فَتَكُونُ طَيْراً حيّا بِإِذْنِى وَ تُبْرِئُ تشفى الْأَكْمَهَ الأعمى وَ الْأَبْرَصَ الذى لا علاج له بِإِذْنِى وَ إِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتى من قبورهم بأن تحييهم بِإِذْنِى وَ إِذْ كَفَفْتُ أى منعت أن يصلوا إليك بسوء بَنِى إِسْرائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّناتِ بالأدلة الواضحة فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ و هم اليهود الذين لم يأمنوا بالمسيح عليه السّلام إِنْ هذا أى: ما هذا الذى أتيت بالإعجاز إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ أى واضح.

[سورة المائدة (۵): آية ۱۱۱] ..... ص: ۱۳۸

[۱۱۱] وَ اذكر إِذْ أَوْحَيْتُ على لسان رسلى إِلَى الْحَوارِيِّينَ خواص أصحاب عيسى عليه السّلام، قال لهم زكريا و يحيى عليه السّلام أَنْ آمِنُوا بِى وَ بِرَسُولِى عيسى عليه السّلام قالُوا آمَنَّا وَ اشْهَدْ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ.

[سورة المائدة (۵): آية ۱۱۲] ..... ص: ۱۳۸

[۱۱۲] و اذکر یا رسول الله إِذْ قالَ الْحَوارِیُّونَ یا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ هَلْ یَسْتَطِیعُ رَبُّکَ أی هل تتعلق إرادته أَنْ یُنَزِّلَ عَلَیْنا مائِدَةً مأکلا مِنَ السَّماءِ قالَ اتَّقُوا اللَّهَ فلا تسألوا سؤالا لا فائدة فیه إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ.

[سورة المائدة (۵): آیة ۱۱۳] ..... ص: ۱۳۸

[۱۱۳] قالُوا نُرِیدُ أَنْ نَأْکُلَ مِنْها من المائدة وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا بأن نلمس الإعجاز لمسا فتطمئن القلوب برسالتک وَ نَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا فی ادعاء النبوة وَ نَکُونَ عَلَیْها مِنَ الشَّاهِدِینَ نشهد عند الناس بإعجازک.

---

(۱) أو لا علم لنا بالنسبة إلی علمه عز و جل. [.....]

(۲) کما لو کانت للعبادة.

تبیین القرآن، ص: ۱۳۹

[سورة المائدة (۵): آیة ۱۱۴] ..... ص: ۱۳۹

[۱۱۴] قالَ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ اللَّهُمَّ یا الله رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَیْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَکُونُ المائدة یوم نزولها لَنا عِیداً إذ العید إنما هو یوم وقوع حدث مفرح لِأَوَّلِنا وَ آخِرِنا للمعاصرین و الأجیال الآتیة وَ آیَةً عطف علی (عید) مِنْکَ أی معجزة من قبلک وَ ارْزُقْنا وَ أَنْتَ خَیْرُ الرَّازِقِینَ.

[سورة المائدة (۵): آیة ۱۱۵] ..... ص: ۱۳۹

[۱۱۵] قالَ اللَّهُ إِنِّی مُنَزِّلُها أی منزل المائدة عَلَیْکُمْ فَمَنْ یَکْفُرْ بَعْدُ إنزالها مِنْکُمْ فَإِنِّی أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِینَ أی عالمی زمانهم لأنه جحد بعد مشاهدة المعجزة التی طلبها، فإن جماعة من بنی إسرائیل انضموا إلی الحواریین عند سؤال المائدة فأنزلها الله تعالی و أکلوا منها ثم کفر جماعة من بنی إسرائیل فمسخوا.

[سورة المائدة (۵): آیة ۱۱۶] ..... ص: ۱۳۹

[۱۱۶] وَ إِذْ اذکر زمان قالَ اللَّهُ بمعنی یقول، و المراد یوم القیامة یا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ أَ أَنْتَ استفهام بقصد إعلام المسیحیین بطلان تألیههم للمسیح قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِی وَ أُمِّی إِلهَیْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قالَ المسیح سُبْحانَکَ أنزّهک تنزیها عن الشریک ما یَکُونُ لِی أی لا یجوز لی أَنْ أَقُولَ ما لَیْسَ لِی بِحَقٍّ أن أقول قولا- لا- یحق إِنْ کُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ ما فِی نَفْسِی فکیف یخفی علیک قولی وَ لا أَعْلَمُ ما فِی نَفْسِکَ جاء لفظ (النفس) للمشاکلة إِنَّکَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُیُوبِ تعلم ما غاب عن الحواس.

[سورة المائدة (۵): آیة ۱۱۷] ..... ص: ۱۳۹

[۱۱۷] ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ما أَمَرْتَنِی بِهِ بأن أقول لهم و هو أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّی وَ رَبَّکُمْ وَ کُنْتُ عَلَیْهِمْ شَهِیداً رقیبا أمنعهم عن الانحراف فی العقیدة ما دُمْتُ فِیهِمْ فی الأرض فَلَمَّا تَوَفَّیْتَنِی أی رفعتنی، و هو أخذ الشیء وافیا روحه و جسده کُنْتَ أَنْتَ الرَّقِیبَ عَلَیْهِمْ المراقب لأعمالهم فأنت تعلم ذلک وَ أَنْتَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهِیدٌ مراقب حاضر.

[سورة المائدة (۵): آیة ۱۱۸] ..... ص: ۱۳۹

[۱۱۸] إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُکَ الأحقاء بالعذاب لأنهم عبدوا غيرك وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الذى لا تغلب الْحَكِيمُ تعمل كل شىء حسب المصلحة، و لعل الله سبحانه يمتحن قسما من القاصرين من الكفار فى يوم القيامة ليغفر لهم إذا نجحوا فى الامتحان، كما أشار إلى ذلك بعض الأحاديث.

[سورة المائدة (۵): الآيات ۱۱۹ الى ۱۲۰] ..... ص: ۱۳۹

[۱۱۹- ۱۲۰] قالَ اللَّهُ هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ فالصادق فى عبادته و عمله يجزى بالثواب لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا تحت قصورها و أشجارها الْأَنْهارُ خالِدِينَ دائمين فِيها أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ و رضاه يوجب سرورهم النفسى وَ رَضُوا عَنْهُ لأنه أعطاهم ما يرضيهم ذلِکَ الفوز بالجنة الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِلَّهِ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما فِيهِنَّ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

تبيين القرآن، ص: ۱۴۰

۶:سورة الأنعام

اشارة

مكية و آياتها مائة و خمس و ستون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الأنعام(۶): آية ۱] ..... ص: ۱۴۰

[۱] الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ فلم تكن حتى ظلمة قبل الخلق وَ النُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ أى يعدلون بربهم الأوثان، فيقولون إنها عدل و مساو لله فى الألوهية.

[سورة الأنعام(۶): آية ۲] ..... ص: ۱۴۰

[۲] هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ آدم و حواء، أو أن أصل كل إنسان التراب، فيتحول عشبا، ثم أكلا، ثم منيا، ثم إنسانا ثُمَّ قَضى أى قدر و حكم أَجَلًا وقتا محدودا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى سمى فى الملكوت عِنْدَهُ فإنه يعلم انتهاء مدة كل إنسان، أو كل البشر، أو يوم القيامة ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ أى تشكون فى الإله الذى بيده الخلق و المعاد.

[سورة الأنعام(۶): آية ۳] ..... ص: ۱۴۰

[۳] وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَ فِي الْأَرْضِ فلا إله غيره يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ وَ يَعْلَمُ ما تَكْسِبُونَ من خير و شر.

[سورة الأنعام(۶): آية ۴] ..... ص: ۱۴۰

[۴] وَ ما تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آياتِ رَبِّهِمْ الدلائل التى تدل على الله إِلَّا كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ غير ملتفتين.

[سورة الأنعام(۶): آية ۵] ..... ص: ۱۴۰

[۵] فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ الرسول لَمَّا جاءَهُمْ فَسَوْفَ فى الآخرة يَأْتِيهِمْ أَنْبؤُا ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ أى أخباره و المراد جزاؤهم من العذاب.

[سورة الأنعام(۶): آية ۶] ..... ص: ۱۴۰

[۶] أ لَمْ يَرَوْا يعلموا كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ أهل كل عصر كـذّبوا الرسل مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ بأن جعلناهم أغنياء و ملوكا و ذوى حضـارة مـا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ فـإن أهـل مكـة لم يكونوا بتلك المنزلـة وَ أَرْسَلْنَا السَّماءَ عَلَيْهِمْ أى ماء المطر مِدْراراً غزيرا وَ جَعَلْنَا الْأَنْهارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ تحت قصورهم و أشجارهم فَأَهْلَكْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ أى بسبب ذنوبهم وَ أَنْشَأْنا خلقنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً جماعة آخَرِينَ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۷] ..... ص: ۱۴۰

[۷] وَ لَوْ نَزَّلْنا عَلَيْكَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كِتاباً كتابة فِي قِرْطاسٍ صحيفة فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ فإن اللمس أنفى للشك من الرؤية لَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هذا أى ما هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ظاهر.

[سورة الأنعام(۶): آية ۸] ..... ص: ۱۴۰

[۸] وَ قالُوا لَوْ لا أى لما ذا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ أى يكون مع النبى ملك يكلّمنا حتى نصدقه وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ أى لحق هلاكهم إذا لم يؤمنوا ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ أى لا يمهلون، فقد تعلقت مشيئة الله تعالى بانفصال الآخرة عن الدنيا فإذا ظهرت الآخرة مات الإنسان.

تبيين القرآن، ص: ۱۴۱

[سورة الأنعام(۶): آية ۹] ..... ص: ۱۴۱

[۹] وَ لَوْ جَعَلْناهُ أى الرسول مَلَكاً لأن الملك مع الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رسول أيضا لَجَعَلْناهُ رَجُلًا إذ عين البشر لا تطيق رؤيـة الملـک على صورته الواقعيـة، فاللازم أن يكون الملك بصورة الرجل وَ لَلَبَسْنا أى خلطنا من الالتباس عَلَيْهِمْ أى على الكفار ما يَلْبِسُونَ أى مـا يخلطون من اشتباه الملـک بـأنه رجـل، فـإن الخلـط و الاشـتباه فعلهم، نسب إليه تعـالى لأنه السب، مثل (و ما رميت إذ رميت) «۱».

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۰] ..... ص: ۱۴۱

[۱۰] وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ أى استهزأ الكفار بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ يا رسول الله، و هـذا تسـلية للرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فَحاقَ أحاط بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ أى جزاء استهزائهم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۱] ..... ص: ۱۴۱

[۱۱] قُلْ سِيرُوا اذهبوا و سافروا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ للرسل، فإنهم إذا سافروا، رأوا آثار عاد و ثمود و الأمم البالية و سمعوا أخبارهم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۲] ..... ص: ۱۴۱

[۱۲] قُلْ يـا محمـد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم للكفـار لِمَنْ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قُلْ فى الجواب، إذا لم يحروا جوابا لِلَّهِ فكيف تشـركون به غيره كَتَبَ أوجب عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أن يرحم العبـاد لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ فـإنه تعـالى يجمعهم ليـأتى بهم فى يوم القيامـة، و الجمع يمتـد من أول الدنيا إلى فنائها لا رَيْبَ فِيهِ لا شك فى يوم القيامة الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بأن أعطوا أعمارهم ليشتروا

العذاب فَهُمْ لا یُؤْمِنُونَ.

[سورة الأنعام(۶): آیة ۱۳] ..... ص: ۱۴۱

[۱۳] وَ لَهُ ما سَکَنَ أی ما حل، و المعنی له کل شیء فِی اللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ.

[سورة الأنعام(۶): آیة ۱۴] ..... ص: ۱۴۱

[۱۴] قُلْ أَ غَیْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِیًّا یتولی شأنی، و الاستفهام للإنکار، فی حال کونه فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ خالقهما وَ هُوَ یُطْعِمُ یرزق الناس وَ لا یُطْعَمُ أی لا یأکل شیئا قُلْ إِنِّی أُمِرْتُ أمرنی ربی أَنْ أَکُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ فإن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أول الناس استسلاما لله وَ أمرنی ربی قائلا لا تَکُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِکِینَ الذین یشرکون بالله غیره.

[سورة الأنعام(۶): آیة ۱۵] ..... ص: ۱۴۱

[۱۵] قُلْ إِنِّی أَخافُ إِنْ عَصَیْتُ رَبِّی عَذابَ یَوْمٍ عَظِیمٍ یوم القیامة.

[سورة الأنعام(۶): آیة ۱۶] ..... ص: ۱۴۱

[۱۶] مَنْ یُصْرَفْ عَنْهُ العذاب یَوْمَئِذٍ أی یوم القیامة فَقَدْ رَحِمَهُ أی أنعم علیه وَ ذلِکَ الصرف الْفَوْزُ الظفر الْمُبِینُ الظاهر.

[سورة الأنعام(۶): آیة ۱۷] ..... ص: ۱۴۱

[۱۷] وَ إِنْ یَمْسَسْکَ أی یوصل إلیک اللَّهُ بِضُرٍّ کالفقر و المرض فَلا کاشِفَ مزیل لَهُ إِلَّا هُوَ وَ إِنْ یَمْسَسْکَ بِخَیْرٍ کالصحة و الأمان فَهُوَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ فلا یقدر أحد علی رفعه و إزالته عنک.

[سورة الأنعام(۶): آیة ۱۸] ..... ص: ۱۴۱

[۱۸] وَ هُوَ الْقاهِرُ یقهر الناس و یجبرهم کما یشاء فَوْقَ عِبادِهِ بالغلبة و القدرة وَ هُوَ الْحَکِیمُ یفعل الأشیاء حسب المصلحة الْخَبِیرُ بکل شیء.

---

(۱) سورة الأنفال: ۱۷.

تبیین القرآن، ص: ۱۴۲

[سورة الأنعام(۶): آیة ۱۹] ..... ص: ۱۴۲

[۱۹] قُلْ أَیُّ شَیْءٍ أی موجود أَکْبَرُ شَهادَةً أی أعظم من حیث الشهادة، فقد قالوا للرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أنکرک أهل الکتاب فأت بمن یشهد لک قُلِ اللَّهُ شَهِیدٌ بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ یشهد لی، و شهادته إجراء المعجزة علی یدیه وَ أُوحِیَ إِلَیَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَکُمْ بِهِ لأخوفکم بسبب القرآن وَ أنذر سائر مَنْ بَلَغَ بلغه القرآن إلی یوم القیامة أَ إِنَّکُمْ استفهام إنکار لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْری قُلْ یا رسول الله لا أَشْهَدُ بما تشهدون قُلْ إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ وَ إِنَّنِی بَرِیءٌ مِمَّا تُشْرِکُونَ أی تشرکونها مع الله، و المراد بها

الأصنام.

[سورة الأنعام(۶): آية ۲۰] ..... ص: ۱۴۲

[۲۰] الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ اليهود و النصارى يَعْرِفُونَهُ أى الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمُ أى معرفة كاملة الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ من المشركين و أهل الكتاب فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ لأنهم بما عاندوا من محاربة الحق انحرفت طباعهم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۲۱] ..... ص: ۱۴۲

[۲۱] وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً بأن جعل له شريكا أو أولادا أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ كالقرآن و سائر الكتب إِنَّهُ الضمير للشأن لا يُفْلِحُ أى لا يفوز الظَّالِمُونَ فكيف بمن كان أظلم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۲۲] ..... ص: ۱۴۲

[۲۲] وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ أى نجمعهم جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكاؤُكُمُ أى الشركاء الذين جعلتموهم لى شريكا الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ انهم شركاء الله.

[سورة الأنعام(۶): آية ۲۳] ..... ص: ۱۴۲

[۲۳] ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ أى عاقبة كفرهم، فإن الفتنة تطلق على الكفر إِلَّا أَنْ قالُوا كذبا وَ اللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۲۴] ..... ص: ۱۴۲

[۲۴] انْظُرْ يا رسول الله كَيْفَ كَذَبُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ استفهام تعجب، بأن نفوا كونهم مشركين وَ ضَلَّ عَنْهُمْ أى ذهبت عنهم الأوثان التى كانوا يعبدونها ما كانُوا يَفْتَرُونَ من الأوثان، يفترون بكونها شركاء لله.

[سورة الأنعام(۶): آية ۲۵] ..... ص: ۱۴۲

[۲۵] وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ إلى القرآن حين تقرؤه وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أغطية، كراهة أَنْ يَفْقَهُوهُ أى يفهموا القرآن، و ذلك جزاء ما عملوا من الكفر و المعاصى و هذا كناية عن منع اللطف بهم وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً أى ثقلا أو حملا ثقيلا حتى لا يسمعوا، كناية عن عدم انتفاعهم بالسماع وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ أى جميع المعجزات لا يُؤْمِنُوا بِها لفرط عنادهم حَتَّى إِذا جاؤُكَ يُجادِلُونَكَ أى فى حال كونهم جاءوك للجدال، لا للفهم يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ ما هذا القرآن إِلَّا أَساطِيرُ أباطيل الْأَوَّلِينَ الذين لفقوا هذه الأباطيل لصرف الناس إلى أنفسهم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۲۶] ..... ص: ۱۴۲

[۲۶] وَ هُمْ الكفار يَنْهَوْنَ الناس عَنْهُ أى عن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و القرآن، بأن يمنعوهم عن الهداية وَ يَنْأَوْنَ أى يبتعدون عَنْهُ أى عن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و القرآن، فيتحملون جرمين وَ إِنْ ما يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ لأن ضرر كفرهم و صدّهم عائد إليهم وَ ما يَشْعُرُونَ أى ليس لهم شعور بأن ضرر ذلك عائد إليهم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۲۷] ..... ص: ۱۴۲

[۲۷] وَ لَوْ تَرى أيها الرائى إِذْ وُقِفُوا عَلَى حافة النَّارِ لإلقائهم فيها فَقالُوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ أى نرجع إلى الدنيا وَ يا ليتنا لا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۱۴۳

[سورة الأنعام(۶): آية ۲۸] ..... ص: ۱۴۳

[۲۸] بَلْ ليس الأمر كذلك، فإن تمنيهم كذب فإنهم إنما تمنوا لأنه بَدا ظهر لَهُمْ ما كانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ أى كفرهم و عصيانهم، فإنهم فى الآخرة يخفونها و يقولون (و الله ربنا ما كنا مشركين) فيختم الله على أفواههم و تكلم أيديهم و أرجلهم وَ لَوْ رُدُّوا إلى الدنيا لَعادُوا رجعوا لِما نُهُوا عَنْهُ من الكفر و المعاصى، فتمنيهم وقتى و ليس بصادق، فإذا رجعوا إلى الدنيا رجعوا إلى كفرهم و عصيانهم وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ فى أنهم لو ردّوا صاروا مؤمنين مطيعين.

[سورة الأنعام(۶): آية ۲۹] ..... ص: ۱۴۳

[۲۹] وَ قالُوا الكفار إِنْ ما هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا القريبة، فلا آخرة وَ ما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ لا نحيى بعد الموت.

[سورة الأنعام(۶): آية ۳۰] ..... ص: ۱۴۳

[۳۰] وَ لَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا الكفار عَلى حساب رَبِّهِمْ فى الآخرة قالَ الله لهم أَ لَيْسَ هذا الجزاء الذى تشاهدونه بِالْحَقِّ و الاستفهام للتوبيخ قالُوا بَلى وَ رَبِّنا يحلفون بالله أنه حق، و هذا جزاء ما كانوا يقولون فى الدنيا: إن الدين ليس بحق قالَ الله فَذُوقُوا ما ينالكم من الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ أى بسبب كفركم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۳۱] ..... ص: ۱۴۳

[۳۱] قَدْ خَسِرَ النعيم و الثواب الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ أى بالآخرة التى فيها يلاقون حكم الله حَتَّى إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ القيامة بَغْتَةً فجأة قالُوا يا حَسْرَتَنا أيتها الحسرة احضرى فهذا وقتك عَلى ما فَرَّطْنا قصّرنا فِيها فى الدنيا وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ معاصيهم عَلى ظُهُورِهِمْ أَلا للتنبيه ساءَ بئس ما يَزِرُونَ أى يحملونه من الذنوب.

[سورة الأنعام(۶): آية ۳۲] ..... ص: ۱۴۳

[۳۲] وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ يلعب بها الإنسان و يلهو و ليست واقعية باقية وَ لَلدَّارُ اللام للتأكيد الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ بأن الآخرة خير.

[سورة الأنعام(۶): آية ۳۳] ..... ص: ۱۴۳

[۳۳] قَدْ للتحقيق نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فيك من إنك كاذب و ساحر و مجنون، و هذا تسلية للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ فى الحقيقة وَ لكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ينكرون فإن تكذيب الرسول تكذيب المرسل.

[سورة الأنعام(۶): آية ۳۴] ..... ص: ۱۴۳

[۳۴] وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ كذبهم أقوامهم رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا أى على تكذيب الناس لهم وَ أُوذُوا أى صبروا على إيذاء الناس لهم حَتَّى أَتاهُمْ جاءهم نَصْرُنا على أقوامهم وَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ التى وعدها الرسل بنصرهم، أى لا يتغير نصره و وعده وَ لَقَدْ جاءَكَ يا رسول الله مِنْ نَبَإِ أى خبر الْمُرْسَلِينَ كيف نصرناهم على أعدائهم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۳۵] ..... ص: ۱۴۳

[۳۵] وَ إِنْ كانَ كَبُرَ عظم و شق عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ إعراض الكفار عن الإيمان فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ تطلب و تصنع نَفَقاً سربا و نقبا فِي الْأَرْضِ أَوْ تبتغى سُلَّماً و مصعدا فِي السَّماءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ معجزة ليؤمنوا بك، فافعل، لكنك لا تقدر على هدايتهم و إن فعلت ذلك، و هذا كناية عن عدم إيمانهم، و لو أتيت بالشيء المستحيل، بأن جئتهم من تخوم الأرض أو أعالى السماء بالمعجزات وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ بأن يلجئهم على الإيمان لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى بالإلجاء فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ بأن تجزع لأنهم لا يؤمنون.

تبيين القرآن، ص: ۱۴۴

[سورة الأنعام(۶): آية ۳۶] ..... ص: ۱۴۴

[۳۶] إِنَّما يَسْتَجِيبُ يجيب دعوتك و يؤمن بك الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الكلام لأنهم أحياء، و الكفار كالموتى لا يسمعون وَ الْمَوْتى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ للجزاء.

[سورة الأنعام(۶): آية ۳۷] ..... ص: ۱۴۴

[۳۷] وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ أى لما ذا لا تنزل عَلَيْهِ آيَةٌ كعصا موسى عليه السّلام و ما أشبه مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قادِرٌ عَلى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً مثل تلك الآيات وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ أن إنزالها بعد طلبهم يوجب إهلاكهم لأن عادة الله جرت فى أنه إذا نزّل آية مقترحة ثم لم يأمنوا أهلكهم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۳۸] ..... ص: ۱۴۴

[۳۸] وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ حيوان يمشى على وجه الأرض وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ فى الهواء بِجَناحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ فى أن الله خلقها و يرزقها ما فَرَّطْنا قصرنا فِي الْكِتابِ القرآن مِنْ شَيْءٍ فقد ذكرنا فيه كل عبرة و موعظة يحتاج إليها الإنسان فى عرفان مبدأه و معاده و حياته ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ أى تجمع جميع الدواب و الطيور.

[سورة الأنعام(۶): آية ۳۹] ..... ص: ۱۴۴

[۳۹] وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا القرآن و غيره صُمٌّ جمع أصم، عن سماع الآيات سماعا مفيدا وَ بُكْمٌ جمع أبكم، من لا لسان له، أى لا يقولون الحق فِي الظُّلُماتِ ظلمات الكفر و الجهل فإنه لا يرى سبيل الحياة السعيدة كما لا يرى من فى الظلمة الطريق مَنْ يَشَإِ اللَّهُ إضلاله، بأن تركه و شأنه حيث عاند الحق يُضْلِلْهُ وَ مَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ و إنما يشاء حسب الموازين المقررة، فإن من استعد للهداية، يشاء الله هدايته.

[سورة الأنعام(۶): آية ۴۰] ..... ص: ۱۴۴

[۴۰] قُلْ يا رسول الله أ رَأَيْتَكُمْ أى أخبرونى إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ فى الدنيا أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ يوم القيامة أ غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ أى هل تدعون غير الله لكشف العذاب عنكم، و هل تتوجّهون إلى أصنامكم إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى أن الأصنام آلهة.

[سورة الأنعام(۶): آية ۴۱] ..... ص: ۱۴۴

[۴۱] بَلْ إِيَّاهُ الله تَدْعُونَ تخصونه بالدعاء فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ ما تدعونه إلى رفعه إِنْ شاءَ كشفه وَ تَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ أى تتركون دعوة أصنامكم التى تشركونها بالله، كأنها منسية لكم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۴۲] ..... ص: ۱۴۴

[۴۲] وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رسلا إِلى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْناهُمْ أى الأمم بِالْبَأْساءِ كالحزن وَ الضَّرَّاءِ كالمرض لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ إلى الله و يقبلون إليه، و التضرع التذلّل.

[سورة الأنعام(۶): آية ۴۳] ..... ص: ۱۴۴

[۴۳] فَلَوْ لا أى فهلّا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا عذابنا تَضَرَّعُوا إلى الله، فلم يتضرّعوا مع وجود الداعى للتضرع وَ لكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ فالمانع عن تضرعهم قسوة قلوبهم وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ ما كانُوا يَعْمَلُونَ فلم تكن أعمالهم مخالفة فى نظرهم حتى يتوبوا عنها، لينكشف عنهم العذاب.

[سورة الأنعام(۶): آية ۴۴] ..... ص: ۱۴۴

[۴۴] فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ أى تركوا الوعظ الذى وعظناهم به من البأساء و الضراء فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ من النعم امتحانا لهم بالرخاء بعد الشدة، الشدة ليستغفروا، و الرخاء ليشكروا حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا من أصناف النعم، و لم يشكروا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فجأة بإنزال العذاب عليهم فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ آيسون من الرحمة يتحسرون على ما سلف منهم.

تبيين القرآن، ص: ۱۴۵

[سورة الأنعام(۶): آية ۴۵] ..... ص: ۱۴۵

[۴۵] فَقُطِعَ استؤصل دابِرُ آخر، أى أهلكوا إلى آخرهم الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ على هلاكهم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۴۶] ..... ص: ۱۴۵

[۴۶] قُلْ أ رَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَ أَبْصارَكُمْ أصمكم و أعماكم وَ خَتَمَ عَلى قُلُوبِكُمْ بأن أزال عقولكم، أو طبعها بطابع القسوة و البلاهة مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أى بأحد هذه الثلاثة، و هذا استفهام إنكار، أى لا إله إلا الله ليرد عليكم هذه النعم الجسام انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ نبينها ثُمَّ هُمْ الكفار يَصْدِفُونَ يعرضون عنها.

[سورة الأنعام(۶): آية ۴۷] ..... ص: ۱۴۵

[۴۷] قُلْ أ رَأَيْتَكُمْ اخبرونى إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ بَغْتَةً من غير مقدمة، فجأة أَوْ جَهْرَةً تسبقه أمارته، أو ليلا أو نهارا هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ

الظَّالِمُونَ فإن الهلاك- و المراد به الهلاك السيئ- إنما هو للظالمين، أما غيرهم فإذا مات كان إلى النعيم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۴۸] ..... ص: ۱۴۵

[۴۸] وَ ما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَ أَصْلَحَ ما يجب إصلاحه من نفسه و مجتمعه فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ خوفا واقعيا بخسران الدنيا و الآخرة وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ بفوت الثواب.

[سورة الأنعام(۶): آية ۴۹] ..... ص: ۱۴۵

[۴۹] وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أدلتنا يَمَسُّهُمُ يصل إليهم الْعَذابُ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ أى بسبب فسقهم و خروجهم عن طاعة الله.

[سورة الأنعام(۶): آية ۵۰] ..... ص: ۱۴۵

[۵۰] قُلْ يا رسول الله، للذين يريدون منك أعمالا خارقة عن طوق البشر لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللَّهِ مقدراته أو أرزاقه حتى آتى بكل ما تريدون وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ الذى غاب عن الحواس، إلا بمقدار يريده الله وَ لا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ آتى بأعمال الملك، بل أنا بشر إِنْ ما أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ فما أفعل إلا كما يريد الله قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى الذى لا يعلم و هو غير مهتد وَ الْبَصِيرُ فالمؤمن بصير و الكافر أعمى أَ فَلا تَتَفَكَّرُونَ لتهتدوا إلى الدين.

[سورة الأنعام(۶): آية ۵۱] ..... ص: ۱۴۵

[۵۱] وَ أَنْذِرْ يا رسول الله بِهِ أى بالذى يوحى إليك الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلى رَبِّهِمْ أى من يخاف البعث مؤمنا كان أو كافرا، فإن احتمال الحشر كاف فى تحريك الإنسان للهداية لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ يلى أمرهم وَ لا شَفِيعٌ يشفع لهم عند الله لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أى لكى يتقون الكفر و الآثام.

[سورة الأنعام(۶): آية ۵۲] ..... ص: ۱۴۵

[۵۲] وَ لا تَطْرُدِ أى لا تبعّد يا رسول الله الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ الصباح وَ الْعَشِيِّ العصر يُرِيدُونَ وَجْهَهُ أى مخلصين فى عبادتهم فقد طلب كبار المشركين من الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بأن يطرد فقراء المؤمنين ليأتى المشركون إلى الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يفاوضونه ترفعا منهم عن الفقراء المسلمين، فنزلت الآية ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حتى تطردهم خوفا من أن يلصق بك سوء أعمالهم وَ ما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فإن كل إنسان محاسب بما عمل، و الجملتان بمعنى: (و لا تزر وازرة وزر أخرى) «۱» فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ بطردهم مِنَ الظَّالِمِينَ لأنه لا يجوز طرد المسلم.

---

(۱) سورة الأنعام: ۱۶۴.

تبيين القرآن، ص: ۱۴۶

[سورة الأنعام(۶): آية ۵۳] ..... ص: ۱۴۶

[۵۳] وَ كَذلِكَ أى هكذا كابتلاء هؤلاء الفقراء و الأغنياء فَتَنَّا ابتلينا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ كل طائفة بطائفة أخرى لِيَقُولُوا الأغنياء، و اللام

للعاقبة أ هؤُلاءِ الفقراء، و الاستفهام للإنكار مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بالخير مِنْ بَيْنِنا نحن الأغنياء، فشملهم الخير دوننا نحن الرؤساء و الأشراف أ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ هذا جواب لهم بأن الله أعلم بالشاكر فيوفقه، و الفقراء حيث شكروا وفّقوا، دونكم أنتم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۵۴] ..... ص: ۱۴۶

[۵۴] وَ إذا جاءَكَ يا رسول الله الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا القرآن و سائر الآيات فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ أنتم في سلام كَتَبَ أوجب رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ أي بغفلة، فإن السوء لا يرتكبه العاقل إلا عن جهل ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ بعد عمل السوء وَ أَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ فأنتم منّ الله عليكم أولا بالإيمان، و ثانيا بالغفران.

[سورة الأنعام(۶): آية ۵۵] ..... ص: ۱۴۶

[۵۵] وَ كَذلِكَ أي هكذا نُفَصِّلُ الْآياتِ نبينها تفصيلا بلا غموض وَ لِتَسْتَبِينَ أي و لتستوضح و تعرف بوضوح سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ فتعرف المجرم من غيره لتعامل كلا حسب ما ينبغي.

[سورة الأنعام(۶): آية ۵۶] ..... ص: ۱۴۶

[۵۶] قُلْ إِنِّي نُهِيتُ نهاني الله أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ تعبدون مِنْ دُونِ اللَّهِ أي الأصنام و نحوها قُلْ لا أَتَّبِعُ أَهْواءَكُمْ في عبادة غير الله قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً إذا تبعت أهواءكم وَ ما أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ و الجملتان للتأكيد.

[سورة الأنعام(۶): آية ۵۷] ..... ص: ۱۴۶

[۵۷] قُلْ إِنِّي عَلى بَيِّنَةٍ حجة واضحة مِنْ رَبِّي أي إن الحجة أتتني من الله وَ كَذَّبْتُمْ بِهِ أي بالقرآن الذي هو البينة ما أي ليس عِنْدِي ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ من العذاب، لأنهم كانوا يقولون: عجّل عذابنا يا محمد إن كنا على باطل إِنِ بمعنى (ما) الْحُكْمُ في عذابكم إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ أي يبين القصص الحق لهدايتكم وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ الذي يفصل بين الحق و الباطل، أو القاضين.

[سورة الأنعام(۶): آية ۵۸] ..... ص: ۱۴۶

[۵۸] قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي في قدرتي و تحت إرادتي ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ما تطلبون عجلته من العذاب لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ فإني حينئذ أنزلت العذاب و استرحت منكم وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ فينزل عليهم العذاب وقت استحقاقهم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۵۹] ..... ص: ۱۴۶

[۵۹] وَ عِنْدَهُ تعالى مَفاتِحُ الْغَيْبِ ما يتوصل به إلى المغيبات، مثل نجاة السجين مغيبة فلا يعلم بما ذا ينجي لكن الله يعلم ذلك، و بيده مفتاحه لا يَعْلَمُها تلك المفاتح إِلَّا هُوَ الله فيعلم أوقاتها و الحكمة في تعجيلها و تأخيرها وَ يَعْلَمُ ما فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ من الشيء الظاهر و الخفي وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ عن شجرة إِلَّا يَعْلَمُها تلك الورقة بشئونها كلها وَ لا حَبَّةٍ كالحنطة و الذرة فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ مخفية في بطنها وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلَّا فِي كِتابٍ هو علمه سبحانه أو اللوح المحفوظ مُبِينٍ ظاهر لديه سبحانه.

تبيين القرآن، ص: ۱۴۷

[سورة الأنعام(۶): آية ۶۰] ..... ص: ۱۴۷

[۶۰] وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ أى ينيمكم بأن يأخذ أرواحكم المربوطة باليقظة وافيا، فإن بعض الروح يخرج عند النوم بِاللَّيْلِ وَ يَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ عملتم بِالنَّهارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ يوقظكم فِيهِ أى فى النهار لِيُقْضى أَجَلٌ مُسَمًّى أى ليستوفى المستيقظ أجله المضروب له فى الدنيا، و الذى سمى له ثُمَّ إِلَيْهِ إلى حكمه تعالى مَرْجِعُكُمْ رجوعكم فى الآخرة ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ يخبركم، ليجزيكم بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فى الدنيا.

[سورة الأنعام(۶): آية ۶۱] ..... ص: ۱۴۷

[۶۱] وَ هُوَ الْقاهِرُ المسلط فَوْقَ عِبادِهِ بالتصرف و القدرة وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حافظين من الملائكة لتسجيل أعمالكم حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ بأن حان وقت موته تَوَفَّتْهُ أماته رُسُلُنا الملائكة وَ هُمْ لا يُفَرِّطُونَ لا يغفلون و لا يتوانون.

[سورة الأنعام(۶): آية ۶۲] ..... ص: ۱۴۷

[۶۲] ثُمَّ رُدُّوا ارجعوا فى الآخرة إِلَى اللَّهِ إلى عذابه و ثوابه مَوْلاهُمُ الذى يتولى شأنهم الْحَقِّ فإن ما عداه تعالى مولى بالباطل، إلا من قرره الله أَلا ـ تنبه أيها السامع لَهُ لله الْحُكْمُ الحكومة فى عباده وَ هُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ يحسب الخلائق كلهم فى طرفة عين و لا يشغله حساب عن حساب.

[سورة الأنعام(۶): آية ۶۳] ..... ص: ۱۴۷

[۶۳] قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ شدائد، و إنما قيل للشدائد ظلمة لان كليهما يوجبان الهول، و لا يعرف الإنسان مصيره فيهما الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ تَدْعُونَهُ أى الله سبحانه تَضَرُّعاً على ألسنتكم وَ خُفْيَةً فى نفوسكم، فى حال كونكم قائلين لَئِنْ أَنْجانا الله مِنْ هذِهِ الشدة لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ نشكره بالطاعة فى المستقبل.

[سورة الأنعام(۶): آية ۶۴] ..... ص: ۱۴۷

[۶۴] قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْها وَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ غم سواها ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ تعودون إلى الشرك و لا تفون بالوعد.

[سورة الأنعام(۶): آية ۶۵] ..... ص: ۱۴۷

[۶۵] قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ كالصواعق أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ كالخسف أَوْ يَلْبِسَكُمْ يخلطكم شِيَعاً فرقا متعددة و أحزابا متناحرين وَ يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ عذاب بَعْضٍ كما نرى فى الأحزاب المتناحرة، و إنما أسند هذا إلى الله لأنه يتركهم و شأنهم حتى يكونوا أحزابا انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ نردد الْآياتِ الدالة على وجود الله و صفاته لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ يعلمون الحق فيتبعونه.

[سورة الأنعام(۶): آية ۶۶] ..... ص: ۱۴۷

[۶۶] وَ كَذَّبَ بِهِ أى بالقرآن المفهوم من الآيات قَوْمُكَ قريش وَ هُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ حتى أحفظكم عن التكذيب و العذاب.

[سورة الأنعام(۶): آية ۶۷] ..... ص: ۱۴۷

[۶۷] لِكُلِّ نَبَإٍ خبر، كخبر عذابكم مُسْتَقَرٌّ وقت استقرار و حصول وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ عند وقوعه.

[سورة الأنعام(۶): آية ۶۸] ..... ص: ۱۴۷

[۶۸] وَ إِذا رَأَيْتَ أيها الرائى الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا يدخلون فى الآيات بقصد الاستهزاء و التكذيب فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ و لا تجالسهم حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ أى غير القرآن وَ إِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ بأن جلست معهم نسيانا فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى أى بعد أن تذكرت النهى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ الخائضين فى الآيات.

تبيين القرآن، ص: ۱۴۸

[سورة الأنعام(۶): آية ۶۹] ..... ص: ۱۴۸

[۶۹] وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسابِهِمْ أى حساب الخائضين مِنْ شَيْءٍ فليس وزر عملهم على المتقين وَ لكِنْ على المتقين ذِكْرى بأن يذكروا الخائضين بقبح عملهم لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ الخوض.

[سورة الأنعام(۶): آية ۷۰] ..... ص: ۱۴۸

[۷۰] وَ ذَرِ أعرض الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَ لَهْواً تهاونوا به كأنه ألعوبة و أداة لهو وَ غَرَّتْهُمُ خدعتهم الْحَياةُ الدُّنْيا فظنوا أنها كل شيء وَ ذَكِّرْ بِهِ أى بالقرآن أَنْ تُبْسَلَ أى لئلا تهلك نَفْسٌ بِما كَسَبَتْ من الإثم، فإنهم إن تجنبوا الإثم لا يهلكون لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ يلى أمرهم وَ لا شَفِيعٌ يشفع لهم لمحو ذنوبهم وَ إِنْ تَعْدِلْ النفس كُلَّ عَدْلٍ أى تعطى كل فداء لنجاة نفسه لا يُؤْخَذْ لا يقبل العدل مِنْها أى من النفس أُولئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا أهلكوا بِما كَسَبُوا من السيئات لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَمِيمٍ ماء حار يغلى وَ عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم بِما كانُوا يَكْفُرُونَ أى بسبب كفرهم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۷۱] ..... ص: ۱۴۸

[۷۱] قُلْ أَ نَدْعُوا أى هل نعبد، و الاستفهام للإنكار مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُنا وَ لا يَضُرُّنا أى الصنم حيث لا يقدر على نفع و لا ضر وَ نُرَدُّ عَلى أَعْقابِنا نرجع إلى الشرك، كمن يرجع القهقرى على عقب رجله بَعْدَ إِذْ هَدانَا اللَّهُ إلى الإسلام كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّياطِينُ ذهبت به مردة الجن فى الصحارى، فإن مردة الجن يضل الإنسان إلى خلاف الجادة فى الصحراء فِي الْأَرْضِ حَيْرانَ فى حال كونه متحيّرا لَهُ أى للإنسان الذى ضل أَصْحابٌ رفقاء يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى طريق الحق، قائلين له ائْتِنا تعال معنا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ الإسلام هُوَ الْهُدى وحده، و المسلمون كأصحاب ذلك الضال الذى أضلّه الشيطان و رفقاء السوء وَ أُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ أى نخضع لأوامر الله.

[سورة الأنعام(۶): آية ۷۲] ..... ص: ۱۴۸

[۷۲] وَ أمرنا حيث قال الله لنا أَنْ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ اتَّقُوهُ أى خافوا منه فلا تعصوا وَ هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ تجمعون يوم القيامة، إلى حسابه و جزائه.

[سورة الأنعام(۶): آية ۷۳] ..... ص: ۱۴۸

[۷۳] وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ لا بالباطل لأجل اللعب و اللهو وَ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ أى متى أراد الخلق فَيَكُونُ ما أراد قَوْلُهُ الْحَقُّ فلا يقول باطلا وَ لَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ أى البوق ينفخ فيه إسرافيل لإحياء الأموات، و إنما خص ذلك اليوم بأن الملك له، لعظمة الملك فى ذلك اليوم عالِمُ الْغَيْبِ صفة (الذى خلق) و الغيب ما غاب عن الحواس وَ الشَّهادَةِ ما شوهد بالحواس وَ

هُوَ الْحَكِيمُ فى أفعاله الْخَبِيرُ المطلع على الأشياء.

تبيين القرآن، ص: ۱۴۹

[سورة الأنعام(۶): آية ۷۴] ..... ص: ۱۴۹

[۷۴] وَ إِذْ و اذكر يـا رسول الله زمان قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ هو عمه، لأنه يطلق على العم: الأب آزَرَ اسم عمه أَ تَتَّخِذُ أَصْناماً آلِهَةً استفهام إنكار، فإن عمه كان عابدا للأوثان إِنِّي أَراكَ وَ قَوْمَكَ الذين يعبدون الأصنام فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ظاهر.

[سورة الأنعام(۶): آية ۷۵] ..... ص: ۱۴۹

[۷۵] وَ كَذلِكَ كما أرينا إبراهيم عليه السّلام قبح عبادة الأصنام نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ملكهما بأن عرف أن لهما إلها، خلافا لرؤية الجهال فإنهم ينظرون إليهما غافلين، أو رأى عليه السّلام الغرائب فيهما وَ لِيَكُونَ و لعله عطف على مقدر، أى تقديرا لإيمانه، و ليكون مِنَ الْمُوقِنِينَ يقينا عينيا.

[سورة الأنعام(۶): آية ۷۶] ..... ص: ۱۴۹

[۷۶] فَلَمَّا جَنَّ أظلم عَلَيْهِ على إبراهيم عليه السّلام اللَّيْلُ رَأى إبراهيم عليه السّلام كَوْكَباً قالَ هذا رَبِّي استفهام إنكار، أنكر به على عباد الكواكب فَلَمَّا أَفَلَ و غاب قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ حب عبادة.

[سورة الأنعام(۶): آية ۷۷] ..... ص: ۱۴۹

[۷۷] فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً طالعا قالَ هذا رَبِّي استفهام إنكار فَلَمَّا أَفَلَ غاب قالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي إلى الحق لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۷۸] ..... ص: ۱۴۹

[۷۸] فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّي هذا أَكْبَرُ منهما فَلَمَّا أَفَلَتْ قالَ يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ تجعلونه شريكا مع الله.

[سورة الأنعام(۶): آية ۷۹] ..... ص: ۱۴۹

[۷۹] إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ نفسى صرفتها بالاعتقاد لِلَّذِي فَطَرَ خلق السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً مائلا عن الشرك إلى الإيمان وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۸۰] ..... ص: ۱۴۹

[۸۰] وَ حاجَّهُ خاصمه قَوْمُهُ قالَ أَ تُحاجُّونِّي فِي اللَّهِ استفهام إنكار، أى احتجاجكم لا يضلنى وَ قَدْ هَدانِ أى و الحال أن الله هدانى إلى الدين وَ لا أَخافُ ما تُشْرِكُونَ بِهِ أى لا أخاف من آلهتكم فإن القوم خوّفوا إبراهيم عليه السّلام عن آلهتهم إِلَّا أَنْ يَشاءَ رَبِّي شَيْئاً بأن يشأ الله أن يضرنى، فالضرر بيده وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً بخلاف أصنامكم الجاهلة أَ فَلا تَتَذَكَّرُونَ فتميزون الحق من الباطل.

[سورة الأنعام(۶): آية ۸۱] ..... ص: ۱۴۹

[۸۱] وَ كَيْفَ أَخافُ ما أَشْرَكْتُمْ أى أصنامكم التى جعلتموها شركاء لله وَ كيف لا تَخافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ أى أنتم أحق بالخوف من الله ما لَمْ يُنَزِّلْ الله بِهِ أى بكونه شريكا عَلَيْكُمْ سُلْطاناً دليلا، إذ لا دليل على شركة الأصنام فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ الموحدون أو المشركون إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ما يحق أن يخاف منه.

تبيين القرآن، ص: ۱۵۰

[سورة الأنعام(۶): آية ۸۲] ..... ص: ۱۵۰

[۸۲] الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أى لم يشركوا أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ هدوا إلى طريق الحق.

[سورة الأنعام(۶): آية ۸۳] ..... ص: ۱۵۰

[۸۳] وَ تِلْكَ التى تقدمت من حجة إبراهيم عليه السّلام على المشركين حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ المشركين نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ كما شئنا رفع درجات إبراهيم عليه السّلام إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۸۴] ..... ص: ۱۵۰

[۸۴] وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنا وَ نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ذرية إبراهيم عليه السّلام داوُدَ وَ سُلَيْمانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسى وَ هارُونَ وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ فإن إبراهيم عليه السّلام لما أحسن جعلنا فى ذريته النبوة.

[سورة الأنعام(۶): الآيات ۸۵ الى ۸۶] ..... ص: ۱۵۰

[۸۵- ۸۶] وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيى وَ عِيسى وَ إِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ إِسْماعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطاً وَ كلًّا فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ عالمى زمانهم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۸۷] ..... ص: ۱۵۰

[۸۷] وَ مِنْ آبائِهِمْ عطف على (كلا) وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ إِخْوانِهِمْ أى فضلنا هؤلاء و بعض آبائهم و أولادهم و إخوانهم وَ اجْتَبَيْناهُمْ اخترناهم للنبوة وَ هَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۸۸] ..... ص: ۱۵۰

[۸۸] ذلِكَ الهدى لهؤلاء هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ الذين قبلوا الهداية وَ لَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ بطل عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ أى محى أعمالهم الخيرة.

[سورة الأنعام(۶): آية ۸۹] ..... ص: ۱۵۰

[۸۹] أُولئِكَ من تقدم من الأنبياء عليهم السّلام الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ جنس الكتاب السماوى وَ الْحُكْمَ بين الناس وَ النُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِها بهذه الثلاثة هؤُلاءِ المعاصرون لك يا رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فَقَدْ وَكَّلْنا بِها بمراعاتها قَوْماً هم المسلمون الذين التفوا حول النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من بعد لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۹۰] ..... ص: ۱۵۰

[۹۰] أُولئِكَ الأنبياء هم الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ أى اقتد يا رسول الله بطريقة أولئك قُلْ يا رسول الله لا أَسْئَلُكُمْ لا أطلب منكم أيها الناس عَلَيْهِ على الهدى أَجْراً إِنْ هُوَ أى ليس القرآن إِلَّا ذِكْرى تذكيرا و موعظة لِلْعالَمِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۱۵۱

[سورة الأنعام(۶): آية ۹۱] ..... ص: ۱۵۱

[۹۱] وَ ما قَدَرُوا الكفار اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ أى لم ينزلوه منزلته اللائقة به إِذْ قالُوا و هم اليهود قالوا ذلك عنادا ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ فإنهم قالوا لم ينزل الله كتابا على نبى فكيف تقول أنت يا محمد نزل عليك القرآن قُلْ يا رسول الله مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِي جاءَ بِهِ مُوسى نُوراً يستضاء به فى الدين وَ هُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ أى ذلك الكتاب، و هذا تأكيد لإنزال الله تعالى قَراطِيسَ كتابا و صحفا تُبْدُونَها أى تظهرون بعضها وَ تُخْفُونَ كَثِيراً مما فى الكتاب من صفات الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الأحكام وَ عُلِّمْتُمْ بواسطة كتاب بموسى عليه السّلام ما لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ معاشر اليهود قبل نزول الكتاب وَ لا آباؤُكُمْ الذين كانوا قبل موسى عليه السّلام قُلْ أنزله اللَّهُ فقولكم بأنه لم ينزل كتابا كذب ثُمَّ ذَرْهُمْ دعهم يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فِي خَوْضِهِمْ أباطيلهم حال كونهم يَلْعَبُونَ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۹۲] ..... ص: ۱۵۱

[۹۲] وَ هذا القرآن كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ كثير الخير مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ أى التوراة وَ لِتُنْذِرَ عطف على المعنى أى للبركة و الإنذار أُمَّ الْقُرى مكة وَ مَنْ حَوْلَها وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أى يوقنون بوجود الحساب و الجزاء يُؤْمِنُونَ بِهِ أى بالقرآن وَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ يراعونها.

[سورة الأنعام(۶): آية ۹۳] ..... ص: ۱۵۱

[۹۳] وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً بأن نسب إلى الله شيئا كذبا أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ كمسيلمة و سجاح وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ فإنهم قالوا: لو نشاء لقلنا مثل هذا وَ لَوْ تَرى أيها الرائى إِذِ الزمان الظَّالِمُونَ فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ شدائده من غمره الماء إذا غشيه وَ الْمَلائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ أى أمدوها لقبض أرواحهم، قائلين أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ إلينا لنقبضها الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ أى العذاب الذى تلقون فيه الهوان بِما أى بسبب ما كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَ كُنْتُمْ عَنْ آياتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ فلا تعملون بها.

[سورة الأنعام(۶): آية ۹۴] ..... ص: ۱۵۱

[۹۴] وَ لَقَدْ جِئْتُمُونا للحساب و الجزاء فُرادى منفردين عن الأعوان و الأنصار كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ من بطن أمهاتكم وَ تَرَكْتُمْ ما خَوَّلْناكُمْ أعطيناكم فى الدنيا وَراءَ ظُهُورِكُمْ تركتم الأموال و حملتم الذنوب وَ ما نَرى مَعَكُمْ شُفَعاءَكُمُ أى الذين زعمتم أنهم يشفعون لكم، فقد قال بعض الكفار سوف يشفع لى اللات و العزى الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكاءُ أى شركاء لله، فى استحقاق عبادتكم لها لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ أى انقطع الوصل بينكم و بين الأصنام وَ ضَلَّ ضاع عَنْكُمْ ما كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أنهم آلهة.

تبيين القرآن، ص: ۱۵۲

[سورة الأنعام(۶): آية ۹۵] ..... ص: ۱۵۲

[۹۵] إِنَّ اللَّهَ فالِقُ أى يشق الْحَبِّ كالحنطهٔ، لإخراج النبات وَ النَّوى لإخراج النخل و الشجر يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ كالحيوان من البيضهٔ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ كالبيضهٔ من الطير ذلِكُمُ (كم) خطاب للسامعين اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ تصرفون عنه مع وضوح الدليل.

[سورهٔ الأنعام(۶): آيهٔ ۹۶] ..... ص: ۱۵۲

[۹۶] فالِقُ الْإِصْباحِ أى شاق عمود الصباح عن ظلمهٔ الليل وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً يسكن الخلق فيه للاستراحهٔ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ حُسْباناً أى لأجل حساب الأوقات و الفصول ذلِكَ الذى جعله تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ.

[سورهٔ الأنعام(۶): آيهٔ ۹۷] ..... ص: ۱۵۲

[۹۷] وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ فإن الإنسان يهتدى فى الظلمهٔ بسبب النجم قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ بيّنا الحجج لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فإن العالم هو المنتفع بالآيات.

[سورهٔ الأنعام(۶): آيهٔ ۹۸] ..... ص: ۱۵۲

[۹۸] وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ آدم عليه السّلام، فإنه الأصل فلكم مستقر فى الأرض وَ مُسْتَوْدَعٌ فى الصلب، أو مستقر فى الآخرهٔ و المستودع فى الدنيا قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ أى يفهمون.

[سورهٔ الأنعام(۶): آيهٔ ۹۹] ..... ص: ۱۵۲

[۹۹] وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً المطر فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَيْءٍ من أنواع النباتات فَأَخْرَجْنا مِنْهُ من النبات خَضِراً أى شيئا أخضر نُخْرِجُ مِنْهُ أى من الخضر حَبًّا مُتَراكِباً تركب بعضه على بعض كسنبلهٔ الحنطهٔ وَ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها بدل من (النخل) «۱» قِنْوانٌ مبتدأ «۲»، و هو جمع قنو، بمعنى الغدق الذى فيه التمر دانِيَةٌ أى قريبهٔ التناول وَ جَنَّاتٍ عطف على (نبات) جمع جنهٔ بمعنى البستان مِنْ أَعْنابٍ وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً أى بعض هذه الثمار تشبه الأخرى و بعضها لا تشبه وَ غَيْرَ مُتَشابِهٍ انْظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ أى ثمر كل واحد من هذه الأشجار إِذا أَثْمَرَ وَ يَنْعِهِ أى نضجه، أى انظروا من أول خروجه إلى آخر إدراكه الكمال إِنَّ فِي ذلِكُمْ لَآياتٍ دالات على وجود الصانع و صفاته لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.

[سورهٔ الأنعام(۶): آيهٔ ۱۰۰] ..... ص: ۱۵۲

[۱۰۰] وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ أى قالوا إن لله شركاء هم الجن كما فى آيهٔ أخرى: (و جعلوا بينه و بين الجنهٔ نسبا) «۳» وَ الحال أن الله خَلَقَهُمْ فالمخلوق كيف يكون شريكا للخالق وَ خَرَقُوا اختلقوا لَهُ بَنِينَ كما قالت اليهود و النصارى فى عزير و المسيح عليه السّلام وَ بَناتٍ كما قال المشركون الملائكهٔ بنات الله بِغَيْرِ عِلْمٍ فإنهم قالوا هذا القول اعتباطا سُبْحانَهُ أنزّهه تنزيها وَ تَعالى ترفّع عَمَّا يَصِفُونَ من أن يكون له شريك و ولد.

[سورهٔ الأنعام(۶): آيهٔ ۱۰۱] ..... ص: ۱۵۲

[۱۰۱] هو بَدِيعُ أى مبدع السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنَّى كيف يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَ الحال أنه لَمْ تَكُنْ لَهُ صاحِبَةٌ أى زوجهٔ و هل يكون الولد إلا من زوجهٔ وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

(۱) طلع النخل: أول ما يبدو من ثمره.

(۲) و خبره: دانية.

(۳) سورة الصافات: ۱۵۸.

تبيين القرآن، ص: ۱۵۳

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۰۲] ..... ص: ۱۵۳

[۱۰۲] ذلِكُمُ الموصوف بما ذكر من الأوصاف الكمالية اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ يتولى كل أمر.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۰۳] ..... ص: ۱۵۳

[۱۰۳] لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ فإنه تعالى لا يرى وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ النافذ فى الأشياء الْخَبِيرُ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۰۴] ..... ص: ۱۵۳

[۱۰۴] قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ حجج مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ الحق فَلِنَفْسِهِ يعود خيره إلى نفسه وَ مَنْ عَمِيَ عن الحق و لم يره فَعَلَيْها فضرره على نفسه وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ لا أحفظ أعمالكم، و إنما أنا منذر لكم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۰۵] ..... ص: ۱۵۳

[۱۰۵] وَ كَذلِكَ أى هكذا نُصَرِّفُ الْآياتِ نذكرها و نبينها وَ لِيَقُولُوا اللام للعاقبة، أى عاقبة إراءة الآيات لهم أنهم يقولوا دَرَسْتَ قرأت الآيات على اليهود و تعلمتها منهم، عوض أن يؤمنوا بها وَ لِنُبَيِّنَهُ أى القرآن لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فإن من بصدد العلم ينتفع بالآيات.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۰۶] ..... ص: ۱۵۳

[۱۰۶] اتَّبِعْ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ لا تتبع آراءهم الشركية.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۰۷] ..... ص: ۱۵۳

[۱۰۷] وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكُوا لأنه قادر أن يجبرهم على التوحيد، لكن الجبر خلاف الامتحان وَ ما جَعَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً مراقبا لأعمالهم وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ فتجبرهم، بل أنت منذر لهم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۰۸] ..... ص: ۱۵۳

[۱۰۸] وَ لا تَسُبُّوا أيها المسلمون الَّذِينَ أى الأصنام يَدْعُونَ يدعو المشركون لتلك الأصنام، أى يقولون إنها أرباب مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا المشركون اللَّهِ للمقابلة بالمثل عَدْواً أى تعديا عن الحق إلى الباطل بِغَيْرِ عِلْمٍ لأن المشرك جاهل، و لذا يسب الله كَذلِكَ أى كما زيّنا لكم أعمالكم زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ فالمشركون يرون عملهم حسنا، و لذا يسبون الله إذا سببتم آلهتهم، و معنى (زينا) تركناهم و شأنهم

بعد إعراضهم عن الحق حتی یروا أعمالهم حسنة ثُمَّ إِلی رَبِّهِمْ إلی جزائه مَرْجِعُهُمْ مصیرهم فَیُنَبِّئُهُمْ أی یخبرهم لأجل الجزاء بِما کانُوا یَعْمَلُونَ.

[سورة الأنعام(۶): آیة ۱۰۹] ..... ص: ۱۵۳

[۱۰۹] وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَیْمانِهِمْ أی بالأیمان المغلظة لَئِنْ جاءَتْهُمْ آیَةٌ أی معجزة مما اقترحوها لَیُؤْمِنُنَّ بِها أی بتلک الآیة قُلْ إِنَّمَا الْآیاتُ عِنْدَ اللَّهِ فیأتی بها إن شاء، و لیست عندی وَ ما یُشْعِرُکُمْ أیها المسلمون أَنَّها الآیة المقترحة إِذا جاءَتْ بأن أنزلها الله تعالی لا یُؤْمِنُونَ کما طلبوا عن الأنبیاء السابقین فلما جاءت لم یؤمنوا.

[سورة الأنعام(۶): آیة ۱۱۰] ..... ص: ۱۵۳

[۱۱۰] وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ أی قلوبهم حتی لا تستقر علی عقیدة، فهی مضطربة دائما وَ أَبْصارَهُمْ فإن القلب غیر المستقر تتبعه العین فی النظر هنا و هناک التماسا لملجأ و اطمئنان کَما لَمْ یُؤْمِنُوا بِهِ أی بالقرآن أَوَّلَ مَرَّةٍ فإنهم بترکهم الإذعان ذهب عنهم الاستقرار وَ نَذَرُهُمْ فِی طُغْیانِهِمْ یَعْمَهُونَ یترددون، نترکهم و لا نفعل بهم الألطاف الخفیة.

تبیین القرآن، ص: ۱۵۴

[سورة الأنعام(۶): آیة ۱۱۱] ..... ص: ۱۵۴

[۱۱۱] وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَیْهِمُ الْمَلائِکَةَ حتی یرونها وَ کَلَّمَهُمُ الْمَوْتی فقالوا لهم إن محمدا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم رسول وَ حَشَرْنا أی جمعنا عَلَیْهِمْ کُلَّ شَیْءٍ قُبُلًا مقابلة و مواجهة، بأن جاءهم کل شیء یشهد بالرسالة لمحمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ما کانُوا لِیُؤْمِنُوا لعنادهم إِلَّا أَنْ یَشاءَ اللَّهُ بأن یجبرهم علی الإیمان وَ لکِنَّ أَکْثَرَهُمْ یَجْهَلُونَ فیظنون أنه لو أتتهم الآیات المقترحة آمنوا.

[سورة الأنعام(۶): آیة ۱۱۲] ..... ص: ۱۵۴

[۱۱۲] وَ کَذلِکَ کما أن لک عدوّا من هؤلاء الکفار جَعَلْنا لِکُلِّ نَبِیٍّ عَدُوًّا و إنما نسب الجعل إلیه تعالی لأنه ترک الأعداء من قدرته علی إبادتهم شَیاطِینَ بدل من العدو، و المراد المارد الطاغی من الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ یُوحِی أی یوسوس بَعْضُهُمْ أی بعض الأعداء إِلی بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ باطله غُرُوراً أی لأجل أن یغر بعضهم بعضا و یخدع أحدهم الآخر وَ لَوْ شاءَ رَبُّکَ ما فَعَلُوهُ بأن یمنعهم عن ذلک فَذَرْهُمْ أی دعهم وَ ما یَفْتَرُونَ أی افترائهم، و هذا تهدید لهم.

[سورة الأنعام(۶): آیة ۱۱۳] ..... ص: ۱۵۴

[۱۱۳] وَ لِتَصْغی عطف علی (غرورا)، أی إنهم یوحون لأجل أن تمیل إِلَیْهِ إلی زخرف القول أَفْئِدَةُ قلوب الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ لِیَرْضَوْهُ أی یرضوا الباطل وَ لِیَقْتَرِفُوا ما هُمْ مُقْتَرِفُونَ أی یکتسبوا الإثم الذی هم یکسبونه.

[سورة الأنعام(۶): آیة ۱۱۴] ..... ص: ۱۵۴

[۱۱۴] أَ فَغَیْرَ اللَّهِ استفهام إنکار أَبْتَغِی حَکَماً أی أطلب من یحکم بینکم و بینی وَ هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ إِلَیْکُمُ الْکِتابَ القرآن مُفَصَّلًا مبیّنا فیه الحق و الباطل وَ الَّذِینَ آتَیْناهُمُ الْکِتابَ أی الیهود و النصاری یَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّکَ بِالْحَقِّ لأنهم یقرءون کتبهم التی فیها أوصاف

النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ أى الشاكين، فإنه شىء معروف حتى عند أهل الكتاب.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۱۵] ..... ص: ۱۵۴

[۱۱۵] وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ أى بلغت الغاية فى إحكامه و أحكامه، و المراد كلما قاله تعالى صِدْقاً فى الأخبار و المواعيد وَ عَدْلًا فى الأصول و الفروع لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ لا يبدل أحد كلمات الله بأن يأتى بأصدق و أعدل منها وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۱۶] ..... ص: ۱۵۴

[۱۱۶] وَ إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ من الكفار يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ ما يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ فإنهم يعملون بالظنون وَ إِنْ هُمْ ما هم إِلَّا يَخْرُصُونَ يكذبون.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۱۷] ..... ص: ۱۵۴

[۱۱۷] إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ أى هو أعلم بالفريقين، فلا تطع المضلين.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۱۸] ..... ص: ۱۵۴

[۱۱۸] فَكُلُوا لما صار القرار عدم اتباع المضلين، فلا تطيعوهم فى قولهم: تحرم الذبيحة و تحل الميتة، بل كلوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ عند الذبح إِنْ كُنْتُمْ بِآياتِهِ مُؤْمِنِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۱۵۵

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۱۹] ..... ص: ۱۵۵

[۱۱۹] وَ ما لَكُمْ أى غرض لكم أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فإن الكفار كانوا يقولون تحرم ذبيحة الإنسان و تحل ما أماته الله وَ قَدْ فَصَّلَ فى قوله (حرّم عليكم الميتة) «۱» ما يحل و ما لا يحل لَكُمْ ما حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ فإنه حلال، و إن كان حراما فى حال الاختيار وَ إِنَّ كَثِيراً من الناس لَيُضِلُّونَ بِأَهْوائِهِمْ و آرائهم الباطلة بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ الذين يجاوزون الحق فى التحريم و التحليل.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۲۰] ..... ص: ۱۵۵

[۱۲۰] وَ ذَرُوا دعوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَ باطِنَهُ أى العصيان الجهرى و الخفى إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِما كانُوا يَقْتَرِفُونَ أى يكسبون.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۲۱] ..... ص: ۱۵۵

[۱۲۱] وَ لا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ عند الذبح وَ إِنَّهُ أى أكله لَفِسْقٌ أى خروج عن طاعة الله وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ يوسوسون إِلى أَوْلِيائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ فى تحليل الميتة وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ فى استحلال الميتة إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ بترك دين الله إلى دينهم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۲۲] ..... ص: ۱۵۵

[۱۲۲] أ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً كافرا، فإن الكفر يوجب موت الروح فَأَحْيَيْناهُ بالإيمان وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً منهاجا يرى به طريق الحق و السعادة يَمْشِي بِهِ أى بسبب ذلك النور فِي النَّاسِ فهو بينهم على هدى كَمَنْ مَثَلُهُ مثل من فِي الظُّلُماتِ استفهام إنكارى، أى لا يتساويان لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها كَذلِكَ هكذا زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ فهم فى ظلمة و قد لزموها.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۲۳] ..... ص: ۱۵۵

[۱۲۳] وَ كَذلِكَ أى كما جعلنا فى مكة مجرمين كبار يمكرون، و معنى جعله تعالى تركه إياهم و شأنهم جَعَلْنا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكابِرَ جمع أكبر مُجْرِمِيها أى المجرمين الكبار لِيَمْكُرُوا اللام للعاقبة فِيها أى فى تلك القرية وَ ما يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ لأن عاقبة المكر ترجع إلى الماكر وَ ما يَشْعُرُونَ و ما يفهمون أنهم يمكرون بأنفسهم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۲۴] ..... ص: ۱۵۵

[۱۲۴] وَ إِذا جاءَتْهُمْ أى جاءت هؤلاء الأكابر آيَةٌ معجزة قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتى مِثْلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ بأن يوحى الله إلينا كما أوحى إلى الرسل اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ فإنها تحتاج إلى موضع قابل لائق سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا فعلوا القبيح صَغارٌ ذل و حقارة عِنْدَ اللَّهِ فى الآخرة وَ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما كانُوا يَمْكُرُونَ بسبب مكرهم.

---

(۱) سورة البقرة: ۱۷۳.

تبيين القرآن، ص: ۱۵۶

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۲۵] ..... ص: ۱۵۶

[۱۲۵] فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ و إرادته لأجل إنه فى سبيل الهدى أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ حتى يتسع لقبول الإسلام وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ لأنه عاند يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً هو ضيق الصدر، كنى عن الضيق المعنوى بالضيق الظاهرى كَأَنَّما يَصَّعَّدُ أى يتصعد فِي السَّماءِ فإن الإنسان إذا ارتفع فى أعالى الجو يضيق صدره و يصعب تنفسه كَذلِكَ أى هكذا يضيق صدره الذى هو نتيجة عناده يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ الخذلان و العذاب عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۲۶] ..... ص: ۱۵۶

[۱۲۶] وَ هذا الإسلام صِراطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً حال عن (الصراط) قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ أى يتذكّرون، فإنهم هم المنتفعون بالإسلام.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۲۷] ..... ص: ۱۵۶

[۱۲۷] لَهُمْ لمن تذكر دارُ السَّلامِ السلامة من المكاره، و المراد بالدار الجنة عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ يتولى أمورهم بِما كانُوا يَعْمَلُونَ بسبب أعمالهم الصالحة.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۲۸] ..... ص: ۱۵۶

[۱۲۸] وَ اذكر يا رسول الله يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يجمعهم للجزاء، يقول يا مَعْشَرَ يا جماعة الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ أى جعلتموهم أتباعكم بالوسوسة إليهم و إضلالهم وَ قالَ أَوْلِياؤُهُمْ أى أتباع الشياطين مِنَ الْإِنْسِ بيان (أولياؤهم) رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ انتفع فإن الإنس انتفع بالجن حيث كان الجن مثل الأمير الموجّه بَعْضُنا بِبَعْضٍ وَ بَلَغْنا أَجَلَنَا الَّذِى أَجَّلْتَ لَنا أى وصلنا إلى آخر مدة حياتنا فى الدنيا، و هذا شرح لأحوالهم الدنيوية قالَ الله النَّارُ مَثْواكُمْ أى مقامكم خالِدِينَ فِيها فى حال كونكم فيها إلى الأبد إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ حيث يخرجه من النار إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۲۹] ..... ص: ۱۵۶

[۱۲۹] وَ كَذلِكَ أى هكذا نُوَلِّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً كما جعلنا الولاية بين الجن و الإنس بِما كانُوا يَكْسِبُونَ أى بسبب كسبهم السيئات، فإن المجرم ولىّ المجرم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۳۰] ..... ص: ۱۵۶

[۱۳۰] و يقال لهما مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ
أى من هذا المجموع، و إلا فالرسل من الإنسقُصُّونَ
يبينونلَيْكُمْ آياتِى وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا
أى يوم القيامةالُوا شَهِدْنا عَلى أَنْفُسِنا
بالجرم و العصيان غَرَّتْهُمُ
خدعتهم حتى ارتكبوا الآثامْحَياةُ الدُّنْيا وَ شَهِدُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كانُوا كافِرِينَ

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۳۱] ..... ص: ۱۵۶

[۱۳۱] ذلِكَ إرسال الرسل إنما هو لأجل أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرى أى أهل القرى بِظُلْمٍ بأن يظلمهم فى إهلاكهم وَ أَهْلُها غافِلُونَ أى بدون رسول يرشدهم.

تبيين القرآن، ص: ۱۵۷

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۳۲] ..... ص: ۱۵۷

[۱۳۲] وَ لِكُلٍّ من الجن و الإنس دَرَجاتٌ مراتب مِمَّا عَمِلُوا أى بسبب ما عملوا وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ بل عالم بأعمالهم و يجازيهم حسبها.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۳۳] ..... ص: ۱۵۷

[۱۳۳] وَ رَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أيها البشر وَ يَسْتَخْلِفْ يجعل خلفا مِنْ بَعْدِكُمْ ما يَشاءُ من الخلق كَما أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ بأن ذهب بهم و جاء بكم خليفة لهم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۳۴] ..... ص: ۱۵۷

[۱۳۴] إِنَّ ما تُوعَدُونَ من البعث لَآتٍ يأتى لا محالة وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ لا تتمكنون من أن تجعلوه عاجزا فلا يتمكن من البعث.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۳۵] ..... ص: ۱۵۷

[۱۳۵] قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ أى منزلتكم، و هذا كقولك: اعمل ما شئت، تهديدا إِنِّي عامِلٌ بما أمرنى الله فَسَوْفَ فى الآخرة تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدَّارِ العاقبة الحسنى فى الآخرة إِنَّهُ لا يُفْلِحُ لا يفوز الظَّالِمُونَ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۳۶] ..... ص: ۱۵۷

[۱۳۶] وَ جَعَلُوا أى الكفار لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ أى خلق الله مِنَ الْحَرْثِ الزرع وَ الْأَنْعامِ الدواب نَصِيباً أى قسما فَقالُوا بيان (جعلوا) هذا القسم لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ أنه يكون لله وَ هذا القسم لِشُرَكائِنا أى الأصنام، فكانوا يطعمون الضيوف ما لله، و يعطون ما للأصنام لسدنتها فَما كانَ لِشُرَكائِهِمْ لأن العمل المشرك فيه لا يقبله الله، فكأنه أيضا للأصنام فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَ ما كانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلى شُرَكائِهِمْ ساءَ بئس ما يَحْكُمُونَ هذا الحكم و التقسيم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۳۷] ..... ص: ۱۵۷

[۱۳۷] وَ كَذلِكَ كما زين الكفار هذا التقسيم زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ فاعل (زين)، أى زين الشركاء و الأصنام فى نفس المشركين أن يقتلوا أولادهم بالوأد و قتلهم قربانا للأصنام لِيُرْدُوهُمْ علة (زين)، أى إنما زين الشركاء القتل بقصد إهلاك المشركين وَ لِيَلْبِسُوا أى يخلطوا عَلَيْهِمْ أى على المشركين دِينَهُمْ أى ما كانوا عليه من دين إبراهيم عليه السّلام ثم فقد أدخل الشيطان الباطل فى عقيدتهم بقصد خلط الباطل بالحق وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما فَعَلُوهُ بإجبارهم على الترك فَذَرْهُمْ أى اتركهم يا رسول الله وَ ما يَفْتَرُونَ أى افترائهم على الله.

تبيين القرآن، ص: ۱۵۸

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۳۸] ..... ص: ۱۵۸

[۱۳۸] وَ قالُوا أى الكفار هذِهِ أَنْعامٌ دواب وَ حَرْثٌ زرع حِجْرٌ حرام على كل الناس و إنما لا يَطْعَمُها إِلَّا مَنْ نَشاءُ من سدنة الأصنام بِزَعْمِهِمْ أنه حرام لغير السدنة، بدون حجة وَ أَنْعامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُها فلا تركب و هى السائبة و البحيرة كما تقدم وَ أَنْعامٌ لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا عند ذبحها افْتِراءً عَلَيْهِ أى على الله فإنهم نسبوا هذه الخرافات إلى الله تعالى سَيَجْزِيهِمْ بِما كانُوا يَفْتَرُونَ أى بسبب افترائهم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۳۹] ..... ص: ۱۵۸

[۱۳۹] وَ قالُوا ما فِي بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ أى أولاد السائبة و البحيرة خالِصَةٌ لِذُكُورِنا لا يجوز تناول الإناث منها وَ مُحَرَّمٌ عَلى أَزْواجِنا أى نسائنا، و ذلك إذا ولدت حية وَ إِنْ يَكُنْ مَيْتَةً بأن ولدت فى حال كون الولد ميتا فَهُمْ الذكور و الإناث فِيهِ فى الولد شُرَكاءُ يجوز لكليهما أن يأكلا منه سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ أى ما يصفون من نسبة الكذب إلى الله إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۴۰] ..... ص: ۱۵۸

[۱۴۰] قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ بالوأد أو الذبح للأصنام سَفَهاً عن سفاهة بِغَيْرِ عِلْمٍ أى بالجهل بالأحكام الإلهية وَ حَرَّمُوا ما رَزَقَهُمُ

اللَّهُ مما تقدم ذكره افْتِراءً عَلَى اللَّهِ لأنهم نسبوا التحريم إلى الله قَدْ ضَلُّوا وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ لم يهتدوا إلى الحق.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۴۱] ..... ص: ۱۵۸

[۱۴۱] وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ خلق جَنَّاتٍ بساتين مَعْرُوشاتٍ مرفوعات على ما يحملها، كالكروم وَ غَيْرَ مَعْرُوشاتٍ كالأشجار وَ النَّخْلَ وَ الزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ أى ثمره طعما و لونا و شكلا و خاصية وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَّانَ مُتَشابِهاً فى الطعم و غيره وَ غَيْرَ مُتَشابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ثمر كل واحد من هذه الأشجار و الزرع إِذا أَثْمَرَ وَ آتُوا حَقَّهُ الذى قرره الله من زكاة أو غيره يَوْمَ حَصادِهِ أى يوم قطع الثمرة وَ لا تُسْرِفُوا الإسراف الزيادة عن ما قرره الله تعالى إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۴۲] ..... ص: ۱۵۸

[۱۴۲] وَ أنشأ مِنَ الْأَنْعامِ الدواب حَمُولَةً ما يحمل الأثقال وَ فَرْشاً يصنع من جلد الدواب كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ كأن الشيطان مشى فى طريق فمشى الإنسان فى نفس ذلك الطريق إِنَّهُ الشيطان لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ أى ظاهر العداوة.

تبيين القرآن، ص: ۱۵۹

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۴۳] ..... ص: ۱۵۹

[۱۴۳] ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ أى ثمانية أقسام بدل من الحمولة و الفرش مِنَ الضَّأْنِ الغنم اثْنَيْنِ ذكر و أنثى وَ مِنَ الْمَعْزِ السخل اثْنَيْنِ قُلْ يا رسول الله آلذَّكَرَيْنِ أى هل الذكرين، ذكر الضأن أو ذكر المعز حَرَّمَ الله أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ منهما أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحامُ الْأُنْثَيَيْنِ أى: أو حرّم ما حملت إناث الجنسين، ذكرا كان المحمول أو أنثى نَبِّئُونِي أخبرونى عما حرمه الله من هذه الأجناس بِعِلْمٍ أى عن مصدر علمى لا بمجرد تقليد و ظن إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ بأن الله حرّم بعض هذه الأقسام.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۴۴] ..... ص: ۱۵۹

[۱۴۴] وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ الذكر و الأنثى وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ حاضرين إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهذا التحريم، فهل لكم علم أو مشاهدة فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً بنسبة التحريم إليه لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ بدون أن يعلم أن الله قال ذلك إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الذين عاندوا فى الظلم و الافتراء.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۴۵] ..... ص: ۱۵۹

[۱۴۵] قُلْ يا رسول الله لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ من القرآن مُحَرَّماً مما ذكرتم تحريمه عَلى طاعِمٍ يَطْعَمُهُ على آكل يأكله إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أى مصبوبا كالدم فى العروق لا الباقى فى القلب مثلا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ قذر نجس أَوْ فِسْقاً أى لحما أكله خروج عن طاعة الله لأنه أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ أى ذبح على اسم الصنم، و الإهلال رفع الصوت عند الذبح فَمَنِ اضْطُرَّ إلى تناول شىء من المحرمات غَيْرَ باغٍ أى لم يكن هو طالبا للأكل وَ لا عادٍ لم يتعد فى أكله حدّ الضرورة فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۴۶] ..... ص: ۱۵۹

[۱۴۶] وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا اليهود، قبل نسخ شريعتهم حَرَّمْنا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ كل ذى إصبع كالإبل و الطيور و السباع، أو كل ذى مخلب و

ظفر وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما كل شحم إِلَّا ما أى شحما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما أى اشتمل الظهر على ذلك الشحم أَوِ الْحَوايا أى ما اشتمل عليه الأمعاء، جمع حاوية أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ كشحم الإلية المختلطة بالعصص ذلِكَ التحريم جَزَيْناهُمْ بِبَغْيِهِمْ أى بسبب ظلمهم وَ إِنَّا لَصادِقُونَ.

تبيين القرآن، ص: ۱۶۰

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۴۷] ..... ص: ۱۶۰

[۱۴۷] فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ واسِعَةٍ فلا تغتروا بالإمهال، و إنما رحمته أمهلكم ثم يأخذكم وَ لا يُرَدُّ بَأْسُهُ عذابه عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ المكذبين.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۴۸] ..... ص: ۱۶۰

[۱۴۸] سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا احتجاجا لصحة شركهم لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكْنا وَ لا آباؤُنا أى لم يشرك آباؤنا وَ لا حَرَّمْنا مِنْ شَيْءٍ من البحيرة و السائبة و نحوهما كَذلِكَ أى مثل هذا التكذيب كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذاقُوا بَأْسَنا عذابنا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فى أن الله شاء شرككم و تحريمكم فَتُخْرِجُوهُ تظهروه لَنا إِنْ ما تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ تكذبون.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۴۹] ..... ص: ۱۶۰

[۱۴۹] قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ الواضحة التى تصل إلى المكلفين، فيما يريد بلوغه فَلَوْ شاءَ إلجائكم لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۵۰] ..... ص: ۱۶۰

[۱۵۰] قُلْ هَلُمَّ احضروا شُهَداءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هذا الذى تحرمونه من البحيرة و السائبة و غيرهما فَإِنْ شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ أى لا تصدقهم وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فان المحرّم يكذب بآيات الله وَ أهواء الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ يجعلون له عدلا و مثلا و هم المشركون.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۵۱] ..... ص: ۱۶۰

[۱۵۱] قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ أقرأ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ أحسنوا بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ من أجل الفقر نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ الكبائر من الذنوب ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ الظاهرة و المخفية كالزنا علنا أو خفية وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قتلها إِلَّا بِالْحَقِّ كالقصاص ذلِكُمْ (ذا) إشارة، و (كم) خطاب وَصَّاكُمْ الله بِهِ بحفظه لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ما يضركم و ما ينفعكم.

تبيين القرآن، ص: ۱۶۱

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۵۲] ..... ص: ۱۶۱

[۱۵۲] وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي

بالصفة التى هِيَ أَحْسَنُ

كحفظه و استرباحه حَتَّى يَبْلُغَ

اليتيم أَشُدَّهُ

قوته بأن يصير بالغا رشيدا وَ أَوْفُوا

بأن لا تنقصوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ بِالْقِسْطِ

بالعدل لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها

أي ما يتمكن عليه فهذه التكاليف مقدورة للإنسان وَ إِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ كانَ

قولكم الضار فى ذا قُرْبى

أقرباؤكم وَ بِعَهْدِ اللَّهِ

أحكامه أَوْفُوا ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

تتعظون.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۵۳] ..... ص: ۱۶۱

[۱۵۳] وَ اعلموا أَنَّ هذا الذى فى هذه السورة من الأصول و الأحكام صِراطِي مُسْتَقِيماً فى حال كونه مستقيما فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ الطرق الأخرى فَتَفَرَّقَ أى تتفرق، بمعنى تميل تلك السبل بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذلِكُمْ الاتباع وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الضلال.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۵۴] ..... ص: ۱۶۱

[۱۵۴] ثُمَّ للترتيب الذكرى آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ التوراة تَماماً أى لأجل إتمام النعمة عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ فى تبليغه و هو موسى عليه السّلام وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ من الأصول و الفروع وَ هُدىً دلالة إلى الحق وَ رَحْمَةً لَعَلَّهُمْ أى بنى إسرائيل بِلِقاءِ رَبِّهِمْ جزائه يُؤْمِنُونَ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۵۵] ..... ص: ۱۶۱

[۱۵۵] وَ هذا القرآن كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ كثير الخير فَاتَّبِعُوهُ وَ اتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۵۶] ..... ص: ۱۶۱

[۱۵۶] أَنْ أى إنما أنزلنا القرآن لكراهة أن تَقُولُوا أيها المعاصرون للرسول إِنَّما أُنْزِلَ الْكِتابُ عَلى طائِفَتَيْنِ اليهود و النصارى مِنْ قَبْلِنا وَ إِنْ مخففة، أى إنا كُنَّا عَنْ دِراسَتِهِمْ أى دراسة اليهود و النصارى لَغافِلِينَ إذ لم نعرف أن كتبهم موجهة إلينا و لذا لم نتبعهم.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۵۷] ..... ص: ۱۶۱

[۱۵۷] أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتابُ لَكُنَّا أَهْدى مِنْهُمْ أى أكثر اتباعا من اليهود و النصارى فَقَدْ جاءَكُمْ بَيِّنَةٌ دليل واضح و هو القرآن مِنْ رَبِّكُمْ وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآياتِ اللَّهِ بعد أن عرفها وَ صَدَفَ أعرض عَنْها سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آياتِنا سُوءَ الْعَذابِ العذاب السيئ بِما كانُوا يَصْدِفُونَ بسبب إعراضهم.

تبيين القرآن، ص: ۱۶۲

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۵۸] ..... ص: ۱۶۲

[۱۵۸] هَلْ يَنْظُرُونَ ماذا ينتظر كفار مكة، حتى لا يؤمنوا إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ ملك الموت أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ بزعمهم أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ من أنواع العذاب يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ كعلامات الموت لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها فاعل (لا ينفع)، إذا كانت لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً أى طاعة و عبادة، فإن الإنسان إذا رأى العذاب سقط التكليف، فلا ينفع الإيمان و لا الطاعة حينئذ قُلِ انْتَظِرُوا حتى يأتيكم العذاب إِنَّا مُنْتَظِرُونَ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۵۹] ..... ص: ۱۶۲

[۱۵۹] إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ اختلفوا فيه فآمنوا ببعض و كفروا ببعض وَ كانُوا شِيَعاً فرقا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ أنت لا ترتبط بهم إِنَّما أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ يتولى جزاءهم ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بعد أن يحشروا إليه بِما كانُوا يَفْعَلُونَ ليعاقبهم بذلك.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۶۰] ..... ص: ۱۶۲

[۱۶۰] مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها فضلا وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها عدلا وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۶۱] ..... ص: ۱۶۲

[۱۶۱] قُلْ إِنَّنِي هَدانِي رَبِّي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ، دِيناً أى هدانى دينا قِيَماً مستقيما مِلَّةَ أى طريقة، و هذا بيان للدين إِبْراهِيمَ حَنِيفاً مائلا عن الشرك وَ ما كانَ إبراهيم عليه السّلام مِنَ الْمُشْرِكِينَ كما يزعم أهل الكتاب أنه كان يهوديا أو نصرانيا.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۶۲] ..... ص: ۱۶۲

[۱۶۲] قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَ نُسُكِي عبادتى وَ مَحْيايَ حياتى وَ مَماتِي موتى لِلَّهِ فأحيى لله و أموت فى سبيل الله رَبِّ الْعالَمِينَ.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۶۳] ..... ص: ۱۶۲

[۱۶۳] لا شَرِيكَ لَهُ وَ بِذلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ فإن إسلام كل نبى مقدم على إسلام أتباعه.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۶۴] ..... ص: ۱۶۲

[۱۶۴] قُلْ أَ غَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي أطلب، و الاستفهام للإنكار رَبًّا وَ الحال هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَ لا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْها فإن إشراككم لا يضرنى وَ لا تَزِرُ أى لا تحمل وازِرَةٌ نفس آثمة وِزْرَ إثم نفس أُخْرى ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ رجوعكم إلى ثوابه و عقابه فَيُنَبِّئُكُمْ أى يخبركم لأجل الجزاء بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ فيميز بين الحق و الباطل.

[سورة الأنعام(۶): آية ۱۶۵] ..... ص: ۱۶۲

[۱۶۵] وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ يخلف بعضكم بعضا الْأَرْضِ وَ رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ فى العلم و المال و المكانة و غيرها دَرَجاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ يخبركم فِي ما آتاكُمْ أعطاكم إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقابِ فاحذروه وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ فارجوه.

تبيين القرآن، ص: ۱۶۳

۷:سورة الأعراف

اشارة

مکیة آیاتها مائتان و ست بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

[سورة الأعراف(۷): آیة ۱] ..... ص: ۱۶۳

[۱] المص رمز بین الله و الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۲] ..... ص: ۱۶۳

[۲] هذا القرآن کِتابٌ أُنْزِلَ إِلَیْکَ فَلا یَکُنْ فِی صَدْرِکَ حَرَجٌ ضیق مِنْهُ أی من هذا الکتاب، لصعوبة تبلیغه لِتُنْذِرَ متعلق ب (أنزل) بِهِ وَ هو ذِکْری أی مذکر لِلْمُؤْمِنِینَ.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۳] ..... ص: ۱۶۳

[۳] اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ مِنْ رَبِّکُمْ وَ لا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِیاءَ تطیعونهم فی عصیان الله قَلِیلًا ما تَذَکَّرُونَ تذکرا قلیلا.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۴] ..... ص: ۱۶۳

[۴] وَ کَمْ مِنْ قَرْیَةٍ أَهْلَکْناها أردنا إهلاک أهلها فَجاءَها بَأْسُنا عذابنا بَیاتاً لیلا أَوْ هُمْ قائِلُونَ فی حالة القیلولة قبل الظهر.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۵] ..... ص: ۱۶۳

[۵] فَما کانَ دَعْواهُمْ استغاثتهم و کلامهم إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا عذابنا إِلَّا الاعتراف بظلمهم ب أَنْ قالُوا إِنَّا کُنَّا ظالِمِینَ.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۶] ..... ص: ۱۶۳

[۶] فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِینَ أُرْسِلَ إِلَیْهِمْ أی الأمم وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِینَ عن تأدیة الرسالة.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۷] ..... ص: ۱۶۳

[۷] فَلَنَقُصَّنَّ أحوالهم عَلَیْهِمْ علی الرسل و الأمم بِعِلْمٍ فی حال کوننا عالمین بها وَ ما کُنَّا غائِبِینَ عنهم حال أعمالهم حتی نجهلها.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۸] ..... ص: ۱۶۳

[۸] وَ الْوَزْنُ للأعمال یَوْمَئِذٍ یوم القیامة الْحَقُّ لا زیادة فیه و لا نقصان فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِینُهُ حسناته فَأُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۹] ..... ص: ۱۶۳

[۹] وَ مَنْ خَفَّتْ مَوازِینُهُ فَأُولئِکَ الَّذِینَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ إذ اشتروا العذاب بِما بسبب ما کانُوا بِآیاتِنا یَظْلِمُونَ أنفسهم.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۱۰] ..... ص: ۱۶۳

[۱۰] وَ لَقَدْ مَكَّنّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ جمع معيشة: أسباب العيش قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ نعمی.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۱] ..... ص: ۱۶۳

[۱۱] وَ لَقَدْ خَلَقْناكُمْ أی التراب الذی أصلكم ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ أعطینا الصورة ثُمَّ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۱۶۴

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۲] ..... ص: ۱۶۴

[۱۲] قالَ الله ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ما حملك على أن لا تسجد إِذْ أَمَرْتُكَ قالَ الشيطان أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ من آدم عليه السّلام خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ و النار أشرف من الطين.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۳] ..... ص: ۱۶۴

[۱۳] قالَ فَاهْبِطْ اخرج مِنْها من الجنة فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها إذ ليست الجنة محل المتكبرين فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ الصاغر: الذليل.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۴] ..... ص: ۱۶۴

[۱۴] قالَ أَنْظِرْنِي أمهلنی إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ يوم القيامة.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۵] ..... ص: ۱۶۴

[۱۵] قالَ الله إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۶] ..... ص: ۱۶۴

[۱۶] قالَ فَبِما أَغْوَيْتَنِي أی سببت ضلالی بخلق آدم عليه السّلام لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ لأقعد للتربص بهم كاللص يتربص فی الطريق صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۷] ..... ص: ۱۶۴

[۱۷] ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ جوانبهم الأربع، كناية عن الإحاطة بهم وَ لا تَجِدُ يا الله أَكْثَرَهُمْ أكثر بنی آدم شاكِرِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۸] ..... ص: ۱۶۴

[۱۸] قالَ الله اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُماً مذموما مَدْحُوراً مطرودا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ من بنی آدم لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ ذرية آدم و الأبالسة أَجْمَعِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۹] ..... ص: ۱۶۴

[۱۹] وَ قلنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُما من ثمارها وَ لا تَقْرَبا بالأكل هذِهِ الشَّجَرَةَ شجرة الحنطة فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ إذ اقتربتما هذه الشجرة و الظلم بترك الأولى.

[سورة الأعراف(۷): آية ۲۰] ..... ص: ۱۶۴

[۲۰] فَوَسْوَسَ أوهم انه ناصح لَهُمَا الشَّيْطانُ لِيُبْدِيَ أى ليظهر لَهُمَا لآدم و حواء ما وُورِيَ ستر عَنْهُما مِنْ سَوْآتِهِما فروجهما أى كانت عاقبة الوسوسة تعريتهما عن ملابسهما وَ قالَ الشيطان بصدد إغوائهما ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا كراهة أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ فإذا أكلتما منها صرتما من الملائكة أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ فى الجنة، فإن من أكل منها صار ملكا أو خالدا فى الجنة، و الله لم يرد ذلك لكما و لذا نهى عن أكلها.

[سورة الأعراف(۷): آية ۲۱] ..... ص: ۱۶۴

[۲۱] وَ قاسَمَهُما أقسم لهما بالله إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۲۲] ..... ص: ۱۶۴

[۲۲] فَدَلَّاهُما أى أنزلهما من رتبتهما العالية بِغُرُورٍ بأن غرهما و خدعهما، فإنهما لم يكونا يحتملان أن يحلف بالله كاذبا فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَةَ ابتداء بالأكل بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما ظهرت لهما عورتهما لأن ألبستهما سقطت عن أجسامهما وَ طَفِقا شرعا يَخْصِفانِ يرقعان عَلَيْهِما على أنفسهما مِنْ وَرَقِ شجر الْجَنَّةِ وَ ناداهُما رَبُّهُما أَ لَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَ أَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر، و الاستفهام للعتاب و اللوم.

تبيين القرآن، ص: ۱۶۵

[سورة الأعراف(۷): آية ۲۳] ..... ص: ۱۶۵

[۲۳] قالا رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا لأنا سببنا نزولنا عن الجنة وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ فإن الخروج عن الجنة من أعظم الخسارات.

[سورة الأعراف(۷): آية ۲۴] ..... ص: ۱۶۵

[۲۴] قالَ الله اهْبِطُوا يا آدم و حواء و إبليس بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ استقرار وَ مَتاعٌ تمتع بالملذات إِلى حِينٍ البعث.

[سورة الأعراف(۷): آية ۲۵] ..... ص: ۱۶۵

[۲۵] قالَ الله فِيها أى فى الأرض تَحْيَوْنَ وَ فِيها تَمُوتُونَ وَ مِنْها تُخْرَجُونَ للجزاء.

[سورة الأعراف(۷): آية ۲۶] ..... ص: ۱۶۵

[۲۶] یا بَنِی آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَیْکَمْ لِباساً فإن تدبیر السماء أوجب تکون اللباس یُوارِی یستر سَوْآتِکَمْ عوراتکم وَ أنزلنا رِیشاً أی لباس التجمل وَ لِباسُ التَّقْوی بأن یتقی الإنسان کأنه لبس ما یستر جرائمه و رذائله، فاللباس علی ثلاثة أقسام: لباس الستر و لباس التجمل و لباس التقوی ذلِکَ خَیْرٌ لان التقوی تنفع الإنسان فی دنیاه و آخرته ذلِکَ إنزال اللباس مِنْ آیاتِ اللَّهِ الدالة علی فضله و رحمته لَعَلَّهُمْ یَذَّکَّرُونَ یتذکرون نعم الله فیتجنبون الآثام.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۲۷] ..... ص: ۱۶۵

[۲۷] یا بَنِی آدَمَ لا یَفْتِنَنَّکُمُ لا یخدعنکم الشَّیْطانُ کَما أَخْرَجَ أَبَوَیْکُمْ مِنَ الْجَنَّةِ یَنْزِعُ الشیطان عَنْهُما عن الأبوین لِباسَهُما لِیُرِیَهُما سَوْآتِهِما إِنَّهُ تأکید للتحرز یَراکُمْ الشیطان هُوَ وَ قَبِیلُهُ جنوده الأبالسة مِنْ حَیْثُ لا تَرَوْنَهُمْ للطافة أجسامهم إِنَّا جَعَلْنَا الشَّیاطِینَ أَوْلِیاءَ لِلَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ أی مکّنا الشیاطین من خذلان الکفار.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۲۸] ..... ص: ۱۶۵

[۲۸] وَ إِذا فَعَلُوا أی الذین لا یؤمنون فاحِشَةً معصیة کبیرة قالُوا وَجَدْنا عَلَیْها أی عمل هذه الفاحشة آباءَنا وَ قالوا اللَّهُ أَمَرَنا بِها بإتیان هذه الفاحشة قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا یَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ بالقبائح أَ تَقُولُونَ عَلَی اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ فلا علم لکم بأن الله أمر بذلک، و هذا استفهام إنکاری.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۲۹] ..... ص: ۱۶۵

[۲۹] قُلْ أَمَرَ رَبِّی بِالْقِسْطِ بالعدل وَ أمر أن أَقِیمُوا وُجُوهَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ أی توجهوا إلی الله فی کل مسجد، فلم یأمر الله بالشرک و لا بالقبائح- کما زعمتم- وَ ادْعُوهُ اعبدوا الله مُخْلِصِینَ فی حالة الإخلاص له بدون شرک و ریاء لَهُ أی لله الدِّینَ الطاعة و العبادة، أی أخلصوا العبادة له کَما بَدَأَکُمْ خلقکم تَعُودُونَ إلیه فی یوم القیامة، أی ادعوه لأنکم مجازون فی الآخرة.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۳۰] ..... ص: ۱۶۵

[۳۰] فی حال کونه فَرِیقاً هَدی هدی جماعة وَ فَرِیقاً حَقَّ ثبت عَلَیْهِمُ الضَّلالَةُ لأنهم ترکوا اتباع الحق إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّیاطِینَ أَوْلِیاءَ بأن سمعوا کلام الشیاطین مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ یَحْسَبُونَ أی یظنون أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ علی هدایة.

تبیین القرآن، ص: ۱۶۶

[سورة الأعراف(۷): آیة ۳۱] ..... ص: ۱۶۶

[۳۱] یا بَنِی آدَمَ خُذُوا زِینَتَکُمْ لباس التزین عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ فإن الإنسان إذا ذهب إلی المسجد فقد ذهب إلی خدمة مالک الملوک وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا بالزیادة فی الأکل و الشرب إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ فإن عدم حب الله کاف فی ترک الإنسان لذلک الشیء.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۳۲] ..... ص: ۱۶۶

[۳۲] قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِینَةَ اللَّهِ الإضافة للتشریف، أی مطلق الزینة الَّتِی أَخْرَجَ تلک الزینة لِعِبادِهِ وَ من حرم الطَّیِّباتِ المستلذات غیر المحرمة مِنَ الرِّزْقِ و الاستفهام فی معنی النفی قُلْ هِیَ الزینة و الطیبات لِلَّذِینَ آمَنُوا فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا فإن الله خلق الزینة للمؤمنین فی

الدنيا، و يشاركهم الكافرون تعديا، فى حال كونها خالِصَةً للمؤمنين، فلا يشاركهم الكافرون فيها يَوْمَ الْقِيامَةِ إلى الأبد كَذلِكَ هكذا نُفَصِّلُ تفصيلا واضحا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فإن غير العالم لا يفهم هذه الحقائق.

[سورة الأعراف(۷): آية ۳۳] ..... ص: ۱۶۶

[۳۳] قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ المعاصى الكبار ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ الظاهرة و المخفية وَ حرّم الْإِثْمَ الخمر، أو يعنى سائر الآثام وَ الْبَغْيَ الظلم بِغَيْرِ الْحَقِّ وصف تأكيدى وَ حرم أَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ أى بشركه سُلْطاناً أى دليلا فانه تعالى لم ينزل دليلا بكون الأصنام شركاء له وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ بالافتراء عليه.

[سورة الأعراف(۷): آية ۳۴] ..... ص: ۱۶۶

[۳۴] وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ أمد تنتهى تلك الأمة بمجىء ذلك الأمد فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ بأن جاء ليصل إليهم لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ أى لا يتأخرون مقدار ساعة و لا يتقدمون على ذلك الوقت.

[سورة الأعراف(۷): آية ۳۵] ..... ص: ۱۶۶

[۳۵] يا بَنِي آدَمَ إِمَّا أى (إن ما) و ما زائدة يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ من جنسكم يَقُصُّونَ يخبرون عَلَيْكُمْ آياتِي فَمَنِ اتَّقى المعاصى وَ أَصْلَحَ حاله فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ خوفا و حزنا يشملان الكافرين فى الدنيا و الآخرة.

[سورة الأعراف(۷): آية ۳۶] ..... ص: ۱۶۶

[۳۶] وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْها بأن تكبروا فلم يقبلوها أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ الملازمون لها هُمْ فِيها خالِدُونَ باقون دائما.

[سورة الأعراف(۷): آية ۳۷] ..... ص: ۱۶۶

[۳۷] فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أى لا أحد أظلم منه أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ بأن نسب إليه ما لم يقله، أو نسب إليه أنه لم يقل ما قاله أُولئِكَ يَنالُهُمْ نَصِيبُهُمْ حظهم مِنَ الْكِتابِ مما كتب لهم من الأرزاق و الآجال حَتَّى إِذا جاءَتْهُمْ رُسُلُنا ملائكة الموت يَتَوَفَّوْنَهُمْ لأجل أن يقبضون أرواحهم قالُوا أى الملائكة لهم أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أى أين الأصنام التى عبدتموها قالُوا الكفار ضَلُّوا غابوا عَنَّا فلا ينفعون الآن وَ شَهِدُوا اعترفوا عَلى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كانُوا كافِرِينَ لا مسلمين لله، فإنهم فى الحياة كانوا يقولون نحن مطيعون لله.

تبيين القرآن، ص: ۱۶۷

[سورة الأعراف(۷): آية ۳۸] ..... ص: ۱۶۷

[۳۸] قالَ الله لهم يوم القيامة ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ فى جملة أقوام كفار قَدْ خَلَتْ مضت مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ فِي النَّارِ متعلق ب (ادخلوا) كُلَّما دَخَلَتْ فى النار أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها أى الأمة الأخرى التى ضلت بسبب الاقتداء بها حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا تلاحقت الأمم و اجتمعت فِيها فى النار جَمِيعاً قالَتْ أُخْراهُمْ أى الأمة المتأخرة لِأُولاهُمْ الأمة المتقدمة رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا فإن المتقدم سبب إضلال المتأخر فَآتِهِمْ أى أعطهم عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ لأنهم ضلوا و أضلوا قالَ الله لِكُلٍّ من الفريقين ضِعْفٌ لأن كل طائفة ضلت و أضلت الطائفة المتأخرة وَ لكِنْ لا تَعْلَمُونَ ما لكل فريق.

[سورة الأعراف(۷): آية ۳۹] ..... ص: ۱۶۷

[۳۹] وَ قالَتْ أُولاهُمْ أى الأمة المتقدمة لِأُخْراهُمْ الأمة المتأخرة فَما كانَ لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ حتى تستحقوا نصف عذابنا أو حتى نتحمل نصف عذابكم فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ لأنكم كفرتم كما كفرنا، و أضللتم كما أضللنا.

[سورة الأعراف(۷): آية ۴۰] ..... ص: ۱۶۷

[۴۰] إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْها تكبروا عن الإيمان بها لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ لرفع أعمالهم إلى عليين وَ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ يدخل الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ ثقبة الإبرة، و هذا بيان لاستحالة دخولهم الجنة وَ كَذلِكَ هكذا نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۴۱] ..... ص: ۱۶۷

[۴۱] لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهادٌ فراش من نار وَ مِنْ فَوْقِهِمْ غَواشٍ أغطية من نار وَ كَذلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۴۲] ..... ص: ۱۶۷

[۴۲] وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها فلا تكاليف شاقة عليهم فى الدنيا، و فى الآخرة أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ دائمون.

[سورة الأعراف(۷): آية ۴۳] ..... ص: ۱۶۷

[۴۳] وَ نَزَعْنا أخرجنا ما فِي صُدُورِهِمْ أى قلوبهم مِنْ غِلٍّ حقد، فإن القلوب تطهر و تطيب فى الآخرة فلا تحاسد و لا تباغض تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ تحت قصورهم الْأَنْهارُ وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا أى أرشدنا الطريق الموصل للجنة وَ ما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ أى لم نصل إلى الجنة لو لا هداية الله لنا إليها لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ فاهتدينا بإرشادهم وَ نُودُوا ناداهم الملائكة، تبشيرا لهم أَنْ مخففة من الثقيلة تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها صارت إرثا و عائدة إليكم بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بسبب أعمالكم الصالحة.

تبيين القرآن، ص: ۱۶۸

[سورة الأعراف(۷): آية ۴۴] ..... ص: ۱۶۸

[۴۴] وَ نادى أَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنا ما وَعَدَنا رَبُّنا حَقًّا فقد وعدنا الجنة و ها هى قد دخلناها فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ من العقاب حَقًّا قالُوا الكفار نَعَمْ وجدناه حقا فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ فنادى مناد بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ بعده و طرده و عذابه عَلَى الظَّالِمِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۴۵] ..... ص: ۱۶۸

[۴۵] الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أى يمنعون الناس عن الإيمان وَ يَبْغُونَها يطلبون السبيل عِوَجاً بأن يكون منحرفا، مثلا- السبيل المستقيم هو التوحيد و المشرك يريد الانحراف عنه إلى الشرك وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ كافِرُونَ لا يعتقدون بالآخرة.

[سورة الأعراف(۷): آية ۴۶] ..... ص: ۱۶۸

[۴۶] وَ بَيْنَهُما أى بين الجنة و النار حِجابٌ يمنع وصول أثر إحداهما إلى الأخرى وَ عَلَى الْأَعْرافِ جمع عرف و هو المرتفع، فبين الجنة

و النار مرتفعات، عليها رِجالٌ و ظاهر الآيـة انهم ليسوا من أهل النار و يطمعون فى دخول الجنة، أو أنهم من أهل الكرامة و القرب عند الله و ذلک لتسليمهم على أصحاب الجنـة و عتابهم لأهل النار و لأمرهم أصحاب الجنـة بالـدخول فيها، و للآية بطن فسّر بآل محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يَعْرِفُونَ أولئک الرجال كُلًّا من أهل الجنـة و النـار بِسِيماهُمْ أى بعلائم وجوههم، كالسواد لأهل النار و البياض لأهل الجنـة وَ نادَوْا أهل الأعراف أَصْحابَ الْجَنَّةِ قائلين أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوها لم يدخل أهل الأعراف الجنة بعد وَ هُمْ يَطْمَعُونَ فى دخولها «۱».

[سورة الأعراف(۷): آية ۴۷] ..... ص: ۱۶۸

[۴۷] وَ إِذا صُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ أى توجهت أنظار أهل الأعراف تِلْقاءَ جهة أَصْحابِ النَّارِ قالُوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فى النار مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۴۸] ..... ص: ۱۶۸

[۴۸] وَ نـادى أَصْحابُ الْأَعْرافِ رِجالًا من الكفار يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ أى بعلائم وجوههم قـالُوا مـا أَغْنى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ أموالكم و أولادكم و أتباعكم، لم ينفع فى رفع العذاب عنكم وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ أى ما أغنى عنكم كبريائكم فى رفع العذاب.

[سورة الأعراف(۷): آية ۴۹] ..... ص: ۱۶۸

[۴۹] ثم يقولون للكفـار أ هؤُلاءِ المؤمنون، و يشيرون إلى الـذين كـانوا يستضعفونهم الكفار الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ أيها الكفار لا يَنالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ فكنتم تقولون إن الله لا يـدخلهم الجنـة، ثم التفت أصحاب الأعراف إلى أولئک المؤمنين قائلين لهم ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۵۰] ..... ص: ۱۶۸

[۵۰] وَ نـادى أَصْحابُ النَّارِ أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنـا مِنَ الْماءِ أى صبوا علينـا بعض المـاء لنشـربه أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ من سائر الأطعمة قالُوا المؤمنون إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُما الماء و الرزق عَلَى الْكافِرِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۵۱] ..... ص: ۱۶۸

[۵۱] الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَ لَعِباً كـانوا يلهون بـاسم الـدين و يجعلونه ألعوبـة فى أيـديهم وَ غَرَّتْهُمُ خـدعتهم الْحَياةُ الـدُّنْيا فَالْيَوْمَ نَنْسـاهُمْ نتركهم و نفعـل بهم فعـل الناسـى فلا نعطيهم المـاء و الطعـام كَمـا نَسُوا فلم يستعدوا لِقـاءَ يَوْمِهِمْ هـذا وَ كـ ما كـانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ أى ينكرون.

---

(۱) و ربما يحتمل فى تفسير الآيـة: وَ نادَوْا أى اهل الأعراف أَصْحابَ الْجَنَّةِ أى المؤمنين الـذين عرفوهم بسيماهم انهم من أصحاب الجنة ... لَمْ يَدْخُلُوها أى لم يدخل الجنة أصحاب الجنة بعد، أما رجال الأعراف و هم آل محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فيدخلونها قبلهم ... وَ إِذا صُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ أى أبصار أصحاب الجنة، و الله العالم.

تبيين القرآن، ص: ۱۶۹

[سورة الأعراف(۷): آية ۵۲] ..... ص: ۱۶۹

[۵۲] وَ لَقَدْ جِئْناهُمْ بِكِتابٍ فَصَّلْناهُ شرحنا فيه العقائد و الأحكام عَلى عِلْمٍ أى لم يصدر الكتاب عن جهل بالواقع هُدىً لأجل هدايتهم وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۵۳] ..... ص: ۱۶۹

[۵۳] هَلْ يَنْظُرُونَ الكفار إِلَّا تَأْوِيلَهُ أى ما يؤول إليه أمر القرآن، فان ظهور مآل القرآن إنما هو فى القيامة يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ و هو يوم القيامة يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ أى لم يعملوا بالقرآن كأنهم ناسين له مِنْ قَبْلُ فى الدنيا قَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ الآن عرفنا ذلك فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ فَيَشْفَعُوا اليوم لَنا حتى لا ندخل النار أَوْ هل نُرَدُّ نرجع إلى الدنيا فَنَعْمَلَ صالحا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ من الكفر و الضلال قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بصرف أعمارهم فى الكفر و العصيان وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ أى الأصنام لم تشفع لهم، فقد غابت الأصنام عنهم.

[سورة الأعراف(۷): آية ۵۴] ..... ص: ۱۶۹

[۵۴] إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي مقدار سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى توجه عَلَى الْعَرْشِ فخلقه يُغْشِي الله اللَّيْلَ أى يغطى بسبب ظلمة الليل النَّهارَ يَطْلُبُهُ أى يطلب الليل النهار، لأنه فى عقبه كالطالب له حَثِيثاً أى بشدة فكلما جاء النهار جاء الليل فى عقبه ليعدمه وَ خلق الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّراتٍ أى فى حال كونها مذللات بِأَمْرِهِ تعالى أَلا للتنبيه لَهُ لله الْخَلْقُ فهو يخلق كل شىء وَ الْأَمْرُ فهو الآمر الذى يجب أن ينفّذ أمره تَبارَكَ اللَّهُ أى دام خيره رَبُّ الْعالَمِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۵۵] ..... ص: ۱۶۹

[۵۵] ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً باستكانة وَ خُفْيَةً سرّا فإنه أقرب إلى الإخلاص إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ الذين يجاوزون الحدود.

[سورة الأعراف(۷): آية ۵۶] ..... ص: ۱۶۹

[۵۶] وَ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بالكفر و المعاصى بَعْدَ إِصْلاحِها أى أصلح الأرض الأنبياء عليهم السّلام وَ ادْعُوهُ خَوْفاً منه وَ طَمَعاً فى رحمته إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فأحسنوا حتى تنالوا رحمته.

[سورة الأعراف(۷): آية ۵۷] ..... ص: ۱۶۹

[۵۷] وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ من مكان إلى مكان آخر بُشْراً جمع بشير أى مبشرات بَيْنَ يَدَيْ أمام رَحْمَتِهِ المطر حَتَّى إِذا أَقَلَّتْ الرياح أى حملت سَحاباً ثِقالًا بالماء سُقْناهُ أى السحاب لِبَلَدٍ أى إلى مكان مَيِّتٍ لا زرع فيه و لا ضرع فَأَنْزَلْنا بِهِ أى بسبب السحاب الْماءَ فَأَخْرَجْنا بِهِ أى بسبب الماء مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جميع أنواعها كَذلِكَ أى هكذا نُخْرِجُ الْمَوْتى و نحييهم بعد موتهم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ بأن القادر على إحياء الأرض قادر على إحياء الميت.

تبيين القرآن، ص: ۱۷۰

[سورة الأعراف(۷): آية ۵۸] ..... ص: ۱۷۰

[۵۸] وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ الكريم التربة يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ بأمره زاكيا حسنا وَ البلد الَّذِي خَبُثَ كالسبخة لا يَخْرُجُ نباته إِلَّا نَكِداً قليلا بلا نفع كَذلِكَ نُصَرِّفُ الْآياتِ نرددها و نكرّرها لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ إذ هم يعرفون قدر هذه الآيات.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۵۹] ..... ص: ۱۷۰

[۵۹] لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلی قَوْمِهِ فَقالَ یا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَکُمْ لیس لکم مِنْ إِلهٍ غَیْرُهُ غیر الله إِنِّی أَخافُ عَلَیْکُمْ إن لم تؤمنوا عَذابَ یَوْمٍ عَظِیمٍ یوم القیامة.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۶۰] ..... ص: ۱۷۰

[۶۰] قالَ الْمَلَأُ الأشراف مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَراکَ یا نوح فِی ضَلالٍ مُبِینٍ واضح.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۶۱] ..... ص: ۱۷۰

[۶۱] قالَ یا قَوْمِ لَیْسَ بِی ضَلالَةٌ فلست ضالا وَ لکِنِّی رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِینَ.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۶۲] ..... ص: ۱۷۰

[۶۲] أُبَلِّغُکُمْ رِسالاتِ رَبِّی لأن کل حکم رسالة وَ أَنْصَحُ لَکُمْ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ بالوحی ما لا تَعْلَمُونَ.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۶۳] ..... ص: ۱۷۰

[۶۳] أَ وَ عَجِبْتُمْ أی أ کذبتم فعجبتم، و الاستفهام للإنکار، أی لا تعجب أَنْ جاءَکُمْ ذِکْرٌ رسالة مِنْ رَبِّکُمْ عَلی لسان رَجُلٍ مِنْکُمْ من جنسکم و قومکم لِیُنْذِرَکُمْ وبال الکفر وَ لِتَتَّقُوا الکفر و المعاصی وَ لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ یرحمکم الله إذا أطعتم.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۶۴] ..... ص: ۱۷۰

[۶۴] فَکَذَّبُوهُ فَأَنْجَیْناهُ وَ أنجینا الَّذِینَ مَعَهُ من المؤمنین فِی الْفُلْکِ السفینة وَ أَغْرَقْنَا بالطوفان الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا إِنَّهُمْ أی المکذبین کانُوا قَوْماً عَمِینَ عمی القلوب غیر مستبصرین.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۶۵] ..... ص: ۱۷۰

[۶۵] وَ أرسلنا إِلی قبیلة عادٍ أَخاهُمْ الذی کان منهم هُوداً عطف بیان ل (أخاهم) قالَ یا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَکُمْ مِنْ إِلهٍ غَیْرُهُ أَ فَلا تَتَّقُونَ عذاب الله.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۶۶] ..... ص: ۱۷۰

[۶۶] قالَ الْمَلَأُ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَراکَ فِی سَفاهَةٍ حمق وَ إِنَّا لَنَظُنُّکَ مِنَ الْکاذِبِینَ فی ادعائک الرسالة.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۶۷] ..... ص: ۱۷۰

[۶۷] قالَ یا قَوْمِ لَیْسَ بِی سَفاهَةٌ وَ لکِنِّی رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِینَ.

تبیین القرآن، ص: ۱۷۱

[سورة الأعراف(۷): آية ۶۸] ..... ص: ۱۷۱

[۶۸] أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّى وَ أَنَا لَكُمْ ناصِحٌ أَمِينٌ مأمون فى تبليغ الرسالة.

[سورة الأعراف(۷): آية ۶۹] ..... ص: ۱۷۱

[۶۹] أَ وَ عَجِبْتُمْ أَنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَ اذْكُرُوا نعمة الله إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ ورثتم الأرض خلفا مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَ زادَكُمْ الله فِى الْخَلْقِ أى الخلقة بَصْطَةً قوة فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ أى نعمه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تفوزون.

[سورة الأعراف(۷): آية ۷۰] ..... ص: ۱۷۱

[۷۰] قالُوا أَ جِئْتَنا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَ نَذَرَ نترك ما كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا من الأصنام فَأْتِنا بِما تَعِدُنا من العذاب إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فى أنّا إذا لم نؤمن نعذّب.

[سورة الأعراف(۷): آية ۷۱] ..... ص: ۱۷۱

[۷۱] قالَ هود عليه السّلام قَدْ وَقَعَ ثبت و حقّ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ عذاب وَ غَضَبٌ من الله أَ تُجادِلُونَنِى فِى أَسْماءٍ للأصنام سَمَّيْتُمُوها آلهة، بلا حقيقة أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما نَزَّلَ اللَّهُ بِها أى بتلك الأسماء، فالله لم يقل هذه آلهة مِنْ سُلْطانٍ حجة و برهان فَانْتَظِرُوا العذاب إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۷۲] ..... ص: ۱۷۱

[۷۲] فَأَنْجَيْناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ بأن آمنوا به بِرَحْمَةٍ مِنَّا عليهم وَ قَطَعْنا استأصلنا دابِرَ القوم، أى القوم إلى آخرهم الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ ما كانُوا مُؤْمِنِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۷۳] ..... ص: ۱۷۱

[۷۳] وَ أرسلنا إِلى قبيلة ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً النبى عليه السّلام قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ معجزة مِنْ رَبِّكُمْ هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ الإضافة للتشريف لَكُمْ آيَةً دليل على صدق دعواى فَذَرُوها اتركوها تَأْكُلْ من العشب فِى أَرْضِ اللَّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ لا تسيئوا إليها فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم.

تبيين القرآن، ص: ۱۷۲

[سورة الأعراف(۷): آية ۷۴] ..... ص: ۱۷۲

[۷۴] وَ اذْكُرُوا نعمة الله عليكم إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ عادٍ وَ بَوَّأَكُمْ مكنكم فِى الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِها سهول الأرض قُصُوراً بأن تبنون فى السهل القصور وَ تَنْحِتُونَ الْجِبالَ بُيُوتاً تصنعون البيوت فى الجبال فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ نعمائه وَ لا تَعْثَوْا لا تفسدوا فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ حال للتأكيد.

[سورة الأعراف(۷): آية ۷۵] ..... ص: ۱۷۲

[۷۵] قالَ الْمَلَأُ جماعة الأشراف الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا عن الإيمان مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أى عدوهم ضعفاء لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بدل من (الذين استضعفوا) أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ استفهام استهزائى قالُوا أى المستضعفون إِنَّا بِما أُرْسِلَ بِهِ صالح عليه السّلام مُؤْمِنُونَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۷۶] ..... ص: ۱۷۲

[۷۶] قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا تكبروا عن الإيمان إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ من التوحيد و أقوال صالح عليه السّلام كافِرُونَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۷۷] ..... ص: ۱۷۲

[۷۷] فَعَقَرُوا أى جرحوا النَّاقَةَ وَ عَتَوْا استكبروا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ عن امتثاله وَ قالُوا يا صالِحُ ائْتِنا بِما تَعِدُنا من العذاب إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۷۸] ..... ص: ۱۷۲

[۷۸] فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ زلزلة شديدة فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ صرعى على وجوههم.

[سورة الأعراف(۷): آية ۷۹] ..... ص: ۱۷۲

[۷۹] فَتَوَلَّى أعرض صالح عليه السّلام عَنْهُمْ وَ قالَ مخاطبا لجثثهم الهالكة يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ وَ لكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۸۰] ..... ص: ۱۷۲

[۸۰] وَ أرسلنا لُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفاحِشَةَ و هى اللواط ما سَبَقَكُمْ بِها بالفاحشة، و الاستفهام للإنكار مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۸۱] ..... ص: ۱۷۲

[۸۱] إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً أى لأجل الشهوة مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ أى مجاوزون الحد.

تبيين القرآن، ص: ۱۷۳

[سورة الأعراف(۷): آية ۸۲] ..... ص: ۱۷۳

[۸۲] وَ ما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ له إِلَّا أَنْ قالُوا أَخْرِجُوهُمْ أى لوطا عليه السّلام و المؤمنين به مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ من الفواحش.

[سورة الأعراف(۷): آية ۸۳] ..... ص: ۱۷۳

[۸۳] فَأَنْجَيْناهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كانت كافرة كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ الذين بقوا فى ديارهم فهلكوا.

[سورة الأعراف(۷): آية ۸۴] ..... ص: ۱۷۳

[۸۴] وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً نوعا عجيبا من المطر و هو الحجارة فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۸۵] ..... ص: ۱۷۳

[۸۵] وَ أرسلنا إِلى مَدْيَنَ و هم قبيلة أَخاهُمْ شُعَيْباً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ أى معجزة على صدقى مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ أدوا حقوق الناس كاملة وَ لا تَبْخَسُوا البخس: النقص النَّاسَ أَشْياءَهُمْ وَ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بالكفر و العصيان بَعْدَ إِصْلاحِها بالأنبياء عليهم السّلام ذلِكُمْ العمل الذى أمرتكم به خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۸۶] ..... ص: ۱۷۳

[۸۶] وَ لا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ طريق تُوعِدُونَ أى تخوفون الناس بالقتل حيث كانوا يقطعون الطريق وَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ تمنعون الناس عن الإيمان مَنْ آمَنَ بِهِ أى بالله وَ تَبْغُونَها تطلبون السبيل عِوَجاً أن تكون معوّجة وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ بالنسل الخصب وَ انْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ من الأمم السابقة حيث نزل عليهم العقاب.

[سورة الأعراف(۷): آية ۸۷] ..... ص: ۱۷۳

[۸۷] وَ إِنْ كانَ طائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَ طائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنا أى بين الفريقين بإنجاء المحق و إهلاك المبطل وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ لأنه يحكم بالعدل.

تبيين القرآن، ص: ۱۷۴

[سورة الأعراف(۷): آية ۸۸] ..... ص: ۱۷۴

[۸۸] قالَ الْمَلَأُ الأشراف الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا تكبروا عن قبول الحق مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا طريقتنا بأن تكفروا قالَ أَ وَ لَوْ كُنَّا كارِهِينَ أى كيف نعود فيها و نحن كارهون لطريقتكم.

[سورة الأعراف(۷): آية ۸۹] ..... ص: ۱۷۴

[۸۹] قَدِ افْتَرَيْنا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنا فِي مِلَّتِكُمْ بأن نشرك، لأن الشرك كذب فإذا نسبناه إلى الله كان افتراء عليه بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْها وَ ما يَكُونُ يصح لَنا أَنْ نَعُودَ فِيها إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّنا و هذا من قبيل التعليق على المحال، و ذلك لأجل يأس الكفار عن عودهم إلى ملة الكفر وَسِعَ رَبُّنا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً فهو أعلم بما تعبّدنا به من التوحيد عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنا فى أمورنا رَبَّنَا افْتَحْ اقض، و الفتّاح القاضى بَيْنَنا وَ بَيْنَ قَوْمِنا الكفار بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۹۰] ..... ص: ۱۷۴

[۹۰] وَ قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ بعضهم لبعض لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذاً حال اتباعكم شعيبا عليه السّلام لَخاسِرُونَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۹۱] ..... ص: ۱۷۴

[۹۱] فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة المقترنة بالصيحة فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ ميتين ملقين على وجوههم.

[سورة الأعراف(۷): آية ۹۲] ..... ص: ۱۷۴

[۹۲] الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا استأصلهم حتى كأنهم لم يقيموا فى ديارهم الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كانُوا هُمُ الْخاسِرِينَ لا الذين اتبعوه.

[سورة الأعراف(۷): آية ۹۳] ..... ص: ۱۷۴

[۹۳] فَتَوَلَّى أعرض شعيب عليه السّلام عَنْهُمْ حال أخذهم العذاب وَ قالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالاتِ رَبِّى إذ كل حكم رسالة وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسى أحزن عَلى قَوْمٍ كافِرِينَ أى لا أحزن على الكفار.

[سورة الأعراف(۷): آية ۹۴] ..... ص: ۱۷۴

[۹۴] وَ ما أَرْسَلْنا فِى قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنا أَهْلَها بِالْبَأْساءِ بالشدائد وَ الضَّرَّاءِ الأمراض و ما أشبه لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ أى يتنبهوا و يرجعوا إلى الله.

[سورة الأعراف(۷): آية ۹۵] ..... ص: ۱۷۴

[۹۵] ثُمَّ بَدَّلْنا مَكانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ بأن رفعنا عنهم البؤس و وضعنا مكانه الرخاء كى يشكروا حَتَّى عَفَوْا بأن كثروا عددا و عددا وَ قالُوا قَدْ مَسَّ آباءَنَا الضَّرَّاءُ وَ السَّرَّاءُ فإنهم لم يشكروا، بل قالوا هذه عادة الدهر تسىء و تحسن فقد أساء إلى آبائنا و أحسن إلينا فَأَخَذْناهُمْ بالعذاب بَغْتَةً فجأة وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ بأن السيئة لأجل الضراعة، و الحسنة لأجل الشكر، فإذا لم يتوجهوا إلى الله فى أى حال استحقوا العقاب.

تبيين القرآن، ص: ۱۷۵

[سورة الأعراف(۷): آية ۹۶] ..... ص: ۱۷۵

[۹۶] وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا عوض الكفر وَ اتَّقَوْا عوض العصيان لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ خيرات مِنَ السَّماءِ كالمطر وَ الْأَرْضِ كالنبات وَ لكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ من الكفر و المعاصى.

[سورة الأعراف(۷): آية ۹۷] ..... ص: ۱۷۵

[۹۷] أَ فَأَمِنَ أى هل يأمن، و الاستفهام للتوبيخ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا عذابنا بَياتاً ليلا وَ هُمْ نائِمُونَ فى حال النوم.

[سورة الأعراف(۷): آية ۹۸] ..... ص: ۱۷۵

[۹۸] أَ وَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا ضُحًى فى النهار عند ارتفاع الشمس وَ هُمْ يَلْعَبُونَ يلهون غافلين عن الله.

[سورة الأعراف(۷): آية ۹۹] ..... ص: ۱۷۵

[۹۹] أَ فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ استدراجه إياهم بالنعم، و علاجه للأمر بالوسائل الخفية فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ الذين يخسرون كل شىء.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۰۰] ..... ص: ۱۷۵

[۱۰۰] أَ وَ لَمْ يَهْدِ أ لم يتبيّن لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ يخلفون السابقين مِنْ بَعْدِ أَهْلِها أَنْ لَوْ نَشاءُ أَصَبْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ أى أخذناهم بسبب معاصيهم وَ نَطْبَعُ عَلى قُلُوبِهِمْ بأن نجعل قلوبهم بحيث يختم عليها فلا تفقه شيئا فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ سماع تفهم.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۰۱] ..... ص: ۱۷۵

[۱۰۱] تِلْكَ الْقُرى التى مر ذكرها نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبائِها بعض أخبارها وَ لَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ أى بالأدلة و المعجزات فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا عند مجىء البينات بِما كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ إذ عاندوا الحق فاستمروا على الكفر كَذلِكَ هكذا يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قُلُوبِ الْكافِرِينَ فإن طبعه عبارة عن انطباعه بالقسوة، و حيث إن الله تركه حتى يقسو، نسب إليه تعالى.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۰۲] ..... ص: ۱۷۵

[۱۰۲] وَ ما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ أكثر الأمم مِنْ عَهْدٍ وفاء بما عاهدوا الله عليه من نصرة الرسل و البقاء على الإيمان وَ إِنْ مخففة من الثقيلة وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ خارجين عن طاعة الله تعالى.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۰۳] ..... ص: ۱۷۵

[۱۰۳] ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ بعد أولئك الرسل المتقدم أسماؤهم مُوسى بِآياتِنا بالمعجزات إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ أشراف قومه فَظَلَمُوا أنفسهم بِها بسبب تلك الآيات حيث لم يأمنوا بها فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ الذين أفسدوا فى الأرض فإنهم غرقوا فى البحر.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۰۴] ..... ص: ۱۷۵

[۱۰۴] وَ قالَ مُوسى يا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۱۷۶

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۰۵] ..... ص: ۱۷۶

[۱۰۵] حَقِيقٌ أى أنا جدير عَلى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ لان الرسل لا يقولوا إلا الحق قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ هى معاجز موسى عليه السّلام مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرائِيلَ فإن فرعون كان استعبدهم من وطن آبائهم و هى فلسطين مكان إبراهيم و إسحاق و يعقوب عليهم السّلام فطلب موسى عليه السّلام أن يطلق فرعون سراحهم حتى يرجع بهم إلى الأرض المقدسة.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۰۶] ..... ص: ۱۷۶

[۱۰۶] قالَ فرعون إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ معجزة فَأْتِ بِها إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فى دعواك وجود الله و أنك رسوله.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۰۷] ..... ص: ۱۷۶

[۱۰۷] فَأَلْقى موسى عليه السّلام عَصاهُ فى الأرض فَإِذا هِيَ تنقلب ثُعْبانٌ حية عظيمة مُبِينٌ ظاهر للعيان.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۰۸] ..... ص: ۱۷۶

[۱۰۸] وَ نَزَعَ يَدَهُ أخرج يده من جيبه فَإِذا هِيَ بَيْضاءُ تشع بياضا كأنها الشمس لِلنَّاظِرِينَ لمن ينظر إليها.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۰۹] ..... ص: ۱۷۶

[۱۰۹] قالَ الْمَلَأُ الأشراف مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هذا موسى عليه السّلام لَساحِرٌ عَلِيمٌ حاذق بالسحر.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۱۰] ..... ص: ۱۷۶

[۱۱۰] يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فإنه يريد أن يأخذ السلطة فينفيكم، أو أنتم تلتجئون إلى الفرار فَما ذا تَأْمُرُونَ تشيرون فى أمره.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۱۱] ..... ص: ۱۷۶

[۱۱۱] قالُوا أَرْجِهْ وَ أَخاهُ هارون عليه السّلام أى أخّر أمرهما، فإن الإرجاء التأخير وَ أَرْسِلْ فِي الْمَدائِنِ أى البلاد حاشِرِينَ أى جامعين للسحرة.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۱۲] ..... ص: ۱۷۶

[۱۱۲] يَأْتُوكَ من ترسلهم بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ حاذق فى السحر، حتى يظهروا للملأ أن موسى عليه السّلام ساحر.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۱۳] ..... ص: ۱۷۶

[۱۱۳] وَ جاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قالُوا إِنَّ لَنا لَأَجْراً أى أجرة لعملنا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغالِبِينَ على موسى عليه السّلام.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۱۴] ..... ص: ۱۷۶

[۱۱۴] قالَ فرعون نَعَمْ إن لكم أجرا وَ إِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ أقربكم إلى بلاطى إضافة على الأجرة.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۱۵] ..... ص: ۱۷۶

[۱۱۵] قالُوا السحرة يا مُوسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ عصاك وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ نلقى حبالنا و عصيّنا.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۱۶] ..... ص: ۱۷۶

[۱۱۶] قالَ موسى عليه السّلام أَلْقُوا أنتم حبالكم و عصيكم فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ بأن خيّلوا إلى الناس أن عصيهم حيات وَ اسْتَرْهَبُوهُمْ أخافوهم إرهابا شديدا وَ جاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ و قد ورد أنهم هيئوا سبعين ألف حية و ثعبانا، كلها أخذت تتحرك بشكل مفزع.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۱۷] ..... ص: ۱۷۶

[۱۱۷] وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنْ أَلْقِ عَصاكَ فألقاها فصارت حية فَإِذا هِيَ أى عصا موسى عليه السّلام تَلْقَفُ تأكل بسرعة ما يَأْفِكُونَ ما

قلبوه عن وجهه بأن صوّروه حيۀ، من الإفک بمعنی الکذب.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۱۸] ..... ص: ۱۷۶

[۱۱۸] فَوَقَعَ ثبت الْحَقُّ وَ بَطَلَ ما کانُوا يَعْمَلُونَ من السحر.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۱۹] ..... ص: ۱۷۶

[۱۱۹] فَغُلِبُوا فرعون و ربعه هُنالِکَ فی ذلک المقام وَ انْقَلَبُوا رجعوا إلی أماکنهم صاغِرِينَ أذلاء محتقرين.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۲۰] ..... ص: ۱۷۶

[۱۲۰] وَ أُلْقِيَ السَّحَرَةُ فأنهم لم يتمالکوا أن ألقوا أنفسهم ساجِدِينَ لله تعالی لما عرفوا من صدق موسی عليه السّلام.

تبيين القرآن، ص: ۱۷۷

[سورة الأعراف(۷): الآيات ۱۲۱ الی ۱۲۳] ..... ص: ۱۷۷

[۱۲۱- ۱۲۳] قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ رَبِّ مُوسی وَ هارُونَ قالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ أی بالله، و الاستفهام للإنکار قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَکُمْ کأنه لا يحق لأحد أن يؤمن إلا بإذن فرعون إِنَّ هذا التواطؤ بينکم و بين موسی عليه السّلام لَمَکْرٌ خدعۀ مَکَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَۀِ فی مصر قبل خروج موسی عليه السّلام بأن تبانيتم ثم خروج موسی فرارا ثم رجع لتنفيذ المکيدۀ لِتُخْرِجُوا مِنْها أَهْلَها أی القبط لتکون السلطۀ لبنی إسرائيل فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عاقبۀ مکيدتکم، و هذا تهديد لهم.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۲۴] ..... ص: ۱۷۷

[۱۲۴] لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ مِنْ خِلافٍ اليد اليمنی و الرجل اليسری ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّکُمْ أشنقکم أَجْمَعِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۲۵] ..... ص: ۱۷۷

[۱۲۵] قالُوا لا بأس ف إِنَّا إِلی رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ ننقلب و نرجع إلی رحمته بالموت فيجازينا.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۲۶] ..... ص: ۱۷۷

[۱۲۶] وَ ما تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآياتِ رَبِّنا أی لا تنکر منّا إلا إيماننا، فإنا لسنا مجرمين لَمَّا جاءَتْنا الآيات کما شاهدنا، ثم توجهوا إلی الله قائلين رَبَّنا أَفْرِغْ أصبب عَلَيْنا صَبْراً وَ تَوَفَّنا أمتنا مُسْلِمِينَ ثابتين علی الإسلام.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۲۷] ..... ص: ۱۷۷

[۱۲۷] وَ قالَ الْمَلَأُ الأشراف مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَ تَذَرُ تترک مُوسی وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بدعوتهم إلی مخالفتک وَ يَذَرَکَ أی يترکک و لا يعتنی بک وَ آلِهَتَکَ فإنهم کانوا يعبدون الأصنام بالإضافۀ إلی عبادۀ فرعون قالَ سَنُقَتِّلُ أَبْناءَهُمْ حتی لا يکبروا و ينضموا إلی موسی عليه السّلام وَ نَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ أی نبقيهن أحياء وَ إِنَّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ بجبرهم علی ما نريد.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۲۸] ..... ص: ۱۷۷

[۱۲۸] قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ لما سمعوا تهديد فرعون اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا على أذاه إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ فيه تلميح إلى أنكم ترثون الأرض وَ الْعاقِبَةُ المحمودة لِلْمُتَّقِينَ الذين يتجنبون الكفر و المعاصى.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۲۹] ..... ص: ۱۷۷

[۱۲۹] قالُوا أى بنو إسرائيل أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا بقتل أبنائنا و استحياء نسائنا وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا بإعادة فرعون قتل الأبناء و استحياء النساء قالَ موسى عَسى أى نرجو رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ فرعون وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ بأن يجعلكم خلفاء له فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ خيرا أم شرا، و هذا إنذار لهم بأن يعملوا صالحا عند استخلافهم.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۳۰] ..... ص: ۱۷۷

[۱۳۰] وَ لَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ القحط و الجدب وَ نَقْصٍ مِنَ الثَّمَراتِ بتسليط الدود على الثمار حتى نقصت عن معتادها لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ يتعظون.

تبيين القرآن، ص: ۱۷۸

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۳۱] ..... ص: ۱۷۸

[۱۳۱] فَإِذا جاءَتْهُمُ أى جاءت آل فرعون الْحَسَنَةُ الخصب و الخير قالُوا لَنا لأجلنا و نحن مستحقون ل هذِهِ الحسنة وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ جدب و بلاء يَطَّيَّرُوا يتشاءموا بِمُوسى وَ مَنْ مَعَهُ أى قالوا هذه السيئة من شؤم موسى عليه السّلام و قومه أَلا إِنَّما طائِرُهُمْ أى سبب الشر النازل عليهم عِنْدَ اللَّهِ فإنه سبحانه يقدر الشر لمن عصاه وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ من أن ما يصيبهم هو من شؤم أعمالهم.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۳۲] ..... ص: ۱۷۸

[۱۳۲] وَ قالُوا مَهْما تَأْتِنا بِهِ مِنْ آيَةٍ بيان (ما) لِتَسْحَرَنا بِها لتموه علينا بسبب تلك الآية فَما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ فلا نصدّقك.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۳۳] ..... ص: ۱۷۸

[۱۳۳] فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ زاد الماء حتى طاف ببيوتهم و زرعهم و أغرقهم وَ الْجَرادَ الذى أكل حرثهم وَ الْقُمَّلَ فى أبدانهم وَ الضَّفادِعَ فامتلأت بيوتهم بالضفادع وَ الدَّمَ فانقلبت مياههم دما آياتٍ أدلة على صدق موسى عليه السّلام مُفَصَّلاتٍ مبينات واضحات لا تشكل على أحد فَاسْتَكْبَرُوا عن الإيمان وَ كانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۳۴] ..... ص: ۱۷۸

[۱۳۴] وَ لَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ الثلج الأحمر مما سبب موتهم و كثرة أذاهم قالُوا يا مُوسَى ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ من إجابة دعوتك، أو الباء للقسم أى نقسمك بعهد الله لَئِنْ كَشَفْتَ رفعت عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرائِيلَ نطلق سراحهم فإنهم كانوا تحت مراقبة شديدة من فرعون لا يأذن لهم بالخروج عن مصر.

[سورة الأعراف(٧): آية ١٣٥] ..... ص: ١٧٨

[١٣۵] فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلى أَجَلٍ هُمْ بالِغُوهُ إلى مدة إذا بلغوها نزل بهم العذاب ثانيا إِذا هُمْ يَنْكُثُونَ ينقضون عهدهم فلم يؤمنوا و لم يطلقوا بنى إسرائيل.

[سورة الأعراف(٧): آية ١٣۶] ..... ص: ١٧٨

[١٣۶] فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ فِي الْيَمِّ فى البحر بِأَنَّهُمْ أى بسبب أنهم كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ كانُوا عَنْها غافِلِينَ لا يعلمون بها كالغافل.

[سورة الأعراف(٧): آية ١٣٧] ..... ص: ١٧٨

[١٣٧] وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ بنى إسرائيل الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ أى يعدونهم ضعفاء، بالاستعباد و الإذلال مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا أى شرق مصر و غربها بمعنى جميع نواحى البلاد الَّتِي بارَكْنا بالثمار و كثرة الأنبياء عليهم السّلام فِيها فى تلك الأراضى وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى أى الكلمة الحسنة عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ فإن الله وعدهم الخير إن آمنوا و بقوا على إيمانهم بِما صَبَرُوا بسبب صبرهم وَ دَمَّرْنا أهلكنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ من الأبنية و العمارات وَ ما كانُوا يَعْرِشُونَ من الجنات ذات العرائش.

تبيين القرآن، ص: ١٧٩

[سورة الأعراف(٧): آية ١٣٨] ..... ص: ١٧٩

[١٣٨] وَ جاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ بأن جعلنا لهم فى البحر الأحمر طريقا إلى اليابسة، و ذلك لما أتبعهم فرعون فَأَتَوْا مرّوا عَلى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ يقيمون عَلى عبادة أَصْنامٍ لَهُمْ قالُوا يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلهاً صنما نعبده كَما لَهُمْ لهؤلاء القوم آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ فإن الصنم لا يكون إلها.

[سورة الأعراف(٧): آية ١٣٩] ..... ص: ١٧٩

[١٣٩] إِنَّ هؤُلاءِ القوم مُتَبَّرٌ مهلك ما هُمْ فِيهِ من الدين وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ من عبادة الأصنام.

[سورة الأعراف(٧): آية ١۴٠] ..... ص: ١٧٩

[١۴٠] قالَ موسى عليه السّلام أَ غَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ أطلب لكم إِلهاً وَ هُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ عالمى زمانكم.

[سورة الأعراف(٧): آية ١۴١] ..... ص: ١٧٩

[١۴١] وَ اذكروا يا بنى إسرائيل إِذْ أَنْجَيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ يذيقونكم سُوءَ الْعَذابِ يُقَتِّلُونَ أَبْناءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ يبقونهن للخدمة وَ فِي ذلِكُمْ بَلاءٌ عذاب مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ لأنه سلّط فرعون، و لم يحل بينه و بين ما أراد.

[سورة الأعراف(٧): آية ١۴٢] ..... ص: ١٧٩

[١۴٢] وَ واعَدْنا مُوسى وعدنا لإعطائه التوراة، بعد النجاة من مصر ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ أى أضفنا عليها عشر ليال أخرى فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ وقت وعده أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَ قالَ مُوسى لِأَخِيهِ هارُونَ قبل أن يخرج إلى الميقات اخْلُفْنِي كن خليفتى فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ

أمورهم وَ لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ طريقتهم فى الفساد.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۴۳] ..... ص: ۱۷۹

[۱۴۳] وَ لَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ بأن خلق الكلام فسمعه موسى عليه السّلام قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ لأن القوم طلبوا منه ذلك فأراد عليه السّلام جوابهم قالَ الله لَنْ تَرانِي أبدا، لاستحالة رؤية الله وَ لكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ بالقرب منك فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي علق الله تعالى الرؤية على المحال إذ الاستقرار حال التجلى محال فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ بأن أظهر نوره عليه جَعَلَهُ دَكًّا أى مدكوكا و مدقوقا وَ خَرَّ وقع مُوسى صَعِقاً مغشيا عليه من الهيبة فَلَمَّا أَفاقَ موسى عليه السّلام من غشوته قالَ سُبْحانَكَ أنزّهك عما لا يليق بك من الرؤية تُبْتُ إِلَيْكَ من طلب الرؤية وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۱۸۰

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۴۴] ..... ص: ۱۸۰

[۱۴۴] قالَ يا مُوسى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ اخترتك عَلَى النَّاسِ بِرِسالاتِي وَ بِكَلامِي بأن كلمتك فَخُذْ ما آتَيْتُكَ أعطيتك من النبوة و الشريعة وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۴۵] ..... ص: ۱۸۰

[۱۴۵] وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ هى ألواح التوراة التى نزلت من السماء و فيها كتابة التوراة مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يحتاج إليه فى الدين مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ أى كل شىء من المواعظ و من تفصيل الأحكام فَخُذْها أى الألواح بِقُوَّةٍ بجدّ و عزيمة وَ أْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها بأحسن ما فيها لا الواجب فقط كالنوافل و الإحسان سَأُرِيكُمْ حتى تنظروا دارَ الْفاسِقِينَ و هى جهنم.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۴۶] ..... ص: ۱۸۰

[۱۴۶] سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ أى لا يتمكنون من أن ينالوها بسوء الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أى تكبرا بالباطل وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ معجزة لا يُؤْمِنُوا بِها لعنادهم وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ الهدى لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ الضلالة يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذلِكَ الصرف، أو ذلك العناد منهم بِأَنَّهُمْ أى بسبب أنهم كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ كانُوا عَنْها غافِلِينَ أى كالغافل، فإنهم لا يعلمون بالآيات.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۴۷] ..... ص: ۱۸۰

[۱۴۷] وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ لِقاءِ الْآخِرَةِ أى ملاقاة الحساب و الجزاء حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ الحسنة فى الدنيا، لأن الكفر يمحى الحسنات هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا ما كانُوا يَعْمَلُونَ استفهام إنكار، أى أن جزاءهم هو طبق عملهم.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۴۸] ..... ص: ۱۸۰

[۱۴۸] وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسى مِنْ بَعْدِهِ بعد ذهابه إلى الميقات مِنْ حُلِيِّهِمْ كالسوار و الخلاخل و ما أشبه عِجْلًا ولد البقر جَسَداً لا روح فيه لَهُ خُوارٌ صوت، قيل إن السامرى احتال لدخول الهواء فى جوفه فكان يصوّت أ لَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَ لا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا فكيف اتَّخَذُوهُ إلها وَ كانُوا ظالِمِينَ لأنفسهم بهذه العبادة.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۴۹] ..... ص: ۱۸۰

[۱۴۹] وَ لَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ أى ندموا، فان النادم يضع رأسه على كفّه وَ رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا و ذلك بعد مجىء موسى عليه السّلام و تنبيههم قالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنا رَبُّنا وَ يَغْفِرْ لَنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ الذين خسروا أنفسهم بالعقاب.

تبيين القرآن، ص: ۱۸۱

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۵۰] ..... ص: ۱۸۱

[۱۵۰] وَ لَمَّا رَجَعَ مُوسى من الطور إِلى قَوْمِهِ غَضْبانَ فى حالة الغضب أَسِفاً شديد الغضب و التأسف قالَ موسى عليه السّلام بِئْسَما خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أى بئست خلافتكم حيث عبدتم العجل أَ عَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ أى وعده الذى وعدنيه من أربعين ليلة، أى تركتموه غير تام وَ أَلْقَى الْأَلْواحَ من شدة حميته للدين و إظهارا للتنفر من القوم وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ كأنه يريد أن يخرج هو و أخوه من بين القوم قالَ هارون عليه السّلام ابْنَ أُمَّ جاء باسم الأم استعطافا إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي أى عدونى ضعيفا، فلم يسمعوا كلامى فى كفّهم عن عبادة العجل وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِي أى قاربوا أن يقتلونى فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْداءَ أى لا تعاتبنى حتى يشمت الأعداء بى، و يقولون إنك لست محبوبا لدى موسى و لذا يعاتبك وَ لا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أى لا تؤاخذنى كما تؤاخذ عباد العجل الذين ظلموا أنفسهم بالشرك.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۵۱] ..... ص: ۱۸۱

[۱۵۱] قالَ رَبِّ اغْفِرْ استر علينا فإن الإنسان يحتاج إلى ستر الله دائما لِي وَ لِأَخِي وَ أَدْخِلْنا فِي رَحْمَتِكَ بمزيد الإنعام وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۵۲] ..... ص: ۱۸۱

[۱۵۲] إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ عبدوه سَيَنالُهُمْ يلحقهم غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ ذِلَّةٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا بقتل بعضهم بعضا وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ بالإشراك.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۵۳] ..... ص: ۱۸۱

[۱۵۳] وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ ثُمَّ تابُوا مِنْ بَعْدِها بعد السيئات وَ آمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۵۴] ..... ص: ۱۸۱

[۱۵۴] وَ لَمَّا سَكَتَ سكن عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْواحَ من الأرض وَ فِي نُسْخَتِها أى ما نسخ و كتب فيها هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ أى يخشون الله.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۵۵] ..... ص: ۱۸۱

[۱۵۵] وَ اخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ من قومه سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقاتِنا أى لوقت تكلم الله مع موسى عليه السّلام، و ذلك لأنهم طلبوا أن يسمعوا كلام الله تعالى فَلَمَّا جاءوا قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله عيانا ف أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة فماتوا جميعا قالَ موسى عليه السّلام رَبِّ

لَوْ شِئْتَ لو أردت إهلاكهم أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ حضورهم الميقات وَ إِيَّايَ بأن تهلكنى معهم أيضا، و ذلك لأنه يتهمنى بنو إسرائيل بأنّى قتلتهم أ تُهْلِكُنا بِما فَعَلَ من طلب الرؤية السُّفَهاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ امتحانك، و الاستفهام للاستعطاف تُضِلُّ بِها بالفتنة مَنْ تَشاءُ فان الفتنة تكون سببا لإظهار ما فى الباطن وَ تَهْدِي مَنْ تَشاءُ أَنْتَ وَلِيُّنا الأولى بالتصرف فينا فَاغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغافِرِينَ.

تبيين القرآن، ص: ١٨٢

[سورة الأعراف(٧): آية ١٥٦] ..... ص: ١٨٢

[١٥٦] وَ اكْتُبْ لَنا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةً حسن المعيشة وَ فِي الْآخِرَةِ حسن المعيشة إِنَّا هُدْنا رجعنا بتوبتنا إِلَيْكَ قالَ الله عَذابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ ممن استحق العذاب وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فإن الخلق و الرزق و ما أشبه كلها رحمته فَسَأَكْتُبُها أى الرحمة، بالنسبة إلى الآخرة لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِنا بحججنا يُؤْمِنُونَ.

[سورة الأعراف(٧): آية ١٥٧] ..... ص: ١٨٢

[١٥٧] الَّذِينَ بدل: (الذين يتقون) يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ إلى الناس النَّبِيَّ من الله الْأُمِّيَّ المنسوب إلى مكة أم القرى الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً اسمه و وصفه عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ ما يضر دينهم و دنياهم وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ الحمل الثقيل وَ الْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ (الأغلال) جمع غل، و هى الأمور التى قيدتهم من الشرائع و التقاليد، لأن الإسلام يطلق حريات الناس فلا حمل ثقيل على ظهورهم، و لا غل فى أيديهم و أرجلهم فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ أى عظموه وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ القرآن، و أوّل بأمير المؤمنين على عليه السّلام الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون.

[سورة الأعراف(٧): آية ١٥٨] ..... ص: ١٨٢

[١٥٨] قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ يُحيِي وَ يُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ كَلِماتِهِ أى كلمات الله كالكتب السابقة وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ إلى الحق و إلى الجنة.

[سورة الأعراف(٧): آية ١٥٩] ..... ص: ١٨٢

[١٥٩] وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ جماعة يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ أى يعدلون بين الناس بسبب الحق، و هم كانوا فى عصر موسى عليه السّلام، أو بعده ممن آمن بالأنبياء عليهم السّلام.

تبيين القرآن، ص: ١٨٣

[سورة الأعراف(٧): آية ١٦٠] ..... ص: ١٨٣

[١٦٠] وَ قَطَّعْناهُمُ فرقنا بنى إسرائيل اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً كل قبيلة سبط لانتهاء نسبها إلى أحد أولاد يعقوب عليه السّلام أُمَماً صفة (أسباطا) وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى إِذِ اسْتَسْقاهُ طلب منه الماء فى التيه قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ الذى كان معه فضرب فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ خرجت من الحجر اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ كل قبيلة مَشْرَبَهُمْ المحل الذى يشربون منه وَ ظَلَّلْنا عَلَيْهِمُ الْغَمامَ السحاب يقيهم الشمس وَ أَنْزَلْنا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ مادة حلوة وَ السَّلْوى قسم من الطير كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ ما ظَلَمُونا حيث كفروا وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۶۱] ..... ص: ۱۸۳

[۱۶۱] وَ إِذْ اذكر يا رسول الله قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ بيت المقدس، للخلاص من التيه وَ كُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ وَ قُولُوا حِطَّةٌ أى اللهم حطّ ذنوبنا وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً فإذا أردتم أن تدخلوا من باب القرية اسجدوا لله شكرا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ثوابا.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۶۲] ..... ص: ۱۸۳

[۱۶۲] فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ بأن قالوا حنطة حمراء خير لنا فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِجْزاً عذابا مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَظْلِمُونَ أنفسهم بالعصيان.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۶۳] ..... ص: ۱۸۳

[۱۶۳] وَ سْئَلْهُمْ أى استخبرهم يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم توبيخا لهم عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ قريبة من البحر و هى إيلة إِذْ يَعْدُونَ يتجاوزون حدود الله فِي السَّبْتِ يوم السبت، حيث كان صيد السمك محرما عليهم يوم السبت فاتخذوا حياضا متصلة بالبحر فكانت السمك تدخلها فى السبت و لا تتمكن من الرجوع فيصيدونها يوم الأحد إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتانُهُمْ أى الأسماك يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً ظاهرة على وجه الماء، لأنها عرفت أمانها هذا اليوم فكانت تظهر وَ يَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا يعظمون السبت، أى سائر الأيام لا تَأْتِيهِمْ الأسماك كَذلِكَ أى هكذا نَبْلُوهُمْ نختبرهم بِما كانُوا يَفْسُقُونَ إذ لو لا فسقهم و إرادة الانتقام منهم لم نحرم عليهم صيد السمك يوم السبت.

تبيين القرآن، ص: ۱۸۴

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۶۴] ..... ص: ۱۸۴

[۱۶۴] وَ إِذْ قالَتْ عطف على (إذ يعدون) أُمَّةٌ جماعة مِنْهُمْ من أهل القرية، لجماعة كانوا يعظون الصائدين للسمك لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ بإماتتهم أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً دون الإهلاك، قالوا ما الفائدة فى نصيحة هؤلاء؟ قالُوا الناصحون مَعْذِرَةً لأجل أن يكون لنا عذر إِلى رَبِّكُمْ نقول له يا رب قد نصحناهم وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ صيد سمك المحرم.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۶۵] ..... ص: ۱۸۴

[۱۶۵] فَلَمَّا نَسُوا ترك الصائدون ما ذُكِّرُوا بِهِ أى النصح الذى ذكرهم الناصحون به أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ و هم الناصحون فقط وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا الصائدون و التاركون للنصح بِعَذابٍ بَئِيسٍ شديد بِما أى بسبب ما كانُوا يَفْسُقُونَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۶۶] ..... ص: ۱۸۴

[۱۶۶] فَلَمَّا عَتَوْا تكبروا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ عن صيد السمك قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ مطرودين فانقلبوا قردة.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۶۷] ..... ص: ۱۸۴

[۱۶۷] وَ إِذْ تَأَذَّنَ أى أذن و أعلم رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ ليسلطن عَلَيْهِمْ على اليهود إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ أى يؤذيهم سُوءَ الْعَذابِ إِنَّ

رَبَّکَ لَسَرِیعُ الْعِقابِ لمن کفر وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ لمن آمن رَحِیمٌ.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۱۶۸] ..... ص: ۱۸۴

[۱۶۸] وَ قَطَّعْناهُمْ أی فرقناهم فِی الْأَرْضِ أُمَماً فرقا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ الذین آمنوا بالأنبیاء المتأخرین وَ مِنْهُمْ دُونَ ذلِکَ غیر مؤمنین وَ بَلَوْناهُمْ اختبرناهم بِالْحَسَناتِ بالنعم وَ السَّیِّئاتِ النقم لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ عن الکفر و المعاصی، لیشکروا النعم أو یتضرعوا عند النقم.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۱۶۹] ..... ص: ۱۸۴

[۱۶۹] فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ بعد أولئک الأقوام خَلْفٌ وَرِثُوا الْکِتابَ التوراة یَأْخُذُونَ عَرَضَ أی حطام هذَا الْأَدْنی یعنی الدنیا، مقابل الآخرة التی هی أبعد وَ یَقُولُونَ سَیُغْفَرُ لَنا أی لا بأس بما نفعله من الحرام فإن الله یغفر لنا وَ إِنْ یَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ أی مثل هذا العرض الأول یَأْخُذُوهُ أیضا، و المعنی أنهم مصرون علی الذنب و العصیان أَ لَمْ یُؤْخَذْ عَلَیْهِمْ مِیثاقُ الْکِتابِ أی العهد المذکور فی الکتاب أَنْ لا یَقُولُوا عَلَی اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ فکیف یقولون سیغفر لنا و هم مرتکبون للمعاصی وَ دَرَسُوا ما فِیهِ أی قرءوا ما فی الکتاب وَ الدَّارُ الْآخِرَةُ خَیْرٌ لِلَّذِینَ یَتَّقُونَ مما یأخذه الیهود من عرض هذا الأدنی أَ فَلا تَعْقِلُونَ.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۱۷۰] ..... ص: ۱۸۴

[۱۷۰] وَ الَّذِینَ عطف علی (للذین) یُمَسِّکُونَ یتمسکون بِالْکِتابِ التوراة وَ أَقامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِیعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِینَ الذین یصلحون أنفسهم بالطاعة.

تبیین القرآن، ص: ۱۸۵

[سورة الأعراف(۷): آیة ۱۷۱] ..... ص: ۱۸۵

[۱۷۱] وَ اذکر إِذْ نَتَقْنَا أی قطعنا قطعة من الْجَبَلَ و رفعناها فَوْقَهُمْ و ذلک بقصد إرهابهم کَأَنَّهُ ظُلَّةٌ هی ما أظل الإنسان وَ ظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ ساقط علیهم، و قلنا لهم خُذُوا ما آتَیْناکُمْ من التوراة بِقُوَّةٍ بشدة وَ اذْکُرُوا بالعمل ما فِیهِ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ المعاصی.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۱۷۲] ..... ص: ۱۸۵

[۱۷۲] وَ إِذْ اذکر یا رسول الله زمان أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ أخرج ذریة بنی آدم من ظهورهم، إذ الظهر محل النطفة وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ إذ الفطرة شاهدة علی الإنسان أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ استفهام تقریر قالُوا بَلی شَهِدْنا فإن فطرة کل إنسان تشهد بالتوحید أَنْ تَقُولُوا و إنما أودع فیهم هذه الفطرة لئلا تقولوا، أیها البشر یَوْمَ الْقِیامَةِ إِنَّا کُنَّا عَنْ هذا أی التوحید، و فی الروایات تأویل الآیة بعالم الذر غافِلِینَ.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۱۷۳] ..... ص: ۱۸۵

[۱۷۳] أَوْ تَقُولُوا عذرا علی شرککم إِنَّما أَشْرَکَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ کُنَّا ذُرِّیَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ فاتبعناهم تقلیدا أَ فَتُهْلِکُنا یا رب بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ أی الآباء الذین أتوا بالباطل.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۱۷۴] ..... ص: ۱۸۵

[۱۷۴] وَ کَذلِکَ کما بینا هذه الآیات نُفَصِّلُ الْآیاتِ وَ لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ من الباطل إلی الحق.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۱۷۵] ..... ص: ۱۸۵

[۱۷۵] وَ اتْلُ اقرأ عَلَیْهِمْ نَبَأَ خبر الَّذِی آتَیْناهُ آیاتِنا حججنا، و هو (بلعم) کان عالما و أوتی الاسم الأعظم، فطلبوا منه أن یدعو علی موسی علیه السّلام فدعا علیه فانقلب الدعاء علی نفس الداعی فَانْسَلَخَ مِنْها أی من الآیات و لم یعمل بعلمه، کالحیوان الذی ینسلخ من جلده فَأَتْبَعَهُ لحقه الشَّیْطانُ لأن من ترک جادة الحق لحقه الشیطان لإضلاله فَکانَ مِنَ الْغاوِینَ الضالین.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۱۷۶] ..... ص: ۱۸۵

[۱۷۶] وَ لَوْ شِئْنا بالإجبار لَرَفَعْناهُ إلی منزلة الأخیار بِها بسبب الآیات وَ لکِنَّهُ أی بلعم أَخْلَدَ إِلَی الْأَرْضِ رکن إلی الدنیا وَ اتَّبَعَ هَواهُ و لم یتبع الشریعة فَمَثَلُهُ کَمَثَلِ الْکَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَیْهِ بالطرد و الزجر یَلْهَثْ یدلع لسانه أَوْ تَتْرُکْهُ یَلْهَثْ فهو فی کلا الحالین لاهث بخلاف سائر الحیوانات فإنها تلهث إذا حملت علیها فقط، فإن بلعما دعا علی موسی علیه السّلام، و قد کان موسی علیه السّلام تارکا لبلعم و مع ذلک دعا بلعم علیه ذلِکَ المثل مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ أی انقل لهم أخبار الماضین لَعَلَّهُمْ یَتَفَکَّرُونَ فیعتبرون.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۱۷۷] ..... ص: ۱۸۵

[۱۷۷] ساءَ بئس المثل مَثَلًا الْقَوْمُ مثل القوم الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا وَ أَنْفُسَهُمْ کانُوا یَظْلِمُونَ بتکذیب آیات الله.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۱۷۸] ..... ص: ۱۸۵

[۱۷۸] مَنْ یَهْدِ اللَّهُ إلی الإیمان و الطاعة فَهُوَ الْمُهْتَدِی حقیقة إذ لیست هدایة غیره هدایة وَ مَنْ یُضْلِلْ بترکه حتی یضل فَأُولئِکَ هُمُ الْخاسِرُونَ الذین خسروا أنفسهم.

تبیین القرآن، ص: ۱۸۶

[سورة الأعراف(۷): آیة ۱۷۹] ..... ص: ۱۸۶

[۱۷۹] وَ لَقَدْ ذَرَأْنا خلقنا لِجَهَنَّمَ أی تکون عاقبتهم دخول جهنم کَثِیراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا یَفْقَهُونَ بِها لا یفهمون الحق بتلک القلوب وَ لَهُمْ أَعْیُنٌ لا یُبْصِرُونَ بِها آیات الله وَ لَهُمْ آذانٌ لا یَسْمَعُونَ بِها المواعظ أُولئِکَ کَالْأَنْعامِ فی عدم الفهم و العبرة بالنظر و السمع بَلْ هُمْ أَضَلُّ لأن الأنعام لا تقدر و هؤلاء یغلقون مشاعرهم مع قدرتهم أُولئِکَ هُمُ الْغافِلُونَ عن الآیات.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۱۸۰] ..... ص: ۱۸۶

[۱۸۰] وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنی الأسماء الحسنة، فلا سوء فی أسمائه و صفاته فَادْعُوهُ بِها أی بتلک الأسماء، فقولوا یا رحمان یا غفار، و هکذا وَ ذَرُوا اترکوا الَّذِینَ یُلْحِدُونَ أی یمیلون عن الحق فِی أَسْمائِهِ فیسمون أسمائه علی أصنامهم سَیُجْزَوْنَ فی الآخرة ما کانُوا یَعْمَلُونَ من الإلحاد و العصیان.

[سورة الأعراف(۷): آیة ۱۸۱] ..... ص: ۱۸۶

[۱۸۱] وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أى جملة من الخلق أُمَّةٌ جماعة يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ يحكمون بالعدل بين الناس.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۸۲] ..... ص: ۱۸۶

[۱۸۲] وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ نقربهم إلى الهلاك درجة درجة مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ حيث إن تواتر النعم عليهم استدراج لأنها تشغلهم عن الحق.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۸۳] ..... ص: ۱۸۶

[۱۸۳] وَ أُمْلِي لَهُمْ أمهلهم إِنَّ كَيْدِي أى بطشى و استدراجى، و سمّى كيدا، لان ظاهره نعمة و باطنه نقمة مَتِينٌ قوى محكم.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۸۴] ..... ص: ۱۸۶

[۱۸۴] أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِهِمْ أى محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مِنْ جِنَّةٍ جنون إِنْ هُوَ ما هو إِلَّا نَذِيرٌ منذر عن عذاب الله مُبِينٌ واضح.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۸۵] ..... ص: ۱۸۶

[۱۸۵] أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا نظر اعتبار فِي مَلَكُوتِ الملك العظيم الدال على وجود الله السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ بيان (ما) و المراد به أصناف الخلق وَ أَنْ عَسى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ أى أ فلم ينظروا احتمال اقتراب أجلهم فيبادروا إلى الإيمان فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ أى بعد القرآن مع وضوح دلالته، و الاستفهام للتوبيخ يُؤْمِنُونَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۸۶] ..... ص: ۱۸۶

[۱۸۶] مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ بتركه حتى يضل فَلا هادِيَ لَهُ يجبره على الإيمان وَ يَذَرُهُمْ يتركهم فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ العمه عمى القلب.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۸۷] ..... ص: ۱۸۶

[۱۸۷] يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أى القيامة أَيَّانَ متى مُرْساها إرسائها أى إثباتها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي لا يعلم وقتها أحد لا يُجَلِّيها لا يظهرها لِوَقْتِها فى وقتها إِلَّا هُوَ فعنده علمها و بيده إقامتها ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ عظمت على أهل السماء و الأرض لخوفهم منها لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً فجأة فيكون هولها أعظم يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ مستقص فى السؤال عَنْها فتعلم وقتها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ فالله وحده يعلم وقتها وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ أن علمها خاص بالله تعالى.

تبيين القرآن، ص: ۱۸۷

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۸۸] ..... ص: ۱۸۷

[۱۸۸] قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَ لا ضَرًّا إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ بان يملكنى إياه بالإعطاء و الإلهام وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ ما غاب عن الحواس، أى إذا كنت أعلمه بدون تعليم الله لى لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ أى طلبت لنفسى خيرا كثيرا وَ ما مَسَّنِيَ السُّوءُ لأنى كنت أتجنب مواقع السوء إِنْ أَنَا ما أنا إِلَّا نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لأنهم المنتفعون بالإنذار و البشارة.

[سورة الأعراف(٧): آية ١٨٩] ..... ص: ١٨٧

[١٨٩] هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ آدم عليه السّلام لأنه أول الخلق وَ جَعَلَ مِنْها من جنس تلك النفس زَوْجَها حواء لِيَسْكُنَ الرجل إِلَيْها إلى زوجه سكون الزوج إلى زوجته فَلَمَّا تَغَشَّاها جامعها حَمَلَتْ المرأة حَمْلًا خَفِيفاً لأن النطفة خفيفة فَمَرَّتْ بِهِ أي استمرت المرأة بالحمل لأنه خفيف فتجيء و تذهب كالسابق فَلَمَّا أَثْقَلَتْ المرأة بكبر الحمل دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُما الزوجان لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحاً ولدا صالحا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ على هذه النعمة.

[سورة الأعراف(٧): آية ١٩٠] ..... ص: ١٨٧

[١٩٠] فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ لله شُرَكاءَ بأن أشركوا بالله فِيما آتاهُما الله، فسموا أولادهم عبد العزى و عبد اللات فَتَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ إنه أعلى من أن يكون له شريك.

[سورة الأعراف(٧): آية ١٩١] ..... ص: ١٨٧

[١٩١] أَ يُشْرِكُونَ مع الله ما صنما لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَ هُمْ تلك الأصنام يُخْلَقُونَ فإن الصنم ينحته الإنسان و الاستفهام للإنكار.

[سورة الأعراف(٧): آية ١٩٢] ..... ص: ١٨٧

[١٩٢] وَ لا يَسْتَطِيعُونَ الأصنام لَهُمْ لعبدتها نَصْراً فإن الصنم لا ينصر أحدا وَ لا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ إذ لا يتمكن الصنم من دفع الأذى عن نفسه.

[سورة الأعراف(٧): آية ١٩٣] ..... ص: ١٨٧

[١٩٣] وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ أي تدعوا المشركين، أيها المسلمون إِلَى الْهُدى لا يَتَّبِعُوكُمْ سَواءٌ عَلَيْكُمْ أَ دَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صامِتُونَ ساكتون فإنهم معاندون.

[سورة الأعراف(٧): آية ١٩٤] ..... ص: ١٨٧

[١٩٤] إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بأن تجعلوهم آلهة عِبادٌ أَمْثالُكُمْ فإن كل شيء في الكون عبد و مملوك لله فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ بأنهم آلهة.

[سورة الأعراف(٧): آية ١٩٥] ..... ص: ١٨٧

[١٩٥] أَ لَهُمْ استفهام إنكار، و الضمير للأصنام أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ يأخذون و يعملون بِها أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِها أَمْ لَهُمْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها أي لا حواس لهم فأنتم أفضل منهم، فكيف جعلتموهم شركاء لله قُلِ ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ أي الآلهة المزعومة ثُمَّ كِيدُونِ أي امكروا أنتم و آلهتكم للخلاص مني فَلا تُنْظِرُونِ أي لا تمهلوني، و هذا تحدّ لهم و بيان أن الله حافظ لي.

تبيين القرآن، ص: ١٨٨

[سورة الأعراف(٧): آية ١٩٦] ..... ص: ١٨٨

[۱۹۶] إِنَّ وَلِيِّيَ الذی يتولی أموری اللَّهُ الَّذِی نَزَّلَ الْكِتابَ القرآن وَ هُوَ يَتَوَلَّی الصَّالِحِينَ من عباده.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۹۷] ..... ص: ۱۸۸

[۱۹۷] وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ من الأصنام لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَ لا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ فالصنم لا ينصر عبّاده و لا نفسه.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۹۸] ..... ص: ۱۸۸

[۱۹۸] وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ أی المشركين إِلَی الْهُدی لا يَسْمَعُوا سماع انتفاع وَ تَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لا يُبْصِرُونَ إذ لا يعتبرون بالنظر فحالهم حال الأعمی.

[سورة الأعراف(۷): آية ۱۹۹] ..... ص: ۱۸۸

[۱۹۹] خُذِ الْعَفْوَ اعف عن الناس، أو خذ عفو أموال الناس وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ المعروف المستحسن عقلا و شرعا وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ قابل سفههم بالحلم.

[سورة الأعراف(۷): آية ۲۰۰] ..... ص: ۱۸۸

[۲۰۰] وَ إِمَّا (إن) شرطية و (ما) زائدة يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ أی يوسوسك الشيطان بوسوسة فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ التجأ إليه من شر الشيطان إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۲۰۱] ..... ص: ۱۸۸

[۲۰۱] إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا اجتنبوا المعاصی إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ أی خاطر يأتی إلی ذهنهم مِنَ قبل الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا الله سبحانه فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ للرشد فلا يتبعون الشيطان.

[سورة الأعراف(۷): آية ۲۰۲] ..... ص: ۱۸۸

[۲۰۲] وَ أما إِخْوانُهُمْ أی إخوان الشياطين، و هم الكفار و العصاة، إذا مسهم طائف يَمُدُّونَهُمْ أی يمدون الشياطين باتباع تلك الوسوسة فِی الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ أی لا يرجعون عن الغی بل يستمرون فی اتباع وسوسة الشيطان.

[سورة الأعراف(۷): آية ۲۰۳] ..... ص: ۱۸۸

[۲۰۳] وَ إِذا لَمْ تَأْتِهِمْ يا رسول الله بِآيَةٍ بمعجزة اقترحها الكفار قالُوا لَوْ لا اجْتَبَيْتَها أی لما ذا لم تختر هذه المعجزة المقترحة بأن تأتی بها قُلْ إِنَّما أَتَّبِعُ ما يُوحی إِلَيَّ فلا آتی بالمعجزة من عندی و إنما آتی بما يوحی الله إلیّ مِنْ رَبِّی هذا بَصائِرُ دلائل تبصر القلوب، فتكفی دليلا، و أية حاجة إلی المعجزة التی تقترحونها مِنْ رَبِّكُمْ وَ هُدیً وَ رَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.

[سورة الأعراف(۷): آية ۲۰۴] ..... ص: ۱۸۸

[۲۰۴] وَ إِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا الاستماع بسكوت لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ.

[سورة الأعراف(٧): آية ٢٠٥] ..... ص: ۱۸۸

[٢٠٥] وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ فى قلبك تَضَرُّعاً بضراعة و خشوع وَ خِيفَةً خائفا من عذاب الله وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ أى فوق السر و أقل من الجهر الرفيع بِالْغُدُوِّ صباحا وَ الْآصالِ جمع أصيل بمعنى العصر وَ لا تَكُنْ مِنَ الْغافِلِينَ عن ذكر ربك.

[سورة الأعراف(٧): آية ٢٠۶] ..... ص: ۱۸۸

[٢٠۶] إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ هم الملائكة أى بالقرب الشرفى منه تعالى لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ يُسَبِّحُونَهُ ينزهونه عما لا يليق به وَ لَهُ يَسْجُدُونَ خضوعا و تذللا.

تبيين القرآن، ص: ۱۸۹

٨:سورة الأنفال

اشارة

مدنية آياتها خمس و سبعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الأنفال(٨): آية ١] ..... ص: ۱۸۹

[١] يَسْئَلُونَكَ يا رسول الله عَنِ حكم الْأَنْفالِ و هى ما أخذ عن دار الحرب بغير قتال، و ما أشبهه قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ و لمن قام مقامه من الأئمة المعصومين عليهم السّلام فَاتَّقُوا اللَّهَ و لا تجعلوا الأنفال فى سبيل آخر وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ أى الحالة التى بينكم فلا تفسدوها وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فإن الإيمان يقتضى الصلاح.

[سورة الأنفال(٨): آية ٢] ..... ص: ۱۸۹

[٢] إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ خافت لمجرد ذكره سبحانه، لأن عظمته ملأت نفوسهم وَ إِذا تُلِيَتْ قرأت عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً فإن الملكة تتقوى بالتكرار وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ يفوضون أمورهم إليه تعالى.

[سورة الأنفال(٨): الآيات ٣ الى ۴] ..... ص: ۱۸۹

[٣- ۴] الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا إيمانا حقا لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ فى الجنة وَ مَغْفِرَةٌ غفران لما بدر منهم من السيئات وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ مع الكرامة و التعظيم.

[سورة الأنفال(٨): آية ۵] ..... ص: ۱۸۹

[۵] كَما أى جعل الله الأنفال لك، و ان كرهوا كما أَخْرَجَكَ الله يا رسول الله رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ من المدينة لأجل الجهاد بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ يكرهون الحرب لمشقته.

[سورة الأنفال(٨): آية ۶] ..... ص: ۱۸۹

[۶] يُجادِلُونَكَ أى المسلمون الـذين خـافوا من القتال فِي الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ أنه حق لما ظهر لهم من صـحة قولك و صـدقك كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ فإنهم كرهوا أن يحاربوا فى غزوة بـدر كراهـة مثل كراهـة سياقهم إلى الموت وَ هُمْ يَنْظُرُونَ فى حالـة أنهم يرون الموت بعينهم.

[سورة الأنفال(٨): آية ٧] ..... ص: ١٨٩

[٧] وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ وعدا حسنا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ إما العير الآتى من الشام ليغنموه أو النفير إلى الحرب مع قريش أَنَّها أى إحداهما لَكُمْ إما تغنمون أو تنتصـرون وَ تَوَدُّونَ تحبون أَنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ الأبهـة و العظمة، و غير ذات الشوكة هو العير تَكُونُ لَكُمْ وَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ يثبته بِكَلِماتِهِ السابقة التى وعدكم من نصرة الإسلام وَ يريد الله أن يَقْطَعَ دابِرَ الْكافِرِينَ أى يستأصلهم و يهزمهم عن آخرهم.

[سورة الأنفال(٨): آية ٨] ..... ص: ١٨٩

[٨] لِيُحِقَّ الله الْحَقَّ بسبب المحاربة وَ يُبْطِلَ الْباطِلَ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ إحقاق الحق.

تبيين القرآن، ص: ١٩٠

[سورة الأنفال(٨): آية ٩] ..... ص: ١٩٠

[٩] إِذْ متعلق ب (يحق) أى ذلك حال استجرتم بالله فى غزوة بـدر تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ أجاب الله لَكُمْ قائلا أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ بعض ردف بعض أتوا لنصرتكم.

[سورة الأنفال(٨): آية ١٠] ..... ص: ١٩٠

[١٠] وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ أى إمداد الملائكة إِلَّا بُشْرى بشارة لكم بالنصـر وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ أى بالنصـر قُلُوبُكُمْ فإن الإنسان إذا عرف أن له مددا اطمئن قلبه وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لا من العدد و العدد و الملائكة إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

[سورة الأنفال(٨): آية ١١] ..... ص: ١٩٠

[١١] إِذْ بـدل من (إذ يعـدكم) يُغَشِّيكُمُ النُّعـاسَ يغلبكم النوم أَمَنَةً مِنْهُ أمنا من الله، إذ الآمن يقـدر على النوم أما الخائف فلا تغمض له عين وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً المطر، فقد جنبوا فى الليلة و لم يكن لهم ماء للشـرب و الغسل، و كان محلهم رمليا رخوا يحتاج إلى المـاء ليقوى، فـأنزل الله المطر لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ أى بالمـاء من لوث الجنابـة وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ إما المراد به الجنابـة، أو وسوسـته حيث وسوس إليهم أنهم على باطل، و إلّا فلما ذا الجنابـة و عـدم الماء وَ لِيَرْبِطَ ليشد الله عَلى قُلُوبِكُمْ بأن تعلموا أنه يلطف بكم وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ فى الأرض الرملية، إذ الماء يلبد الأرض.

[سورة الأنفال(٨): آية ١٢] ..... ص: ١٩٠

[١٢] إِذْ متعلق ب (يثبت) يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ بالنصـر فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا قووا قلوبهم و بشـروهم بالنصـر سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ الخوف من المؤمنين فَاضْرِبُوا الكفّار فَوْقَ الْأَعْناقِ أى الرؤوس وَ اضْـرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ أصابع اليد و الرجل فإنه يورث الوجع الشديد و شلّ قوى الخصم.

[سورة الأنفال(۸): آية ۱۳] ..... ص: ۱۹۰

[۱۳]ذلِكَ
العذاب إنما نزل بهمأَنَّهُمْ
بسبب أنهمشَاقُّوا
خالفوااللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشاقِقِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ
فى الدنيا و الآخرة.

[سورة الأنفال(۸): آية ۱۴] ..... ص: ۱۹۰

[۱۴] ذلِكُمْ العقاب أيها الكفار فَذُوقُوهُ فى الدنيا وَ أَنَّ لِلْكافِرِينَ عَذابَ النَّارِ فى الآخرة.

[سورة الأنفال(۸): آية ۱۵] ..... ص: ۱۹۰

[۱۵] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً متدانين لقتالكم فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ فلا تنهزموا.

[سورة الأنفال(۸): آية ۱۶] ..... ص: ۱۹۰

[۱۶] وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ وقت الزحف دُبُرَهُ بأن أعطاهم خلفه للفرار إِلَّا مُتَحَرِّفاً يريد التوجه إلى ناحية أخرى لِقِتالٍ لا انه يريد الفرار أَوْ مُتَحَيِّزاً منحازا قاصدا إِلى فِئَةٍ جماعة ليتقوى بهم حال الحرب فَقَدْ باءَ رجع حال فراره بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ يصحبه غضب الله عليه وَ مَأْواهُ محله جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ لأنه مصير سيئ.

تبيين القرآن، ص: ۱۹۱

[سورة الأنفال(۸): آية ۱۷] ..... ص: ۱۹۱

[۱۷] فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ فى بدر، بقوتكم وَ لكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ بنصرته لكم وَ ما رَمَيْتَ فإن الرمى صورة كان لك إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى أما الحقيقة فالله كان هو الرامى لإبادتهم، فعل ذلك ليقهر المشركين وَ لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ أى يمتحنهم مِنْهُ بَلاءً امتحانا حَسَناً فائدته لهم إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لاستغاثتكم عَلِيمٌ بكيفية نصرتكم عليهم.

[سورة الأنفال(۸): آية ۱۸] ..... ص: ۱۹۱

[۱۸] الأمر ذلِكُمْ الذى ذكرنا وَ أَنَّ عطف على (ذلكم) اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكافِرِينَ أى مكرهم.

[سورة الأنفال(۸): آية ۱۹] ..... ص: ۱۹۱

[۱۹] إِنْ تَسْتَفْتِحُوا تطلبوا الفتح و النصرة فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ فى بدر، و هذا خطاب للمؤمنين، ثم صار التفات الكلام إلى الكفار بقوله وَ إِنْ تَنْتَهُوا عن الكفر فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَعُودُوا إلى حرب المسلمين نَعُدْ إلى نصرهم وَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ جماعتكم شَيْئاً فإن الله ينصر دينه وَ لَوْ كَثُرَتْ فئتكم أيها الكفار وَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ.

[سورة الأنفال(٨): آية ٢٠] ..... ص: ١٩١

[۲۰] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَوَلَّوْا عَنْهُ أى لا تعرضوا عن أوامر الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ كلامه.

[سورة الأنفال(٨): آية ٢١] ..... ص: ١٩١

[۲۱] وَ لا تَكُونُوا كالكفار الذين قالُوا سَمِعْنا وَ هُمْ لا يَسْمَعُونَ لا يعملون بما سمعوا.

[سورة الأنفال(٨): آية ٢٢] ..... ص: ١٩١

[۲۲] إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ ما يدبّ على الأرض عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ أى الذى لا يسمع سماع فهم و لا يتمكن أن يتكلم الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ الحق، و المراد بشر الدواب الكفار، لأنهم أسوأ حيث أبطلوا فوائد سمعهم و لسانهم فلا يسمعون الحق و لا يقولون الحق.

[سورة الأنفال(٨): آية ٢٣] ..... ص: ١٩١

[۲۳] وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ بأن أفهمهم الحق لطفا بهم وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ حال عنادهم لَتَوَلَّوْا أعرضوا عن الحق جسما وَ هُمْ مُعْرِضُونَ قلبا.

[سورة الأنفال(٨): آية ٢٤] ..... ص: ١٩١

[۲۴] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا أجيبوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ فإن فى الإسلام الحياة الطيبة فى الدنيا و الآخرة وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ الإنسان وَ قَلْبِهِ حتى أنه يريد قلبه شيئا فلا تطيعه جوارحه، و هذا دليل على شدة سلطة الله تعالى على الإنسان فهو مطلع بمكنونات قلوبكم وَ أَنَّهُ إِلَيْهِ تعالى تُحْشَرُونَ تجمعون فى الآخرة.

[سورة الأنفال(٨): آية ٢٥] ..... ص: ١٩١

[۲۵] وَ اتَّقُوا خافوا فِتْنَةً عذابا لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً فإن العذاب إذا جاء يشمل الظالم كفاعل المنكر و غيره كالساكت عن النهى عن المنكر وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ فلا تعرضوا أنفسكم لعقابه.

تبيين القرآن، ص: ۱۹۲

[سورة الأنفال(٨): آية ٢٦] ..... ص: ١٩٢

[۲۶] وَ اذْكُرُوا تذكروا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ حال ما قبل الهجرة مُسْتَضْعَفُونَ لقريش فِي الْأَرْضِ أرض مكة تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ يأخذوكم بسرعة لأجل التعذيب كما فعلوا ببلال و غيره فَآواكُمْ جعل لكم مأوى فى المدينة وَ أَيَّدَكُمْ قواكم بِنَصْرِهِ على الكفار وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ بعد أن كنتم فى حالة الفقر فى مكة لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.

[سورة الأنفال(٨): آية ٢٧] ..... ص: ١٩٢

[۲۷] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ بعدم الإتيان بشيء من الدين، إذ الدين أمانة الله و الرسول وَ لا تَخُونُوا أَماناتِكُمْ فيما

بينكم وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ قبح الخيانة.

[سورة الأنفال(٨): آية ٢٨] ..... ص: ١٩٢

[٢٨] وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ
امتحان فهل تطيعون الله فيهما أم لا وَ أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ
إذا و فيتم بالأمانة.

[سورة الأنفال(٨): آية ٢٩] ..... ص: ١٩٢

[٢٩] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ أى تخافوه فتعملون بأوامره يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً ما تفرقون به بين الحق و الباطل، إذ الملكة إنما تحصل بالتقوى وَ يُكَفِّرْ يمحى عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ يستر عليكم و الستر غير المحو وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

[سورة الأنفال(٨): آية ٣٠] ..... ص: ١٩٢

[٣٠] وَ إِذْ اذكر يا رسول الله زمان يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أى يحتالون فى مكة لأجل إيذائك لِيُثْبِتُوكَ بالوثاق و الأغلال و الحبس أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ من مكة وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ يعالج الأمر لأجل إنقاذك وَ اللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ أعلمهم بالتدبير و علاج الأمور.

[سورة الأنفال(٨): آية ٣١] ..... ص: ١٩٢

[٣١] وَ إِذا تُتْلى تقرأ عَلَيْهِمْ على الكفار آياتُنا آيات القرآن قالُوا قَدْ سَمِعْنا بآذاننا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا فليس القرآن معجزا إِنْ هذا ما هذا القرآن إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ أى قصصهم الخرافية.

[سورة الأنفال(٨): آية ٣٢] ..... ص: ١٩٢

[٣٢] وَ إِذْ اذكر يا رسول الله قالُوا الكفار اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا القرآن، و اوّل بقصة الغدير حيث نصب الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عليا عليه السّلام خليفة و إماما من بعده هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ كما أمطرت على قوم لوط أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ مؤلم.

[سورة الأنفال(٨): آية ٣٣] ..... ص: ١٩٢

[٣٣] وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ فرحمة بك لا يعذب قومك و لو كانوا كفارا وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ فإن بعض كفار مكة كانوا يعتقدون بالله و يستغفرونه، أو المراد وجود بعض المؤمنين المستغفرين فيهم.
تبيين القرآن، ص: ١٩٣

[سورة الأنفال(٨): آية ٣٤] ..... ص: ١٩٣

[٣٤] وَ ما لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بيان لاستحقاقهم العذاب وَ هُمْ يَصُدُّونَ يمنعون المؤمنين عَنِ زيارة الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ ما كانُوا أَوْلِياءَهُ أى

متولى شؤون المسجد حتى يحق لهم منع الناس عنه إِنْ ما أَوْلِياؤُهُ المسجد إِلَّا الْمُتَّقُونَ لا المشركون وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ أن لا ولاية لهم.

[سورة الأنفال(٨): آية ٣٥] ..... ص: ١٩٣

[۳۵] وَ ما كانَ صَلاتُهُمْ أى ما كان يسميه الكفارة صلاة عِنْدَ الْبَيْتِ الحرام إِلَّا مُكاءً صفيرا وَ تَصْدِيَةً تصفيقا فَذُوقُوا الْعَذابَ أى السيف يوم بدر، أو عذاب الآخرة بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بسبب كفركم.

[سورة الأنفال(٨): آية ٣۶] ..... ص: ١٩٣

[۳۶] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا يمنعوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عن دين الله فَسَيُنْفِقُونَها فى المستقبل لأجل محاربة المسلمين ثُمَّ تَكُونُ الأموال عَلَيْهِمْ حَسْرَةً أسباب حسرة لأنهم لا يغلبون المسلمين و يعاقبون فى الآخرة ثُمَّ يُغْلَبُونَ فى الحرب وَ الَّذِينَ كَفَرُوا و لم يسلموا إِلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ يجمعون هنالك فى العذاب.

[سورة الأنفال(٨): آية ٣٧] ..... ص: ١٩٣

[۳۷] و إنما يمتحن الله الناس بتلك الامتحانات المتقدمة لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ المشرك و العاصى مِنَ الطَّيِّبِ المؤمن المطيع وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلى بَعْضٍ بجمعهم فَيَرْكُمَهُ يجمعه كالركام جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ الذين خسروا أنفسهم.

[سورة الأنفال(٨): آية ٣٨] ..... ص: ١٩٣

[۳۸] قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا عن الكفر يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ من الكفر و العصيان لأن الإسلام يجب ما قبله وَ إِنْ يَعُودُوا على كفرهم بأن يستمروا عليه، أو إلى حرب الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ أى دأب الله بالتدمير لمن استمر على الكفر و العصيان.

[سورة الأنفال(٨): آية ٣٩] ..... ص: ١٩٣

[۳۹] وَ قاتِلُوهُمْ أيها المسلمون حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ أى لا يوجد فى البلاد شرك وَ يَكُونَ الدِّينُ الطريقة كُلُّهُ لِلَّهِ بأن تضمحل الأديان الباطلة فَإِنِ انْتَهَوْا من الكفر فَإِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيهم على أعمالهم.

[سورة الأنفال(٨): آية ۴٠] ..... ص: ١٩٣

[۴۰] وَ إِنْ تَوَلَّوْا أعرضوا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ يتولى شؤونكم فلا تخشوهم أيها المسلمون نِعْمَ الْمَوْلى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ الذى ينصركم على أعدائكم.

تبيين القرآن، ص: ۱۹۴

[سورة الأنفال(٨): آية ۴١] ..... ص: ١٩۴

[۴۱] وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ من الفوائد سواء أخذتموه من الكفار، أم غير ذلك كأرباح الاكتساب فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ يصرف فى ما

أمر الله به وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى أقرباء الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و هم الإمام عليه السّلام و السادة وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ المنقطع فى طريقه، و هذه الطوائف من السادة إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ أى أعطوا الخمس إن تؤمنون بالله وَ ب ما أَنْزَلْنا من الفتح و الآيات عَلى عَبْدِنا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يَوْمَ الْفُرْقانِ الذى ميّز الله فيه الحق من الباطل و هو يوم بدر يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ تلاقى الكفار و المسلمون وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ و منه نصركم.

[سورة الأنفال(٨): آية ۴۲] ..... ص: ۱۹۴

[۴۲] إِذْ بدل من (يوم الفرقان) أَنْتُمْ أيها المسلمون بِالْعُدْوَةِ هى بمعنى شفير الوادى الدُّنْيا أى القريبة من المدينة وَ هُمْ الكفار بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوى جانبه الأبعد من المدينة وَ الرَّكْبُ و هو العير «۱» الذى جاء من الشام إلى المدينة و ندب النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أصحابه لغزوه أَسْفَلَ مِنْكُمْ يعنى ساحل البحر وَ لَوْ تَواعَدْتُمْ أنتم و الكفار للقتال لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعادِ لعلكم لا تخرجون لما تشاهدون من ضعفكم و قوتهم وَ لكِنْ الله جمعكم بلا ميعاد لِيَقْضِيَ اللَّهُ أى ينفذ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا أى كائنا لا محالة و هو نصركم لِيَهْلِكَ بدل من (ليقضى) مَنْ هَلَكَ بالكفر عَنْ بَيِّنَةٍ بعد إقامة الحجة عليه بما رأى فى بدر من الآيات وَ يَحْيى بالإيمان مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ.

[سورة الأنفال(٨): آية ۴۳] ..... ص: ۱۹۴

[۴۳] إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنامِكَ قَلِيلًا رأى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الكفار فى منامه جماعة قليلة فأخبر أصحابه وَ لَوْ أَراكَهُمْ كَثِيراً بان رآهم النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كثيرا فأخبر أصحابه بكثرتهم لَفَشِلْتُمْ خوفا منهم وَ لَتَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ أمر القتال هل تقدمون أم لا وَ لكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ سلمكم من الفشل و التنازع إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أى بما فى القلوب.

[سورة الأنفال(٨): آية ۴۴] ..... ص: ۱۹۴

[۴۴] وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ أى إن الله أراكم الكفار عند الاصطفاف إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا حتى ظن المسلمون أنهم بين سبعين و مائة وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ و رأى الكفار المسلمين قليلا أيضا و ذلك حتى تتجرّأ كل طائفة فى قتال الأخرى لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ فإن اختيار كل أمر بيد الله تعالى.

[سورة الأنفال(٨): آية ۴۵] ..... ص: ۱۹۴

[۴۵] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً أى جماعة كافرة فَاثْبُتُوا لقتالهم وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تظفرون.

---

(۱) العير: القافلة، و قيل الإبل التى تحمل الميرة، العير: كل ما امتير عليه من الإبل و الحمير و البغال، لسان العرب: ج ۴ ص ۶۲۴.

تبيين القرآن، ص: ۱۹۵

[سورة الأنفال(٨): آية ۴۶] ..... ص: ۱۹۵

[۴۶] وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ دولتكم، شبهت بالريح لأن لكل واحد منهما نفوذا و حركة واسعة وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ.

[سورة الأنفال(۸): آیة ۴۷] ..... ص: ۱۹۵

[۴۷] وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بلادهم، و هم كفار قريش بَطَراً فخرا وَ رِئاءَ النَّاسِ أى رياء ليثنى الناس عليهم بالشجاعة وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عن دينه وَ اللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ إحاطة علم و قدرة فيجازيهم بما عملوا.

[سورة الأنفال(۸): آیة ۴۸] ..... ص: ۱۹۵

[۴۸] وَ إِذْ اذكر يـا رسول الله زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطـانُ أَعْمـالَهُمْ من الكفر و محاربـة الرسول صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم وَ قالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ أى لا أحد يغلبكم أيها الكفار وَ إِنِّى جارٌ ناصر لَكُمْ فَلَمَّا تَراءَتِ تلاقت الْفِئَتانِ المسلمون و الكفار نَكَصَ رجع الشيطان عَلى عَقِبَيْهِ عقبى رجله كما يفعله المتقهقر، فإن الشـيطان تصور بصورة سـراقة و أخذ اللواء و غش الكفار بكلامه ثم لما رأى الملائكة ألقى العلم و شـرد وَ قـالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِنْكُمْ أيهـا الكفار إِنِّى أرى ما لا تَرَوْنَ من الملائكـة النازلين لنصـرة المسـلمين إِنِّى أَخافُ اللَّهَ أن يعذبنى على أيدى الملائكة وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ.

[سورة الأنفال(۸): آیة ۴۹] ..... ص: ۱۹۵

[۴۹] إِذْ اذكر يـا رسول الله يَقُولُ الْمُنـافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شـك فى الإسـلام غَرَّ خـدع هؤُلاءِ المسـلمين دِينُهُمْ فإن دينهم أوجب أن يخرجوا إلى الكفار مع قلة المسلمين وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لا يغلب حَكِيمٌ أى يفعل حسب المصلحة.

[سورة الأنفال(۸): آیة ۵۰] ..... ص: ۱۹۵

[۵۰] وَ لَوْ تَرى أيهـا الرائى إِذْ يَتَوَفَّى يقبض أرواح الَّذِيـنَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ فى بـدر يَضْـرِبُونَ أى فى حـال كـون الملائكـة يضـربون وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ وَ يقولون لهم ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ أى المحرق.

[سورة الأنفال(۸): آیة ۵۱] ..... ص: ۱۹۵

[۵۱] ذلِكَ العذاب بسبب ما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ من الكفر و العصيان وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ بذى ظلم لِلْعَبِيدِ.

[سورة الأنفال(۸): آیة ۵۲] ..... ص: ۱۹۵

[۵۲] كَدَأْبِ أى دأب و عـادة هؤلاء الكفار مثل دأب آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من سائر الأمم الكافرة كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ كما أخذ كفار مكة إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقابِ.

تبيين القرآن، ص: ۱۹۶

[سورة الأنفال(۸): آیة ۵۳] ..... ص: ۱۹۶

[۵۳] ذلِكَ التعذيب للكفار بسبب أن اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً مبدلا نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ بالنقمة حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ أى ما بهم من حال إلى حال أسوأكما بدل الكفار حالهم السيئ إلى حال أسوأ هو محاربة الإسلام وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

[سورة الأنفال(۸): آیة ۵۴] ..... ص: ۱۹۶

[۵۴] كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ بعد عملهم بالمعاصى فَأَهْلَكْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَ كُلٌّ من الأمم المكذّبة كانُوا ظالِمِينَ لأنفسهم حيث عصوا و عادوا الأنبياء عليهم السّلام.

[سورة الأنفال(٨): آية ۵۵] ..... ص: ۱۹۶

[۵۵] إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ أى الأسوأ من كل دابّة عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا خبر (إن) و هم شرّ من الدواب لأنهم عطلوا عقولهم فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ.

[سورة الأنفال(٨): آية ۵۶] ..... ص: ۱۹۶

[۵۶] الَّذِينَ بدل من (الذين) عاهَدْتَ مِنْهُمْ معاهدة عدم الاعتداء و هم بنى قريظة عاهدوا النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مكررا ثم نقضوا ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَ هُمْ لا يَتَّقُونَ نقض العهد.

[سورة الأنفال(٨): آية ۵۷] ..... ص: ۱۹۶

[۵۷] فَإِمَّا (إن) الشرطية و (ما) الزائدة تَثْقَفَنَّهُمْ تدركنهم فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ أى نكّل بسبب معاقبتهم مَنْ خَلْفَهُمْ من الكفرة فإن معاقبة المجرم توجب عبرة سائر الناس حتى لا يجرموا لَعَلَّهُمْ أى لعل من خلفهم يَذَّكَّرُونَ يتّعظون.

[سورة الأنفال(٨): آية ۵۸] ..... ص: ۱۹۶

[۵۸] فَإِمَّا و إن تَخافَنَّ يا رسول الله مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً بأن ظهرت علاماتها بعد المعاهدة فَانْبِذْ اطرح عهدهم إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ مستوى أنت و هم، فكما نقضوا عهدك أعلمهم أن لا عهد بينك و بينهم حتى لا يتهموك بالخيانة إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ فلا تفعل ما يوهم الخيانة.

[سورة الأنفال(٨): آية ۵۹] ..... ص: ۱۹۶

[۵۹] وَ لا يَحْسَبَنَّ و لا يظنّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا أى أنهم فاتوا الله فلا يتمكن من إدراكهم، كمن يسبق فى الركض من يريد أخذه، ف إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ الله بل يقدر على أخذهم مهما تصوروا أنهم خرجوا عن قبضة الله.

[سورة الأنفال(٨): آية ۶۰] ..... ص: ۱۹۶

[۶۰] وَ أَعِدُّوا لَهُمْ لحرب الكفار مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ قوة العلم و السلاح و غيرها وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ أى ما يربط لأجل الجهاد تُرْهِبُونَ بِهِ تخوفون بالخيل عَدُوَّ اللَّهِ كفار مكة وَ ترهبون عَدُوَّكُمْ وَ آخَرِينَ سائر الكفار مِنْ دُونِهِمْ أى دون كفار مكة عداوة لكم لا تَعْلَمُونَهُمُ أى لا تعرفون سائر الكفار بأعيانهم اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ أى يرد جزاؤه إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ بنقص أجركم.

[سورة الأنفال(٨): آية ۶۱] ..... ص: ۱۹۶

[۶۱] وَ إِنْ جَنَحُوا مال الكفار لِلسَّلْمِ للصلح فَاجْنَحْ لَها وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

تبيين القرآن، ص: ۱۹۷

[سورة الأنفال(٨): آية ۶۲] ..... ص: ۱۹۷

[۶۲] وَ إِنْ يُرِيدُوا أى الكفار أَنْ يَخْدَعُوكَ بالسلم، لأجل تجميع قواهم فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هو يكفيك شرّهم هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ قوّاك بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ.

[سورة الأنفال(٨): آية ۶۳] ..... ص: ۱۹۷

[۶۳] وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ مع أنهم كانوا قبل الإسلام من ألد الأعداء لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ بقدرته البالغة إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

[سورة الأنفال(٨): آية ۶۴] ..... ص: ۱۹۷

[۶۴] يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ يكفيك وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بيان (من)، أى لا تهتم بمن لا يساعدك فى الحرب.

[سورة الأنفال(٨): آية ۶۵] ..... ص: ۱۹۷

[۶۵] يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ رغب الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ بسبب أن الكفار قَوْمٌ لا- يَفْقَهُونَ أى لا- يفهمون أنهم يحاربون الله و الله ينتصر عليهم، أو لا يفقهون ثواب الآخرة فليست عزيمتهم شديدة.

[سورة الأنفال(٨): آية ۶۶] ..... ص: ۱۹۷

[۶۶] الْآنَ و بعد أن كثر المسلمون و لم يكن بضائرهم كالمسلمين الأولين خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ فلم يوجب الجهاد إذ كان المسلمون عشر الكفار وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً ضعف إيمان فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ فى الحرب، و قد وصلت حالة المسلمين فى بعض الحروب إذ حارب ستون منهم ستين ألف من الكفار.

[سورة الأنفال(٨): آية ۶۷] ..... ص: ۱۹۷

[۶۷] ما كانَ لا يحل لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى بأن ينهى الحرب بسرعة ليأخذ الكفار أسرى لأجل الاسترقاق و أخذ البدل منهم حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ أى يبالغ فى قتل المشركين و ذلك لتقليلهم حتى لا تستمر المؤامرات و الحروب ضد الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم «۱» تُرِيدُونَ أيها المسلمون عَرَضَ الدُّنْيا مال الدنيا الذى هو بمعرض الزوال وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ فإن فى ذلك قوة المسلمين و توسيع نطاق الآخرة بين الناس وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

[سورة الأنفال(٨): آية ۶۸] ..... ص: ۱۹۷

[۶۸] لَوْ لا كِتابٌ حكم مِنَ اللَّهِ سَبَقَ بأن لا يعذب الناس إلا بعد بيان الحكم لَمَسَّكُمْ أى أصابكم أيها المسلمون فِيما أَخَذْتُمْ من الفداء عَذابٌ عَظِيمٌ لأن ذلك سبب عدم شوكة الإسلام.

[سورة الأنفال(٨): آية ۶۹] ..... ص: ۱۹۷

[۶۹] فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ من الفداء و سائر الغنائم حَلالًا شرعا طَيِّباً تميل إليه النفس وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

---

(۱) و هذا أقرب إلى التهديد للمشركين.

تبيين القرآن، ص: ۱۹۸

[سورة الأنفال(۸): آية ۷۰] ..... ص: ۱۹۸

[۷۰] يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرى الذين أسرهم الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً بأن تؤمنوا يُؤْتِكُمْ يعطكم خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ من الفداء وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذنوبكم وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة الأنفال(۸): آية ۷۱] ..... ص: ۱۹۸

[۷۱] وَ إِنْ يُرِيدُوا الأسرى خِيانَتَكَ بأن يخونوك ثانيا فلا يهمّنّك إذ قد خانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ بأن كفروا و جاءوا لحربك فى بدر فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ أى تمكن من القضاء عليهم يوم بدر وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

[سورة الأنفال(۸): آية ۷۲] ..... ص: ۱۹۸

[۷۲] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا من مكة إلى المدينة وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا أهل المدينة الذين أعطوا السكنى للمهاجرين وَ نَصَرُوا المسلمين أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يتولى بعضهم بعضا وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ لأنهم لم يهاجروا فلستم أنتم أولياؤهم حَتَّى يُهاجِرُوا وَ إِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ أى طلب المؤمنون غير المهاجرين نصرتكم لهم على الكفار فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ أى يجب عليكم أن تنصروهم إِلَّا عَلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ أى معاهدة عدم القتال فلا تنصروا المسلمين غير المهاجرين إذا وقع بينهم و بين المعاهدين مناوشات وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.

[سورة الأنفال(۸): آية ۷۳] ..... ص: ۱۹۸

[۷۳] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ أى إن لا يتولى بعضكم بعضا أيها المؤمنون تَكُنْ فِتْنَةٌ محنة لأن المسلمين إذا لم يشد بعضهم بعضا تقع الفتن و الفساد لغلبة المفسدين على الأرض فِي الْأَرْضِ وَ فَسادٌ كَبِيرٌ.

[سورة الأنفال(۸): آية ۷۴] ..... ص: ۱۹۸

[۷۴] وَ الَّذِينَ آمَنُوا من أهل مكة وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا من أهل المدينة وَ نَصَرُوا أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لأنهم حققوا جميع أوامر الله لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ مع الكرامة.

[سورة الأنفال(۸): آية ۷۵] ..... ص: ۱۹۸

[۷۵] وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ أى بعد فتح مكة وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا مَعَكُمْ أيها المسلمون فَأُولئِكَ مِنْكُمْ من جملتكم فى كل الأحكام وَ أُولُوا الْأَرْحامِ أى الأقرباء بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ حكم الله، و الأولوية فى كل شىء من الارث و غيره إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

تبيين القرآن، ص: ۱۹۹

۹:سورة التوبة

اشارة

مدنية آياتها مائة و تسع و عشرون

[سورة التوبة(۹): الآيات ۱ الى ۲] ..... ص: ۱۹۹

[۱- ۲] بَراءَةٌ أى انقطاع عصمة و أمن مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فلا عهد بعد الآن بينكم و بينهم «۱» فَسِيحُوا أى سيروا أيها المشركون فِي الْأَرْضِ فى أمن و سلام أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فقط، و بعده لا عهد و لا أمان وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللَّهِ أى لا تتمكنون من تعجيزه حتى لا يقدر على أخذكم وَ اعلموا أَنَّ اللَّهَ مُخْزِى الْكافِرِينَ مذلهم فى الدارين.

[سورة التوبة(۹): آية ۳] ..... ص: ۱۹۹

[۳] وَ أَذانٌ إعلام مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ فإن الإعلام صار فى هذا اليوم على لسان الإمام أمير المؤمنين على عليه السّلام و هذا مقابل العمرة التى تسمى بالحج الأصغر أَنَّ اللَّهَ بَرِىءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فليسوا بعد هذا تحت الحماية و المعاهدة وَ رَسُولِهِ برىء منهم فَإِنْ تُبْتُمْ أيها المشركون من الشرك فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أعرضتم عن الإيمان فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللَّهِ لا تتمكنون من تعجيزه وَ بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذابٍ أَلِيمٍ مؤلم.

[سورة التوبة(۹): آية ۴] ..... ص: ۱۹۹

[۴] إِلَّا استثناء من (براءة) الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ من شروط العهد شَيْئاً وَ لَمْ يُظاهِرُوا لم يعاونوا الكفار عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلى مُدَّتِهِمْ المقررة إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ الذين لا ينقضون العهد.

[سورة التوبة(۹): آية ۵] ..... ص: ۱۹۹

[۵] فَإِذَا انْسَلَخَ خرج كما ينسلخ المذبوح عن جلده الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ رجب و ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم، أو المراد الأشهر الأربعة مدة الأمان فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ بالأسر وَ احْصُرُوهُمْ فى أماكنهم بالحبس عن التحرك وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ أى بكل طريق لأجل المحاربة معهم فَإِنْ تابُوا عن الكفر و العصيان وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ دعوهم و لا تعرّضوا لهم لأنهم أسلموا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة التوبة(۹): آية ۶] ..... ص: ۱۹۹

[۶] وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الذين أمرت بقتالهم اسْتَجارَكَ طلب منك الأمان فَأَجِرْهُ آمنه حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ و يتدبره لعله يؤمن ثُمَّ أَبْلِغْهُ أوصله مَأْمَنَهُ موضع أمنه إن لم يسلم ذلِكَ الأمن له حتى يسمع كلام الله بِأَنَّهُمْ بسبب انهم قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ حقيقة الإيمان فلعلهم يقبلون إذا سمعوا كلام الله.

(۱) و ذلک لنقض المشركين العهود.

تبيين القرآن، ص: ۲۰۰

[سورة التوبة(۹): آية ۷] ..... ص: ۲۰۰

[۷] كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ مع أنهم ينوون الغدر من حين العهد إِلَّا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ فإن بنى ضمرة دخلوا عهد قريش يوم الحديبية ثم إن قريش نقضوا عهد الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لكن بنى ضمرة لم ينقضوا العهد فأمر الله المسلمين بإبقائهم على عهدهم فَمَا اسْتَقامُوا لَكُمْ فما دام استقام المعاهدون فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ على الوفاء إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ الذين لا ينقضون العهد.

[سورة التوبة(۹): آية ۸] ..... ص: ۲۰۰

[۸] كَيْفَ يكون لهم عهد وَ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ أى يغلبوا عليكم لا- يَرْقُبُوا لا- يراعوا فِيكُمْ إِلًّا حلفا وَ لا- ذِمَّةً عهدا يُرْضُونَكُمْ بِأَفْواهِهِمْ يظهرون لكم الموالاة بمجرد اللفظ وَ تَأْبى قُلُوبُهُمْ ما يقولونه، لأن قلوبهم منطوية على الغدر وَ أَكْثَرُهُمْ فاسِقُونَ خارجون عن طاعة الله متمردون عن الوفاء.

[سورة التوبة(۹): آية ۹] ..... ص: ۲۰۰

[۹] اشْتَرَوْا بِآياتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلًا فباعوا القرآن و الدّين، و اشتروا بدله الهوى و الشهوة فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ أى منعوا الناس عن دين الله إِنَّهُمْ ساءَ بئس ما كانُوا يَعْمَلُونَ.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۰] ..... ص: ۲۰۰

[۱۰] لا يَرْقُبُونَ لا يراعون أى المشركون فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا حلفا وَ لا ذِمَّةً عهدا وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ المجاوزون للحد.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۱] ..... ص: ۲۰۰

[۱۱] فَإِنْ تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ عاملوهم معاملة الأخ وَ نُفَصِّلُ الْآياتِ نشرحها لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ لأن العالم هو الذى يستفيد من الآيات.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۲] ..... ص: ۲۰۰

[۱۲] وَ إِنْ نَكَثُوا نقضوا أَيْمانَهُمْ جمع يمين أى القسم مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا قدحوا و عابوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ لأنهم نقضوا العهد، و إنما قال (أئمة) لأنهم الناقضون و سائر الكفار تبع لهم إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ إذ نقضوا اليمين فلا حرمة ليمينكم و عهدكم معهم لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ عن النقض و الطعن.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۳] ..... ص: ۲۰۰

[۱۳] أَ لا- تُقاتِلُونَ تحريض على القتال قَوْماً نَكَثُوا نقضوا أَيْمانَهُمْ و هم أهل مكة وَ هَمُّوا عزموا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ حيث تشاوروا فى دار

الندوة وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ بالمحاربة أَوَّلَ مَرَّةٍ فأنتم مدافعون أ تَخْشَوْنَهُمْ فى قتالهم فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ فى إطاعة أمره بقتالهم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۲۰۱

[سورة التوبة(۹): آية ۱۴] ..... ص: ۲۰۱

[۱۴] قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ تقتلونهم و تأسرونهم وَ يُخْزِهِمْ يذلهم وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ كأن الصدر قد مرض بما اعتلج فيه من الهم صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۵] ..... ص: ۲۰۱

[۱۵] وَ يُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ غيظهم و غضبهم على الكفار وَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلى مَنْ يَشاءُ من الكفار لأن القتال يسبب إسلام بعض الكفار فيتوب الله عليه وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۶] ..... ص: ۲۰۱

[۱۶] أَمْ بل حَسِبْتُمْ ظننتم أَنْ تُتْرَكُوا فلا تؤمروا بالقتال، و هذا خطاب للمسلمين حين كره بعضهم القتال وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ أى بعد لم يظهر علم الله فى المجاهد و غير المجاهد وَ الذين لَمْ يَتَّخِذُوا عطف على (جاهدوا) مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً بطانة و أصدقاء من الكفار، أى انه يأمركم بالقتال ليظهر المجاهد المخلص من الفار الذى يصادق الكفار وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۷] ..... ص: ۲۰۱

[۱۷] ما كانَ لا يجوز لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللَّهِ شاهِدِينَ فى حال كونهم يشهدون عَلى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ لان الله برىء من الكافر فكيف يجوّز تعمير بيته أُولئِكَ المشركون حَبِطَتْ بطلت أَعْمالُهُمْ الحسنة، لأن الكفر يبطل الأعمال وَ فِي النَّارِ هُمْ خالِدُونَ دائمون.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۸] ..... ص: ۲۰۱

[۱۸] إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ أى المؤمن الجامع هذه الخصال يحق له عمارة المسجد وَ لَمْ يَخْشَ فى أمر الدين إِلَّا اللَّهَ لا المشرك الذى يخاف الأصنام فَعَسى أُولئِكَ المتصفون بالصفات الحسنة أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ إلى طريق الله، و إنما جاء ب (عسى) لاحتمال ارتدادهم.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۹] ..... ص: ۲۰۱

[۱۹] أَ جَعَلْتُمْ استفهام إنكار فقد افتخر العباس بأنه يسقى الحاج و افتخر شيبة بأنه يعمّر المسجد و افتخر أمير المؤمنين على عليه السّلام بأنه آمن بالله مخلصا فنزلت الآية مفضلة للإمام عليه السّلام سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ الساقى و المعمّر و المؤمن المجاهد عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الذين يظلمون أنفسهم بالتسوية بين الثلاثة بعد علمهم بالتفاوت.

[سورة التوبة(۹): آیة ۲۰] ..... ص: ۲۰۱

[۲۰] الَّذِینَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً علی من لیس کذلک عِنْدَ اللَّهِ وَ أُولئِکَ هُمُ الْفائِزُونَ الظافرون بالثواب.

تبیین القرآن، ص: ۲۰۲

[سورة التوبة(۹): آیة ۲۱] ..... ص: ۲۰۲

[۲۱] یُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ علی لسان الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوانٍ أی انه تعالی راض عنهم وَ جَنَّاتٍ بساتین لَهُمْ فِیها نَعِیمٌ مُقِیمٌ نعمة دائمة.

[سورة التوبة(۹): آیة ۲۲] ..... ص: ۲۰۲

[۲۲] خالِدِینَ فِیها فی تلک الجنان أَبَداً إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِیمٌ فلا یقاس ثوابه بغیره.

[سورة التوبة(۹): آیة ۲۳] ..... ص: ۲۰۲

[۲۳] یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَکُمْ وَ إِخْوانَکُمْ أَوْلِیاءَ تتولونهم فی خلاف الإسلام إِنِ اسْتَحَبُّوا الْکُفْرَ اختاروه و أحبوه عَلَی الْإِیمانِ وَ مَنْ یَتَوَلَّهُمْ مِنْکُمْ بعد أن اختاروا الکفر فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ لأنفسهم حیث عرضوها علی العقاب.

[سورة التوبة(۹): آیة ۲۴] ..... ص: ۲۰۲

[۲۴] قُلْ یا رسول الله للمؤمنین إِنْ کانَ آباؤُکُمْ وَ أَبْناؤُکُمْ وَ إِخْوانُکُمْ وَ أَزْواجُکُمْ وَ عَشِیرَتُکُمْ وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها اکتسبوها وَ تِجارَةٌ تَخْشَوْنَ کَسادَها عدم رواجها بسبب اشتغالکم بطاعة الله وَ مَساکِنُ تَرْضَوْنَها اخترتموها مسکنا لکم أَحَبَّ إِلَیْکُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ فِی سَبِیلِهِ بأن قدمتم تلک علی أوامر الله فَتَرَبَّصُوا انتظروا، تهدید لهم حَتَّی یَأْتِیَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ بحکمه فیکم و عذابه علیکم وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْفاسِقِینَ الخارجین عن طاعة الله بعد تمام البینة.

[سورة التوبة(۹): آیة ۲۵] ..... ص: ۲۰۲

[۲۵] لَقَدْ نَصَرَکُمُ اللَّهُ فِی مَواطِنَ مواضع کَثِیرَةٍ هی ثمانون کما ورد وَ فی یَوْمَ حُنَیْنٍ موضع قرب مکة إِذْ أَعْجَبَتْکُمْ کَثْرَتُکُمْ کثرة المسلمین حتی قال بعضهم لن یغلب الیوم من قلة فَلَمْ تُغْنِ کثرتکم عَنْکُمْ شَیْئاً إذ لم تفد الکثرة بل انهزموا وَ ضاقَتْ عَلَیْکُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ أی مع سعتها حیث لم یعلموا أین یفرّون ثُمَّ وَلَّیْتُمْ العدو ظهورکم مُدْبِرِینَ منهزمین.

[سورة التوبة(۹): آیة ۲۶] ..... ص: ۲۰۲

[۲۶] ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَکِینَتَهُ السکون و الطمأنینة عَلی رَسُولِهِ وَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ الذین بقوا مع الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کعلیّ علیه السّلام و أولاد عباس وَ أَنْزَلَ جُنُوداً من الملائکة لَمْ تَرَوْها وَ عَذَّبَ الله الَّذِینَ کَفَرُوا بالقتل و الأسر وَ ذلِکَ العذاب جَزاءُ الْکافِرِینَ.

تبیین القرآن، ص: ۲۰۳

[سورة التوبة(۹): آية ۲۷] ..... ص: ۲۰۳

[۲۷] ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عَلى مَنْ يَشاءُ من الفارين و من الكفار الذين أسلموا وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة التوبة(۹): آية ۲۸] ..... ص: ۲۰۳

[۲۸] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ نجاسة ظاهرية و باطنيّة فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ مبالغة فى عدم دخوله مثل (لا تقربوا مال اليتيم) «۱» بَعْدَ عامِهِمْ هذا و هو عام تسع من الهجرة حيث أدى على عليه السّلام سورة البراءة وَ إِنْ خِفْتُمْ أيها المسلمون عَيْلَةً أى فقرا حيث خاف المسلمون انقطاع التجارة بسبب عدم مراودة المشركين فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بالمصالح حَكِيمٌ فى التدبير.

[سورة التوبة(۹): آية ۲۹] ..... ص: ۲۰۳

[۲۹] قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا يَدِينُونَ يلتزمون ب دِينَ الْحَقِّ و هو الإسلام مِنَ بيان (الذين) الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ ما يعطى إلى السلطة الإسلامية «۲» عَنْ يَدٍ أى نقدا مسلّمة عن يد وَ هُمْ صاغِرُونَ أذلّاء.

[سورة التوبة(۹): آية ۳۰] ..... ص: ۲۰۳

[۳۰] وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَ قالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ بدون حجة يُضاهِؤُنَ يشابه قولهم قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ أى المشركين الذين قالوا الملائكة بنات الله قاتَلَهُمُ اللَّهُ دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى يستريح الناس من عقائدهم الضالّة أَنَّى يُؤْفَكُونَ كيف يصرفون عن الحق.

[سورة التوبة(۹): آية ۳۱] ..... ص: ۲۰۳

[۳۱] اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ علماءهم وَ رُهْبانَهُمْ زهادهم أَرْباباً بأن أطاعوهم فى تحليل الحرام و تحريم الحلال مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ اتخذوا الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ربّا وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلهاً واحِداً لا إِلهَ إِلَّا هُوَ سُبْحانَهُ أنزهه تنزيها عن الشريك عَمَّا يُشْرِكُونَ عن أن يكون له شريك.

---

(۱) سورة الأنعام: ۱۵۲.

(۲) الجزية ما يؤخذ من أهل الذمة و تسميتها بذلك للاجتزاء بها فى حقن دمهم.

تبيين القرآن، ص: ۲۰۴

[سورة التوبة(۹): آية ۳۲] ..... ص: ۲۰۴

[۳۲] يُرِيدُونَ أى الكفار أَنْ يُطْفِؤُا يخمدوا نُورَ اللَّهِ حجته و رسالته بِأَفْواهِهِمْ بما يقولون بلسانهم من التكذيب وَ يَأْبَى اللَّهُ لا يرضى إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ بإعلاء كلمته وَ لَوْ كَرِهَ و لم يرد الْكافِرُونَ.

[سورة التوبة(۹): آية ۳۳] ..... ص: ۲۰۴

[۳۳] هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بِالْهُدی بالحجج و البراهین وَ دِینِ الْحَقِّ الإسلام لِیُظْهِرَهُ أی یغلبه عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ کل الأدیان وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ.

[سورة التوبة(۹): آیة ۳۴] ..... ص: ۲۰۴

[۳۴] یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّ کَثِیراً مِنَ الْأَحْبارِ وَ الرُّهْبانِ لَیَأْکُلُونَ أَمْوالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ کالرشوة و ما یجعلونه لأنفسهم من الحقوق وَ یَصُدُّونَ یمنعون عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ دینه وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ یجعلونه کنزا و لا یعطون خمسه و زکاته الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا یُنْفِقُونَها فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِیمٍ موجع.

[سورة التوبة(۹): آیة ۳۵] ..... ص: ۲۰۴

[۳۵] و ذلک فی یوم القیامة أو فی القبر یُحْمی توقد النار عَلَیْها أی علی تلک الذهب و الفضة فِی نارِ جَهَنَّمَ فَتُکْوی من الکی بمعنی جعل الشیء الحار علی الجسد بِها جِباهُهُمْ جمع جبهة وَ جُنُوبُهُمْ جمع جنب من تحت الإبط وَ ظُهُورُهُمْ لأنهم کانوا یقطبون جبهتهم و یلوّون جنبهم و یدیرون ظهرهم إذ طلب منهم الحق فی أموالهم، و یقال لهم هذا المال الذی تکوون به هو ما کَنَزْتُمْ جمعتم لِأَنْفُسِکُمْ فَذُوقُوا وبال ما کُنْتُمْ تَکْنِزُونَ.

[سورة التوبة(۹): آیة ۳۶] ..... ص: ۲۰۴

[۳۶] إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عددها عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً ثابتة لا تتغیّر، کما کان المشرکون یغیرون بعض الشهور محل اعتباطا فِی کِتابِ اللَّهِ أی ما کتبه سبحانه، کتبه یَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذو القعدة و ذو الحجة و محرم و رجب لا یجوز فیها القتال ذلِکَ تحریم هذه الأربعة الدِّینُ الْقَیِّمُ القویم المستحکم فَلا تَظْلِمُوا فِیهِنَّ أی فی الأربعة أَنْفُسَکُمْ بالقتال وَ قاتِلُوا الْمُشْرِکِینَ کَافَّةً جمیع أصنافهم کَما یُقاتِلُونَکُمْ کَافَّةً من دون رعایة و تمییز وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِینَ إن اتقیتم المعاصی نصرکم الله علیهم.

تبیین القرآن، ص: ۲۰۵

[سورة التوبة(۹): آیة ۳۷] ..... ص: ۲۰۵

[۳۷] إِنَّمَا النَّسِیءُ مصدر نسأه بمعنی أخّره، فقد کان أهل الجاهلیة إذا کانوا فی حرب فهلّ محرم أحلّوه و حرّموا مکانه صفرا زِیادَةٌ فِی الْکُفْرِ فإنهم کانوا کفارا، و تحلیل ما حرّم الله زیادة فی کفرهم یُضَلُّ بِهِ أی بالنسیء الَّذِینَ کَفَرُوا فإنه ضلال بالإضافة إلی کفرهم یُحِلُّونَهُ أی الشهر المنسی عاماً وَ یُحَرِّمُونَهُ یبقونه علی حرمته عاماً لِیُواطِؤُا لیوافقوا بتحلیل شهر و تحریم آخر بدله عِدَّةَ أشهر ما حَرَّمَ اللَّهُ أی الأربعة الحرم فَیُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللَّهُ زُیِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمالِهِمْ زین لهم الشیطان عملهم السیئ وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ المعاندین فی الکفر.

[سورة التوبة(۹): آیة ۳۸] ..... ص: ۲۰۵

[۳۸] یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ما لَکُمْ إِذا قِیلَ لَکُمُ انْفِرُوا اذهبوا إلی الجهاد فِی سَبِیلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ تثاقلتم إِلَی الْأَرْضِ کأنکم شیء ثقیل لا یقدر علی الحرکة أَ رَضِیتُمْ بِالْحَیاةِ الدُّنْیا مِنَ الْآخِرَةِ بدل الآخرة فَما مَتاعُ ما یلتذ به الْحَیاةِ الدُّنْیا فِی الْآخِرَةِ فی جنب متاع الآخرة إِلَّا قَلِیلٌ.

[سورة التوبة(۹): آية ۳۹] ..... ص: ۲۰۵

[۳۹] إِلَّا تَنْفِرُوا إلى غزوة تبوك يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً مؤلما وَ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ مكانكم وَ لا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على استبدالكم.

[سورة التوبة(۹): آية ۴۰] ..... ص: ۲۰۵

[۴۰] إِلَّا تَنْصُرُوهُ تنصروا الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ فينصره حالا أيضا كما نصره سابقا فى وقت الهجرة إِذْ أَخْرَجَهُ أخرج الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من مكة الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ فى حال كونه معه غيره إِذْ هُما فِي الْغارِ ثقب فى جبل ثور إِذْ يَقُولُ الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لِصاحِبِهِ أبى بكر حيث استصحبه الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى أثناء الطريق خوفا على نفسه لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا عالم بنا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ طمأنينته عَلَيْهِ على الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وحده وَ أَيَّدَهُ قوّاه بِجُنُودٍ من الملائكة لَمْ تَرَوْها وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أى كلمة الكفار السُّفْلى حيث علت كلمة الإسلام وَ كَلِمَةُ اللَّهِ و هى الإسلام هِيَ الْعُلْيا وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

تبيين القرآن، ص: ۲۰۶

[سورة التوبة(۹): آية ۴۱] ..... ص: ۲۰۶

[۴۱] انْفِرُوا اخرجوا أيها المسلمون إلى الجهاد خِفافاً فيما لكم خفة وَ ثِقالًا فيما كان لكم ثقل وَ جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ الجهاد خَيْرٌ لَكُمْ من عدم النفر إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ لعلمتم أن النفر خير لكم.

[سورة التوبة(۹): آية ۴۲] ..... ص: ۲۰۶

[۴۲] لَوْ كانَ ما دعوا إليه عَرَضاً غنيمة قَرِيباً سهل المأخذ وَ سَفَراً قاصِداً وسطا لا سفرا بعيدا لَاتَّبَعُوكَ طمعا فى المال وَ لكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ المسافة التى يشق قطعها، و لذا خالفوا فإن تبوك كان بعيدا وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ معتذرين من عدم النفر لَوِ اسْتَطَعْنا الخروج لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ بعدم الخروج و الحلف الكاذب وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ فى حلفهم.

[سورة التوبة(۹): آية ۴۳] ..... ص: ۲۰۶

[۴۳] عَفَا اللَّهُ عَنْكَ كان الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أذن لجماعة فى التخلف عن تبوك فأراد الله تنبيه أولئك أن هذا كان تخلّيا عن الخير، فصبّه بهذا اللسان لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ فى التخلف حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا فى اعتذارهم وَ تَعْلَمَ الْكاذِبِينَ منهم فى العذر.

[سورة التوبة(۹): آية ۴۴] ..... ص: ۲۰۶

[۴۴] لا يَسْتَأْذِنُكَ أى ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوا للفرار من الجهاد الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ الذين يخافون الله فيطيعون أوامره.

[سورة التوبة(۹): آية ۴۵] ..... ص: ۲۰۶

[۴۵] إِنَّما یَسْتَأْذِنُکَ فی التخلف الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ إیمانا راسخا وَ ارْتابَتْ شکت قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِی رَیْبِهِمْ یَتَرَدَّدُونَ یتحیرون.

[سورة التوبة(۹): آیة ۴۶] ..... ص: ۲۰۶

[۴۶] وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ إلی الجهاد لَأَعَدُّوا لَهُ للخروج عُدَّةً أی هیّئوا أسباب الحرب وَ لکِنْ کَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ أی خروجهم، و إنما کره لعلمه بأنهم یوجبون الفساد فی الجیش فَثَبَّطَهُمْ أی ترکهم بحالهم حتی یکسلوا وَ قِیلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدِینَ عن الجهاد کالمرضی و النساء و الصبیان.

[سورة التوبة(۹): آیة ۴۷] ..... ص: ۲۰۶

[۴۷] لَوْ خَرَجُوا فِیکُمْ ما زادُوکُمْ إِلَّا خَبالًا أی فسادا لأن المنافق یجبّن الناس و یفسد فی الجیش وَ لَأَوْضَعُوا أی أسرعوا فی الدخول بینکم بالفساد لقصد التجبین و إلقاء الرعب و الفتنة خِلالَکُمْ فی أوساطکم یَبْغُونَکُمُ الْفِتْنَةَ أی یطلبون لکم الافتتان و الانحراف وَ فِیکُمْ أیها المجاهدون سَمَّاعُونَ لَهُمْ أی عیون للمنافقین یأخذون أخبارکم بقصد إیصالها إلیهم وَ اللَّهُ عَلِیمٌ بِالظَّالِمِینَ.

تبیین القرآن، ص: ۲۰۷

[سورة التوبة(۹): آیة ۴۸] ..... ص: ۲۰۷

[۴۸] لَقَدِ ابْتَغَوُا هؤلاء المنافقون الْفِتْنَةَ تشتیت أمرک مِنْ قَبْلُ غزوة تبوک أی فی أحد وَ قَلَّبُوا لَکَ الْأُمُورَ بأن أردت شیئا و کادوا لقلبه حَتَّی جاءَ الْحَقُّ ظهر بغلبة المسلمین علی الکافرین وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ دینه وَ هُمْ کارِهُونَ.

[سورة التوبة(۹): آیة ۴۹] ..... ص: ۲۰۷

[۴۹] وَ مِنْهُمْ من المنافقین مَنْ یَقُولُ ائْذَنْ لِی فی عدم الجهاد فی تبوک وَ لا تَفْتِنِّی توقعنی فی الفتنة، قال جد بن قیس: ائذن فی التخلف فإنی مولع بالنساء فأخاف أن افتتن ببنات الأصفر ألا للتنبیه فِی الْفِتْنَةِ و هی عصیان الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم سَقَطُوا فقد وقعوا فیما زعموا أنهم فروا منه وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِیطَةٌ بِالْکافِرِینَ فهم إن خرجوا للجهاد وقعوا فی فتنة بنات الأصفر و إن تخلفوا وقعوا فی فتنة العصیان.

[سورة التوبة(۹): آیة ۵۰] ..... ص: ۲۰۷

[۵۰] إِنْ تُصِبْکَ حَسَنَةٌ نعمة و فتح تَسُؤْهُمْ تحزن المنافقین وَ إِنْ تُصِبْکَ مُصِیبَةٌ نکبة و انهزام یَقُولُوا قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا حذرنا بتخلّفنا مِنْ قَبْلُ المصیبة وَ یَتَوَلَّوْا عنک وَ هُمْ فَرِحُونَ لعدم الجهاد.

[سورة التوبة(۹): آیة ۵۱] ..... ص: ۲۰۷

[۵۱] قُلْ لَنْ یُصِیبَنا إِلَّا ما کَتَبَ اللَّهُ لَنا فإذا أصابتنا مصیبة لا تضرنا تلک المصیبة لأنه سبحانه قررها لنا لأن یثیبنا هُوَ مَوْلانا یتولی شؤونا وَ عَلَی اللَّهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُؤْمِنُونَ.

[سورة التوبة(۹): آیة ۵۲] ..... ص: ۲۰۷

[۵۲] قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ هل تنتظرون أيها المنافقون بنا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إما النصر أو الشهادة و كلاهما حسنة وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِهِ من السماء فيهلككم أَوْ بِأَيْدِينا بأن يأمرنا بفضحكم فَتَرَبَّصُوا عاقبتنا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ عاقبتكم.

[سورة التوبة(۹): آية ۵۳] ..... ص: ۲۰۷

[۵۳] قُلْ أَنْفِقُوا لأجل الجهاد طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ أى ما أنفقتم عن رغبة أو بدون رغبة لا يقبله الله منكم إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فاسِقِينَ و القبول إنما هو من نصيب المتقين.

[سورة التوبة(۹): آية ۵۴] ..... ص: ۲۰۷

[۵۴] وَ ما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَ هُمْ كُسالى متثاقلون وَ لا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَ هُمْ كارِهُونَ فكفرهم الباطنى و عدم إتيانهم بالعبادات على وجهها سببا عدم قبول إنفاقهم.

تبيين القرآن، ص: ۲۰۸

[سورة التوبة(۹): آية ۵۵] ..... ص: ۲۰۸

[۵۵] فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ فإن ذلك وبال عليهم إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها بالأموال و الأولاد فِي الْحَياةِ الدُّنْيا لما فى حفظ الأموال و تربية الأولاد من المشقة و العناء وَ تَزْهَقَ أى تهلك أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ فلا ينالوا ثواب المال و الولد فى الدنيا، و لا فى الآخرة.

[سورة التوبة(۹): آية ۵۶] ..... ص: ۲۰۸

[۵۶] وَ يَحْلِفُونَ المنافقون بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ من جملة المسلمين وَ ما هُمْ مِنْكُمْ لكفر قلوبهم وَ لكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ يخافون و لذا يريدون رضاية الكفار و المؤمنين معا بالنفاق.

[سورة التوبة(۹): آية ۵۷] ..... ص: ۲۰۸

[۵۷] لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً حرزا يلجئون إليه أَوْ مَغاراتٍ كهوف فى الجبل أَوْ مُدَّخَلًا سراديب يدخلون فيها لَوَلَّوْا عنكم إِلَيْهِ إلى ذلك الملجأ وَ هُمْ يَجْمَحُونَ يسرعون فى الفرار و الاختفاء.

[سورة التوبة(۹): آية ۵۸] ..... ص: ۲۰۸

[۵۸] وَ مِنْهُمْ من المنافقين مَنْ يَلْمِزُكَ يعيبك فِي الصَّدَقاتِ فى قسمتها فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وَ إِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ أى يغضبون.

[سورة التوبة(۹): آية ۵۹] ..... ص: ۲۰۸

[۵۹] وَ لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا ما آتاهُمُ أعطاهم اللَّهُ وَ رَسُولُهُ من الغنيمة وَ قالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ يكفينا سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ رَسُولُهُ صدقة و غنيمة أخرى نستغنى بها إِنَّا إِلَى اللَّهِ راغِبُونَ فى أن يغنينا، لكان خيرا لهم.

[سورة التوبة(٩): آية ۶۰] ..... ص: ۲۰۸

[۶۰] إِنَّمَا الصَّدَقاتُ زكاة الأموال لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ و هم أسوأ حالا من الفقراء، كما نشاهد فى المجتمع إنهما صنفان وَ الْعامِلِينَ عَلَيْها أى الساعين فى تحصيلها وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ يعطون من الزكاة ليألف قلبهم إلى المسلمين، و هم الكفار و المسلمون الضعاف الإيمان وَ فِي فك الرِّقابِ العبيد تحت الشدّة، يشترون من الزكاة و يعتقون وَ الْغارِمِينَ الغارم: المديون الذى لا يقدر على أداء دينه، يؤدى من الزكاة دينه وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كل عمل خيرى كالجهاد و سائر مصالح المسلمين وَ ابْنِ السَّبِيلِ المنقطع فى سفره و لو كان غنيّا فى بلده فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ أى أوجب الله الزكاة وجوبا وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بالمصالح حَكِيمٌ فى تدبيره.

[سورة التوبة(٩): آية ۶۱] ..... ص: ۲۰۸

[۶۱] وَ مِنْهُمُ من المنافقين الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ بالقول و بالمؤامرة وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ يسمع كل قول فإن أحد المنافقين اغتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فطلبه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و قال له: أخبرنى جبرائيل بقولك، قال المنافق لم أغتبك فسكت النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فذهب المنافق ليقول إن محمدا أذن يسمع من جبرئيل كلامه و يسمع منى كلامى فنزلت الآية قُلْ يا رسول الله، هو أُذُنُ خَيْرٍ مستمع خير لَكُمْ فانه لو كان مستمع شر لكان عاقبك أيها المنافق يُؤْمِنُ بِاللَّهِ بما يقوله الله تعالى وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ يصدقهم فيما لهم نفع فيه وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ يرحمهم و يعطف بهم وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم.

تبيين القرآن، ص: ۲۰۹

[سورة التوبة(٩): آية ۶۲] ..... ص: ۲۰۹

[۶۲] يَحْلِفُونَ المنافقون بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ أيها المؤمنون وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ أى يرضوا كل واحد منهما بالطاعة إِنْ كانُوا مُؤْمِنِينَ.

[سورة التوبة(٩): آية ۶۳] ..... ص: ۲۰۹

[۶۳] أَ لَمْ يَعْلَمُوا هؤلاء المنافقون أَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللَّهَ أى يخالفه وَ رَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِداً فِيها دائما أبدا فى النار ذلِكَ الْخِزْيُ الهوان الْعَظِيمُ.

[سورة التوبة(٩): آية ۶۴] ..... ص: ۲۰۹

[۶۴] يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ على المؤمنين سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِي قُلُوبِهِمْ قلوب المنافقين من الكفر و النفاق فتفضحهم فقد كانوا يستهزءون بالدين فيما بينهم قُلِ اسْتَهْزِؤُا تهديد لهم إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مظهر ما تَحْذَرُونَ ظهوره من نفاقكم.

[سورة التوبة(٩): آية ۶۵] ..... ص: ۲۰۹

[۶۵] وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ عن استهزائهم فى الدين لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ ندخل فى الحديث وَ نَلْعَبُ نمزح و لا نقصد الجدّ قُلْ أَ بِاللَّهِ وَ آياتِهِ حججه، و الاستفهام للإنكار وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ.

[سورة التوبة(٩): آية ۶۶] ..... ص: ۲۰۹

[۶۶] لا تَعْتَذِرُوا بالمعاذير الكاذبة قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إظهاركم الإيمان إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ لأنهم تابوا و أخلصوا نُعَذِّبْ طائِفَةً أخرى بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ مصرين على الإجرام.

[سورة التوبة(۹): آية ۶۷] ..... ص: ۲۰۹

[۶۷] الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يتشابهون فى النفاق يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ عن الإنفاق نَسُوا اللَّهَ أغفلوا ذكره فَنَسِيَهُمْ عن لطفه و رحمته إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ الخارجون عن طاعة الله.

[سورة التوبة(۹): آية ۶۸] ..... ص: ۲۰۹

[۶۸] وَعَدَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْكُفَّارَ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها هِيَ حَسْبُهُمْ كفاهم عقابا وَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ أبعدهم عن رحمته وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ لا ينقطع.

تبيين القرآن، ص: ۲۱۰

[سورة التوبة(۹): آية ۶۹] ..... ص: ۲۱۰

[۶۹] و المنافقون كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ من منافقى الأمم كانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوالًا وَ أَوْلاداً فَاسْتَمْتَعُوا أى طلبوا اللّذة بِخَلاقِهِمْ أى بنصيبهم بخلاف المؤمنون فإنهم يطلبون الله و الآخرة بخلاقهم فَاسْتَمْتَعْتُمْ أيها المنافقون بِخَلاقِكُمْ مثل أولئك كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ وَ خُضْتُمْ دخلتم فى الباطل كَالَّذِي خاضُوا أى كما خاض المنافقون السابقون فى الباطل أُولئِكَ المنافقون حَبِطَتْ بطلت أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ فلم يستحقوا ثوابا وَ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ خسروا دنياهم و آخرتهم.

[سورة التوبة(۹): آية ۷۰] ..... ص: ۲۱۰

[۷۰] أَ لَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ خبر عقاب الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ أهلكوا بالغرق وَ عادٍ أهلكوا بالريح وَ ثَمُودَ أهلكوا بالرجفة وَ قَوْمِ إِبْراهِيمَ بسلب النعم وَ أَصْحابِ مَدْيَنَ قوم شعيب عليه السّلام أهلكوا بعذاب يوم الظلة وَ الْمُؤْتَفِكاتِ أى القرى التى ائتفكت أى انقلبت و هى قرى قوم لوط عليه السّلام أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ بالمعجزات فَما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ بإهلاكهم وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بأن عرضوها للهلاك.

[سورة التوبة(۹): آية ۷۱] ..... ص: ۲۱۰

[۷۱] وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ يُطِيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ فى الآخرة كما رحمهم فى الدنيا إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غالب على كل شيء حَكِيمٌ يضع الأشياء مواضعها.

[سورة التوبة(۹): آية ۷۲] ..... ص: ۲۱۰

[۷۲] وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا تحت قصورها و أشجارها الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً يطيب فيها العيش فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ أى جنات إقامة يقيم فيها الإنسان وَ رِضْوانٌ رضا مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ لأنه مبدأ كل سعادة ذلِكَ الذى يجزى به المؤمنون هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

تبيين القرآن، ص: ۲۱۱

[سورة التوبة(۹): آية ۷۳] ..... ص: ۲۱۱

[۷۳] يـا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنـافِقِينَ فى دفعهم عن الكفر و النفـاق و جهاد كل طائفـة بحسـبه وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ أسـمعهم الكلام الغليظ وَ مَأْواهُمْ محلّهم جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ أى بئس المرجع.

[سورة التوبة(۹): آية ۷۴] ..... ص: ۲۱۱

[۷۴] يَحْلِفُونَ المنـافقون بِاللَّهِ ما قالُوا شـيئا سـيّئا بالنسـبة إلى الرسول صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم فإنه لما عاب المنافقين قال جلّاس لو كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير؟
فنزلت الآيـة وَ لَقَـدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ فإنه تكذيب للرسول وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْـلامِهِمْ أى بعد إظهارهـم الإسـلام وَ هَمُّوا أى قصد المنافقون قتل الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى العقبة بعد انصرافه من تبوك بِما لَمْ يَنالُوا لأن مؤامرتهم فشلت وَ ما نَقَمُوا أى ما أنكروا من الرسول صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْـلِهِ بالغنائم بعد أن كانوا فقراء، أى لم يصبهم من الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سـلّم إلاـ الخير، لاـ مـا يوجب النقمـة فَإِنْ يَتُوبُوا عن نفاقهم يَكُ رجوعهم و توبتهم خَيْراً لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يعرضوا عن التوبة يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذاباً أَلِيماً مؤلما فِي الدُّنْيا بالقتل و الإهانة وَ الْآخِرَةِ وَ ما لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ يلى أمورهم وَ لا نَصِيرٍ ينصرهم من عذاب الله.

[سورة التوبة(۹): آية ۷۵] ..... ص: ۲۱۱

[۷۵] وَ مِنْهُمْ من المنافقين مَنْ عاهَـدَ اللَّهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْـلِهِ كان ثعلبة فقيرا فعاهد الله إن أعطاه المال أنفق لكنه أثرى و بخل فلم ينفق حق الله لَنَصَّدَّقَنَّ أى نعطى الصدقة وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ.

[سورة التوبة(۹): آية ۷۶] ..... ص: ۲۱۱

[۷۶] فَلَمَّا آتاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ أى بحق الله وَ تَوَلَّوْا أعرضوا عن العمل بأوامر الله وَ هُمْ مُعْرِضُونَ.

[سورة التوبة(۹): آية ۷۷] ..... ص: ۲۱۱

[۷۷] فَأَعْقَبَهُمْ أورثهم بخلهم نِفاقاً إذ العصيان ينتهى إلى النفاق و الكفر فِي قُلُوبِهِمْ إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ يوم البعث بِما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ أى بسبب خلفهم وعدهم مع الله بالإنفاق وَ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ بسبب كذبهم.

[سورة التوبة(۹): آية ۷۸] ..... ص: ۲۱۱

[۷۸] أَ لَمْ يَعْلَمُوا المنافقون أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ما يضمرون فى أنفسهم وَ نَجْواهُمْ ما يقوله بعضهم لبعض سرّا وَ أَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ كل ما غاب عن الحواس.

[سورة التوبة(۹): آية ۷۹] ..... ص: ۲۱۱

[۷۹] المنافقون هم الَّذِينَ يَلْمِزُونَ يعيبون الْمُطَّوِّعِينَ المتطوعين مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقاتِ حيث إن مسلما جاء بمائة وسق «۱» من تمر صدقة فقال بعض المنافقين إنه أعطاه رياء وَ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ أى يلمزون من يعطى جهده من الصدقة فإن مسلما أتى رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بصاع من تمر فقال المنافقون الله غنى عن صاعه فَيَسْخَرُونَ هؤلاء المنافقون مِنْهُمْ من المتصدقين سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ جازاهم على سخريتهم وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم.

---

(۱) الوسق بالفتح: ستون صاعا. لسان العرب ج ۱۰ ص ۳۷۸. [.....]

تبيين القرآن، ص: ۲۱۲

[سورة التوبة(۹): آية ۸۰] ..... ص: ۲۱۲

[۸۰] اسْتَغْفِرْ يا رسول الله لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ بأن تطلب أن يغفر الله لهؤلاء المنافقين سَبْعِينَ مَرَّةً المراد بالسبعين المبالغة فى الكثرة فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذلِكَ عدم فائدة الاستغفار لهم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ المصرين على الخروج عن طاعة الله، نعم إذا تابوا أفادهم الاستغفار.

[سورة التوبة(۹): آية ۸۱] ..... ص: ۲۱۲

[۸۱] فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ عن تبوك و هم المنافقون الذين خلّفوا، كأن الشيطان سبّب تخلفهم بِمَقْعَدِهِمْ أى بقعودهم عن الجهاد خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ أى بقعودهم خلفه و عدم سيرهم معه وَ كَرِهُوا أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ قالُوا أى قال بعض المنافقين لبعض لا تَنْفِرُوا لا تخرجوا إلى الجهاد فِي الْحَرِّ فإن الهواء كانت حارة فى غزوة تبوك قُلْ يا رسول الله نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا فمن لم يجاهد يبتلى بجهنم لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ أى يفهمون لعلموا أنهم آثروا النار على الحرّ.

[سورة التوبة(۹): آية ۸۲] ..... ص: ۲۱۲

[۸۲] فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا يكون ضحكهم فى الدنيا قليلا لقصر أمد الدنيا وَ لْيَبْكُوا فى النار كَثِيراً جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ من الكفر و النفاق.

[سورة التوبة(۹): آية ۸۳] ..... ص: ۲۱۲

[۸۳] فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن تبوك إِلى طائِفَةٍ مِنْهُمْ من المنافقين الذين تخلفوا عنك فَاسْتَأْذَنُوكَ طلبوا إذنك لِلْخُرُوجِ إلى غزوة أخرى فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً إلى غزوة وَ لَنْ تُقاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ و إنما نهاهم عن الخروج، لأنكم رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فى تبوك فَاقْعُدُوا مَعَ الْخالِفِينَ الذين يتخلفون من النساء و الصبيان و العجزة.

[سورة التوبة(۹): آية ۸۴] ..... ص: ۲۱۲

[۸۴] وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ من المنافقين ماتَ صفة (أحد) أَبَداً أى لا تصلّ أبدا وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ حتى يدفن فإن القيام على القبر احترام للميت إِنَّهُمْ لأنهم كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ ماتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ خارجون عن طاعة الله.

[سورة التوبة(۹): آية ۸۵] ..... ص: ۲۱۲

[۸۵] وَ لا تُعْجِبْکَ یا رسول الله أَمْوالُهُمْ وَ أَوْلادُهُمْ إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ أَنْ یُعَذِّبَهُمْ بِها فِی الدُّنْیا لما یسبب المال و الأولاد من الأتعاب، فلیس ذلک خیرا من الله لهم وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ أی یرید الله لیموتوا وَ هُمْ کافِرُونَ.

[سورة التوبة(۹): آیة ۸۶] ..... ص: ۲۱۲

[۸۶] وَ إِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ من القرآن أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَ جاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَکَ طلب الإذن منک فی القعود أُولُوا الطَّوْلِ أی أصحاب القدرة مِنْهُمْ من المنافقین وَ قالُوا ذَرْنا دعنا یا رسول الله نَکُنْ مَعَ الْقاعِدِینَ من الصبیان و النساء و العجزة.

تبیین القرآن، ص: ۲۱۳

[سورة التوبة(۹): آیة ۸۷] ..... ص: ۲۱۳

[۸۷] رَضُوا هؤلاء المنافقون بِأَنْ یَکُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ جمع خالفة أی المرأة المتخلفة وَ طُبِعَ عَلی قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا یَفْقَهُونَ فإن نفاقهم سبّب أن لا یفهموا العز و الکرامة.

[سورة التوبة(۹): آیة ۸۸] ..... ص: ۲۱۳

[۸۸] لکِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ أُولئِکَ لَهُمُ الْخَیْراتُ منافع الدنیا و الآخرة وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون.

[سورة التوبة(۹): آیة ۸۹] ..... ص: ۲۱۳

[۸۹] أَعَدَّ اللَّهُ هیأ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا تحت قصورها و أشجارها الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها ذلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ.

[سورة التوبة(۹): آیة ۹۰] ..... ص: ۲۱۳

[۹۰] وَ جاءَ الْمُعَذِّرُونَ المعتذرون، من عذّر بمعنی قصر مِنَ الْأَعْرابِ و هم نفر من بنی غفار کان لهم عذر فجاءوا إلی الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عند إرادته غزوة تبوک لِیُؤْذَنَ لَهُمْ فی التخلف وَ قَعَدَ المنافقون الَّذِینَ کَذَبُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ و کذبهم إنما هو بادعائهم الإیمان سَیُصِیبُ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْهُمْ ممن أبدی العذر و هو المنافق عَذابٌ أَلِیمٌ مؤلم.

[سورة التوبة(۹): آیة ۹۱] ..... ص: ۲۱۳

[۹۱] لَیْسَ عَلَی الضُّعَفاءِ کالشیوخ وَ لا عَلَی الْمَرْضی جمع مریض وَ لا عَلَی الَّذِینَ لا یَجِدُونَ ما یُنْفِقُونَ لیس عندهم نفقة الخروج و آلة السفر حَرَجٌ فی التخلف إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ فی حال قعودهم بأن لم یشوبهم غش و نفاق ما عَلَی الْمُحْسِنِینَ مِنْ سَبِیلٍ طریق فی لومهم و عقوبتهم وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ.

[سورة التوبة(۹): آیة ۹۲] ..... ص: ۲۱۳

[۹۲] وَ لا سبیل عَلَی الَّذِینَ إِذا ما زائدة أَتَوْکَ لِتَحْمِلَهُمْ علی مرکب للجهاد قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُکُمْ عَلَیْهِ لیس عندی فرس أو حمار تَوَلَّوْا رجعوا آیسین وَ أَعْیُنُهُمْ تَفِیضُ تسیل مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً من الحزن أَلَّا أی حزنوا لأنهم لا یَجِدُوا ما یُنْفِقُونَ لأجل السفر.

[سورة التوبة(۹): آیة ۹۳] ..... ص: ۲۱۳

[۹۳] إِنَّمَا السَّبِیلُ الطریق إلی اللوم و العقاب عَلَی الَّذِینَ یَسْتَأْذِنُونَکَ للتخلف وَ هُمْ أَغْنِیاءُ واجدون للأهبة و السلاح رَضُوا بِأَنْ یَکُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَ طَبَعَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ و إنما طبع لأنهم صاروا فی طریق الانحراف فَهُمْ لا یَعْلَمُونَ ما فاتهم من الخیر بسبب التخلف.

تبیین القرآن، ص: ۲۱۴

[سورة التوبة(۹): آیة ۹۴] ..... ص: ۲۱۴

[۹۴] یَعْتَذِرُونَ إِلَیْکُمْ فی التخلف إِذا رَجَعْتُمْ من غزوة تبوک إِلَیْهِمْ قُلْ لا تَعْتَذِرُوا بالمعاذیر الکاذبة لَنْ نُؤْمِنَ لَکُمْ لا نصدقکم بما تقولون قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ أخبرنا بالوحی علی نبیه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مِنْ أَخْبارِکُمْ أخبار نفاقکم وَ سَیَرَی اللَّهُ عَمَلَکُمْ فی المستقبل هل تبقون علی النفاق أو ترجعون إلی الإیمان وَ رَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ ترجعون بعد الموت إِلی عالِمِ الْغَیْبِ وَ الشَّهادَةِ ما غاب عن الحواس و ما شهدته الحواس فَیُنَبِّئُکُمْ یخبرکم لأجل أن یجازیکم بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

[سورة التوبة(۹): آیة ۹۵] ..... ص: ۲۱۴

[۹۵] سَیَحْلِفُونَ المنافقون بِاللَّهِ لَکُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ رجعتم من تبوک إِلَیْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ بأن تصفحوا، بزعمهم إن حلفهم علی العذر کاف فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إعراض کراهة، لا إعراض صفح کما کانوا یریدون إِنَّهُمْ رِجْسٌ قذر بما انطووا علیه من النفاق وَ مَأْواهُمْ محلهم جَهَنَّمُ جَزاءً بِما کانُوا یَکْسِبُونَ جزاء أعمالهم.

[سورة التوبة(۹): آیة ۹۶] ..... ص: ۲۱۴

[۹۶] یَحْلِفُونَ لَکُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا یَرْضی عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِینَ أی إن رضاکم لا ینفعهم إذا غضب الله علیهم.

[سورة التوبة(۹): آیة ۹۷] ..... ص: ۲۱۴

[۹۷] الْأَعْرابُ أهل البدو أَشَدُّ کُفْراً وَ نِفاقاً من أهل المدن، لأنهم أغلظ من أهل المدینة وَ أَجْدَرُ أولی أَلَّا یَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلی رَسُولِهِ حدود الله أحکامه وَ اللَّهُ عَلِیمٌ بأحوال الناس حَکِیمٌ یضع الأشیاء مواضعها، و قد نزلت هذه الآیة فی جماعة من القبائل البدویة التی کانت غلیظة الطبائع.

[سورة التوبة(۹): آیة ۹۸] ..... ص: ۲۱۴

[۹۸] وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ یَتَّخِذُ یعدّ ما یُنْفِقُ مَغْرَماً غرما و خسارة، إذ لا یرجو ثوابا وَ یَتَرَبَّصُ ینتظر بِکُمُ أیها المسلمون الدَّوائِرَ دوران الفلک، بأن ینقلب الزمان علیکم عَلَیْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ هذا دعاء علیهم، بأن یدور الفلک بالسوء علیهم وَ اللَّهُ سَمِیعٌ لأقوالهم عَلِیمٌ بنیاتهم و أعمالهم.

[سورة التوبة(۹): آیة ۹۹] ..... ص: ۲۱۴

[۹۹] وَ مِنَ الْأَعْرابِ نزلت فی جماعة آخرین من البدو مَنْ یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ یَتَّخِذُ ما یُنْفِقُ قُرُباتٍ عِنْدَ اللَّهِ سببا للتقرب إلی الله تعالی وَ سببا ل صَلَواتِ الرَّسُولِ أی دعائه لهم لأجل ما تصدقوا أَلا إِنَّها نفقتهم قُرْبَةٌ لَهُمْ تقربهم إلی الله سَیُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِی رَحْمَتِهِ إِنَّ

اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

تبيين القرآن، ص: ۲۱۵

[سورة التوبة(۹): آية ۱۰۰] ..... ص: ۲۱۵

[۱۰۰] وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ كعلى عليه السّلام و خديجة و أبى طالب و جعفر مِنَ الْمُهاجِرِينَ الذين هاجروا إلى الحبشة و المدينة وَ من الْأَنْصارِ الذين نصروا النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من أهل المدينة وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ اتباعا حسنا ممن التحقوا بالمسلمين بعد ذلك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ خبر (السابقون) وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ هيأ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً دائما ذلِكَ الثواب الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۰۱] ..... ص: ۲۱۵

[۱۰۱] وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ أى حول المدينة مِنَ الْأَعْرابِ القبائل البدوية مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ منافقون أيضا مَرَدُوا مرنوا و اعتادوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ بأشخاصهم، إلا بوحى من الله نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ مرة فى الدنيا بالإهانة و معاملة المسلمين معهم معاملة المنافق، و مرة فى القبر ثُمَّ يُرَدُّونَ يرجعون إِلى عَذابٍ فى الآخرة عَظِيمٍ.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۰۲] ..... ص: ۲۱۵

[۱۰۲] وَ آخَرُونَ من الذين تخلفوا عن تبوك اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ و لم يعتذروا الأعذار الواهية خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً هو إسلامهم و سائر صالحاتهم وَ عملا آخَرَ سَيِّئاً هو تخلفهم عن تبوك عَسَى اللَّهُ لعل الله أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أى على هؤلاء الذين خلطوا الصالح بالطالح إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۰۳] ..... ص: ۲۱۵

[۱۰۳] خُذْ يا رسول الله مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ عن الذنوب بواسطة الصدقة وَ تُزَكِّيهِمْ تنميهم بِها بالصدقة، فإن الصدقة تنمى الأموال و الأعمار و الأولاد وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ ادع لهم عند أخذ الصدقة إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ تسكن نفوسهم و تطمئن اضطراب قلوبهم بواسطة الدعاء وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۰۴] ..... ص: ۲۱۵

[۱۰۴] أَ لَمْ يَعْلَمُوا حث على التوبة و الصدقة أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ يقبلها وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ يقبل توبة التائبين الرَّحِيمُ.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۰۵] ..... ص: ۲۱۵

[۱۰۵] وَ قُلِ اعْمَلُوا ما شئتم من الأعمال فَسَيَرَى اللَّهُ السين للتأكيد عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ سَتُرَدُّونَ ترجعون فى الآخرة إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ يخبركم لأجل الجزاء بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۰۶] ..... ص: ۲۱۵

[۱۰۶] وَ آخَرُونَ من المتخلفين عن غزوة تبوك مُرْجَوْنَ موقوف أمرهم لِأَمْرِ اللَّهِ إرادته إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بأحوالهم حَكِيمٌ يفعل حسب الصلاح، فقد تخلف جمع عن تبوك كسلا لا نفاقا فأنزلت هذه الآية فيهم.

تبيين القرآن، ص: ۲۱۶

[سورة التوبة(۹): آية ۱۰۷] ..... ص: ۲۱۶

[۱۰۷] وَ الَّذِينَ عطف على (آخرون) و خبره محذوف، أى أنهم من جملة من تخلّف اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً أى لأجل الإضرار بالمسلمين، فإن جمعا من المنافقين بنوا مسجدا، لأجل أن يتجمعوا هناك و لا يحضروا صلاة الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و يتآمروا على الإسلام و طلبوا منه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن يصلى بهم مرة فى مسجدهم، و كان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذ ذاك متهيئ لتبوك فلما رجع نزلت الآيات فأمر النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بإحراق ذلك البناء و إلقاء القاذورات فيه وَ كُفْراً أى لأجل تقوية الكفر وَ تَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ أى لأجل تفرقة بين المؤمنين وَ إِرْصاداً أى ترقبا لِمَنْ حارَبَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ قبل بناء المسجد، و المراد ب (من حارب) أبو عامر الراهب الذى كان جاسوسا من قبل الروم، فأراد المنافقون أن يجعلوه واسطة بينهم و بين الروم فى نقل أخبار المسلمين إليهم وَ لَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنا ما أردنا ببناء المسجد إِلَّا الخصلة الْحُسْنى من الصلاة و التوسعة على الضعفاء وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ فى حلفهم.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۰۸] ..... ص: ۲۱۶

[۱۰۸] لا تَقُمْ يا رسول الله فِيهِ فى مسجدهم للصلاة فيه أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى و هو مسجد قبا الذى بنى أصله لأجل تعميم تقوى الله فى الناس مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ يوم مجىء النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى المدينة أَحَقُّ أولى أَنْ تَقُومَ فِيهِ، فِيهِ فى مسجد قبا رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا من الأقذار و الآثام، لا مثل مسجد ضرار الذى فيه المنافقون وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۰۹] ..... ص: ۲۱۶

[۱۰۹] أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ بناءه الذى يبنيه عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٍ بأن طلب ببنائه رضى الله و اجتناب معاصيه خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا حافة جُرُفٍ جانب هارٍ متداع للسقوط فَانْهارَ أى سقط البناء بِهِ ببانيه فِي نارِ جَهَنَّمَ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أى يتركهم و شأنهم لما عاندوا الحق.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۱۰] ..... ص: ۲۱۶

[۱۱۰] لا يَزالُ بُنْيانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا أى مسجد ضرار رِيبَةً شكا فِي قُلُوبِهِمْ فإن العمل النفاقى يوجب رسوخ النفاق فى القلب إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ بأن يموتوا وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۱۱] ..... ص: ۲۱۶

[۱۱۱] إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يعطيهم الجنة فى مقابل بذل أنفسهم و أموالهم فى سبيل الله، و ذلك لأجل كونهم يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ الكفار وَ يُقْتَلُونَ وَعْداً أى وعدهم الجنة عَلَيْهِ حَقًّا ثابتا فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الْقُرْآنِ وَ مَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ أى لا أحد أكثر وفاء بما عاهد من الله فَاسْتَبْشِرُوا أيها البائعون بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ بمقابله وَ ذلِكَ الشراء

هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، و قد ورد أنها نزلت فى أمير المؤمنين على عليه السّلام.

تبيين القرآن، ص: ۲۱۷

[سورة التوبة(۹): آية ۱۱۲] ..... ص: ۲۱۷

[۱۱۲] التَّائِبُونَ عن الكفر و العصيان و هذه صفة (المؤمنين) الْعابِدُونَ الذين عبدوا الله الْحامِدُونَ له تعالى السَّائِحُونَ الصائمون لما روى من أن (الصوم سياحة أمتى) الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ المتصفين بهذه الصفات.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۱۳] ..... ص: ۲۱۷

[۱۱۳] ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كانُوا أولئك المشركين أُولِي قُرْبى أقرباءهم مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ ظهر للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و المؤمنين أَنَّهُمْ أن المشركين أَصْحابُ الْجَحِيمِ فإن هذا الاستغفار طلب المحال إذ الله لا يغفر للمشرك.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۱۴] ..... ص: ۲۱۷

[۱۱۴] وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ عمه آزر حيث قال له لأستغفرن لك إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ أى وعد وَعَدَها وعد تلك الموعدة إِيَّاهُ لعمه فإن إبراهيم عليه السّلام كان وعد عمه أن يستغفر له قبل أن يعلم أنه يبقى على الكفر إلى الأبد فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ظهر لإبراهيم عليه السّلام أَنَّهُ عمه عَدُوٌّ لِلَّهِ كافر به تَبَرَّأَ مِنْهُ و لم يستغفر له إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ كثير الدعاء حَلِيمٌ و من حلمه وعد آزر أن يستغفر له قبل أن يتبين له إصراره على الكفر.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۱۵] ..... ص: ۲۱۷

[۱۱۵] وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ أما بعد أن أرشدهم إلى الطريق لا يتركهم و شأنهم حتى يضلوا حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ فإذا بين لهم و لم يعملوا تركهم و شأنهم إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۱۶] ..... ص: ۲۱۷

[۱۱۶] إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يلى شؤونكم وَ لا نَصِيرٍ ينصركم.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۱۷] ..... ص: ۲۱۷

[۱۱۷] لَقَدْ تابَ اللَّهُ أى عطف نحوهم فان التوبة بمعنى العطف عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ اتبعوا النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ فى تبوك لأنها كانت من أعسر الحروب مِنْ بَعْدِ ما كادَ قرب يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ يميل عن الحق لأجل عسرة الموقف ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ بسبب ثباتهم و عدم اتباعهم لزيغ القلب إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ.

تبيين القرآن، ص: ۲۱۸

[سورة التوبة(۹): آية ۱۱۸] ..... ص: ۲۱۸

[۱۱۸] وَ تاب الله عَلَى الثَّلاثَةِ كعب و هلال و مرارة الَّذِينَ خُلِّفُوا بقوا فى المدينة و لم يتبعوا النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى غزوة تبوك، كأنّ الشيطان صار سبب تخلفهم، فان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لما رجع عن تبوك أمر الناس بعدم معاشرة الثلاثة و التكلم معهم و بعد أربعين يوم نزلت التوبة عليهم حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ أى برحبها وسعتها وَ ضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ للوحشة التى طرأتها بسبب انقطاع الناس عنهم وَ ظَنُّوا أيقنوا أَنْ مخففة من الثقيلة لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ لا مفر من عقابه إِلَّا إِلَيْهِ بأن يستغفروا حتى يقبل توبتهم ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ بأن عطف الله عليهم لِيَتُوبُوا و يرجعوا عن عصيانهم فإنه لو لا عطف الله و توفيقه لم تحصل التوبة من العبد إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۱۹] ..... ص: ۲۱۸

[۱۱۹] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ خافوا عقابه وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ اعملوا كما يعمل الصادقون.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۲۰] ..... ص: ۲۱۸

[۱۲۰] ما كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أى القبائل المحيطة بالمدينة أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ نهى بصيغة النفى، أى ليس لأهل المدينة و أطرافها أن لا يخرجوا مع الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذا خرج للغزو وَ لا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ بأن يطلبوا لأنفسهم الدعة فيما يكابد الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم المشاق ذلِكَ النهى عن التخلف بِأَنَّهُمْ بسبب أنهم لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ عطش وَ لا نَصَبٌ تعب وَ لا مَخْمَصَةٌ جوع فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً لا يضعون أقدامهم موضعا يَغِيظُ ذلك الموطئ الْكُفَّارَ وَ لا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا قتلا أو جرحا أو نهبا أو أسرا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ بسبب ذلك العمل أو الأذى عَمَلٌ صالِحٌ أى أثبت فى ديوان حسناتهم إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ الذين أحسنوا بالجهاد فإنه يثيبهم على كل عمل.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۲۱] ..... ص: ۲۱۸

[۱۲۱] وَ لا يُنْفِقُونَ فى سبيل الله نَفَقَةً صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً وَ لا يَقْطَعُونَ وادِياً صحراء بسيرهم إلى الحرب إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ فى ديوان الحسنات لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ بسبب تلك الأمور أَحْسَنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ أى أحسن جزاء أعمالهم.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۲۲] ..... ص: ۲۱۸

[۱۲۲] وَ ما كانَ نهى فى صيغة نفى الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا يخرجوا من بلادهم إلى المدينة كَافَّةً جميعا فَلَوْ لا تحريض، أى فلما ذا ما نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ جماعة مِنْهُمْ طائِفَةٌ أفراد لِيَتَفَقَّهُوا أى يتفهموا تلك الطائفة فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا يخوّفوا قَوْمَهُمْ بعذاب الله إذا ارتكبوا المعاصى إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ عما انذروا، و فى الآية تفسير آخر.

تبيين القرآن، ص: ۲۱۹

[سورة التوبة(۹): آية ۱۲۳] ..... ص: ۲۱۹

[۱۲۳] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ يقربون منكم أى الأقرب فالأقرب مِنَ الْكُفَّارِ وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً شدة وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ يرعاهم و ينصرهم.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۲۴] ..... ص: ۲۱۹

[۱۲۴] وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ من المنافقين مَنْ يَقُولُ للناس أَيُّكُمْ زادَتْهُ هـٰذِهِ السورة إِيماناً يقوله على طريق الاستهزاء فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً إذ المسلم يزداد إيمانا بتكرر سور القرآن وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ يفرحون بنزول السورة.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۲۵] ..... ص: ۲۱۹

[۱۲۵] وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ نفاق فَزادَتْهُمْ السورة رِجْساً كفرا و نفاقا إِلَى رِجْسِهِمْ السابق، فإن المنافق كلما رأى تقدم الإسلام صمّم على الإيغال فى النفاق وَ ماتُوا وَ هُمْ كافِرُونَ.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۲۶] ..... ص: ۲۱۹

[۱۲۶] أ وَ لا يَرَوْنَ المنافقون أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ يمتحنون فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ بالغزوات ثُمَّ لا يَتُوبُونَ من نفاقهم وَ لا هُمْ يَذَّكَّرُونَ يتذكرون نعم الله، و المعنى أنهم عمى القلوب فلا السورة تزيدهم إيمانا و لا ظفر الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى كل عام مرة أو مرتين فى الحروب.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۲۷] ..... ص: ۲۱۹

[۱۲۷] وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ تغامزوا بالعيون إنكارا للسورة، و يقول بعضهم لبعض هَلْ يَراكُمْ مِنْ أَحَدٍ من المؤمنين و ذلک خوفا من أن يظهر نفاقهم ثُمَّ انْصَرَفُوا عن مجلس الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بحال نفاقهم الأول صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عن الإيمان، لما عاندوا الحق بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ لا يفهمون.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۲۸] ..... ص: ۲۱۹

[۱۲۸] لَقَدْ جاءَكُمْ أيها البشر رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ لا من الملك أو الجن عَزِيزٌ أى صعب عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ عنتكم أى مشقتكم حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بأن تؤمنوا و تسعدوا بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ الرأفة شدة الرحمة رَحِيمٌ.

[سورة التوبة(۹): آية ۱۲۹] ..... ص: ۲۱۹

[۱۲۹] فَإِنْ تَوَلَّوْا أعرضوا عن الإيمان فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ الله يكفينى لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وثقت به وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الملك الْعَظِيمِ فإن ملكه كل السماوات و الأرض.

تبيين القرآن، ص: ۲۲۰

۱۰:سورة يونس

اشارة

مكية آياتها مائة و تسع بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة يونس(۱۰): آية ۱] ..... ص: ۲۲۰

[۱] الر رمز بين الله و بين رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تِلْكَ ما تضمنته هذه السورة آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيمِ المحكم الذى يضع الأشياء موضعها.

[سورة يونس(۱۰): آية ۲] ..... ص: ۲۲۰

[۲] أ كانَ لِلنَّاسِ عَجَباً موجبا للتعجب أَنْ أَوْحَيْنا وحينا إِلى رَجُلٍ مِنْهُمْ هو الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الاستفهام للإنكار أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ أخبرهم بالعذاب إن خالفوا وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ بأن لهم قَدَمَ صِدْقٍ أى قدما ثابت الإيمان عِنْدَ رَبِّهِمْ فهو يعرفهم بهذه الصفة قالَ الْكافِرُونَ إِنَّ هذا الرسول) لَساحِرٌ مُبِينٌ واضح.

[سورة يونس(۱۰): آية ۳] ..... ص: ۲۲۰

[۳] إِنَّ رَبَّكُمُ أيها الناس اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ مقدار ستة أيام من أيام الأرض ثُمَّ اسْتَوى توجّه عَلَى الْعَرْشِ إدارة الكون، كالملك يبنى المدينة ثم يستولى عليها يُدَبِّرُ الْأَمْرَ أمور الكائنات ما مِنْ شَفِيعٍ يشفع للمذنب إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ بأن يشفع ذلِكُمُ الموصوف بتلك الصفات اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ بأنه إلهكم لا غيره.

[سورة يونس(۱۰): آية ۴] ..... ص: ۲۲۰

[۴] إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ رجوعكم فى الآخرة جَمِيعاً وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إن وعد الله صدق إِنَّهُ الله سبحانه يَبْدَؤُا الْخَلْقَ يخلقهم ثُمَّ يُعِيدُهُ بعد الموت للقيامة لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ بِالْقِسْطِ جزاء بالعدل وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَمِيمٍ ماء حار وَ عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم بِما كانُوا يَكْفُرُونَ بسبب كفرهم.

[سورة يونس(۱۰): آية ۵] ..... ص: ۲۲۰

[۵] هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً ذات ضياء وَ الْقَمَرَ نُوراً ذا نور وَ قَدَّرَهُ قدّر لكل منهما مَنازِلَ فى السماء لِتَعْلَمُوا بهذا الجعل و التقدير عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ للأيام و الشهور ما خَلَقَ اللَّهُ ذلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ لغرض و غاية، لا عبثا يُفَصِّلُ يشرح الْآياتِ الكونية لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فإنهم المنتفعون بهذه الأمور.

[سورة يونس(۱۰): آية ۶] ..... ص: ۲۲۰

[۶] إِنَّ فِى اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ تعاقبهما وَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ من الموجودات لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ الكفر و المعاصى، و إنما خصّهم لأنهم المنتفعون بهذه الآيات.

تبيين القرآن، ص: ۲۲۱

[سورة يونس(۱۰): آية ۷] ..... ص: ۲۲۱

[۷] إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا أى القيامة وَ رَضُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا دون أن يعملوا للآخرة وَ اطْمَأَنُّوا بِها سكنوا إليها وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آياتِنا غافِلُونَ لا يتدبرونها.

[سورة يونس(۱۰): آية ۸] ..... ص: ۲۲۱

[۸] أُولئِكَ مَأْواهُمُ محلهم النَّارُ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ أى بسبب كسبهم الكفر و المعاصى.

[سورة يونس(۱۰): آية ۹] ..... ص: ۲۲۱

[۹] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ إلى الجنة بِإِيمانِهِمْ بسبب إيمانهم تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمُ تحت قصورهم و أشجارهم الْأَنْهارُ فِى جَنَّاتِ النَّعِيمِ ذات النعمة.

[سورة يونس(۱۰): آية ۱۰] ..... ص: ۲۲۱

[۱۰] دَعْواهُمْ فِيها دعاؤهم و ذكرهم فى الجنة سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ إنا نسبحك تسبيحا يا الله، و التسبيح التنزيه وَ تَحِيَّتُهُمْ ما يحيى بعضهم بعضا فِيها سَلامٌ وَ آخِرُ دَعْواهُمْ آخر كلامهم أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

[سورة يونس(۱۰): آية ۱۱] ..... ص: ۲۲۱

[۱۱] وَ لَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ إذا دعوا على أنفسهم و على أقربائهم كما هو عادة الجهّال اسْتِعْجالَهُمْ بِالْخَيْرِ أى كتعجيله لهم بالخير إذا طلبوه من الله لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ أى لهلكوا، و لكن يمهلهم فَنَذَرُ نترك الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا أى البعث فِى طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ يتحيرون.

[سورة يونس(۱۰): آية ۱۲] ..... ص: ۲۲۱

[۱۲] وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ البلاء و المشقة دَعانا لِجَنْبِهِ فى حال الاضطجاع أَوْ قاعِداً أَوْ قائِماً أى فى كل الأحوال فَلَمَّا كَشَفْنا أزلنا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ استمر على طريقته الأولى كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذلِكَ هكذا زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ من تعدى الحد فى العقيدة أو العمل ما كانُوا يَعْمَلُونَ فإنهم يرون أعمالهم حسنة و لذا يستمرون فيها.

[سورة يونس(۱۰): آية ۱۳] ..... ص: ۲۲۱

[۱۳] وَ لَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ أهل كل عصر مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ الأدلة الواضحات وَ ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا لأنهم عاندوا الحق كَذلِكَ كهلاك أولئك نَجْزِى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ.

[سورة يونس(۱۰): آية ۱۴] ..... ص: ۲۲۱

[۱۴] ثُمَّ جَعَلْناكُمْ أيها المسلمون خَلائِفَ خلفاء فِى الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ من خير أو شر لنجازيكم عليه.

تبيين القرآن، ص: ۲۲۲

[سورة يونس(۱۰): آية ۱۵] ..... ص: ۲۲۲

[۱۵] وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ على هؤلاء الخلائف آياتُنا بَيِّناتٍ فى حال كونها واضحات قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنَا لا يعتقدون بالآخرة ائْتِ يا محمد بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا لا يعيب آلهتنا أَوْ بَدِّلْهُ بأن تجعل مكانه ما لا يكون فيه عيب الآلهة، فيكون بنفس الأسلوب و المطالب لكن بدون عيب الآلهة قُلْ ما يَكُونُ لِى أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ من جهة نَفْسِى إِنْ ما أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ إِنِّى أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى بالتبديل

عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ فی الآخرة.

[سورة يونس(١٠): آية ١۶] ..... ص: ٢٢٢

[١۶] قُلْ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ بأن أمرنی الله أن لا أتلوا القرآن أصلا أو لا أتلو عليكم أنتم بالذات وَ لا أَدْراكُمْ أی لا أعلمكم الله بِهِ بهذا القرآن فَقَدْ لَبِثْتُ مكثت فِيكُمْ عُمُراً أربعين سنة مِنْ قَبْلِهِ قبل نزول القرآن أَ فَلا تَعْقِلُونَ أنه ليس من تلقاء نفسی و إلّا لكنت أقرأه عليكم قبل الأربعين أيضا.

[سورة يونس(١٠): آية ١٧] ..... ص: ٢٢٢

[١٧] فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أی لا أحد أكثر ظلما من المفتری على الله كقوله: له تعالى ولد أو شريك أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ كالقرآن، بأن أذكر الآيات إِنَّهُ لا يُفْلِحُ لا يفوز الْمُجْرِمُونَ.

[سورة يونس(١٠): آية ١٨] ..... ص: ٢٢٢

[١٨] وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَضُرُّهُمْ وَ لا يَنْفَعُهُمْ أی الأصنام فإنها لا تضرّ بنفسها و إنما يعذب الله عبدتها وَ يَقُولُونَ هؤُلاءِ الأصنام شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللَّهِ تشفع فی أمور دنيانا و أخرانا قُلْ أَ تُنَبِّئُونَ تخبرون، و الاستفهام للإنكار اللَّهَ بِما لا يَعْلَمُ من باب السالبة بانتفاء الموضوع إذ لو كانت الأصنام شفعاء و شركاء لعلمه الله فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ فإنه سبحانه يعلم أن لا شريك له فی السماء و لا فی الأرض سُبْحانَهُ أنزّهه عن الشرك وَ تَعالى ارتفع عن ذلك عَمَّا عن الأصنام يُشْرِكُونَ يشركونها معه عز و جل.

[سورة يونس(١٠): آية ١٩] ..... ص: ٢٢٢

[١٩] وَ ما كانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً واحِدَةً فإن الناس على لون واحد قبل بعثة كل نبی فَاخْتَلَفُوا بمجیء الأنبياء عليهم السّلام فبعضهم ناصر الحق و بعضهم عارض الحق وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بأن قال الله: أؤخر الجزاء إلى يوم الفصل، و ذلك لمصلحة الامتحان الكامل لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ أی لفصل بين المحق و المبطل فی الدنيا فِيما فِيهِ يَخْتَلِفُونَ بنجاة المحق و هلاك المبطل.

[سورة يونس(١٠): آية ٢٠] ..... ص: ٢٢٢

[٢٠] وَ يَقُولُونَ لَوْ لا هلّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ على محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم آيَةٌ من الآيات التی نقترحها مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فإن الله يعلم لما ذا لا ينزل آية مقترحة، إذ يعلم أن الصلاح فی عدم إنزالها فَانْتَظِرُوا نزولها و العذاب إِنِّی مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ.

تبيين القرآن، ص: ٢٢٣

[سورة يونس(١٠): آية ٢١] ..... ص: ٢٢٣

[٢١] وَ إِذا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً كالخصب و الرخاء مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ كالجدب و المرض إِذا لَهُمْ مَكْرٌ فِی آياتِنا أی عوض أن يشكروا يمكرون، يريدون بذلك إطفاء الآيات و إبطالها قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْراً مجازاة على المكر إِنَّ رُسُلَنا الملائكة يَكْتُبُونَ ما تَمْكُرُونَ ما تدبرون لأجل إبطال الحق، فنجازيكم عليه.

[سورة يونس(١٠): آية ٢٢] ..... ص: ٢٢٣

[۲۲] هُوَ الَّذِی یُسَیِّرُکُمْ یقدرکم علی السیر فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ حَتَّی إِذا کُنْتُمْ فِی الْفُلْکِ السفینة فی البحر وَ جَرَیْنَ بِهِمْ أی أجرینا سفنهم بِرِیحٍ طَیِّبَةٍ بسبب ریح حسنة لینة وَ فَرِحُوا بِها بتلک الریح جاءَتْها أی الفلک رِیحٌ عاصِفٌ شدیدة وَ جاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ کُلِّ مَکانٍ من أطراف السفینة وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِیطَ بِهِمْ أی سدّت مسالک الخلاص من أطرافهم دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ من غیر إشراک، إذ الفطرة ترجع إلی حالتها الواقعیة عند الهول لَئِنْ أَنْجَیْتَنا مِنْ هذِهِ الشدة لَنَکُونَنَّ مِنَ الشَّاکِرِینَ فلا نظلم.

[سورة یونس(۱۰): آیة ۲۳] ..... ص: ۲۲۳

[۲۳] فَلَمَّا أَنْجاهُمْ الله إجابة لدعائهم إِذا هُمْ یَبْغُونَ یظلمون فِی الْأَرْضِ بِغَیْرِ الْحَقِّ یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْیُکُمْ عَلی أَنْفُسِکُمْ فإن وبال الظلم یرجع إلی الظالم نفسه مَتاعَ الْحَیاةِ الدُّنْیا إنما تتمتعون متاع الحیاة الدنیا بسبب البغی ثُمَّ إِلَیْنا مَرْجِعُکُمْ رجوعکم فی القیامة فَنُنَبِّئُکُمْ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لنجازیکم علیه.

[سورة یونس(۱۰): آیة ۲۴] ..... ص: ۲۲۳

[۲۴] إِنَّما مَثَلُ الْحَیاةِ الدُّنْیا صفتها فی سرعة زوالها کَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ أی امتزج بسبب المطر نَباتُ الْأَرْضِ بعضه ببعض مِمَّا یَأْکُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعامُ من الحبوب و العشب حَتَّی إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها جمالها بالنبات وَ ازَّیَّنَتْ و تزینت بالخضرة وَ ظَنَّ أَهْلُها مالکیها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَیْها بالحصاد و الانتفاع بالغلات أَتاها أَمْرُنا أی جاء إلی الأرض المزروعة عذابنا لَیْلًا أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِیداً أی أتلف العذاب الزرع حتی صارت الأرض کأنها محصودة کَأَنْ لَمْ تَغْنَ أی تکن الأرض علی تلک الصفة المخضرة بِالْأَمْسِ کَذلِکَ نُفَصِّلُ نشرح الْآیاتِ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ لیعتبروا بها.

[سورة یونس(۱۰): آیة ۲۵] ..... ص: ۲۲۳

[۲۵] وَ اللَّهُ یَدْعُوا إِلی دارِ السَّلامِ هی الجنة لسلامتها من کل آفة وَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ ممن هو قابل للهدایة إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ.

تبیین القرآن، ص: ۲۲۴

[سورة یونس(۱۰): آیة ۲۶] ..... ص: ۲۲۴

[۲۶] لِلَّذِینَ أَحْسَنُوا الْحُسْنی مبتدأ، أی المثوبة الحسنة هی للذین أحسنوا وَ زِیادَةٌ زیادة علی استحقاقهم وَ لا یَرْهَقُ لا یغشی وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ سواد وَ لا ذِلَّةٌ هوان أُولئِکَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِیها خالِدُونَ دائمون.

[سورة یونس(۱۰): آیة ۲۷] ..... ص: ۲۲۴

[۲۷] وَ الَّذِینَ کَسَبُوا السَّیِّئاتِ عملوا بالمعاصی جَزاءُ سَیِّئَةٍ بِمِثْلِها بلا زیادة وَ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ما لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عاصِمٍ یحفظهم من بأس الله کَأَنَّما أُغْشِیَتْ ألبست وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّیْلِ مُظْلِماً من سواد وجوههم أُولئِکَ أَصْحابُ النَّارِ الملازمون لها هُمْ فِیها خالِدُونَ.

[سورة یونس(۱۰): آیة ۲۸] ..... ص: ۲۲۴

[۲۸] وَ اذکر یا رسول الله یَوْمَ نَحْشُرُهُمْ نجمعهم للجزاء جَمِیعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِینَ أَشْرَکُوا مَکانَکُمْ ألزموا، و لا تذهبوا أَنْتُمْ وَ شُرَکاؤُکُمْ الأصنام فَزَیَّلْنا بَیْنَهُمْ أی فرقنا بینهم و قطعنا الصلة التی کانت بین الأصنام و عبّادها وَ قالَ شُرَکاؤُهُمْ فإن الله ینطق الأصنام لیتبرءوا من

العبّاد: ما كُنْتُمْ إِيَّانا تَعْبُدُونَ بل كنتم تعبدون الأهواء.

[سورة يونس(۱۰): آية ۲۹] ..... ص: ۲۲۴

[۲۹] فَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنا نحن الأصنام وَ بَيْنَكُمْ أيها المشركون إِنْ مخففة من الثقيلة كُنَّا عَنْ عِبادَتِكُمْ لَغافِلِينَ أى لم نكن نشعر بعبادتكم لنا.

[سورة يونس(۱۰): آية ۳۰] ..... ص: ۲۲۴

[۳۰] هُنالِكَ فى ذلك المقام تَبْلُوا تختبر كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ من عمل، ليجزى عليه وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ أرجعوا فى جزائهم إليه تعالى مَوْلاهُمُ مالكهم الْحَقِّ حينما بطلت أصنامهم الباطلة وَ ضَلَّ بطل عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ من الأصنام.

[سورة يونس(۱۰): آية ۳۱] ..... ص: ۲۲۴

[۳۱] قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ بالمطر وَ الْأَرْضِ بالنبات أَمَّنْ يَمْلِكُ يخلق و فى قبضته السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ كإخراج الدجاجة من البيضة و البيضة من الدجاجة وَ مَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ أمر العالم ينظمه فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ يفعل كل ذلك فَقُلْ أَ فَلا تَتَّقُونَ عقابه، بأن لا تجعلوا له شريكا.

[سورة يونس(۱۰): آية ۳۲] ..... ص: ۲۲۴

[۳۲] فَذلِكُمُ الذى يفعل كل ذلك، و (كم) للخطاب اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ فعبادة غيره ضلال فَأَنَّى تُصْرَفُونَ إلى أين تصرفون عن عبادته.

[سورة يونس(۱۰): آية ۳۳] ..... ص: ۲۲۴

[۳۳] كَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ أى كما حقت الربوبية لله حقت كلمة الله و حكمه عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا عاندوا فى الفسق و الخروج على الطاعة أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ فقد سبق فى علمه أنهم لا يؤمنون باختيار أنفسهم.

تبيين القرآن، ص: ۲۲۵

[سورة يونس(۱۰): آية ۳۴] ..... ص: ۲۲۵

[۳۴] قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ الذين جعلتموهم شركاء لله مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ.

[سورة يونس(۱۰): آية ۳۵] ..... ص: ۲۲۵

[۳۵] قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ بإرسال الرسل و نصب الدلائل قُلِ اللَّهُ وحده يَهْدِي لِلْحَقِّ أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي أى هو بنفسه لا يتمكن من هداية نفسه إِلَّا أَنْ يُهْدى بأن يهديه غيره، و هذا وصف أشرف الشركاء كالمسيح عليه السّلام و الملائكة، فكيف بالأصنام فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ حكما جائرا.

[سورة يونس(۱۰): آية ۳۶] ..... ص: ۲۲۵

[۳۶] وَ ما يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ أكثر الكفار و المشركين إِلَّا ظَنًّا إذ قليل منهم يقطعون بصحة الأصنام جهلا مركبا إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً فإن الظن ليس بعذر و لا مرآة للواقع إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِما يَفْعَلُونَ من اتباع الظن و ترك الحجة، و هذا تهديد لهم.

[سورة يونس(١٠): آية ٣٧] ..... ص: ٢٢٥

[۳۷] وَ ما كانَ هذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى بأن يكون النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم افتراه مِنْ دُونِ اللَّهِ غير الله وَ لكِنْ أنزل تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب السابقة وَ تَفْصِيلَ الْكِتابِ أى شرح ما كتب و أثبت من أمور الدين لا رَيْبَ فِيهِ ليس محل شك و ريب مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ.

[سورة يونس(١٠): آية ٣٨] ..... ص: ٢٢٥

[۳۸] أَمْ يَقُولُونَ بل يقول الكفار: افْتَراهُ محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ إن كان القرآن كلام البشر فأتوا بسورة مثل سور القرآن وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ لمعاضدتكم مِنْ دُونِ اللَّهِ غير الله كائنا من كان إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى أنه افتراء.

[سورة يونس(١٠): آية ٣٩] ..... ص: ٢٢٥

[۳۹] بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ بالقرآن قبل أن يتدبروا آياته و يحيطوا بالعلم بشأنه وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ أى بعد لم يفهموا معانيه و حقائقه كَذلِكَ بدون تدبر كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أنبياءهم و كتبهم فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظَّالِمِينَ حيث نزل بهم العذاب، و هذا تهديد لقريش و سائر الكفار.

[سورة يونس(١٠): آية ۴٠] ..... ص: ٢٢٥

[۴٠] وَ مِنْهُمْ من الناس مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهِ وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ المعاندين الذين يفسدون فى الأرض.

[سورة يونس(١٠): آية ۴١] ..... ص: ٢٢٥

[۴١] وَ إِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ كل يجزى بما عمل أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ و هذا كناية عن تركهم و شأنهم.

[سورة يونس(١٠): آية ۴٢] ..... ص: ٢٢٥

[۴٢] وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ إذا قرأت القرآن، لا بقصد الاستفادة أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ فإنهم كالأصم الذى لا يسمع، و الاستفهام لبيان عدم فائدة و عظهم وَ لَوْ كانُوا لا يَعْقِلُونَ بأن انضمّ إلى صممهم عدم تعقلهم.

تبيين القرآن، ص: ٢٢۶

[سورة يونس(١٠): آية ۴٣] ..... ص: ٢٢۶

[۴٣] وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ بدون قصد العبرة بالنظر أَ فَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ تقدر على هدايته وَ لَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ بأن انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة.

[سورة يونس(۱۰): آية ۴۴] ..... ص: ۲۲۶

[۴۴] إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بترك اتباع الحق.

[سورة يونس(۱۰): آية ۴۵] ..... ص: ۲۲۶

[۴۵] وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ يجمعهم كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا لم يبقوا فى الدنيا إِلَّا ساعَةً مِنَ النَّهارِ و ذلك لأن الزمان المنقضى كأنه لم يكن شيئا يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا إلا قليلا قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ أى بالبعث الذى فيه لقاء جزاء الله وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ هناك يظهر خسرانهم.

[سورة يونس(۱۰): آية ۴۶] ..... ص: ۲۲۶

[۴۶] وَ إِمَّا نُرِيَنَّكَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ نعد هؤلاء الكفار من العقاب فى الدنيا أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل تعذيبهم فَإِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ فى الآخرة و هناك ترى عقابهم ثُمَّ للترتيب فى الكلام اللَّهُ شَهِيدٌ شاهد عَلى ما يَفْعَلُونَ فيجازيهم عليه.

[سورة يونس(۱۰): آية ۴۷] ..... ص: ۲۲۶

[۴۷] وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ و كذّبوه قُضِيَ حكم، و الحاكم هو الله بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ بالعدل، بأن يهلكهم الله وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ بل يعاقبون جزاء عملهم.

[سورة يونس(۱۰): آية ۴۸] ..... ص: ۲۲۶

[۴۸] وَ يَقُولُونَ الكفار استهزاء: مَتى هذَا الْوَعْدُ بالعذاب إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى أنّ من لم يؤمن يعاقب.

[سورة يونس(۱۰): آية ۴۹] ..... ص: ۲۲۶

[۴۹] قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَ لا نَفْعاً فالضر و النفع يوجههما الله إلى الإنسان، فكيف أملك لكم و استعجل فى طلب عذابكم إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ أن يوجهه إلىّ من ضرّ أو نفع لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ وقت معلوم فيه فناء تلك الأمة إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ أى إذا جاء وقتهم و هو فى طريق الوصول إليهم لا يتقدم و لا يتأخر عن الوقت المحدود.

[سورة يونس(۱۰): آية ۵۰] ..... ص: ۲۲۶

[۵۰] قُلْ أَ رَأَيْتُمْ أخبرونى إِنْ أَتاكُمْ عَذابُهُ الذى تستعجلونه بَياتاً ليلا أَوْ نَهاراً ما ذا أى شيء يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ من العذاب الْمُجْرِمُونَ أى تندموا على استعجاله.

[سورة يونس(۱۰): آية ۵۱] ..... ص: ۲۲۶

[۵۱] أَ ثُمَّ إِذا ما وَقَعَ أى هل بعد وقوع العذاب آمَنْتُمْ بِهِ بالله، حين لا ينفعكم الإيمان، فيقال لهم آلْآنَ آمنتم وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ و الاستفهام للإنكار، أى فى وقت الاستعجال لم تؤمنوا، و الآن تؤمنون حيث لا ينفع الإيمان.

[سورة يونس(۱۰): آية ۵۲] ..... ص: ۲۲۶

[۵۲] ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ الْخُلْدِ أى الباقى الدائم هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ الاستفهام بمعنى النفى أى لا تجزون إلا بمقابل كسبكم.

[سورة يونس(۱۰): آية ۵۳] ..... ص: ۲۲۶

[۵۳] وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ أى يستخبرونك يا رسول الله أَ حَقٌّ هُوَ ما تقول من الوعد و الوعيد قُلْ إِي وَ رَبِّي بحق ربى إِنَّهُ لَحَقٌّ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ لا تتمكنون من أن تعجزوا الله حتى لا يعذبكم.

تبيين القرآن، ص: ۲۲۷

[سورة يونس(۱۰): آية ۵۴] ..... ص: ۲۲۷

[۵۴] وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ بالشرك و العصيان ما فِي الْأَرْضِ من الثروة لَافْتَدَتْ بِهِ أى جعلها فدية لنفسه ليخلصها من العقاب وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ أى أخفوها كراهة شماتة المؤمنين لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ أى حكم الله بينهم بالعدل وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ فلا يزاد فى عقابهم الذى يستحقونه.

[سورة يونس(۱۰): آية ۵۵] ..... ص: ۲۲۷

[۵۵] أَلا إِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فيأتى ثوابه و عقابه وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ.

[سورة يونس(۱۰): الآيات ۵۶ الى ۵۷] ..... ص: ۲۲۷

[۵۶- ۵۷] هُوَ يُحيِي وَ يُمِيتُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ على لسان الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ من الاعتقادات السقيمة و الأخلاق الرذيلة وَ هُدىً هداية إلى الطريق وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ فإنهم المنتفعون بها.

[سورة يونس(۱۰): آية ۵۸] ..... ص: ۲۲۷

[۵۸] قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ الفضل و الرحمة فَلْيَفْرَحُوا لا بسواهما من الأموال و المناصب و ما أشبه هُوَ الفضل و الرحمة خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ من أموال الدنيا، لأنها زائلة و فضله دائم.

[سورة يونس(۱۰): آية ۵۹] ..... ص: ۲۲۷

[۵۹] قُلْ أَ رَأَيْتُمْ أخبرونى ما أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً كالبحيرة و السائبة وَ حَلالًا كالمحرمات التى كانوا يتناولونها قُلْ آللَّهُ أصله (أ الله) أَذِنَ لَكُمْ فى التحريم و التحليل أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ فى نسبة ذلك إلى الله.

[سورة يونس(۱۰): آية ۶۰] ..... ص: ۲۲۷

[۶۰] وَ ما ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ أى شىء ظنهم به فى يَوْمَ الْقِيامَةِ هل يظنون أنه لا يعاقبهم إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ حيث خلقهم و أمهلهم و أرسل إليهم الهدى وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ هذه النعم بل يكفرون بها.

[سورة يونس(۱۰): آية ۶۱] ..... ص: ۲۲۷

[۶۱] وَ ما تَكُونُ فِى شَأْنٍ من شؤونك و حال من أحوالك وَ ما تَتْلُوا مِنْهُ أى من شأنك مِنْ قُرْآنٍ بعض القرآن وَ لا تَعْمَلُونَ أيها الناس مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً نشهد حالكم و قراءتكم و عملكم إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ أى تدخلون فى ذلك الشأن و القرآن و العمل وَ ما يَعْزُبُ يغيب عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقالِ ثقل ذَرَّةٍ هباءة فِى الْأَرْضِ وَ لا فِى السَّماءِ وَ لا أَصْغَرَ مِنْ ذلِكَ المثقال وَ لا أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتابٍ مُبِينٍ كتاب واضح، أى قد كتب عند الله.

تبيين القرآن، ص: ۲۲۸

[سورة يونس(۱۰): الآيات ۶۲ الى ۶۴] ..... ص: ۲۲۸

[۶۲- ۶۴] أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ الذين يتولونه لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ فإن خوفهم و حزنهم بالنسبة إلى غيرهم ليس بشىء يذكر الَّذِينَ بدل من (أولياء الله) آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ المعاصىهُمُ الْبُشْرى

البشارةى الْحَياةِ الدُّنْيا

يبشرهم الله بالمستقبل الزاهر فى الدنيا فِي الْآخِرَةِ

بالجنة تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ

فإن البشارة لهم قطعيةلِكَ

المذكور من البشرىوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

[سورة يونس(۱۰): آية ۶۵] ..... ص: ۲۲۸

[۶۵] وَ لا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ بتكذيبك إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً فإن الغلبة و السيادة لله و لك فلا يضرك قولهم حتى تحزن هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

[سورة يونس(۱۰): آية ۶۶] ..... ص: ۲۲۸

[۶۶] أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِى السَّماواتِ وَ مَنْ فِى الْأَرْضِ فكلهم خلقه، و ليسوا شركاء له وَ ما يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكاءَ أى له أيضا ما يسمونه شركاء لله إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ أى إن اتّباعهم للأصنام ناشئ عن الظن وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يكذبون فى جعلهم الأصنام شركاء لله.

[سورة يونس(۱۰): آية ۶۷] ..... ص: ۲۲۸

[۶۷] هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا تستريحوا فِيهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً أى لتبصروا فيه إِنَّ فِى ذلِكَ الجعل لَآياتٍ حجج و أدلة على وجود الله لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماع تدبّر.

[سورة يونس(۱۰): آية ۶۸] ..... ص: ۲۲۸

[۶۸] قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً كالمسيح و عزيز و الملائكة سُبْحانَهُ أنزهه تنزيها هُوَ الْغَنِيُّ عن اتخاذ الولد لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الْأَرْضِ و المملوك لا يكون ولدا إِنْ ما عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطانٍ حجة بِهذا الذى تقولون به من اتخاذ الولد أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ استفهام إنكار.

[سورة يونس(۱۰): آية ۶۹] ..... ص: ۲۲۸

[۶۹] قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ باتخاذه الولد أو ما أشبه لا يُفْلِحُونَ لا يفوزون بالثواب.

[سورة يونس(۱۰): آية ۷۰] ..... ص: ۲۲۸

[۷۰] مَتاعٌ أى افتراؤهم لأجل تمتع فِي الدُّنْيا بالرئاسة و المال ثُمَّ إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ رجوعهم ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذابَ الشَّدِيدَ فى جهنم بِما كانُوا يَكْفُرُونَ بسبب كفرهم.

تبيين القرآن، ص: ۲۲۹

[سورة يونس(۱۰): آية ۷۱] ..... ص: ۲۲۹

[۷۱] وَ اتْلُ اقرأ عَلَيْهِمْ نَبَأَ خبر نُوحٍ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنْ كانَ كَبُرَ عظم و شقّ عَلَيْكُمْ مَقامِي إقامتى بينكم وَ تَذْكِيرِي بِآياتِ اللَّهِ أى وعظى و ما أذكركم فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ و به وثقت فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ اعزموا على أمر تكيدوننى به وَ شُرَكاءَكُمْ أى مع شركائكم ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ فى الإساءة إلىّ عَلَيْكُمْ غُمَّةً كربة ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ أدّوا إلىّ ذلك الأمر الذى تريدون بى وَ لا تُنْظِرُونِ لا تمهلونى، و هذا تحدّ لهم بأن الله يحفظه عليه السّلام من بأسهم كائنا ما كان.

[سورة يونس(۱۰): آية ۷۲] ..... ص: ۲۲۹

[۷۲] فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ أعرضتم عن تذكيرى فَما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ لم أسألكم أجرا على الرسالة حتى يكون ذلك سببا لإعراضكم، بل إعراضكم إنما هو للعناد إِنْ أَجْرِيَ ما ثوابى إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سواء أسلمتم لله أم لا.

[سورة يونس(۱۰): آية ۷۳] ..... ص: ۲۲۹

[۷۳] فَكَذَّبُوهُ فيما قال فَنَجَّيْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ السفينة وَ جَعَلْناهُمْ أى الذين نجوا خَلائِفَ خلفاء لمن هلك وَ أَغْرَقْنَا بالطوفان الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ الذين أنذروا فلم يقبلوا الإنذار.

[سورة يونس(۱۰): آية ۷۴] ..... ص: ۲۲۹

[۷۴] ثُمَّ بَعَثْنا أرسلنا مِنْ بَعْدِهِ بعد نوح عليه السّلام رُسُلًا إِلى قَوْمِهِمْ فَجاؤُهُمْ بِالْبَيِّناتِ المعجزات الظاهرات فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ قبل إرسال الرسل لأنهم اعتادوا التكذيب و معاندة الحق كَذلِكَ هكذا نَطْبَعُ فإن الطبع عبارة عن القسوة التى هى طبيعة لمن ركب رأسه و عاند الحق عَلى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ الذين يجاوزون الحد.

[سورة يونس(۱۰): آية ۷۵] ..... ص: ۲۲۹

[۷۵] ثُمَّ بَعَثْنا أى أرسلنا مِنْ بَعْدِهِمْ بعد أولئك الأنبياء كإبراهيم و يوسف و يعقوب عليهم السّلام مُوسى وَ هارُونَ إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ أشراف قومه بِآياتِنا بأدلتنا فَاسْتَكْبَرُوا عن الانقياد للرسل و الآيات وَ كانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ يكسبون الإثم.

[سورة يونس(۱۰): آية ۷۶] ..... ص: ۲۲۹

[۷۶] فَلَمَّا جاءَهُمُ الْحَقُّ ما أتى به موسى عليه السّلام من المعجزات مِنْ عِنْدِنا قالُوا إِنَّ هذا الذى أتيته من المعجزات لَسِحْرٌ مُبِينٌ ظاهر.

[سورة يونس(۱۰): آية ۷۷] ..... ص: ۲۲۹

[۷۷] قالَ مُوسى أَ تَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جاءَكُمْ إنه سحر، و هذا استفهام إنكار أَ سِحْرٌ هذا أى هل هذا سحر، استفهام إنكار أيضا وَ لا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ إذ يظهر السحر، فحيث أفلحت دل ذلك على أنى لست بساحر.

[سورة يونس(۱۰): آية ۷۸] ..... ص: ۲۲۹

[۷۸] قالُوا أَ جِئْتَنا يا موسى لِتَلْفِتَنا لتصرفنا عَمَّا وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا من عبادة الأصنام وَ ل تَكُونَ لَكُمَا أى موسى و هارون عليه السّلام الْكِبْرِياءُ الملوكية فِي الْأَرْضِ وَ ما نَحْنُ لَكُما بِمُؤْمِنِينَ مصدقين لا نصدقكم فيما جئتما به.

تبيين القرآن، ص: ۲۳۰

[سورة يونس(۱۰): آية ۷۹] ..... ص: ۲۳۰

[۷۹] وَ قالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي جيئوا إلىّ بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ حاذق فى السحر.

[سورة يونس(۱۰): آية ۸۰] ..... ص: ۲۳۰

[۸۰] فَلَمَّا جاءَ السَّحَرَةُ قالَ لَهُمْ مُوسى أَلْقُوا ما أَنْتُمْ مُلْقُونَ من الحبال و العصى التى تقلبونها حية وهمية.

[سورة يونس(۱۰): آية ۸۱] ..... ص: ۲۳۰

[۸۱] فَلَمَّا أَلْقَوْا السحرة قالَ مُوسى ما جِئْتُمْ بِهِ هو السِّحْرُ لا حقيقة له إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ يظهر بطلانه إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ لا يظهره بمظهر الصلاح.

[سورة يونس(۱۰): آية ۸۲] ..... ص: ۲۳۰

[۸۲] وَ يُحِقُّ يظهر اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ بسبب مواعيده وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ذلك.

[سورة يونس(۱۰): آية ۸۳] ..... ص: ۲۳۰

[۸۳] فما آمَنَ لِمُوسى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ أولاد مِنْ قَوْمِهِ قوم موسى عليه السّلام، فإنهم من ذرية إسرائيل عَلى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِمْ أشرافهم أَنْ يَفْتِنَهُمْ يصرفهم فرعون عن الإيمان وَ إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعالٍ غالب فِي الْأَرْضِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ الذين أسرفوا فى الطغيان.

[سورة يونس(۱۰): آية ۸۴] ..... ص: ۲۳۰

[۸۴] وَ قالَ مُوسى لما رأى خوف المؤمنين: يا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا اعتمدوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ أسلمتم لله فيما يقول.

[سورة يونس(۱۰): آية ۸۵] ..... ص: ۲۳۰

[۸۵] فَقالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنا رَبَّنا يا ربنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً أى موضع فتنة لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أى لا تسلطهم علينا ليفتنونا و يصرفونا عن الدين.

[سورة يونس(۱۰): آية ۸۶] ..... ص: ۲۳۰

[۸۶] وَ نَجِّنا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكافِرِينَ فرعون و ملأه.

[سورة يونس(۱۰): آية ۸۷] ..... ص: ۲۳۰

[۸۷] وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا اتخذا لِقَوْمِكُما المؤمنين بمدينة مصر بُيُوتاً و لعلهم كانوا قبل ذلك بلا بيوت مملوكة، كالقبيلة المتفرقة التى تجتمع فى مكان واحد بعد ذلك وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً يتقابل بعضكم مع بعض، و لعل المراد اجتماع بيوتهم فى محل واحد حتى يكونوا مجتمعين فى مكان واحد وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بالنجاة و الجنة.

[سورة يونس(۱۰): آية ۸۸] ..... ص: ۲۳۰

[۸۸] وَ قالَ مُوسى رَبَّنا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ جماعته زِينَةً يتزينون بها من الحلى و الثياب وَ أَمْوالًا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا رَبَّنا لِيُضِلُّوا اللام للعاقبة أى عاقبة إعطائهم الإضلال عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ امسخها عَلى أَمْوالِهِمْ و قد قالوا: صارت أموالهم حجارة وَ اشْدُدْ عَلى قُلُوبِهِمْ أخذلهم فَلا يُؤْمِنُوا و هذا دعاء عليهم بعد اليأس عن هدايتهم حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ المؤلم فى الدنيا.
تبيين القرآن، ص: ۲۳۱

[سورة يونس(۱۰): آية ۸۹] ..... ص: ۲۳۱

[۸۹] قالَ الله قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما يا موسى و هارون فَاسْتَقِيما أثبتا على دعوتكما وَ لا تَتَّبِعانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ طريق الجهلة.

[سورة يونس(۱۰): آية ۹۰] ..... ص: ۲۳۱

[۹۰] وَ جاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ أى عبرنا بهم البحر فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ لأجل إلقاء القبض عليهم بَغْياً ظلما وَ عَدْواً تعديا، فغرق فى الماء حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ بأن أشرف على الهلاك قالَ فرعون آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

[سورة يونس(۱۰): آية ۹۱] ..... ص: ۲۳۱

[۹۱] آلْآنَ أى هل تؤمن فى هذا الحال، فإن الإيمان لا يقبل إذا جاء الموت وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ بالكفر وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ أفسدت الناس.

[سورة يونس(۱۰): آية ۹۲] ..... ص: ۲۳۱

[۹۲] فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ أى نلقى جسدك بلا روح خارج الماء لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ وراءك آيَةً علامة تدل على بأس الله وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آياتِنا لَغافِلُونَ لا يعتبرون بها.

[سورة يونس(۱۰): آية ۹۳] ..... ص: ۲۳۱

[۹۳] وَ لَقَدْ بَوَّأْنا مكنّا بَنِي إِسْرائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ أي منزلا- لا ينزعجون فيه كأنه مكان صادق لا كذب فيه وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ فَمَا اخْتَلَفُوا أي بنو إسرائيل بل بقوا على يهوديتهم حَتَّى جاءَهُمُ الْعِلْمُ بعيسى عليه السّلام و بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فآمن بعض و بقى بعضهم على دينه المنسوخ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فيجازى من آمن منهم بالثواب و من كفر بالعقاب.

[سورة يونس(۱۰): آية ۹۴] ..... ص: ۲۳۱

[۹۴] فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ من القرآن، و الجملة لبيان علم أهل الكتاب بحقية القرآن فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ فإنهم يعرفون حقية دينك لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ الشاكين.

[سورة يونس(۱۰): آية ۹۵] ..... ص: ۲۳۱

[۹۵] وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخاسِرِينَ الذين خسروا أنفسهم دنيا و آخرة.

[سورة يونس(۱۰): آية ۹۶] ..... ص: ۲۳۱

[۹۶] إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ ثبتت عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ بأن علم أنهم لا يؤمنون لا يُؤْمِنُونَ باختيارهم، فإن العلم ليس سببا.

[سورة يونس(۱۰): آية ۹۷] ..... ص: ۲۳۱

[۹۷] وَ لَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ كل معجزة، و هذا وصل بما قبله حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ المؤلم، و إيمان ذلك الوقت ليس بنافع.

تبيين القرآن، ص: ۲۳۲

[سورة يونس(۱۰): آية ۹۸] ..... ص: ۲۳۲

[۹۸] فَلَوْ لا- أي فهلا كانَتْ قَرْيَةٌ من القرى التي أهلكناها آمَنَتْ قبل حلول العذاب بها فَنَفَعَها إِيمانُها أي لما ذا لم يؤمنوا قبل العذاب حتى لا يعذّبوا إِلَّا لكن قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا حين رأوا آثار العذاب كَشَفْنا رفعنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ الذى يذلهم فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ مَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ أجلهم.

[سورة يونس(۱۰): آية ۹۹] ..... ص: ۲۳۲

[۹۹] وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً بأن يجبرهم على الإيمان أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ أي لا تقدر على إكراههم و لو قدرت لم تكن مصلحة إذ لو كان في الإكراه مصلحة لفعله الله تعالى.

[سورة يونس(۱۰): آية ۱۰۰] ..... ص: ۲۳۲

[۱۰۰] وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ إذ الإيمان لا يكون إلا بعد إرسال الرسول الذى هو بيد الله و بإذنه وَ يَجْعَلُ الله الرِّجْسَ لوث العصيان عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ بأن لا يتدبروا آياته تعالى عنادا.

[سورة يونس(۱۰): آية ۱۰۱] ..... ص: ۲۳۲

[۱۰۱] قُلِ انْظُرُوا ما ذا فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ من الدلائل على وجود الصانع وَ ما تُغْنِي ما تفيد الْآياتُ الكونية وَ النُّذُرُ الرسل المنذرون عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ أى لا تفيد فى دفع العذاب عنهم، لأنهم عاندوا الحق.

[سورة يونس(۱۰): آية ۱۰۲] ..... ص: ۲۳۲

[۱۰۲] فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ هؤلاء الذين لا يؤمنون بك إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مضوا، أى هل ينتظرون أن يعاقبوا كما عوقب الأمم المكذبة مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا عذاب الله إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ.

[سورة يونس(۱۰): آية ۱۰۳] ..... ص: ۲۳۲

[۱۰۳] ثُمَّ إذا جاء العذاب نُنَجِّي رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ الإنجاء حَقًّا عَلَيْنا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ أى ننجى المؤمنين فى حال كون نجاتهم حقا علينا.

[سورة يونس(۱۰): آية ۱۰۴] ..... ص: ۲۳۲

[۱۰۴] قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي من صحة دين الإسلام فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أى فلا تطمعوا أن اتخذ طريقتكم لأنى على يقين وَ لكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ يميتكم، إذ بيده الحياة و الموت وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

[سورة يونس(۱۰): آية ۱۰۵] ..... ص: ۲۳۲

[۱۰۵] وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ أى أمرت بإقامة الوجه للدين، بأن لا أصرف وجهى عن الإسلام حَنِيفاً مائلا عن الباطل وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فى العقيدة و العبادة.

[سورة يونس(۱۰): آية ۱۰۶] ..... ص: ۲۳۲

[۱۰۶] وَ لا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُكَ وَ لا يَضُرُّكَ فإن الأصنام لا تأتى منها مضرة و لا منفعة فَإِنْ فَعَلْتَ دعوت الأصنام فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ الذين ظلموا أنفسهم.
تبيين القرآن، ص: ۲۳۳

[سورة يونس(۱۰): آية ۱۰۷] ..... ص: ۲۳۳

[۱۰۷] وَ إِنْ يَمْسَسْكَ يصيبك اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ لا يرفعه إِلَّا هُوَ وَ إِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ بأن أراد بك خيرا فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ إذ لا أحد يقدر على ردّ فضل الله يُصِيبُ بِهِ بفضله مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ هُوَ الْغَفُورُ لذنوبهم الرَّحِيمُ بهم.

[سورة يونس(۱۰): آية ۱۰۸] ..... ص: ۲۳۳

[۱۰۸] قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الْحَقُّ القرآن و الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ لأن فائدة الإيمان ترجع إلى نفس المؤمن وَ مَنْ ضَلَّ بالكفر فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها فإن وبال الضلال على نفس الضال وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ بحفيظ و إنما أنا بشير و نذير.

[سورة يونس(۱۰): آية ۱۰۹] ..... ص: ۲۳۳

[۱۰۹] وَ اتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ بأن اعمل به و بلغه الناس وَ اصْبِرْ على إيـذاء الناس حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بالنصـر لك وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ فإنه لا جور فی حكمه لا عمدا و لا سهوا.

۱۱:سورة هود

اشارة

مكية و آياتها مائة و ثلاث و عشرون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة هود(۱۱): آية ۱] ..... ص: ۲۳۳

[۱] الر رمز بين الله و الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كِتابٌ هذا كتاب أُحْكِمَتْ آياتُهُ أتقنت فلا خلل فيها ثُمَّ فُصِّلَتْ شرحت شرحا وافيا مِنْ لَدُنْ عند حَكِيمٍ يضع الأشياء مواضعها خَبِيرٍ عالم بكل شیء.

[سورة هود(۱۱): آية ۲] ..... ص: ۲۳۳

[۲] أَلَّا تَعْبُدُوا أی أحكمت لئلا تعبدوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِی لَكُمْ مِنْهُ من طرفه تعالى نَذِيرٌ لمن كفر و عصى وَ بَشِيرٌ لمن آمن و أطاع.

[سورة هود(۱۱): آية ۳] ..... ص: ۲۳۳

[۳] وَ أَنِ عطف على (ألا تعبدوا) اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ من الكفر و المعاصـی ثُمَّ تُوبُوا ارجعوا إِلَيْهِ بالطاعة يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَـناً يسعدكم فی الـدنيا إِلى أَجَلٍ مُسَـمًّى وقت مسمى عنـده، و هـو منتهى عمركم وَ يُؤْتِ يعطی كُـلَّ ذِی فَضْـلٍ بالطاعـة فَضْـلَهُ جزاء عمله وَ إِنْ تَوَلَّوْا أعرضوا فقل لهم إِنِّی أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ يوم القيامة.

[سورة هود(۱۱): آية ۴] ..... ص: ۲۳۳

[۴] إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ رجوعكم وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يقدر على إعادتكم بعد الموت.

[سورة هود(۱۱): آية ۵] ..... ص: ۲۳۳

[۵] أَلا إِنَّهُمْ الكفار يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ أی يطوون فی صدورهم بغض الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الإسلام لِيَسْتَخْفُوا أی ليستروا عـداوتهم للرسول صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم مِنْهُ من الرسول صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم، فـإنهم يريـدون النفاق أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ أی يغطون أنفسهم بثيابهم يَعْلَمُ الله ما يُسِرُّونَ فی قلوبهم و تحت أغطيتهم وَ ما يُعْلِنُونَ يظهرون. و الآية فی مقام بيان أن الله عالم بما فی قلوبهم و لو كانوا تحت الغطاء فلا ينفعهم قصدهم تستر نفاقهم إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ بمكنونات القلوب.
تبيين القرآن، ص: ۲۳۴

[سورة هود(۱۱): آية ۶] ..... ص: ۲۳۴

[۶] وَ ما مِنْ دَابَّةٍ کل حیوان یدب و یتحرک فِی الْأَرْضِ إِلَّا عَلَی اللَّهِ رِزْقُها معاشها وَ یَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها موضع قرارها وَ مُسْتَوْدَعَها المحل الذی أودع فیه من الرحم و القبر کُلٌّ مما ذکر فِی کِتابٍ مکتوب عند الله مُبِینٍ ظاهر.

[سورة هود(۱۱): آیة ۷] ..... ص: ۲۳۴

[۷] وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّةِ أَیَّامٍ من مقادیر أیام الدنیا وَ کانَ عَرْشُهُ المحل الذی خلقه لنفسه تشریفا عَلَی الْماءِ فإنه مصدر الحیاة للمخلوقات لِیَبْلُوَکُمْ یختبرکم أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا لیجازیکم علیه وَ لَئِنْ قُلْتَ یا محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إِنَّکُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ تحیون للحساب لَیَقُولَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا إِنْ هذا ما هذا القول إِلَّا سِحْرٌ تمویه لا حقیقة له مُبِینٌ واضح.

[سورة هود(۱۱): آیة ۸] ..... ص: ۲۳۴

[۸] وَ لَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ عن الکفار الْعَذابَ الموعود إِلی أُمَّةٍ أمد حسبنا ذلک الأمد مَعْدُودَةٍ لَیَقُولُنَّ الکفار استهزاء ما یَحْبِسُهُ ما یمنع العذاب من الحلول أَلا یَوْمَ یَأْتِیهِمْ العذاب لَیْسَ مَصْرُوفاً مدفوعا عَنْهُمْ وَ حاقَ بِهِمْ حل بهم فی ذلک الیوم ما کانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ من العذاب.

[سورة هود(۱۱): آیة ۹] ..... ص: ۲۳۴

[۹] وَ لَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْناها مِنْهُ سلبنا تلک النعمة منه إِنَّهُ لَیَؤُسٌ کثیر الیأس من رحمة الله کَفُورٌ شدید الکفران فلا یرجو إعادة الرحمة إلیه.

[سورة هود(۱۱): آیة ۱۰] ..... ص: ۲۳۴

[۱۰] وَ لَئِنْ أَذَقْناهُ نَعْماءَ نعمة بَعْدَ ضَرَّاءَ شدة و بلاء مَسَّتْهُ أی مست تلک الضراء الإنسان لَیَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّیِّئاتُ المحن و المصائب عَنِّی إِنَّهُ لَفَرِحٌ یفرح بذلک فَخُورٌ کثیر الفخر.

[سورة هود(۱۱): آیة ۱۱] ..... ص: ۲۳۴

[۱۱] إِلَّا الَّذِینَ صَبَرُوا فإنهم لا ییأسون عند البلاء و لا یبطرون عند النعماء وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ غفران لذنوبهم وَ أَجْرٌ کَبِیرٌ بالجنة و الثواب.

[سورة هود(۱۱): آیة ۱۲] ..... ص: ۲۳۴

[۱۲] فَلَعَلَّکَ یا رسول الله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم تارِکٌ بَعْضَ ما یُوحی إِلَیْکَ فلا تبلّغهم إیاه لأجل استهزائهم بک وَ ضائِقٌ بِهِ بالوحی صَدْرُکَ أَنْ یَقُولُوا أی ضائق لأجل أنهم یقولون لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَیْهِ کَنْزٌ من الثروة لینفقها کالملوک أَوْ جاءَ مَعَهُ مَلَکٌ یصدقه إِنَّما أَنْتَ نَذِیرٌ فلیس تملک إلّا الإنذار وَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ وَکِیلٌ حفیظ فیجازیهم، أما إنزال الملک و الکنز فلیس من شأن رسالتک.

تبیین القرآن، ص: ۲۳۵

[سورة هود(۱۱): آیة ۱۳] ..... ص: ۲۳۵

[۱۳] أَمْ بل يَقُولُونَ افْتَراهُ أى القرآن فليس من عند الله قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ فإنه لو كان كلام محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لتمكنتم من الإتيان بمثله وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لمعاونتكم فى إتيان السور إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ بأنه مفترى.

[سورة هود(۱۱): آية ۱۴] ..... ص: ۲۳۵

[۱۴] فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ بأن لم يقدروا على إتيان مثل القرآن فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ أنزله الله عالما به وَ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لعجز غيره و لو كان هناك إله آخر لتمكن من مثله فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ثابتون على الإسلام.

[سورة هود(۱۱): آية ۱۵] ..... ص: ۲۳۵

[۱۵] مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها بأعماله الخيرة نُوَفِّ نردّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ جزاء أعمالهم فِيها فى الدنيا وَ هُمْ فِيها فى الدنيا لا يُبْخَسُونَ لا ينقصون، إذ الدنيا دار جزاء لأعمال البر لمن لا نصيب له فى الآخرة.

[سورة هود(۱۱): آية ۱۶] ..... ص: ۲۳۵

[۱۶] أُولئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ جزاء كفرهم و عصيانهم وَ حَبِطَ بطل ما صَنَعُوا فِيها من الأعمال الخيرة فلا ثواب لهم فى الآخرة وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ لأنه كان لغير الله.

[سورة هود(۱۱): آية ۱۷] ..... ص: ۲۳۵

[۱۷] أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ برهان كالعقل مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ و هو النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مِنْهُ من قبل الله وَ مِنْ قَبْلِهِ قبل الشاهد كِتابُ مُوسى التوراة فى حال كونه إِماماً يؤتم به وَ رَحْمَةً فقبله نور و معه شاهد و برهان كمن ليس كذلك، و فيه تعريض بالكفّار أُولئِكَ الذين هم على بينة و يعتقدون بالشاهد يُؤْمِنُونَ بِهِ أى بالقرآن، و فى بعض الروايات تأويل (من) بالرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و (الشاهد) بعلى عليه السّلام وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ كأهل مكة و سائر الكفار المتحزبين فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ مستقره و مصيره فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ شك مِنْهُ أى من القرآن إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ لقلة نظرهم و فكرهم.

[سورة هود(۱۱): آية ۱۸] ..... ص: ۲۳۵

[۱۸] وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً بأن نسب إليه ما ليس منه أو نفى عنه ما هو منه أُولئِكَ يُعْرَضُونَ عَلى رَبِّهِمْ يوم القيامة كما يعرض المجرم على الحاكم وَ يَقُولُ الْأَشْهادُ جمع شاهد، و هم الملائكة و غيرهم هؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلى رَبِّهِمْ بأن نسبوا إليه ما ليس منه، أو نفوا عنه ما كان منه أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الذين ظلموا أنفسهم بالكذب على الله.

[سورة هود(۱۱): آية ۱۹] ..... ص: ۲۳۵

[۱۹] الَّذِينَ يَصُدُّونَ يصرفون الناس عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ دينه وَ يَبْغُونَها عِوَجاً يطلبون أن تكون السبل معوجة إذ لا يريدون السبيل المستقيم وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ.

تبيين القرآن، ص: ۲۳۶

[سورة هود(۱۱): آية ۲۰] ..... ص: ۲۳۶

[۲۰] أُولئِکَ لَمْ یَکُونُوا مُعْجِزِینَ أی لا یقدرون أن یعجزوا الله حتی لا یعذبهم و لا یأخذهم حال کونهم فِی الْأَرْضِ بل فی الآخرة وَ ما کانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِیاءَ یمنعونهم من عقاب الله یُضاعَفُ لَهُمُ الْعَذابُ لکفرهم و صدهم عن سبیل الله ما کانُوا یَسْتَطِیعُونَ السَّمْعَ سماع الحق لعدائهم له وَ ما کانُوا یُبْصِرُونَ بصر اعتبار و اتعاظ.

[سورة هود(۱۱): آیة ۲۱] ..... ص: ۲۳۶

[۲۱] أُولئِکَ الَّذِینَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ
حیث عرضوها للعقاب الدائم وَ ضَلَ
ذهب عَنْهُمْ ما کانُوا یَفْتَرُونَ
من الآلهة الباطلة فإنها لا تنفعهم.

[سورة هود(۱۱): آیة ۲۲] ..... ص: ۲۳۶

[۲۲] لا جَرَمَ لا محالة أَنَّهُمْ فِی الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ الأکثر خسرانا من غیرهم من العصاة.

[سورة هود(۱۱): آیة ۲۳] ..... ص: ۲۳۶

[۲۳] إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ أَخْبَتُوا خشعوا إِلی رَبِّهِمْ أُولئِکَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِیها خالِدُونَ دائمون.

[سورة هود(۱۱): آیة ۲۴] ..... ص: ۲۳۶

[۲۴] مَثَلُ الْفَرِیقَیْنِ المؤمنین و الکافرین کَالْأَعْمی وَ الْأَصَمِّ هذا مثل الکافر إذ لا یستفید بسمعه و بصره وَ الْبَصِیرِ وَ السَّمِیعِ هَلْ یَسْتَوِیانِ مَثَلًا استفهام إنکار، أی لا یستویان أ فَلا تَذَکَّرُونَ بالتأمل فی الأمثال.

[سورة هود(۱۱): آیة ۲۵] ..... ص: ۲۳۶

[۲۵] وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلی قَوْمِهِ فقال لهم إِنِّی لَکُمْ نَذِیرٌ أخوفکم عذاب الله مُبِینٌ ظاهر.

[سورة هود(۱۱): آیة ۲۶] ..... ص: ۲۳۶

[۲۶] و قال لهم: أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّی أَخافُ عَلَیْکُمْ عَذابَ یَوْمٍ أَلِیمٍ مؤلم یصیبکم العذاب إن لم تؤمنوا.

[سورة هود(۱۱): آیة ۲۷] ..... ص: ۲۳۶

[۲۷] فَقالَ الْمَلَأُ جماعة الأشراف الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما نَراکَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا فلا مزیة لک حتی تکون نبیا وَ ما نَراکَ اتَّبَعَکَ إِلَّا الَّذِینَ هُمْ أَراذِلُنا أخساؤنا الذین لا مال لهم و لا جاه فکیف نتبعک حتی نحشر فی جملتهم، و هم بادِیَ الرَّأْیِ ظاهره بدون تعمق و لذا اتبعوک وَ ما نَری لَکُمْ لک و لمن اتبعک عَلَیْنا مِنْ فَضْلٍ فلا أفضلیة لکم علینا بل نحن مثلکم فلما ذا الاتباع بَلْ نَظُنُّکُمْ کاذِبِینَ فأنت تکذب فی دعواک و هم یکذبون فی دعوتهم العلم بصدقک.

[سورة هود(۱۱): آیة ۲۸] ..... ص: ۲۳۶

[۲۸] قالَ يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ أخبرونى إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ حجة مِنْ رَبِّى على صدق نبوتى وَ آتانِى رَحْمَةً بالنبوة مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ خفيت تلك البينة عليكم لقلة تأملكم و عنادكم أَ نُلْزِمُكُمُوها أى هل نلزمكم الاهتداء بتلك البينة وَ الحال أَنْتُمْ لَها للبينة كارِهُونَ لا تريدون معرفتها و الجملة فى مقام إفادة أنه لا يلزم الناس الهداية و إنما يبين لهم الحجة.

تبيين القرآن، ص: ۲۳۷

[سورة هود(۱۱): آية ۲۹] ..... ص: ۲۳۷

[۲۹] وَ يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ على التبليغ مالًا و أجرا إِنْ ما أَجرِىَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ ما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا من جهة كلامكم إنهم أراذل، فلا وجه لإبعاد المؤمن مهما كان حقيرا بحسب الظاهر إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ فإذا طردتهم شكونى عنده تعالى وَ لكِنِّى أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ الحق و أهله.

[سورة هود(۱۱): آية ۳۰] ..... ص: ۲۳۷

[۳۰] وَ يا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِى مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ فإن طرد المؤمن لا يجوز أَ فَلا تَذَكَّرُونَ فتعلمون أن الأمر على ما قلته.

[سورة هود(۱۱): آية ۳۱] ..... ص: ۲۳۷

[۳۱] وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِى خَزائِنُ اللَّهِ حتى تستعظموا ذلك، و المراد بخزائن الله أرزاقه و خزائن رحمته وَ لا أقول إنى أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ من أملاك السماء وَ لا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِى أَعْيُنُكُمْ تحتقرهم أعينكم من المؤمنين الذين اتبعونى لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً أى لا أقول ذلك مجاراة لكم اللَّهُ أَعْلَمُ بِما فِى أَنْفُسِهِمْ فإنه إذا عرف منهم الإخلاص أثابهم فى الدنيا و الآخرة إِنِّى إِذاً إذا قلت شيئا من ذلك لَمِنَ الظَّالِمِينَ.

[سورة هود(۱۱): آية ۳۲] ..... ص: ۲۳۷

[۳۲] قالُوا يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا خاصمتنا بالأدلة و الحجج فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا من العذاب إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فى دعوتك النبوة.

[سورة هود(۱۱): آية ۳۳] ..... ص: ۲۳۷

[۳۳] قالَ إِنَّما يَأْتِيكُمْ بِهِ بالعذاب اللَّهُ إِنْ شاءَ إذا تعلقت مشيئته وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ لا تقدرون على أن تعجزوا الله فى دفع العذاب عن أنفسكم.

[سورة هود(۱۱): آية ۳۴] ..... ص: ۲۳۷

[۳۴] وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِى إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ يضلكم بترككم و شأنكم حتى تضلوا هُوَ رَبُّكُمْ المتصرف فى شؤونكم وَ إِلَيْهِ إلى جزائه فى الآخرة تُرْجَعُونَ.

[سورة هود(۱۱): آية ۳۵] ..... ص: ۲۳۷

[۳۵] أَمْ بل يَقُولُونَ كفار مكـة افْتَراهُ افترى فى قصة نوح عليه السّلام قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرامِي عقوبة كذبى وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ من أنواع جرمكم بالكفر و العصيان.

[سورة هود(۱۱): آية ۳۶] ..... ص: ۲۳۷

[۳۶] وَ أُوحِيَ إِلى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ لا تحزن بِما كانُوا يَفْعَلُونَ فقد حان وقت الانتقام.

[سورة هود(۱۱): آية ۳۷] ..... ص: ۲۳۷

[۳۷] وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ السفينة «۱» بِأَعْيُنِنـا برعايتنـا و حفظنا وَ وَحْيِنا و تعليمنا وَ لا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا بأن تطلب منى إمهالهم إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ لا محالة.

---

(۱) سميت السفينة فلكا لدورانها فى الماء، و أصله: الدور، و منه الفلك و فلكة المغزل.

تبيين القرآن، ص: ۲۳۸

[سورة هود(۱۱): آية ۳۸] ..... ص: ۲۳۸

[۳۸] وَ يَصْنَعُ نوح عليه السّلام الْفُلْكَ وَ كُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ جماعة مِنْ أشراف قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ لأنه كان يصنع السفينة فى محل بعيد من الماء قالَ نوح عليه السّلام إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ إذا أخذكم الغرق كَما تَسْخَرُونَ.

[سورة هود(۱۱): آية ۳۹] ..... ص: ۲۳۸

[۳۹] فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ الذى يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ يذله وَ يَحِلُّ ينزل عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ دائم فى الآخرة.

[سورة هود(۱۱): آية ۴۰] ..... ص: ۲۳۸

[۴۰] حَتَّى إِذا جاءَ أَمْرُنا بتعـذيبهم وَ فارَ غلى بالماء التَّنُّورُ فإن فوران الماء من التنوّر كان علامة من الله لهلاك القوم قُلْنَا احْمِلْ فِيها فى السـفينة مِنْ كُلٍّ أى كـل نوع من أنواع الحيوانات زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ذكر و أنثى، و ذلك لبقاء نسل الحيوانات وَ احمل فى السـفينة أَهْلَكَ عائلتـك إِلَّا مَنْ سَبَقَ من الله عَلَيْهِ الْقَوْلُ بهلاكه فلا تحمله و هو ابنه كنعـان الـذى كان كافرا وَ احمل معك مَنْ آمَنَ من قومك وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا جماعة قَلِيلٌ.

[سورة هود(۱۱): آية ۴۱] ..... ص: ۲۳۸

[۴۱] وَ قالَ نوح عليه السّلام: ارْكَبُوا فِيها فى السـفينة قائلين بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها حال جريها فى الماء وَ مُرْساها حال إرسائها أى وقوفها إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة هود(۱۱): آية ۴۲] ..... ص: ۲۳۸

[۴۲] وَ هِيَ السفينة تَجْرِي بِهِمْ أى فى حال كونهم فيها فِي مَوْجٍ كَالْجِبالِ فى عظمها و ارتفاعها وَ نادى نُوحٌ ابْنَهُ كنعان وَ كانَ الابن فِي

مَعْزِلٍ عزل و بعد عن دين نوح عليه السّلام يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا بأن تؤمن و تركب حتى لا تغرق وَ لا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ فى دينك فتغرق.

[سورة هود(۱۱): آية ۴۳] ..... ص: ۲۳۸

[۴۳] قالَ كنعان: سَآوِي آخذ المأوى و المحل إِلى جَبَلٍ مرتفع يَعْصِمُنِي يحفظنى لارتفاعه مِنَ الْماءِ قالَ نوح عليه السّلام لا عاصِمَ لا حافظ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ الذى حتمه من غرق الناس إِلَّا مَنْ رَحِمَ الله بسبب إيمانه فانه لا يغرق وَ حالَ بَيْنَهُمَا بين نوح عليه السّلام و ولده الْمَوْجُ فَكانَ صار الولد مِنَ الْمُغْرَقِينَ.

[سورة هود(۱۱): آية ۴۴] ..... ص: ۲۳۸

[۴۴] وَ بعد انتهاء غرق المجرمين قِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي اشربى ماءَكِ وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي امسكى عن المطر وَ غِيضَ الْماءُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ انتهى أمر هلاك الكفار و نجاة المؤمنين وَ اسْتَوَتْ استقرت السفينة عَلَى الجبل المسمى ب الْجُودِيِّ وَ قِيلَ بُعْداً هلاكا و ابتعادا عن رحمة الله لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

[سورة هود(۱۱): آية ۴۵] ..... ص: ۲۳۸

[۴۵] وَ نادى نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي عائلتى وَ إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ فإنك وعدت بنجاة عائلتى، و الابن من العائلة فنجه وَ أَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ أعدلهم.

تبيين القرآن، ص: ۲۳۹

[سورة هود(۱۱): آية ۴۶] ..... ص: ۲۳۹

[۴۶] قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ لأنه لا ولاية بين المؤمن و الكافر إِنَّهُ عَمَلٌ أى ذو عمل غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ يا نوح ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ بأن لم تعلم أنه مصلحة، إذ لا مصلحة فى نجاة الولد إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ لئلا تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ فإن ترك الأولى عمل الجاهل.

[سورة هود(۱۱): آية ۴۷] ..... ص: ۲۳۹

[۴۷] قالَ نوح عليه السّلام: رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ من أن أَسْئَلَكَ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَ إِلَّا تَغْفِرْ لِي وَ تَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخاسِرِينَ فإن كل من لم يغفر الله له يكون خاسرا، و لو كانت الخسارة ناشئة من ترك الأولى.

[سورة هود(۱۱): آية ۴۸] ..... ص: ۲۳۹

[۴۸] قِيلَ يا نُوحُ اهْبِطْ من السفينة بِسَلامٍ سلامة مِنَّا وَ بَرَكاتٍ خيرات ثابتة عَلَيْكَ وَ عَلى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ فى السفينة وَ أُمَمٌ أخرى فى الدنيا سَنُمَتِّعُهُمْ نعطيهم المتعة فى الدنيا ثُمَّ يكفرون ف يَمَسُّهُمْ يصيبهم مِنَّا عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم، كما متعنا أمتك فكفروا فأغرقناهم.

[سورة هود(۱۱): آية ۴۹] ..... ص: ۲۳۹

[۴۹] تِلْكَ قصة نوح عليه السّلام مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ الأخبار الغائبة عن حواسك يا رسول الله نُوحِيها إِلَيْكَ ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا

قَوْمُکَ مِنْ قَبْلِ هذا القرآن فَاصْبِرْ کما صبر نوح علیه السّلام إِنَّ الْعاقِبَةَ المحمودة لِلْمُتَّقِینَ کما کانت العاقبة لنوح علیه السّلام.

[سورة هود(۱۱): آیة ۵۰] ..... ص: ۲۳۹

[۵۰] وَ أرسلنا إِلی عادٍ قبیلة عاد أَخاهُمْ فی القبیلة هُوداً قالَ یا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَکُمْ مِنْ إِلهٍ غَیْرُهُ إِنْ ما أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ تکذبون علی الله بجعلکم شرکاء له.

[سورة هود(۱۱): آیة ۵۱] ..... ص: ۲۳۹

[۵۱] یا قَوْمِ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ علی التبلیغ أَجْراً أجرة إِنْ ما أَجْرِیَ إِلَّا عَلَی الَّذِی فَطَرَنِی خلقنی أ فَلا تَعْقِلُونَ قولی فتعلمون أنه الحق.

[سورة هود(۱۱): آیة ۵۲] ..... ص: ۲۳۹

[۵۲] وَ یا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ اطلبوا غفرانه عن کفرکم و عصیانکم ثُمَّ تُوبُوا إِلَیْهِ ارجعوا إلیه بالأعمال الصالحة یُرْسِلِ السَّماءَ عَلَیْکُمْ مِدْراراً کثیر الدر بالمطر، و قد کانوا أجدبوا وَ یَزِدْکُمْ قُوَّةً بالمال و الأولاد و القوة البدنیة إِلی قُوَّتِکُمْ وَ لا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِینَ لا تعرضوا عن قول فی حال کونکم مجرمین.

[سورة هود(۱۱): آیة ۵۳] ..... ص: ۲۳۹

[۵۳] قالُوا یا هُودُ ما جِئْتَنا بِبَیِّنَةٍ لا حجة لک علی رسالتک وَ ما نَحْنُ بِتارِکِی آلِهَتِنا لا نترک عبادة الأصنام، ناشئا ترکنا عَنْ قَوْلِکَ وَ ما نَحْنُ لَکَ بِمُؤْمِنِینَ.

تبیین القرآن، ص: ۲۴۰

[سورة هود(۱۱): آیة ۵۴] ..... ص: ۲۴۰

[۵۴] إِنْ ما نَقُولُ فیک و فی ادعائک الرسالة إِلَّا اعْتَراکَ أصابک بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ بأن خبّلک آلهتنا و لذا تنکرهم قالَ إِنِّی أُشْهِدُ اللَّهَ وَ اشْهَدُوا أنتم أیضا أَنِّی بَرِیءٌ مِمَّا تُشْرِکُونَ تجعلونه شریکا لله.

[سورة هود(۱۱): آیة ۵۵] ..... ص: ۲۴۰

[۵۵] مِنْ دُونِهِ دون الله فَکِیدُونِی احتالوا جَمِیعاً أنتم و آلهتکم فی إنزال مکروه بی ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ لا تمهلونی، و هذا تحدّ لهم بأنهم لا یقدرون علی أذاه لأن الله ناصره.

[سورة هود(۱۱): آیة ۵۶] ..... ص: ۲۴۰

[۵۶] إِنِّی تَوَکَّلْتُ اتکلت عَلَی اللَّهِ رَبِّی وَ رَبِّکُمْ ما مِنْ دَابَّةٍ تدب و تمشی إِلَّا هُوَ الله آخِذٌ بِناصِیَتِها الناصیة مقدم الرأس، و هذا کنایة عن کون أمرها بید الله إِنَّ رَبِّی عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ أی إن طریقته مستقیمة بخلاف طریقتکم.

[سورة هود(۱۱): آیة ۵۷] ..... ص: ۲۴۰

[۵۷] فَإِنْ تَوَلَّوْا أعرضوا عن الإيمان فقل لهم:
قد أَبْلَغْتُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ فقد أديت تكليفى فلا شىء علىّ، أما أنتم فيهلككم الله وَ يَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْماً غَيْرَكُمْ يجعلهم مكانكم وَ لا تَضُرُّونَهُ الله شَيْئاً بتوليكم لأنه تعالى غنى عن الناس إِنَّ رَبِّى عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ يحفظه و يراقبه فلا تخفى عليه أعمالكم.

[سورة هود(۱۱): آية ۵۸] ..... ص: ۲۴۰

[۵۸] وَ لَمَّا جاءَ أَمْرُنا بعذاب قوم عاد نَجَّيْنا هُوداً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا إذ لو لا رحمتنا بهدايتهم لهلكوا أيضا وَ نَجَّيْناهُمْ مِنْ عَذابٍ غَلِيظٍ إما تأكيد أو المراد عذاب الآخرة أيضا.

[سورة هود(۱۱): آية ۵۹] ..... ص: ۲۴۰

[۵۹] وَ تِلْكَ قبيلة عادٌ جَحَدُوا أنكروا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَ عَصَوْا رُسُلَهُ وَ اتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ يجبر الناس و يكرههم عَنِيدٍ معاند، أى اتبعوا كبراءهم الطاغين.

[سورة هود(۱۱): آية ۶۰] ..... ص: ۲۴۰

[۶۰] وَ أُتْبِعُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ أى جعلت اللعنة تابعة لهم فى الدارين أَلا إِنَّ عاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ جحدوه أَلا بُعْداً أبعدهم الله عن رحمته لِعادٍ قَوْمِ هُودٍ.

[سورة هود(۱۱): آية ۶۱] ..... ص: ۲۴۰

[۶۱] وَ أرسلنا إِلى قبيلة ثَمُودَ أَخاهُمْ فى القبيلة صالِحاً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ هُوَ لا غيره من الأصنام أَنْشَأَكُمْ خلقكم مِنَ الْأَرْضِ باعتبار آدم عليه السّلام، و لأن أصل كل إنسان الأرض تنقلب نباتا ثم دما ثم منيا وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيها جعلكم عمّارها و سكانها فَاسْتَغْفِرُوهُ عن ذنوبكم ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ارجعوا إليه بالطاعة إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ من الناس قرب علم و قدرة مُجِيبٌ لداعيه.

[سورة هود(۱۱): آية ۶۲] ..... ص: ۲۴۰

[۶۲] قالُوا يا صالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينا مَرْجُوًّا كنا نرجو خيرك قَبْلَ هذا القول و ادعائك الرسالة أَ تَنْهانا استفهام استهزاء، أى هل أنت تنهى عن عبادة الأصنام أَنْ نَعْبُدَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا وَ إِنَّنا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ من التوحيد مُرِيبٍ موجب للريبة و التهمة.
تبيين القرآن، ص: ۲۴۱

[سورة هود(۱۱): آية ۶۳] ..... ص: ۲۴۱

[۶۳] قالَ يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ أخبرونى إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ حجة مِنْ رَبِّى على توحيده و على رسالتى وَ آتانِي مِنْهُ رَحْمَةً نبوة فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ من يمنعنى عن عذاب الله إن لم أبلغ رسالته فَما تَزِيدُونَنِي بما تقولون لى غَيْرَ تَخْسِيرٍ أن أنسبكم إلى الخسران، فكلامكم لا يؤثر فى عدم تبليغى بل يؤثر فىّ أن أقول أنكم خاسرون.

[سورة هود(۱۱): آية ۶۴] ..... ص: ۲۴۱

[۶۴] وَ یا قَوْمِ هـذِهِ ناقَةُ اللَّهِ الإضافة للتشریف، و قد کانت ناقة خرجت من الجبل عظیمة جدا لَکُمْ آیَةً علامة علی صدقی فَذَرُوها اترکوها تَأْکُلْ من العشب فِی أَرْضِ اللَّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ لا تسیئوا إلیها فَیَأْخُذَکُمْ عَذابٌ قَرِیبٌ عاجل.

[سورة هود(۱۱): آیة ۶۵] ..... ص: ۲۴۱

[۶۵] فَعَقَرُوها جرحوها فَقالَ صالح علیه السّلام لهم تَمَتَّعُوا عیشوا فِی دارِکُمْ بلدکم فی الحیاة ثَلاثَةَ أَیَّامٍ فقط ذلِکَ وَعْدٌ غَیْرُ مَکْذُوبٍ فیه فقد وعدنی الله بذلک صدقا.

[سورة هود(۱۱): آیة ۶۶] ..... ص: ۲۴۱

[۶۶] فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا بعذاب القوم نَجَّیْنا صالِحاً وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا فلو لا الرحمة لم یهدهم الله حتی ینجهم وَ مِنْ خِزْیِ عذاب یَوْمِئِذٍ یوم نزول العذاب إِنَّ رَبَّکَ هُوَ الْقَوِیُّ الْعَزِیزُ.

[سورة هود(۱۱): آیة ۶۷] ..... ص: ۲۴۱

[۶۷] وَ أَخَذَ الَّذِینَ ظَلَمُوا من قوم صالح علیه السّلام الصَّیْحَةُ فقد صاح بهم جبرئیل علیه السّلام صیحة فهلکوا فَأَصْبَحُوا فِی دِیارِهِمْ جاثِمِینَ میتین واقعین علی وجوههم.

[سورة هود(۱۱): آیة ۶۸] ..... ص: ۲۴۱

[۶۸] کَأَنْ لَمْ یَغْنَوْا فِیها أی کأنهم لم یقیموا فی دیارهم أَلا إِنَّ ثَمُودَ «۱» کَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً عن رحمة الله لِثَمُودَ.

[سورة هود(۱۱): آیة ۶۹] ..... ص: ۲۴۱

[۶۹] وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا الملائکة إِبْراهِیمَ بِالْبُشْری بشارة المولد قالُوا لإبراهیم علیه السّلام سَلاماً قالَ إبراهیم علیه السّلام فی جوابهم سَلامٌ فَما لَبِثَ لم یتوقف أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ ولد البقر حَنِیذٍ أی مشوی لأجل ضیافتهم.

[سورة هود(۱۱): آیة ۷۰] ..... ص: ۲۴۱

[۷۰] فَلَمَّا رَأی إبراهیم علیه السّلام أَیْدِیَهُمْ أیدی الرسل لا تَصِلُ إِلَیْهِ لا یمدّون أیدیهم إلی الأکل، لأنهم کانوا ملائکة نَکِرَهُمْ أی أنکرهم و استغرب عدم أکلهم وَ أَوْجَسَ أحس مِنْهُمْ خِیفَةً بأن خاف منهم أن یریدوا به سوء قالُوا لا تَخَفْ إنا لا نرید بک سوء إِنَّا أُرْسِلْنا إِلی قَوْمِ لُوطٍ لنهلکهم.

[سورة هود(۱۱): آیة ۷۱] ..... ص: ۲۴۱

[۷۱] وَ امْرَأَتُهُ زوجة إبراهیم علیه السّلام سارة قائِمَةٌ تسمع کلامهم فَضَحِکَتْ من کلامهم فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ بأنها ستلده وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ من بعده یَعْقُوبَ.

---

(۱) کذا فی الأصل.

تبيين القرآن، ص: ۲۴۲

[سورة هود(۱۱): آية ۷۲] ..... ص: ۲۴۲

[۷۲] قالَتْ يا وَيْلَتى يا عجبا أَ أَلِدُ يكون لى ولد وَ أَنَا عَجُوزٌ خرجت عن وقت الحمل وَ هذا بَعْلِي زوجى شَيْخاً هرما لا يكون له ولد إِنَّ هذا أن يكون ولد لهرمين لَشَيْءٌ عَجِيبٌ.

[سورة هود(۱۱): آية ۷۳] ..... ص: ۲۴۲

[۷۳] قالُوا أَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قدرته رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أى أنتم أهل للرحمة و البركة أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ فاعل ما يستوجب الحمد مَجِيدٌ ذو مجد و رفعة.

[سورة هود(۱۱): آية ۷۴] ..... ص: ۲۴۲

[۷۴] فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ الخوف الذى سيطر عليه من جهة عدم أكلهم وَ جاءَتْهُ الْبُشْرى البشارة بالولد يُجادِلُنا أى أخذ يباحث و يتكلم مع الرسل فِي شأن قَوْمِ لُوطٍ و ذلك لأجل أن يرفع العذاب عنهم.

[سورة هود(۱۱): آية ۷۵] ..... ص: ۲۴۲

[۷۵] إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ كثير الدعاء مُنِيبٌ يرجع إلى الله فى أموره.

[سورة هود(۱۱): آية ۷۶] ..... ص: ۲۴۲

[۷۶] قالت الملائكة: يا إِبْراهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هذا الجدال إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ بعذابهم وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ غير مدفوع عنهم.

[سورة هود(۱۱): آية ۷۷] ..... ص: ۲۴۲

[۷۷] وَ لَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا الملائكة من عند إبراهيم عليه السّلام لُوطاً إلى لوط عليه السّلام لأجل هلاك قومه سِيءَ بِهِمْ وَ ضاقَ بِهِمْ ساءه مجيئهم ذَرْعاً أى خلقا، بأن ضاقت نفسه عنهم وَ قالَ هذا يَوْمٌ عَصِيبٌ شديد لأن الملائكة كانوا على شكل أولاد جميلين فخاف أن يطمع فيهم قومه.

[سورة هود(۱۱): آية ۷۸] ..... ص: ۲۴۲

[۷۸] وَ جاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ يسرعون إِلَيْهِ إلى جانب لوط عليه السّلام لأخذ ضيوفه وَ مِنْ قَبْلُ كانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ اللواط و لأجله جاءوا إلى الضيوف قالَ لوط عليه السّلام يا قَوْمِ هؤُلاءِ بَناتِي تزوجوهن عوض الضيوف هُنَّ أَطْهَرُ أنظف من الذكور لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لا تُخْزُونِ لا تفضحونى فِي ضَيْفِي أَ لَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يمنعكم عن المنكر.

[سورة هود(۱۱): آية ۷۹] ..... ص: ۲۴۲

[۷۹] قالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ ما لَنا فِی بَناتِکَ مِنْ حَقٍّ حاجة وَ إِنَّکَ لَتَعْلَمُ ما نُرِیدُ من إتیان الذکور.

[سورة هود(۱۱): آیة ۸۰] ..... ص: ۲۴۲

[۸۰] قالَ لَوْ أَنَّ لِی بِکُمْ قُوَّةً منعة لدفعکم عن ضیفی أَوْ آوِی أی أنضم إِلی رُکْنٍ شَدِیدٍ أی إلی عشیرة تمنعکم عن المنکر، و جواب لو محذوف، أی لمنعتکم.

[سورة هود(۱۱): آیة ۸۱] ..... ص: ۲۴۲

[۸۱] قالُوا الضیوف: یا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّکَ ملائکته لَنْ یَصِلُوا القوم إِلَیْکَ بسوء فلا تهتم فَأَسْرِ بِأَهْلِکَ سر مع عائلتک فرارا من القریة بِقِطْعٍ بظلمة مِنَ اللَّیْلِ وَ لا یَلْتَفِتْ مِنْکُمْ أَحَدٌ لا ینظر أحد منکم إلی ورائه لئلا یهوله منظر العذاب إِلَّا امْرَأَتَکَ فإنها کانت کافرة فلا تأخذها معک إِنَّهُ أی الشأن مُصِیبُها ما أَصابَهُمْ من العذاب إِنَّ مَوْعِدَهُمُ وقت عذابهم الصُّبْحُ أَ لَیْسَ الصُّبْحُ بِقَرِیبٍ لبیان قرب عذابهم.

تبیین القرآن، ص: ۲۴۳

[سورة هود(۱۱): آیة ۸۲] ..... ص: ۲۴۳

[۸۲] فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا بعذاب أهل القریة جَعَلْنا عالِیَها سافِلَها بأن قلبناها وَ أَمْطَرْنا عَلَیْها حِجارَةً مِنْ سِجِّیلٍ من الطین الیابسة مَنْضُودٍ نضّد و تتابع بعضه إثر بعض.

[سورة هود(۱۱): آیة ۸۳] ..... ص: ۲۴۳

[۸۳] مُسَوَّمَةً معلمة للعذاب عِنْدَ رَبِّکَ أی بعلائمه لدی الله وَ ما هِیَ الحجارة مِنَ الظَّالِمِینَ ککفار مکة بِبَعِیدٍ و هذا تهدید لکل ظالم.

[سورة هود(۱۱): آیة ۸۴] ..... ص: ۲۴۳

[۸۴] وَ أرسلنا إِلی قبیلة مَدْیَنَ أَخاهُمْ فی القبیلة شُعَیْباً قالَ یا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَکُمْ مِنْ إِلهٍ غَیْرُهُ وَ لا تَنْقُصُوا الْمِکْیالَ وَ الْمِیزانَ حیث کانوا یطففون الکیل و الوزن إِنِّی أَراکُمْ بِخَیْرٍ بسعة فلا تحتاجون إلی البخس وَ إِنِّی أَخافُ عَلَیْکُمْ عَذابَ یَوْمٍ مُحِیطٍ یحیط بکم فلا ینجو منکم أحد.

[سورة هود(۱۱): آیة ۸۵] ..... ص: ۲۴۳

[۸۵] وَ یا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِکْیالَ وَ الْمِیزانَ بِالْقِسْطِ بالعدل، نهاهم عن البخس ثم أمرهم بالوفاء وَ لا تَبْخَسُوا لا تنقصوا النَّاسَ أَشْیاءَهُمْ التی یشترونها وَ لا تَعْثَوْا العثو: السعی للفساد فِی الْأَرْضِ مُفْسِدِینَ.

[سورة هود(۱۱): آیة ۸۶] ..... ص: ۲۴۳

[۸۶] بَقِیَّتُ اللَّهِ ما أبقاه الله لکم من الحلال بعد إتمام الکیل و الوزن خَیْرٌ لَکُمْ من البخس إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ وَ ما أَنَا عَلَیْکُمْ بِحَفِیظٍ أحفظکم و إنما أنا نذیر.

[سورة هود(۱۱): آیة ۸۷] ..... ص: ۲۴۳

[۸۷] قالُوا يا شُعَيْبُ أَ صَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا من الأصنام، و الاستفهام للاستهزاء أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوالِنا ما نَشؤُا من البخس إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ قالوا له ذلك على وجه الاستهزاء.

[سورة هود(۱۱): آية ۸۸] ..... ص: ۲۴۳

[۸۸] قالَ يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ حجة مِنْ قبل رَبِّي بالتوحيد وَ رَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً حلالا، تعريض لهم بأن رزقهم حرام لأنه من التطفيف، و جواب (إن) محذوف، أى فهل أعدل بعد ذلك عن عبادته و عن رزقه الحلال وَ ما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ و أقصد إِلى ما أَنْهاكُمْ عَنْهُ فارتكبه إِنْ ما أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ إصلاح عقيدتكم و عملكم مَا اسْتَطَعْتُ من الإصلاح وَ ما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ أرجع فى المعاد.

تبيين القرآن، ص: ۲۴۴

[سورة هود(۱۱): آية ۸۹] ..... ص: ۲۴۴

[۸۹] وَ يا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ لا يسبّب لكم شِقاقِي خلافى أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ ما أَصابَ قَوْمَ نُوحٍ من الغرق أَوْ قَوْمَ هُودٍ من الريح أَوْ قَوْمَ صالِحٍ من الصيحة وَ ما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ فاعتبروا بهم كيف عذبوا، و المعنى أنكم حيث تريدون مخالفة أقوالى تقعون فى العذاب كأولئك الأقوام، فارحموا أنفسكم.

[سورة هود(۱۱): آية ۹۰] ..... ص: ۲۴۴

[۹۰] وَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ليغفر ذنبكم ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ارجعوا إليه بالأعمال الصالحة إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ محب للمتقين.

[سورة هود(۱۱): آية ۹۱] ..... ص: ۲۴۴

[۹۱] قالُوا يا شُعَيْبُ ما نَفْقَهُ ما نفهم كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ كالتوحيد و حرمة البخس وَ إِنَّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفاً لا شأن لك وَ لَوْ لا رَهْطُكَ عشيرتك و حرمتهم لَرَجَمْناكَ بالحجارة وَ ما أَنْتَ عَلَيْنا بِعَزِيزٍ حتى تمنع عزتك عن الرجم.

[سورة هود(۱۱): آية ۹۲] ..... ص: ۲۴۴

[۹۲] قالَ يا قَوْمِ أَ رَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ حتى تتركون رجمى لأجلهم لا لله وَ اتَّخَذْتُمُوهُ أى الله وَراءَكُمْ ظِهْرِيًّا أى وراء ظهركم إِنَّ رَبِّي بِما تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ علما و قدرة فيجازيكم عليه.

[سورة هود(۱۱): آية ۹۳] ..... ص: ۲۴۴

[۹۳] وَ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ حالتكم التى أنتم عليها إِنِّي عامِلٌ على مكانتى، أى كل يعمل عمله حتى نرى النتائج سَوْفَ تَعْلَمُونَ أيّنا المخطئ مَنْ منا و منكم يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ يفضحه وَ مَنْ هُوَ كاذِبٌ أنا فى توحيدى، أم أنتم فى شرككم وَ ارْتَقِبُوا انتظروا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ منتظر لنرى لمن العاقبة.

[سورة هود(۱۱): آية ۹۴] ..... ص: ۲۴۴

[۹۴] وَ لَمَّا جاءَ أَمْرُنا بالعـذاب نَجَّيْنا شُـعَيْباً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَـةٍ مِنَّا وَ أَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ صاح بهم جبرئيل علیه السّلام فأهلکهم فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ میتین علی وجوههم.

[سورة هود(۱۱): آیة ۹۵] ..... ص: ۲۴۴

[۹۵] كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها أی کأنهم لم یقیموا فی تلک الـدیار، حیث انقطعت آثارهم أَلا بُعْـداً عن الرحمـة و النجاة لِمَـدْيَنَ كَما بَعِـدَتْ ثَمُودُ لتشابه عذابهما.

[سورة هود(۱۱): آیة ۹۶] ..... ص: ۲۴۴

[۹۶] وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا دلائلنا وَ سُلْطانٍ حجة معجزة مُبِينٍ واضح.

[سورة هود(۱۱): آیة ۹۷] ..... ص: ۲۴۴

[۹۷] إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ أشراف قومه فَاتَّبَعُوا الملأ أَمْرَ فِرْعَوْنَ بالکفر وَ ما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ بل هو غیّ و ضلال.

تبیین القرآن، ص: ۲۴۵

[سورة هود(۱۱): آیة ۹۸] ..... ص: ۲۴۵

[۹۸] يَقْدُمُ يتقدم فرعون قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَ بِئْسَ الْوِرْدُ هو الماء الذی یورد، فشبه به النار الْمَوْرُودُ أی بئس المورد الذی وردوه.

[سورة هود(۱۱): آیة ۹۹] ..... ص: ۲۴۵

[۹۹] وَ أُتْبِعُوا فِي هذِهِ لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ أی لعنوا فی الدنیا و الآخرة بِئْسَ اللعن الرِّفْدُ العطاء الْمَرْفُودُ الذی یعطونه.

[سورة هود(۱۱): آیة ۱۰۰] ..... ص: ۲۴۵

[۱۰۰] ذلِكَ النبأ مِنْ أَنْباءِ الْقُرى أخبار البلاد نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْها من تلک القری قائِمٌ معمّر وَ منها حَصِيدٌ خراب لم یعمّر.

[سورة هود(۱۱): آیة ۱۰۱] ..... ص: ۲۴۵

[۱۰۱] وَ ما ظَلَمْناهُمْ بإهلاکهم وَ لكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ حیث کفروا فَما أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ لم تنفعهم لإنقاذهم من العذاب الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ أی و لو قلیلا- لَمَّا جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ عـذابه وَ ما زادُوهُمْ الآلهـة غَيْرَ تَتْبِيبٍ أی الخسـران لأن عبادة الأصـنام زادتهم عذابا.

[سورة هود(۱۱): آیة ۱۰۲] ..... ص: ۲۴۵

[۱۰۲] وَ كَذلِكَ مثل أخذ هؤلاء أَخْذُ رَبِّكَ إِذا أَخَذَ الْقُرى عذّب أهلها وَ هِيَ ظالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ مؤلم شَدِيدٌ الألم.

[سورة هود(۱۱): آیة ۱۰۳] ..... ص: ۲۴۵

[۱۰۳] إِنَّ فِی ذلِکَ الذی قصصنا علیک لَآیَةً لعبرة لِمَنْ خافَ عَذابَ الْآخِرَةِ أما من لم یعتقد بالآخرة فهو یلهو و لا یعتبر بالآیات ذلِکَ یوم القیامة یَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ للحساب وَ ذلِکَ یَوْمٌ مَشْهُودٌ یشهده الناس و الملائکة و الجن.

[سورة هود(۱۱): آیة ۱۰۴] ..... ص: ۲۴۵

[۱۰۴] وَ ما نُؤَخِّرُهُ أی لا نؤخر یوم القیامة إِلَّا لِأَجَلٍ وقت مَعْدُودٍ قد عد و حوسب.

[سورة هود(۱۱): آیة ۱۰۵] ..... ص: ۲۴۵

[۱۰۵] یَوْمَ یَأْتِ الحساب و الجزاء لا تَکَلَّمُ لا تتکلم نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ بإذن الله فَمِنْهُمْ شَقِیٌّ بسوء عمله وَ منهم سَعِیدٌ بحسن عمله.

[سورة هود(۱۱): آیة ۱۰۶] ..... ص: ۲۴۵

[۱۰۶] فَأَمَّا الَّذِینَ شَقُوا فَفِی النَّارِ لَهُمْ فِیها زَفِیرٌ إخراج النّفس بصوت وَ شَهِیقٌ إدخال النّفس بصوت، و فیها دلالة علی شدة کرب الإنسان.

[سورة هود(۱۱): آیة ۱۰۷] ..... ص: ۲۴۵

[۱۰۷] خالِدِینَ فِیها فی النار ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أی جهتا العلو و السفل إِلَّا ما شاءَ رَبُّکَ ممن یخرجهم عن العذاب إِنَّ رَبَّکَ فَعَّالٌ لِما یُرِیدُ لا مانع منه.

[سورة هود(۱۱): آیة ۱۰۸] ..... ص: ۲۴۵

[۱۰۸] وَ أَمَّا الَّذِینَ سُعِدُوا فَفِی الْجَنَّةِ خالِدِینَ فِیها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّکَ من أول الوقت، و هم الفسّاق الذین یدخلون النار أولا ثم الجنة، أو المراد إن الله قادر علی إخراجهم من الجنة، و هذا للتنبیه علی قدرته تعالی و إن کان لا یخرجهم من الجنة عَطاءً یعطیهم الجنة عطاء غَیْرَ مَجْذُوذٍ مقطوع.

تبیین القرآن، ص: ۲۴۶

[سورة هود(۱۱): آیة ۱۰۹] ..... ص: ۲۴۶

[۱۰۹] فَلا تَکُ فِی مِرْیَةٍ شک مِمَّا یَعْبُدُ هؤُلاءِ من الأوثان، لا تشک فی أنها باطلة ما یَعْبُدُونَ إِلَّا کَما یَعْبُدُ آباؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ فقد عبد آباؤهم الأصنام و هم یقلدونهم وَ إِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ معطوهم نَصِیبَهُمْ حقهم غَیْرَ مَنْقُوصٍ أی تاما بلا نقص.

[سورة هود(۱۱): آیة ۱۱۰] ..... ص: ۲۴۶

[۱۱۰] وَ لَقَدْ آتَیْنا أعطینا مُوسَی الْکِتابَ التوراة فَاخْتُلِفَ فِیهِ فبعض آمن و بعض کفر وَ لَوْ لا کَلِمَةٌ بتأخیر الجزاء إلی یوم القیامة سَبَقَتْ مِنْ رَبِّکَ قالها الله سابقا، لمصلحة فی ذلک لَقُضِیَ بَیْنَهُمْ فی الحال بإهلاک المبطل وَ إِنَّهُمْ الکافرین لَفِی شَکٍّ مِنْهُ من الکتاب مُرِیبٍ موجب للریب، فإن الشک یوجب ترددهم و تحیرهم.

[سورة هود(۱۱): آية ۱۱۱] ..... ص: ۲۴۶

[۱۱۱] وَ إِنَّ كُلًّا من المصدق و المكذب لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ يعطيهم جزاء أعمالهم إِنَّهُ بِما يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فيجازيهم عليه.

[سورة هود(۱۱): آية ۱۱۲] ..... ص: ۲۴۶

[۱۱۲] فَاسْتَقِمْ فى الإرشاد كَما أُمِرْتَ وَ ليستقم مَنْ تابَ عن الكفر و العصيان مَعَكَ وَ لا تَطْغَوْا لا تتعدوا الحدود إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ يرى أعمالكم فيجازيكم عليها.

[سورة هود(۱۱): آية ۱۱۳] ..... ص: ۲۴۶

[۱۱۳] وَ لا تَرْكَنُوا لا تميلوا أدنى ميل إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ أى تأخذكم نار جهنم وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ يمنعون العذاب عنكم ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ لا ينصركم أحد.

[سورة هود(۱۱): آية ۱۱۴] ..... ص: ۲۴۶

[۱۱۴] وَ أَقِمِ الصَّلاةَ أدّها طَرَفَيِ النَّهارِ الصبح و العصر وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ أول ساعات الليل القريبة من النهار إِنَّ الْحَسَناتِ كالصلوات الخمس يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذلِكَ الذى ذكرناه باستقامتك و من معك ذِكْرى موعظة لِلذَّاكِرِينَ الذين يتذكرون الله.

[سورة هود(۱۱): آية ۱۱۵] ..... ص: ۲۴۶

[۱۱۵] وَ اصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ فيجازيهم بالحسنى.

[سورة هود(۱۱): آية ۱۱۶] ..... ص: ۲۴۶

[۱۱۶] فَلَوْ لا أى فهلا كانَ مِنَ الْقُرُونِ الأمم الماضية مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ أصحاب بقية من العقل و الإدراك يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنا مِنْهُمْ لكن قليلا ممن أنجيناهم من الكفر و العصيان كانوا ينهون وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ما أُتْرِفُوا ما أنعموا فِيهِ أى فيما أترفوا، و المعنى أنهم اتبعوا الشهوات وَ كانُوا مُجْرِمِينَ عصاة.

[سورة هود(۱۱): آية ۱۱۷] ..... ص: ۲۴۶

[۱۱۷] وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ منه لها وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ أى و الحال أن أهل القرى يصلحون أحوالهم.
تبيين القرآن، ص: ۲۴۷

[سورة هود(۱۱): آية ۱۱۸] ..... ص: ۲۴۷

[۱۱۸] وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً بأن يجبرهم على الإيمان وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ فى الأديان.

[سورة هود(۱۱): آية ۱۱۹] ..... ص: ۲۴۷

[۱۱۹] إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ بأن لطف به لطفا خاصا فاهتدى وَ لِذلِكَ للرحمة خَلَقَهُمْ وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ثبت ما قاله عن علمه السابق

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ الجن وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ من الكفار و العصاة، فتملأ النار من هاتين الطائفتين.

[سورة هود(١١): آية ١٢٠] ..... ص: ٢٤٧

[١٢٠] وَ كُلًّا من كل نبأ نَقُصُّ عَلَيْكَ نخبرك مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ قلبك، فإن قصص صبر الأنبياء السابقين عليهم السّلام أمام أذى الكفار يوجب تقوية قلب المصلح أمام ما يلاقيه من الصعوبات وَ جاءَكَ فِي هذِهِ السورة، أو القصص الْحَقُّ فإنها ليست قصصا باطلة وَ مَوْعِظَةٌ تعظ الجاهلين بها وَ ذِكْرى تذكير لِلْمُؤْمِنِينَ.

[سورة هود(١١): آية ١٢١] ..... ص: ٢٤٧

[١٢١] وَ قُلْ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ حالتكم إِنَّا عامِلُونَ على حالنا.

[سورة هود(١١): آية ١٢٢] ..... ص: ٢٤٧

[١٢٢] وَ انْتَظِرُوا عقوبة كفركم إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ثوابنا.

[سورة هود(١١): آية ١٢٣] ..... ص: ٢٤٧

[١٢٣] وَ لِلَّهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فما غاب عن الحواس فيهما، يعلمه الله تعالى وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فأمر الكفار يرجع إليه لجزائهم فَاعْبُدْهُ وَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ فإنه كافيك وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ إنه عالم بهم فيجازيهم عليه.

١٢:سورة يوسف

اشارة

مكية آياتها مائة و إحدى عشر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة يوسف(١٢): آية ١] ..... ص: ٢٤٧

[١] الر رمز بين الله و الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تِلْكَ آيات هذه السور آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ الواضح، لا غموض فيه.

[سورة يوسف(١٢): آية ٢] ..... ص: ٢٤٧

[٢] إِنَّا أَنْزَلْناهُ أنزلنا الكتاب قُرْآناً عَرَبِيًّا بلغة العرب لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ تفهمونه فتؤمنوا به.

[سورة يوسف(١٢): آية ٣] ..... ص: ٢٤٧

[٣] نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا بإيحائنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ أى هذه السورة وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ الذين لا يعلمون قصة يوسف عليه السّلام.

[سورة يوسف(١٢): آية ٤] ..... ص: ٢٤٧

[۴] إِذْ بدل (أحسن) قالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّی رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِی ساجِدِينَ فقد رآهم يوسف عليه السّلام قد سجدوا له.

تبيين القرآن، ص: ۲۴۸

[سورة يوسف(۱۲): آية ۵] ..... ص: ۲۴۸

[۵] قالَ يعقوب عليه السّلام: يا بُنَيَّ تصغير ابن لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ لا تخبرهم بمنامك فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً فيحتالوا للخلاص منك، فإن يعقوب علم أن الرؤيا تدل على عظمة يوسف عليه السّلام مما يثير حقد إخوانه عليه إِنَّ الشَّيْطانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر، و من عادته الإفساد بين الإخوة.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۶] ..... ص: ۲۴۸

[۶] وَ كَذلِكَ هكذا يَجْتَبِيكَ يختارك يا يوسف رَبُّكَ للنبوة و الملوكية وَ يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ تعبير الرؤيا وَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ بإعطائك جميع النعم وَ عَلى آلِ يَعْقُوبَ سائر أولاده لأن من بينهم ينبغ مثل يوسف عليه السّلام و يكون أولادهم ملوكا و أنبياء كَما أَتَمَّها عَلى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ حيث جعلهما نبيين إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ بمن يصلح للرسالة حَكِيمٌ يضع الأشياء مواضعها.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۷]..... ص: ۲۴۸

[۷] لَقَدْ كانَ فِی قصة يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ آياتٌ دلائل قدرة الله لِلسَّائِلِينَ لمن سأل عن قصتهم.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۸] ..... ص: ۲۴۸

[۸] إِذْ قالُوا الإخوة: لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ من أمه و هو بنيامين أَحَبُّ إِلى أَبِينا مِنَّا وَ الحال نَحْنُ عُصْبَةٌ جماعة أقوياء فلما ذا يحبه أبونا أكثر منا إِنَّ أَبانا لَفِی ضَلالٍ مُبِينٍ واضح فی تفضيله يوسف علينا.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۹] ..... ص: ۲۴۸

[۹] قال بعضهم لبعض: اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً بعيدة عن عين أبينا يَخْلُ أی ليبقى لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ خاليا لكم بلا مشاركة يوسف وَ تَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ أی بعد قتله أو طرحه قَوْماً صالِحِينَ تتوبون من هذه الجريمة.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰] ..... ص: ۲۴۸

[۱۰] قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ أحد الإخوة: لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَ أَلْقُوهُ فِی غَيابَتِ الْجُبِّ قعر البئر حتى يغيب عن الأنظار يَلْتَقِطْهُ يأخذه بَعْضُ السَّيَّارَةِ الذين يسيرون أی المسافرين إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ إن أردتم فعل شیء بالنسبة إلى يوسف.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۱۱] ..... ص: ۲۴۸

[۱۱] و لما تمت المؤامرة جاءوا إلى أبيهم قالُوا يا أَبانا ما لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلى يُوسُفَ لم تخاف منا عليه وَ إِنَّا لَهُ ليوسف لَناصِحُونَ قائمون بمصالحه.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۱۲] ..... ص: ۲۴۸

[۱۲] أَرْسِلْهُ مَعَنا غَداً إلى الصحراء يَرْتَعْ يتنعم و يأكل من الرتعة بمعنى الخصب وَ يَلْعَبْ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ من أن يناله مكروه.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۱۳] ..... ص: ۲۴۸

[۱۳] قالَ يعقوب عليه السّلام: إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ فإنى لا أتمكن من مفارقته وَ أَخافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ فإن الأرض كانت مذئبة وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ بأن تغفلوا عنه فيأكله الذئب.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۱۴] ..... ص: ۲۴۸

[۱۴] قالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ الحال نَحْنُ عُصْبَةٌ جماعة أقوياء إِنَّا إِذاً لَخاسِرُونَ عجزة ضعفاء.

تبيين القرآن، ص: ۲۴۹

[سورة يوسف(۱۲): آية ۱۵] ..... ص: ۲۴۹

[۱۵] فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجْمَعُوا عزموا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ قعر البئر، و جواب (لما) محذوف أى فعلوا ما أرادوه وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِ إلى يوسف عليه السّلام لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هذا لتخبرنهم بهذه المؤامرة بعد أن تصير ملكا وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ لا يعلمون ما أوحينا إليه، أو لا يعرفونه حينذاك.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۱۶] ..... ص: ۲۴۹

[۱۶] وَ جاؤُ أى الإخوة أَباهُمْ عِشاءً أول ظلمة الليل يَبْكُونَ يظهرون البكاء.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۱۷] ..... ص: ۲۴۹

[۱۷] قالُوا يا أَبانا إِنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ نتسابق فى العدو و الركض وَ تَرَكْنا يُوسُفَ عِنْدَ مَتاعِنا رحلنا ليحفظه فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ مصدق لَنا لسوء ظنك بنا وَ لَوْ كُنَّا صادِقِينَ.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۱۸] ..... ص: ۲۴۹

[۱۸] وَ جاؤُ عَلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ لطخوا قميص يوسف عليه السّلام بدم و جاءوا به إلى أبيهم و (دم كذب) أى ليس دم يوسف عليه السّلام قالَ بَلْ سَوَّلَتْ زينت لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ لا جزع فيه وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلى دفع ما تَصِفُونَ من ابتلاء يوسف عليه السّلام.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۱۹] ..... ص: ۲۴۹

[۱۹] وَ جاءَتْ سَيَّارَةٌ قافلة من المسافرين فَأَرْسَلُوا وارِدَهُمْ من يرد الماء للاستقاء فَأَدْلى أرسل فى البئر دَلْوَهُ فتعلق بها يوسف عليه السّلام قالَ المستقى لما رأى يوسف عليه السّلام: يا قوم بُشْرى البشارة هذا غُلامٌ ولد وَ أَسَرُّوهُ أى أخفى الإخوة يوسف قائلين هذه بِضاعَةً أى عبد آبق لنا، فإن الإخوة جاءوا ليروا مصير يوسف عليه السّلام فرأوا أن القوم استخرجوه من البئر وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِما يَعْمَلُونَ فلم

يخف عليه ما فعله الإخوة.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۲۰] ..... ص: ۲۴۹

[۲۰] وَ شَرَوْهُ باعه الإخوة من القافلة بِثَمَنٍ بَخْسٍ قليل دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ عبارة أخرى عن القلة وَ كانُوا فِيهِ فى يوسف عليه السّلام مِنَ الزَّاهِدِينَ زهد خلاف رغب لأن الإخوة كانوا يريدون التخلص منه.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۲۱] ..... ص: ۲۴۹

[۲۱] وَ قالَ الَّذِي اشْتَراهُ مِنْ أهل مِصْرَ المعروفة لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْواهُ أى هيئى له محلا كريما عَسى أَنْ يَنْفَعَنا بأن نبيعه فنربح عليه أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً مكان الولد وَ كَذلِكَ كما أخرجناه من البئر مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ أرض مصر حيث عطفنا عليه قلب الملك الذى اشتراه وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ عطف على محذوف أى مكنا له ليعدل و ليفسر للناس الرؤيا فيظهر مقامه وَ اللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ أى على ما يريده وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ إن الله غالب على أمره.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۲۲] ..... ص: ۲۴۹

[۲۲] وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ منتهى اشتداد جسمه آتَيْناهُ أعطيناه الحكم بين الناس حُكْماً وَ عِلْماً من قبيل علوم الأنبياء عليهم السّلام وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ كما جزينا يوسف عليه السّلام.

تبيين القرآن، ص: ۲۵۰

[سورة يوسف(۱۲): آية ۲۳] ..... ص: ۲۵۰

[۲۳] وَ راوَدَتْهُ أى طلبت المرأة المواقعة من يوسف عليه السّلام الَّتِي هُوَ يوسف عليه السّلام فِي بَيْتِها عَنْ نَفْسِهِ نفس يوسف عليه السّلام كأنها أرادت اغتصاب نفس يوسف عليه السّلام وَ غَلَّقَتِ المرأة الْأَبْوابَ لئلا يفر وَ قالَتْ هَيْتَ لَكَ أى هلمّ إلى، و (لك) خطاب قالَ يوسف عليه السّلام مَعاذَ اللَّهِ أعوذ بالله أن أفعل إِنَّهُ إن الله رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ محلى فكيف أعصى من أكرمنى إِنَّهُ لا يُفْلِحُ لا يفوز الظَّالِمُونَ الذين يظلمون أنفسهم بالعصيان.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۲۴] ..... ص: ۲۵۰

[۲۴] وَ لَقَدْ هَمَّتْ المرأة قصدت بِهِ بيوسف عليه السّلام للمواقعة وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ فلو لا أنه عليه السّلام كان معصوما لهمّ بها لكن رؤية يوسف عليه السّلام برهان الله و حجته منعته عن أن يقصد السوء بها كَذلِكَ أى هكذا أريناه البرهان و عصمناه لِنَصْرِفَ عَنْهُ عن يوسف عليه السّلام السُّوءَ بالخيانة مع زوجة الملك وَ الْفَحْشاءَ بالزنا إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ الذين أخلصهم الله لطاعته.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۲۵] ..... ص: ۲۵۰

[۲۵] وَ اسْتَبَقَا الْبابَ تسابقا إلى الباب، يوسف عليه السّلام للهرب و زليخا لتمسكه وَ قَدَّتْ شقت زليخا قَمِيصَهُ ثوب يوسف عليه السّلام مِنْ دُبُرٍ من ورائه وَ أَلْفَيا وجدا يوسف و زليخا سَيِّدَها زوجها لَدَى الْبابِ قالَتْ زليخا مبادرة لأجل رفع التهمة عن نفسها: ما جَزاءُ مَنْ

أرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً استفهام، أى أى شىء جزاؤه إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ جزاء قصده الخيانة أَوْ عَذابٌ أَلِيمٌ بأن يضرب ضربا مؤلما.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۲۶] ..... ص: ۲۵۰

[۲۶] قالَ يوسف عليه السّلام: هِيَ زليخا راوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي بأن قصدت السوء وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلِها أهل المرأة إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ شق مِنْ قُبُلٍ من الأمام فَصَدَقَتْ المرأة وَ هُوَ يوسف عليه السّلام مِنَ الْكاذِبِينَ لأنه علامة أنه قصد المرأة فدفعته بأن أخذت ثوبه لتدفعه فانشق من الأمام.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۲۷] ..... ص: ۲۵۰

[۲۷] وَ إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ من خلف فَكَذَبَتْ المرأة وَ هُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ لأنه علامة أنه فر يوسف عليه السّلام فجرّت ثوبه لكى تمسكه فانشق من الخلف.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۲۸] ..... ص: ۲۵۰

[۲۸] فَلَمَّا رَأى الزوج قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ و أن الحق مع يوسف عليه السّلام قالَ إِنَّهُ إن هذا الصنع مِنْ كَيْدِكُنَّ حيلتكن إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ لمهارتهن فى الكيد.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۲۹] ..... ص: ۲۵۰

[۲۹] ثم قال الزوج: يا يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هذا الأمر و اكتمه وَ يا زليخا اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ لأنك الخاطئة إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخاطِئِينَ المذنبين.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۳۰] ..... ص: ۲۵۰

[۳۰] وَ قالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ فى مصر، لما سمعن بالقصة امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الملك تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ تدعو عبدها ليفجر بها قَدْ شَغَفَها حُبًّا دخل حبه شغاف قلبها أى وسطه إِنَّا لَنَراها فِي ضَلالٍ من الطريق الصحيح مُبِينٍ واضح.

تبيين القرآن، ص: ۲۵۱

[سورة يوسف(۱۲): آية ۳۱] ..... ص: ۲۵۱

[۳۱] فَلَمَّا سَمِعَتْ زليخا بِمَكْرِهِنَّ باغتيابهن، و سمى ذلك مكرا، أنّهن اتخذن هذا الطريق وسيلة لرؤية يوسف عليه السّلام أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَ أَعْتَدَتْ هيأت لَهُنَّ مُتَّكَأً وسائد يتكئن عليها وَ آتَتْ أعطت كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً لأجل تقشير الفاكهة التى هيأتها لهن وَ قالَتِ زليخا ليوسف عليه السّلام اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ليرينّك فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ عظّمن جماله وَ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ بالسكين عوض الفاكهة، لأنهن فقدن الشعور وَ قُلْنَ حاشَ لِلَّهِ تنزيها له عن المثيل، لأن الإنسان إذا رأى شيئا عجيبا تذكّر الله فنزهه حمدا لما أبدع ما هذا الغلام بَشَراً إِنْ هذا إِلَّا مَلَكٌ من الملائكة كَرِيمٌ ذو كرامة على الله حتى خلقه بهذا الجمال.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۳۲] ..... ص: ۲۵۱

[۳۲] قالَتْ زليخا: فَذلِكُنَّ أى هـذا الفتى، و (كنّ) خطاب لهنّ، هو الَّذِي لُمْتُنَّنِي من الملائكة فِيهِ فى حبه وَ لَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ طلبت منه المواقعة فَاسْتَعْصَمَ فامتنع وَ لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ به لَيُسْجَنَنَّ وَ لَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ الأذلاء.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۳۳] ..... ص: ۲۵۱

[۳۳] قالَ يوسف عليه السّلام: يا رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ فإن سائر النساء طمعن فيه أيضا وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ بأن لم تخلصنى منهن بالعصمة و الحفظ أَصْبُ أميل إِلَيْهِنَّ ميل الشهوة وَ أَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ العصاة فإن العاصى جاهل.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۳۴] ..... ص: ۲۵۱

[۳۴] فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ دعاءه فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لدعائه الْعَلِيمُ بحاله.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۳۵] ..... ص: ۲۵۱

[۳۵] ثُمَّ بَدا لَهُمْ ظهر للملك و صحبه مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ الدلائل الدالة على براءة يوسف عليه السّلام لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ إلى مدة، قطعا لألسنة الناس.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۳۶] ..... ص: ۲۵۱

[۳۶] وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ مع يوسف عليه السّلام فَتَيانِ شخصان آخران قالَ أَحَدُهُما إِنِّي أَرانِي أرى نفسى فى المنام أَعْصِرُ خَمْراً أى أصنع خمرا وَ قالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ يأتى الطير و يأكل من الخبز الذى فوق رأسى نَبِّئْنا أخبرنا يوسف عليه السّلام بِتَأْوِيلِهِ بتعبير الرؤيا إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ لتعبير الرؤيا، أو لأهل السجن.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۳۷] ..... ص: ۲۵۱

[۳۷] قالَ يوسف عليه السّلام: لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ أى أخبركم بتأويل رؤياكم قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما قبل أن يؤتى لكم بالطعام ذلِكُما أى التأويل، و (كما) خطاب مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي بالوحى إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ طريقة قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ و قد قال يوسف عليه السّلام هذا الكلام تمهيدا لدعوة أهل السجن إلى الإيمان.

تبيين القرآن، ص: ۲۵۲

[سورة يوسف(۱۲): آية ۳۸] ..... ص: ۲۵۱

[۳۸] وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِي إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ ما كانَ لا يصح لَنا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ أى نشرك به صنما أو غيره ذلِكَ الإيمان مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنا وَ عَلَى النَّاسِ بأن أرسلنا لإرشادهم وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ لهذا الفضل فلا يؤمنون.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۳۹] ..... ص: ۲۵۱

[۳۹] يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أيها الملازمان لى فى السجن أَ أَرْبابٌ آلهة مُتَفَرِّقُونَ من خشب و حجر و حيوان خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ الذى يقهر و يغلب، أما أصنامكم فإنها تغلب.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۴۰] ..... ص: ۲۵۲

[۴۰] ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ دون الله إِلَّا أَسْماءً لا حقيقة لها، إذ الأصنام ليست آلهة، و إنما سميتموها آلهة سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها بعبادتها مِنْ سُلْطانٍ من دليل و حجة إِنِ الْحُكْمُ ما الحكم بين الناس حكما تكوينيا و تشريعيا إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذلِكَ التوحيد الدِّينُ الْقَيِّمُ المستقيم وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۴۱] ..... ص: ۲۵۲

[۴۱] يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُما و هو من رأى أنه يعصر خمرا فيخرج من السجن و يسقى رَبَّهُ الملك خَمْراً كما كان سابقا وَ أَمَّا الْآخَرُ الذى قال رأيت إننى أحمل فوق رأسى خبزا فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ من مخه، فقال الثانى: كذبت فى رؤياى:! فقال يوسف عليه السّلام: قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ أى سألتما عن تأويله.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۴۲] ..... ص: ۲۵۲

[۴۲] وَ قالَ يوسف عليه السّلام: لِلَّذِى ظَنَّ علم من طريق الإلهام أَنَّهُ ناجٍ ينجو من السجن مِنْهُمَا من صاحبيه، و هو الساقى اذْكُرْنِي اذكر حالى و أنى مسجون ظلما عِنْدَ رَبِّكَ الملك فَأَنْساهُ أى أنسى الساقى الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ذكر يوسف عليه السّلام عند الملك فَلَبِثَ مكث يوسف عليه السّلام فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ قيل كانت سبع سنوات.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۴۳] ..... ص: ۲۵۲

[۴۳] وَ قالَ الْمَلِكُ إِنِّي أرى فى المنام سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ جمع سمين مقابل الهزيل يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ بقرات عِجافٌ جمع عجيف أى الهزيل، فالهزيل كان أكل السمين وَ رأيت سَبْعَ سُنْبُلاتٍ جمع سنبلة: العود الذى فيه حبات الحنطة خُضْرٍ خضراء وَ سبع سنبلات أُخَرَ يابِساتٍ قد التوت على الخضر و غلبت عليها يا أَيُّهَا الْمَلَأُ الأشراف أَفْتُونِي أخبرونى عن تأويل فِي رُءْيايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيا تَعْبُرُونَ.
تبيين القرآن، ص: ۲۵۳

[سورة يوسف(۱۲): آية ۴۴] ..... ص: ۲۵۳

[۴۴] قالُوا أى الملأ: أَضْغاثُ أَحْلامٍ جمع حلم بمعنى الرؤيا، و أضغاث بمعنى أخلاط، و المراد أحلام باطلة وَ ما نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ التى هذه صفتها بِعالِمِينَ.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۴۵] ..... ص: ۲۵۳

[۴۵] وَ قالَ الساقى الَّذِى نَجا مِنْهُما من صاحبى السجن وَ ادَّكَرَ تذكر أمر يوسف عليه السّلام بَعْدَ أُمَّةٍ مدة طويلة من الزمان: أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ أرسلونى إلى من يعلم التأويل، فأجازه الملك أن يذهب فجاء إلى السجن و قال:

[سورة يوسف(۱۲): آية ۴۶] ..... ص: ۲۵۳

[۴۶] يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ كثير الصدق أَفْتِنا فِي سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ أعود إِلَى النَّاسِ الملك و حاشيته فأخبرهم لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ تأويل الرؤيا.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۴۷] ..... ص: ۲۵۳

[۴۷] قالَ يوسف عليه السّلام: تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً أى دائبين مستمرين، و هذا تأويل السمان و الخضر فَما حَصَدْتُمْ من الحاصل فَذَرُوهُ دعوه فِي سُنْبُلِهِ بدون الدياس إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ فى تلك السنة.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۴۸] ..... ص: ۲۵۳

[۴۸] ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ سَبْعٌ شِدادٌ مجدبات يَأْكُلْنَ أى تلك السنوات المجدبات، و المراد أهلها ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ لأجلهن إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ تحفظونه لبذور الزراعة فى العام المقبل و هذا تفسير عجاف و يابسات.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۴۹] ..... ص: ۲۵۳

[۴۹] ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ السبع الشداد عامٌ فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ يمطرون من السماء وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ الثمار التى تعصر فى الخصب كالزيتون و العنب و غيرهما و ذلك لكثرة الفاكهة.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۵۰] ..... ص: ۲۵۳

[۵۰] وَ قالَ الْمَلِكُ بعد ما جاءه الرسول بالتعبير من عند يوسف عليه السّلام ائْتُونِي بِهِ بيوسف عليه السّلام فَلَمَّا جاءَهُ أى جاء إلى يوسف عليه السّلام الرَّسُولُ رسول الملك ليخرجه من السجن قالَ يوسف عليه السّلام: ارْجِعْ إِلى رَبِّكَ سيدك الملك فَسْئَلْهُ ما بالُ النِّسْوَةِ أى ما كان من شأنهن معى اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي الملك بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ لأنه علم أن الذنب لم يكن ذنب يوسف عليه السّلام و إنما ذنب زليخا، و أراد يوسف عليه السّلام بهذا السؤال أن يظهر أمام الملأ براءة نفسه حتى يخرج من السجن استحقاقا لا تفضلا.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۵۱] ..... ص: ۲۵۳

[۵۱] قالَ الملك: ما خَطْبُكُنَّ شأنكنّ إِذْ راوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ هل بدا منه خيانة أم لا قُلْنَ حاشَ لِلَّهِ الله منزه و هذا كناية عن قدرته على خلق عفيف مثله عليه السّلام ما عَلِمْنا عَلَيْهِ على يوسف عليه السّلام مِنْ سُوءٍ خيانة قالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ ظهر الْحَقُّ أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ فى قوله إنه لم يقصد سوء.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۵۲] ..... ص: ۲۵۳

[۵۲] فقال يوسف عليه السّلام لما أخبره الرسول بمقالة النساء: ذلِكَ الذى أردت استظهاره من براءتى لِيَعْلَمَ الملك أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ أى ما خنته فى زوجته فى حال كان الملك غائبا وَ أَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخائِنِينَ فإنه تعالى لا يوصل كيد الخائن و مكره لأجل الخيانة إلى عاقبة محمودة.

تبيين القرآن، ص: ۲۵۴

[سورة يوسف(۱۲): آية ۵۳] ..... ص: ۲۵۴

[۵۳] وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِي فإنى لا أريد إظهار نفسى بمظهر البرىء، بل أريد بيان الحقيقة إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ كثيرة الأمر بِالسُّوءِ بالأعمال

السيئة إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّی فعصمها عن السوء إِنَّ رَبِّی غَفُورٌ رَحِیمٌ.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۵۴] ..... ص: ۲۵۴

[۵۴] وَ قالَ الْمَلِکُ ائْتُونِی بِهِ أی بیوسف علیه السّلام أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِی أجعله خالصا نفسی فَلَمَّا کَلَّمَهُ کلم الملک یوسف علیه السّلام و عرف فضله و عقله قالَ إِنَّکَ الْیَوْمَ لَدَیْنا مَکِینٌ ذو قدرة و جاه أَمِینٌ مأمون علی أمرنا.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۵۵] ..... ص: ۲۵۴

[۵۵] قالَ یوسف علیه السّلام للملک: اجْعَلْنِی عَلی خَزائِنِ المال فی الْأَرْضِ أرض مصر إِنِّی حَفِیظٌ أحفظها عَلِیمٌ عالم بأمرها و کیفیة الإدارة.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۵۶] ..... ص: ۲۵۴

[۵۶] وَ کَذلِکَ مَکَّنَّا لِیُوسُفَ فِی الْأَرْضِ أرض مصر یَتَبَوَّأُ ینزل مِنْها من مصر حَیْثُ یَشاءُ نُصِیبُ بِرَحْمَتِنا مَنْ نَشاءُ ممن توفرت فیهم الأهلیة وَ لا نُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ بل نوفیهم أجورهم.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۵۷] ..... ص: ۲۵۴

[۵۷] وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَیْرٌ من أجر الدنیا لِلَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ الشرک و المعاصی.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۵۸] ..... ص: ۲۵۴

[۵۸] وَ لما صار القحط أخذ یوسف علیه السّلام یوزع الطعام علی أهل البلاد ف جاءَ إِخْوَةُ یُوسُفَ من بلدهم لأجل شراء الطعام فَدَخَلُوا عَلَیْهِ فَعَرَفَهُمْ یوسف علیه السّلام وَ هُمْ لَهُ مُنْکِرُونَ أی لم یعرفوه.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۵۹] ..... ص: ۲۵۴

[۵۹] وَ لَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ بأن أوقر لکل واحد منهم کیل بعیر قالَ یوسف علیه السّلام: ائْتُونِی فی المرة الثانیة بِأَخٍ لَکُمْ مِنْ أَبِیکُمْ لا من أمکم و هو بنیامین أَ لا تَرَوْنَ أَنِّی أُوفِی الْکَیْلَ أتم الکیل لکم وَ أَنَا خَیْرُ الْمُنْزِلِینَ للضیف، أحسن ضیافتکم.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۶۰] ..... ص: ۲۵۴

[۶۰] فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِی بِهِ بأخیکم فَلا کَیْلَ لَکُمْ عِنْدِی لا أعطیکم الطعام وَ لا تَقْرَبُونِ أی لا تقربوا منی و لا تدخلوا علیّ.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۶۱] ..... ص: ۲۵۴

[۶۱] قالُوا سَنُراوِدُ عَنْهُ أَباهُ سنطلبه من الأب بکل جهدنا بتکرار طلبنا منه وَ إِنَّا لَفاعِلُونَ ذلک.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۶۲] ..... ص: ۲۵۴

[۶۲] وَ قالَ يوسف عليه السّلام: لِفِتْيانِهِ غلمانه الذين يكيلون اجْعَلُوا بِضاعَتَهُمْ التى اشتروا بها الطعام فِي رِحالِهِمْ أوعيتهم تفضلا و خوفا من أن لا يكون عند يعقوب عليه السّلام ثمنا آخر لطعام يريدون شراءه جديدا لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَها يعرفون الفضيلة ليوسف عليه السّلام فى ردها عليهم إِذَا انْقَلَبُوا إِلى أَهْلِهِمْ رجعوا إليهم و فتحوا المتاع لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ لعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۶۳] ..... ص: ۲۵۴

[۶۳] فَلَمَّا رَجَعُوا إِلى أَبِيهِمْ قالُوا يا أَبانا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ يمنع منا العطاء إن لم نذهب ببنيامين فَأَرْسِلْ مَعَنا أَخانا نَكْتَلْ نأخذ الكيل وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ من أن يناله مكروه.

تبيين القرآن، ص: ۲۵۵

[سورة يوسف(۱۲): آية ۶۴] ..... ص: ۲۵۵

[۶۴] قالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَما أَمِنْتُكُمْ عَلى أَخِيهِ يوسف عليه السّلام مِنْ قَبْلُ و قد قلتم إنا له لحافظون فلم تفوا، فلا آمنكم عليه فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً من حفظكم وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۶۵] ..... ص: ۲۵۵

[۶۵] وَ لَمَّا فَتَحُوا مَتاعَهُمْ أوعية طعامهم وَجَدُوا بِضاعَتَهُمْ ثمن الطعام رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قالُوا يا أَبانا ما نَبْغِي أى شىء نطلب من إحسان الملك زيادة على هذا حيث رد الثمن إلينا هذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا وَ إذا أرسلت بنيامين معنا نَمِيرُ أَهْلَنا أى نجلب إليهم الميرة و هى الطعام وَ نَحْفَظُ أَخانا وَ نَزْدادُ كَيْلَ بَعِيرٍ لأنه كان يعطى لكل إنسان مقدار حمل بعير ذلِكَ الذى جئنا به كَيْلٌ يَسِيرٌ قليل لا يكفينا فإذا جاء الأخ زادنا كيلا.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۶۶] ..... ص: ۲۵۵

[۶۶] قالَ يعقوب عليه السّلام: لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ تعطونى مَوْثِقاً عهدا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ بأن ترجعوا بنيامين إلىّ إِلَّا أَنْ يُحاطَ بِكُمْ تغلبوا حتى لا تقدروا على إرجاعه بدون اختياركم فَلَمَّا آتَوْهُ أعطى الأخوة أباهم مَوْثِقَهُمْ عهدهم قالَ اللَّهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ شاهد مطلع.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۶۷] ..... ص: ۲۵۵

[۶۷] وَ قالَ يعقوب عليه السّلام: يا بَنِيَّ يا أولادى لا تَدْخُلُوا مصر مِنْ بابٍ واحِدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ حتى لا يصيبكم الناس بالعين وَ ما أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فإنى لا أتمكن من رد قضاء الله إذا شاء شيئا، و إنما على المرء التدبير فى أمره إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ فهو قادر على أن يحفظكم عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ عَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ يفوضوا أمرهم إليه.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۶۸] ..... ص: ۲۵۵

[۶۸] وَ لَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ من أبواب مختلفة ما كانَ يُغْنِي ما كان يفيد رأى يعقوب عليه السّلام عَنْهُمْ عن الأولاد مِنْ قضاء اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فإن حكم الله كان جاريا فيهم، كما قال يعقوب، و لذا بقى بنيامين فى مصر حيث أراد الله ذلك إِلَّا لكن حاجَةً فِي

نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضاها شفقة فى نفس يعقوب عليه السّلام عليهم أظهرها لهم وَ إِنَّهُ يعقوب عليه السّلام لَذُو عِلْمٍ لِما عَلَّمْناهُ لتعليمنا إياه، و لذا قال (و ما أغنى ...) وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ أن القدر يجرى و لا ينفع عنه الحذر.

[سورة يوسف(١٢): آية ۶۹] ..... ص: ۲۵۵

[۶۹] وَ لَمَّا دَخَلُوا الأخوة عَلى يُوسُفَ آوى ضم يوسف عليه السّلام إِلَيْهِ إلى نفسه أَخاهُ بنيامين قالَ يوسف عليه السّلام له: إِنِّي أَنَا أَخُوكَ من الأبوين فَلا تَبْتَئِسْ لا تحزن بِما كانُوا الأخوة يَعْمَلُونَ فى حقنا حيث اتهموا بنيامين بالسرقة و ألقوا يوسف عليه السّلام فى الجب.

تبيين القرآن، ص: ۲۵۶

[سورة يوسف(١٢): آية ٧٠] ..... ص: ۲۵۶

[۷۰] فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ يوسف عليه السّلام بِجَهازِهِمْ الطعام الذى جاءوا لأجله جَعَلَ السِّقايَةَ المشربة التى كانت صاعا للكيل فِي رَحْلِ أَخِيهِ بنيامين ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أعلم المتولى لأمر السقاية أَيَّتُهَا الْعِيرُ القافلة إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ و لم يكن ذلك بأمر يوسف عليه السّلام و إنما قال الرجل ذلك لمّا فقد السقاية.

[سورة يوسف(١٢): آية ٧١] ..... ص: ۲۵۶

[۷۱] قالُوا أصحاب العير: وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ على أصحاب يوسف عليه السّلام و قولوا لهم: ما ذا تَفْقِدُونَ ماذا فقدتموه حتى تتهمونا بالسرقة.

[سورة يوسف(١٢): آية ٧٢] ..... ص: ۲۵۶

[۷۲] قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ صاعه وَ لِمَنْ جاءَ بِهِ بالصواع جائزة حِمْلُ بَعِيرٍ من الطعام وَ أَنَا بِهِ بإعطاء الحمل زَعِيمٌ كفيل.

[سورة يوسف(١٢): آية ٧٣] ..... ص: ۲۵۶

[۷۳] قالُوا تَاللَّهِ أى و الله لَقَدْ عَلِمْتُمْ لما رأيتم من حسن معاشرتنا و أمانتنا فى مدة ضيافتكم لنا ما جِئْنا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ بالسرقة وَ ما كُنَّا سارِقِينَ مدة عمرنا.

[سورة يوسف(١٢): آية ٧۴] ..... ص: ۲۵۶

[۷۴] قالُوا أصحاب الملك للأخوة: فَما جَزاؤُهُ جزاء السرق إِنْ كُنْتُمْ كاذِبِينَ بأن ظهر الصواع لديكم.

[سورة يوسف(١٢): آية ٧۵] ..... ص: ۲۵۶

[۷۵] قالُوا الأخوة: جَزاؤُهُ جزاء السرق، استرقاق مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فإن شريعة يعقوب عليه السّلام كانت على استرقاق المسروق منه للسارق، ف (جزاؤه) مبتدأ و (من) خبره فَهُوَ السارق جَزاؤُهُ جزاء السرق، أى السرقة كَذلِكَ هكذا نَجْزِي الظَّالِمِينَ فى السرقة.

[سورة يوسف(١٢): آية ٧۶] ..... ص: ۲۵۶

[۷۶] فَبَدَأَ المؤذن بفتش أوعیتهم و رحالهم قَبْلَ فتش وِعاءِ أَخِیهِ بنیامین ثُمَّ اسْتَخْرَجَها أخرج الصواع مِنْ وِعاءِ أَخِیهِ کَذلِکَ هکذا کِدْنا هیأنا لِیُوسُفَ أخذ أخیه بنیامین، و الکید عبارة عن جعل الصواع فی رحل الأخ أولا، ثم أنه طلب من الأخوة تقریر جزاء السارق لأنه ما کانَ لِیَأْخُذَ یوسف علیه السّلام أَخاهُ فِی دِینِ الْمَلِکِ إذ کان قانون مصر فی أمر السارق أن یضرب و یغرم ضعف السرقة إِلَّا أَنْ یَشاءَ اللَّهُ أی لکن بمشیئة الله أخذ الأخ بما ظهر حسب شریعة یعقوب علیه السّلام نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ کما رفعنا درجة یوسف علیه السّلام وَ فَوْقَ کُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِیمٌ حتی ینتهی إلی الله فهو أعلم من الجمیع، و لعل هذا الکید کان لأجل امتحان یعقوب علیه السّلام، و لیس فیه کذب من یوسف علیه السّلام.

[سورة یوسف(۱۲): آیة ۷۷] ..... ص: ۲۵۶

[۷۷] قالُوا الأخوة: إِنْ یَسْرِقْ بنیامین فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ أی یوسف علیه السّلام مِنْ قَبْلُ فإن عمة یوسف علیه السّلام کانت تحب یوسف علیه السّلام و أراد أبوه انتزاعه منها فشدت منطقة أبیها علی وسطه تحت ثیابه و بعثت به إلی أبیه و قالت سرقت المنطقة فوجدت علیه و کان الحکم أن یدفع السارق إلی المسروق منه فدفع یوسف علیه السّلام إلیها فَأَسَرَّها أخفی هذه النسبة بالسرقة یُوسُفُ فِی نَفْسِهِ وَ لَمْ یُبْدِها لم یظهرها و لم یحک لَهُمْ حقیقة قصة العمة قالَ یوسف علیه السّلام فی نفسه: أَنْتُمْ شَرٌّ مَکاناً منزلة فیما فعلتم من أمر یوسف علیه السّلام وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما تَصِفُونَ من سرقة یوسف علیه السّلام، فإنه یعلم أنه لم یسرق.

[سورة یوسف(۱۲): آیة ۷۸] ..... ص: ۲۵۶

[۷۸] قالُوا یا أَیُّهَا الْعَزِیزُ و کانوا یعبرون عن الملک بالعزیز إِنَّ لَهُ لبنیامین أَباً شَیْخاً فی السن کَبِیراً فی القدر فَخُذْ أَحَدَنا مَکانَهُ عوض بنیامین إِنَّا نَراکَ مِنَ الْمُحْسِنِینَ إلینا.

تبیین القرآن، ص: ۲۵۷

[سورة یوسف(۱۲): آیة ۷۹] ..... ص: ۲۵۷

[۷۹] قالَ یوسف علیه السّلام: مَعاذَ اللَّهِ نعوذ بالله معاذا «۱» من أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظالِمُونَ فی مذهبکم لأن دینهم أخذ السارق لا أخذ غیره مکانه.

[سورة یوسف(۱۲): آیة ۸۰] ..... ص: ۲۵۷

[۸۰] فَلَمَّا اسْتَیْأَسُوا مِنْهُ یئسوا من إجابة یوسف علیه السّلام إلی طلبهم خَلَصُوا اعتزلوا ناحیة نَجِیًّا یناجی بعضهم بعضا فیما یفعلون قالَ کَبِیرُهُمْ کبیر الأخوة أَ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَباکُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَیْکُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ أن ترجعوا بنیامین إلیه وَ مِنْ قَبْلُ ما فَرَّطْتُمْ فِی یُوسُفَ و ألم تعلموا تفریطکم قبل هذا فی یوسف علیه السّلام فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ لن أفارق أرض مصر حَتَّی یَأْذَنَ لِی أَبِی فی الرجوع إلیه أَوْ یَحْکُمَ اللَّهُ لِی وَ هُوَ خَیْرُ الْحاکِمِینَ بالخروج من مصر مع أخی.

[سورة یوسف(۱۲): آیة ۸۱] ..... ص: ۲۵۷

[۸۱] فتخلف الأخ الکبیر و قال لسائر الأخوة ارْجِعُوا إِلی أَبِیکُمْ فَقُولُوا یا أَبانا إِنَّ ابْنَکَ سَرَقَ حسب الظاهر وَ ما شَهِدْنا علیه إِلَّا بِما عَلِمْنا من إخراج الصاع من رحله وَ ما کُنَّا لِلْغَیْبِ حافِظِینَ لم نعلم الغیب حین أعطیناک الموثوق بأن نرجعه إلیک.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۸۲] ..... ص: ۲۵۷

[۸۲] وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها أی مصر بأن تبعث إلی أهلها فتسألهم عن القصة وَ الْعِيرَ أصحاب القافلة الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها جئنا من مصر معها وَ إِنَّا لَصادِقُونَ فی كلامنا.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۸۳] ..... ص: ۲۵۷

[۸۳] قالَ يعقوب عليه السّلام: بَلْ سَوَّلَتْ زينت لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فصنعتموه و ذلك بأن جعلتم الحكم حسب حكم شريعتی لا حكم دين الملك فأمری صبر جَمِيلٌ لا جزع فيه عَسَى اللَّهُ لعل الله أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ بيوسف عليه السّلام و بنيامين و أكبر الأخوة الذی بقی فی مصر جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بحالنا الْحَكِيمُ يصنع حسب الحكمة.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۸۴] ..... ص: ۲۵۷

[۸۴] وَ تَوَلَّى أعرض يعقوب عليه السّلام عَنْهُمْ وَ قالَ يا أَسَفى أيها الأسف بمعنی طول الحزن احضر فهذا وقتك عَلى يُوسُفَ وَ ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فإن طول البكاء يوجب غشاوة بيضاء علی العين فَهُوَ كَظِيمٌ ممتلئ حزنا.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۸۵] ..... ص: ۲۵۷

[۸۵] قالُوا أی الأولاد: تَاللَّهِ قسما بالله تَفْتَؤُا لا تزال تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً مشرفا علی الموت أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهالِكِينَ بأن تموت.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۸۶] ..... ص: ۲۵۷

[۸۶]قالَ

يعقوب عليه السّلام:نَّما أَشْكُوا بَثِّي

أی الهم الذی لا يصبر عليه حتی يبث حُزْنِي إِلَى اللَّهِ

لا إليكم، حتی تلوموني أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ

من رحمته ا لا تَعْلَمُونَ

أنتم.

---

(۱) عاذ به يعوذ عوذا و عياذا و معاذا: لاذ به و لجأ إليه و اعتصم.

تبيين القرآن، ص: ۲۵۸

[سورة يوسف(۱۲): آية ۸۷] ..... ص: ۲۵۸

[۸۷] يا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا تفحصوا فی مصر مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ بنيامين وَ لا تَيْأَسُوا لا تقنطوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ رحمته و فرجه إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ فإن الكافر لا يعتقد بالله فيقنط.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۸۸] ..... ص: ۲۵۸

[۸۸] فَلَمَّا دَخَلُوا بعد أن ذهبوا مرة ثالثة إلى مصر لأجل الطعام عَلَيْهِ على يوسف عليه السّلام قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا شملنا وَ أَهْلَنَا و شمل أهلنا الضُّرُّ الجوع وَ جِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ رديئة قليلة فَأَوْفِ أتم لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنا تفضل علينا بالزيادة إِنَّ اللَّهَ يَجْزِى الْمُتَصَدِّقِينَ.

[سورة يوسف(١٢): آية ٨٩] ..... ص: ٢٥٨

[۸۹] قالَ يوسف عليه السّلام: هَلْ عَلِمْتُمْ تذكرون ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ حيث كانوا يحتقرون بنيامين و يذلونه إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ فإن عمل القبيح لا يصدر إلا عن جاهل.

[سورة يوسف(١٢): آية ٩٠] ..... ص: ٢٥٨

[۹۰] قالُوا أَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ استفهام تقرير لأنهم عرفوه حين ذاك قالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هذا أَخِي قاله عليه السّلام على سبيل التأكيد لكونه يوسف، إذ أنهم كانوا يعرفون الأخ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا بالسلامة و الكرامة إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ الله وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ.

[سورة يوسف(١٢): آية ٩١] ..... ص: ٢٥٨

[۹۱] قالُوا تَاللَّهِ و الله لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ اختارك عَلَيْنا وَ إِنْ مخففة من الثقيلة كُنَّا لَخاطِئِينَ فيما فعلنا بك.

[سورة يوسف(١٢): آية ٩٢] ..... ص: ٢٥٨

[۹۲] قالَ يوسف عليه السّلام: لا تَثْرِيبَ توبيخ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ فإنى لا أوبخكم مع قدرتى يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ طلب يوسف عليه السّلام من الله المغفرة لهم وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

[سورة يوسف(١٢): آية ٩٣] ..... ص: ٢٥٨

[۹۳] اذْهَبُوا بِقَمِيصِى هذا و قد كان جىء به من الجنة و لذا كانت له رائحة طيبة تعرف من مسافات بعيدة فَأَلْقُوهُ عَلى وَجْهِ أَبِى يَأْتِ يرجع أبى ببركة هذا القميص بَصِيراً بعد أن ابيضت عيناه وَ أْتُونِى إلى مصر بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ.

[سورة يوسف(١٢): آية ٩۴] ..... ص: ٢٥٨

[۹۴] وَ لَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ انفصلت القافلة بأن خرجت من مصر قالَ أَبُوهُمْ لمن حضره: إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ تنسبونى إلى الفند أى نقصان العقل، أى لو لا التفنيد لصدقتمونى.

[سورة يوسف(١٢): آية ٩۵] ..... ص: ٢٥٨

[۹۵] قالُوا الحاضرون: تَاللَّهِ و الله إِنَّكَ لَفِى ضَلالِكَ ذهابك عن الصواب الْقَدِيمِ من إكثار ذكر يوسف عليه السّلام عبثا.

تبيين القرآن، ص: ۲۵۹

[سورة يوسف(١٢): آية ٩۶] ..... ص: ٢٥٩

[۹۶] فَلَمَّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ المبشر بوجود يوسف عليه السّلام أَلْقاهُ القميص عَلى وَجْهِهِ وجه يعقوب عليه السّلام فَارْتَدَّ رجع بَصِيراً بعد ابيضاض العين قالَ يعقوب عليه السّلام: أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ من رحمته و من حياة يوسف عليه السّلام.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۹۷] ..... ص: ۲۵۹

[۹۷] قالُوا يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا اطلب من الله غفرانها، و فيه دلالة التزامية على طلب غفرانه لهم أيضا إِنَّا كُنَّا خاطِئِينَ فيما فعلناه بيوسف عليه السّلام.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۹۸] ..... ص: ۲۵۹

[۹۸] قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي يقال إنه عليه السّلام أراد تأخير الاستغفار إلى سحر الجمعة لأنه وقت استجابة الدعاء إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۹۹] ..... ص: ۲۵۹

[۹۹] فَلَمَّا دَخَلُوا العائلة بأجمعهم عَلى يُوسُفَ آوى ضم إِلَيْهِ إلى نفسه، و قد استقبلهم خارج مصر أَبَوَيْهِ وَ قالَ لهم: ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ من كل مكروه.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰۰] ..... ص: ۲۵۹

[۱۰۰] وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ معه عَلَى الْعَرْشِ سرير الملك وَ خَرُّوا أى سقط أهله لَهُ ليوسف عليه السّلام سُجَّداً ساجدين، إما لله تعالى احتراما ليوسف عليه السّلام، أو ليوسف عليه السّلام لأنه كان جائزا فى ذلك الدين كما قيل، و هكذا قيل فى سجدة الملائكة لآدم عليه السّلام، و إنما لا تجوز سجدة العبادة إلا لله تعالى وَ قالَ يوسف عليه السّلام: يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُؤْيايَ مِنْ قَبْلُ فى أيام الصبا قَدْ جَعَلَها جعل الرؤيا رَبِّي حَقًّا صدقا مطابقا للواقع حيث نلت الملك وَ قَدْ أَحْسَنَ ربى بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ لعله لم يذكر خروجه من الجب لئلا يستفز الأخوة وَ جاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ البادية، فإنهم سكنوا البادية لأجل مواشيهم و زرعهم مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ أفسد الشَّيْطانُ بَيْنِي وَ بَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ فى تدبيره لِما يَشاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بوجوه الصلاح الْحَكِيمُ يفعل كل شىء حسب الصلاح.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰۱] ..... ص: ۲۵۹

[۱۰۱] ثم توجه يوسف عليه السّلام إلى الله شاكرا قائلا: يا رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ بعض السلطة، و هى السلطة على مصر و نواحيها وَ عَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ تعبير الرؤيا فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ خالقهما أَنْتَ وَلِيِّي ناصرى فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ تَوَفَّنِي اقبض روحى حين الموت فى حال كونى مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ من الأنبياء و الأولياء عليهم السّلام.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰۲] ..... ص: ۲۵۹

[۱۰۲] ذلِكَ الذى ذكر من قصة يوسف عليه السّلام مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ الأخبار التى هى غائبة عنك نُوحِيهِ إِلَيْكَ يا رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا الأخوة أَمْرَهُمْ فى إلقاء يوسف عليه السّلام فى الجب وَ هُمْ يَمْكُرُونَ يحتالون للخلاص منه.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰۳] ..... ص: ۲۵۹

[۱۰۳] وَ ما أَكْثَرُ النَّاسِ وَ لَوْ حَرَصْتَ على إيمانهم بِمُؤْمِنِينَ لك و إن أتيت إليهم بأخبار غيبية.

تبيين القرآن، ص: ۲۶۰

[سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰۴] ..... ص: ۲۶۰

[۱۰۴] وَ ما تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ على التبليغ مِنْ أَجْرٍ إِنْ ما هُوَ القرآن إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ فمن شاء تذكر و من شاء عاند.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰۵] ..... ص: ۲۶۰

[۱۰۵] وَ كَأَيِّنْ و كم مِنْ آيَةٍ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ دالة على الله سبحانه يَمُرُّونَ الكفار عَلَيْها على تلك الآيات وَ هُمْ عَنْها مُعْرِضُونَ لا يفكرون فيها ليؤمنوا بالله.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰۶] ..... ص: ۲۶۰

[۱۰۶] وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ إذ يشركون بالله الأصنام.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰۷] ..... ص: ۲۶۰

[۱۰۷] أَ فَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غاشِيَةٌ عقوبة تغشاهم مِنْ عَذابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ القيامة بَغْتَةً فجأة وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ بإتيانها إذ لا علامة لها قبل ذلك مباشرة، و الاستفهام للتحذير، أى لا يأمن الكفار من ذلك.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰۸] ..... ص: ۲۶۰

[۱۰۸] قُلْ هذِهِ الدعوة إلى الإيمان سَبِيلِي طريقتى أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى فى حال كونى على بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي من المسلمين فليس إيماننا إيمان الجهال و المقلدين وَ سُبْحانَ اللَّهِ أنزهه عن الشركاء وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۱۰۹] ..... ص: ۲۶۰

[۱۰۹] وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ كما أوحى إليك مِنْ أَهْلِ الْقُرى البلاد، و لم يكونوا ملائكة أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من مكذبى الرسل حتى يخافوا أن يصيبهم كما أصاب المكذبين وَ لَدارُ الْآخِرَةِ الحياة الآخرة خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا الشرك و المعاصى أَ فَلا تَعْقِلُونَ أفلا تستعملون عقولكم لتدركوا هذه الحقائق.

[سورة يوسف(۱۲): آية ۱۱۰] ..... ص: ۲۶۰

[۱۱۰] حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ يئسوا من إيمان الناس وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا إن قومهم كذبوهم تكذيبا لا إيمان منهم بعد ذلك جاءَهُمْ نَصْرُنا بالتفاف الناس حولهم و نصرتهم على أعدائهم فَنُجِّيَ مَنْ نَشاءُ من المؤمنين وَ لا يُرَدُّ بَأْسُنا عذابنا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ إذا عاندوا فى الكفر.

[سورة يوسف(١٢): آية ١١١] ..... ص: ٢۶٠

[١١١] لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ قصة الأنبياء عليهم السّلام و الأمم عِبْرَةٌ اعتبار و تذكرة لِأُولِي الْأَلْبابِ أصحاب العقول ما كانَ ما ذكرناه من القرآن حَدِيثاً يُفْتَرى مكذوبا وَ لكِنْ القرآن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ فإن القرآن مصدق للكتب السابقة وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ يحتاج إلى الشرح و التفصيل من أمور الدين و الدنيا وَ هُدىً دلالة إلى الرشاد وَ رَحْمَةً نعمة لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بالله و اليوم الآخر، و خصهم لأنهم المنتفعون بالقرآن.

تبيين القرآن، ص: ٢۶١

١٣:سورة الرعد

اشارة

مدنية آياتها ثلاث و أربعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الرعد(١٣): آية ١] ..... ص: ٢۶١

[١] المر رمز بين الله و رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تِلْكَ هذه هي آياتُ الْكِتابِ القرآن وَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ أي القرآن مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ خبر (الذى) وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ لتركهم التدبر في القرآن.

[سورة الرعد(١٣): آية ٢] ..... ص: ٢۶١

[٢] اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ جمع عمود تَرَوْنَها ترون السماوات مرفوعة بلا عمد، و هذه الآية لبيان الأدلة على وجود الصانع الموجب للتصديق به ثُمَّ اسْتَوى استولى أو توجه بالتدبير عَلَى الْعَرْشِ عرش الملك وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ ذللهما لمنافع العباد كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى لمدة معينة قد سميت يُدَبِّرُ الْأَمْرَ أمر الكون حسب الصلاح يُفَصِّلُ الْآياتِ ينزلها مشروحة واضحة لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ لأن الكون و الآيات دالة على قدرة الله فيقدر على البعث الذي فيه لقاء الحساب و الجزاء منه تعالى.

[سورة الرعد(١٣): آية ٣] ..... ص: ٢۶١

[٣] وَ هُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ بسطها لمنافع الناس وَ جَعَلَ فِيها رَواسِيَ جبالا- ثابتات وَ أَنْهاراً وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فِيها في الأرض زَوْجَيْنِ ضعفين اثْنَيْنِ للتأكيد، ذكرا و أنثى، أو كالحلو و الحامض و الكبير و الصغير و المفيد و الضار يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ أي يلبس الليل بظلمته النهار، و ترك العكس للعلم به إِنَّ فِي ذلِكَ الذي سبق لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ في الكون.

[سورة الرعد(١٣): آية ۴] ..... ص: ٢۶١

[۴] وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ بقاع متلاصقات و لكل قطعة كيفية خاصة كالسبخة و المالحة و الطيبة و ما أشبه وَ جَنَّاتٌ بساتين مِنْ أَعْنابٍ وَ زَرْعٌ كالحنطة و الخضروات وَ نَخِيلٌ صِنْوانٌ جمع صنو و هي نخلات أصلها واحد وَ غَيْرُ صِنْوانٍ متفرقة الأصول يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ في الثمر طعما و لونا و شكلا إِنَّ فِي ذلِكَ الذي ذكر لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم.

[سورة الرعد(١٣): آية ۵] ..... ص: ٢۶١

[۵] وَ إِنْ تَعْجَبْ يا رسول الله من تكذيبهم رسالتك فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ فحقيق بأن تعجب أيضا من إنكارهم البعث أَ إِذا كُنَّا تُراباً أَ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بأن نحيى للمعاد أُولئِكَ المنكرون للبعث هم الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ لأنهم كفروا بقدرة الله على المعاد وَ أُولئِكَ الْأَغْلالُ «١» فِي أَعْناقِهِمْ يوم القيامة وَ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ الملازمون لها هُمْ فِيها خالِدُونَ.

---

(١) الغل: طوق تشد به اليد إلى العنق.

تبيين القرآن، ص: ٢۶٢

[سورة الرعد(١٣): آية ۶] ..... ص: ٢۶٢

[۶] وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ يطلبون منك العذاب، قبل أن يطلبوا الرحمة، و ذلك استهزاء وَ الحال إنه قَدْ خَلَتْ مضت مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ عقوبات أمثالهم من المكذبين فلما ذا لا يعتبرون بها وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلى ظُلْمِهِمْ لأنفسهم وَ إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقابِ فكيف لا يطلبون الرحمة و يطلبون العذاب.

[سورة الرعد(١٣): آية ٧] ..... ص: ٢۶٢

[٧] وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مثل ناقة صالح عليه السّلام و عصا موسى عليه السّلام مِنْ رَبِّهِ إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ لهم فيكفى أن تأتيهم بما تثبت به نبوتك من المعجزات لا- بما يقترح هؤلاء- وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ قسم خاص من الهادى يزود بقسم خاص من المعجزات التى تلائم عصره.

[سورة الرعد(١٣): آية ٨] ..... ص: ٢۶٢

[٨] اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى من الولد و البنت، الجميل و القبيح، السعيد و الشقى، إلى غيرها من الأوصاف وَ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ تنقص وَ ما تَزْدادُ من صغر جثة الجنين و كبرها، كأن الرحم غاضت و لذا صغر الولد، أو ازدادت و لذا كبر وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ لا يتجاوزه صغرا و لا كبرا.

[سورة الرعد(١٣): آية ٩] ..... ص: ٢۶٢

[٩] عالِمُ الْغَيْبِ ما غاب عن الحواس وَ الشَّهادَةِ ما كان محسوسا الْكَبِيرُ الْمُتَعالِ العالى.

[سورة الرعد(١٣): آية ١٠] ..... ص: ٢۶٢

[١٠] سَواءٌ عند الله و فى علمه مِنْكُمْ متعلق بما بعده مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ فى نفسه وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ أظهره وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ مستتر بظلمته وَ سارِبٌ سالك طريقه، من سرب إذا برز بِالنَّهارِ.

[سورة الرعد(١٣): آية ١١] ..... ص: ٢۶٢

[١١] لَهُ لكل واحد من أولئك الأربعة مُعَقِّباتٌ ملائكة يتعاقبون فى حفظه مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أمامه وَ مِنْ خَلْفِهِ ورائه يَحْفَظُونَهُ من المهالك

حفظا ناشئا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فإن الله يأمر بذلک إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ فإذا غيروا أحوالهم الحسنة إلى السيئة غير الله ما بهم من الرخاء إلى الشدة، و كذا العكس وَ إِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً لأنهم عملوا الآثام فَلا مَرَدَّ لَهُ أى لا يرد ما أراد بهم من سوء كالبلاء وَ ما لَهُمْ لذلک القوم مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ يلى أمورهم.

[سورة الرعد(۱۳): آية ۱۲] ..... ص: ۲۶۲

[۱۲] هُوَ الَّذِى يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً من الصواعق و الأمطار المخربة وَ طَمَعاً فى الأمطار النافعة وَ يُنْشِئُ يخلق السَّحابَ الثِّقالَ بالمطر.

[سورة الرعد(۱۳): آية ۱۳] ..... ص: ۲۶۲

[۱۳] وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ فإن للرعد تسبيح لله و تنزيه له، لأن كل شىء دال على الله سبحانه منزه له بِحَمْدِهِ متلبسا بحمده، إذ كل شىء يدل على صفاته الثبوتية و السلبية وَ يسبح الْمَلائِكَةُ لله مِنْ خِيفَتِهِ من خوف الله وَ يُرْسِلُ الله الصَّواعِقَ جمع صاعقة و هى النار التى تسقط من السحاب فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشاءُ فيهلكه وَ هُمْ هؤلاء الجهال مع مشاهدتهم لهذه الآيات يُجادِلُونَ فِى اللَّهِ يخاصمون فى وجوده وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ الكيد، فإنه تعالى يكيد لأخذ أعدائه و يعالج الأمر بدقة و خفاء.

تبيين القرآن، ص: ۲۶۳

[سورة الرعد(۱۳): آية ۱۴] ..... ص: ۲۶۳

[۱۴] لَهُ لله دَعْوَةُ الْحَقِّ كلمة الإخلاص، و هى شهادة أن لا إله إلا الله وَ الَّذِينَ الأصنام يَدْعُونَ التى يدعوها المشركون مِنْ دُونِهِ دون الله لا يَسْتَجِيبُونَ تلک الأصنام لَهُمْ لدعاتها بِشَيْءٍ من مطالبهم إِلَّا استجابة كاستجابة باسط كَفَّيْهِ إِلَى الْماءِ يبسط كفه نحو الماء لِيَبْلُغَ فاهُ يطلب بذلک أن يبلغ الماء إلى فيه بانتقاله من مكانه إليه وَ ما هُوَ بِبالِغِهِ فإن البسط للكف نحو الماء لا يفيد فى أخذ الماء، و هذا تشبيه لبسطهم كفهم نحو الأصنام وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ أصنامهم لحوائجهم إِلَّا فِى ضَلالٍ عن الإجابة.

[سورة الرعد(۱۳): آية ۱۵] ..... ص: ۲۶۳

[۱۵] وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً فإن الأشياء خاضعة لله سواء أرادت كالإنسان المؤمن، أم لم ترد كالإنسان الكافر فإنه فى قبضة الله و خاضع لإرادته وَ يسجد ظِلالُهُمْ فإن ظل الإنسان خاضع لله تعالى بِالْغُدُوِّ صباحا وَ الْآصالِ أى عصرا جمع أصيل «۱»، و كأنه أريد التشبيه، فكما أن ظل الإنسان خاضع لمقابل اتجاه الشمس و ليس تحت إرادته كذلک ذاته خاضعة لله تعالى فى الشؤون الكونية.

[سورة الرعد(۱۳): آية ۱۶] ..... ص: ۲۶۳

[۱۶] قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ فإنه الجواب الطبيعى لهذا السؤال قُلْ توبيخا لهم:
أَ فَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ دون الله أَوْلِياءَ أصنام، اتخذتموها وليا لأنفسكم لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَ لا ضَرًّا فإن الصنم لا ينفع الإنسان و لا يضره قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ فالمشرک كالأعمى و المؤمن كالبصير أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُماتُ وَ النُّورُ فالأول شبيه بالشرک و الثانى شبيه بالإيمان أَمْ بل جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ من الأصنام فهل خَلَقُوا الأصنام كَخَلْقِهِ كخلق الله فَتَشابَهَ الْخَلْقُ خلق الله و خلق الشركاء عَلَيْهِمْ و لذا اتخذوها شركاء حيث أنها فعلت كفعل الله قُلِ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فلا شىء مخلوق للأصنام وَ هُوَ الْواحِدُ الْقَهَّارُ الذى يقهر كل شىء و كل شىء خاضع له.

[سورة الرعد(۱۳): آية ۱۷] ..... ص: ۲۶۳

[۱۷] أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً مطرا فَسالَتْ أى جرت أَوْدِيَةٌ جمع وادى و هو مسيل الماء بِقَدَرِها كل واد أخذ من الماء بقدر سعته فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ الجارى حمل زَبَداً هو الأبيض المنتفخ على وجه الماء رابِياً طافيا عاليا فوق الماء وَ مِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ أى ما يوضع فى النار من الفلزات كالذهب و الفضة، و يوقد عليه بإلقاء الحطب فوقه لتزييد اشتعال النار، يذاب ابْتِغاءَ حِلْيَةٍ أى طلب الزينة، كالحلى أَوْ مَتاعٍ أى طلب المتاع كصنع الأوانى و شبهه زَبَدٌ مِثْلُهُ أى مثل زبد الماء كَذلِكَ هكذا يَضْرِبُ اللَّهُ مثل الْحَقَّ وَ الْباطِلَ فالحق كالماء و الفلز، و الباطل كالزبد فوق الماء و فوق الفلز حال السيلان و حال الإذابة، و لعل التمثيل بهذين لبيان أن الحق حياة كالماء و زينة كالفلز فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً باطلا يرمى به وَ أَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ من الماء و الفلز فَيَمْكُثُ يبقى دهرا فِي الْأَرْضِ كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ ليتفكر الناس.

[سورة الرعد(۱۳): آية ۱۸] ..... ص: ۲۶۳

[۱۸] لِلَّذِينَ اسْتَجابُوا أجابوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنى الصفة الحسنة وَ الَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ ما فِي الْأَرْضِ من الثروة جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ و هذا من باب المثال، و إلا المراد كلما يتصور من الثروة لَافْتَدَوْا بِهِ جعلوه فدية لخلاص أنفسهم و لكن بلا فائدة أُولئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسابِ الحساب السيئ وَ مَأْواهُمْ محلهم جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ جهنم الْمِهادُ الفراش.

---

(۱) و سمى العصر أصيلا، كأنه أصل الليل الذى ينشأ منه.

تبيين القرآن، ص: ۲۶۴

[سورة الرعد(۱۳): آية ۱۹] ..... ص: ۲۶۴

[۱۹] أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أى القرآن الذى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ فيستجيب كَمَنْ هُوَ أَعْمى القلب لا يستبصر فلا يستجيب إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ أصحاب العقول.

[سورة الرعد(۱۳): آية ۲۰] ..... ص: ۲۶۴

[۲۰] الَّذِينَ صفة (من يعلم) يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ الذى أخذه عليهم بالإيمان وَ لا يَنْقُضُونَ الْمِيثاقَ كما ينقضه الكفار، و هذه عبارة أخرى عن الوفاء بالعهد.

[سورة الرعد(۱۳): آية ۲۱] ..... ص: ۲۶۴

[۲۱] وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ فإن الله أمر بوصل الرسل و المؤمنين و الأقرباء وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ فلا يخالفوه وَ يَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ أى الحساب السيئ، و المراد به فى الحساب.

[سورة الرعد(۱۳): آية ۲۲] ..... ص: ۲۶۴

[۲۲] وَ الَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغاءَ طلب رضى وَجْهِ رَبِّهِمْ أى ذاته وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلانِيَةً أى فى الخفاء و فى

العلانية، أى فى كل حال وَ يَدْرَؤُنَ يدفعون بواسطة الحسنة التى يأتون بها السَّيِّئَةَ فإن الحسنات يذهبن السيئات أُولئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ العاقبة الحميدة فى الدار الآخرة.

[سورة الرعد(۱۳): آية ۲۳] ..... ص: ۲۶۴

[۲۳] جَنَّاتُ بساتين عَدْنٍ إقامة يَدْخُلُونَها وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ أولادهم فإن الصالح من الجميع يجتمعون فى الجنة فينعمون باجتماعهم وَ الْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ أبواب الجنة، أو أبواب دورهم.

[سورة الرعد(۱۳): آية ۲۴] ..... ص: ۲۶۴

[۲۴] قائلين لهم: سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ بسبب صبركم فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ.

[سورة الرعد(۱۳): آية ۲۵] ..... ص: ۲۶۴

[۲۵] وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ ما وثقوه وَ يَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ أى ما أمر بوصله وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بالكفر و العصيان أُولئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ البعد من رحمة الله وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ الدار السيئة و هى جهنم.

[سورة الرعد(۱۳): آية ۲۶] ..... ص: ۲۶۴

[۲۶] اللَّهُ يَبْسُطُ أى يوسع الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ أى يضيق وَ فَرِحُوا الكفار بِالْحَياةِ الدُّنْيا وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ بالنسبة إلى الآخرة إِلَّا مَتاعٌ قليل فاللازم أن يعمل الإنسان للآخرة.

[سورة الرعد(۱۳): الآيات ۲۷ الى ۲۸] ..... ص: ۲۶۴

[۲۷- ۲۸] وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ أى على محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ آية نقترحها قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ ممن أعرض عن الحق، إذ المعجزة الكافية قد جاء بها الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فاقتراح الآيات ليس إلا عنادا و المعاند يتركه الله حتى يضل وَ يَهْدِي إِلَيْهِ إلى نفسه مَنْ أَنابَ رجع بالطاعة. الَّذِينَ بدل (من أناب) آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ فإن تذكر الله يوجب طمأنينة القلب للاعتماد عليه سبحانه فى السراء و الضراء أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ.

تبيين القرآن، ص: ۲۶۵

[سورة الرعد(۱۳): آية ۲۹] ..... ص: ۲۶۵

[۲۹] الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ طُوبى الصفة الطيبة لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ المرجع الحسن.

[سورة الرعد(۱۳): آية ۳۰] ..... ص: ۲۶۵

[۳۰] كَذلِكَ هكذا بهذه الآيات و الأدلة أَرْسَلْناكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مضت مِنْ قَبْلِها أُمَمٌ أرسلت الرسل إليهم فليس إرسالك مستغربا لِتَتْلُوَا تقرأ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ من القرآن وَ هُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمنِ بكثير الرحمة التى أحاطت رحمته بهم قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ اتكلت و اعتمدت وَ إِلَيْهِ مَتابِ مرجعى و مرجعكم.

[سورة الرعد(١٣): آية ٣١] ..... ص: ٢۶۵

[٣١] وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً أى إن كـان هناك فى الوجود قرآنا بهـذه الصـفات لكان هـذا القرآن سُـيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أزيلت عن أماكنها لعظمهٔ ذلك القرآن أَوْ قُطِّعَتْ تشققت بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى بأن أحيوا بسبب القرآن، أو تمكن الأحياء من تكليمهم بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً فلو شاء أتى بما اقترحوه من الآيات لكنه أنزل هذا القرآن الذى هو أعظم من ذلك كله أ فَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا عن الكفار المعاندين، استفهام إنكار، أى لا بـد و أن ييأسوا عن أولئك بعـد عنادهم أَنْ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَهَـدَى النَّاسَ جَمِيعاً بأن يجبرهم على الهداية، و المعنى ايئسوا أيها المؤمنون عن هداية المعاندين لأنا أنزلنا لهم قرآنا أعظم من كل شىء فلم يؤمنوا بل أخذوا يقترحون نزول آيات أخر. وَ لا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِـيبُهُمْ بِما صَـنَعُوا من الكفر و المعاصـى قارِعَـةٌ داهية تقرعهم و تنزل بهم من القحط و المرض و ما أشـبه أَوْ تَحُلُّ القارعـة قَرِيباً مِنْ دارِهِمْ فيخافون منها فإن الخوف أيضا عـذاب حَتَّى يَأْتِيَ وَعْـدُ اللَّهِ بالغلبـة عليهم أو عـذابهم إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ الذى وعد رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بنصر المؤمنين و هلاك الكافرين.

[سورة الرعد(١٣): آية ٣٢] ..... ص: ٢۶۵

[٣٢] وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ كما استهزأ هؤلاء بك فَأَمْلَيْتُ أمهلت لِلَّذِينَ كَفَرُوا و ذلك لتكثير عصيانهم ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ أهلكتهم فَكَيْفَ كانَ عِقابِ عقابى لهم و هكذا آخذ المستهزئين بك.

[سورة الرعد(١٣): آية ٣٣] ..... ص: ٢۶۵

[٣٣] أ فَمَنْ هُوَ قائِمٌ بالعلم و التدبير عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَـبَتْ من خير و شـر أى كمن ليس كذلك من أصـنامكم وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ اسـتفهام إنكار أى كيف يجعلون شريكا لله قُلْ سَمُّوهُمْ أى سموا تلك الشركاء حتى يتبين أنهم ليسوا شركاء أَمْ بل تُنَبِّئُونَهُ تخبرون الله بِما لا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أى بشـركاء لا يعلم الله أنهم شـركاء له فى الأرض أَمْ بل تسـمونها شركاء بِظاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بقول ظاهرى فقط لا حقيقـة له بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ شـركهم. و سـمّى مكرا لأنهم احتالوا بجعل الآلهة لأجل معاشـهم و سيادتهم وَ صُدُّوا منعوا، و المانع لهم الشيطان عَنِ السَّبِيلِ سبيل الله وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ يتركه لعناده حتى يضل فَما لَهُ مِنْ هادٍ يهديه لأن الهداية خاصة بالله.

[سورة الرعد(١٣): آية ٣۴] ..... ص: ٢۶۵

[٣۴] لَهُمْ عَذابٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا

بالقتل و الأسر و المصائب وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَشَقُ

أشد وَ ما لَهُمْ مِنَ اللَّهِ

من عذابه مِنْ واقٍ

حافظ يحفظهم.

تبيين القرآن، ص: ٢۶۶

[سورة الرعد(١٣): آية ٣۵] ..... ص: ٢۶۶

[٣۵] مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِـدَ الْمُتَّقُونَ الـذين اتقوا الكفر و المعاصـى، و (مثل) مبتـدأ خبره محـذوف، و هو (جنة) تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا تحت قصورهـا و أشـجارها الْأَنْهـارُ أُكُلُهـا أى ثمرها دائِمٌ لا ينقطع، و ليس مثل ثمار الـدنيا لها فصل خاص وَ ظِلُّها دائم فلا يرون فيها شمسـا

تِلْكَ الجنة الموصوفة عُقْبَى عاقبة الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ عُقْبَى الْكافِرِينَ النَّارُ.

[سورة الرعد(۱۳): آية ۳۶] ..... ص: ۲۶۶

[۳۶] وَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ ممن أسلم منهم يَفْرَحُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ من القرآن وَ مِنَ الْأَحْزابِ من أهل الكتاب الذين تحزبوا على رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالعداوة مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ ما يخالف شرائعهم و ما يخالف تحريفاتهم قُلْ إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَ لا أُشْرِكَ بِهِ فلا أكون كأهل الكتاب حيث أشركوا بالله إِلَيْهِ إلى توحيده أَدْعُوا الناس وَ إِلَيْهِ مَآبِ مرجع الناس فهو المبدئ المعيد.

[سورة الرعد(۱۳): آية ۳۷] ..... ص: ۲۶۶

[۳۷] وَ كَذلِكَ هكذا أَنْزَلْناهُ أنزلنا القرآن حُكْماً للحكم بين الناس عَرَبِيًّا بلسان العرب وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ ميول أهل الكتاب فى عقيدتهم و شريعتهم بَعْدَ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ بالإسلام ما لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ نصير وَ لا واقٍ يحفظك من العذاب.

[سورة الرعد(۱۳): آية ۳۸] ..... ص: ۲۶۶

[۳۸] وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً نساء وَ ذُرِّيَّةً أولادا و هذا رد لما زعمه بعضهم من أن محمدا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ليس برسول و إلا لم تكن له زوج و أولاد وَ ما كانَ ما صح لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ معجزة إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فليست الآيات بيده حتى يأتى بما يقترحون عليه و هذا رد لهم فى اقتراحهم الآيات لِكُلِّ أَجَلٍ وقت كِتابٌ شيء مكتوب حسب ما يقتضيه صلاح البشر فصلاحهم فى كل زمان حسب الغالب على أهله فعصا موسى عليه السّلام للسحرة و إحياء عيسى عليه السّلام الموتى للأطباء و قرآن محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم للفصحاء.

[سورة الرعد(۱۳): آية ۳۹] ..... ص: ۲۶۶

[۳۹] يَمْحُوا اللَّهُ ينسخ ما يَشاءُ ما يستصوب نسخه وَ يُثْبِتُ ما يشاء مكانه وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ أى أصل الكتاب و هو اللوح المحفوظ فيه كل شيء، و هذا رد لقولهم إن كان أحكام التوراة و الإنجيل صحيحة فلم نسخت.

[سورة الرعد(۱۳): آية ۴۰] ..... ص: ۲۶۶

[۴۰] وَ إِنْ ما أصله (إن) الشرطية و (ما) الزائدة نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ من العذاب بأن نعذبهم فى حياتك أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ نميتك قبل أن ترى عذابهم فليس مما يهمك ذلك إذ إنما عَلَيْكَ الْبَلاغُ أن تبلغهم الدين وَ عَلَيْنَا الْحِسابُ الجزاء بما فعلوا من التبدل و الرد.

[سورة الرعد(۱۳): آية ۴۱] ..... ص: ۲۶۶

[۴۱] أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نقصد أرض الشرك نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها بتوسيع رقعة الإسلام وَ اللَّهُ يَحْكُمُ بما يريد لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ فلا أحد يتمكن من رد حكمه وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسابِ يسرع فى محاسبة الناس، أو أن حسابه آت قريبا.

[سورة الرعد(۱۳): آية ۴۲] ..... ص: ۲۶۶

[۴۲] وَ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دبروا فى تكذيب الرسل فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً فإن التدبير كله بيد الله، حتى أن تدبيرهم إنما هو بترك الله

لهم حتی یدبّروا کیدهم یَعْلَمُ ما تَکْسِبُ کُلُّ نَفْسٍ وَ سَیَعْلَمُ الْکَفَّارُ لِمَنْ عُقْبَی الدَّارِ العاقبة الحسنة لدار الدنیا و الآخرة، لهم أم للمؤمنین.

تبیین القرآن، ص: ۲۶۷

[سورة الرعد(۱۳): آیة ۴۳] ..... ص: ۲۶۷

[۴۳] وَ یَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا لم یرسلک الله قُلْ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ فإن ظهور الآیات علی یدی یشهد لی بأن الله أرسلنی وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ أهل الکتاب الذین لا یعاندون یشهدون بصدقی، و فی التأویل إن من عنده علم الکتاب هم الأئمة المعصومون علیهم السّلام.

۱۴:سورة إبراهیم

اشارة

مکیة و آیاتها اثنتان و خمسون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

[سورة إبراهیم(۱۴): آیة ۱] ..... ص: ۲۶۷

[۱] الر رمز بین الله و الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کِتابٌ أی هذا کتاب أَنْزَلْناهُ إِلَیْکَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ ظلمة الکفر و العصیان و التفرقة إِلَی النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ بأمره إِلی صِراطِ الْعَزِیزِ الغالب فی أمره الْحَمِیدِ المحمود فی أفعاله.

[سورة إبراهیم(۱۴): آیة ۲] ..... ص: ۲۶۷

[۲] اللَّهِ بدل من (العزیز) الَّذِی لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ وَیْلٌ سخط لِلْکافِرِینَ مِنْ عَذابٍ شَدِیدٍ یوم القیامة.

[سورة إبراهیم(۱۴): آیة ۳] ..... ص: ۲۶۷

[۳] الَّذِینَ بدل من (الکافرین) یَسْتَحِبُّونَ یختارون الْحَیاةَ الدُّنْیا عَلَی الْآخِرَةِ وَ یَصُدُّونَ یمنعون عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ وَ یَبْغُونَها عِوَجاً یریدون أن یکون السبیل أعوج أُولئِکَ فِی ضَلالٍ بَعِیدٍ عن الحق.

[سورة إبراهیم(۱۴): آیة ۴] ..... ص: ۲۶۷

[۴] وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ بلغة قَوْمِهِ لِیُبَیِّنَ لَهُمْ بدون احتیاج إلی الترجمة فَیُضِلُّ اللَّهُ مَنْ یَشاءُ یترک من یعاند لیضل وَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ وَ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ الذی یضع الأشیاء مواضعها.

[سورة إبراهیم(۱۴): آیة ۵] ..... ص: ۲۶۷

[۵] وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسی بِآیاتِنا الید البیضاء و العصا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَکَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ وَ ذَکِّرْهُمْ بِأَیَّامِ اللَّهِ أیام الوقائع التی وقعت علی الأمم من خیر کنزول المائدة أو شر کعذاب الأمم إِنَّ فِی ذلِکَ التذکیر لَآیاتٍ لِکُلِّ صَبَّارٍ یصبر علی بلاء الله شَکُورٍ یشکر نعمائه.

تبیین القرآن، ص: ۲۶۸

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۶] ..... ص: ۲۶۸

[۶] وَ اذكر يا رسول الله إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجاكُمْ زمان أنجاكم مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ يذيقونكم سُوءَ الْعَذابِ العذاب السيئ حيث كان يكلفهم بالأعمال الشاقة وَ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ يبقونهن أحياء للاستخدام وَ فِي ذلِكُمْ ذلك العذاب و (كم) للخطاب بَلاءٌ امتحان مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۷] ..... ص: ۲۶۸

[۷] وَ إِذْ تَأَذَّنَ أعلم رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ أزيد النعمة عليكم وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ كفر عقيدة أو كفر عمل كعدم الشكر إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۸] ..... ص: ۲۶۸

[۸] وَ قالَ مُوسى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عن شكركم حَمِيدٌ محمود في أفعاله.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۹] ..... ص: ۲۶۸

[۹] أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا خبر الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ من الأمم المكذبة قَوْمِ بدل (الذين) نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ من سائر الأمم لا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ فإن الناس لم يحصوا أحوال الأمم لكثرتهم جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ بالأدلة الواضحة فَرَدُّوا الأمم جعلوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْواهِهِمْ بأن أخذوا أمام أفواه الرسل حتى لا يتكلموا وَ قالُوا إِنَّا كَفَرْنا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ على زعمكم، لأنهم لم يكونوا آمنوا بالرسل وَ إِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنا إِلَيْهِ من الإيمان مُرِيبٍ موجب للتردد.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۱۰] ..... ص: ۲۶۸

[۱۰] قالَتْ رُسُلُهُمْ أَ فِي اللَّهِ شَكٌّ فاطِرِ خالق السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ بعض ذنوبكم، فليست دعوته لأن يضركم، و لعل المراد ببعض الذنوب التي هي حقه سبحانه، في مقابل مظالم العباد وَ يُؤَخِّرَكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وقت سماه لكم و لا يعالجكم بالعقاب قالُوا إِنْ ما أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا لا فضل لكم علينا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونا تمنعونا عَمَّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا فَأْتُونا بِسُلْطانٍ حجة على قولكم مُبِينٍ واضح.

تبيين القرآن، ص: ۲۶۹

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۱۱] ..... ص: ۲۶۹

[۱۱] قالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ ما نحن إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ في أصل البشرية وَ لكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ بإرساله رسولا و هذا هو الفارق بيننا و بينكم وَ ما كانَ لَنا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطانٍ بحجة فليس ما اقترحتم في وسعنا و إنما يكفينا أن نأتي بالمعجزات الكافية في الاحتجاج إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يكلون إليه تعالى أمورهم.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۱۲] ..... ص: ۲۶۹

[۱۲] وَ ما لَنا أي عذر لنا في أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَ قَدْ هَدانا سُبُلَنا سبل الخير فعرفناه و من عرف الله لا بد و أن يتوكل عليه وَ لَنَصْبِرَنَّ

عَلى ما آذَيْتُمُونا أذيتكم فإن من عرف الله و توكل عليه علم أن للصبر فى سبيله عاقبة محمودة وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ يعتمد الْمُتَوَكِّلُونَ من يريد التوكل.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۱۳] ..... ص: ۲۶۹

[۱۳] وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنا بلادنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا طريقتنا، لأن الكفار كانوا يظنون أن الرسل قبل ادعاء الرسالة كانوا على طريقتهم فَأَوْحى إِلَيْهِمْ إلى الرسل رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۱۴] ..... ص: ۲۶۹

[۱۴] وَ لَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ أرضهم، فإنهم أرادوا إخراجكم لكن الله يخرجهم لأجلكم مِنْ بَعْدِهِمْ ذلِكَ الخير الذى يسبغه الله للرسل و المؤمنين لِمَنْ خافَ مَقامِي قيامى عليه رقيبا وَ خافَ وَعِيدِ وعيدى بالعقاب.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۱۵] ..... ص: ۲۶۹

[۱۵] وَ اسْتَفْتَحُوا طلب الرسل النصر و الفتح على الكفار، فاستجيب للرسل وَ خابَ خسر كُلُّ جَبَّارٍ «۱» عَنِيدٍ معاند للحق.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۱۶] ..... ص: ۲۶۹

[۱۶] مِنْ وَرائِهِ جَهَنَّمُ وَ يُسْقى مِنْ ماءٍ صَدِيدٍ ماء من القيح يسيل من فروج الزناة.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۱۷] ..... ص: ۲۶۹

[۱۷] يَتَجَرَّعُهُ يشربه جرعة جرعة وَ لا يَكادُ لا يتمكن الشارب يُسِيغُهُ يبلعه بسهولة لو ساخته و نتنه و حرارته وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ أسباب الموت مِنْ كُلِّ مَكانٍ من أطرافه من شدة العذاب وَ ما هُوَ بِمَيِّتٍ لا يموت حتى يستريح وَ مِنْ وَرائِهِ عَذابٌ غَلِيظٌ و هو الخلود فى النار الذى هو أشد من كل عذاب.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۱۸] ..... ص: ۲۶۹

[۱۸] مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمالُهُمْ كَرَمادٍ رماد الحطب اشْتَدَّتْ بِهِ بذلك الرماد الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عاصِفٍ كثير الريح فكما يذر الريح العاصف الرماد كذلك تذهب أعمالهم الحسنة هباء لا يَقْدِرُونَ الكفار مِمَّا كَسَبُوا من أعمالهم الحسنة عَلى شَيْءٍ و لو يسير منها لأن الكفر يحبط الحسنات ذلِكَ الكفر الموجب لذلك هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ عن الحق.

---

(۱) الجبار: المتكبر الذى لا يرى لأحد عليه حقا.

تبيين القرآن، ص: ۲۷۰

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۱۹] ..... ص: ۲۷۰

[۱۹] أَ لَمْ تَرَ ألم تعلم أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ بالحكمة التى يحق أن تخلق عليها لا بالباطل و اللعب إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ

بإعدامکم وَ یَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِیدٍ.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۲۰] ..... ص: ۲۷۰

[۲۰] وَ ما ذلِکَ إعدامکم و إیجاد غیرکم عَلَی اللَّهِ بِعَزِیزٍ بمتعسر.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۲۱] ..... ص: ۲۷۰

[۲۱] وَ بَرَزُوا أی ظهروا فی یوم القیامة لِلَّهِ جَمِیعاً الکفار و رؤساؤهم فَقالَ الضُّعَفاءُ الأتباع لِلَّذِینَ اسْتَکْبَرُوا تکبروا عن الإیمان: إِنَّا کُنَّا لَکُمْ تَبَعاً تابعین فی الکفر فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ دافعون عَنَّا مِنْ عَذابِ اللَّهِ مِنْ شَیْءٍ و لو مقدارا قلیلا قالُوا لَوْ هَدانَا اللَّهُ إلی طریق الخلاص من العذاب لَهَدَیْناکُمْ سَواءٌ عَلَیْنا أَ جَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا ما لَنا مِنْ مَحِیصٍ مفر و منجی من العقاب و فیه إشارة إلی عدم فائدة الجزع.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۲۲] ..... ص: ۲۷۰

[۲۲] وَ قالَ الشَّیْطانُ لَمَّا قُضِیَ الْأَمْرُ بأن دخل السعداء الجنة و الأشقیاء النار: إِنَّ اللَّهَ وَعَدَکُمْ وَعْدَ الْحَقِّ بالبعث و الجزاء وَ وَعَدْتُکُمْ خلاف ذلک بأنه لا بعث فافعلوا ما شئتم فَأَخْلَفْتُکُمْ أی وعدا مخالفا للواقع وَ ما کانَ لِی عَلَیْکُمْ مِنْ سُلْطانٍ تسلط و قهر فأجبرکم علی الکفر و العصیان إِلَّا أَنْ دَعَوْتُکُمْ بالوسوسة فَاسْتَجَبْتُمْ لِی فَلا تَلُومُونِی وَ لُومُوا أَنْفُسَکُمْ فإن الملامة علیکم حیث أطعتمونی بمجرد الوسوسة ما أَنَا بِمُصْرِخِکُمْ مغیثکم من العذاب وَ ما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِیَّ بمنقذ لی من العذاب إِنِّی کَفَرْتُ بِما أَشْرَکْتُمُونِ إنی کافر بإشراککم لی مع الله، حیث أطعتمونی مِنْ قَبْلُ فی الدنیا إِنَّ الظَّالِمِینَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ مؤلم.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۲۳] ..... ص: ۲۷۰

[۲۳] وَ أُدْخِلَ المدخل هم الملائکة الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا تحت أشجارها و قصورها الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها بِإِذْنِ بأمر رَبِّهِمْ تَحِیَّتُهُمْ فِیها سَلامٌ یحیی بعضهم بعضا بالسلام، لأن هناک محل السلامة.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۲۴] ..... ص: ۲۷۰

[۲۴] أَ لَمْ تَرَ ألم تعلم کَیْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا بین مثلا للکلام الحسن کَلِمَةً طَیِّبَةً حسنة کَشَجَرَةٍ طَیِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ فی الأرض وَ فَرْعُها رأسها فِی السَّماءِ فی جهة العلو.

تبیین القرآن، ص: ۲۷۱

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۲۵] ..... ص: ۲۷۱

[۲۵] تُؤْتِی تعطی أُکُلَها ثمرها کُلَّ حِینٍ فی وقت الإثمار بِإِذْنِ بأمر رَبِّها وَ یَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ یبینها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ یَتَذَکَّرُونَ یتعظون، فإن الکلام الطیب ثابت فی الأرض و ینفع الناس کما ینفع ثمر الشجرة.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۲۶] ..... ص: ۲۷۱

[۲۶] وَ مَثَلُ کَلِمَةٍ خَبِیثَةٍ کالکفر و الباطل کَشَجَرَةٍ خَبِیثَةٍ اجْتُثَّتْ اقتلعت مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ لأن عروقها کانت قریبة من سطح الأرض لا

أساس لها ما لَها مِنْ قَرارٍ استقرار فهی بلا ثمر و لا أساس لها.

[سورة إبراهيم(١۴): آية ٢٧] ..... ص: ٢٧١

[٢٧] يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ لا تقلب لهم من قول إلى قول فِي الْحَياةِ الدُّنْيا لهم قول واحد حق وَ فِي الْآخِرَةِ فلا يدهشهم هول الموقف حتى يبدلوا كلامهم كما أن لا كفار هناك يبدلون كلامهم حيث يقولون (وَ اللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ) «١» وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ الذين عاندوا الحق يتركهم و شأنهم حتى يضلوا وَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ مما فيه الصلاح من تثبيت المؤمن و ترك الظالم.

[سورة إبراهيم(١۴): الآيات ٢٨ الى ٢٩] ..... ص: ٢٧١

[٢٨- ٢٩] أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً بأن كفروا عوض الشكر وَ أَحَلُّوا أدخلوا قَوْمَهُمْ التابعين لهم دارَ الْبَوارِ دار الهلاك. جَهَنَّمَ عطف بيان ل (دار البوار) يَصْلَوْنَها يدخلونها وَ بِئْسَ الْقَرارُ المقر هی.

[سورة إبراهيم(١۴): آية ٣٠] ..... ص: ٢٧١

[٣٠] وَ جَعَلُوا الكفار لِلَّهِ أَنْداداً أمثالا بأن أشركوا به لِيُضِلُّوا كانت عاقبة الأنداد الإضلال عَنْ سَبِيلِهِ سبيل الله قُلْ تَمَتَّعُوا خذوا المتعة و التلذذ بشرككم فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ و هذا تهديد لهم.

[سورة إبراهيم(١۴): آية ٣١] ..... ص: ٢٧١

[٣١] قُلْ لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَ يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ يوم القيامة لا بَيْعٌ فِيهِ فلا يمكن لهم أن يشتروا أنفسهم بالمال من عذاب الله وَ لا خِلالٌ أی صداقة نافعة.

[سورة إبراهيم(١۴): آية ٣٢] ..... ص: ٢٧١

[٣٢] اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً من الطعام و اللباس و غيرهما لَكُمْ وَ سَخَّرَ ذلل لَكُمُ لمنافعكم الْفُلْكَ السفينة لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ بمشيئته تعالى وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ.

[سورة إبراهيم(١۴): آية ٣٣] ..... ص: ٢٧١

[٣٣] وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دائِبَيْنِ دائمين فی العمل وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ لتسكنوا فيه وَ النَّهارَ.

---

(١) سورة الأنعام: ٢٣.

تبيين القرآن، ص: ٢٧٢

[سورة إبراهيم(١۴): آية ٣۴] ..... ص: ٢٧٢

[٣۴] وَ آتاكُمْ أعطاكم مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ من أنواع النعم وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها لا تحصروها لكثرتها إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ كثير الظلم لنفسه و غيره كَفَّارٌ كثير الكفران، لا يشكر النعم.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۳۵] ..... ص: ۲۷۲

[۳۵] وَ إِذْ و اذكر يا رسول الله قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذَا الْبَلَدَ مكـة آمِناً محل أمن لمن دخلها وَ اجْنُبْنِي بعّدنى وَ بَنِيَّ و بعّد أولادى أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۳۶] ..... ص: ۲۷۲

[۳۶] رَبِّ إِنَّهُنَّ أى الأصنام أَضْلَلْنَ ضل بسببهن كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي على دينى فَإِنَّهُ مِنِّي من زمرتى وَ مَنْ عَصانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ تقدر على هدايته لتغفر له رَحِيمٌ حتى بالعصاة.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۳۷] ..... ص: ۲۷۲

[۳۷] رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بعض أولادى بِوادٍ وادى مكـة غَيْرِ ذِي زَرْعٍ لا زراعة فيه عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ يحرم التعرض له بسوء و له حرمـة رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ عنـد بيتك فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً جمع فؤاد بمعنى القلب مِنَ النَّاسِ تَهْوِي تميل إِلَيْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ فإن النعمة توجب الشكر.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۳۸] ..... ص: ۲۷۲

[۳۸] رَبَّنا إِنَّكَ تَعْلَمُ ما نُخْفِي فى أنفسنا وَ ما نُعْلِنُ نظهر وَ ما يَخْفى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۳۹] ..... ص: ۲۷۲

[۳۹] الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ و أنـا كبير آيس عن الأولاد إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعاءِ فقد دعوته للولد فاستجاب.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۴۰] ..... ص: ۲۷۲

[۴۰] رَبِّ اجْعَلْنِي بلطفك مُقِيمَ الصَّلاةِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي من يقيم الصلاة رَبَّنا وَ تَقَبَّلْ دُعاءِ استجب دعائى.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۴۱] ..... ص: ۲۷۲

[۴۱] رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسابُ يثبت كأنه قائم.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۴۲] ..... ص: ۲۷۲

[۴۲] وَ لا تَحْسَبَنَّ لا تظنن أيها السامع اللَّهَ غافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّما يُؤَخِّرُهُمْ يؤخر حسابهم و عقابهم لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصارُ فلا تستقر بل تنظر هنا و هناك ذهولا.

تبيين القرآن، ص: ۲۷۳

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۴۳] ..... ص: ۲۷۳

[۴۳] مُهْطِعِینَ أی فی حال کون الظالمین مسرعین فی المشی بلا قصد مُقْنِعِی رُؤُسِهِمْ رافعیها إلی السماء لخوفهم من نزول العذاب منها لا یَرْتَدُّ إِلَیْهِمْ طَرْفُهُمْ أی لا یرجعون أعینهم إلی أنفسهم کما هو شأن الخائف ینظر هنا و هناک وَ أَفْئِدَتُهُمْ قلوبهم هَواءٌ خالیة من الفکر و القصد.

[سورة إبراهیم(۱۴): آیة ۴۴] ..... ص: ۲۷۳

[۴۴] وَ أَنْذِرِ النَّاسَ یَوْمَ یَأْتِیهِمُ الْعَذابُ عذاب الهلاک فی الدنیا فَیَقُولُ الَّذِینَ ظَلَمُوا رَبَّنا أَخِّرْنا أمهلنا إِلی أَجَلٍ مدة قَرِیبٍ قلیلة، فإن أخرتنا نُجِبْ دَعْوَتَکَ إلی الإیمان وَ نَتَّبِعِ الرُّسُلَ فیما یقولون، فیقال لهم:
أَ وَ لَمْ تَکُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ فی الدنیا، فقلتم: ما لَکُمْ مِنْ زَوالٍ عن الدنیا إلی الآخرة، بل نموت و نفنی.

[سورة إبراهیم(۱۴): آیة ۴۵] ..... ص: ۲۷۳

[۴۵] وَ سَکَنْتُمْ فِی مَساکِنِ الَّذِینَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالکفر و المعاصی وَ تَبَیَّنَ لَکُمْ کَیْفَ فَعَلْنا بِهِمْ من العذاب حین کذبوا، و هذا کان یقتضی أن تعتبروا بأحوالهم وَ ضَرَبْنا لَکُمُ الْأَمْثالَ من أحوال الأمم المکذبة فلم ینفعکم کل ذلک.

[سورة إبراهیم(۱۴): آیة ۴۶] ..... ص: ۲۷۳

[۴۶] وَ قَدْ مَکَرُوا أولئک الأمم مَکْرَهُمْ فی إبطال أمر الأنبیاء علیهم السّلام وَ عِنْدَ اللَّهِ مَکْرُهُمْ أی جزاء مکرهم، أو المراد أنه تعالی أبطل مکرهم وَ إِنْ کانَ مَکْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ لأنه کان مکرا عظیما لکن الله أبطله و أتم نوره.

[سورة إبراهیم(۱۴): آیة ۴۷] ..... ص: ۲۷۳

[۴۷] فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ یخلف وَعْدِهِ رُسُلَهُ حیث وعدهم بإظهار دینهم و إبادة خصومهم إِنَّ اللَّهَ عَزِیزٌ غالب علی ما یرید ذُو انتِقامٍ.

[سورة إبراهیم(۱۴): آیة ۴۸] ..... ص: ۲۷۳

[۴۸] یَوْمَ ظرف للانتقام تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ المعهودة لأنها تسوی بلا جبال و لا اعوجاج وَ السَّماواتُ أی تبدل السماوات غیر السماوات لأن نظام السماوات ینهدم بتکویر الشمس و تناثر النجوم وَ بَرَزُوا ظهر الناس خارجین من قبورهم لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ.

[سورة إبراهیم(۱۴): آیة ۴۹] ..... ص: ۲۷۳

[۴۹] وَ تَرَی الْمُجْرِمِینَ یَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِینَ یقرن و یضم أحدهم إلی الآخر فِی الْأَصْفادِ فی الأغلال.

[سورة إبراهیم(۱۴): آیة ۵۰] ..... ص: ۲۷۳

[۵۰] سَرابِیلُهُمْ قمیصهم مِنْ قَطِرانٍ دهن أسود منتن لزج تشتعل فیه النار بسرعة وَ تَغْشی تحیط وُجُوهَهُمُ النَّارُ.

[سورة إبراهیم(۱۴): آیة ۵۱] ..... ص: ۲۷۳

[۵۱] إنما برزوا لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ من خير أو شر إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ لا يشغله حساب عن حساب، أو إن قيام القيامة إنما هو في وقت قريب.

[سورة إبراهيم(۱۴): آية ۵۲] ..... ص: ۲۷۳

[۵۲] هذا القرآن بَلاغٌ تبليغ و كفاية لِلنَّاسِ وَ لِيُنْذَرُوا بِهِ يخافوا بسبب هذا البلاغ وَ لِيَعْلَمُوا بالنظر و التأمل في البلاغ أَنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ وَ لِيَذَّكَّرَ يتذكر أُولُوا الْأَلْبابِ أصحاب العقول.

تبيين القرآن، ص: ۲۷۴

۱۵:سورة الحجر

اشارة

مكية آياتها تسع و تسعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الحجر(۱۵): آية ۱] ..... ص: ۲۷۴

[۱] الر رمز بين الله و الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تِلْكَ هذه الآيات آياتُ الْكِتابِ الشيء المكتوب وَ قُرْآنٍ تخصيص بعد تعميم مُبِينٍ واضح.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۲] ..... ص: ۲۷۴

[۲] رُبَما يَوَدُّ يحب الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ و ذلك حين يشاهدون العذاب.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۳] ..... ص: ۲۷۴

[۳] ذَرْهُمْ دعهم يَأْكُلُوا وَ يَتَمَتَّعُوا يتلذذوا بدنياهم وَ يُلْهِهِمُ يشغلهم الْأَمَلُ في البقاء في الدنيا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ وبال ذلك.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۴] ..... ص: ۲۷۴

[۴] وَ ما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَ لَها كِتابٌ أجل مكتوب مَعْلُومٌ كتب لوقت هلاكها.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۵] ..... ص: ۲۷۴

[۵] ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَها لا تسبق أمة أجلها بأن يتأخر أجلها عن الموعد المحدد وَ ما يَسْتَأْخِرُونَ بأن يتقدم أجلها عن الوقت المحدد.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۶] ..... ص: ۲۷۴

[۶] وَ قالُوا الكفار: يا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ القرآن إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ قالوا ذلك استهزاء.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۷] ..... ص: ۲۷۴

[۷] لَوْ ما لما ذا لا تَأْتِينا بِالْمَلائِكَةِ ليصدقوك إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۸] ..... ص: ۲۷۴

[۸] ما نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ بمقتضى الحكمة لا باقتراح المعاندين وَ ما كانُوا إِذاً إذا نزلنا الملائكة مُنْظَرِينَ ممهلين لأن مشيئة الله اقتضت أن تكون نزول الملائكة عند الموت أو العذاب.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۹] ..... ص: ۲۷۴

[۹] إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ القرآن وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ عن التغيير و النقصان و الزيادة.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۱۰] ..... ص: ۲۷۴

[۱۰] وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رسلا فِي شِيَعِ فرق الْأَوَّلِينَ كما أرسلناك فى هذه الفرقة.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۱۱] ..... ص: ۲۷۴

[۱۱] وَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ كما استهزأ هؤلاء بك.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۱۲] ..... ص: ۲۷۴

[۱۲] كَذلِكَ هكذا كما أرسلنا الرسل و أرسلناك نَسْلُكُهُ ندخل الذكر فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ إذ الله يرسل الرسل لوعظ الناس، حتى لا تكون لهم حجة.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۱۳] ..... ص: ۲۷۴

[۱۳] لا يُؤْمِنُونَ بِهِ بالذكر لعنادهم وَ قَدْ خَلَتْ مضت سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أى سنة الله فى الأولين أنهم إذا لم يؤمنوا نزل عليهم العذاب، و هذا تهديد لهم.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۱۴] ..... ص: ۲۷۴

[۱۴] وَ لَوْ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً مِنَ السَّماءِ فَظَلُّوا فِيهِ أخذوا فى الباب يَعْرُجُونَ يصعدون، بأن لمسوا المعجزة.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۱۵] ..... ص: ۲۷۴

[۱۵] لَقالُوا إِنَّما سُكِّرَتْ أى أغشيت فلا تنظر صحيحا أَبْصارُنا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ سحرنا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فما نراه إنما هو كذب، و ذلك لبيان أنهم معاندون.
تبيين القرآن، ص: ۲۷۵

[سورة الحجر(۱۵): آية ۱۶] ..... ص: ۲۷۵

[۱۶] وَ لَقَدْ جَعَلْنا فِی السَّماءِ بُرُوجاً اثنی عشر وَ زَیَّنّاها بالکواکب لِلنّاظِرِینَ لمن نظر إلی السماء.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۱۷] ..... ص: ۲۷۵

[۱۷] وَ حَفِظْناها مِنْ کُلِّ شَیْطانٍ رَجِیمٍ مرجوم، ضرب بالشهاب أو باللعنة، و حفظها عبارة عن عدم وصول الشياطين إليها.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۱۸] ..... ص: ۲۷۵

[۱۸] إِلّا لکن مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ بأن قرب إلی محل محاورة الملائکة فسمع بعض الکلمات منهم فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ شعلة من النار مُبِینٌ ظاهر.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۱۹] ..... ص: ۲۷۵

[۱۹] وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها بسطناها وَ أَلْقَیْنا فِیها رَواسِیَ جبالا ثابتات وَ أَنْبَتْنا فِیها مِنْ کُلِّ شَیْءٍ مَوْزُونٍ مقدر بمقدار معين.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۲۰] ..... ص: ۲۷۵

[۲۰] وَ جَعَلْنا لَکُمْ فِیها فی الأرض مَعایِشَ من مطعم و مشرب و سائر أسباب العيش وَ مَنْ عطف علی (لکم) لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِینَ من الأنعام، و فيه بيان أن رزقها من الله لا من أصحابها، کما يزعمون.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۲۱] ..... ص: ۲۷۵

[۲۱] وَ إِنْ ما مِنْ شَیْءٍ إِلّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ فله سبحانه القدرة علی إيجاد کل شیء وَ ما نُنَزِّلُهُ نوجده إِلّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ تقتضيه الحکمة.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۲۲] ..... ص: ۲۷۵

[۲۲] وَ أَرْسَلْنَا الرِّیاحَ لَواقِحَ تلقح السحاب ليمطر، و الأشجار لتحمل فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً المطر بعد تلقيح الريح للسحاب فَأَسْقَیْناکُمُوهُ تشربون من مائه وَ ما أَنْتُمْ لَهُ بِخازِنِینَ لستم بحافظيه فی المخازن الأرضية کالعيون، بل کل ذلک بفعل الله تعالی.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۲۳] ..... ص: ۲۷۵

[۲۳] وَ إِنّا لَنَحْنُ نُحْیِی وَ نُمِیتُ وَ نَحْنُ الْوارِثُونَ يموت الکل و نبقی نحن.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۲۴] ..... ص: ۲۷۵

[۲۴] وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِینَ مِنْکُمْ الذين استقدموا ولادة و موتا وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِینَ تأخروا ولادة أو موتا، أی لا يخفی علينا شیء.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۲۵] ..... ص: ۲۷۵

[۲۵] وَ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ یَحْشُرُهُمْ يجمعهم للجزاء إِنَّهُ حَکِیمٌ عَلِیمٌ.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۲۶] ..... ص: ۲۷۵

[۲۶] وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ آدم و حواء عليهما السّلام مِنْ صَلْصالٍ طين يابس يصلصل أى يصوت إذا نقر مِنْ حَمَإٍ طين متغير أسود مَسْنُونٍ مصبوب كما يصب الذهب فى القالب.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۲۷] ..... ص: ۲۷۵

[۲۷] وَ الْجَانَّ أبا الجن خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ قبل خلق آدم عليه السّلام مِنْ نارِ السَّمُومِ شديد الحرارة.

[سورة الحجر(۱۵): الآيات ۲۸ الى ۲۹] ..... ص: ۲۷۵

[۲۸- ۲۹] وَ إِذْ و اذكر يا رسول الله قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ عدلت خلقته وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي أعطيته الروح، و الإضافة للتشريف، أو روح خلقته فَقَعُوا من وقع يقع أى اسقطوا لَهُ ساجِدِينَ.

[سورة الحجر(۱۵): الآيات ۳۰ الى ۳۱] ..... ص: ۲۷۵

[۳۰- ۳۱] فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى امتنع أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۲۷۶

[سورة الحجر(۱۵): آية ۳۲] ..... ص: ۲۷۶

[۳۲] قالَ الله: يا إِبْلِيسُ ما لَكَ لما ذا و أى شىء لك فى عدم السجود أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۳۳] ..... ص: ۲۷۶

[۳۳] قالَ لَمْ أَكُنْ ما كنت لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۳۴] ..... ص: ۲۷۶

[۳۴] قالَ الله: فَاخْرُجْ مِنْها من الجنة فَإِنَّكَ رَجِيمٌ مطرود ملعون.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۳۵] ..... ص: ۲۷۶

[۳۵] وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ البعد عن الرحمة إِلى يَوْمِ الدِّينِ يوم الجزاء، و بعده تحاسب لتدخل جهنم.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۳۶] ..... ص: ۲۷۶

[۳۶] قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي أمهلنى إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ يوم القيامة.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۳۷] ..... ص: ۲۷۶

[۳۷] قالَ الله: فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ أمهلتك.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۳۸] ..... ص: ۲۷۶

[۳۸] إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ لدى الله سبحانه و هو النفخة أو ظهور الإمام المهدى (عج).

[سورة الحجر(۱۵): آية ۳۹] ..... ص: ۲۷۶

[۳۹] قالَ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي بسبب إغوائك لى بأن هيئت سبب ضلالى لَأُزَيِّنَنَّ المعاصى لَهُمْ بنى آدم فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ بدعوتهم إلى الغواية.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۴۰] ..... ص: ۲۷۶

[۴۰] إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ الذين أخلصتهم لطاعتك.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۴۱] ..... ص: ۲۷۶

[۴۱] قالَ الله: هذا الإخلاص صِراطٌ عَلَيَّ رعايته مُسْتَقِيمٌ صفة (صراط).

[سورة الحجر(۱۵): آية ۴۲] ..... ص: ۲۷۶

[۴۲] إِنَّ عِبادِي المخلصين لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ تسلط بالوسوسة إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ الضالين فإن سلطانك عليهم لأنهم يتبعونك.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۴۳] ..... ص: ۲۷۶

[۴۳] وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ محل وعد إبليس و أتباعه أَجْمَعِينَ.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۴۴] ..... ص: ۲۷۶

[۴۴] لَها سَبْعَةُ أَبْوابٍ لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ من الكفار و العصاة جُزْءٌ منهم مَقْسُومٌ قسم لهم حسب تفاوتهم فى الإجرام.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۴۵] ..... ص: ۲۷۶

[۴۵] إِنَّ الْمُتَّقِينَ الذين اجتنبوا الشرك و المعاصى فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ من ماء و خمر و عسل و لبن.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۴۶] ..... ص: ۲۷۶

[۴۶] يقال لهم: ادْخُلُوها أى الجنة بِسَلامٍ بسلامة من الآفات آمِنِينَ من كل مخوف.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۴۷] ..... ص: ۲۷۶

[۴۷] وَ نَزَعْنا أقلعنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ حقد و عداوة فى حال كونهم إِخْواناً كالإخوان فى تبادل الحب عَلى سُرُرٍ جمع سرير:

الکرسی مُتَقابِلِینَ أحدهم فی مقابل الآخر.

[سورة الحجر(۱۵): آیة ۴۸] ..... ص: ۲۷۶

[۴۸] لا یَمَسُّهُمْ فِیها نَصَبٌ لا یصیبهم فی الجنة تعب وَ ما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِینَ بل هم فیها خالدون.

[سورة الحجر(۱۵): آیة ۴۹] ..... ص: ۲۷۶

[۴۹] نَبِّئْ أخبر یا محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عِبادِی أَنِّی أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِیمُ.

[سورة الحجر(۱۵): آیة ۵۰] ..... ص: ۲۷۶

[۵۰] وَ أَنَّ عَذابِی هُوَ الْعَذابُ الْأَلِیمُ المؤلم.

[سورة الحجر(۱۵): آیة ۵۱] ..... ص: ۲۷۶

[۵۱] وَ نَبِّئْهُمْ أخبرهم عَنْ ضَیْفِ إِبْراهِیمَ.

تبیین القرآن، ص: ۲۷۷

[سورة الحجر(۱۵): آیة ۵۲] ..... ص: ۲۷۷

[۵۲] إِذْ دَخَلُوا عَلَیْهِ فَقالُوا سَلاماً قالَ إبراهیم علیه السّلام إِنَّا مِنْکُمْ أیها الضیوف الثلاثة وَجِلُونَ خائفون لأنهم لم یأکلوا من طعام فظن أنهم یریدون به سوء.

[سورة الحجر(۱۵): آیة ۵۳] ..... ص: ۲۷۷

[۵۳] قالُوا لا تَوْجَلْ إنا ملائکة إِنَّا نُبَشِّرُکَ بِغُلامٍ ولد عَلِیمٍ و هو إسحاق من سارة.

[سورة الحجر(۱۵): آیة ۵۴] ..... ص: ۲۷۷

[۵۴] قالَ أَ بَشَّرْتُمُونِی عَلی أَنْ مَسَّنِیَ الْکِبَرُ فی وقت أصابتنی الشیخوخة فَبِمَ تُبَشِّرُونَ فبما ذا تبشرونی و العادة جرت أن لا یولد لمثلی.

[سورة الحجر(۱۵): آیة ۵۵] ..... ص: ۲۷۷

[۵۵] قالُوا بَشَّرْناکَ بِالْحَقِّ لا کذب فیه فَلا تَکُنْ مِنَ الْقانِطِینَ الآیسین من الولد أو من رحمة الله.

[سورة الحجر(۱۵): آیة ۵۶] ..... ص: ۲۷۷

[۵۶] قالَ وَ مَنْ استفهام إنکار، أی لا أقنط یَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ الذین لا یعتقدون بالله.

[سورة الحجر(۱۵): آیة ۵۷] ..... ص: ۲۷۷

[۵۷] قالَ إبراهيم عليه السّلام: فَما خَطْبُكَمْ أمركم الذى نزلتم من السماء لأجله أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ لأن الله أرسلهم.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۵۸] ..... ص: ۲۷۷

[۵۸] قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ هم قوم لوط عليه السّلام.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۵۹] ..... ص: ۲۷۷

[۵۹] إِلَّا فلم نرسل العذاب على آلَ لُوطٍ لوط عليه السّلام و آله إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۶۰] ..... ص: ۲۷۷

[۶۰] إِلَّا امْرَأَتَهُ زوجة لوط عليه السّلام قَدَّرْنا قضينا إِنَّها لَمِنَ الْغابِرِينَ الباقين فيمن يهلك.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۶۱] ..... ص: ۲۷۷

[۶۱] فَلَمَّا جاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ الملائكة.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۶۲] ..... ص: ۲۷۷

[۶۲] قالَ لوط عليه السّلام: إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ تنكركم نفسى لخوفى من لحوق أذى القوم بكم.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۶۳] ..... ص: ۲۷۷

[۶۳] قالُوا بَلْ جِئْناكَ بِما بالعذاب الذى كانُوا كان قومك فِيهِ يَمْتَرُونَ يشكون، فإن لوط عليه السّلام كان يخوفهم بالعذاب و هم ينكرون ذلك.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۶۴] ..... ص: ۲۷۷

[۶۴] وَ أَتَيْناكَ بِالْحَقِّ بعذابهم الذى هو واقع قطعا وَ إِنَّا لَصادِقُونَ فيما أخبرناك.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۶۵] ..... ص: ۲۷۷

[۶۵] فَأَسْرِ أخرج ليلا بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ بطائفة مِنَ اللَّيْلِ بأن مضى قسم من الليل وَ اتَّبِعْ يا لوط عليه السّلام أَدْبارَهُمْ عقب أهلك حتى تطلع على أنهم يسيرون و لم يبق منهم أحد وَ لا يَلْتَفِتْ إلى ورائه مِنْكُمْ أَحَدٌ لئلا يرى عذاب أهل المدينة وَ امْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ إلى المكان الذى تؤمرون بالمضى إليه.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۶۶] ..... ص: ۲۷۷

[۶۶] وَ قَضَيْنا أوحينا إِلَيْهِ إلى لوط عليه السّلام ذلِكَ الْأَمْرَ أمر عذاب القوم أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ أى هؤلاء إلى آخرهم، فإن دابر من الدبر بمعنى الوراء و الأخير مَقْطُوعٌ مستأصل مُصْبِحِينَ حال دخولهم فى الصباح.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۶۷] ..... ص: ۲۷۷

[۶۷] وَ جاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مدينة لوط عليه السّلام يَسْتَبْشِرُونَ يبشر بعضهم بعضا بأضياف لوط يريدون بهم اللواط.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۶۸] ..... ص: ۲۷۷

[۶۸] قالَ لوط عليه السّلام، قبل أن يعرف أنهم ملائكة: إِنَّ هؤُلاءِ ضَيْفِي فَلا تَفْضَحُونِ أى لا تفضحونى بالتعرض لهم.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۶۹] ..... ص: ۲۷۷

[۶۹] وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ لا تُخْزُونِ تخجلونى بسببهم.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۷۰] ..... ص: ۲۷۷

[۷۰] قالُوا القوم: أَ وَ لَمْ نَنْهَكَ ننهاك عَنِ الْعالَمِينَ عن أن تجير أحدا من الناس.

تبيين القرآن، ص: ۲۷۸

[سورة الحجر(۱۵): آية ۷۱] ..... ص: ۲۷۸

[۷۱] قالَ لوط عليه السّلام: هؤُلاءِ بَناتِي أزوّجكم إياهن إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ تريدون النكاح.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۷۲] ..... ص: ۲۷۸

[۷۲] لَعَمْرُكَ قسما بحياتك يا لوط عليه السّلام إِنَّهُمْ القوم لَفِي سَكْرَتِهِمْ ضلالهم المسكر لهم المغطى على عقولهم يَعْمَهُونَ يتحيرون.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۷۳] ..... ص: ۲۷۸

[۷۳] فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ الصوت الهائل مُشْرِقِينَ فى حال كونهم داخلين فى وقت شروق الشمس.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۷۴] ..... ص: ۲۷۸

[۷۴] فَجَعَلْنا عالِيَها عالى المدينة سافِلَها بأن قلبناها وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ طين متحجر.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۷۵] ..... ص: ۲۷۸

[۷۵] إِنَّ فِي ذلِكَ العذاب لَآياتٍ أدلة لِلْمُتَوَسِّمِينَ الذين ينظرون إلى العلائم و الأشياء فيعرفون حقائقها.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۷۶] ..... ص: ۲۷۸

[۷۶] وَ إِنَّها قراهم الهالكة لَبِسَبِيلٍ فى الطريق، و اللام للتأكيد مُقِيمٍ ذلك السبيل أى ثابت قائم يمرون عليها الناس بين مكة و الشام.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۷۷] ..... ص: ۲۷۸

[۷۷] إِنَّ فِی ذلِکَ العذاب لَآیَةً لعبرة و دلالة لِلْمُؤْمِنِینَ.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۷۸] ..... ص: ۲۷۸

[۷۸] وَ إِنْ إنه کانَ أَصْحابُ الْأَیْکَةِ هی الشجر الملتف کانت غیضة بقرب مدین، فیها قوم شعیب لَظالِمِینَ فی تکذیب الرسول علیه السّلام.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۷۹] ..... ص: ۲۷۸

[۷۹] فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ بالإهلاک وَ إِنَّهُما مدینتی لوط و شعیب لَبِإِمامٍ طریق یؤمّه الناس أی یقصده مُبِینٍ واضح.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۸۰] ..... ص: ۲۷۸

[۸۰] وَ لَقَدْ کَذَّبَ أَصْحابُ الْحِجْرِ سکان الحجر و هو واد بین المدینة و الشام، و أصحاب الحجر هم ثمود قوم صالح علیه السّلام الْمُرْسَلِینَ.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۸۱] ..... ص: ۲۷۸

[۸۱] وَ آتَیْناهُمْ آیاتِنا الناقة و سائر معجزات صالح علیه السّلام فَکانُوا عَنْها مُعْرِضِینَ لا یعتبرون بها.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۸۲] ..... ص: ۲۷۸

[۸۲] وَ کانُوا یَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُیُوتاً آمِنِینَ من خرابها و من الأعداء و اللصوص.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۸۳] ..... ص: ۲۷۸

[۸۳] فَأَخَذَتْهُمُ الصَّیْحَةُ صیحة جبرئیل بالعذاب مُصْبِحِینَ حال کونهم دخلوا الصباح.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۸۴] ..... ص: ۲۷۸

[۸۴] فَما أَغْنی عَنْهُمْ ما أفادهم ما کانُوا یَکْسِبُونَ من نحت البیوت و جمع المال.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۸۵] ..... ص: ۲۷۸

[۸۵] وَ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ فلا یلائمان الشر و الفساد وَ إِنَّ السَّاعَةَ القیامة لَآتِیَةٌ لعذابهم فَاصْفَحِ أعرض یا رسول الله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عن الکفار الصَّفْحَ الْجَمِیلَ عفوا جمیلا فإن الأخلاق الطیبة تقرب الناس إلی المبلغ.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۸۶] ..... ص: ۲۷۸

[۸۶] إِنَّ رَبَّکَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِیمُ بتدبیر خلقه، و لذا یأمرک بالصفح.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۸۷] ..... ص: ۲۷۸

[۸۷] وَ لَقَدْ آتَيْناكَ أعطيناك يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سَبْعاً سبع آيات مِنَ الْمَثانِي بيان السبع و هو من الثناء لأن سورة الحمد ثناء لله، أو المراد ما تثنى تلاوتها في كل صلاة وَ الْقُرْآنَ عطف الكل على البعض الْعَظِيمَ.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۸۸] ..... ص: ۲۷۸

[۸۸] لا تَمُدَّنَّ لا تنظر نظر راغب، و حيث أن شعاع العين يمتد، نسب المد إلى العين عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ عائد إلى (ما) و المراد به كل نعمة أَزْواجاً أصنافا مِنْهُمْ من الناس الكفار، أي لا تنظر إلى نعم الناس بنظر الرغبة، لأن نعم الدنيا لا شيء بالنسبة إلى نعم الآخرة وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ إن لم يؤمنوا وَ اخْفِضْ جَناحَكَ ألن جانبك، تشبيه بالطير حين يخفض جناحه تواضعا لِلْمُؤْمِنِينَ.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۸۹] ..... ص: ۲۷۸

[۸۹] وَ قُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ الواضح أنذرهم من بأس الله.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۹۰] ..... ص: ۲۷۸

[۹۰] كَما متعلق ب (آتيناك) أي أنزلنا عليك الكتاب كما أَنْزَلْنا الكتاب عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ أي أهل الكتاب الذين اقتسموا القرآن إلى حق و هو ما يوافق توراتهم و باطل و هو ما لا يوافق توراتهم.

تبيين القرآن، ص: ۲۷۹

[سورة الحجر(۱۵): آية ۹۱] ..... ص: ۲۷۹

[۹۱] الَّذِينَ بيان للمقتسمين جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ جمع عضة، أصلها عضوة، أي أجزاء «۱».

[سورة الحجر(۱۵): الآيات ۹۲ الى ۹۳] ..... ص: ۲۷۹

[۹۲- ۹۳] فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ و السؤال إنما هو لأجل الجزاء.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۹۴] ..... ص: ۲۷۹

[۹۴] فَاصْدَعْ أي اجهر يا رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بِما تُؤْمَرُ من الأوامر وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ لا تبال بهم.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۹۵] ..... ص: ۲۷۹

[۹۵] إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الذين يستهزئون بك فنكفيك شرهم.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۹۶] ..... ص: ۲۷۹

[۹۶] الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ سوء عاقبتهم.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۹۷] ..... ص: ۲۷۹

[۹۷] وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّکَ يَضِيقُ صَدْرُکَ بِما يَقُولُونَ من أنک شاعر و ساحر و كاهن و مجنون.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۹۸] ..... ص: ۲۷۹

[۹۸] فَسَبِّحْ نزّه متلبسا بِحَمْدِ رَبِّکَ فإن الحمد ذكر صفات الكمال، و التسبيح ذكر صفات الجلال وَ كُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ.

[سورة الحجر(۱۵): آية ۹۹] ..... ص: ۲۷۹

[۹۹] وَ اعْبُدْ رَبَّکَ حَتَّى يَأْتِيَکَ الْيَقِينُ الموت لأنه متيقن، أى أعبده ما دمت حيا.

۱۶:سورة النحل

اشارة

مكية آياتها مائة و ثمان و عشرون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة النحل(۱۶): آية ۱] ..... ص: ۲۷۹

[۱] أَتى آخذ فى الإتيان أَمْرُ اللَّهِ بعذاب الكفار فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ فإن الكفار كانوا يقولون إن كنت صادقا فأتنا بالعذاب سُبْحانَهُ منزه عن الشريک وَ تَعالى هو أرفع من أن يكون له شريک عَمَّا يُشْرِكُونَ يشرک الكفار به من الأصنام.

[سورة النحل(۱۶): آية ۲] ..... ص: ۲۷۹

[۲] يُنَزِّلُ الله الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ ما يوجب روح الناس، لأن الناس بدون الإيمان أموات، كما قال: (إذا دعاكم لما يحييكم) «۲» مِنْ أَمْرِهِ بإرادته، فليس مجبورا فيما يفعل عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ ممن يريد أن يتخذه رسولا أَنْ أَنْذِرُوا الناس أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ خافوا من مخالفتى.

[سورة النحل(۱۶): آية ۳] ..... ص: ۲۷۹

[۳] خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ لا عبثا تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ.

[سورة النحل(۱۶): آية ۴] ..... ص: ۲۷۹

[۴] خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ قطرة منى فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ يخاصم الله مُبِينٌ واضح.

[سورة النحل(۱۶): آية ۵] ..... ص: ۲۷۹

[۵] وَ الْأَنْعامَ جمع نعم: الإبل و البقر و الغنم خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ ما يستدفئ به من اللباس وَ مَنافِعُ من ثروة و ركوب وَ مِنْها تَأْكُلُونَ اللحم و ما يتأتى من اللبن.

[سورة النحل(۱۶): آية ۶] ..... ص: ۲۷۹

[۶] وَ لَكُمْ فِيها جَمالٌ حسن منظر و زينة حِينَ تُرِيحُونَ تردونها إلى مراحها و مباركها بالليل وَ حِينَ تَسْرَحُونَ ترسلونها إلى مرعاها بالغداة.

---

(۱) عضوت الشيء: فرقته و بعّضته.

(۲) سورة الأنفال: ۲۴.

تبيين القرآن، ص: ۲۸۰

[سورة النحل(۱۶): آية ۷] ..... ص: ۲۸۰

[۷] وَ تَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ أحمالكم إِلى كل بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ لا تقدرون على بلوغه لبعده إِلَّا بِشِقِّ بكلفة الْأَنْفُسِ و إيقاعها فى المشقة إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ الرأفة فوق الرحمة رَحِيمٌ.

[سورة النحل(۱۶): آية ۸] ..... ص: ۲۸۰

[۸] وَ الْخَيْلَ الفرس عطف على الأنعام وَ الْبِغالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوها وَ زِينَةً لتتزينوا بها وَ يَخْلُقُ ما لا تَعْلَمُونَ خلق من أنواع الحيوانات التى لا تعلمونها، أو يخلق فى المستقبل.

[سورة النحل(۱۶): آية ۹] ..... ص: ۲۸۰

[۹] وَ عَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ أى بيان الطريق المستقيم وَ مِنْها من السبل ما هو جائِرٌ مائل عن القصد وَ لَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ بأن ألجأكم إلى الإيمان.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۰] ..... ص: ۲۸۰

[۱۰] هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ جهة العلو ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ ما تشربونه وَ مِنْهُ شَجَرٌ ينبت بواسطة الماء فِيهِ فى ذلك الشجر تُسِيمُونَ ترعون ماشيتكم.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۱] ..... ص: ۲۸۰

[۱۱] يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ بماء السماء الزَّرْعَ وَ الزَّيْتُونَ وَ النَّخِيلَ وَ الْأَعْنابَ وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جميع أنواع أشجار الأثمار إِنَّ فِي ذلِكَ المذكور لَآيَةً على الله سبحانه لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فى الآيات.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۲] ..... ص: ۲۸۰

[۱۲] وَ سَخَّرَ ذلل لمنافعكم لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ كلها مذللات بِأَمْرِهِ تعالى و إرادته، لا أنه تعالى مجبور فيما يفعل و لا أنها تفعل ما تشاء إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۳] ..... ص: ۲۸۰

[۱۳] وَ سخر ما ذَرَأَ خلق لَكُمْ فِي الْأَرْضِ من حيوان و نبات و معدن مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ بألوان مختلفة إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ يتذكرون.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۴] ..... ص: ۲۸۰

[۱۴] وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا لحم السمك، فإن لحومهم كانت غالبا يابسة لأنهم كانوا يصنعونها قديدا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً كاللؤلؤ و المرجان تَلْبَسُونَها للزينة وَ تَرَى الْفُلْكَ السفينة مَواخِرَ جمع ماخرة أى تشق الماء فِيهِ فى البحر وَ لِتَبْتَغُوا تطلبوا مِنْ فَضْلِهِ تعالى بأن تركبوه للتجارة وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ الله لنعمه.

تبيين القرآن، ص: ۲۸۱

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۵] ..... ص: ۲۸۱

[۱۵] وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ جبالا ثوابت أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ لئلا تميل الأرض بكم، فلو لا الجبال لمالت الأرض و اضطربت وَ جعل فى الأرض أَنْهاراً وَ سُبُلًا طرقا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ إلى مقاصدكم، أو إلى توحيده تعالى فإن الأثر يدل على المؤثر.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۶] ..... ص: ۲۸۱

[۱۶] وَ جعل عَلاماتٍ لكل أمر علامة وَ بِالنَّجْمِ جنس النجم هُمْ يَهْتَدُونَ إلى الطرق و الى بعض الكائنات.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۷] ..... ص: ۲۸۱

[۱۷] أ فَمَنْ يَخْلُقُ هذه الأشياء و هو الله كَمَنْ لا يَخْلُقُ و هى الأصنام أ فَلا تَذَكَّرُونَ فكيف تشركون الأصنام بالله تعالى.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۸] ..... ص: ۲۸۱

[۱۸] وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها لا تتمكنوا من إحصائها و عدّها إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ فلا يقطع نعمه لعدم شكركم له.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۹] ..... ص: ۲۸۱

[۱۹] وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ من نية و عمل تأتون به سرا وَ ما تُعْلِنُونَ تظهرون.

[سورة النحل(۱۶): آية ۲۰] ..... ص: ۲۸۱

[۲۰] وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أى الأصنام لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ فإن الأصنام مخلوقة لله.

[سورة النحل(۱۶): آية ۲۱] ..... ص: ۲۸۱

[۲۱] هم أَمْواتٌ لا حياة لها غَيْرُ أَحْياءٍ تأكيد وَ ما يَشْعُرُونَ لا تفهم الأصنام أَيَّانَ وقت يُبْعَثُونَ بعثهم، بخلاف الله فإنه يخلق و هو حى و يشعر وقت بعث الناس.

[سورة النحل(۱۶): آية ۲۲] ..... ص: ۲۸۱

[۲۲] إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ و ذلک لازم عدم إيمانهم بالإله الواحد قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ للحق وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ يتكبرون عن قبول الحق.

[سورة النحل(۱۶): آية ۲۳] ..... ص: ۲۸۱

[۲۳] لا جَرَمَ حقا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ فيجازيهم إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ.

[سورة النحل(۱۶): آية ۲۴] ..... ص: ۲۸۱

[۲۴] وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ أى الأكاذيب التى كان الأولون يقولونها.

[سورة النحل(۱۶): آية ۲۵] ..... ص: ۲۸۱

[۲۵] لِيَحْمِلُوا أى كانت عاقبة تكذيبهم حمل معاصيهم و معاصى من ضل بسببهم أَوْزارَهُمْ ذنوبهم كامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ مِنْ بعض أَوْزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فإن الضلال و الإضلال جهل أَلا ساءَ بئس ما يَزِرُونَ يحملون من الذنوب، أى بئس الحمل حملهم.

[سورة النحل(۱۶): آية ۲۶] ..... ص: ۲۸۱

[۲۶] قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أمم سائر الرسل قبل أمتك يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و المراد مكروا لإطفاء نور الرسل فَأَتَى اللَّهُ جاء أمر الله إلى بُنْيانَهُمْ مِنَ الْقَواعِدِ أساسه فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ كناية عن إهلاكهم كمن يسقط عليه سقف بيته وَ أَتاهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ لا يتوقعون.

تبيين القرآن، ص: ۲۸۲

[سورة النحل(۱۶): آية ۲۷] ..... ص: ۲۸۲

[۲۷] ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُخْزِيهِمْ يفضحهم وَ يَقُولُ الله لهم: أَيْنَ شُرَكائِيَ أى الأصنام التى جعلتموها شركاء لى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ تعاندون المسلمين فِيهِمْ فى شأنهم قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أعطوا العلم و هم الأنبياء و الأولياء و الملائكة عليهم السّلام: إِنَّ الْخِزْيَ الذلة فى هذا الْيَوْمَ يوم القيامة وَ السُّوءَ العذاب عَلَى الْكافِرِينَ.

[سورة النحل(۱۶): آية ۲۸] ..... ص: ۲۸۲

[۲۸] الَّذِينَ بدل (الكافرين) تَتَوَفَّاهُمُ تميتهم الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ فى حال كونهم ظلموا أنفسهم بالكفر و المعاصى فَأَلْقَوُا السَّلَمَ استسلموا و انقادوا للملائكة، قائلين كذبا ما كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ كفر و عصيان بَلى كنتم تعملون إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

[سورة النحل(۱۶): آية ۲۹] ..... ص: ۲۸۲

[۲۹] فَادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ كل صنف من الباب المعد له خالِدِينَ فِيها فَلَبِئْسَ مَثْوَى محل الْمُتَكَبِّرِينَ الذين تكبروا عن الحق.

[سورة النحل(۱۶): آية ۳۰] ..... ص: ۲۸۲

[۳۰] وَ قِيلَ قالت الملائكة لِلَّذِينَ اتَّقَوْا الكفر و المعاصى: ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا: أنزل خَيْراً و لعل هذا السؤال و الجواب لأجل زيادة سرورهم لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا بالإيمان و العمل الصالح فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ كرامة و سعادة وَ لَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لهم وَ لَنِعْمَ الآخرة هى دارُ الْمُتَّقِينَ.

[سورة النحل(۱۶): آية ۳۱] ..... ص: ۲۸۲

[۳۱] جَنَّاتُ بدل (دار) عَدْنٍ إقامة أى هى دار إقامة يَدْخُلُونَها تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا تحت أشجارها و قصورها الْأَنْهارُ لَهُمْ فِيها ما يَشاؤُنَ ما يريدون كَذلِكَ هكذا يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ الذين يجتنبون الكفر و الآثام.

[سورة النحل(۱۶): آية ۳۲] ..... ص: ۲۸۲

[۳۲] الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ تميتهم الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ طاهرين عن الكفر و العصيان يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ سلامة لكم من كل آفة و عاهة ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بأعمالكم الصالحة.

[سورة النحل(۱۶): آية ۳۳] ..... ص: ۲۸۲

[۳۳]لْ يَنْظُرُونَ

استفهام إنكار، أى ما ذا ينتظر الكفار، فى عدم إيمانهملَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ

لقبض أرواحهموْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ

بالهلاك و العذابذلِكَ

هكذاعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

كذبوا رسلهم فأهلكوا ما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ

بإهلاكهم لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

بالكفر و المعاصى فاستحقوا العقاب.

[سورة النحل(۱۶): آية ۳۴] ..... ص: ۲۸۲

[۳۴] فَأَصابَهُمْ سَيِّئاتُ عقاب أعمالهم السيئة ما عَمِلُوا وَ حاقَ أحاط بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ فإنهم كانوا يستهزءون بالعذاب.

تبيين القرآن، ص: ۲۸۳

[سورة النحل(۱۶): آية ۳۵] ..... ص: ۲۸۳

[۳۵] وَ قالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا جعلوا لله شريكا: لَوْ شاءَ اللَّهُ ما عَبَدْنا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ من الأصنام نَحْنُ وَ لا آباؤُنا وَ لا حَرَّمْنا مِنْ دُونِهِ دون أمر الله مِنْ شَيْءٍ كالبحيرة و السائبة كَذلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فعلوا الكفر و القبائح فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلاغُ التبليغ الْمُبِينُ الواضح، و الاستفهام للإنكار و لبيان أن الرسل فعلوا ما هو تكليفهم، و إنما عصى الناس بعد إتمام الحجة.

[سورة النحل(۱۶): آية ۳۶] ..... ص: ۲۸۳

[۳۶] وَ لَقَدْ بَعَثْنا أرسلنا فِی کُلِّ أُمَّهٍ جماعهٔ رَسُولًا فیقول لهم: أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ عبادهٔ الأصنام فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَی اللَّهُ بأن لطف بهم اللطف الخفی لما سلکوا الطریق وَ مِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ ثبتت عَلَیْهِ الضَّلالَهُ لأنه لم یقبل الهدایهٔ فَسِیرُوا سافروا أیها الکفار فِی الْأَرْضِ فَانْظُرُوا کَیْفَ کانَ عاقِبَهُ الْمُکَذِّبِینَ من الأمم فإنکم ترون دیارهم الخربهٔ و تسمعون أخبارهم ممن یسکنون حوالی بلادهم.

[سورهٔ النحل(۱۶): آیهٔ ۳۷] ..... ص: ۲۸۳

[۳۷] إِنْ تَحْرِصْ یا رسول الله عَلی هُداهُمْ هدایهٔ هؤلاء المعاندین فَإِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی مَنْ یُضِلُّ أی ایأس منهم لأنهم عاندوا فترکهم الله حتی ضلوا وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِینَ یدفع العذاب عنهم.

[سورهٔ النحل(۱۶): آیهٔ ۳۸] ..... ص: ۲۸۳

[۳۸] وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَیْمانِهِمْ جمع یمین بمعنی القسم أی أقسامهم المؤکدهٔ لا یَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ یَمُوتُ فلیس هناک حیاهٔ بعد الموت بَلی یبعثهم، وعد ذلک وَعْداً عَلَیْهِ إنجازه حَقًّا فإنه لا یخلف المیعاد وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ أنهم یبعثون.

[سورهٔ النحل(۱۶): آیهٔ ۳۹] ..... ص: ۲۸۳

[۳۹] و إنما یبعثهم لِیُبَیِّنَ لَهُمُ الَّذِی الحق الذی یَخْتَلِفُونَ فِیهِ فإن الآخرهٔ محکمهٔ کبری یتبین فیها المحق من المبطل وَ لِیَعْلَمَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّهُمْ کانُوا کاذِبِینَ فی نفیهم للبعث فیجازیهم، و لیس البعث صعبا علی الله.

[سورهٔ النحل(۱۶): آیهٔ ۴۰] ..... ص: ۲۸۳

[۴۰] إِنَّما قَوْلُنا لِشَیْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أردنا وجود ذلک الشیء أَنْ نَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ فإذا أردنا البعث نقول له: کن، فیکون.

[سورهٔ النحل(۱۶): آیهٔ ۴۱] ..... ص: ۲۸۳

[۴۱] وَ الَّذِینَ هاجَرُوا فِی اللَّهِ فی سبیل الله مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا بأذی کفار مکهٔ لهم لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ننزلهم فِی الدُّنْیا حَسَنَهً منزلا حسنا وَ لَأَجْرُ الْآخِرَهِ أَکْبَرُ مما نعطیهم فی الدنیا لَوْ کانُوا یَعْلَمُونَ لعلموا ذلک.

[سورهٔ النحل(۱۶): آیهٔ ۴۲] ..... ص: ۲۸۳

[۴۲] الَّذِینَ بدل من (الذین هاجروا) صَبَرُوا وَ عَلی رَبِّهِمْ یَتَوَکَّلُونَ.

تبیین القرآن، ص: ۲۸۴

[سورهٔ النحل(۱۶): آیهٔ ۴۳] ..... ص: ۲۸۴

[۴۳] وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ إِلَّا رِجالًا نُوحِی إِلَیْهِمْ فهم من جنس البشر خلافا لما کان یزعمه قریش أن الرسول لا یکون إلا من الملائکهٔ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ أی أهل الکتب السابقهٔ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ذلک حتی یعلموکم، و قد ورد تأویل الآیهٔ بالأئمهٔ الطاهرین علیهم السّلام.

[سورة النحل(۱۶): آية ۴۴] ..... ص: ۲۸۴

[۴۴] بِالْبَيِّناتِ متعلق ب (أرسلنا) أى بالأدلة الواضحة وَ الزُّبُرِ الكتب المنزلة وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ القرآن لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ من الشرائع و العلوم وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فيه فيرجعوا إلى الحق.

[سورة النحل(۱۶): آية ۴۵] ..... ص: ۲۸۴

[۴۵] أ فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئاتِ احتالوا لهلاك الأنبياء عليهم السّلام أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ بأن تبلعهم الأرض كما خسف بقارون أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ لا يظنون مجيء العذاب منه كما فعل الله بقوم لوط و صالح و شعيب و غيرهم.

[سورة النحل(۱۶): آية ۴۶] ..... ص: ۲۸۴

[۴۶] أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فى أسفارهم فَما هُمْ بِمُعْجِزِينَ لا يتمكنون من تعجيز الله تعالى سواء كانوا فى حضر أو سفر.

[سورة النحل(۱۶): آية ۴۷] ..... ص: ۲۸۴

[۴۷] أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلى تَخَوُّفٍ أى فى حال خوفهم بأن كانوا يتوقعون البلاء، فى قبال قوله تعالى: (لا يشعرون) فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ حيث لا يعاجلكم بالعقوبة.

[سورة النحل(۱۶): آية ۴۸] ..... ص: ۲۸۴

[۴۸] أ وَ لَمْ يَرَوْا هؤلاء الكفار آثار قدرة الله فيؤمنوا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ له ظل كالشجر و الإنسان و الجبل يَتَفَيَّؤُا يتمايل ظِلالُهُ حين تقع الشمس عليه عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمائِلِ جمع شمال، حال كون الشمس فى طرفى المشرق و المغرب سُجَّداً خاضعة تلك الأظلة لِلَّهِ و هذا لبيان تشبيه واقع الأشياء فى كونها بيد الله بالظلال المرئية للإنسان صباحا و مساء وَ هُمْ داخِرُونَ أذلاء.

[سورة النحل(۱۶): آية ۴۹] ..... ص: ۲۸۴

[۴۹] وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ يخضع ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ تدب و تتحرك وَ يسجد الْمَلائِكَةُ أيضا وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ لا يتكبرون عن السجدة.

[سورة النحل(۱۶): آية ۵۰] ..... ص: ۲۸۴

[۵۰] يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ أى و الله فوقهم بالمنزلة و الرتبة وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ ما يأمرهم الله سبحانه.

[سورة النحل(۱۶): آية ۵۱] ..... ص: ۲۸۴

[۵۱] وَ قالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ كما اتخذت الثنوية إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ فَإِيَّايَ فمنى لا من غيرى فَارْهَبُونِ خافوا.

[سورة النحل(۱۶): آية ۵۲] ..... ص: ۲۸۴

[۵۲] وَ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَهُ الدِّينُ الطاعة واصِباً دائما فليس بعض الطاعة له و بعض الطاعة لغيره أ فَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ تخافون

من غيره، و الحال أن غيره لا يضر.

[سورة النحل(۱۶): آية ۵۳] ..... ص: ۲۸۴

[۵۳] وَ ما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ أصابتكم شدة فَإِلَيْهِ إلى الله تَجْئَرُونَ تتضرعون لكشف ذلك الضر.

[سورة النحل(۱۶): آية ۵۴] ..... ص: ۲۸۴

[۵۴] ثُمَّ إِذا كَشَفَ الله الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْكُمْ و هم الكفار بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ يجعلون له شريكا.

تبيين القرآن، ص: ۲۸۵

[سورة النحل(۱۶): آية ۵۵] ..... ص: ۲۸۵

[۵۵] لِيَكْفُرُوا إنما أشركوا كفرانا للنعمة، و اللام للعاقبة بِما آتَيْناهُمْ أعطيناهم من النعم فَتَمَتَّعُوا أمر للتهديد، أى تلذذوا بالنعم أيها الكفار فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ سوء عاقبتكم.

[سورة النحل(۱۶): آية ۵۶] ..... ص: ۲۸۵

[۵۶] وَ يَجْعَلُونَ المشركون لِما لا يَعْلَمُونَ لا علم لها، و هى الأصنام نَصِيباً قسما مِمَّا رَزَقْناهُمْ زرعهم و أنعامهم تَاللَّهِ و الله لَتُسْئَلُنَّ أيها المشركون عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ من أن الأصنام آلهة.

[سورة النحل(۱۶): آية ۵۷] ..... ص: ۲۸۵

[۵۷] وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَناتِ كانوا يقولون الملائكة بنات الله سُبْحانَهُ أنزهه تنزيها وَ يجعلون لَهُمْ لأنفسهم ما يَشْتَهُونَ من البنين.

[سورة النحل(۱۶): آية ۵۸] ..... ص: ۲۸۵

[۵۸] وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى أخبر بولادة بنت له ظَلَّ صار وَجْهُهُ مُسْوَدًّا يعلوه سواد من شدة الحزن وَ هُوَ كَظِيمٌ ممتلئ غيظا.

[سورة النحل(۱۶): آية ۵۹] ..... ص: ۲۸۵

[۵۹] يَتَوارى يستخفى مِنَ الْقَوْمِ الناس خجلا مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ كأن البنت شيء سيئ، و يتفكر أَ يُمْسِكُهُ هل يحفظ المولود، أى البنت عَلى هُونٍ على هوان و ذلة أَمْ يَدُسُّهُ يخفيه و يقبره حيا فِي التُّرابِ أَلا فلينتبه السامع ساءَ بئس ما يَحْكُمُونَ حكمهم هذا.

[سورة النحل(۱۶): آية ۶۰] ..... ص: ۲۸۵

[۶۰] لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ الصفة السيئة لأنهم يوصفون بالظلم و الكفر و الشرك وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلى الصفات الحسنة كالسلطة و القدرة و العلم وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

[سورة النحل(۱۶): آية ۶۱] ..... ص: ۲۸۵

[۶۱] وَ لَوْ يُؤاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ بسبب ظلمهم أنفسهم و غيرهم ما تَرَكَ عَلَيْها على الأرض مِنْ دَابَّةٍ فإن ظلم الظالمين يوجب عذابا إذا جاء عمّ الكل وَ لكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ يؤخر الله عقابهم إلى أَجَلٍ وقت مُسَمًّى سماه الله سبحانه لهم فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ هلكوا في الوقت المحدد بدون تقدم أو تأخر لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ.

[سورة النحل(۱۶): آية ۶۲] ..... ص: ۲۸۵

[۶۲] وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ ما يَكْرَهُونَ من البنات وَ مع ذلك تَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ و هو أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنى الصفة الحسنة أى الجنة و القرب عنده سبحانه لا جَرَمَ حقا أَنَّ لَهُمُ النَّارَ نار جهنم وَ أَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ مقدمون إلى النار.

[سورة النحل(۱۶): آية ۶۳] ..... ص: ۲۸۵

[۶۳] تَاللَّهِ و الله إن حال هؤلاء الكفار حال الكفار السابقين لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ كما زين لهؤلاء أعمالهم فَهُوَ فالشيطان وَلِيُّهُمُ متولى أمرهم الْيَوْمَ في الدنيا، كالفرق الباطلة وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم في القيامة.

[سورة النحل(۱۶): آية ۶۴] ..... ص: ۲۸۵

[۶۴] وَ ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ من التوحيد و أحوال المعاد و سائر ما اختلف فيه أهل الكتاب و غيرهم وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فإنهم هم المنتفعون بالهداية و تنزل عليهم الرحمة.

تبيين القرآن، ص: ۲۸۶

[سورة النحل(۱۶): آية ۶۵] ..... ص: ۲۸۶

[۶۵] وَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بالنبات بَعْدَ مَوْتِها يبسها إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً دالة على التوحيد و البعث لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماع اعتبار.

[سورة النحل(۱۶): آية ۶۶] ..... ص: ۲۸۶

[۶۶] وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً اعتبارا فإن نعم الله موجبة للاعتبار نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ بطن كل واحد منها مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ المأكولات المنهضمة بعض الانهضام وَ دَمٍ لَبَناً خالِصاً سائِغاً سهل المرور في حلقهم لِلشَّارِبِينَ.

[سورة النحل(۱۶): آية ۶۷] ..... ص: ۲۸۶

[۶۷] وَ مِنْ ثَمَراتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ من كل واحد واحد سَكَراً مادة حلوة، أو المسكر و فيه إشعار بالتحريم لوصف قسيمها بالحسن وَ رِزْقاً حَسَناً سائر أقسام العصير إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم.

[سورة النحل(۱۶): آية ۶۸] ..... ص: ۲۸۶

[۶۸] وَ أَوْحى ألهم رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً تأوين إليها لإنتاج العسل وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ يرفعون من كرم العنب.

[سورة النحل(۱۶): آية ۶۹] ..... ص: ۲۸۶

[۶۹] ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ التى تشتهينها فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ طرقه جائية و ذاهبة لأجل إنتاج العسل ذُلُلًا حال من السبل جمع ذلول، فى حال كون تلك السبل مذللة يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ العسل مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ أحمر و أصفر و أسود و أبيض فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فى صنع الله تعالى.

[سورة النحل(۱۶): آية ۷۰] ..... ص: ۲۸۶

[۷۰] وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ يميتكم وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ يعاد إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ أرداه و هو الهرم لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ بعد أن كان عالما شَيْئاً فيصير كالطفل ينسى معلوماته، أى ليبلغ إلى هذه الحالة إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ.

[سورة النحل(۱۶): آية ۷۱] ..... ص: ۲۸۶

[۷۱] وَ اللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فرزق بعضكم أفضل من رزق بعض فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي بمعطى رِزْقِهِمْ عَلى ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ على مماليكهم فَهُمْ السادة و الموالى فِيهِ سَواءٌ فى الرزق، و المعنى ما هم بجاعلى ما رزقناهم شركة بينهم و بين مماليكهم حتى يتساووا فكيف يجعلون عبيد الله شركاء مع الله فى الألوهية أ فَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ينكرون، لأن معنى جعل الشركاء أن بعض النعم ليست من الله و إنما من الشركاء.

[سورة النحل(۱۶): آية ۷۲] ..... ص: ۲۸۶

[۷۲] وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ جنسكم أَزْواجاً وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ بَنِينَ وَ حَفَدَةً أولاد الأولاد وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ الأرزاق الطيبة أ فَبِالْباطِلِ من الأصنام يُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ حيث ينسبون بعض نعمه إلى الأصنام.

تبيين القرآن، ص: ۲۸۷

[سورة النحل(۱۶): آية ۷۳] ..... ص: ۲۸۷

[۷۳] وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّماواتِ المطر وَ الْأَرْضِ النبات شَيْئاً فإن شيئا من الرزق لا يرتبط بالأصنام وَ لا يَسْتَطِيعُونَ شيئا.

[سورة النحل(۱۶): آية ۷۴] ..... ص: ۲۸۷

[۷۴] فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثالَ لا تجعلوا له أشباها فى الألوهية إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ فساد قولكم وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ذلك.

[سورة النحل(۱۶): آية ۷۵] ..... ص: ۲۸۷

[۷۵] ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لبطلان ما تجعلونه شريكا لله عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ عاجز عن التصرف لأنه مربوط بإذن المولى وَ مَنْ رَزَقْناهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يتصرف فيه يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَ جَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ المالك و المملوك، و هكذا لا يتساوى الله و الأصنام التى هى مخلوقاته الْحَمْدُ لِلَّهِ لا يستحق غيره من الأصنام الحمد بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ فيضيفون نعمه تعالى إلى غيره.

[سورة النحل(١۶): آية ٧۶] ..... ص: ٢٨٧

[٧۶] وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُما أَبْكَمُ ولد أخرس لا يفهم و لا يفهم لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ من نطق و تدبير، و الأخرس أصم أيضا وَ هُوَ كَلٌّ ثقل عَلى مَوْلاهُ ولى أمره لأن له أتعابا و لا فائدة له عادة أَيْنَما يُوَجِّهْهُ يرسله المولى لا يَأْتِ الأبكم بِخَيْرٍ بكفاية مهم هَلْ يَسْتَوِي هُوَ الأبكم وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ لأنه ناطق فاهم وَ هُوَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ لا يتوجه إلى مطلب إلا و يبلغه بأقرب طريق، و الله سبحانه إله حق و الأصنام كالأبكم.

[سورة النحل(١۶): آية ٧٧] ..... ص: ٢٨٧

[٧٧] وَ لِلَّهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يختص به علم ما غاب عن الخلق فيهما وَ ما أَمْرُ السَّاعَةِ أمره تعالى فى إقامة القيامة إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ كرد الطرف فى السرعة أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر أن يحيى الخلائق فى سرعة خاطفة.

[سورة النحل(١۶): آية ٧٨] ..... ص: ٢٨٧

[٧٨] وَ اللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً فى حال كونكم جهالا وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ جمع فؤاد بمعنى القلب لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمه تعالى.

[سورة النحل(١۶): آية ٧٩] ..... ص: ٢٨٧

[٧٩] أَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّراتٍ مذللات للطيران بأجنحتها فِي جَوِّ السَّماءِ وسطها ما يُمْسِكُهُنَّ يحفظهن عن السقوط إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ دالة على قدرة الله لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فإنهم المنتفعون بهذه الآيات.

تبيين القرآن، ص: ٢٨٨

[سورة النحل(١۶): آية ٨٠] ..... ص: ٢٨٨

[٨٠] وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً موضعا تسكنون فيه مما يتخذ من الحجر و المدر و ما أشبه وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعامِ بُيُوتاً القبة من جلد الحيوانات و أصوافها تَسْتَخِفُّونَها تجدونها خفيفة يَوْمَ ظَعْنِكُمْ سفركم لا يثقل حمله عليكم وَ يَوْمَ إِقامَتِكُمْ لا يثقل نصبه وَ مِنْ أَصْوافِها للضأن وَ أَوْبارِها للإبل وَ أَشْعارِها للمعز أَثاثاً فراشا و أكسية وَ مَتاعاً تتمتعون به إِلى حِينٍ موتكم أو حين تبلى.

[سورة النحل(١۶): آية ٨١] ..... ص: ٢٨٨

[٨١] وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ من الجبال و البناء و الشجر ظِلالًا تتقون بسببه حر الشمس وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبالِ أَكْناناً جمع كن، و هو الموضع الذى يستتر به الإنسان كالكهوف و الغيران وَ جَعَلَ لَكُمْ سَرابِيلَ جمع سربال بمعنى القميص تَقِيكُمُ تحفظكم الْحَرَّ و البرد وَ سَرابِيلَ دروعا تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ أى الحرب كَذلِكَ هكذا يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ تفكرون فى نعمه فتسلمون له.

[سورة النحل(١۶): آية ٨٢] ..... ص: ٢٨٨

[٨٢] فَإِنْ تَوَلَّوْا أعرضوا عن الإيمان فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ الْمُبِينُ الواضح، و لا يضركم توليهم.

[سورة النحل(۱۶): آية ۸۳] ..... ص: ۲۸۸

[۸۳] يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها بالإشراك وَ أَكْثَرُهُمُ الْكافِرُونَ عنادا.

[سورة النحل(۱۶): آية ۸۴] ..... ص: ۲۸۸

[۸۴] وَ يَوْمَ اذكر يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يوم القيامة نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً كالنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الإمام عليه السّلام ليشهد على الأمة بما فعلت ثُمَّ لا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا فى الاعتذار، و هذا أحد مواقف القيامة وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ لا يطلب رضاهم.

[سورة النحل(۱۶): آية ۸۵] ..... ص: ۲۸۸

[۸۵] وَ إِذا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا أشركوا عنادا الْعَذابَ فَلا يُخَفَّفُ العذاب عَنْهُمْ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ لا يمهلون.

[سورة النحل(۱۶): آية ۸۶] ..... ص: ۲۸۸

[۸۶] وَ إِذا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكاءَهُمْ الأصنام التى أشركوها بالله قالُوا رَبَّنا هؤُلاءِ شُرَكاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا نعبدهم مِنْ دُونِكَ فحملهم يا رب بعض عذابنا لأنهم سبب شركنا فَأَلْقَوْا الأصنام إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ أى قالت الأصنام لعبّادها: إِنَّكُمْ لَكاذِبُونَ فلا تقصير لنا فى عبادتكم إيانا.

[سورة النحل(۱۶): آية ۸۷] ..... ص: ۲۸۸

[۸۷] وَ أَلْقَوْا المشركون إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ الاستسلام لأمره وَ ضَلَّ اختفى و بطل عَنْهُمْ عن المشركين فلم ينفعهم ما كانُوا يَفْتَرُونَ أى الأصنام التى كذبوا فى كونها شركاء لله.

تبيين القرآن، ص: ۲۸۹

[سورة النحل(۱۶): آية ۸۸] ..... ص: ۲۸۹

[۸۸] الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا منعوا الناس عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْناهُمْ عَذاباً فَوْقَ الْعَذابِ عذابا لكفرهم و عذابا لصدهم عن سبيل الله بِما كانُوا يُفْسِدُونَ لفسادهم.

[سورة النحل(۱۶): آية ۸۹] ..... ص: ۲۸۹

[۸۹] وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ نبيهم أو إمامهم وَ جِئْنا بِكَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم شَهِيداً عَلى هؤُلاءِ قومك وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ القرآن تِبْياناً بيانا واضحا لِكُلِّ شَيْءٍ ما يحتاج إليه الإنسان فى سبيل الهداية وَ هُدىً وَ رَحْمَةً وَ بُشْرى بالسعادة فى الدارين لِلْمُسْلِمِينَ.

[سورة النحل(۱۶): آية ۹۰] ..... ص: ۲۸۹

[۹۰] إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ هو زيادة على العدل كأن تحسن إلى إنسان لا يطلب منك شيئا وَ إِيتاءِ إعطاء ذِي الْقُرْبى الأقارب

وَ يَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ القبيح المتزايد قبحه وَ الْمُنْكَرِ ما أنكره العقل و الشرع وَ الْبَغْيِ الظلم يَعِظُكُمْ الله بالأمر و النهى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تتعظون.

[سورة النحل(١۶): آية ٩١] ..... ص: ٢٨٩

[٩١] وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ كل عهد عاهده الإنسان مما أوجب الله الوفاء به إِذا عاهَدْتُمْ وَ لا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ جمع يمين بمعنى القسم بَعْدَ تَوْكِيدِها توثيقها بذكر اسم الله تعالى وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا فيما عاهدتم أو حلفتم إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ فيجازيكم عليه.

[سورة النحل(١۶): آية ٩٢] ..... ص: ٢٨٩

[٩٢] وَ لا تَكُونُوا كَالَّتِي كالمرأة التى نَقَضَتْ غَزْلَها ما غزلته مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ فتل محكم له أَنْكاثاً مفعول ثان ل (نقضت) جمع نكث و هو ما ينكث فتله، فقد كانت ريطة بنت عمرو القرشية خرقاء تغزل و تنكث تَتَّخِذُونَ أَيْمانَكُمْ جمع يمين دَخَلًا غدرا و مكرا، و هو ما يدخل فى الشيء للفساد بَيْنَكُمْ أى تحلفون للفساد أَنْ لئلا تَكُونَ أُمَّةٌ جماعة هِيَ أَرْبى أكثر مِنْ أُمَّةٍ أخرى فقد كانوا إذا رأوا فى أعادى حلفائهم شوكة نقضوا عهد الحلفاء و حالفوا أعاديهم حتى لا يكون الأعادى أكثر عددا من حلفائهم فنهوا عن ذلك إِنَّما يَبْلُوكُمُ يختبركم اللَّهُ بِهِ بالوفاء هل تفون أم لا وَ لَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ ما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ فيجازيكم على ذلك: المحق بالثواب و المبطل بالعقاب.

[سورة النحل(١۶): آية ٩٣] ..... ص: ٢٨٩

[٩٣] وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً بأن جعل الكل مهتدين وَ لكِنْ يُضِلُّ يتركه حتى يضل لأنه عاند الحق مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي بالألطاف الخفية مَنْ يَشاءُ وَ لَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فيجازيكم عليه.

تبيين القرآن، ص: ٢٩٠

[سورة النحل(١۶): آية ٩۴] ..... ص: ٢٩٠

[٩۴] وَ لا تَتَّخِذُوا أَيْمانَكُمْ دَخَلًا لأجل الفساد، كما تقدم بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ من نقض اليمين بَعْدَ ثُبُوتِها ثبوت القدم و استقرارها فإن الناقض يزل عن الحق وَ تَذُوقُوا السُّوءَ العذاب بِما صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ منعتم عن طريق الله و هو الوفاء وَ لَكُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ فى الآخرة.

[سورة النحل(١۶): آية ٩۵] ..... ص: ٢٩٠

[٩۵] وَ لا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلًا بأن تنقضوا العهد لأجل متاع الدنيا الزائلة إِنَّما عِنْدَ اللَّهِ من الثواب على الوفاء هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ لعلمتم أن ما عند الله خير.

[سورة النحل(١۶): آية ٩۶] ..... ص: ٢٩٠

[٩۶] ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ يفنى وَ ما عِنْدَ اللَّهِ من الثواب باقٍ وَ لَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا على مشاق التكليف أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ أحسن الأجر.

[سورة النحل(۱۶): آیة ۹۷] ..... ص: ۲۹۰

[۹۷] مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی وَ هُوَ مُؤْمِنٌ إذ لا اعتداد بأعمال الکافر فَلَنُحْیِیَنَّهُ حَیاةً طَیِّبَةً فإن المؤمن الصالح مرتاح الضمیر راض بعیشه وَ لَنَجْزِیَنَّهُمْ فی الآخرة أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما کانُوا یَعْمَلُونَ.

[سورة النحل(۱۶): آیة ۹۸] ..... ص: ۲۹۰

[۹۸] فَإِذا قَرَأْتَ أردت قراءة الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ اطلب الإجارة بِاللَّهِ مِنَ الشَّیْطانِ الرَّجِیمِ.

[سورة النحل(۱۶): آیة ۹۹] ..... ص: ۲۹۰

[۹۹] إِنَّهُ الشیطان لَیْسَ لَهُ سُلْطانٌ تسلط عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَلی رَبِّهِمْ یَتَوَکَّلُونَ یعتمدون.

[سورة النحل(۱۶): آیة ۱۰۰] ..... ص: ۲۹۰

[۱۰۰] إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَی الَّذِینَ یَتَوَلَّوْنَهُ یطیعون الشیطان وَ الَّذِینَ هُمْ بِهِ بسبب الشیطان مُشْرِکُونَ یجعلون شریکا لله.

[سورة النحل(۱۶): آیة ۱۰۱] ..... ص: ۲۹۰

[۱۰۱] وَ إِذا بَدَّلْنا آیَةً بالنسخ مَکانَ آیَةٍ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما یُنَزِّلُ ما هو مصلحة البشر قالُوا الکفار: إِنَّما أَنْتَ مُفْتَرٍ تنسب إلی الله النسخ و لیس من عنده بَلْ أَکْثَرُهُمْ لا یَعْلَمُونَ فوائد النسخ.

[سورة النحل(۱۶): آیة ۱۰۲] ..... ص: ۲۹۰

[۱۰۲] قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ جبرئیل، فإنه روح طاهرة مِنْ رَبِّکَ بِالْحَقِّ لِیُثَبِّتَ الَّذِینَ آمَنُوا علی إیمانهم لأنهم إذا تدبروا ما فی الناسخ من الصلاح رسخ الإیمان فی قلوبهم وَ هُدیً وَ بُشْری لِلْمُسْلِمِینَ.
تبیین القرآن، ص: ۲۹۱

[سورة النحل(۱۶): آیة ۱۰۳] ..... ص: ۲۹۱

[۱۰۳] وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ یَقُولُونَ إِنَّما یُعَلِّمُهُ یعلم القرآن محمدا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بَشَرٌ سلمان الفارسی، أو غیره فکان الکفار یقولون إن القرآن من تعلیم ذلک الرجل لمحمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لِسانُ لغة الَّذِی یُلْحِدُونَ یمیلون إِلَیْهِ أی یقولون إنه یعلّم محمدا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أَعْجَمِیٌّ غیر بین وَ هذا القرآن لِسانٌ عَرَبِیٌّ مُبِینٌ واضح فکیف سلمان الفارسی یعلّم لغة العرب.

[سورة النحل(۱۶): آیة ۱۰۴] ..... ص: ۲۹۱

[۱۰۴] إِنَّ الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِآیاتِ اللَّهِ عنادا لا یَهْدِیهِمُ اللَّهُ بألطافه الخاصة وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ مؤلم.

[سورة النحل(۱۶): آیة ۱۰۵] ..... ص: ۲۹۱

[۱۰۵] إِنَّما یَفْتَرِی الْکَذِبَ یخترع الکذب الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِآیاتِ اللَّهِ وَ أُولئِکَ هُمُ الْکاذِبُونَ أشد الکاذبین کذبا.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۰۶] ..... ص: ۲۹۱

[۱۰۶] مَنْ مبتدأ خبره: (فعليهم) كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ على قول كلمة الكفر وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ ثابت بِالْإِيمانِ وَ لكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فتح صدره للكفر و طابت نفسه به فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ فى الدنيا و الآخرة.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۰۷] ..... ص: ۲۹۱

[۱۰۷] ذلِكَ العذاب بِأَنَّهُمُ بسبب أنهم اسْتَحَبُّوا رجحوا حب الْحَياةَ الدُّنْيا عَلَى الْآخِرَةِ وَ أَنَّ و بسبب أن اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ يخذلهم إذا عاندوا فلهم العذاب بهذا السبب.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۰۸] ..... ص: ۲۹۱

[۱۰۸] أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ تركهم و شأنهم حتى صارت قلوبهم لا تفهم الحق عَلى قُلُوبِهِمْ وَ سَمْعِهِمْ لا يسمع الحق سماعا مفيدا وَ أَبْصارِهِمْ فهم لا ينظرون إلى الحق نظر اعتبار وَ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ الكاملون فى الغفلة.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۰۹] ..... ص: ۲۹۱

[۱۰۹] لا جَرَمَ حقا أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخاسِرُونَ خسروا أنفسهم و كل شيء.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۱۰] ..... ص: ۲۹۱

[۱۱۰] ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا عذبوا، أو تلفظوا بالكفر، أو كانوا كفارا بغير عناد كأن الشيطان فتنهم ثُمَّ جاهَدُوا وَ صَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها الهجرة و الجهاد و الصبر لَغَفُورٌ رَحِيمٌ.
تبيين القرآن، ص: ۲۹۲

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۱۱] ..... ص: ۲۹۲

[۱۱۱] يَوْمَ اذكر يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجادِلُ عَنْ نَفْسِها ذاتها لأجل الخلاص وَ تُوَفَّى تعطى كاملا كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ جزاء أعمالها وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ فلا ينقص من أجر المحسن و لا يزاد فى عقاب المسيء.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۱۲] ..... ص: ۲۹۲

[۱۱۲] وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لكل أمة أنعم الله عليها بالنعم فأبطرتهم النعمة فكفروا قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً لا خوف و لا اضطراب لها يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً واسعا مِنْ كُلِّ مَكانٍ من النواحى المختلفة فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ لم تؤد شكرها فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ فشمل جسدهم الجوع و الخوف بِما كانُوا يَصْنَعُونَ بسبب كفرانهم.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۱۳] ..... ص: ۲۹۲

[۱۱۳] وَ لَقَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ من أنفسهم لا من الملائكة، و لا من أمة أخرى فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذابُ وَ هُمْ ظالِمُونَ حال ظلمهم

لأنفسهم.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۱۴] ..... ص: ۲۹۲

[۱۱۴] فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا شرعا طَيِّباً لا خبث فيه وَ اشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۱۵] ..... ص: ۲۹۲

[۱۱۵] إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَ ما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ الضمير عائد إلى (ما) و المراد ما سمى اسم الأصنام عليه عند الذبح، و الإهلال رفع الصوت عند الذبح فَمَنِ اضْطُرَّ إلى أكل هذه الأشياء غَيْرَ باغٍ لم يبغ أى لم يطلب ذلك وَ لا عادٍ لم يتعد فى أكله مقدار الضرورة، و إنما حصر المحرم ب (إنما) بالنسبة إلى ما حرموه من السائبة و البحيرة فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۱۶] ..... ص: ۲۹۲

[۱۱۶] وَ لا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ أى ما تقوله ألسنتكم كذبا هذا حَلالٌ وَ هذا حَرامٌ فلا تقولوا لما أحللتموه بأنفسكم كالميتة هذا حلال و لما حرمتموه بأنفسكم كالسائبة هذا حرام لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ بأن تضيفوا على أصل التحريم و التحليل، الافتراء على الله إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ لا يفوزون بالثواب.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۱۷] ..... ص: ۲۹۲

[۱۱۷] لهم مَتاعٌ تمتع فى الدنيا قَلِيلٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ فى الآخرة أَلِيمٌ مؤلم.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۱۸] ..... ص: ۲۹۲

[۱۱۸] وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا اليهود حَرَّمْنا ما قَصَصْنا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ فى سورة الأنعام فى آية (و على الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر) «۱» وَ ما ظَلَمْناهُمْ فى تحريم تلك المحرمات عليهم وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالكفر و العصيان فالتحريم كان جزاء أعمالهم.

---

(۱) سورة الأنعام: ۱۴۶.

تبيين القرآن، ص: ۲۹۳

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۱۹] ..... ص: ۲۹۳

[۱۱۹] ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ المعصية بِجَهالَةٍ جاهلين بالله و عقابه، فإن كل عاص جاهل ثُمَّ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَ أَصْلَحُوا عملهم إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها بعد التوبة و الإصلاح لَغَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۲۰] ..... ص: ۲۹۳

[۱۲۰] إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً لأنه كان مؤمنا فهو أمة كاملة فى مقابل سائر البشر الذين كانوا أمة كافرة قانِتاً مطيعا لِلَّهِ حَنِيفاً مائلا عن الشرك إلى الإيمان وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كما زعم أهل الكتاب و قريش أنه عليه السّلام كان مشركا.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۲۱] ..... ص: ۲۹۳

[۱۲۱] شاكِراً لِأَنْعُمِهِ لنعم الله تعالى اجْتَباهُ اختاره الله للنبوة وَ هَداهُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ و هو صراط الدين.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۲۲] ..... ص: ۲۹۳

[۱۲۲] وَ آتَيْناهُ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً الرسالة و السعادة وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ الذين يدخلون الجنة.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۲۳] ..... ص: ۲۹۳

[۱۲۳] ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ طريقته فى التوحيد و الالتزام بالدين حَنِيفاً مائلا عن الباطل وَ ما كانَ إبراهيم عليه السّلام مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۲۴] ..... ص: ۲۹۳

[۱۲۴] إِنَّما جُعِلَ السَّبْتُ وجب تعظيمه عَلَى اليهود الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ فاصطاد بعض فيه و لم يصطد الآخر، و لم يكن إبراهيم عليه السّلام منهم وَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ بإثابة المحق و عقاب المبطل.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۲۵] ..... ص: ۲۹۳

[۱۲۵] ادْعُ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ الإسلام بِالْحِكْمَةِ بأن تضع الدعوة فى موضعها وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ المواعظ المقبولة ترهيبا و ترغيبا وَ جادِلْهُمْ ناظرهم بِالَّتِي بالطريقة التى هِيَ أَحْسَنُ باللين و الرفق إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ فلا يهمك عدم اهتدائهم و إنما عليك البلاغ و الدعوة.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۲۶] ..... ص: ۲۹۳

[۱۲۶] وَ إِنْ عاقَبْتُمْ أردتم عقاب المسىء فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ بأن تعاقبوه بقدر ما عاقبكم و آذاكم لا أكثر وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ فلم تعاقبوا، فى موقع حسن الصبر لَهُوَ الصبر خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ لما فيه من الأجر و الثواب.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۲۷] ..... ص: ۲۹۳

[۱۲۷] وَ اصْبِرْ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى تبليغ الرسالة وَ ما صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ بتوفيق الله وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ فى إعراضهم وَ لا تَكُ فِي ضَيْقٍ لا يضيق صدرك مِمَّا يَمْكُرُونَ مكرهم ضدك.

[سورة النحل(۱۶): آية ۱۲۸] ..... ص: ۲۹۳

[۱۲۸] إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا الكفر و المعاصى، فإنه تعالى معهم بالنصرة و الثواب وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ أحسنوا زيادة على التقوى.

تبيين القرآن، ص: ۲۹۴

۱۷:سورة الإسراء

اشارة

مكيّة آياتها مائة و إحدى عشر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الإسراء(١٧): آية ١] ..... ص: ٢٩۴

[١] سُبْحانَ أنزهه تنزيها الَّذِي أَسْرى أذهب بِعَبْدِهِ محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ مكة إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بيت المقدس فى الأردن الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ فحوله مبارك بكثرة الأنبياء و بكثرة الأشجار و الثمار لِنُرِيَهُ علة للإسراء و الضمير لمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مِنْ آياتِنا الأدلة التى يشاهدها فى السماء و فى الأرض فى مسيره السريع إِنَّهُ تعالى هُوَ السَّمِيعُ لأقوال الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الْبَصِيرُ لأفعاله.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٢] ..... ص: ٢٩۴

[٢] وَ آتَيْنا أعطينا مُوسَى الْكِتابَ التوراة وَ جَعَلْناهُ هُدىً هداية لِبَنِي إِسْرائِيلَ أَلَّا بيان كونه هدى تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ربّا تكلون إليه أموركم.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٣] ..... ص: ٢٩۴

[٣] يا ذُرِّيَّةَ أولاد مَنْ حَمَلْنا فى السفينة مَعَ نُوحٍ فإنكم ذريّة أولئك الذين فضلنا عليهم بنجاتهم من الغرق إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً كثير الشكر.

[سورة الإسراء(١٧): آية ۴] ..... ص: ٢٩۴

[۴] وَ قَضَيْنا أوحينا و أخبرنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ التوراة لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ أولهما بقتل شعيا النبى عليه السّلام و ثانيهما بقتل زكريا و يحيى عليه السّلام وَ لَتَعْلُنَّ تستكبرون عُلُوًّا كَبِيراً بالجرأة على الله فى انتهاك محرماته.

[سورة الإسراء(١٧): آية ۵] ..... ص: ٢٩۴

[۵] فَإِذا جاءَ وَعْدُ عقاب أُولاهُما أولى المرتين بَعَثْنا أرسلنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا بخت نصر و جالوت أُولِي أصحاب بَأْسٍ بطش شَدِيدٍ فَجاسُوا طاف أولئك العباد خِلالَ الدِّيارِ أواسط بلاد اليهود للقتل و النهب وَ كانَ وعد عقابهم وَعْداً مَفْعُولًا لا بدّ و أن يفعل.

[سورة الإسراء(١٧): آية ۶] ..... ص: ٢٩۴

[۶] ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ يا بنى إسرائيل الْكَرَّةَ الدولة عَلَيْهِمْ أى على أولئك الذين بطشوا بكم وَ أَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً عددا من السابق.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٧] ..... ص: ٢٩۴

[٧] إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ لأن جزاء الإحسان يعود إلى نفس الإنسان وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها فوبال الإساءة يعود إلى أنفسكم فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ وعد عقوبة المرة الثانية لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ أى بعثنا عبادا لنا لأجل أن يسيئوا إليكم فيجعلوا وجوهكم بادية آثار المساءة فيها

وَ لِيَدْخُلُوا أولئك المبعوثين الْمَسْجِدَ بيت المقدس كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ للفساد، فى عقوبة المرة الأولى وَ لِيُتَبِّرُوا ليهلكوا ما عَلَوْا ما غلبوا عليه تَتْبِيراً هلاكا.

تبيين القرآن، ص: ۲۹۵

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۸] ..... ص: ۲۹۵

[۸] عَسى لعل رَبُّكُمْ يا بنى إسرائيل أَنْ يَرْحَمَكُمْ بعد المرة الثانية إن تبتم وَ إِنْ عُدْتُمْ إلى الفساد عُدْنا إلى عقوبتكم وَ جَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً سجنا و محبسا.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۹] ..... ص: ۲۹۵

[۹] إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى للطريقة التى هِيَ أَقْوَمُ أشد الطرق استقامة وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً عظيما.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۱۰] ..... ص: ۲۹۵

[۱۰] وَ أَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنا هيّأنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً مؤلما.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۱۱] ..... ص: ۲۹۵

[۱۱] وَ يَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ يدعو عند غضبه بالشر على نفسه و أهله دُعاءَهُ مثل دعائه بِالْخَيْرِ وَ كانَ الْإِنْسانُ عَجُولًا يسارع إلى ما يخطر بباله و لا ينظر إلى عاقبة دعائه.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۱۲] ..... ص: ۲۹۵

[۱۲] وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ تدلان على الله فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ أى الآية التى هى الليل فمحونا نورها بالظلام وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً مضيئة لِتَبْتَغُوا لتطلبوا فى النهار فَضْلًا رزقا و معاشا بالتجارة مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا باختلافهما عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ لتعلموا الحساب للأوقات وَ كُلَّ شَيْءٍ يحتاج إليه الإنسان فى أمور دينه و دنياه فَصَّلْناهُ تَفْصِيلًا شرحناه شرحا وافيا.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۱۳] ..... ص: ۲۹۵

[۱۳] وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ عمله، فإنّه كالطائر يصعد إلى فوق فِي عُنُقِهِ كالطوق الملازم للإنسان وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً صحيفة عمله يَلْقاهُ مَنْشُوراً مفتوحا أمامه.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۱۴] ..... ص: ۲۹۵

[۱۴] و يقال له: اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً فأنت تحاسب نفسك من كتابك الذى تقرأه.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۱۵] ..... ص: ۲۹۵

[۱۵] مَنِ اهْتَدی فَإِنَّما یَهْتَدِی لِنَفْسِهِ ففائدة هدایته لنفسه وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما یَضِلُّ عَلَیْها ضرره یعود إلی نفسه وَ لا تَزِرُ لا تحمل نفس وازِرَةٌ حاملة للعصیان وِزْرَ أُخْری نفس أخری، فذنب کل إنسان علی نفسه وَ ما کُنَّا مُعَذِّبِینَ حَتَّی نَبْعَثَ رَسُولًا فنلزمهم الحجة.

[سورة الإسراء(۱۷): آیة ۱۶] ..... ص: ۲۹۵

[۱۶] وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِکَ قَرْیَةً

لأنهم خالفوا الأوامر العقلیّة بالفساد و الظلم، لم نهلکهم قبل إتمام الحجّة ببعث الرسول، بل أَمَرْنا مُتْرَفِیها

أصحاب النعمة فیها، أمرناهم بأوامرنا فَفَسَقُوا فِیها

خالفوا أوامرنا فی تلک القریة، کما یقال أمرته فعصانی و إنما خص المترفین بالذکر، لترتیب العصیان علیهم فإنهم رؤوس العصاة فَحَقَ

ثبت عَلَیْهَا

علی تلک القریة الْقَوْلُ

لعقابها بعد مخالفتها أوامر الله فَدَمَّرْناها

أهلکناها تَدْمِیراً

إهلاکا.

[سورة الإسراء(۱۷): آیة ۱۷] ..... ص: ۲۹۵

[۱۷] وَ کَمْ للتکثیر أَهْلَکْنا مِنَ الْقُرُونِ الأمم مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَ کَفی بِرَبِّکَ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِیراً بَصِیراً کفی ربک عالما مبصرا لذنوب الناس فیجازیهم علیها.

تبیین القرآن، ص: ۲۹۶

[سورة الإسراء(۱۷): آیة ۱۸] ..... ص: ۲۹۶

[۱۸] مَنْ کانَ یُرِیدُ بعمله الدنیا الْعاجِلَةَ فیعمل لها فقط عَجَّلْنا لَهُ فِیها فی الدنیا ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِیدُ إعطائه منها ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ یَصْلاها یدخلها مَذْمُوماً ملوما مَدْحُوراً مطرودا من رحمة الله.

[سورة الإسراء(۱۷): آیة ۱۹] ..... ص: ۲۹۶

[۱۹] وَ مَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ وَ سَعی لَها سَعْیَها السعی اللائق بالآخرة بإتیان الأعمال الصالحة وَ هُوَ مُؤْمِنٌ إذ العمل الصالح لا ینفع بدون الإیمان فَأُولئِکَ کانَ سَعْیُهُمْ مَشْکُوراً یشکره الله بإعطائهم الثواب.

[سورة الإسراء(۱۷): آیة ۲۰] ..... ص: ۲۹۶

[۲۰] کُلًّا کل واحد ممن یرید الآخرة و یرید الدنیا نُمِدُّ نعطیه هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّکَ وَ ما کانَ عَطاءُ رَبِّکَ مَحْظُوراً ممنوعا، بل یشمل المؤمن و الکافر.

[سورة الإسراء(۱۷): آیة ۲۱] ..... ص: ۲۹۶

[۲۱] انْظُرْ کَیْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلی بَعْضٍ فی الذکاء و الرزق و الجمال و غیرها وَ لَلْآخِرَةُ أَکْبَرُ أعظم دَرَجاتٍ فدرجة بعضهم فوق بعض وَ أَکْبَرُ تَفْضِیلًا و هذا تشویق لتکثیر العمل لأجل الآخرة.

[سورة الإسراء(۱۷): آیة ۲۲] ..... ص: ۲۹۶

[۲۲] لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ فتصیر مَذْمُوماً مَخْذُولًا لا ناصر لک.

[سورة الإسراء(۱۷): آیة ۲۳] ..... ص: ۲۹۶

[۲۳] وَ قَضی أمر رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ وَ بِالْوالِدَیْنِ تحسنوا إِحْساناً إِمَّا أصله (إن) الشرطیة و (ما) الزائدة یَبْلُغَنَّ عِنْدَکَ الْکِبَرَ الشیخوخة أَحَدُهُما أَوْ کِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ فلا تتضجّر منهما و لا تقل لهما هذه الکلمة الجافیة وَ لا تَنْهَرْهُما لا تطردهما و لا تزجرهما بإغلاظ و صیاح وَ قُلْ لَهُما قَوْلًا کَرِیماً جمیلا رقیقا.

[سورة الإسراء(۱۷): آیة ۲۴] ..... ص: ۲۹۶

[۲۴] وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ أی تواضع لهما کما یخفض ولد الطائر جناحه ذلة و تواضعا لأبویه مِنَ الرَّحْمَةِ و العطف علیهما، فلا یکون الخفض لأجل الطمع و ما أشبه وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما کَما رَبَّیانِی صَغِیراً أی کما أنّهما رحمانی صغیرا حیث ربیانی فی حال کونی صغیرا.

[سورة الإسراء(۱۷): آیة ۲۵] ..... ص: ۲۹۶

[۲۵] رَبُّکُمْ أَعْلَمُ بِما فِی نُفُوسِکُمْ من برّ و عقوق إِنْ تَکُونُوا صالِحِینَ بإطاعة أوامر الله فَإِنَّهُ تعالی کانَ لِلْأَوَّابِینَ التوابین غَفُوراً یغفر ذنوبهم.

[سورة الإسراء(۱۷): آیة ۲۶] ..... ص: ۲۹۶

[۲۶] وَ آتِ أعط ذَا الْقُرْبی الأقرباء حَقَّهُ المقرر فی الشریعة من صلة الرحم و الإحسان وَ آتِ الْمِسْکِینَ الفقیر وَ ابْنَ السَّبِیلِ المنقطع فی سفره وَ لا تُبَذِّرْ تَبْذِیراً بالإنفاق فی غیر ما أحله الله.

[سورة الإسراء(۱۷): آیة ۲۷] ..... ص: ۲۹۶

[۲۷] إِنَّ الْمُبَذِّرِینَ کانُوا إِخْوانَ الشَّیاطِینِ کالأخ لهم فی کون کل واحد منهما یعصی الله تعالی وَ کانَ الشَّیْطانُ لِرَبِّهِ کَفُوراً شدید الکفر فلا ینبغی لأحد أن یتخذه أخا.

تبیین القرآن، ص: ۲۹۷

[سورة الإسراء(۱۷): آیة ۲۸] ..... ص: ۲۹۷

[۲۸] وَ إِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ أی تعرض عن ذی القربی و المسکین و ابن السبیل فیما إذا لم تجد ما تعطیهم ابْتِغاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّکَ تَرْجُوها بأن تنظر رحمة الله إلیک تعطیهم منها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَیْسُوراً لینا حتی تجلب قلوبهم.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٢٩] ..... ص: ٢٩٧

[٢٩] وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ بأن لا تعطى شيئا كمن جعل يده فى قيد مربوطة بعنقه وَ لا تَبْسُطْها بأن تعطى كل ما عندك كاليد المبسوطة التى لا يبقى فيها شىء كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ فتصير مَلُوماً يلومك الله و الناس، بالإسراف مَحْسُوراً عاجزا، محبوسا لا تقدر على قضاء حوائجك.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٣٠] ..... ص: ٢٩٧

[٣٠] إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ أى يضيق لمن يشاء إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً فلا تخف الفقر حتى لا تعطى شيئا، و لا تسرف اعتمادا على أن الله يرزقك.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٣١] ..... ص: ٢٩٧

[٣١] وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ فإنهم كانوا يقتلون أولادهم من خشية الفقر، و يقولون: من يرزقهم؟ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً إثما عظيما.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٣٢] ..... ص: ٢٩٧

[٣٢] وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى نهى عن قربه مبالغة فى النهى عنه إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً كثير الفحش و التعدى عن الحق، و الفحش كل ما يشتد قبحه من الذنوب و المعاصى وَ ساءَ سَبِيلًا أى بئس الطريق طريق الزنا.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٣٣] ..... ص: ٢٩٧

[٣٣] وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ أى حرمها الله و جعلها محترمة إِلَّا بِالْحَقِّ كالقتل قصاصا أو ما أشبه وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً بغير حق فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً تسلطا على القاتل بأن يقتله أو يأخذ الدية منه فَلا يُسْرِفْ الولى فِي الْقَتْلِ بأن يجاوز الحد بالمثلة أو قتل غير القاتل، ممّن يسمّى مؤامرا، أو نحو ذلك إِنَّهُ أى الولى كانَ مَنْصُوراً من الله بإعطائه حق القصاص.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٣٤] ..... ص: ٢٩٧

[٣٤] وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي بالصفة التى هِيَ أَحْسَنُ لحفظه و تثميره حَتَّى يَبْلُغَ اليتيم أَشُدَّهُ بأن يصير بالغا و رشيدا وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ بالمعاهدات التى بينكم و بين غيركم إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلًا يسأل عنه يوم القيامة هل و فى به أم لا.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٣٥] ..... ص: ٢٩٧

[٣٥] وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ أتموه إِذا كِلْتُمْ أعطيتم بالكيل وَ زِنُوا أمر من وزن بِالْقِسْطاسِ الميزان الْمُسْتَقِيمِ المستوى ذلِكَ الوزن بالميزان المستقيم خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا مآلا.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٣٦] ..... ص: ٢٩٧

[٣٦] وَ لا تَقْفُ لا تتبع ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فى العقائد و الأعمال إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ القلب كُلُّ أُولئِكَ الأعضاء كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا

يسأل عنها فى القيامة، فإذا عمل حسب العلم أعفى، و إلّا عوقب.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۳۷] ..... ص: ۲۹۷

[۳۷] وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً ذا مرح و اختيال إِنَّكَ بوضع رجلك على الأرض وضع المتكبرين لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ لا تتمكن من أن تشق الأرض وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا حين تتطاول عند المشى خيلاء، فما فائدة مشيك بكبرياء.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۳۸] ..... ص: ۲۹۷

[۳۸] كُلُّ ذلِكَ الذى تقدم النهى عنه كانَ سَيِّئُهُ السوء المنهى عنه من أفراده عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً الله يكرهه.

تبيين القرآن، ص: ۲۹۸

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۳۹] ..... ص: ۲۹۸

[۳۹] ذلِكَ المذكور من الأوامر و النواهى مِمَّا أَوْحى إِلَيْكَ رَبُّكَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مِنَ الْحِكْمَةِ معرفة وضع الأشياء مواضعها وَ لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ بأن تشرك فَتُلْقى فتطرح إذا أشركت فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً يلومك الله و الناس مَدْحُوراً مطرودا.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۴۰] ..... ص: ۲۹۸

[۴۰] أَ فَأَصْفاكُمْ خصّكم، يا من تقولون بأن الملائكة بنات الله، بأن أعطاكم البنين رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِناثاً و الاستفهام للإنكار إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيماً بنسبة الأولاد إليه تعالى.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۴۱] ..... ص: ۲۹۸

[۴۱] وَ لَقَدْ صَرَّفْنا كررنا الدلائل و العبر فِي هذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا ليعتبروا وَ ما يَزِيدُهُمْ القرآن إِلَّا نُفُوراً عن الحق.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۴۲] ..... ص: ۲۹۸

[۴۲] قُلْ لَوْ كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَما يَقُولُونَ يقول الكفّار إِذاً حينذاك لَابْتَغَوْا طلبوا تلك الآلهة إِلى ذِي الْعَرْشِ و هو الله سَبِيلًا طلبوا طريقا لمغالبته كما يفعل الملوك بعضهم ببعض.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۴۳] ..... ص: ۲۹۸

[۴۳] سُبْحانَهُ أنزهه تنزيها وَ تَعالى ارتفع عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً فهو فى غاية العلو و الارتفاع عن كلامهم.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۴۴] ..... ص: ۲۹۸

[۴۴] تُسَبِّحُ لَهُ تنزهه عن الشرك السَّماواتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ لأن كل شىء يدل على توحيده وَ إِنْ ما مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ينزهه عن النقص حامدا له لكماله وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ لا تفهمون تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً فلا يعاجلكم بالعقوبة غَفُوراً لمن تاب منكم.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۴۵] ..... ص: ۲۹۸

[۴۵] وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً ساترا لكم عنهم فلا يتمكنون من إيذائك.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۴۶] ..... ص: ۲۹۸

[۴۶] وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ قلوب الكفّار أَكِنَّةً أغطية أَنْ يَفْقَهُوهُ أى كراهة أن يفهموا القرآن، لأنّهم لما تركوا الحق تركهم الله تعالى حتى صار قلبهم كأنه فى غطاء فلا- يفهم الحق وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً حملا- ثقيلا- فلا- يسمعوا الحق سماعا نافعا وَ إِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ بدون ذكر آلهتهم وَلَّوْا أعرضوا عَلى أَدْبارِهِمْ أى مدبرين نُفُوراً جمع نافر أى فى حال كونهم نافرين.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۴۷] ..... ص: ۲۹۸

[۴۷] نَحْنُ أَعْلَمُ بِما بالنحو الذى يَسْتَمِعُونَ بِهِ بذلك النحو القرآن، فإنه سماع مستهزئ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ حين تقرأ القرآن و ترشد وَ إِذْ أى و فى زمان هُمْ نَجْوى كونهم متناجين بعضهم مع بعض إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ فى تناجيهم إِنْ ما تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً قد سحر فذهب السحر بعقله، فهو مجنون.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۴۸] ..... ص: ۲۹۸

[۴۸] انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ شبّهوك بالمسحور و الساحر و الشاعر و الكاهن و المجنون فَضَلُّوا عن الحق فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا لتكذيبك إلا الكذب و البهتان.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۴۹] ..... ص: ۲۹۸

[۴۹] وَ قالُوا إنكارا للبعث: أَ إِذا كُنَّا عِظاماً وَ رُفاتاً ترابا أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ فى يوم القيامة خَلْقاً جَدِيداً أحياء جدد.

تبيين القرآن، ص: ۲۹۹

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۵۰] ..... ص: ۲۹۹

[۵۰] قُلْ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم جوابا لهم: كُونُوا بعد الموت شيئا لا يمكن أن يرجع بشرا فى نظركم حِجارَةً فى القوة أَوْ حَدِيداً فى الشدة.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۵۱] ..... ص: ۲۹۹

[۵۱] أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ خلقا أشد من الحجارة و الحديد فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنا إذا صرنا كذلك قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أى خلقكم فإن من يقدر على البدء يقدر على المعاد أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ يحركون ارتفاعا و انخفاضا إِلَيْكَ نحوك، تعجبا و استهزاء رُؤُسَهُمْ وَ يَقُولُونَ مَتى هُوَ فى أى وقت البعث قُلْ عَسى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً فإن كل آت قريب.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۵۲] ..... ص: ۲۹۹

[۵۲] يَوْمَ يَدْعُوكُمْ الله للإحياء فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ تجيبونه حامدين له وَ تَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ ما مكثتم فى الدنيا إِلَّا قَلِيلًا لأن الماضى قليل فى

نظر الإنسان.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٥٣] ..... ص: ٢٩٩

[٥٣] وَ قُلْ يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لِعِبادِي المؤمنين يَقُولُوا للكفّار الكلمة الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ من سائر الكلمات في مقام البحث و الإثبات إِنَّ الشَّيْطانَ يَنْزَغُ يفسد بَيْنَهُمْ بين المؤمنين و الكافرين لدى الشدة و الغلظة إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوًّا مُبِيناً ظاهر العداوة.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٥٤] ..... ص: ٢٩٩

[٥٤] مثلا يقولون لهم «١»: رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ بحالكم إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَ ما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ على الناس وَكِيلًا و إنما أنت مبلغ سواء قبلوا أو لم يقبلوا.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٥٥] ..... ص: ٢٩٩

[٥٥] وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ بأحوالهم وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بالفضائل النفسية و الخارجية بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ وَ آتَيْنا أعطينا داوُدَ زَبُوراً و كما فضلنا الأنبياء عليهم السّلام بعضهم على بعض كذلك جعلنا مراتب الناس متفاوتة.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٥٦] ..... ص: ٢٩٩

[٥٦] قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أنهم آلهة مِنْ دُونِهِ دون الله فَلا يَمْلِكُونَ لا يستطيعون كَشْفَ الضُّرِّ رفع الاضرار كالمرض و الفقر عَنْكُمْ بإزالتها وَ لا تَحْوِيلًا منكم إلى غيركم.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٥٧] ..... ص: ٢٩٩

[٥٧] أُولئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يدعونهم آلهة يَبْتَغُونَ يطلبون إِلى رَبِّهِمُ الله الْوَسِيلَةَ أي يريدون القرب من الله، حيث يعترفون بأنهم ليسوا بآلهة أَيُّهُمْ هو أَقْرَبُ إليه تعالى، فالأقرب يطلب القرب فكيف بالقريب و البعيد و الأبعد وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَخافُونَ عَذابَهُ إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ كانَ مَحْذُوراً يحذره كل واحد حتى الأنبياء و الملائكة و الأولياء.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٥٨] ..... ص: ٢٩٩

[٥٨] وَ إِنْ ما مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوها بالموت قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوها عَذاباً شَدِيداً بالقحط و المرض و ما أشبه كانَ ذلِكَ الحكم بالإهلاك و التعذيب فِي الْكِتابِ اللوح المحفوظ مَسْطُوراً مكتوبا، و لعل المراد إهلاك الكافرين و تعذيبهم.

---

(١) أي يقول عباده المؤمنون للكفار.

تبيين القرآن، ص: ٣٠٠

[سورة الإسراء(١٧): آية ٥٩] ..... ص: ٣٠٠

[۵۹] وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ التى اقترحها قريش إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ لما اقترحوها و آتينا بها فأهلكناهم، و لذا لا نأتى بها الآن حتى لا ـ نهلك المقترحون المعاندون وَ آتَيْنا ثَمُودَ قوم صالح النَّاقَةَ مُبْصِرَةً دلالة واضحة فَظَلَمُوا بِها لما عقروها وَ ما نُرْسِلُ بِالْآياتِ المعجزات إِلَّا تَخْوِيفاً للعباد من عذابنا ليؤمنوا.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۶۰] ..... ص: ۳۰۰

[۶۰] وَ إِذْ و اذكر قُلْنا لَكَ أوحينا إليك إِنَّ رَبَّكَ أَحاطَ بِالنَّاسِ إحاطة علم و قدرة فبلّغهم و لا تخشهم وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ فقد رأى رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بنى أمية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ امتحانا لهم فلا تغتم له وَ ما جعلنا الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ بنى أمية الذين لعناهم فِي الْقُرْآنِ إلا فتنة و امتحانا وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ ذلك إِلَّا طُغْياناً كَبِيراً عتوّا عظيما، أى أنهم يخرجون من الامتحان، بنو أمية و أتباعهم أكثر طغيانا مما إذا كانوا رعية لا يستولون على الحكم.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۶۱] ..... ص: ۳۰۰

[۶۱] وَ إِذْ و اذكر قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قالَ أَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً فى حال كونه من الطين.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۶۲] ..... ص: ۳۰۰

[۶۲] قالَ أَ رَأَيْتَكَ أخبرنى هذَا الطين هو الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ جعلته أكرم منى لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ فلم تمتنى يا ربّ لَأَحْتَنِكَنَّ لأستأصلن بالإغواء ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا منهم.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۶۳] ..... ص: ۳۰۰

[۶۳] قالَ الله: اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُكُمْ جَزاءً مَوْفُوراً مكملا.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۶۴] ..... ص: ۳۰۰

[۶۴] وَ اسْتَفْزِزْ استخف للحركة و لاتباعك يا إبليس مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ من البشر بِصَوْتِكَ بدعوتهم إلى الشر وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ من الجلبة بمعنى الصياح أى أجمع عليهم لأجل إضلالهم بِخَيْلِكَ فرسانك وَ رَجِلِكَ الراجلين من أتباعك، و هذا كناية عن أن يكيد لهم بجميع أتباعه و أعوانه وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ بأن يكسبوا من الحرام وَ الْأَوْلادِ بأن يزنوا، و المراد افعل ما شئت بهم وَ عِدْهُمْ بالمواعيد الباطلة، مثل أنه يشفع لهم الآلهة الصنمية و ما أشبه ذلك وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً باطلا يزينه فى أنفسهم.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۶۵] ..... ص: ۳۰۰

[۶۵] إِنَّ عِبادِي الذين يتبعون الهدى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ سلطة فى إغوائهم وَ كَفى بِرَبِّكَ وَكِيلًا يتكلون إليه فى إنقاذهم من شر الشيطان.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۶۶] ..... ص: ۳۰۰

[۶۶] رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي يجرى لَكُمُ الْفُلْكَ السفينة فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا تطلبوا مِنْ فَضْلِهِ بالتجارة إِنَّهُ كانَ بِكُمْ رَحِيماً.

تبيين القرآن، ص: ۳۰۱

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۶۷] ..... ص: ۳۰۱

[۶۷] وَ إذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ أصابكم خوف الغرق فِي الْبَحْرِ ضَلَّ غاب مَنْ تَدْعُونَ من الأصنام إِلَّا إِيَّاهُ الله تعالى، إذ هو الكاشف للضرّ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ من الغرق إِلَى الْبَرِّ حيث الاطمئنان أَعْرَضْتُمْ عن توحيده وَ كانَ الْإِنْسانُ كَفُوراً كثير الكفر و الكفران.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۶۸] ..... ص: ۳۰۱

[۶۸] أَ فَأَمِنْتُمْ حتى أعرضتم عنه تعالى أَنْ يَخْسِفَ الله بِكُمْ معكم جانِبَ الْبَرِّ بأن يقلبه و أنتم عليه أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً ريحا فيه الحصى من السماء ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا يحفظكم من بأسه.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۶۹] ..... ص: ۳۰۱

[۶۹] أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ فى البحر تارَةً أُخْرى مرة ثانية، بإيجاد الرغبة فى أنفسكم حتى تركبوا السفينة فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قاصِفاً ما يقصف، أى يكسر مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بكسر السفينة بِما كَفَرْتُمْ بسبب كفركم السابق ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنا بِهِ تَبِيعاً تابعا يطلب بثأركم و يقول لنا: لم فعلت هذا بهم؟

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۷۰] ..... ص: ۳۰۱

[۷۰] وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ بالعقل و النطق و سائر المزايا وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ على الدوابّ و ما أشبه وَ الْبَحْرِ على السفن و ما أشبه وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا على غير الخواص من الملائكة، و إن كان فى البشر من هو أفضل من الخواص أيضا.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۷۱] ..... ص: ۳۰۱

[۷۱] أذكر يَوْمَ و هو يوم القيامة نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ إمام زمانهم من نبى أو إمام فَمَنْ من الناس أُوتِيَ أعطى كِتابَهُ بِيَمِينِهِ و هو علامة الفلاح فَأُولئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتابَهُمْ فرحا بما فيه وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا لا يظلمهم الله بقدر ما فى شق النواة.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۷۲] ..... ص: ۳۰۱

[۷۲] وَ مَنْ كانَ فِي هذِهِ الدنيا أَعْمى القلب عن الحق فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى عن طريق الجنّة وَ أَضَلُّ سَبِيلًا أبعد عن طريق الحق و السعادة.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۷۳] ..... ص: ۳۰۱

[۷۳] وَ إِنْ مخففة من الثقيلة كادُوا قارب الكفّار لَيَفْتِنُونَكَ يضلّونك عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ من الشرائع و العقائد، و هذا كناية عن شدة كيدهم لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنا غَيْرَهُ غير الذى أوحينا إليك وَ إِذاً لو اتبعت مرادهم لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا وليا لهم.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۷۴] ..... ص: ۳۰۱

[۷۴] وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ على الحق بالعصمة لَقَدْ كِدْتَ قربت تَرْكَنُ تميل إِلَيْهِمْ إلى الكفار شَيْئاً ركونا قَلِيلًا لكن العصمة منعت عن ذلك.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۷۵] ..... ص: ۳۰۱

[۷۵] إِذاً إذا ملت إليهم لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ عذاب الْحَياةِ فى الدنيا وَ ضِعْفَ عذاب الْمَماتِ لأنّ الرسول إذا خالف استحق ضعف عذاب الناس ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيراً دافعا عنك.

تبيين القرآن، ص: ۳۰۲

[سورة الإسراء(۱۷): الآيات ۷۶ الى ۷۷] ..... ص: ۳۰۲

[۷۶- ۷۷] وَ إِنْ مخففة من الثقيلة كادُوا قرب الكفار لَيَسْتَفِزُّونَكَ يزعجونك مِنَ الْأَرْضِ أرض مكة، فإن الإنسان لا يقدر على البقاء فى أرض الأعداء لِيُخْرِجُوكَ مِنْها وَ إِذاً لو أخرجوك لا يَلْبَثُونَ لا يبقون خِلافَكَ بعدك إِلَّا قَلِيلًا لأنّا نهلكهم حسب:
سُنَّةَ طريقة مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا فإن أقوامهم لمّا أخرجوهم عذبناهم، أى الأقوام وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِيلًا تبديلا.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۷۸] ..... ص: ۳۰۲

[۷۸] أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ زوالها من نصف النهار إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وسط الليل و ظلمته، و هذا بالنسبة إلى الصلوات الأربع وَ أقم قُرْآنَ الْفَجْرِ قراءة الصبح و هى صلاة الصبح إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً يشهده ملائكة الليل و ملائكة النهار.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۷۹] ..... ص: ۳۰۲

[۷۹] وَ مِنَ اللَّيْلِ بعضه فَتَهَجَّدْ السهر للصلاة بِهِ بالليل نافِلَةً زيادة على الفرائض لَكَ لنفعك عَسى لعل أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ لأجل ما أتيت من الفرائض و النوافل مَقاماً مَحْمُوداً أى مكانا فى الجنة يحمده الناس.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۸۰] ..... ص: ۳۰۲

[۸۰] وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي فى كل أمر أدخل فيه مُدْخَلَ صِدْقٍ إدخالا مرضيا، و الكذب ما خالف ظاهره باطنه وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ إخراجا مرضيا وَ اجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً قوة و سلطة نَصِيراً تنصرنى بها على أعدائك.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۸۱] ..... ص: ۳۰۲

[۸۱] وَ قُلْ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: جاءَ الْحَقُّ الإسلام وَ زَهَقَ ذهب و زال الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً مضمحلا زائلا، فإن من شأن الباطل الزوال.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۸۲] ..... ص: ۳۰۲

[۸۲] وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ من الأمراض النفسية و الجسدية، الفردية و الاجتماعية وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لا يَزِيدُ القرآن الظَّالِمِينَ إِلَّا خَساراً خسارة، فإن القرآن يوجب زيادة عنادهم، و ذلك يوجب زيادة خسرانهم.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٨٣] ..... ص: ٣٠٢

[٨٣] وَ إِذا أَنْعَمْنا عَلَى الْإِنْسانِ بمختلف النعم كالصحة و السعة أَعْرَضَ عن ذكر الله تعالى وَ نَأى بعّد بِجانِبِهِ بنفسه عن الله تعالى وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ أصابه الشر كالمرض و الفقر كانَ يَؤُساً قنوطا من روح الله.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٨۴] ..... ص: ٣٠٢

[٨۴] قُلْ يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: كُلٌّ كل إنسان يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ أى طريقته التى اعتادها، فإن اعتاد الشكر شكر، و إن اعتاد الكفران كفر، و هكذا فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدى سَبِيلًا أكثر هداية و استقامة، ثم يجازيهم عليه.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٨۵] ..... ص: ٣٠٢

[٨۵] وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ الذى يحيى به الإنسان، يسألونك ما هو قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي حصل من أمر الله الذى قال له كن فكان، فليس شيئا أزليا كما زعمه بعض الفلاسفة وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا فليس تعلمون أكثر الحقائق و الأشياء، و إنّما تعرفونها بالآثار، فليكن الروح منه.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٨۶] ..... ص: ٣٠٢

[٨۶] وَ لَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ بأن نمحى القرآن عن الأذهان و الألواح ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بِهِ القرآن عَلَيْنا وَكِيلًا من يتوكل علينا لاسترداده، فالواجب أن يشكر الناس القرآن و يؤمنوا به، لأنه لو أذهبه الله تعالى فاتهم هذا الخير، و لا أحد يقدر على إرجاعه.

تبيين القرآن، ص: ٣٠٣

[سورة الإسراء(١٧): آية ٨٧] ..... ص: ٣٠٣

[٨٧] إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فإن إبقاء القرآن مع كفران الناس له ليس إلا من رحمة الله تعالى إِنَّ فَضْلَهُ كانَ عَلَيْكَ كَبِيراً بإرسالك و إنزال القرآن إليك و إبقائه.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٨٨] ..... ص: ٣٠٣

[٨٨] قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ فى فصاحته و بلاغته لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً معينا.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٨٩] ..... ص: ٣٠٣

[٨٩] وَ لَقَدْ صَرَّفْنا بيّنا و كرّرنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ليعتبروا به فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً جحودا و إنكارا و عدم اهتداء القرآن.

[سورة الإسراء(١٧): آية ٩٠] ..... ص: ٣٠٣

[۹۰] وَ قالُوا عنادا و اقتراحا، بعد إتمام الحجة عليهم:
لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حَتَّى تَفْجُرَ تظهر لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً عينا من الماء.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۹۱] ..... ص: ۳۰۳

[۹۱] أَوْ تَكُونَ لَکَ جَنَّةٌ بستان مِنْ نَخِيلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ تظهر الْأَنْهارَ خِلالَها فى أواسط البستان تَفْجِيراً بالإعجاز.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۹۲] ..... ص: ۳۰۳

[۹۲] أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ إشارة إلى قوله تعالى: (أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِنَ السَّماءِ) «۱» عَلَيْنا كِسَفاً قطعا، قطعة إثر قطعة أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَ الْمَلائِكَةِ قَبِيلًا مقابلا نعاينهم.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۹۳] ..... ص: ۳۰۳

[۹۳] أَوْ يَكُونَ لَکَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ من ذهب أَوْ تَرْقى فِي السَّماءِ بأن نراک و أنت تصعد نحو العلو وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّکَ لصعودک وحده حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً بيدک نَقْرَؤُهُ فيه تصديق أنک رسول قُلْ سُبْحانَ رَبِّی أنزهه تنزيها، و فيه معنى التعجب هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً كسائر الناس رَسُولًا كسائر الرسل، و هل البشر يقدر على ذلک، أو هل الرسل أتوا بمقترحات أقوامهم، إنما على الرسول البلاغ المؤيّد بالمعجز.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۹۴] ..... ص: ۳۰۳

[۹۴] وَ ما مَنَعَ لم يمنع النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا من الإيمان إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى حين جاءتهم الهداية و الحجة من الله إِلَّا أَنْ قالُوا أَ بَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولًا إلا إنكارهم أن يكون الرسول بشرا، لزعمهم أن الرسول لا بد و أن يكون ملكا.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۹۵] ..... ص: ۳۰۳

[۹۵] قُلْ فى جواب شبهتهم: لَوْ كانَ فِي الْأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ كما يمشى ابن آدم مُطْمَئِنِّينَ ساكنين فيها لَنَزَّلْنا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ مَلَكاً رَسُولًا إذ لا بد من تجانس الرسول و المرسل إليه ليمكنهم إدراكه، و ليكون قدوة فى حركاته و سكناته.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۹۶] ..... ص: ۳۰۳

[۹۶] قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ أنه يشهد لى بالرسالة بما أجراه على يدى من المعاجز إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بأحوالهم بَصِيراً يرى حركاتهم و سكناتهم.

---

(۱) سورة سبأ: ۹.

تبيين القرآن، ص: ۳۰۴

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۹۷] ..... ص: ۳۰۴

[۹۷] وَ مَنْ یَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ لأن الهدایة لا تکون من غیر الله وَ مَنْ یُضْلِلْ یترکه حتی یضلّ، لأنّه رأی الحق فعانده فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ لأولئک الضالین أَوْلِیاءَ أنصار یهدونهم مِنْ دُونِهِ غیر الله وَ نَحْشُرُهُمْ یَوْمَ الْقِیامَةِ عَلی وُجُوهِهِمْ یسحبون علیها عُمْیاً جمع أعمی وَ بُکْماً جمع أبکم، الذی لا یتکلم وَ صُمًّا جمع أصم، الذی لا یسمع، أی یحشرون هکذا، کما کانوا فی الدنیا لا یرون الحق للاعتبار، و لا یتکلمون بالحق، و لا یسمعون الحق سماع عمل مَأْواهُمْ محلهم جَهَنَّمُ کُلَّما خَبَتْ سکنت نارها زِدْناهُمْ سَعِیراً تلهّبا.

[سورة الإسراء(۱۷): آیة ۹۸] ..... ص: ۳۰۴

[۹۸] ذلِکَ جَزاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ کَفَرُوا بِآیاتِنا وَ قالُوا إنکارا للبعث: أَ إِذا کُنَّا عِظاماً وَ رُفاتاً ترابا أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِیداً.

[سورة الإسراء(۱۷): آیة ۹۹] ..... ص: ۳۰۴

[۹۹] أَ وَ لَمْ یَرَوْا أو لم یعلموا أَنَّ اللَّهَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ قادِرٌ عَلی أَنْ یَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بإعادتهم إلی الحیاة وَ جَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا وقتا لإعادتهم لا رَیْبَ فِیهِ لا ینبغی الشک فیه فَأَبَی الظَّالِمُونَ المنکرون للبعث إِلَّا کُفُوراً جحودا.

[سورة الإسراء(۱۷): آیة ۱۰۰] ..... ص: ۳۰۴

[۱۰۰] قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِکُونَ خَزائِنَ رَحْمَةِ رَبِّی کخزائن الأعمار و الأرزاق إِذاً لَأَمْسَکْتُمْ و لم تعطوا خَشْیَةَ الْإِنْفاقِ من خوف النفاد إذا أنفقتم وَ کانَ الْإِنْسانُ قَتُوراً بخیلا، لأن فی طبیعته الحاجة.

[سورة الإسراء(۱۷): آیة ۱۰۱] ..... ص: ۳۰۴

[۱۰۱] وَ لَقَدْ آتَیْنا مُوسی تِسْعَ آیاتٍ بَیِّناتٍ معاجز واضحات و هی: العصا و الید و اللسان و البحر و الجراد و الطوفان و القمل و الضفادع و الدم، و قیل غیرها بتبدیل بعضها بآخر فَسْئَلْ یا محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بَنِی إِسْرائِیلَ إِذْ جاءَهُمْ موسی علیه السّلام بهذه الآیات فَقالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّی لَأَظُنُّکَ یا مُوسی مَسْحُوراً سحرت فخولط عقلک.

[سورة الإسراء(۱۷): آیة ۱۰۲] ..... ص: ۳۰۴

[۱۰۲] قالَ موسی علیه السّلام: لَقَدْ عَلِمْتَ یا فرعون ما أَنْزَلَ هؤُلاءِ الآیات إِلَّا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ بَصائِرَ بینات لأجل أن تبصرکم وَ إِنِّی لَأَظُنُّکَ یا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً هالکا لکفرک.

[سورة الإسراء(۱۷): آیة ۱۰۳] ..... ص: ۳۰۴

[۱۰۳] فَأَرادَ فرعون أَنْ یَسْتَفِزَّهُمْ یستخفهم لأجل أن ینفیهم مِنَ الْأَرْضِ أرض مصر فَأَغْرَقْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ جَمِیعاً.

[سورة الإسراء(۱۷): آیة ۱۰۴] ..... ص: ۳۰۴

[۱۰۴] وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ بعد فرعون لِبَنِی إِسْرائِیلَ اسْکُنُوا الْأَرْضَ أرض مصر و الشام فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ وقت قیام الساعة جِئْنا بِکُمْ لَفِیفاً أنتم و هم للمحاکمة و الجزاء.

تبیین القرآن، ص: ۳۰۵

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۱۰۵] ..... ص: ۳۰۵

[۱۰۵] وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْناهُ أنزلنا القرآن، فلم ننزله لأجل الباطل وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ فلم يبدل إلى الباطل، مثلا قد يصدر الحاكم أمرا بقتل زيد باطلا و قد يصدره حقا، ثم إذا جيء للتطبيق قد يؤخذ زيد المجرم و قد يؤخذ رجل بريء اسمه زيد وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا مُبَشِّراً بالسعادة و الجنّة لمن أطاع وَ نَذِيراً لمن خالف.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۱۰۶] ..... ص: ۳۰۵

[۱۰۶] وَ أنزلناه قُرْآناً فَرَقْناهُ مفرقا، فإنّ نزول القرآن كان فى بضع و عشرين سنة لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ مهل وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا حسب المصالح.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۱۰۷] ..... ص: ۳۰۵

[۱۰۷] قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا فإن ذلك لا يهمّ الله و الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و إنما فائدة الإيمان ترجع إلى أنفسكم إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ قبل القرآن و هم أهل الكتاب إِذا يُتْلى يقرأ القرآن عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ يسقطون لِلْأَذْقانِ جمع ذقن، و هو منتهى الوجه سُجَّداً جمع ساجد.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۱۰۸] ..... ص: ۳۰۵

[۱۰۸] وَ يَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا ننزه الله تنزيها عن خلف الوعد إِنْ كانَ إنه كان وَعْدُ رَبِّنا بإرسال محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و إنزال القرآن لَمَفْعُولًا منجزا و هذا اعتراف منهم بالرسالة و القرآن.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۱۰۹] ..... ص: ۳۰۵

[۱۰۹] وَ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ يَبْكُونَ من خوف الله وَ يَزِيدُهُمْ الله، أو القرآن خُشُوعاً خضوعا لله.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۱۱۰] ..... ص: ۳۰۵

[۱۱۰] قُلِ يا رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ادْعُوا يا أيها المشركون اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ فإن اللفظين يشيران إلى ذات واحدة أَيًّا من هذين الاسمين ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى الحسنة الدالة على صفات الجلال و الجمال وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ لا ترفع بها صوتك وَ لا تُخافِتْ بِها بحيث لا تسمع أذنيك وَ ابْتَغِ اطلب بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلًا وسطا لا جهرا و لا إخفاتا.

[سورة الإسراء(۱۷): آية ۱۱۱] ..... ص: ۳۰۵

[۱۱۱] وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ فى الألوهية وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ من أجل ذل به، يريد بالولى دفع ذله عن نفسه وَ كَبِّرْهُ تَكْبِيراً تعظيما.

۱۸:سورة الكهف

اشارة

مكية آياتها مائة و عشرة آيات بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱] ..... ص: ۳۰۵

[۱] الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الْكِتابَ القرآن وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ للقرآن عِوَجاً شيئا من الاعوجاج عن طريق الهداية.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۲] ..... ص: ۳۰۵

[۲] قَيِّماً فى حال كون القرآن مستقيما، لا إفراط و لا تفريط فيه لِيُنْذِرَ الله بسبب القرآن الذين كفروا بَأْساً عذابا شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ صادرا من عنده وَ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۳] ..... ص: ۳۰۵

[۳] ماكِثِينَ باقين فِيهِ فى ذلك الأجر و هو الجنة أَبَداً بلا انقطاع.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۴] ..... ص: ۳۰۵

[۴] وَ يُنْذِرَ الَّذِينَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً و هم اليهود و النصارى ينذرهم بالحروب فى الدنيا و العذاب فى الآخرة.

تبيين القرآن، ص: ۳۰۶

[سورة الكهف(۱۸): آية ۵] ..... ص: ۳۰۶

[۵] ما لَهُمْ بِهِ بالولد مِنْ عِلْمٍ وَ لا لِآبائِهِمْ الذين كانوا يقولون هذا القول كَبُرَتْ عظمت مقالتهم هذه فى حال كونها كَلِمَةً متصفة بأنها تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ فهى مجرد قول يقال لا أصل له إِنْ ما يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۶] ..... ص: ۳۰۶

[۶] فَلَعَلَّكَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم باخِعٌ هالك نَفْسَكَ عَلى آثارِهِمْ فى أثر إعراضهم إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ القرآن أَسَفاً على عدم إيمانهم، و الأسف المبالغة فى الحزن.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۷] ..... ص: ۳۰۶

[۷] إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ من الحيوان و النبات و الشجر و المعادن و غيرها زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ نختبرهم أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فمن زهد عن زينة الدنيا و رغب فى الآخرة فهو الأحسن عملا.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۸] ..... ص: ۳۰۶

[۸] وَ إِنَّا لَجاعِلُونَ نجعل ما عَلَيْها على الأرض صَعِيداً أرضا مستوية جُرُزاً لا نبات فيها.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۹] ..... ص: ۳۰۶

[۹] أَمْ بل حَسِبْتَ ظننت أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ غار فى جبل، فقد كانوا جماعة هربوا من ملكهم الكافر، تحفظا على إيمانهم، و التجأوا إلى الكهف فأبقاهم الله أحياء ثلاثمائة سنة أو أكثر وَ الرَّقِيمِ هو لوح رقم و كتب فيه تفصيل قصتهم و وضع فى الجبل كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً أى ما كانوا عجبا بالنسبة إلى قدرة الله تعالى.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱۰] ..... ص: ۳۰۶

[۱۰] إِذْ أَوَى التجأ الْفِتْيَةُ الشباب إِلَى الْكَهْفِ غار الجبل فَقالُوا رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ارحمنا وَ هَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً لنكون راشدين «۱».

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱۱] ..... ص: ۳۰۶

[۱۱] فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ كناية عن إنامتهم، فإن النائم تسد أذنه عن السماع فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً ذوات عدد.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱۲] ..... ص: ۳۰۶

[۱۲] ثُمَّ بَعَثْناهُمْ أيقظناهم لِنَعْلَمَ ليقع ما علمناه قديما، فى الخارج أَيُّ الْحِزْبَيْنِ المؤمنين و الكافرين أَحْصى ضبط، من باب الإفعال لِما لَبِثُوا فى الكهف أَمَداً أى ضبط مدة لبثهم، فقد اختلفوا فقال الكافرين المنكرون للبعث: ناموا قليلا- و قال المؤمنين: ناموا طويلا- فالإيقاظ كان لأجل إثبات البعث بعد تبين صحة قول المؤمنين.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱۳] ..... ص: ۳۰۶

[۱۳] نَحْنُ نَقُصُّ نذكر قصتهم عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ خبرهم بِالْحَقِّ المطابق للواقع إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ جمع فتى و هو الشاب آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْناهُمْ هُدىً بأن ثبتناهم على طريقتهم.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱۴] ..... ص: ۳۰۶

[۱۴] وَ رَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِمْ قويناها بما أريناهم من الآيات إِذْ قامُوا نهضوا لأجل التحفظ على دينهم فَقالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلهاً فليس دقيانوس الملك إلها كما يزعم لَقَدْ قُلْنا إِذاً إذ عبدنا غير الله شَطَطاً قولا ذا شطط، أى ذا بعد مفرط عن الحق.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱۵] ..... ص: ۳۰۶

[۱۵] هؤُلاءِ قَوْمُنَا عطف بيان اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ دون الله آلِهَةً لَوْ لا هلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ على عبادتهم بِسُلْطانٍ بَيِّنٍ حجة ظاهرة فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً بنسبة الشريك له.

---

(۱) الرشد: نقيض الغى، لسان العرب.

تبيين القرآن، ص: ۳۰۷

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱۶] ..... ص: ۳۰۷

[۱۶] وَ خاطب بعضهم بعضا قائلا: إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ ابتعدتم عن القوم وَ ما يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ و اعتزلتم آلهتهم فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ اجعلوه مأواكم يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ يرحمكم ببسط الرحمة عليكم وَ يُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً ما ترتفقون به أى تنتفعون.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱۷] ..... ص: ۳۰۷

[۱۷] وَ تَرَى الشَّمْسَ إِذا طَلَعَتْ وقت طلوعها تَتَزاوَرُ تميل عَنْ كَهْفِهِمْ ذاتَ الْيَمِينِ طرف اليمين، لئلا يقع شعاعها عليهم فتؤذيهم فإن باب الكهف كان مستقبلا للقطب الشمالى وَ إِذا غَرَبَتْ وقت غروبها تَقْرِضُهُمْ تقطع أشعتها عنهم ذاتَ الشِّمالِ طرف الشمال فلا يقع شعاعها عليهم أيضا وَ هُمْ فِي فَجْوَةٍ فسحة مِنْهُ من الكهف ذلِكَ المذكور مِنْ آياتِ اللَّهِ دلائل قدرته مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ فلا هداية سوى هدايته وَ مَنْ يُضْلِلْ بتركه حتى يضلّ، حيث عاند فلم يقبل الهدى فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً إذ لا أحد يرشد سواه.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱۸] ..... ص: ۳۰۷

[۱۸] وَ تَحْسَبُهُمْ أى تظنّهم أَيْقاظاً غير نائمين، فقد قالوا كانت أعينهم مفتوحة، و الله يقلّبهم من جنب إلى جنب وَ هُمْ رُقُودٌ نائمون وَ نُقَلِّبُهُمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَ ذاتَ الشِّمالِ على جنوبهم لئلا تأكلهم الأرض وَ كَلْبُهُمْ الحارس لهم باسِطٌ ماد ذِراعَيْهِ يديه، كما ينام الكلب بِالْوَصِيدِ بفناء الكهف لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لو رأيتهم أيها الرائى لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِراراً هربت منهم وَ لَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً خوفا للهيبة التى أضفاها الله عليهم.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱۹] ..... ص: ۳۰۷

[۱۹] وَ كَذلِكَ فكما أنمناهم بَعَثْناهُمْ أى أيقظناهم لِيَتَسائَلُوا بَيْنَهُمْ عن مدة لبثهم فيعرفوا صنع الله بهم قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ مكثتم قالُوا لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ لأنهم ظنّوا أن نومهم كان فى ساعات فقط لأنهم ناموا صباحا و قاموا عصرا، فظنّوه عصر نفس اليوم، أو اليوم التالى له قالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما لَبِثْتُمْ إذ لا علم لنا بالمقدار المضبوط فَابْعَثُوا أرسلوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ الفضة النقدية هذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ طرسوس فَلْيَنْظُرْ أَيُّها أى أهلها أَزْكى أحسن طَعاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ طعام مِنْهُ من الأزكى وَ لْيَتَلَطَّفْ يظهر اللطف و اللين مع البائع لئلا يعرف وَ لا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً لا يفهم أحد أنك من الهاربين عن دقيانوس.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۲۰] ..... ص: ۳۰۷

[۲۰] إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا يطلعوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ يقتلوكم برمى الحجارة عليكم أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ فى دينهم وَ لَنْ تُفْلِحُوا إِذاً إذا دخلتم فى ملتهم أَبَداً إلى الأبد.

تبيين القرآن، ص: ۳۰۸

[سورة الكهف(۱۸): آية ۲۱] ..... ص: ۳۰۸

[۲۱] وَ كَذلِكَ كما أنمناهم و أيقظناهم أَعْثَرْنا أطلعنا عَلَيْهِمْ أهل المدينة لِيَعْلَمُوا ليعلم الذين اطّلعوا على أمرهم أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ بالمعاد حَقٌّ لأن نومهم و انتباههم بمنزلة الموت و البعث وَ ليعلموا أَنَّ السَّاعَةَ القيامة لا رَيْبَ فِيها ليس محل الريب و الشك إِذْ ظرف ل (أعثرنا) يَتَنازَعُونَ بَيْنَهُمْ الناس الذين اطلعوا على قصّتهم أَمْرَهُمْ هل ماتوا و استحيوا أم ناموا و استيقظوا فَقالُوا الكفار: ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْياناً

حائطا يسترهم، أرادوا بـذلك محو آرائهم رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ جملة معترضة، أى أن الله أعلم بحالهم فيما اختلفوا فيه قالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلى أَمْرِهِمْ أمر الفتية و هم المؤمنون:

لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً موضعا للصلاة، و ذلك لتذكير الناس بأمرهم، و تقريبهم إلى طاعة الله.

[سورة الكهف(١٨): آية ٢٢] ..... ص: ٣٠٨

[٢٢] سَيَقُولُونَ المختلفون فى شأنهم: هم ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ سادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ أى قذفا بالموضع المجهول، و قولا بغير علم وَ يَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ما يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ كالنبى و أوصيائه عليهم السّلام فَلا تُمارِ فِيهِمْ فلا تجادل فى عددهم إِلَّا مِراءً ظاهِراً أى بما ظهر لك من أمرهم وَ لا تَسْتَفْتِ أى لا تستخبر فِيهِمْ فى شأن أهل الكهف مِنْهُمْ من أهل الكتب أَحَداً فأنهم لا علم لهم بشأنهم.

[سورة الكهف(١٨): آية ٢٣] ..... ص: ٣٠٨

[٢٣] وَ لا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ لأجل شيء تعزم عليه إِنِّى فاعِلٌ ذلِكَ أفعل ذلك الشيء غَداً فى المستقبل.

[سورة الكهف(١٨): آية ٢٤] ..... ص: ٣٠٨

[٢٤] إِلَّا متلبسا بقولك: أَنْ يَشاءَ اللَّهُ ذلك وَ اذْكُرْ رَبَّكَ بإن شاء الله بعد ذلك إِذا نَسِيتَ ذكر المشيئة وقت الوعد، و لعلّ ذكر هذه الآية فى وسط آيات الكهف للتنبيه على أن أهل الكهف ناموا ليقوموا بعد ساعات، لكن الأمر حيث كان بيد الله أنامهم هذا النوم الطويل، فاللازم التوجه إلى الله حال وعد المستقبل وَ قُلْ عَسى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هذا رَشَداً.

[سورة الكهف(١٨): الآيات ٢٥ الى ٢٦] ..... ص: ٣٠٨

[٢٥- ٢٦] وَ لَبِثُوا بقوا، قبل يقظتهم فِى كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ ازْدَادُوا تِسْعاً تسع سنوات، قالوا و الأول بسنى القمر و الثانى بسنى الشمس قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما لَبِثُوا فدعوا قول أهل الكتاب و اتبعوا الوحى لَهُ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ما غاب عن الحواس فى السماء و فى الأرض أَبْصِرْ بِهِ أى بالله وَ أَسْمِعْ أى ما أبصره و أسمعه، كناية عن أنّه تعالى يرى و يسمع كل شيء ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ دون الله مِنْ وَلِيٍّ يتولّى أمورهم وَ لا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِ أَحَداً فلا شريك له فى الحكم كما لا شريك له فى الملك.

[سورة الكهف(١٨): آية ٢٧] ..... ص: ٣٠٨

[٢٧] وَ اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتابِ رَبِّكَ القرآن لا مُبَدِّلَ لا أحد يقدر على تبديلها لِكَلِماتِهِ أى أحكامه و ما يريده وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً ملجأ.

تبيين القرآن، ص: ٣٠٩

[سورة الكهف(١٨): آية ٢٨] ..... ص: ٣٠٩

[٢٨] وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ احبسها مَعَ الَّذِينَ المؤمنين يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ أى فى عامة أوقاتهم، صباحا و مساء يُرِيدُونَ وَجْهَهُ رضاه و ذاته، بلا شرك و رياء وَ لا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ لا تجاوز نظرك عنهم إلى غيرهم من أصحاب الثروة و الجاه تُرِيدُ بذلك زِينَةَ

الْحَياةِ الدُّنْيا وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ تركنا قلبه حتى غفل عَنْ ذِكْرِنا وَ اتَّبَعَ هَواهُ وَ كانَ أَمْرُهُ فُرُطاً لا نظام له، فإن المؤمن إيمانه نظام لجميع أموره، أما الكافر فيميل إلى هنا و هناك كالعنب الفرط الذى انسلخ عن عنقوده.

[سورة الكهف(١٨): آية ٢٩] ..... ص: ٣٠٩

[٢٩] وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ تهديدا لهم إِنَّا أَعْتَدْنا هيّئنا لِلظَّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها فسطاطها، لأن النار كالسرادق ذات قاعدة واسعة و رأس تنتهى إلى نقطة وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا من العطش يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ كالنحاس المذاب ثقلا و حرارة و لزوجة يَشْوِي يطبخ ذلك الماء الْوُجُوهَ بمجرد اقترابه منها، لشدة حرارته بِئْسَ الشَّرابُ وَ ساءَتْ النار مُرْتَفَقاً مقابل (حسنت مرتفقا) «١» لأصحاب الجنّة، كما سيأتى.

[سورة الكهف(١٨): الآيات ٣٠ الى ٣١] ..... ص: ٣٠٩

[٣٠- ٣١] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ بساتين إقامة للخلود تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ تحت أشجارهم و قصورهم الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ يلبسون الحلىّ و الزينة فِيها مِنْ أَساوِرَ ما يوضع فى الذراع من الحلى مِنْ ذَهَبٍ وَ يَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً فإنه أجمل الألوان مِنْ سُنْدُسٍ الديباج الرقيق وَ إِسْتَبْرَقٍ الديباج الغليظ، و للغليظ منظر جميل كما أن الرقيق له ملمس حسن مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْأَرائِكِ جمع أريكة و هى السرير نِعْمَ الثَّوابُ الجنة وَ حَسُنَتْ الأرائك مُرْتَفَقاً متكئا.

[سورة الكهف(١٨): آية ٣٢] ..... ص: ٣٠٩

[٣٢] وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا لعاقبة حال الكافر رَجُلَيْنِ مؤمن و كافر ورثا مالا تصدّق أحدهما بماله فبقى له ثوابه، و اشترى به الآخر مالا فذهب ضياعا جَعَلْنا لِأَحَدِهِما جَنَّتَيْنِ بستانين مِنْ أَعْنابٍ وَ حَفَفْناهُما أى أحاط النخل بالأعناب فى أطراف البستان بِنَخْلٍ وَ جَعَلْنا بَيْنَهُما بين البستانين زَرْعاً فعنب و نخيل و زرع منظر جميل و ثروة طائلة.

[سورة الكهف(١٨): آية ٣٣] ..... ص: ٣٠٩

[٣٣] كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَها أعطت ثمارها وَ لَمْ تَظْلِمْ الجنّة مِنْهُ من الثمر شَيْئاً بأن أعطتا ثمرا كاملا بلا نقص وَ فَجَّرْنا خِلالَهُما وسط الجنّتين «٢» نَهَراً يسقيهما بسهولة.

[سورة الكهف(١٨): آية ٣٤] ..... ص: ٣٠٩

[٣٤] وَ كانَ لَهُ للرجل ثَمَرٌ أى ثمر كثير، كقولهم (إن له لإبلا) فَقالَ الكافر لِصاحِبِهِ المؤمن وَ هُوَ يُحاوِرُهُ يراجعه فى الكلام: أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مالًا وَ أَعَزُّ نَفَراً جماعة، فجماعتى أكثر عزة من جماعتك.

---

(١) المرتفق: المتكأ، يقال: قد ارتفق إذا اتكأ على من يرفقه. لسان العرب. [.....]

(٢) التفجير: التشقيق.

تبيين القرآن، ص: ٣١٠

[سورة الكهف(١٨): آية ٣٥] ..... ص: ٣١٠

[۳۵] وَ دَخَلَ جَنَّتَهُ وَ هُوَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ بكفره و عصيانه قالَ ما أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ تفنى هذِهِ الجنة أَبَداً بل هى باقية لى ما دمت.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۳۶] ..... ص: ۳۱۰

[۳۶] وَ ما أَظُنُّ السَّاعَةَ القيامة قائِمَةً فلا أصدق لما يقوله الموحدون، و أنت منهم وَ لَئِنْ رُدِدْتُ إِلى رَبِّى بأن صدقتم فى وجود يوم القيامة لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْها من هذه الجنة مُنْقَلَباً مرجعا، لأنه زعم أن الله أعطاه البستان باستحقاق، فإذا أرجعه بعد الموت أعطاه أيضا أحسن من هذا البستان.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۳۷] ..... ص: ۳۱۰

[۳۷] قالَ لَهُ صاحِبُهُ المؤمن وَ هُوَ يُحاوِرُهُ يباحث معه فى الكلام: أَ كَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ لأن التراب ينقلب نباتا ثم طعاما ثم دما ثم منيا ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا عدّلك و كملك، و الاستفهام إنكارى.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۳۸] ..... ص: ۳۱۰

[۳۸] لكِنَّا لكن أنا هُوَ اللَّهُ رَبِّى وَ لا أُشْرِكُ بِرَبِّى أَحَداً لا أجعل له شريكا.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۳۹] ..... ص: ۳۱۰

[۳۹] وَ لَوْ لا- هلا- إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ و أعجبت بها قُلْتَ ما شاءَ اللَّهُ كائن و قلت: لا قُوَّةَ لى إِلَّا بِاللَّهِ لا بالنفر، كما قلت لى: إِنْ تَرَنِ ترنى يا صاحب البستان أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مالًا وَ وَلَداً.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۴۰] ..... ص: ۳۱۰

[۴۰] فَعَسى لعل رَبِّى أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ فى الدنيا و الآخرة وَ يُرْسِلَ الله عَلَيْها على جنتك حُسْباناً صواعق، جمع حسبانة و هى الصاعقة مِنَ السَّماءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً أرضا ملساء زَلَقاً يزلق عليها القدم.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۴۱] ..... ص: ۳۱۰

[۴۱] أَوْ يُصْبِحَ ماؤُها غَوْراً غائرا فى الأرض فتجف الزروع و الأشجار فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ للماء طَلَباً حيلة ترد الماء إلى النهر.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۴۲] ..... ص: ۳۱۰

[۴۲] وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ أحاط الهلاك بثمره فهلك فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ كما يفعله النادم، تحسرا عَلى ما أَنْفَقَ فِيها فى عمارة البستان وَ هِيَ خاوِيَةٌ ساقطة عَلى عُرُوشِها دعائم أعنابها فإنها سقطت و سقط عليها الكروم و النخيل وَ يَقُولُ يا قوم لَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّى أَحَداً فإن جزاء الكفران الحرمان.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۴۳] ..... ص: ۳۱۰

[۴۳] وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ جماعة يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مقابل ما قال (أعز نفرا) وَ ما كانَ مُنْتَصِراً ليست له قوة ينتصر بنفسه فلا يصبه السوء.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۴۴] ..... ص: ۳۱۰

[۴۴] هُنالِكَ فى ذلك المقام الْوَلايَةُ تولى الأمور لِلَّهِ فإذا شاء الله شيئا لم يقدر أحد على دفعه الْحَقِّ لا الأصنام و الأفكار الباطلة هُوَ خَيْرٌ ثَواباً جزاء من غيره وَ خَيْرٌ عُقْباً عاقبة للمتقين.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۴۵] ..... ص: ۳۱۰

[۴۵] وَ اضْرِبْ لَهُمْ للناس مَثَلَ الْحَياةِ الدُّنْيا فهى فى سرعة زوالها كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ بالماء نَباتُ الْأَرْضِ فإن فى النبات قدرا من الماء كأنه مخلوط به فَأَصْبَحَ النبات هَشِيماً يهشم و يكسر بعد يبسه تَذْرُوهُ الرِّياحُ تطيره الرياح هناك و هنالك وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً فينشئ و يفنى.

تبيين القرآن، ص: ۳۱۱

[سورة الكهف(۱۸): آية ۴۶] ..... ص: ۳۱۱

[۴۶] الْمالُ وَ الْبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا يتزين الإنسان بهما فى الدنيا وَ الخيرات الْباقِياتُ للآخرة الصَّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً من المال و البنين وَ خَيْرٌ أَمَلًا فإن أمل الإنسان فيها خير من أمله بما فى دنياه.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۴۷] ..... ص: ۳۱۱

[۴۷] وَ اذكر يَوْمَ و هو عند قيام القيامة نُسَيِّرُ الْجِبالَ فى الجوّ كالسحاب وَ تَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً لا يسترها شيء، جبل و لا غيره وَ حَشَرْناهُمْ جمعنا الناس للحساب فَلَمْ نُغادِرْ لم نترك مِنْهُمْ أَحَداً من الناس.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۴۸] ..... ص: ۳۱۱

[۴۸] عُرِضُوا عَلى رَبِّكَ صَفًّا

مصطفين لا يحجب بعضهم بعضا، فيقال لهم:قَدْ جِئْتُمُونا كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

بدون مال و عشيرة و قوةبَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً

وقتا لحسابكم، و هذا تهديد لهم.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۴۹] ..... ص: ۳۱۱

[۴۹] وَ وُضِعَ الْكِتابُ أى صحائف الأعمال للنظر فيها فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ خائفين مِمَّا فِيهِ من السيئات وَ يَقُولُونَ يا قوم وَيْلَتَنا سوء حالنا ما لِهذَا الْكِتابِ تعجبا من شأنه لا يُغادِرُ لا يترك معصية صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها عدّها وَ وَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً لم يحذف شيء منه وَ لا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً فلا يزيد سيئات أحد و لا ينقص من حسنات أحد.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۵۰] ..... ص: ۳۱۱

[۵۰] وَ إِذْ اذكر زمان قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ من جنسهم لا ـ من جنس الملائكة، و إنما أمر بالسجود فى ضمن الملائكة فَفَسَقَ خرج عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ بنيه و أتباعه أَوْلِياءَ تتولونهم مِنْ دُونِي وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ و أنا

لكم ولى بِئْسَ إبليس لِلظَّالِمِينَ التابعين له بَدَلًا من الله.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۵۱] ..... ص: ۳۱۱

[۵۱] ما أَشْهَدْتُهُمْ ما أحضرت إبليس و ذريته خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ حال خلقت الكون وَ لا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ لم استعن بهم حال الخلق، فمن هذا حاله كيف تتخذونه وليّا وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ الشيطان و ذريته عَضُداً أعوانا فى خلق أو أمر.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۵۲] ..... ص: ۳۱۱

[۵۲] وَ يَوْمَ يَقُولُ الله للكفّار: نادُوا ادعوا شُرَكائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أنهم شركائى فَدَعَوْهُمْ نادوهم فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا الأصنام لَهُمْ وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ بين المشركين و آلهتهم مَوْبِقاً مهلكا يعم جميعهم، من (وبق) بمعنى هلك.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۵۳] ..... ص: ۳۱۱

[۵۳] وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أيقنوا أَنَّهُمْ مُواقِعُوها واقعون فيها وَ لَمْ يَجِدُوا عَنْها مَصْرِفاً مكانا ينصرفون إليه تخلصا من النار.

تبيين القرآن، ص: ۳۱۲

[سورة الكهف(۱۸): آية ۵۴] ..... ص: ۳۱۲

[۵۴] وَ لَقَدْ صَرَّفْنا بيّنا فِي هذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ بقصد اعتبارهم بالأمثال وَ كانَ الْإِنْسانُ الكافر أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا بالباطل.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۵۵] ..... ص: ۳۱۲

[۵۵] وَ ما مَنَعَ النَّاسَ ماذا ينتظرون أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و القرآن وَ يَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ بأن نعذّبهم عذاب الاستئصال أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ بالسيف قُبُلًا عيانا، أو المراد بالعذاب: عذاب الآخرة بأن يموتوا فيروا عذابها.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۵۶] ..... ص: ۳۱۲

[۵۶] وَ ما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ يُجادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْباطِلِ يجادلون لأجل إنكار الرسل لِيُدْحِضُوا أى يبطلوا بِهِ بالباطل الْحَقَّ وَ اتَّخَذُوا آياتِي كالقرآن وَ ما أُنْذِرُوا من العذاب هُزُواً استهزاء.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۵۷] ..... ص: ۳۱۲

[۵۷] وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ الكافر الذى ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ ذكره النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالقرآن فَأَعْرَضَ عَنْها و لم يتدبرها وَ نَسِيَ ما قَدَّمَتْ يَداهُ من الكفر و المعاصى بأن لم يتفكر فى عاقبة نفسه إِنَّا جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أغطية، كراهة أَنْ يَفْقَهُوهُ أى القرآن، و المعنى تركناهم حيث عاندوا حتى صار على قلوبهم كالغطاء فى عدم فهم الحق وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً حملا ثقيلا فلا يسمعون سماعا نافعا وَ إِنْ تَدْعُهُمْ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إِلَى الْهُدى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً إذا دعوتهم أَبَداً لأنهم يعاندون الحق.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۵۸] ..... ص: ۳۱۲

[۵۸] وَ رَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤاخِذُهُمْ بِما كَسَبُوا من الكفر و المعاصى لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذابَ فى الدنيا بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ يوم القيامة لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ دون الله مَوْئِلًا منجى و ملجأ.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۵۹] ..... ص: ۳۱۲

[۵۹] وَ تِلْكَ الْقُرى كعاد و ثمود و غيرهما أَهْلَكْناهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا بتكذيب الأنبياء عليهم السّلام وَ جَعَلْنا لِمَهْلِكِهِمْ لهلاكهم مَوْعِداً وقتا معلوما.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۶۰] ..... ص: ۳۱۲

[۶۰] وَ إِذْ و اذكر قالَ مُوسى لِفَتاهُ يوشع بن نون لا أَبْرَحُ لا أزال أسير حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ محل اجتماع بحرى فارس و الروم، لأنه وعد هناك بملاقاة الخضر عليه السّلام أَوْ أَمْضِيَ أسير حُقُباً زمانا طويلا.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۶۱] ..... ص: ۳۱۲

[۶۱] فَلَمَّا بَلَغا موسى عليه السّلام و فتاه مَجْمَعَ بَيْنِهِما بين البحرين نَسِيا حُوتَهُما كانا أعدا سمكا لطعامهما، فنسى يوشع السمك، و إنما نسب إليهما كقولهم (نسى القوم زادهم) إذا نساه معتمد أمرهم فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ اتخذ الحوت طريقه حيث أحياه الله تعالى فِي الْبَحْرِ سَرَباً مسلكا، قالوا صار مسلك الحوت كالكوة فى الماء لا يلتئم.

تبيين القرآن، ص: ۳۱۳

[سورة الكهف(۱۸): آية ۶۲] ..... ص: ۳۱۳

[۶۲] فَلَمَّا جاوَزا ذلك المكان قالَ موسى عليه السّلام لِفَتاهُ آتِنا جئ إلينا غَداءَنا طعامنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً تعبا.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۶۳] ..... ص: ۳۱۳

[۶۳] قالَ الفتى: أَ رَأَيْتَ هل علمت ما حدث إِذْ أَوَيْنا ذهبنا للاستراحة إِلَى الصَّخْرَةِ الكائنة عند مجمع البحرين فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ هناك وَ ما أَنْسانِيهُ إِلَّا الشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ بدل عن (نسيت) أى نسيت ذكر الحوت وَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً سبيلا عجبا بأن بقى الماء كالكوة فى مكان ذهابه!

[سورة الكهف(۱۸): آية ۶۴] ..... ص: ۳۱۳

[۶۴] قالَ موسى عليه السّلام: ذلِكَ فقد الحوت و إحياء الله تعالى له ما كُنَّا نَبْغِ نطلب، لأن الله وعده بلقيا الخضر عليه السّلام فى ذلك المكان فَارْتَدَّا رجع موسى عليه السّلام و فتاه عَلى آثارِهِما فى الطريق الذى أتيا منه قَصَصاً أى اتباعا لآثارهما.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۶۵] ..... ص: ۳۱۳

[۶۵] فَوَجَدا عَبْداً هو الخضر عليه السّلام مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً بالنبوة مِنْ عِنْدِنا وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً و لم يكن ألهم الله موسى عليه السّلام ذلك العلم، و لا غرابة فقد كان جبرئيل عليه السّلام يعلم النبى مع أنه أفضل منه.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۶۶] ..... ص: ۳۱۳

[۶۶] قالَ لَهُ مُوسى هَلْ أَتَّبِعُکَ عَلی أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ علمک الله رُشْداً أی تعلمنی علما ذا رشد.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۶۷] ..... ص: ۳۱۳

[۶۷] قالَ العالم: إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً یثقل علیک الصبر لما تراه.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۶۸] ..... ص: ۳۱۳

[۶۸] وَ کَیْفَ تَصْبِرُ عَلی ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً فإن ظاهره منکر و لا تعلم باطنه.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۶۹] ..... ص: ۳۱۳

[۶۹] قالَ موسی علیه السّلام: سَتَجِدُنِی إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً وَ لا أَعْصِی لَکَ أَمْراً تأمرنی به.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۷۰] ..... ص: ۳۱۳

[۷۰] قالَ العالم فَإِنِ اتَّبَعْتَنِی فَلا تَسْئَلْنِی عَنْ شَیْءٍ ممّا أفعله حَتَّی أُحْدِثَ لَکَ مِنْهُ ذِکْراً أفسره لک.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۷۱] ..... ص: ۳۱۳

[۷۱] فَانْطَلَقا مشیا موسی و الخضر علیه السّلام حَتَّی إِذا رَکِبا فِی السَّفِینَةِ سفینة تعبر بهما الماء خَرَقَها شق الخضر علیه السّلام السفینة قالَ موسی علیه السّلام: أَ خَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها علی نحو استفهام إنکاری لَقَدْ جِئْتَ شَیْئاً إِمْراً منکرا عظیما، و لم یکن اعتراض موسی علیه السّلام خلاف وعده لأنه علق الوعد بمشیئة الله تعالی.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۷۲] ..... ص: ۳۱۳

[۷۲] قالَ أَ لَمْ أَقُلْ حین أردت اتباعی إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۷۳] ..... ص: ۳۱۳

[۷۳] قالَ موسی علیه السّلام: لا تُؤاخِذْنِی بِما نَسِیتُ جعلته کالمنسی فی الاعتراض علیک وَ لا تُرْهِقْنِی لا تکلفنی مِنْ أَمْرِی عُسْراً مشقة بل عاملنی بالمسامحة.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۷۴] ..... ص: ۳۱۳

[۷۴] فَانْطَلَقا بعد ما خرجا من السفینة حَتَّی إِذا لَقِیا غُلاماً ولدا فَقَتَلَهُ الخضر علیه السّلام قالَ موسی علیه السّلام:
أَ قَتَلْتَ نَفْساً زَکِیَّةً بریئة من الذنب بِغَیْرِ نَفْسٍ بغیر أن کان قتل نفسا فلیس قتلک له قودا لَقَدْ جِئْتَ شَیْئاً نُکْراً فظیعا منکرا.
تبيين القرآن، ص: ۳۱۴

[سورة الكهف(۱۸): آية ۷۵] ..... ص: ۳۱۴

[۷۵] قالَ الخضر عليه السّلام: أَ لَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۷۶] ..... ص: ۳۱۴

[۷۶] قالَ موسى عليه السّلام: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها بعد هذه المرة فَلا تُصاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي من قبلى عُذْراً فى مفارقتك إياى.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۷۷] ..... ص: ۳۱۴

[۷۷] فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا أَتَيا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَما طلبا الطعام، لما أصابهم من الجوع الكثير أَهْلَها فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما امتنع أهل القرية عن ضيافتهما فَوَجَدا فِيها جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ يسقط فَأَقامَهُ فبناه الخضر عليه السّلام قالَ موسى عليه السّلام: لَوْ شِئْتَ بنائه لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً أجرة لنسدّ بها جوعنا.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۷۸] ..... ص: ۳۱۴

[۷۸] قالَ الخضر عليه السّلام: هذا الإنكار لبنائى الحائط فِراقُ سبب الفراق بَيْنِي وَ بَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مآل ما الأمور التى فعلتها مما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۷۹] ..... ص: ۳۱۴

[۷۹] أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ فقراء يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ يكتسبون فى البحر بسبب السفينة فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها وَ كانَ وَراءَهُمْ وراء أولئك المساكين مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صحيحة غَصْباً فإذا كانت معيوبة لم يغصبها و خرق بعض ألواح السفينة عيب فيها.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۸۰] ..... ص: ۳۱۴

[۸۰] وَ أَمَّا الْغُلامُ الذى قتلته فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ و قد علمنا أنه إذ كبر كفر و سبّب كفر أبويه فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما أن يسبب لهما إرهاقا و تعبا، أو أن يغشاهما و يحملهما طُغْياناً وَ كُفْراً باتباعهما له فقتله كان خيرا للثلاثة.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۸۱] ..... ص: ۳۱۴

[۸۱] فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما يرزقهما بدله رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ من الغلام زَكاةً طهارة و صلاحا وَ أَقْرَبَ رُحْماً رحمة و عطفا بأبويه، و كانت جارية من نسلها خرج سبعون نبيا و كان القصاص قبل الجناية جائزا فى تلك الشريعة.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۸۲] ..... ص: ۳۱۴

[۸۲] وَ أَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي تلك الْمَدِينَةِ وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما خلف لهما و قد علّم بذلك الجدار فإذا سقط الجدار ذهب أثره وَ كانَ أَبُوهُما صالِحاً فحفظ الله لولدهما بسبب صلاح الأب ذلك الكنز فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما كمال الرشد وَ يَسْتَخْرِجا كَنزَهُما رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَ ما فَعَلْتُهُ فعلت ما فعلت عَنْ أَمْرِي و إرادتى بل عن أمر الله تعالى ذلِكَ الذى ذكرت فى سبب ما

فعلت تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً قالوا: و قد كانت أعمال الخضر عليه السّلام إشارة إلى أعمال موسى عليه السّلام فالسفينة إشارة إلى وضعه فى التابوت حال صغره، و قتل الغلام إشارة إلى قتل موسى عليه السّلام للقبطى، و إقامة الجدار إشارة إلى سقى أغنام شعيب عليه السّلام و هو جائع محتاج إلى الخبز.

[سورة الكهف(١٨): آية ٨٣] ..... ص: ٣١۴

[٨٣] وَ يَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ من هو و ماذا صنع قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً أذكر لكم بعض قصصه.

تبيين القرآن، ص: ٣١۵

[سورة الكهف(١٨): آية ٨۴] ..... ص: ٣١۵

[٨۴] إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ بأن يتصرف فيها و يسير كيفما شاء وَ آتَيْناهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يحتاج إليه سَبَباً طريقا يوصله إلى مراده.

[سورة الكهف(١٨): الآيات ٨۵ الى ٨۶] ..... ص: ٣١۵

[٨۵- ٨۶] فَأَتْبَعَ سَبَباً حَتَّى إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ آخر العمارة مما يلى المغرب وَجَدَها هكذا يتراءى للنظر تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ بحر حَمِئَةٍ أسود وَ وَجَدَ عِنْدَها عند العين قَوْماً قُلْنا بالإلهام إلى قلبه: يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ القوم بسبب كفرهم وَ إِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً أى تحسن إليهم بهدايتهم.

[سورة الكهف(١٨): آية ٨٧] ..... ص: ٣١۵

[٨٧] قالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ بالإصرار على الكفر فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ فى الدنيا ثُمَّ يُرَدُّ إِلى رَبِّهِ فى الآخرة فَيُعَذِّبُهُ عَذاباً نُكْراً منكرا غير معهود لشدّته.

[سورة الكهف(١٨): آية ٨٨] ..... ص: ٣١۵

[٨٨] وَ أَمَّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلَهُ جَزاءً لفعلته الْحُسْنى أو هى مثوبة حسنى وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنا أوامرنا الشرعيّة يُسْراً فإن تكاليف الله يسيره.

[سورة الكهف(١٨): آية ٨٩] ..... ص: ٣١۵

[٨٩] ثُمَّ أَتْبَعَ ذو القرنين سَبَباً طريقا يوصله إلى المشرق.

[سورة الكهف(١٨): آية ٩٠] ..... ص: ٣١۵

[٩٠] حَتَّى إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ أول المعمورة من طرف المشرق وَجَدَها تَطْلُعُ عَلى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها غير الشمس سِتْراً إذ لم يكن لهم ساتر من جبل أو بيوت أو ملابس.

[سورة الكهف(١٨): آية ٩١] ..... ص: ٣١۵

[٩١] كَذلِكَ أى أمرناه فى أهل المشرق بالقتل أو الهداية كما أمرناه فى أهل المغرب وَ قَدْ أَحَطْنا بِما لَدَيْهِ من الجيش و العدة خُبْراً

إحاطة علم.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۹۲] ..... ص: ۳۱۵

[۹۲] ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً طريقا ثالثا آخذا من الجنوب إلى الشمال.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۹۳] ..... ص: ۳۱۵

[۹۳] حَتَّى إِذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ قيل: هما جبلان بمنقطع أرض الترك سدّ الإسكندر ما بينهما، و قيل: هو سد الصّين وَجَدَ مِنْ دُونِهِما دون السدين قَوْماً لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ يفهمون قَوْلًا لغرابة لغتهم.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۹۴] ..... ص: ۳۱۵

[۹۴] قالُوا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ قبيلتان مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بالقتل و النهب فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً شيئا نصرفه من مالنا عَلى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا حاجزا لا يتمكنون من الخروج علينا.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۹۵] ..... ص: ۳۱۵

[۹۵] قالَ ذو القرنين: ما مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي الذى مكننى الله فيه من المال خَيْرٌ مما تجعلونه لى من الخراج فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ بالعمل مما أتقوى به أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْماً حاجزا حصينا.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۹۶] ..... ص: ۳۱۵

[۹۶] آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ قطع الحديد حَتَّى إِذا ساوى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ الجبلين بنضد الزبر و جعل الفحم بينهما قالَ ذو القرنين: انْفُخُوا بالمنافخ النيرانية على الحديد حَتَّى إِذا جَعَلَهُ جعل الحديد ناراً كالنار قالَ آتُونِي أُفْرِغْ أصب عَلَيْهِ قِطْراً أى نحاسا.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۹۷] ..... ص: ۳۱۵

[۹۷] فَمَا اسْطاعُوا أى يأجوج و مأجوج أَنْ يَظْهَرُوهُ يعلوه لارتفاعه وَ مَا اسْتَطاعُوا لَهُ للسد نَقْباً أن يثقبوه لصلابته.

تبيين القرآن، ص: ۳۱۶

[سورة الكهف(۱۸): آية ۹۸] ..... ص: ۳۱۶

[۹۸] قالَ ذو القرنين: هذا السدّ رَحْمَةٌ نعمة مِنْ رَبِّي فَإِذا جاءَ وَعْدُ رَبِّي بخروج يأجوج و مأجوج جَعَلَهُ دَكَّاءَ مدكوكا مسوّى بالأرض وَ كانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا كائنا لا محالة.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۹۹] ..... ص: ۳۱۶

[۹۹] وَ تَرَكْنا بَعْضَهُمْ بعض يأجوج و مأجوج يَوْمَئِذٍ يوم خروجهم، و هو من علامات القيامة يَمُوجُ كموج البحر، أى يختلط فِي بَعْضٍ وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ البوق الذى ينفخ فيه إسرافيل لإحياء الأموات فَجَمَعْناهُمْ أى الخلائق جَمْعاً.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱۰۰] ..... ص: ۳۱۶

[۱۰۰] وَ عَرَضْنا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكافِرِينَ عَرْضاً أظهرناها لهم لإخافتهم.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱۰۱] ..... ص: ۳۱۶

[۱۰۱] الَّذِينَ كانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي عن آياتى، فلا يعتبرون بها كأنّ عيونهم فى غطاء لا ترى وَ كانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً أى يثقل عليهم استماع الحق.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱۰۲] ..... ص: ۳۱۶

[۱۰۲] أَ فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبادِي كالمسيح عليه السّلام مِنْ دُونِي أَوْلِياءَ معبودين، بدون أن أعذبهم إِنَّا أَعْتَدْنا هيّأنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ نُزُلًا منزلا.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱۰۳] ..... ص: ۳۱۶

[۱۰۳] قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ نخبركم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالًا من حيث العمل.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱۰۴] ..... ص: ۳۱۶

[۱۰۴] الَّذِينَ ضَلَّ ضاع سَعْيُهُمْ عملهم لأن الكفر يبطل العمل فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً صنيعا و عملا.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱۰۵] ..... ص: ۳۱۶

[۱۰۵] أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ بدلائله و حججه وَ لِقائِهِ أى لقاء جزائه، فينكرون المعاد فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ أى بطلت بسبب كفرهم فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً أى قدرا بل نعاقبهم.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱۰۶] ..... ص: ۳۱۶

[۱۰۶] الأمر ذلِكَ الذى ذكرنا من حبط أعمالهم جَزاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِما كَفَرُوا بسبب كفرهم وَ اتَّخَذُوا آياتِي الأدلة الدالة على الله وَ رُسُلِي هُزُواً مهزوا بهما.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱۰۷] ..... ص: ۳۱۶

[۱۰۷] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ البستان الجميل الجامع بين الثمر و الزهر و سائر المناظر الحسنة نُزُلًا منزلا.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱۰۸] ..... ص: ۳۱۶

[۱۰۸] خالِدِينَ فِيها لا يَبْغُونَ لا يطلبون عَنْها عن الجنّات حِوَلًا تحولا.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱۰۹] ..... ص: ۳۱۶

[۱۰۹] قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً المداد هو ما يكتب به لِكَلِماتِ رَبِّي أى مخلوقاته، لأن كل مخلوق كلمة لَنَفِدَ انتهى ماء الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي لأنها غير متناهية من حيث أن الله سبحانه يستمر فى خلقها وَ لَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ بمثل البحر مَدَداً للبحر.

[سورة الكهف(۱۸): آية ۱۱۰] ..... ص: ۳۱۶

[۱۱۰] قُلْ يا رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ و لذا أفعل ما يفعله البشر من الأكل و النوم و المشى، و الفرق أنه يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا شريك له فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ لقاء جزاء الله بالجنة و الثواب فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً أى لا يجعل أحدا شريكا لله تعالى فى عبادته.

تبيين القرآن، ص: ۳۱۷

۱۹:سورة مريم

اشارة

مكية آياتها ثمان و تسعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة مريم(۱۹): آية ۱] ...... ص: ۳۱۷

[۱] كهيعص رمز بين الله و الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة مريم(۱۹): آية ۲] ...... ص: ۳۱۷

[۲] هذه السورة ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ أى فيها ذكر لرحمة الله عبده زَكَرِيَّا.

[سورة مريم(۱۹): آية ۳] ...... ص: ۳۱۷

[۳] إِذْ نادى دعا زكريا عليه السّلام رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا لا يجهر به و ذلك أقرب إلى الخلوص.

[سورة مريم(۱۹): آية ۴] ...... ص: ۳۱۷

[۴] قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ضعف الْعَظْمُ مِنِّي فإنّ وهن العظم و هو شيء صلب يدل على وهن لجميع الجسد وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً بياضا، أى أن الشيب قد عم الرأس، فشبه بالنار التى تشتعل فتشمل كل الأطراف وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ بدعائى إياك يا رَبِّ شَقِيًّا محروما، أى لم أكن كذلك فيما مضى فأرجو أن لا أحرم فى المستقبل.

[سورة مريم(۱۹): آية ۵] ...... ص: ۳۱۷

[۵] وَ إِنِّي خِفْتُ أخاف الْمَوالِيَ الذين يتولّون أمر الأمة مِنْ وَرائِي بعدى بأن يبدلوا دين الناس وَ كانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً لا تلد فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ من عندك وَلِيًّا ولدا.

[سورة مريم(۱۹): آية ۶] ...... ص: ۳۱۷

[۶] يَرِثُنِي مالى و مقامى وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ لأن زكريا عليه السّلام هو من آل يعقوب، فإذا جاءه ولد ورث الوالد ذلك المقام و المنزلة وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا مرضيا عندك، فاستجاب الله دعاءه فخاطبه بقوله:

[سورة مريم(۱۹): آية ۷] ...... ص: ۳۱۷

[۷] يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا فلا أحد بهذا الاسم قبل يحيى عليه السّلام.

[سورة مريم(۱۹): آية ۸] ...... ص: ۳۱۷

[۸] قالَ رَبِّ أَنَّى كيف يَكُونُ لِي غُلامٌ وَ كانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً لا تلد وَ قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا يبسا و جفافا «۱».

[سورة مريم(۱۹): آية ۹] ...... ص: ۳۱۷

[۹] قالَ الله: كَذلِكَ هكذا قالَ رَبُّكَ هُوَ إعطاء الولد لكما عَلَيَّ هَيِّنٌ سهل وَ قَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ قبل يحيى عليه السّلام وَ لَمْ تَكُ شَيْئاً فمن أوجدك من العدم قادرا على أن يعطيك الولد.

[سورة مريم(۱۹): آية ۱۰] ...... ص: ۳۱۷

[۱۰] قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً علامة دالة لوقت الحمل قالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ لا تقدر على تكليمهم ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا أى فى حال كونك صحيحا بلا آفة و مرض و خرس.

[سورة مريم(۱۹): آية ۱۱] ...... ص: ۳۱۷

[۱۱] فَخَرَجَ زكريا عليه السّلام عَلى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ فَأَوْحى أشار إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا الله بُكْرَةً وَ عَشِيًّا طرفى النهار.

---

(۱) كل شىء قد انتهى فقد عتا. لسان العرب.

تبيين القرآن، ص: ۳۱۸

[سورة مريم(۱۹): آية ۱۲] ...... ص: ۳۱۸

[۱۲] فوهبنا له يحيى عليه السّلام و قلنا له: يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ التوراة بِقُوَّةٍ بجد و عزم وَ آتَيْناهُ أى أعطينا يحيى عليه السّلام الْحُكْمَ النبوة صَبِيًّا فى حال الصبى.

[سورة مريم(۱۹): آية ۱۳] ...... ص: ۳۱۸

[۱۳] وَ آتيناه حَناناً رحمة مِنْ لَدُنَّا من عندنا على الناس وَ زَكاةً طهارة و نزاهة وَ كانَ تَقِيًّا عن الشرك و المعاصى.

[سورة مريم(۱۹): آية ۱۴] ...... ص: ۳۱۸

[۱۴] وَ بَرًّا بِوالِدَيْهِ وَ لَمْ يَكُنْ جَبَّاراً

متكبرا ظالما عَصِيًّا

عاصيا لربّه.

[سورة مريم(۱۹): آية ۱۵] ...... ص: ۳۱۸

[۱۵] وَ سَلامٌ

سلامة عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ

فهو سالم الأعضاء وَ يَوْمَ يَمُوتُ

من العذاب فى القبر وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا

من النار.

[سورة مريم(۱۹): آية ۱۶] ...... ص: ۳۱۸

[۱۶] وَ اذْكُرْ

يا رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فِي الْكِتابِ

القرآن قصة مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ

أى اعتزلت مِنْ أَهْلِها مَكاناً شَرْقِيًّا

فى طرف مشرق بيت المقدس.

[سورة مريم(۱۹): آية ۱۷] ...... ص: ۳۱۸

[۱۷] فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ

دون الناس حِجاباً

سترا لتغتسل فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا

جبرئيل عليه السّلام فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا

فى صورة شاب تامّ الخلق.

[سورة مريم(۱۹): آية ۱۸] ...... ص: ۳۱۸

[۱۸] قالَتْ

مريم عليها السّلام: إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا

خائفا من الله، و الجواب محذوف أى فابتعد عنّى.

[سورة مريم(۱۹): آية ۱۹] ...... ص: ۳۱۸

[۱۹] قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا

طاهرا من الأدناس.

[سورة مريم(۱۹): آية ۲۰] ...... ص: ۳۱۸

[۲۰] قالَتْ أَنَّى كيف يَكُونُ لِي غُلامٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ بالحلال وَ لَمْ أَكُ بَغِيًّا زانية.

[سورة مريم(۱۹): آية ۲۱] ...... ص: ۳۱۸

[۲۱] قالَ كَذلِكِ هكذا قالَ رَبُّكِ هُوَ إحداث الولد بلا أب عَلَيَّ هَيِّنٌ سهل وَ لِنَجْعَلَهُ آيَةً برهانا لكمال قدرتنا لِلنَّاسِ وَ رَحْمَةً مِنَّا وَ كانَ خلقه أَمْراً مَقْضِيًّا كائنا لا محالة.

[سورة مريم(۱۹): آية ۲۲] ...... ص: ۳۱۸

[۲۲] فَحَمَلَتْهُ حملت مريم بعيسى عليه السّلام فَانْتَبَذَتْ بِهِ أي تنحّت بالحمل مَكاناً قَصِيًّا بعيدا من أهلها.

[سورة مريم(۱۹): آية ۲۳] ...... ص: ۳۱۸

[۲۳] فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ أتى بها صعوبة الطلق و ألجأها إِلى جِذْعِ النَّخْلَةِ ساقها قالَتْ يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هذا الأمر و ذلك لخجلها من الناس وَ كُنْتُ نَسْياً من شأنه أن ينسى مَنْسِيًّا منسيّ الذكر.

[سورة مريم(۱۹): آية ۲۴] ...... ص: ۳۱۸

[۲۴] فَناداها نادى المسيح أمه عليه السّلام مِنْ تَحْتِها بعد الولادة: أَلَّا تَحْزَنِي يا أماه قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ تحت قدمك سَرِيًّا نهرا من الماء للشرب.

[سورة مريم(۱۹): آية ۲۵] ...... ص: ۳۱۸

[۲۵] وَ هُزِّي اجذبي إِلَيْكِ نحوك بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ النخلة عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا طريّا قد جنى الآن.

تبيين القرآن، ص: ۳۱۹

[سورة مريم(۱۹): آية ۲۶] ...... ص: ۳۱۹

[۲۶] فَكُلِي الرطب وَ اشْرَبِي من الماء الجاري وَ قَرِّي عَيْناً لتطب نفسك فَإِمَّا إن الشرطية و ما الزائدة تَرَيِنَّ إن رأيت مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً يسألك عن الولد فَقُولِي أشيري: إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً أي صمتا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا إنسانا.

[سورة مريم(۱۹): آية ۲۷] ...... ص: ۳۱۹

[۲۷] فَأَتَتْ مريم عليهم السّلام بِهِ بالولد قَوْمَها إلى قومها تَحْمِلُهُ حاملة له قالُوا يا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا منكرا عظيما.

[سورة مريم(۱۹): آية ۲۸] ...... ص: ۳۱۹

[۲۸] يا أُخْتَ هارُونَ كان رجلا صالحا، فقيل لها أنت في الصلاح كأنك أخت هارون ما كانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ زانيا وَ ما كانَتْ أُمُّكِ

بَغِيًّا زانية.

[سورة مريم(۱۹): آية ۲۹] ...... ص: ۳۱۹

[۲۹] فَأَشارَتْ مريم عليها السّلام إِلَيْهِ إلى عيسى عليه السّلام بأن كلموه ليجيبكم قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا.

[سورة مريم(۱۹): آية ۳۰] ...... ص: ۳۱۹

[۳۰] قالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ردا على من زعم ربوبيته آتانِيَ أعطاني الْكِتابَ الإنجيل وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا.

[سورة مريم(۱۹): آية ۳۱] ...... ص: ۳۱۹

[۳۱] وَ جَعَلَنِي مُبارَكاً كثير البركة و الخير أَيْنَ ما كُنْتُ وَ أَوْصانِي أمرني بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا.

[سورة مريم(۱۹): آية ۳۲] ...... ص: ۳۱۹

[۳۲] وَ بَرًّا أن أكون بارا بِوالِدَتِي وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً متكبرا طاغيا شَقِيًّا عاصيا لله تعالى.

[سورة مريم(۱۹): آية ۳۳] ...... ص: ۳۱۹

[۳۳] وَ السَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ فأني سالم في الدنيا من جراء سلامتي عن العيوب حال الولادة وَ يَوْمَ أَمُوتُ فإني سالم في القبر عن العذاب وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا فإني سالم إلى الأبد.

[سورة مريم(۱۹): آية ۳۴] ...... ص: ۳۱۹

[۳۴] ذلِكَ الذي قال إني عبد الله بتلك الصفات المذكورة عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ قلنا فيه قول الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ يشكون، فاليهود يقولون ليس بنبي و النصارى يقولون هو إله.

[سورة مريم(۱۹): آية ۳۵] ...... ص: ۳۱۹

[۳۵] ما كانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحانَهُ أنزهه تنزيها إِذا قَضى أَمْراً أراد شيئا فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فلا يهم أن يخلق إنسانا بدون أب.

[سورة مريم(۱۹): آية ۳۶] ...... ص: ۳۱۹

[۳۶] وَ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ و ليس المسيح عليه السّلام ربّا أو ابن رب فَاعْبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ لا انحراف فيه.

[سورة مريم(۱۹): آية ۳۷] ...... ص: ۳۱۹

[۳۷] فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ جماعات اليهود و النصارى مِنْ بَيْنِهِمْ أي اختلافا ناشئا من بينهم لا من قبل الله فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ من حضورهم يوم القيامة.

[سورة مريم(۱۹): آية ۳۸] ...... ص: ۳۱۹

[۳۸] أَسْمِعْ بِهِمْ وَ أَبْصِرْ أى هم شديدوا السمع و البصر فى يَوْمَ يَأْتُونَنا فى القيامة لكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فى الدنيا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ واضح، فلا يسمعون الحقّ و لا يرون الآيات.

تبيين القرآن، ص: ۳۲۰

[سورة مريم(۱۹): آية ۳۹] ...... ص: ۳۲۰

[۳۹] وَ أَنْذِرْهُمْ خوّفهم يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يَوْمَ الْحَسْرَةِ يتحسر فيه الناس إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ انتهى كل شيء، فلا يتمكن الإنسان من تبديل جزائه وَ هُمْ الحال فِي غَفْلَةٍ وَ هُمْ لا يُؤْمِنُونَ.

[سورة مريم(۱۹): آية ۴۰] ...... ص: ۳۲۰

[۴۰] إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَيْها فلما ذا يبقون على الكفر من أجل الرئاسة و المال، فالكل زائل وَ إِلَيْنا إلى حسابنا يُرْجَعُونَ.

[سورة مريم(۱۹): آية ۴۱] ...... ص: ۳۲۰

[۴۱] وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِبْراهِيمَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً ملازما للصدق نَبِيًّا.

[سورة مريم(۱۹): آية ۴۲] ...... ص: ۳۲۰

[۴۲] إِذْ قالَ لِأَبِيهِ

عمّه آزر: يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَ لا يُبْصِرُ وَ لا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً

فان الصنم لا يدفع عن الإنسان شيئا.

[سورة مريم(۱۹): آية ۴۳] ...... ص: ۳۲۰

[۴۳] يا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ بالله ما لَمْ يَأْتِكَ فأنت جاهل بالله فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِراطاً سَوِيًّا مستقيما.

[سورة مريم(۱۹): آية ۴۴] ...... ص: ۳۲۰

[۴۴] يا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطانَ لا تطعه، فإن الكفر عبادة و طاعة للشيطان إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلرَّحْمنِ عَصِيًّا عاصيا.

[سورة مريم(۱۹): آية ۴۵] ...... ص: ۳۲۰

[۴۵] يا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ يصيبك عَذابٌ مِنَ الرَّحْمنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطانِ وَلِيًّا قرينا فى العذاب.

[سورة مريم(۱۹): آية ۴۶] ...... ص: ۳۲۰

[۴۶] قالَ آزر: أَ راغِبٌ نافر، و الاستفهام للإنكار أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي الأصنام يا إِبْراهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ عن مقالك لَأَرْجُمَنَّكَ بالحجارة وَ اهْجُرْنِي أى ابتعد عنى مَلِيًّا زمنا طويلا، و إلا رجمتك.

[سورة مريم(۱۹): آية ۴۷] ...... ص: ۳۲۰

[۴۷] قالَ إبراهيم عليه السّلام: سَلامٌ عَلَيْكَ سلّم عليه سلام الوداع سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي أي أطلب منه أن يوفقك للتوبة حتى تكون أهلا للغفران إِنَّهُ أي الله كانَ بِي حَفِيًّا أي لطيفا بارّا.

[سورة مريم(۱۹): آية ۴۸] ...... ص: ۳۲۰

[۴۸] وَ أَعْتَزِلُكُمْ أبتعد عنكم وَ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أي و أعتزل أصنامكم وَ أَدْعُوا أعبد رَبِّي عَسى أَلَّا أَكُونَ بِدُعاءِ رَبِّي شَقِيًّا خائبا، كما شقيتم في دعاء الأصنام.

[سورة مريم(۱۹): آية ۴۹] ...... ص: ۳۲۰

[۴۹] فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَ ما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بأن هجرهم وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ كُلًّا من أولاده جَعَلْنا نَبِيًّا.

[سورة مريم(۱۹): آية ۵۰] ...... ص: ۳۲۰

[۵۰] وَ وَهَبْنا لَهُمْ للثلاثة مِنْ رَحْمَتِنا سعادة الدارين وَ جَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ثناء حسنا رفيعا، و عبر باللسان عن الثناء بعلاقة السبب و المسبب، و حيث أن المدح صادق قال: لسان صدق.

[سورة مريم(۱۹): آية ۵۱] ...... ص: ۳۲۰

[۵۱] وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ القرآن مُوسى إِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً أخلصه الله لنفسه وَ كانَ رَسُولًا إلى الناس نَبِيًّا مخبرا عن الله تعالى.
تبيين القرآن، ص: ۳۲۱

[سورة مريم(۱۹): آية ۵۲] ...... ص: ۳۲۱

[۵۲] وَ نادَيْناهُ تكلمنا معه مِنْ جانِبِ الطُّورِ جبل في الشام الْأَيْمَنِ الأكثر يمنا و بركة وَ قَرَّبْناهُ تقريب كرامة نَجِيًّا مناجيا له.

[سورة مريم(۱۹): آية ۵۳] ...... ص: ۳۲۱

[۵۳] وَ وَهَبْنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنا أَخاهُ هارُونَ نَبِيًّا أي جعلنا أخاه نبيا و وزيرا له.

[سورة مريم(۱۹): آية ۵۴] ...... ص: ۳۲۱

[۵۴] وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ إذا وعد بشيء وفى به وَ كانَ رَسُولًا نَبِيًّا.

[سورة مريم(۱۹): آية ۵۵] ...... ص: ۳۲۱

[۵۵] وَ كانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ وَ كانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا رضي أعماله.

[سورة مريم(۱۹): الآيات ۵۶ الى ۵۷] ...... ص: ۳۲۱

[۵۶- ۵۷] وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا وَ رَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا عاليا.

[سورة مريم(۱۹): آية ۵۸] ...... ص: ۳۲۱

[۵۸] أُولئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ بيان (الذين) النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَ مِمَّنْ حَمَلْنا في السفينة أي من ذرية من حملنا مَعَ نُوحٍ وَ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْراهِيمَ وَ من ذرية إِسْرائِيلَ يعقوب عليه السّلام وَ أولئك مِمَّنْ هَدَيْنا هم وَ اجْتَبَيْنا اخترناهم إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُ الرَّحْمنِ خَرُّوا وقعوا على الأرض تواضعا لله سُجَّداً ساجدين وَ بُكِيًّا باكين من خوف الله.

[سورة مريم(۱۹): آية ۵۹] ...... ص: ۳۲۱

[۵۹] فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أي من أقوامهم و أولادهم الذين هم من بعدهم أَضاعُوا الصَّلاةَ بأن تركوها وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ المحرّمة فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ أولئك الخلف غَيًّا جزاء غيّهم و ضلالهم.

[سورة مريم(۱۹): آية ۶۰] ...... ص: ۳۲۱

[۶۰] إِلَّا مَنْ تابَ ندم عن معاصيه وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لا يُظْلَمُونَ شَيْئاً لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم.

[سورة مريم(۱۹): آية ۶۱] ...... ص: ۳۲۱

[۶۱] جَنَّاتِ بدل (الجنة) عَدْنٍ إقامة الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمنُ عِبادَهُ بِالْغَيْبِ و هي غائبة عنهم إِنَّهُ تعالى كانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا آتيا.

[سورة مريم(۱۹): آية ۶۲] ...... ص: ۳۲۱

[۶۲] لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً من الكلام الذي لا فائدة فيه إِلَّا سَلاماً لكن يسمعون من الملائكة سلاما «۱» وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيها في الجنة بُكْرَةً صباحا وَ عَشِيًّا عصرا «۲».

[سورة مريم(۱۹): آية ۶۳] ...... ص: ۳۲۱

[۶۳] تِلْكَ الجنة المذكورة هي الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ نعطي مِنْ عِبادِنا مَنْ كانَ تَقِيًّا اتقى الكفر و المعاصي، و حيث ذكر الجنة و قول الملائكة هناك للناس: سلاما عطف على أحوال الملائكة، فقد قالوا:

[سورة مريم(۱۹): آية ۶۴] ...... ص: ۳۲۱

[۶۴] وَ ما نَتَنَزَّلُ أي لا ننزل من السماء إلى الأرض إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ ما بَيْنَ أَيْدِينا المستقبل وَ ما خَلْفَنا الماضي وَ ما بَيْنَ ذلِكَ الحال وَ ما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ينسى شيئا من أمور الأزمان الثلاثة، و حيث ذكر الأزمنة الثلاثة جاء إلى ذكر الأماكن فقال:

---

(۱) و الاستثناء منقطع كما لا يخفى. و السلام اسم جامع لكل خير.

(۲) و المراد: دوام الرزق.

تبيين القرآن، ص: ۳۲۲

[سورة مريم(۱۹): آية ۶۵] ...... ص: ۳۲۲

[۶۵] رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما فَاعْبُدْهُ وَ اصْطَبِرْ اصبر لِعِبادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا مثلا و شبيها يسمى بهذا الاسم حقيقة، و الاستفهام بمعنى النفى.

[سورة مريم(۱۹): آية ۶۶] ...... ص: ۳۲۲

[۶۶] وَ يَقُولُ الْإِنْسانُ الكافر: أ إِذا ما زائدة مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا بعد الموت، و الاستفهام على طريق الإنكار و الاستهزاء.

[سورة مريم(۱۹): الآيات ۶۷ الى ۶۸] ...... ص: ۳۲۲

[۶۷- ۶۸] أ وَ لا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً فمن قدر على الإيجاد يقدر على الإعادة فَوَ رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ نجمعنّهم وَ الشَّياطِينَ أى مقرّنين بالشياطين ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا أى واقعين على ركبهم لهول الموقف، فإن كثرة الخوف توجب سقوط الإنسان لاضطراب أعصاب الرّجل.

[سورة مريم(۱۹): الآيات ۶۹ الى ۷۰] ...... ص: ۳۲۲

[۶۹- ۷۰] ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ لنستخرجن مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ من كل جماعة أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمنِ عِتِيًّا أى الأعتى فالأعتى «۱»، فنلقيهم فى جهنم أولا فأول ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلى بِها أحق بجهنّم صِلِيًّا دخولا، و المعنى لا ندخل جهنم إلا المستحق لها.

[سورة مريم(۱۹): آية ۷۱] ...... ص: ۳۲۲

[۷۱] وَ إِنْ نافية مِنْكُمْ أيها البشر إِلَّا وارِدُها لأنّ الصراط على النار، فكلهم يردون على النار عبورا على الصراط كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا حكم بذلك حكم واجبا على نفسه.

[سورة مريم(۱۹): آية ۷۲] ...... ص: ۳۲۲

[۷۲] ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا الكفر و المعاصى، بأن يعبروا الصراط بسلام وَ نَذَرُ نترك الظَّالِمِينَ فِيها جِثِيًّا ساقطين، لأن أرجلهم لا تحملهم من الخوف و العذاب.

[سورة مريم(۱۹): آية ۷۳] ...... ص: ۳۲۲

[۷۳] وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ واضحات قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ المؤمنين و الكافرين خَيْرٌ مَقاماً مقامكم على الإيمان، أو مقامنا على الكفر وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا مجلسا، و معناه أن الكفار يقولون: نحن أحسن منكم.

[سورة مريم(۱۹): آية ۷۴] ...... ص: ۳۲۲

[۷۴] وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ أهل كل عصر خالفوا أوامر الله هُمْ أَحْسَنُ من هؤلاء أَثاثاً متاعا و زينة وَ رِءْياً من الرؤية بمعنى المنظر.

[سورة مريم(۱۹): آية ۷۵] ...... ص: ۳۲۲

[۷۵] قُلْ مَنْ كانَ فِي الضَّلالَةِ عن الحق فَلْيَمْدُدْ لَهُ يمدّه و يمهله بطول العمر و إعطاء متاع الدنيا، و ذلك استدراجا له الرَّحْمنُ مَدًّا حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ عند انتهاء أمدهم إِمَّا الْعَذابَ بالقتل و الأسر وَ إِمَّا السَّاعَةَ أى الموت، فمن مات قامت قيامته فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ من الفريقين شَرٌّ مَكاناً وَ أَضْعَفُ جُنْداً هل جندهم أو جند المؤمنين.

[سورة مريم(۱۹): آية ۷۶] ...... ص: ۳۲۲

[۷۶] وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً بأن يلطف بهم الألطاف الخفيّة وَ الطاعات الْباقِياتُ الصَّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً مما متع به الكفار وَ خَيْرٌ مَرَدًّا عاقبة.

---

(۱) عتا يعتو عتوا و عتيا: استكبر و جاوز الحد، لسان العرب.

تبيين القرآن، ص: ۳۲۳

[سورة مريم(۱۹): آية ۷۷] ...... ص: ۳۲۳

[۷۷] أَ فَرَأَيْتَ استفهام للتعجب الَّذِي كَفَرَ بِآياتِنا ورد أن المراد به العاص بن وائل، و إن كان اللفظ عاما وَ قالَ لَأُوتَيَنَّ أعطى من الله على تقدير الحساب و القيامة مالًا كثيرا وَ وَلَداً أولادا، فإن الكفار يزعمون كرامتهم على الله حتّى إذا كانت هناك قيامة أكرمهم هناك أيضا كما أعطاهم فى الدنيا.

[سورة مريم(۱۹): آية ۷۸] ...... ص: ۳۲۳

[۷۸] أَطَّلَعَ الْغَيْبَ هل أشرف على أحوال الآخرة التى هى غائبة عن الحواس حتى يقول هذا الكلام و الاستفهام للإنكار أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً فعهد الله إليه بأن يعطيه المال و الولد.

[سورة مريم(۱۹): آية ۷۹] ...... ص: ۳۲۳

[۷۹] كَلَّا لا هذا و لا ذاك سَنَكْتُبُ السين للتأكيد ما يَقُولُ نحفظ عليه لنجزيه على كذبه وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذابِ مَدًّا نزيده عذابا، كما زدناه عمرا و مالا فكفر.

[سورة مريم(۱۹): آية ۸۰] ...... ص: ۳۲۳

[۸۰] وَ نَرِثُهُ نرث منه عند هلاكه ما يَقُولُ من المال و الولد، إذ يبقى ماله و ولده لله تعالى بعد أن مات فلا يقدر أن يذهب بهما إلى الآخرة وَ يَأْتِينا فى الآخرة فَرْداً بلا مال و ولد.

[سورة مريم(۱۹): آية ۸۱] ...... ص: ۳۲۳

[۸۱] وَ اتَّخَذُوا الكفار مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً أصناما لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ليتعززوا بهم.

[سورة مريم(۱۹): آية ۸۲] ...... ص: ۳۲۳

[۸۲] كَلَّا ليس الأمر كما ظنّوا، بل الآلهة أسباب ذلّهم سَيَكْفُرُونَ تكفر الآلهة بِعِبادَتِهِمْ بأن تنكر منهم عبادتهم لها وَ يَكُونُونَ الآلهة عَلَيْهِمْ على الكفار ضِدًّا أعداء لهم، عوض ما أرادوا من أن تكون عزة لهم.

[سورة مريم(۱۹): آية ۸۳] ...... ص: ۳۲۳

[۸۳] أَ لَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّياطِينَ عَلَى الْكافِرِينَ خلينا بينهم و بين الشياطين تَؤُزُّهُمْ أَزًّا تزعجهم إزعاجا، فكما إن الشياطين- الذين هم أولياء الكفار- سبب لإيذائهم، كذلك الآلهة المعبودة للكفّار سبب زيادة عذابهم فى الآخرة.

[سورة مريم(۱۹): آية ۸۴] ...... ص: ۳۲۳

[۸۴] فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ على الكفّار بطلب عذابهم إِنَّما نَعُدُّ لَهُمْ الأيام عَدًّا حتى ينهوا أجلهم المقدّر لهم ثم نأخذهم.

[سورة مريم(۱۹): آية ۸۵] ...... ص: ۳۲۳

[۸۵] و ذلك يَوْمَ و هو يوم القيامة نَحْشُرُ نجمع الْمُتَّقِينَ الذين اتقوا الكفر و المعاصى إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً يذهبون جماعة إلى ثواب الله «۱».

[سورة مريم(۱۹): آية ۸۶] ...... ص: ۳۲۳

[۸۶] وَ نَسُوقُ نسيّرهم سيرا بدون احترام الْمُجْرِمِينَ إِلى جَهَنَّمَ وِرْداً واردين لها عطاشا.

[سورة مريم(۱۹): آية ۸۷] ...... ص: ۳۲۳

[۸۷] لا يَمْلِكُونَ لا يملك أحد الشَّفاعَةَ لأحد إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً بأن آمن و عمل صالحا و هو عهده عند الله بأن يدخله الجنة، و (إلا) بمعنى لكن من كان كذلك دخل الجنة.

[سورة مريم(۱۹): الآيات ۸۸ الى ۸۹] ...... ص: ۳۲۳

[۸۸- ۸۹] وَ قالُوا الكفار: اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً. لَقَدْ جِئْتُمْ أيها القائلون بهذا القول شَيْئاً إِدًّا منكرا عظيما.

[سورة مريم(۱۹): آية ۹۰] ...... ص: ۳۲۳

[۹۰] تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ يتشقّقن مِنْهُ من هذا الكلام وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبالُ تسقط بانكسار هَدًّا كسرا، فان الكلام السيئ يزلزل الكون.

[سورة مريم(۱۹): الآيات ۹۱ الى ۹۲] ...... ص: ۳۲۳

[۹۱- ۹۲] و ذلك ل أَنْ دَعَوْا المشركون لِلرَّحْمنِ وَلَداً. وَ ما يَنْبَغِي لا يليق لِلرَّحْمنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً.

[سورة مريم(۱۹): آية ۹۳] ...... ص: ۳۲۳

[۹۳] إِنْ ما كُلَّ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا آتِی أتی الرَّحْمنِ عَبْداً و العبد ليس بولد.

[سورة مريم(۱۹): آية ۹۴] ..... ص: ۳۲۳

[۹۴] لَقَدْ أَحْصاهُمْ حصرهم وَ عَدَّهُمْ عدّ أشخاصهم عَدًّا.

[سورة مريم(۱۹): آية ۹۵] ..... ص: ۳۲۳

[۹۵] وَ كُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَرْداً منفردين بلا مال و لا شخص نصير.

---

(۱) الوفد: الركبان المكرمون. لسان العرب.

تبيين القرآن، ص: ۳۲۴

[سورة مريم(۱۹): آية ۹۶] ..... ص: ۳۲۴

[۹۶] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا محبة فی قلوب الناس، و السين للتأكيد.

[سورة مريم(۱۹): آية ۹۷] ..... ص: ۳۲۴

[۹۷] فَإِنَّما يَسَّرْناهُ القرآن بِلِسانِكَ بأن أنزلناه على لغتك لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ من الشرك و المعاصی وَ تُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا جمع ألدّ: شديد الخصومة و العناد.

[سورة مريم(۱۹): آية ۹۸] ..... ص: ۳۲۴

[۹۸] وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ أمة من الأمم هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ هل تشعر بأحد منهم و تراه، و هذا بيان لأنه لم يبق منهم أحد أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً أی صوتا خفيّا فلم يبق منهم خبر و لا أثر، و كما أهلكناهم نهلك هؤلاء.

۲۰:سورة طه

اشارة

مكية آياتها مائة و خمس و ثلاثون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة طه(۲۰): آية ۱] ..... ص: ۳۲۴

[۱] طه اسم الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، أو رمز.

[سورة طه(۲۰): آية ۲] ..... ص: ۳۲۴

[۲] ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى لتتعب بكثرة العبادة.

[سورة طه(۲۰): آية ۳] ..... ص: ۳۲۴

[۳] إِلَّا تَذْكِرَةً تذكيرا لِمَنْ يَخْشى الله، فإنه المنتفع بالتذكير.

[سورة طه(۲۰): آية ۴] ..... ص: ۳۲۴

[۴] تَنْزِيلًا أى أنزل تنزيلا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَ السَّماواتِ الْعُلى الرفيعة.

[سورة طه(۲۰): آية ۵] ..... ص: ۳۲۴

[۵] هو الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ أى السلطة اسْتَوى استولى.

[سورة طه(۲۰): آية ۶] ..... ص: ۳۲۴

[۶] لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما من المخلوقات وَ ما تَحْتَ الثَّرى أى التراب.

[سورة طه(۲۰): آية ۷] ..... ص: ۳۲۴

[۷] وَ إِنْ تَجْهَرْ تريد الجهر بِالْقَوْلِ بالعبادة و الدعاء، فهو غنى عن ذلك فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ ما أسررته إلى غيرك وَ أَخْفى من السّر كالخطرات القلبية.

[سورة طه(۲۰): آية ۸] ..... ص: ۳۲۴

[۸] اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى كالرازق و الخالق و ما أشبه.

[سورة طه(۲۰): آية ۹] ..... ص: ۳۲۴

[۹] وَ هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ قصّة مُوسى.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۰] ..... ص: ۳۲۴

[۱۰] إِذْ رَأى ناراً فى الصحراء على الشجرة فَقالَ لِأَهْلِهِ زوجته: امْكُثُوا ابقوا فى مكانكم إِنِّي آنَسْتُ ناراً أبصرتها لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِقَبَسٍ بشعلة أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ عند النار هُدىً هاديا يدلنى على الطريق، إذ كانوا فى الصحراء و الهواء بارد و قد ضلّوا الطريق.

[سورة طه(۲۰): الآيات ۱۱ الى ۱۲] ..... ص: ۳۲۴

[۱۱- ۱۲] فَلَمَّا أَتاها اقترب من النار نُودِيَ يا مُوسى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ خلق الله الصوت هناك فسمعه موسى عليه السّلام فَاخْلَعْ انزع نَعْلَيْكَ من رجلك إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ المبارك طُوىً هو اسم الوادى.
تبیین القرآن، ص: ۳۲۵

[سورة طه(۲۰): آية ۱۳] ..... ص: ۳۲۵

[۱۳] وَ أَنَا اخْتَرْتُکَ اصطفيتك فَاسْتَمِعْ لِما يُوحى إليك من كلامى.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۴] ..... ص: ۳۲۵

[۱۴] إِنَّنِی أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِی خالصا بدون جعل شريك وَ أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِی لأن تكون مذكرة لى.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۵] ..... ص: ۳۲۵

[۱۵] إِنَّ السَّاعَةَ القيامة آتِيَةٌ أَكادُ أُخْفِيها أريد أن أخفيها عن عبادى لتأتيهم بغتة، أو أكاد أظهرها، من أخفاه بمعنى أزال خفاءه لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما تَسْعى بالذى سعى و عمل.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۶] ..... ص: ۳۲۵

[۱۶] فَلا يَصُدَّنَّكَ لا يمنعنك عَنْها أى عن الإيمان بالساعة مَنْ لا يُؤْمِنُ بِها وَ اتَّبَعَ هَواهُ هوى نفسه فى الإنكار فَتَرْدى فتهلك.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۷] ..... ص: ۳۲۵

[۱۷] وَ ما تِلْكَ بِيَمِينِكَ فى يدك اليمنى يا مُوسى.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۸] ..... ص: ۳۲۵

[۱۸] قالَ هِيَ عَصایَ أَتَوَكَّؤُا اتكئ عَلَيْها وَ أَهُشُّ أسقط ورق الشجر بِها عَلى غَنَمِي علوفة لها وَ لِيَ فِيها مَآرِبُ حوائج أُخْرى كحمل الزاد فى السفر و إلقاء الكساء عليها للاستظلال و طرد الموذيات.

[سورة طه(۲۰): الآيات ۱۹ الى ۲۰] ..... ص: ۳۲۵

[۱۹- ۲۰] قالَ أَلْقِها يا مُوسى فَأَلْقاها فَإِذا هِيَ تنقلب حَيَّةٌ تَسْعى تمشى بسرعة.

[سورة طه(۲۰): آية ۲۱] ..... ص: ۳۲۵

[۲۱] قالَ الله: خُذْها وَ لا تَخَفْ سَنُعِيدُها نرجع الحيّة إِلى سِيرَتَهَا حالتها الْأُولى أى نجعلها عصا.

[سورة طه(۲۰): آية ۲۲] ..... ص: ۳۲۵

[۲۲] وَ اضْمُمْ أخف يَدَكَ إِلى جَناحِكَ إبطك تَخْرُجْ اليد بَيْضاءَ لها شعاع كشعاع الشمس مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فليس بياضها كبياض البرص آيَةً أُخْرى معجزة ثانية لك.

[سورة طه(۲۰): آية ۲۳] ..... ص: ۳۲۵

[۲۳] نفعل ذلك لِنُرِيَكَ يا موسى عليه السّلام مِنْ آياتِنَا الْكُبْرى التى هى من أكبر المعجزات.

[سورة طه(۲۰): آية ۲۴] ..... ص: ۳۲۵

[۲۴] اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى تجاوز الحدّ.

[سورة طه(۲۰): آية ۲۵] ..... ص: ۳۲۵

[۲۵] قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِی صَدْرِی وسع صدری حتی لا أضجر.

[سورة طه(۲۰): آية ۲۶] ..... ص: ۳۲۵

[۲۶] وَ یَسِّرْ لِی أَمْرِی سهل أمر القیام بالرسالة.

[سورة طه(۲۰): آية ۲۷] ..... ص: ۳۲۵

[۲۷] وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِی حتی لا أرتج فی الکلام بل أکون بلیغا.

[سورة طه(۲۰): آية ۲۸] ..... ص: ۳۲۵

[۲۸] کی یَفْقَهُوا یفهموا قَوْلِی.

[سورة طه(۲۰): الآيات ۲۹ الی ۳۰] ..... ص: ۳۲۵

[۲۹- ۳۰] وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی هارُونَ أَخِی یعاضدنی فی التبلیغ.

[سورة طه(۲۰): آية ۳۱] ..... ص: ۳۲۵

[۳۱] اشْدُدْ بِهِ بهارون أَزْرِی ظهری فی الدعوة إلیک.

[سورة طه(۲۰): آية ۳۲] ..... ص: ۳۲۵

[۳۲] وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی أمر النبوة لیکون نبیا.

[سورة طه(۲۰): آية ۳۳] ..... ص: ۳۲۵

[۳۳] کَیْ نُسَبِّحَکَ کَثِیراً فإنّ التعاون یوجب زیادة النشاط.

[سورة طه(۲۰): الآيات ۳۴ الی ۳۵] ..... ص: ۳۲۵

[۳۴- ۳۵] وَ نَذْکُرَکَ کَثِیراً إِنَّکَ کُنْتَ بِنا بَصِیراً و عالما بأن هارون نعم الظهر.

[سورة طه(۲۰): آية ۳۶] ..... ص: ۳۲۵

[۳۶] قالَ اللّه: قَدْ أُوتِیتَ أعطیت سُؤْلَکَ سؤالک یا مُوسی.

[سورة طه(۲۰): آية ۳۷] ..... ص: ۳۲۵

[۳۷] وَ لَقَدْ مَنَنَّا أنعمنا عَلَيْکَ مَرَّةً أُخْرى فى السابق.

تبيين القرآن، ص: ۳۲۶

[سورة طه(۲۰): آية ۳۸] ..... ص: ۳۲۶

[۳۸] إِذْ أَوْحَيْنا ألهمنا إِلى أُمِّکَ ما يُوحى ما يلزم أن تلهم.

[سورة طه(۲۰): آية ۳۹] ..... ص: ۳۲۶

[۳۹] أَنِ اقْذِفِيهِ و الوحى هو أن اجعليه فِي التَّابُوتِ الصندوق فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ اطرحى التابوت الذى فيه موسى عليه السّلام فى البحر فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ أمر بمعنى الخبر أى فيلقى البحر الصندوق بِالسَّاحِلِ الشاطئ يَأْخُذْهُ أى موسى عليه السّلام عَدُوٌّ لِي وَ عَدُوٌّ لَهُ لموسى عليه السّلام، فإنّ فرعون كان عدوا لله و لرسوله وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْکَ يا موسى عليه السّلام مَحَبَّةً مِنِّي من عندى فكان إذا رآه أحد أحبّه فورا. وَ لِتُصْنَعَ تربّى عَلى عَيْنِي برعايتى، لا برعاية عدوى فرعون.

[سورة طه(۲۰): آية ۴۰] ..... ص: ۳۲۶

[۴۰] و أرجعناک إلى أمّک و يفهم ذلک من قوله إِذْ تَمْشِي أُخْتُکَ فإن الأم أرسلت أخت موسى عليه السّلام لتقتفى أثره فجاءت و رأت موسى عليه السّلام عند فرعون و هو يطلب له الحاضنة فَتَقُولُ الأخت: هَلْ أَدُلُّکُمْ أرشدكم يا آل فرعون عَلى مَنْ يَكْفُلُهُ يكفل موسى عليه السّلام، فقالوا:

نعم، فجاءت بأمّه فقبل ثديها فَرَجَعْناکَ يا موسى عليه السّلام إِلى أُمِّکَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها برؤيتك، أى تفرح وَ كى لا تَحْزَنَ بفراقك وَ منة أخرى مننّا عليك حين قَتَلْتَ نَفْساً قبطيا حال نازعت مع الإسرائيلى فخفت أن يقتلوک فَنَجَّيْناکَ مِنَ الْغَمِّ بأن ألهمنا إليك بالفرار ففرت و استرحت عن قصاصهم وَ فَتَنَّاکَ فُتُوناً اختبرناک اختبارا بالشدائد و الآلام فَلَبِثْتَ مكثت و بقيت سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ قبيلة شعيب النبى عليه السّلام ثُمَّ جِئْتَ عَلى قَدَرٍ قدرة على الرسالة يا مُوسى.

[سورة طه(۲۰): آية ۴۱] ..... ص: ۳۲۶

[۴۱] وَ اصْطَنَعْتُکَ لِنَفْسِي صنعتك لأن تكون نبيا لى.

[سورة طه(۲۰): آية ۴۲] ..... ص: ۳۲۶

[۴۲] اذْهَبْ أَنْتَ وَ أَخُوکَ بِآياتِي دلالاتى وَ لا تَنِيا تفترا، من الفتور فِي ذِكْرِي بالتسبيح و تبليغ الرسالة.

[سورة طه(۲۰): آية ۴۳] ..... ص: ۳۲۶

[۴۳] اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى جاوز الحدّ.

[سورة طه(۲۰): آية ۴۴] ..... ص: ۳۲۶

[۴۴] فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً رقيقا بدون خشونة. لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ يتّعظ أَوْ يَخْشى العقاب.

[سورة طه(۲۰): آية ۴۵] ..... ص: ۳۲۶

[۴۵] قالا رَبَّنا إِنَّنا نَخافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا بأن يعاقبنا فورا أَوْ أَنْ يَطْغى يزداد طغيانا.

[سورة طه(۲۰): آية ۴۶] ..... ص: ۳۲۶

[۴۶] قالَ لا تَخافا إِنَّنِي مَعَكُما بالحفظ و النصرة أَسْمَعُ قولكم وَ أَرى أفعالكم، فأدفع شرّه عنكما.

[سورة طه(۲۰): آية ۴۷] ..... ص: ۳۲۶

[۴۷] فَأْتِياهُ اذهبا إليه فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ أطلق مَعَنا بَنِي إِسْرائِيلَ حتى نخرج بهم عن مصر وَ لا تُعَذِّبْهُمْ بالتكاليف الشاقة قَدْ جِئْناكَ بِآيَةٍ أدلة مِنْ رَبِّكَ وَ السَّلامُ السلامة من عقاب الدنيا و الآخرة عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى الهداية.

[سورة طه(۲۰): آية ۴۸] ..... ص: ۳۲۶

[۴۸] إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنا أَنَّ الْعَذابَ عَلى مَنْ كَذَّبَ بما جئنا به وَ تَوَلَّى أعرض.

[سورة طه(۲۰): الآيات ۴۹ الى ۵۰] ..... ص: ۳۲۶

[۴۹- ۵۰] قالَ فَمَنْ رَبُّكُما يا مُوسى قالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ من المخلوقات خَلْقَهُ صورته ثُمَّ هَدى هداه إلى ما يجلب له النفع و يدفع عنه الضرر.

[سورة طه(۲۰): آية ۵۱] ..... ص: ۳۲۶

[۵۱] قالَ فرعون: فَما بالُ ما حال الْقُرُونِ الْأُولى الأمم السابقة فما حالهم فى الآخرة، على زعمك بأن بعد الموت عالما آخر.

تبيين القرآن، ص: ۳۲۷

[سورة طه(۲۰): آية ۵۲] ..... ص: ۳۲۷

[۵۲] قالَ عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي أعمالهم معلومة لله محفوظة لديه فِي كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي لا يضيع ربى شيئا من أعمالهم «۱» وَ لا يَنْسى و قد أراد موسى عليه السّلام عدم التفصيل فى هذا الموضوع الذى لا يرتبط بكلامه و لذا رجع إلى بيان صنائع الله تعالى:

[سورة طه(۲۰): آية ۵۳] ..... ص: ۳۲۷

[۵۳] الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً فراشا وَ سَلَكَ جعل لَكُمْ فِيها فى الأرض سُبُلًا طرقا تسلكونها وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ جهة العلو ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ أَزْواجاً أصنافا مِنْ نَباتٍ شَتَّى مختلفة الألوان و الطعوم و الأشكال.

[سورة طه(۲۰): آية ۵۴] ..... ص: ۳۲۷

[۵۴] كُلُوا منها وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ حيواناتكم فيها إِنَّ فِي ذلِكَ المذكور لَآياتٍ لعبر أو أدلة لِأُولِي النُّهى لذوى العقول، (نهى) جميع نهية، بمعنى العقل.

[سورة طه(۲۰): آية ۵۵] ..... ص: ۳۲۷

[۵۵] مِنْها من الأرض خَلَقْناكُمْ فان التراب يتحوّل نباتا ثم مأكلا ثم دما ثم منيّا وَ فِيها نُعِيدُكُمْ بعد الموت، فإن الإنسان يصبح ترابا وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ بتأليف الأجزاء الأرضيّة و إحيائها تارَةً مرّة أُخْرى كما أخرجناكم من الأرض فى المرة الأولى.

[سورة طه(۲۰): آية ۵۶] ..... ص: ۳۲۷

[۵۶] وَ لَقَدْ أَرَيْناهُ أى فرعون آياتِنا كُلَّها المعاجز التسع فَكَذَّبَ الآيات وَ أَبى امتنع عن القبول.

[سورة طه(۲۰): آية ۵۷] ..... ص: ۳۲۷

[۵۷] قالَ أَ جِئْتَنا يا موسى لِتُخْرِجَنا مِنْ أَرْضِنا مصر بِسِحْرِكَ يا مُوسى فإن موسى عليه السّلام لو استولى اضطر القبط بقبول دينه أو الخروج منها.

[سورة طه(۲۰): آية ۵۸] ..... ص: ۳۲۷

[۵۸] فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ يقابله حتى يبطل ادعاؤك الإعجاز فَاجْعَلْ بَيْنَنا وَ بَيْنَكَ مَوْعِداً وعدا لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَ لا أَنْتَ بل نحضر عند الموعد مَكاناً سُوىً فى الوسط يستوى بيننا و بينك.

[سورة طه(۲۰): آية ۵۹] ..... ص: ۳۲۷

[۵۹] قالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ كان يوم عيد لهم يتزينون فيه و يخرجون للتفرج، عيّنه عليه السّلام ليشهد الجميع المقابلة وَ أَنْ يُحْشَرَ يجمع النَّاسُ ضُحًى قبل الظهر ليروا رؤية كاملة.

[سورة طه(۲۰): آية ۶۰] ..... ص: ۳۲۷

[۶۰] فَتَوَلَّى انصرف فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ أسباب كيده من السحر و آلاته و أبهته ثُمَّ أَتى فى الموعد.

[سورة طه(۲۰): آية ۶۱] ..... ص: ۳۲۷

[۶۱] قالَ لَهُمْ مُوسى وَيْلَكُمْ السوء عليكم لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً بأن تنسبوا إعجازى إلى السحر فَيُسْحِتَكُمْ يهلككم بِعَذابٍ من عنده وَ قَدْ خابَ خسر مَنِ افْتَرى.

[سورة طه(۲۰): آية ۶۲] ..... ص: ۳۲۷

[۶۲] فَتَنازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ أى وقع النزاع بين أصحاب فرعون فى أن موسى هل صادق فى دعواه أم لا وَ أَسَرُّوا النَّجْوى أى أخذوا يخفون الكلام حول موسى عليه السّلام حتى لا يسمع موسى و قومه أنهم شاكون و يحتملون صدق موسى عليه السّلام.

[سورة طه(۲۰): آية ۶۳] ..... ص: ۳۲۷

[۶۳] قالُوا إِنْ مخففة من الثقيلة هذانِ لَساحِرانِ يُرِيدانِ أَنْ يُخْرِجاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بالاستيلاء عليها بِسِحْرِهِما بسبب سحرهما وَ يَذْهَبا يبطلا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلى بدينكم الأحسن الذى هو عبادة فرعون و الأصنام.

[سورة طه(۲۰): آية ۶۴] ..... ص: ۳۲۷

[۶۴] فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ أحكموه و اجعلوه مجمعا عليه ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا مصطفّين ليكون أكثر رهبة و أنظم للأمر وَ قَدْ أَفْلَحَ فاز الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلى صار الأعلى لدى المحاجّة و المقابلة.

---

(۱) ضل الشيء: خفى و غاب. لسان العرب.

تبيين القرآن، ص: ۳۲۸

[سورة طه(۲۰): آية ۶۵] ..... ص: ۳۲۸

[۶۵] قالُوا يا مُوسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ ما معك وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ نحن السحرة أَوَّلَ مَنْ أَلْقى ما معنا.

[سورة طه(۲۰): آية ۶۶] ..... ص: ۳۲۸

[۶۶] قالَ موسى عليه السّلام: بَلْ أَلْقُوا فَإِذا حِبالُهُمْ التى صوروها كالحيّات وَ عِصِيُّهُمْ جمع عصا يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أى إلى فرعون، أو إلى موسى عليه السّلام مِنْ جهة سِحْرِهِمْ بتلك الحبال و العصى أَنَّها تَسْعى تتحرّك مسرعة.

[سورة طه(۲۰): آية ۶۷] ..... ص: ۳۲۸

[۶۷] فَأَوْجَسَ فأحس و وجد فِي نَفْسِهِ خِيفَةً خوفا مُوسى قيل: كان الخوف من جهة التباس الأمر على الناس.

[سورة طه(۲۰): آية ۶۸] ..... ص: ۳۲۸

[۶۸] قُلْنا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلى عليهم بالغلبة.

[سورة طه(۲۰): آية ۶۹] ..... ص: ۳۲۸

[۶۹] وَ أَلْقِ ما فِي يَمِينِكَ عصاك تَلْقَفْ تأكل بسرعة ما صَنَعُوا من الحبال و العصى إِنَّما صَنَعُوا أى الذى افتعلوه هو كَيْدُ ساحِرٍ لا حقيقة له وَ لا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتى أينما كان الساحر، فألقى موسى عليه السّلام عصاه، فأكلت سحرهم مما أذعن الجميع أن عمله ليس سحرا.

[سورة طه(۲۰): آية ۷۰] ..... ص: ۳۲۸

[۷۰] فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ فإن أنفسهم لما أذعنت بأنّه حق أجبرتهم على الاعتراف سُجَّداً ساجدين قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هارُونَ وَ مُوسى.

[سورة طه(۲۰): آية ۷۱] ..... ص: ۳۲۸

[۷۱] قالَ فرعون: آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ فى الإيمان، استفهام توبيخى إِنَّهُ موسى عليه السّلام لَكَبِيرُكُمُ أستاذكم و رئيسكم الَّذِى عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ و قد تواطأتم مع موسى عليه السّلام على ما فعلتم فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ اليد اليمنى و الرجل اليسرى وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ على أجسام النخيل وَ لَتَعْلَمُنَّ أيها السحرة أَيُّنا أنا أو موسى عليه السّلام أَشَدُّ عَذاباً وَ أَبْقى عذابه أكثر بقاء.

[سورة طه(۲۰): آية ۷۲] ..... ص: ۳۲۸

[۷۲] قالُوا السحرة: لَنْ نُؤْثِرَكَ نختارك عَلى ما جاءَنا مِنَ الْبَيِّناتِ المعجزات وَ الَّذِي فَطَرَنا قسما بالذى خلقنا فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ فاحكم ما تريد أن تحكم فينا إِنَّما تَقْضِي تحكم فى هذِهِ الْحَياةَ الدُّنْيا أما الآخرة فليست بيدك.

[سورة طه(۲۰): آية ۷۳] ..... ص: ۳۲۸

[۷۳] إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنا لِيَغْفِرَ لَنا خَطايانا الكفر و المعاصى وَ يغفر لنا ما أَكْرَهْتَنا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ فإنّ فرعون أكرههم على أن يسحروا فى قبال موسى عليه السّلام و قد علموا قبل ذلك أن موسى عليه السّلام ليس بساحر وَ اللَّهُ خَيْرٌ ثوابا وَ أَبْقى أما ثوابك فهو زائل.

[سورة طه(۲۰): آية ۷۴] ..... ص: ۳۲۸

[۷۴] إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً بأن يموت على الكفر فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيها حتى يستريح وَ لا يَحْيى حياة مريحة.

[سورة طه(۲۰): آية ۷۵] ..... ص: ۳۲۸

[۷۵] وَ مَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحاتِ فَأُولئِكَ لَهُمُ الدَّرَجاتُ الْعُلى المنازل الرفيعة.

[سورة طه(۲۰): آية ۷۶] ..... ص: ۳۲۸

[۷۶] جَنَّاتُ بدل من (الدرجات) عَدْنٍ بساتين إقامة تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا تحت أشجارها و قصورها الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ ذلِكَ جَزاءُ مَنْ تَزَكَّى تطهر من أدناس الكفر.

تبيين القرآن، ص: ۳۲۹

[سورة طه(۲۰): آية ۷۷] ..... ص: ۳۲۹

[۷۷] وَ لَقَدْ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنْ أَسْرِ أذهب ليلا بِعِبادِي مع عبادى بنى إسرائيل، و ذلك فرارا عن فرعون فَاضْرِبْ أى اضرب بعصاك لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً يصير يابسا لعبور بنى إسرائيل لا تَخافُ دَرَكاً فكن آمنا من أن يدرككم فرعون وَ لا تَخْشى غرقا.

[سورة طه(۲۰): آية ۷۸] ..... ص: ۳۲۹

[۷۸] فخرج بهم موسى عليه السّلام فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ مع جنوده ليردهم إلى مصر فَغَشِيَهُمْ علاهم مِنَ الْيَمِّ ماء البحر ما غَشِيَهُمْ تهويل لكيفيّة غرقهم.

[سورة طه(۲۰): آية ۷۹] ..... ص: ۳۲۹

[۷۹] وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ سبّب ضلالهم فى باب الدين وَ ما هَدى لم يهدهم إلى الخير.

[سورة طه(۲۰): آية ۸۰] ..... ص: ۳۲۹

[۸۰] ثم قلنا لهم: يا بَنِي إِسْرائِيلَ قَدْ أَنْجَيْناكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فرعون وَ واعَدْناكُمْ إعطاء التوراة فى جانِبَ الطُّورِ اسم جبل الْأَيْمَنَ الأكثر يمنا وَ نَزَّلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ قسم من السكريات وَ السَّلْوى قسم من الطير، و ذلك حين كنتم فى التيه.

[سورة طه(۲۰): آية ۸۱] ..... ص: ۳۲۹

[۸۱] كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ أى اللذائذ المحلّلة وَ لا تَطْغَوْا فِيهِ أى فيما رزقناكم بأن تبطروا بالنعم و لا تشكروها فَيَحِلَّ من الحلول أى الدخول عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوى هلك و سقط فى النار.

[سورة طه(۲۰): آية ۸۲] ..... ص: ۳۲۹

[۸۲] وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ من الكفر وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى استمر على ما ذكر من الإيمان و العمل الصالح.

[سورة طه(۲۰): آية ۸۳] ..... ص: ۳۲۹

[۸۳] وَ ما أَعْجَلَكَ ما سبب أن تعجل أنت عَنْ المجىء مع قَوْمِكَ يا مُوسى حيث قال سبحانه: (و واعدناكم جانب الطور)، إذ كان الميعاد أن يخرج موسى عليه السّلام مع قومه فتعجّل عليه السّلام و وصل إلى الطور قبل قومه.

[سورة طه(۲۰): آية ۸۴] ..... ص: ۳۲۹

[۸۴] قالَ موسى عليه السّلام: هُمْ القوم ه أُولاءِ الذين عَلى أَثَرِي فى عقبى وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضى زيادة لرضاك.

[سورة طه(۲۰): آية ۸۵] ..... ص: ۳۲۹

[۸۵] قالَ الله: فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا امتحنا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ بعد خروجك من بينهم وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ الذى كان أحد بنى إسرائيل حيث صنع لهم عجلا من الذهب و دعاهم إلى عبادته فعبدوه.

[سورة طه(۲۰): آية ۸۶] ..... ص: ۳۲۹

[۸۶] فَرَجَعَ مُوسى إِلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً حزينا قالَ يا قَوْمِ أَ لَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً بأن يعطيكم التوراة أَ فَطالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ زمان مفارقتى لكم أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ يثبت عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ حيث عبدتم العجل فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي وعدكم إيّاى باللحاق بى و البقاء على دينى و الاستفهام إنكارى.

[سورة طه(۲۰): آية ۸۷] ..... ص: ۳۲۹

[۸۷] قالُوا ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا أى و نحن مالكون لإرادتنا، بل فقدنا الإرادة حين غلبنا السامرى بتزويره وَ لكِنَّا حُمِّلْنا كان معنا

أَوْزاراً أثقالا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ القبط فإنهم أخذوا منهم جملة من الحلي وقت كانوا في مصر فكانت معهم لما عبروا البحر فَقَذَفْناها ألقينا تلك الزينة في النار بأمر السامري فَكَذلِكَ كما ألقينا أَلْقَى السَّامِرِيُّ ما معه في النار حيث قال يجب أن تحترق هذه الزينة.

تبيين القرآن، ص: ۳۳۰

[سورة طه(۲۰): آية ۸۸] ..... ص: ۳۳۰

[۸۸] فَأَخْرَجَ السامري لَهُمْ عِجْلًا صاغه من الذهب جَسَداً جسما بلا روح لَهُ خُوارٌ صوت إما بالريح أو من أثر جبرئيل فَقالُوا السامري و أتباعه:

هذا إِلهُكُمْ وَ إِلهُ مُوسى فَنَسِيَ موسى عليه السّلام أن هذا إلهه.

[سورة طه(۲۰): آية ۸۹] ..... ص: ۳۳۰

[۸۹] أَ فَلا يَرَوْنَ أفلا يرى بنو إسرائيل أَلَّا يَرْجِعُ يرد العجل إِلَيْهِمْ قَوْلًا جوابا، و من لا يقدر على جواب السؤال ليس إلها وَ لا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً.

[سورة طه(۲۰): آية ۹۰] ..... ص: ۳۳۰

[۹۰] وَ لَقَدْ قالَ لَهُمْ هارُونُ مِنْ قَبْلُ قبل عود موسى عليه السّلام: يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ فتنكم السامري بهذا العجل أي أضلكم وَ إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمنُ لا العجل فَاتَّبِعُونِي فيما أدعوكم إليه وَ أَطِيعُوا أَمْرِي.

[سورة طه(۲۰): آية ۹۱] ..... ص: ۳۳۰

[۹۱] قالُوا لَنْ نَبْرَحَ لن نزال عَلَيْهِ على العجل عاكِفِينَ مقيمين حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسى.

[سورة طه(۲۰): آية ۹۲] ..... ص: ۳۳۰

[۹۲] قالَ موسى عليه السّلام: يا هارُونُ ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا بعبادة العجل.

[سورة طه(۲۰): آية ۹۳] ..... ص: ۳۳۰

[۹۳] أَلَّا تَتَّبِعَنِ بأن تخرج إليّ و تتركهم فما سبب عدم خروجك أ فَعَصَيْتَ أَمْرِي حيث أقمت فيما بينهم.

[سورة طه(۲۰): آية ۹۴] ..... ص: ۳۳۰

[۹۴]الَ يَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لا بِرَأْسِي

حيث أخذهما موسى عليه السّلام يجر هارون عليه السّلام إلى الخارج من الجماعة، إظهارا لبراءتهما منهم، و حيث كان ذلك منظر الساخط على هارون أمام بني إسرائيل، نهاه هارون عن ذلكنّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ

لو فارقتهم فانه يقع الخلاف الشديد بينهم كما هو شأن خروج كل زعيم من بين الناس

تقول لِيمْ تَرْقُبْ

لم تراعِ قَوْلِي

حيث قلت لى: (أصلح)، بأن تقول لى خروجك لم يكن إصلاحا.

[سورة طه(۲۰): آية ۹۵] ..... ص: ۳۳۰

[۹۵] ثم توجّه موسى عليه السّلام إلى السّامرى قالَ فَما خَطْبُكَ شأنك الذى حملك على ما فعلت يا سامِرِيُّ.

[سورة طه(۲۰): آية ۹۶] ..... ص: ۳۳۰

[۹۶] قالَ بَصُرْتُ بِما لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ رأيت ما لم يره بنو إسرائيل عند دخولنا البحر رأيت جبرئيل و تحت قدمه التراب يتحرّك، حيث تضفى قدمه عليه روحا فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ جبرئيل فَنَبَذْتُها ألقيتها فى جوف العجل، و لذا صار له خوار وَ كَذلِكَ هكذا سَوَّلَتْ زيّنت لِي نَفْسِي بأن أفعل هكذا.

[سورة طه(۲۰): آية ۹۷] ..... ص: ۳۳۰

[۹۷] قالَ موسى عليه السّلام للسامرى: فَاذْهَبْ طريدا فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَياةِ ما دمت حيا أَنْ تَقُولَ لمن لقيته لا مِساسَ أى لا تمسّنى و كان إذا مسّه أحد أخذته الحمّى فصار يهيم فى البرّية وَ إِنَّ لَكَ مَوْعِداً بعذابك لَنْ تُخْلَفَهُ لن تخلف عن ذلك الموعد و هو عند الموت أو فى القيامة وَ انْظُرْ إِلى إِلهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً تقيم على عبادته لَنُحَرِّقَنَّهُ بالنار ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ نذريه فِي الْيَمِّ فى البحر نَسْفاً.

[سورة طه(۲۰): آية ۹۸] ..... ص: ۳۳۰

[۹۸] إِنَّما إِلهُكُمُ المستحق للعبادة اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً علمه شمل كل شىء.

تبيين القرآن، ص: ۳۳۱

[سورة طه(۲۰): آية ۹۹] ..... ص: ۳۳۱

[۹۹] كَذلِكَ كما قصصنا عليك أخبار موسى و هارون عليهما السّلام نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ أخبار ما قَدْ سَبَقَ من الأمم وَ قَدْ آتَيْناكَ أعطيناك مِنْ لَدُنَّا عندنا ذِكْراً قرآنا.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۰۰] ..... ص: ۳۳۱

[۱۰۰] مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ عن الذكر فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وِزْراً حملا ثقيلا من الذنب.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۰۱] ..... ص: ۳۳۱

[۱۰۱] خالِدِينَ فِيهِ فى ذلك الوزر وَ ساءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ حِمْلًا بئس الحمل حملهم.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۰۲] ..... ص: ۳۳۱

[۱۰۲] يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ بوق ينفخ فيه لأجل إحياء الأموات وَ نَحْشُرُ نأتى بهم إلى المحشر الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً جمع أزرق، أى

أجسامهم زرق من شدة العذاب.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۰۳] ..... ص: ۳۳۱

[۱۰۳] يَتَخافَتُونَ بَيْنَهُمْ يتكلمون سرا من جهة الهول المحيط بهم إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْراً يقولون بقيتم فى الدنيا عشرة أيام.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۰۴] ..... ص: ۳۳۱

[۱۰۴] نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَقُولُونَ أى بمدّة لبثهم فى الدنيا إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً أعدلهم فى الرأى إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً فيظنون أنّ مدّة مكثهم فى الدنيا يوم واحد فقط.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۰۵] ..... ص: ۳۳۱

[۱۰۵] وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ ما حالها فى القيامة فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّى نَسْفاً يجعلها كالرمل.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۰۶] ..... ص: ۳۳۱

[۱۰۶] فَيَذَرُها يدع موضع الجبال قاعاً أرضا ملساء صَفْصَفاً مستويا.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۰۷] ..... ص: ۳۳۱

[۱۰۷] لا تَرى فِيها عِوَجاً انخفاضا وَ لا أَمْتاً ارتفاعا.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۰۸] ..... ص: ۳۳۱

[۱۰۸] يَوْمَئِذٍ يوم القيامة يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ الذى يدعوهم إلى المحشر، إذ لا يتمكنون من العصيان كما كانوا يعصون الدعاة فى الدنيا لا عِوَجَ لَهُ لا يميل عنه أحد، لأنه لا يميل دعاؤه عن أحد حتى لا يبلغه وَ خَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ سكنت لعظمة الرحمن و هول الموقف فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً صوتا خفيا.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۰۹] ..... ص: ۳۳۱

[۱۰۹] يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلَّا شفاعة مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ فى الشفاعة وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا بأن كان مرضى القول سابقا، فإنه هو الذى يؤذن له.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۱۰] ..... ص: ۳۳۱

[۱۱۰] يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ما قدّموه إلى الآخرة وَ ما خَلْفَهُمْ ما تركوه من خير و شر بعدهم كسنّة حسنة أو سيئة وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً هم لا يعلمون ذاته سبحانه.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۱۱] ..... ص: ۳۳۱

[۱۱۱] وَ عَنَتِ خضعت الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ القائم على كل شيء وَ قَدْ خابَ خسر مَنْ حَمَلَ ارتكب ظُلْماً.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۱۲] ..... ص: ۳۳۱

[۱۱۲] وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ بعض الطاعات الصالحات وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخافُ ظُلْماً بأن يظلم هناك وَ لا هَضْماً بأن ينقص من حقّه، و المعنى لا يعذّب فى مقابل غيره ممّن يعذب.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۱۳] ..... ص: ۳۳۱

[۱۱۳] وَ كَذلِكَ هكذا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا وَ صَرَّفْنا كرّرنا و بيّنا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ بعض الوعد بالعذاب لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ الكفر و المعاصى أَوْ يُحْدِثُ القرآن لَهُمْ ذِكْراً موعظة بسبب ما علموه من عقوبات الأمم السابقة.

تبيين القرآن، ص: ۳۳۲

[سورة طه(۲۰): آية ۱۱۴] ..... ص: ۳۳۲

[۱۱۴] فَتَعالَى ارتفع عن مشابهة المخلوقين اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا كملوك الدنيا حيث ملكهم اسمى فقط و زائل وَ لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ بأن تقرأه أثناء قراءة جبرئيل لك، فإن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان يقرأه عاجلا لئلا ينساه مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى يتم إِلَيْكَ وَحْيُهُ بل اقرأه فى إثر قراءة جبرئيل لأن الله قد أقوى ذاكرتك حتى لا تنسى وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً فان فوق كل علم علم، حتى ينتهى إلى علم الله تعالى.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۱۵] ..... ص: ۳۳۲

[۱۱۵] وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ بالكف عن الشجرة مِنْ قَبْلُ زمانك يا محمد فَنَسِيَ أى ترك العهد، و كان ترك الأولى وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ثباتا، فهو عليه السّلام ليس من أولى العزم.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۱۶] ..... ص: ۳۳۲

[۱۱۶] وَ إِذْ و اذكر يا رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى امتنع.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۱۷] ..... ص: ۳۳۲

[۱۱۷] فَقُلْنا يا آدَمُ إِنَّ هذا الشيطان عَدُوٌّ لَكَ وَ لِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ بوساوسه فَتَشْقى تتعب فى كسب المعاش و توابع الدنيا.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۱۸] ..... ص: ۳۳۲

[۱۱۸] إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيها فى الجنة وَ لا تَعْرى من الثياب.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۱۹] ..... ص: ۳۳۲

[۱۱۹] وَ أَنَّکَ لا تَظْمَؤُا لا تعطش فِیها وَ لا تَضْحی لا یصیبک حرّ الشمس.

[سورة طه(۲۰): آیة ۱۲۰] ..... ص: ۳۳۲

[۱۲۰] فَوَسْوَسَ إِلَیْهِ إلی آدم علیه السّلام الشَّیْطانُ قالَ یا آدَمُ هَلْ أَدُلُّکَ عَلی شَجَرَةِ الْخُلْدِ إذا أکلت منها بقیت دائما فی الجنة وَ مُلْکٍ لا یَبْلی لا یزول و لا یضعف.

[سورة طه(۲۰): آیة ۱۲۱] ..... ص: ۳۳۲

[۱۲۱] فَأَکَلا مِنْها من الشجرة فَبَدَتْ ظهرت لَهُما سَوْآتُهُما عورتهما، حیث سقطت عنهما ألبسة الجنة وَ طَفِقا أخذا یَخْصِفانِ یلصقان عَلَیْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ من ورق أشجار الجنة لأجل الستر وَ عَصی خالف أمره الإرشادی کقول الطبیب أمرته فعصانی آدَمُ رَبَّهُ فَغَوی انحرف عن طریق عیشه الهنیء.

[سورة طه(۲۰): آیة ۱۲۲] ..... ص: ۳۳۲

[۱۲۲] ثُمَّ اجْتَباهُ اصطفاه رَبُّهُ فَتابَ عَلَیْهِ قبل توبته و صرف النظر عن ترکه للأولی وَ هَدی بأن ألهمه العصمة و حفظ ما یبقیها.

[سورة طه(۲۰): آیة ۱۲۳] ..... ص: ۳۳۲

[۱۲۳] قالَ اهْبِطا انزلا یا آدم و حواء مِنْها جَمِیعاً بَعْضُکُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فإنه عداوة بین الرجال و النساء «۱» فَإِمَّا أصله (إن) و (ما) یَأْتِیَنَّکُمْ مِنِّی هُدیً کتاب و شریعة فَمَنِ اتَّبَعَ هُدایَ فَلا یَضِلُّ فی الدنیا وَ لا یَشْقی فی الآخرة.

[سورة طه(۲۰): آیة ۱۲۴] ..... ص: ۳۳۲

[۱۲۴] وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِکْرِی بأن لم یعمل طبق هدایتی فَإِنَّ لَهُ مَعِیشَةً عیشا ضَنْکاً ضیقا کما نری أن دول العالم الکبار فی أشد الضیق من المناهج المعقدة و الحروب و القلق النفسی وَ نَحْشُرُهُ نأتی به فی المحشر یَوْمَ الْقِیامَةِ أَعْمی العین.

[سورة طه(۲۰): آیة ۱۲۵] ..... ص: ۳۳۲

[۱۲۵] قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِی أَعْمی وَ قَدْ کُنْتُ بَصِیراً فی الدنیا.

---

(۱) أو عداوة بین الشیطان و الإنسان، و ذلک حیث قال سبحانه: بَعْضُکُمْ و لم یقل: بعضکما.

تبیین القرآن، ص: ۳۳۳

[سورة طه(۲۰): آیة ۱۲۶] ..... ص: ۳۳۳

[۱۲۶] قالَ مثل ذلک فعلت: أتتک آیات مبصرة فی الدنیا فعمیت عنها کَذلِکَ أَتَتْکَ آیاتُنا أدلّتنا فَنَسِیتَها ترکتها وَ کَذلِکَ الْیَوْمَ تُنْسی تهمل و تترک و لا تقدّر.

[سورة طه(۲۰): آیة ۱۲۷] ..... ص: ۳۳۳

[۱۲۷] وَ كَذلِكَ هكذا نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ جاوز الحدّ وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآياتِ رَبِّهِ بحججه تعالى وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ من عذاب الدنيا وَ أَبْقى لأنه دائم باق.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۲۸] ..... ص: ۳۳۳

[۱۲۸] أَ فَلَمْ يَهْدِ يبين الله لَهُمْ لهؤلاء الكفار كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ الأمم في حال كونهم يَمْشُونَ مطمئنين فِي مَساكِنِهِمْ فأخذهم العذاب بغتة، أو المراد إن هؤلاء الكفار يمشون في مساكن أولئك الأمم و ذلك مما يوجب أن يعتبروا إِنَّ فِي ذلِكَ الهلاك لَآياتٍ عبرا و عظات لِأُولِي النُّهى لذوى العقول.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۲۹] ..... ص: ۳۳۳

[۱۲۹] وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بأن قال ربك أمهل هؤلاء الكفار و لا أعاجلهم بالعقوبة لَكانَ الأخذ العاجل لِزاماً لازما لهم لأن كفرهم يقضى بتعجيل عقابهم وَ لو لا أَجَلٌ مدة مُسَمًّى قد سمّى.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۳۰] ..... ص: ۳۳۳

[۱۳۰] فَاصْبِرْ يا رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عَلى ما يَقُولُونَ من الطعن فيك و في القرآن وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ نزهه تنزيها مقترنا بالحمد، فإنك قد تقول إن الله ليس له شريك فهذا تنزيه، و قد تقول إن الله واحد فهذا تنزيه بحمد، إذ الحمد ذكر صفات الكمال قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ صلاة الصبح وَ قَبْلَ غُرُوبِها صلاة الظهرين وَ مِنْ آناءِ اللَّيْلِ ساعاته، صلاة العشاءين فَسَبِّحْ وَ أَطْرافَ النَّهارِ بما شئت من التسبيح، أو صلاة النافلة لَعَلَّكَ تَرْضى بما يعطيك الله في الدارين فإنك إذا فعلت ما أمرت به أعطاك الله ما يرضيك.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۳۱] ..... ص: ۳۳۳

[۱۳۱] وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ لا تنظر بنظر الرغبة و التمنى فإن في التمنى مد شعاع البصر إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً أصنافا مِنْهُمْ من الناس زَهْرَةَ زينة الْحَياةِ الدُّنْيا بدل من (ما متعنا) فإنها زينة الدنيا و لا دوام لها لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ أي متعناهم لأجل امتحانهم وَ رِزْقُ رَبِّكَ الذى وعدك في الآخرة خَيْرٌ وَ أَبْقى أكثر بقاء.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۳۲] ..... ص: ۳۳۳

[۱۳۲] وَ أْمُرْ أَهْلَكَ أهل بيتك بِالصَّلاةِ وَ اصْطَبِرْ دوام أنت عَلَيْها لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً حتى يشق عليك تحصيله بل نأمرك بالصلاة نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَ الْعاقِبَةُ المحمودة لِلتَّقْوى لذوى التقوى و الخوف من الله.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۳۳] ..... ص: ۳۳۳

[۱۳۳] وَ قالُوا الكفار: لَوْ لا هلا يَأْتِينا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ مما نقترح عليه أَ وَ لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ ما فِي الصُّحُفِ الْأُولى بيان ما في سائر الكتب المنزلة يعنى القرآن، لتضمنه أصول ما في تلك الكتب، و هو بينة أي معجزة.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۳۴] ..... ص: ۳۳۳

[۱۳۴] وَ لَوْ أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ قبل القرآن أو قبل محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لَقالُوا رَبَّنا لَوْ لا هلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا لهدايتنا فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ فى الدنيا وَ نَخْزى فى الآخرة بالعذاب.

[سورة طه(۲۰): آية ۱۳۵] ..... ص: ۳۳۳

[۱۳۵] قُلْ كُلٌّ منا و منكم مُتَرَبِّصٌ منتظر لما يحل بالآخر فَتَرَبَّصُوا أنتم و انتظروا لتروا عاقبة الأمر فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ منا و منكم أَصْحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ المستقيم وَ مَنِ اهْتَدى من الضلالة.

تبيين القرآن، ص: ۳۳۴

۲۱:سورة الأنبياء

اشارة

مكية آياتها مائة و اثنتى عشرة آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۱] ..... ص: ۳۳۴

[۱] اقْتَرَبَ قرب لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ وقت حسابهم و ذلك حين يموت الإنسان، أو يوم القيامة وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ عنه مُعْرِضُونَ عن الاستعداد.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۲] ..... ص: ۳۳۴

[۲] ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ تنزيله إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَ هُمْ يَلْعَبُونَ يستهزئون به غير مبالين بالذكر.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۳] ..... ص: ۳۳۴

[۳] لاهِيَةً غافلة منصرفة قُلُوبُهُمْ وَ أَسَرُّوا النَّجْوَى بالغوا فى إخفائها الَّذِينَ ظَلَمُوا بالكفر و العصيان هَلْ بدل من (النجوى) بمعنى (ما) هذا أى الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ و ليس برسول أَ فَتَأْتُونَ السِّحْرَ هل تحضرون سحر محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الاستفهام للإنكار وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ترون أنه بشر و كلامه سحر.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۴] ..... ص: ۳۳۴

[۴] قالَ الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ كائنا فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أى كل قول يصدر من قائل سواء كان القائل فى السماء أو الأرض فيعلم ما ليس يعلم هؤلاء الكفار وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۵] ..... ص: ۳۳۴

[۵] بَلْ قالُوا: إن القرآن أَضْغاثُ تخاليط أَحْلامٍ منامات بَلِ افْتَراهُ نسبه إلى الله افتراء بَلْ هُوَ شاعِرٌ فما أتى به شعر فَلْيَأْتِنا بِآيَةٍ نقترحها كَما أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ الأنبياء السابقون كاليد و العصا.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۶] ..... ص: ۳۳۴

[۶] ما آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ لم يأمنوا بالآيات المقترحة ف أَهْلَكْناها كما جرت عادة الله بإهلاك غير المؤمن بالآيات المقترحة أ فَهُمْ يُؤْمِنُونَ لو جئت بها.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۷] ..... ص: ۳۳۴

[۷] وَ ما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ إِلَّا رِجالًا فقولهم (هل هذا إلا بشر ...) كلام سخيف نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ أهل الكتاب إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ذلك فإنهم يعلمون أن الأنبياء كانوا بشرا.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۸] ..... ص: ۳۳۴

[۸] وَ ما جَعَلْناهُمْ أى الأنبياء عليهم السّلام جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعامَ رد لقول الكفار بأن النبى لما ذا يأكل الطعام وَ ما كانُوا خالِدِينَ لا يموتون، فكونهم بشرا يلازمهم كل ذلك.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۹] ..... ص: ۳۳۴

[۹] ثُمَّ صَدَقْناهُمُ الْوَعْدَ بالنصرة لهم فَأَنْجَيْناهُمْ وَ مَنْ نَشاءُ ممن آمن بهم وَ أَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ المكذبين لهم.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۱۰] ..... ص: ۳۳۴

[۱۰] لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ كِتاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ ما يوجب حسن الذكر لكم إن تمسكتم به أ فَلا تَعْقِلُونَ.

تبيين القرآن، ص: ۳۳۵

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۱۱] ..... ص: ۳۳۵

[۱۱] وَ كَمْ قَصَمْنا أهلكنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً بالكفر و العصيان وَ أَنْشَأْنا أوجدنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ مكان أولئك.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۱۲] ..... ص: ۳۳۵

[۱۲] فَلَمَّا أَحَسُّوا أدركوا بحواسهم بَأْسَنا عذابنا إِذا هُمْ مِنْها من القرية يَرْكُضُونَ إلى خارجها لينجوا من العذاب.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۱۳] ..... ص: ۳۳۵

[۱۳] لا تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ أى إلى المحل الذى نعمتم فيه وَ إِلى مَساكِنِكُمْ بيوتكم لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ عن أعمالكم و تحاكمون، فإن من يريد أخذ شيء من شخص يسأله الحاكم عن دليله و برهانه، و هذا على سبيل الاستهزاء بهم.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۱۴] ..... ص: ۳۳۵

[۱۴] قالُوا يا وَيْلَنا يا سوء حالنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ لأنفسنا بتكذيب الرسل.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۱۵] ..... ص: ۳۳۵

[۱۵] فَما زالَتْ تِلْکَ دَعْواهُمْ أی كلامهم يرددون: يا ويلنا إنا كنا ظالمين حَتَّی جَعَلْناهُمْ حَصِيداً كالزرع المحصود خامِدِينَ موتى لا يتحركون كالنار التى تخمد.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۱۶] ..... ص: ۳۳۵

[۱۶] وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما لاعِبِينَ بل لأجل غاية و غرض.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۱۷] ..... ص: ۳۳۵

[۱۷] لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً ما يلهى به من الألعاب لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنَّا بأن نخلق اللهو فى الملكوت، فلما ذا نتخذ اللهو من جنس البشر و السماء و الأرض، إذ لهو كل شخص من الشیء الملائم له إِنْ كُنَّا فاعِلِينَ اتخاذ اللهو.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۱۸] ..... ص: ۳۳۵

[۱۸] بَلْ إضراب عن اتخاذ اللهو نَقْذِفُ نضرب بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ الذى من جملته اللهو فَيَدْمَغُهُ يظهر بطلانه فَإِذا هُوَ الباطل زاهِقٌ باطل مضمحل وَ لَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ تصفون الله به من أنه اتخذ الخلق لهوا.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۱۹] ..... ص: ۳۳۵

[۱۹] وَ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ أی الملائكة الذين لهم القرب الشرفی منه لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ لا يَسْتَحْسِرُونَ لا يعجزون منها.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۲۰] ..... ص: ۳۳۵

[۲۰] يُسَبِّحُونَ ينزهون الله فى اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ لا يكسلون.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۲۱] ..... ص: ۳۳۵

[۲۱] أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ كائنة منها كالحجر و الخشب هُمْ يُنْشِرُونَ أی هل يقدرون على إحياء الموتى و نشرهم، الذى هو من لوازم الألوهية.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۲۲] ..... ص: ۳۳۵

[۲۲] لَوْ كانَ فِيهِما فى السماوات و الأرض آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ غير الله لَفَسَدَتا خربت السماوات و الأرض، فإن إرادة كل إن وافقت الأخرى لزم تأثير علّتين فی معلول واحد و تقع المطاردة، إذ قدرة أحدهما تطرد قدرة الآخر، و إن خالفت لزم التصادم، و إن تعلقت إرادة دون إرادة لزم الاجتماع المصلحة و المفسدة، و هذا لا يعقل فَسُبْحانَ اللَّهِ أنزهه عن الشريك رَبِّ الْعَرْشِ السلطة المطلقة عَمَّا يَصِفُونَ الله من أن له شريكا.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۲۳] ..... ص: ۳۳۵

[۲۳] لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ لأن كل أعماله حسب الصواب و الحكمة وَ هُمْ يُسْئَلُونَ لأنهم عبيد.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۲۴] ..... ص: ۳۳۵

[۲۴] أَمِ بل اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً كرر لاختلاف ما رتب عليه قُلْ هاتُوا ائتوا بُرْهانَكُمْ دليلكم على تعدد الآلهة هذا القرآن ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ تذكير لأمتى وَ ذِكْرُ مَنْ قَبْلِي من سائر الكتب، ليس فيها دليل على تعدد الآلهة بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ الذى هو توحيد الله فَهُمْ مُعْرِضُونَ عن النظر.

تبيين القرآن، ص: ۳۳۶

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۲۵] ..... ص: ۳۳۶

[۲۵] وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ فوحدونى.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۲۶] ..... ص: ۳۳۶

[۲۶] وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً قال المشركون إن الملائكة بنات الله سُبْحانَهُ أنزهه تنزيها بَلْ الملائكة عِبادٌ مُكْرَمُونَ أكرمهم الله تعالى.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۲۷] ..... ص: ۳۳۶

[۲۷] لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ لا يقولون شيئا حتى يقول الله وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ لا يعملون إلا ما يأمرهم الله به.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۲۸] ..... ص: ۳۳۶

[۲۸] يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ أى ما عملوا و ما هم عاملون وَ لا يَشْفَعُونَ أى الملائكة إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى اختاره الله أن يشفع الملائكة له وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ خوفه تعالى مُشْفِقُونَ خائفون.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۲۹] ..... ص: ۳۳۶

[۲۹] وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ من الملائكة إِنِّي إِلهٌ أو ولد له مِنْ دُونِهِ دون الله فَذلِكَ القائل نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذلِكَ الجزاء نَجْزِي الظَّالِمِينَ الذين يظلمون أنفسهم بادّعاء الألوهية.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۳۰] ..... ص: ۳۳۶

[۳۰] أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً ملتصقة فالسماء لا تنزل المطر و الأرض لا تخرج النبات فَفَتَقْناهُما أنزلنا من السماء المطر و من الأرض أخرجنا النبات وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ فإن حياة الحيوان و النبات بالماء أَ فَلا يُؤْمِنُونَ مع ظهور الآيات.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۳۱] ..... ص: ۳۳۶

[۳۱] وَ جَعَلْنا فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ الجبال أَنْ تَمِيدَ لئلا تزل الأرض بِهِمْ وَ جَعَلْنا فِيها فِجاجاً طرقا سُبُلًا بدل (فجاجا) لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ إلى

مصالحهم.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۳۲] ..... ص: ۳۳۶

[۳۲] وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً عن الفساد وَ هُمْ عَنْ آياتِها الأدلة الدالة الموجودة فيها مُعْرِضُونَ لا يتفكرون.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۳۳] ..... ص: ۳۳۶

[۳۳] وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ اللَّیْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ کُلٌّ واحد فِی فَلَکٍ دائرة خاصة به یَسْبَحُونَ یسرعون فی الحرکة کسباحة الإنسان فی الماء.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۳۴] ..... ص: ۳۳۶

[۳۴] وَ ما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِکَ الْخُلْدَ البقاء فی الدنیا أَ فَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ و المعنی أن الکل یموتون، و هذا مما یوجب معرفة الإنسان أن له ربا بیده زمام أمره.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۳۵] ..... ص: ۳۳۶

[۳۵] کُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ تذوق الْمَوْتِ وَ نَبْلُوکُمْ نختبرکم بِالشَّرِّ بالبلاء وَ الْخَیْرِ النعم فِتْنَةً ابتلاء وَ إِلَیْنا تُرْجَعُونَ بعد الموت لجزاء عملکم.

تبیین القرآن، ص: ۳۳۷

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۳۶] ..... ص: ۳۳۷

[۳۶] وَ إِذا رَآکَ الَّذِینَ کَفَرُوا إِنْ ما یَتَّخِذُونَکَ إِلَّا هُزُواً مهزوا به و یقولون أَ هذَا الَّذِی یَذْکُرُ آلِهَتَکُمْ بسوء وَ هُمْ بِذِکْرِ الرَّحْمنِ الذی هو الإله حقیقة هُمْ کافِرُونَ فمن یکفر بالإله الحقیقی کیف یتّخذ الآلهة الباطلة.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۳۷] ..... ص: ۳۳۷

[۳۷] خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ فإنه لفرط استعجاله فی الأمور، کأنه خلق من جنس العجل، کما نقول خلق زید من الشجاعة سَأُرِیکُمْ آیاتِی الأدلة الدالة علی التوحید و الرسالة و المعاد فَلا تَسْتَعْجِلُونِ لرؤیتها، و فیه إشارة إلی لزوم التأمل و التفکر فی الأمور.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۳۸] ..... ص: ۳۳۷

[۳۸] وَ یَقُولُونَ مَتی هذَا الْوَعْدُ وعد وقت العذاب الذی یهددنا به محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إِنْ کُنْتُمْ أیها المسلمون صادِقِینَ فی أن الله یعاقبنا إن بقینا علی الکفر.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۳۹] ..... ص: ۳۳۷

[۳۹] لَوْ جوابه محذوف، أی لو علموا شدة العذاب لما استعجلوه یَعْلَمُ الَّذِینَ کَفَرُوا حِینَ وقت لا یَکُفُّونَ لا یدفعون عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَ لا عَنْ ظُهُورِهِمْ یعنی وقت إحاطة النار بکل جوانبهم وَ لا هُمْ یُنْصَرُونَ لا ینصرهم أحد لدفع العذاب عنهم.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۴۰] ..... ص: ۳۳۷

[۴۰] بَلْ تَأْتِيهِمْ القيامة بَغْتَةً فجأة فَتَبْهَتُهُمْ تحيرهم فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّها دفع القيامة وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ يؤخرن إلى وقت آخر.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۴۱] ..... ص: ۳۳۷

[۴۱] وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ استهزأ الكفار، و هذا تسلية للرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحاقَ أحاط بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ من الرسل أى استهزءوا بهم، جزاء ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۴۲] ..... ص: ۳۳۷

[۴۲] قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ يحفظكم بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ مِنَ الرَّحْمنِ من بأسه و لعل ذكر الرحمن لأنه كانوا ينفرون من هذا الاسم بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ لا يلتفتون إليه.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۴۳] ..... ص: ۳۳۷

[۴۳] أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ من حلول العذاب بهم مِنْ دُونِنا غيرنا لا يَسْتَطِيعُونَ تلك الآلهة نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ بأن يدفعوا عن أنفسهم من يريد كسرها و تحطيمها وَ لا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ يحفظون، يقال: صحبك الله أى حفظك.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۴۴] ..... ص: ۳۳۷

[۴۴] بَلْ مَتَّعْنا هؤُلاءِ الكفار بأنواع نعيم الدنيا وَ متعنا آباءَهُمْ من قبل حَتَّى طالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ فغرّهم عدم أخذ الله لهم أَ فَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها بتسليط المسلمين على بلاد الكفار دلالة على قدرتنا الكاملة أَ فَهُمُ الْغالِبُونَ أى فهل لهم الغلبة علينا بعد ما يرون من غلبتنا على الكفار بأخذ أراضيهم؟

تبيين القرآن، ص: ۳۳۸

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۴۵] ..... ص: ۳۳۸

[۴۵] قُلْ إِنَّما أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ بما أوحى إلىّ وَ لا يَسْمَعُ الصُّمُّ شبّه الكفار بالأصم لأنهم مثله فى عدم الانتفاع بالسماع الدُّعاءَ إذا دعى و نودى الأصم إِذا ما يُنْذَرُونَ يخوفون و (ما) زائدة.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۴۶] ..... ص: ۳۳۸

[۴۶] وَ لَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ أقل شىء مِنْ عَذابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يا وَيْلَنا يا سوء حالنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ أنفسنا بتكذيب النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۴۷] ..... ص: ۳۳۸

[۴۷] وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ التى تزن الأعمال ب الْقِسْطَ العدل لِيَوْمِ الْقِيامَةِ لأهل يوم القيامة فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً بتقليل ثواب أو زيادة عقاب وَ إِنْ كانَ مِثْقالَ زنة حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ حبة الأفيون و هى صغيرة جدا أَتَيْنا بِها أحضرناها لنعطى جزاء عاملها وَ كَفى بِنا حاسِبِينَ إذ لا

حساب أحسن من حسابنا.

[سورة الأنبياء(٢١): آية ۴٨] ..... ص: ٣٣٨

[۴٨] وَ لَقَدْ آتَيْنا أعطينا مُوسى وَ هارُونَ الْفُرْقانَ الفارق بين الحق و الباطل وَ ضِياءً يستضاء به الناس وَ ذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ فإنهم المنتفعون بالذكر.

[سورة الأنبياء(٢١): آية ۴٩] ..... ص: ٣٣٨

[۴٩] الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ و هو غائب عن حواسهم وَ هُمْ مِنَ السَّاعَةِ القيامة مُشْفِقُونَ خائفون.

[سورة الأنبياء(٢١): آية ۵٠] ..... ص: ٣٣٨

[۵٠] وَ هذا القرآن ذِكْرٌ مُبارَكٌ كثير البركة و الخير أَنْزَلْناهُ أ فَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ استفهام توبيخى.

[سورة الأنبياء(٢١): آية ۵١] ..... ص: ٣٣٨

[۵١] وَ لَقَدْ آتَيْنا إِبْراهِيمَ رُشْدَهُ الهداية و النبوة مِنْ قَبْلُ موسى عليه السّلام و محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ كُنَّا بِهِ عالِمِينَ بأنه أهل لذلك.

[سورة الأنبياء(٢١): آية ۵٢] ..... ص: ٣٣٨

[۵٢] إِذْ اذكر حيث قالَ إبراهيم عليه السّلام لِأَبِيهِ عمه آزر وَ قَوْمِهِ ما هذِهِ التَّماثِيلُ الأصنام الَّتِي أَنْتُمْ لَها عاكِفُونَ مقيمون.

[سورة الأنبياء(٢١): آية ۵٣] ..... ص: ٣٣٨

[۵٣] قالُوا وَجَدْنا آباءَنا لَها عابِدِينَ فقلدناهم.

[سورة الأنبياء(٢١): آية ۵۴] ..... ص: ٣٣٨

[۵۴] قالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ واضح.

[سورة الأنبياء(٢١): آية ۵۵] ..... ص: ٣٣٨

[۵۵] قالُوا أ جِئْتَنا بِالْحَقِّ بالجد فى ما تقوله أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ تريد اللعب و الاستهزاء.

[سورة الأنبياء(٢١): آية ۵۶] ..... ص: ٣٣٨

[۵۶] قالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ خلقهن وَ أَنَا عَلى ذلِكُمْ المذكور من التوحيد و (كم) للخطاب مِنَ الشَّاهِدِينَ فإن الشاهد من حقق الشيء و أثبته.

[سورة الأنبياء(٢١): آية ۵٧] ..... ص: ٣٣٨

[۵۷] وَ تَاللَّهِ و الله لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ لأدبّرن فى كسرها بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا تذهبوا إلى عيدكم مُدْبِرِينَ عنها، قاله سرا فسمعه رجل فأفشاه.

تبيين القرآن، ص: ۳۳۹

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۵۸] ..... ص: ۳۳۹

[۵۸] فَجَعَلَهُمْ جعل الأصنام جُذاذاً قطعة قطعة إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ أكبر الأصنام فجعله بحاله لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ إلى الكبير يَرْجِعُونَ فيسألونه فيكون عدم جوابه حجة لإبراهيم عليه السّلام فى أنها ليست آلهة.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۵۹] ..... ص: ۳۳۹

[۵۹] قالُوا بعد رجوعهم: مَنْ فَعَلَ هذا الكسر بِآلِهَتِنا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ لنفسه حيث عرضها على القتل.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۶۰] ..... ص: ۳۳۹

[۶۰] قالُوا قال بعضهم: سَمِعْنا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يذكر الآلهة بالسوء يُقالُ لَهُ إِبْراهِيمُ.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۶۱] ..... ص: ۳۳۹

[۶۱] قالُوا فَأْتُوا بِهِ بإبراهيم عليه السّلام عَلى أَعْيُنِ النَّاسِ بمرأى من الناس لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ بأنه كسر الأصنام فتتم الحجة.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۶۲] ..... ص: ۳۳۹

[۶۲] قالُوا بعد إحضار إبراهيم عليه السّلام: أَ أَنْتَ فَعَلْتَ هذا الكسر بِآلِهَتِنا يا إِبْراهِيمُ.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۶۳] ..... ص: ۳۳۹

[۶۳] قالَ إبراهيم عليه السّلام: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا الصنم الكبير فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ أى أن كانوا ينطقون فكبيرهم فعل.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۶۴] ..... ص: ۳۳۹

[۶۴] فَرَجَعُوا إِلى أَنْفُسِهِمْ إلى عقولهم فَقالُوا بعضهم لبعض: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ حيث تعبدون ما لا يدفع الأذى عن أصدقائه الأصنام و لا يتكلم إذا سئل.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۶۵] ..... ص: ۳۳۹

[۶۵] ثُمَّ نُكِسُوا عَلى رُؤُسِهِمْ انقلبوا إلى الجدال كالمنكس على رأسه بعد استقامتهم بالتفكر، أو معناه إنهم نكسوا رؤوسهم خجلا قائلين: لَقَدْ عَلِمْتَ ما هؤُلاءِ يَنْطِقُونَ فإن الأصنام لا تنطق فكيف نسألهم.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۶۶] ..... ص: ۳۳۹

[۶۶] قالَ إبراهيم عليه السّلام: أَ فَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ غير الله ما لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَ لا يَضُرُّكُمْ.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۶۷] ..... ص: ۳۳۹

[۶۷] أُفٍّ لَكُمْ تضجر من استمرارهم على الباطل وَ لِما لأصنامكم التى تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ أليس لكم عقل يدرك قبح فعلكم.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۶۸] ..... ص: ۳۳۹

[۶۸] قالُوا قال بعضهم لبعض: حَرِّقُوهُ أحرقوا إبراهيم عليه السّلام و ذلك حيث أعوزتهم الحجة وَ انْصُرُوا آلِهَتَكُمْ بالانتقام ممن كسرها إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ ناصرين لها.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۶۹] ..... ص: ۳۳۹

[۶۹] فألقوه فى النار و قُلْنا يا نارُ كُونِى بَرْداً وَ سَلاماً يسلم فيك عَلى إِبْراهِيمَ.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۷۰] ..... ص: ۳۳۹

[۷۰] وَ أَرادُوا بِهِ بـإبراهيم عليه السّلام كَيْداً إحراقا فَجَعَلْناهُمُ الْأَخْسَرِينَ لأن النار انقلبت دليلا آخر لإبراهيم عليه السّلام على صحة كلامه.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۷۱] ..... ص: ۳۳۹

[۷۱] وَ نَجَّيْناهُ وَ لُوطاً و هو من أقرباء إبراهيم عليه السّلام كانا بالعراق إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها و هى أرض بيت المقدس التى بورك بإرسال الأنبياء عليهم السّلام و كثرة الثمار لِلْعالَمِينَ فهى أرض بركة لكل الناس.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۷۲] ..... ص: ۳۳۹

[۷۲] وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَةً عطية وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ وفقناهم للصلاح.

تبيين القرآن، ص: ۳۴۰

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۷۳] ..... ص: ۳۴۰

[۷۳] وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ الناس بِأَمْرِنا إلى الله تعالى وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ أى أن افعلوا الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ مخلصين فى عبادتهم بلا شرك.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۷۴] ..... ص: ۳۴۰

[۷۴] وَ لُوطاً آتَيْناهُ حُكْماً سلطة لأن يحكم بين الناس، فإنه لا يجوز الحكم إلا بإذن الله وَ عِلْماً نبوة وَ نَجَّيْناهُ مِنَ الْقَرْيَةِ سدوم فى أراضى الشام الَّتِي كانَتْ تَعْمَلُ الْخَبائِثَ فإن أهل القرية كان يلوطون مع الذكور إِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ سيئين فاسِقِينَ خارجين عن طاعة الله.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۷۵] ..... ص: ۳۴۰

[۷۵] وَ أَدْخَلْناهُ فِي رَحْمَتِنا بأن أفضنا عليه الرحمة و اللطف إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۷۶] ..... ص: ۳۴۰

[۷۶] وَ اذكر نُوحاً إِذْ نادى قائلا: (رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً) «۱» مِنْ قَبْلُ قبل إبراهيم عليه السّلام فَاسْتَجَبْنا لَهُ فَنَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ الغمّ الذى أصابه بسبب أذى قومه و كفرهم.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۷۷] ..... ص: ۳۴۰

[۷۷] وَ نَصَرْناهُ مِنَ خلصناه من أيدى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا إِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۷۸] ..... ص: ۳۴۰

[۷۸] وَ اذكر داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ الزرع إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ تفرقت ليلا و أكلت منه غَنَمُ الْقَوْمِ وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ حكم داود و سليمان عليهما السّلام و المتحاكمين إليهما شاهِدِينَ حاضرين حكم داود عليه السّلام بأن الغنم تكون لصاحب الزرع، و حكم سليمان عليه السّلام بأن ينتفع أهل الزرع بدرها و نسلها و صوفها و يقوم أهل الغنم على الحرث حتى يعود كما كان ثم يترادّان، و كان كلا الحكمين صحيحا و إن كان الثانى أحسن، كما إنك لو استعملت قلم زيد فصارت قيمته نصف دينار بعد أن كانت دينارا فللحاكم أن يقول أعط قلمك الذى يساوى نصف دينار لزيد و أن يقول خذ أنت قلم زيد و زيد قلمك و أصلح قلمه ثم ترادا القلمين لأنه فى كلا الحالين ردت القلم ذاته أو نقصه إلى زيد.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۷۹] ..... ص: ۳۴۰

[۷۹] فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ أى الحكومة التى هى أحسن وَ كُلًّا من سليمان و داود عليهما السّلام آتَيْنا حُكْماً وَ عِلْماً وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ الجبال مع تسبيح داود عليه السّلام بحيث يسمع صوتها وَ سخرنا الطَّيْرَ فكان الطير يسبح بتسبيح داود عليه السّلام وَ كُنَّا فاعِلِينَ لهذه الأمور و ان استغربها الناس.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۸۰] ..... ص: ۳۴۰

[۸۰] وَ عَلَّمْناهُ صَنْعَةَ صنع لَبُوسٍ لباس الحرب و هى الدرع لِتُحْصِنَكُمْ تحفظكم الدرع حال الحرب مِنْ بَأْسِكُمْ شدتكم فى الحرب فَهَلْ أَنْتُمْ شاكِرُونَ نعمى.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۸۱] ..... ص: ۳۴۰

[۸۱] وَ سخرنا لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ فكانت تحمل بساطه فى حال كونها عاصِفَةً شديدة الهبوب تَجْرِي الريح بِأَمْرِهِ بأمر سليمان عليه السّلام إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها و هى أرض الشام وَ كُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عالِمِينَ فنفعل كل شىء حسب الحكمة و الصلاح.

---

(۱) سورة نوح: ۲۶.

تبيين القرآن، ص: ۳۴۱

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۸۲] ..... ص: ۳۴۱

[۸۲] وَ سخرنا لسليمان عليه السّلام مِنَ الشَّياطِينِ أى من الجن مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ فى البحار لاستخراج اللآلئ وَ يَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذلِكَ سوى الغوص من البناء و غيره وَ كُنَّا لَهُمْ للشياطين حافِظِينَ نحفظهم من أن يفسدوا.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۸۳] ..... ص: ۳۴۱

[۸۳] وَ اذكر يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ الضرر حيث إنه مدة مديدة مرض مرضا شديدا وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۸۴] ..... ص: ۳۴۱

[۸۴] فَاسْتَجَبْنا لَهُ دعاءه فَكَشَفْنا ما بِهِ مِنْ ضُرٍّ بإذهاب مرضه وَ آتَيْناهُ أعطيناه أَهْلَهُ فقد مات بعض أهله فأحياهم الله له وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ بأن ولد له أولاد أخر رَحْمَةً كائنة مِنْ عِنْدِنا على أيوب عليه السّلام وَ ذِكْرى لِلْعابِدِينَ فيصبروا كما صبر أيوب عليه السّلام فيثابوا كما أثيب.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۸۵] ..... ص: ۳۴۱

[۸۵] وَ اذكر إِسْماعِيلَ بن إبراهيم عليه السّلام أو غيره وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ الذين صبروا لأوامرنا.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۸۶] ..... ص: ۳۴۱

[۸۶] وَ أَدْخَلْناهُمْ فِي رَحْمَتِنا سعادة الدارين إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ عملا.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۸۷] ..... ص: ۳۴۱

[۸۷] وَ ذَا النُّونِ صاحب الحوت و هو يونس عليه السّلام إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً غضبان على قومه، فهجرهم قبل أن يأذن له الله فى هجرهم فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ أن لن نضيق عليه بحبسه فى بطن الحوت فلما حبسناه فى بطن الحوت نادى دعا فِي الظُّلُماتِ ظلمة البحر و ظلمة الليل و ظلمة بطن الحوت أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ أنزهك عما لا يليق بك إِنِّي كُنْتُ فى هجرتى للقوم بدون إذن مِنَ الظَّالِمِينَ بترك الأولى.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۸۸] ..... ص: ۳۴۱

[۸۸] فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ نَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ الحزن وَ كَذلِكَ هكذا نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ من غمومهم.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۸۹] ..... ص: ۳۴۱

[۸۹] وَ اذكر زَكَرِيَّا إِذْ نادى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً بدون ولد وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ الذى ترث الخلق بعد فنائهم.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۹۰] ..... ص: ۳۴۱

[۹۰] فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ وَهَبْنا لَهُ يَحْيى وَ أَصْلَحْنا لَهُ زَوْجَهُ زوجته فكانت هرمة عقيمة فرددناها شابة ولودة إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ يبادرون فِي الْخَيْراتِ وَ يَدْعُونَنا رَغَباً راغبين فى ثوابنا وَ رَهَباً خائفين من عقابنا وَ كانُوا لَنا خاشِعِينَ خاضعين.

تبيين القرآن، ص: ۳۴۲

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۹۱] ..... ص: ۳۴۲

[۹۱] وَ اذكر مريم عليهم السّلام الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها حفظته عن الزنا و عن الزواج فَنَفَخْنا فِيها مِنْ رُوحِنا الروح المشرفة بانتسابها إلينا وَ جَعَلْناها وَ ابْنَها عيسى عليه السّلام آيَةً دليلا على قدرة الله لِلْعالَمِينَ.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۹۲] ..... ص: ۳۴۲

[۹۲] إِنَّ هذِهِ هؤلاء الأنبياء عليهم السّلام أُمَّتُكُمْ جماعتكم المنقادون لله فى حال كونها أُمَّةً واحِدَةً لوحدة دين الجميع وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ اعبدونى و لا تشركون.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۹۳] ..... ص: ۳۴۲

[۹۳] وَ تَقَطَّعُوا تفرقوا أمم هذه الأنبياء عليهم السّلام أَمْرَهُمْ أمر دينهم بَيْنَهُمْ بأن اختلفوا فى الدين كُلٌّ من الفرق إِلَيْنا راجِعُونَ فنجازيهم.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۹۴] ..... ص: ۳۴۲

[۹۴] فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ أى لا نجحد أعماله الصالحة بل نثيبه عليها وَ إِنَّا لَهُ لسعيه كاتِبُونَ نكتب أعماله فى صحيفة حسناته لنجزيه عليها.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۹۵] ..... ص: ۳۴۲

[۹۵] وَ حَرامٌ ممتنع عَلى قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها بالعذاب أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ بل يرجعون إلينا لنعاقبهم فى الآخرة، و الحاصل أن المؤمن و الكافر رجوعهم إلى الله تعالى.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۹۶] ..... ص: ۳۴۲

[۹۶] حَتَّى متعلق ب (كاتبون) أى نكتب الأعمال إلى زمان القيامة إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ أى فتحت الأرض أمام قبائلهما ليأتوا إلى البلاد للفساد وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ ارتفاع فى الأرض يَنْسِلُونَ يسرعون فلا يمنعهم ارتفاع عن التسلق.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۹۷] ..... ص: ۳۴۲

[۹۷] وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ القيامة فَإِذا هِيَ ضمير القصة شاخِصَةٌ أى أن قصة القيامة هى شخوص أبصار الكفار فهى متحركة خائفة غير مستقرة أَبْصارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يا وَيْلَنا قائلين: يا سوء حالنا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا اليوم فلم نعلم أنه حق بَلْ كُنَّا ظالِمِينَ لأنفسنا حيث لم

نظر إلى الآيات بنظر الاعتبار.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۹۸] ..... ص: ۳۴۲

[۹۸] إِنَّكُمْ وَ ما الأصنام التى تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ وقود جَهَنَّمَ أَنْتُمْ أيها الكفار لَها للنار وارِدُونَ داخلون فيها.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۹۹] ..... ص: ۳۴۲

[۹۹] لَوْ كانَ هؤُلاءِ الأصنام آلِهَةً حقيقة ما وَرَدُوها إذ دخولها ينافى الألوهية، فالإله لا يرد لا أن كل من لم يرد فهو إله، فلا ينقض بالمسيح عليه السّلام وَ كُلٌّ من العابد و المعبود فِيها خالِدُونَ.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۱۰۰] ..... ص: ۳۴۲

[۱۰۰] لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ صوت شديد دالّ على شدة التلهف وَ هُمْ فِيها لا يَسْمَعُونَ كلاما حسنا أو شيئا لشدة العذاب.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۱۰۱] ..... ص: ۳۴۲

[۱۰۱] إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أى العدة الحسنة بأن قلنا إنهم محسنون، و كان قولنا تبعا لما علمنا من أعمالهم أُولئِكَ عَنْها عن النار مُبْعَدُونَ بعيدون.

تبيين القرآن، ص: ۳۴۳

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۱۰۲] ..... ص: ۳۴۳

[۱۰۲] لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها صوت النار وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ من نعم الجنة خالِدُونَ باقون دائما.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۱۰۳] ..... ص: ۳۴۳

[۱۰۳] لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ الخوف الأكبر الذى هو خوف القيامة وَ تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ تستقبلهم بالتهنئة قائلين: هذا يَوْمُكُمُ وقت ثوابكم و يوم عزكم الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ فى الدنيا.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۱۰۴] ..... ص: ۳۴۳

[۱۰۴] و ذلك فى يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ نجمعه بمحو نظامه كَطَيِّ السِّجِلِّ الذى يسجل فيه و يكتب لِلْكُتُبِ بيان السجل، أى طى الصحيفة المجعولة للكتابة كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ كما خلقنا أولا الناس نعيدهم، وعدناه وَعْداً عَلَيْنا إنجازه إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ.

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۱۰۵] ..... ص: ۳۴۳

[۱۰۵] وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ لداود عليه السّلام مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ من بعد أن كتبنا فى الذكر الذى هو التوراة أَنَّ الْأَرْضَ الدنيا يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ فإن الله يظهر الإسلام على كل الأديان و يملك المسلمين الدنيا، و أوّلت الآية بظهور الإمام الحجة (عج).

[سورة الأنبياء(۲۱): آية ۱۰۶] ..... ص: ۳۴۳

[۱۰۶] إِنَّ فِی هذا الذی ذکرناه من الأخبار و المواعظ و المواليد لَبَلاغاً لکفایة من جهة الإرشاد و التنبیه لِقَوْمٍ عابِدِینَ لله تعالی.

[سورة الأنبیاء(۲۱): آیة ۱۰۷] ..... ص: ۳۴۳

[۱۰۷] وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِینَ فإن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بمناهجه رحمة لکل البشر، أما المسلمون منهم فواضح، و أما الکفار فتعلموا من المسلمین فکان النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم رحمة لهم بالواسطة.

[سورة الأنبیاء(۲۱): آیة ۱۰۸] ..... ص: ۳۴۳

[۱۰۸] قُلْ إِنَّما یُوحی إِلَیَّ أَنَّما إِلهُکُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ استفهام إرشادی.

[سورة الأنبیاء(۲۱): آیة ۱۰۹] ..... ص: ۳۴۳

[۱۰۹] فَإِنْ تَوَلَّوْا عن التوحید فَقُلْ آذَنْتُکُمْ أعلمتکم دین الإسلام عَلی سَواءٍ مستوین فی الإعلام وَ إِنْ أَدْرِی لا أعلم أَ قَرِیبٌ أَمْ بَعِیدٌ ما تُوعَدُونَ من غلبة المسلمین علیکم و من عذابکم فی الدنیا و الآخرة.

[سورة الأنبیاء(۲۱): آیة ۱۱۰] ..... ص: ۳۴۳

[۱۱۰] إِنَّهُ یَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ ما تقولونه جهرا فی الطعن بالإسلام وَ یَعْلَمُ ما تَکْتُمُونَ من عداوة الدین و المسلمین، یعلم کل ذلک فیجازیکم علیه.

[سورة الأنبیاء(۲۱): آیة ۱۱۱] ..... ص: ۳۴۳

[۱۱۱] وَ إِنْ أَدْرِی لَعَلَّهُ لعل تأخیر عذابکم و ما توعدون فِتْنَةٌ امتحان لَکُمْ لیظهر کل قبائحکم وَ مَتاعٌ لأجل التمتع إِلی حِینٍ یأتی أجلکم المقرر.

[سورة الأنبیاء(۲۱): آیة ۱۱۲] ..... ص: ۳۴۳

[۱۱۲] قالَ الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: رَبِّ احْکُمْ بِالْحَقِّ بینی و بین المکذبین وَ رَبُّنَا الرَّحْمنُ الْمُسْتَعانُ الذی نستعین به عَلی ما تَصِفُونَ من تکذیب القرآن و الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و البعث، فإنا نستعین به لأجل أن نغلب علیکم.

تبیین القرآن، ص: ۳۴۴

۲۲:سورة الحج

اشارة

مدنیة آیاتها ثمان و سبعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

[سورة الحج(۲۲): آیة ۱] ..... ص: ۳۴۴

[۱] يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ عذابه فأطيعوه إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ الزلزلة التى تقارن يوم القيامة شَيْءٌ عَظِيمٌ هائل.

[سورة الحج(۲۲): آية ۲] ..... ص: ۳۴۴

[۲] يَوْمَ تَرَوْنَها
ترون الزلزلة تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ
تدهش المرأة المرضعة عن ولدها و تذهب لشدة هولها وَ تَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها
جنينها، أى تسقط من شدة الخوف ما فى بطنها وَ تَرَى النَّاسَ سُكارى
كأنهم فى حالة سكر من الهول وَ ما هُمْ بِسُكارى
على الحقيقة وَ لكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ
بحيث أذهلهم.

[سورة الحج(۲۲): آية ۳] ..... ص: ۳۴۴

[۳] وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ فى توحيده أو صفاته بِغَيْرِ عِلْمٍ برهان وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ المارد المفسد.

[سورة الحج(۲۲): آية ۴] ..... ص: ۳۴۴

[۴] كُتِبَ عَلَيْهِ على الشيطان أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ اتبع الشيطان فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ عن الطريق وَ يَهْدِيهِ يسلك به إِلى عَذابِ السَّعِيرِ المشتعل.

[سورة الحج(۲۲): آية ۵] ..... ص: ۳۴۴

[۵] يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ شك مِنَ الْبَعْثِ القيامة فاعتبروا بأول الخلقة فإن من يقدر على البدء يقدر على الإعادة إنا خَلَقْناكُمْ مِنْ تُرابٍ تحول نباتا ثم طعاما ثم دما ثم منيا ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ المنى ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ دم مجمّد ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ لحمة قدر ما يمضغ مُخَلَّقَةٍ تام الخلقة وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ غير تام الخلقة لِنُبَيِّنَ لَكُمْ بهذا التدريج قدرتنا وَ نُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ من ولد و بنت إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وقت الوضع الذى سمى بأن يوضع فيه ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ كمالكم و قوتكم وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى قبل الهرم وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ يرجع إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ أرداه و هو الهرم و الخرف لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً بأن يرجع إلى حالة طفولته فى عدم علمه بشىء، و اللام للعاقبة وَ تَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً يابسة ميتة فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ تحركت وَ رَبَتْ انتفخت وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صنف بَهِيجٍ ذو رونق، فالقادر على إحياء الإنسان و الأرض قادر على المعاد.

تبيين القرآن، ص: ۳۴۵

[سورة الحج(۲۲): آية ۶] ..... ص: ۳۴۵

[۶] ذلِكَ الخلق و الإحياء بِأَنَّ بسبب أن اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ و الإله الحق قادر على كل شىء وَ أَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتى وَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

[سورة الحج(۲۲): آية ۷] ..... ص: ۳۴۵

[۷] وَ أَنَّ السَّاعَةَ القيامة آتِيَةٌ تأتى لا محالة حيث وعد ذلك لا رَيْبَ فِيها وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ.

[سورة الحج(۲۲): آية ۸] ..... ص: ۳۴۵

[۸] وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فى نفسه وَ لا هُدىً حسب دلالة عقلية وَ لا كِتابٍ مبادئ مُنِيرٍ ذى نور ينير الطريق.

[سورة الحج(۲۲): آية ۹] ..... ص: ۳۴۵

[۹] ثانِيَ عِطْفِهِ العطف جانب الإنسان، و الثانى بمعنى المائل للإعراض و هذا كناية عن التكبر إذ المتكبر يلوى جانبه معرضا لِيُضِلَّ علة (يجادل) عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ ذل بغلبة المسلمين عليه وَ نُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَذابَ الْحَرِيقِ عذاب الشيء الحريق و هو النار.

[سورة الحج(۲۲): آية ۱۰] ..... ص: ۳۴۵

[۱۰] و يقال له: ذلِكَ العذاب بِما قَدَّمَتْ يَداكَ بما عملته فى الدنيا من الكفر و العصيان وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ بذى ظلم لِلْعَبِيدِ.

[سورة الحج(۲۲): آية ۱۱] ..... ص: ۳۴۵

[۱۱] وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ طرف من الدين لا على كل الأوجه و التقلبات فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ نعمة و رخاء اطْمَأَنَّ بِهِ بسببه على عبادة الله وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ محنة و بلاء انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ عاد إلى كفره كمن سقط على وجهه خَسِرَ الدُّنْيا بفقد فوائد الإسلام وَ الْآخِرَةَ بالعذاب ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ الواضح.

[سورة الحج(۲۲): آية ۱۲] ..... ص: ۳۴۵

[۱۲] يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَضُرُّهُ وَ ما لا يَنْفَعُهُ من الأصنام ذلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ عن القصد.

[سورة الحج(۲۲): آية ۱۳] ..... ص: ۳۴۵

[۱۳] يَدْعُوا لَمَنْ الصنم الذى ضَرُّهُ لأنه يوجب عذاب الله أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ الذى يرجوه من أن يشفع له لَبِئْسَ الصنم الْمَوْلى النصير وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ الصاحب.

[سورة الحج(۲۲): آية ۱۴] ..... ص: ۳۴۵

[۱۴] إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا تحت أشجارها و قصورها الْأَنْهارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ من إثابة المؤمن و عذاب الكافر.

[سورة الحج(۲۲): آية ۱۵] ..... ص: ۳۴۵

[۱۵] مَنْ كانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ بأن يئس عن نصرة الله و رحمته فليعلم أنه لا طريق آخر و لو أنه أوصل نفسه إلى السماء ليمدد يمدّ بِسَبَبٍ بحبل من الأرض إِلَى السَّماءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ الطريق بأن يصعد بسببه إلى السماء فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ بالذهاب إلى السماء ما يَغِيظُ أى غيظه بأن يتمكن من إحراز النصرة حتى يذهب غمه و همه.

تبيين القرآن، ص: ۳۴۶

[سورة الحج(۲۲): آية ۱۶] ..... ص: ۳۴۶

[۱۶] وَ كَذلِكَ هكذا أَنْزَلْناهُ أى القرآن آياتٍ بَيِّناتٍ واضحات وَ أَنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَنْ يُرِيدُ بأن يقيم له الحجة.

[سورة الحج(۲۲): آية ۱۷] ..... ص: ۳۴۶

[۱۷] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا اليهود وَ الصَّابِئِينَ قسم من المتدينين بيحيى عليه السّلام وَ النَّصارى وَ الْمَجُوسَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ بالحكومة بينهم و إظهار المحق من المبطل يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ شاهد عليه.

[سورة الحج(۲۲): آية ۱۸] ..... ص: ۳۴۶

[۱۸] أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ ينقاد لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ المؤمنين وَ كَثِيرٌ من الناس حَقَّ ثبت عَلَيْهِ الْعَذابُ بسبب كفره وَ مَنْ يُهِنِ اللَّهُ يهنه بأن أراد إذلاله فَما لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إذ الإكرام و الإذلال بيد الله إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ مما فيه الصلاح.

[سورة الحج(۲۲): آية ۱۹] ..... ص: ۳۴۶

[۱۹] هذانِ المؤمنون و الكافرون خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فالمؤمنون يوحدونه و الكافرون ينكرونه فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ كما يقص الخيّاط الثياب لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ الماء المغلى.

[سورة الحج(۲۲): آية ۲۰] ..... ص: ۳۴۶

[۲۰] يُصْهَرُ يذاب بِهِ بالحميم ما فِي بُطُونِهِمْ من الأحشاء وَ الْجُلُودُ أى يصهر جلودهم أيضا.

[سورة الحج(۲۲): آية ۲۱] ..... ص: ۳۴۶

[۲۱] وَ لَهُمْ مَقامِعُ سياط مِنْ حَدِيدٍ للضرب على رؤوسهم.

[سورة الحج(۲۲): آية ۲۲] ..... ص: ۳۴۶

[۲۲] كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها من النار مِنْ غَمٍّ من غموم النار و كربها أُعِيدُوا فِيها فى النار و قيل لهم: وَ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ أى النار المحرقة.

[سورة الحج(۲۲): آية ۲۳] ..... ص: ۳۴۶

[۲۳] إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا تحت أشجارها و قصورها الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ يلبسون الحلى و الزينة فِيها مِنْ أَساوِرَ ما يلبس فى اليد من الزينة مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً وَ لِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ.

تبيين القرآن، ص: ۳۴۷

[سورة الحج(۲۲): آية ۲۴] ..... ص: ۳۴۷

[۲۴] وَ هُدُوا هداهم الله إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ التحيات الحسنة فى الجنة وَ هُدُوا إِلى صِراطِ الْحَمِيدِ الله المحمود.

[سورة الحج(۲۲): آية ۲۵] ..... ص: ۳۴۷

[۲۵] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يَصُدُّونَ يمنعون عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ دينه وَ عن الْمَسْجِدِ الْحَرامِ بأن يخرجوا أهله منه و يمنعوا الناس عن زيارته الَّذِى جَعَلْناهُ لِلنَّاسِ سَواءً متساوين فى حق الاستفادة منه الْعاكِفُ المقيم فِيهِ حول المسجد وَ الْبادِ الآتى من الخارج لأجل الزيارة وَ مَنْ يُرِدْ أى يريد فِيهِ فى بلد المسجد بِإِلْحادٍ أى إلحادا و انحرافا عن القصد بِظُلْمٍ بيان (بإلحاد) نُذِقْهُ جواب (من) مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ مؤلم، و المراد إما التعدى من مكة فإنه يقتص منه و إما الشرك فيها فإنه يضاعف له العذاب فى الآخرة و ذلك لشرف المكان.

[سورة الحج(۲۲): آية ۲۶] ..... ص: ۳۴۷

[۲۶] وَ إِذْ اذكر يا رسول الله حيث بَوَّأْنا عيّنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ أى محل الكعبة و ذلك لأجل أن يبنى البيت و قلنا له: أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً لا- تجعل شريكا لى وَ طَهِّرْ من عبادة الأوثان و الأقذار، و المعنى أن حل بينه و بين أن يكون محلا للأوثان و الأقذار بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ حوله وَ الْقائِمِينَ للصلاة وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ الراكعين الساجدين.

[سورة الحج(۲۲): آية ۲۷] ..... ص: ۳۴۷

[۲۷] وَ أَذِّنْ ناد فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ بأن يأتوا لأجل المناسك يَأْتُوكَ الناس رِجالًا راجلين مشاة وَ عَلى كُلِّ ضامِرٍ كل بعير مهزول أهزله السفر يَأْتِينَ تلك الضامرات مِنْ كُلِّ فَجٍّ طريق عَمِيقٍ بعيد، و هذا كناية عن أن الناس يتوجهون إلى البيت من أبعد الأماكن.

[سورة الحج(۲۲): آية ۲۸] ..... ص: ۳۴۷

[۲۸] لِيَشْهَدُوا علة ل (أذن) أى يحضروا مَنافِعَ لَهُمْ التجارة و الشوكة فى الدنيا و الثواب فى الآخرة وَ ل يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُوماتٍ هى أيام الحج عَلى ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعامِ الإبل و البقر و الغنم، و البهيمة بمعنى التى لا تفصح فهى من إضافة الصفة إلى الموصوف، و إنما قال أن يذكروا الاسم على ما رزقهم لان ذلك من أكبر المظاهر فى مقابل الشرك فإنهم كانوا يذكرون اسم أصنامهم على الذبائح فَكُلُوا مِنْها من بهيمة الأنعام وَ أَطْعِمُوا الْبائِسَ الذى أصابه بؤس أى شدة الْفَقِيرَ.

[سورة الحج(۲۲): آية ۲۹] ..... ص: ۳۴۷

[۲۹] ثُمَّ لْيَقْضُوا ليزيلوا تَفَثَهُمْ وسخهم بقص الشعر و نحوه للتحليل من الإحرام وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ما نذروا من البر فى حجهم وَ لْيَطَّوَّفُوا طواف الزيارة و النساء، بعد رجوعهم من منى بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ الكعبة المعظمة و كان عتيقا لأنه أول بيت وضع للناس.

[سورة الحج(۲۲): آية ۳۰] ..... ص: ۳۴۷

[۳۰] ذلِكَ أى أمر الحج هكذا وَ مَنْ يُعَظِّمْ حُرُماتِ اللَّهِ ما احترمه الله من أحكام الحج و غيره، ما لا يحل انتهاكه فَهُوَ فالتعظيم خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ إذ يثيبه عليه ثوابا كبيرا وَ أُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعامُ الإبل و البقر و الغنم إِلَّا ما يُتْلى يقرأ عَلَيْكُمْ تحريمه من الميتة و الدم إلخ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ القذر مِنَ الْأَوْثانِ أى الأصنام بأن لا تعبدوها وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ الكذب و نحوه.

تبيين القرآن، ص: ۳۴۸

[سورة الحج(٢٢): آية ٣١] ..... ص: ٣۴٨

[٣١] حُنَفاءَ موحدين، مائلين عن الشرك لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّما خَرَّ سقط مِنَ السَّماءِ فقد أهلك نفسه هلاك من يسقط من السماء فَتَخْطَفُهُ أى تأخذه بسرعة الطَّيْرُ فى وسط السماء فتأكله أَوْ تَهْوِى تميل بِهِ الرِّيحُ فِى مَكانٍ سَحِيقٍ بعيد فهو يجمع بين الهلاك و الهول.

[سورة الحج(٢٢): آية ٣٢] ..... ص: ٣۴٨

[٣٢] ذلِكَ الأمر كما ذكر وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ الأمور المرتبطة بالله، جمع شعيرة و هى الأمر اللاصق بالشخص كأنه لاصق بشعره فَإِنَّها أى فإن الشعائر، أى تعظيمها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ فإن القلب المتقى هو الباعث على التعظيم.

[سورة الحج(٢٢): آية ٣٣] ..... ص: ٣۴٨

[٣٣] لَكُمْ فِيها فى الأنعام التى تهدى إلى البيت مَنافِعُ كاللبن و الركوب إِلى أَجَلٍ وقت مُسَمًّى قد سمى و هو حين النحر و الذبح ثُمَّ مَحِلُّها محل ذبحها و نحرها إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ حواليه كمنى و مكة.

[سورة الحج(٢٢): آية ٣۴] ..... ص: ٣۴٨

[٣۴] وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ من الأمم المتدينة جَعَلْنا مَنْسَكاً محل عبادة، من النسك بمعنى العبادة لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلى ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعامِ أى عند ذبحها فَإِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فلا تذكروا اسم الأصنام على الذبائح فَلَهُ أَسْلِمُوا انقادوا وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الخاضعين لله.

[سورة الحج(٢٢): آية ٣۵] ..... ص: ٣۴٨

[٣۵] الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ خافت هيبة منه قُلُوبُهُمْ وَ الصَّابِرِينَ عَلى ما أَصابَهُمْ من المصائب وَ الْمُقِيمِى الصَّلاةِ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ فيما أمر الله.

[سورة الحج(٢٢): آية ٣۶] ..... ص: ٣۴٨

[٣۶] وَ الْبُدْنَ جمع بدنة و هى الإبل، و المراد بها التى تنحر فى الحج جَعَلْناها لَكُمْ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ المرتبطة بدين الله لَكُمْ فِيها خَيْرٌ نفع دينى و دنيوى فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْها صَوافَّ قائمات قد صفقت أيديها و أرجلها و ذلك حين تريدون نحرها فَإِذا وَجَبَتْ سقطت جُنُوبُها جمع جنب أى وقعت على الأرض لأنها ماتت فَكُلُوا مِنْها وَ أَطْعِمُوا الْقانِعَ الذى يقنع بما أعطى وَ الْمُعْتَرَّ الذى يعتر أى يعترض لك بسؤال أو بدون سؤال كَذلِكَ هكذا سَخَّرْناها ذللناها لَكُمْ مع عظمها و قوتها لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.

[سورة الحج(٢٢): آية ٣٧] ..... ص: ٣۴٨

[٣٧] لَنْ يَنالَ اللَّهَ لن يصعد إليه لُحُومُها وَ لا دِماؤُها وَ لكِنْ يَنالُهُ يصعد إليه التَّقْوى مِنْكُمْ فالأمر بنحرها ليس لأجل استفادة الله من لحمها و دمها، و إنما لأجل تقواكم التى تصعد إليه سبحانه كَذلِكَ هكذا سَخَّرَها لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ لتعرفوا عظمته عَلى ما هَداكُمْ أرشدكم إلى طريق تسخيرها و كيفية التقرب بها وَ بَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ.

[سورة الحج(۲۲): آية ۳۸] ..... ص: ۳۴۸

[۳۸] إِنَّ اللَّهَ يُدافِعُ يبالغ فى الدفاع عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا كيد المشركين و المنافقين إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كثير الخيانة بالشرك و غيره كَفُورٍ جحود لله و لنعمه.

ين القرآن، ص: ۳۴۹

[سورة الحج(۲۲): آية ۳۹] ..... ص: ۳۴۹

[۳۹] أُذِنَ الله أذن لهم لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ يقاتلهم الكفار بِأَنَّهُمْ بسبب أنهم ظُلِمُوا حيث ظلمهم الكفار فحق لهم القصاص وَ إِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ قادر على أن ينصرهم.

[سورة الحج(۲۲): آية ۴۰] ..... ص: ۳۴۹

[۴۰] الَّذِينَ بدل من (للذين) أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ يعنى مكة أخرجهم المشركون بِغَيْرِ حَقٍّ بلا موجب استحقوا به الإخراج إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ سوى التوحيد وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ بأن ينصر كل ذى دين على من يخالف دينه لَهُدِّمَتْ خربت صَوامِعُ جمع صومعة للرهبان وَ بِيَعٌ كنائس للنصارى جمع بيعة وَ صَلَواتٌ أى مكان صلوات اليهود وَ مَساجِدُ للمسلمين يُذْكَرُ فِيهَا فى المساجد، أو فى الأربعة اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ينصر دينه إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ على النصر عَزِيزٌ لا يغالب.

[سورة الحج(۲۲): آية ۴۱] ..... ص: ۳۴۹

[۴۱] الَّذِينَ وصف ل (الذين أخرجوا) إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ بأن جعلنا لهم السلطة أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ و لذا ينهى الأمور إلى أصحاب الدين.

[سورة الحج(۲۲): آية ۴۲] ..... ص: ۳۴۹

[۴۲] وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ يا رسول الله، و هذا تسلية للرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عادٌ وَ ثَمُودُ.

[سورة الحج(۲۲): الآيات ۴۳ الى ۴۴] ..... ص: ۳۴۹

[۴۳ - ۴۴] وَ قَوْمُ إِبْراهِيمَ وَ قَوْمُ لُوطٍ وَ أَصْحابُ مَدْيَنَ شعيب عليه السّلام وَ كُذِّبَ مُوسى فَأَمْلَيْتُ لِلْكافِرِينَ أمهلتهم ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ بالعذاب فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ أى إنكارى عليهم بالانتقام منهم، و الاستفهام للتقرير.

[سورة الحج(۲۲): آية ۴۵] ..... ص: ۳۴۹

[۴۵] فَكَأَيِّنْ فكم مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها وَ هِيَ ظالِمَةٌ نفسها بالكفر و العصيان فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها بأن سقطت سقوفها ثم سقطت جدرانها على السقوف وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ متروكة بموت أهلها وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ مبنى بأن مات أهله و بقى خاليا.

[سورة الحج(۲۲): آية ۴۶] ..... ص: ۳۴۹

[۴۶] أَ فَلَمْ يَسِيرُوا يذهب الكفار و يسافروا ليروا آثار الأمم الهالكة فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها يعرفوا العبر أَوْ آذانٌ

يَسْمَعُونَ بها أخبار الأمم السابقة فَإِنَّها فإن القصة لا تَعْمَى الْأَبْصارُ عمى يوجب هلاك الإنسان وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ إذ عمى القلب يوجب الهلاك.

تبيين القرآن، ص: ۳۵۰

[سورة الحج(۲۲): آية ۴۷] ..... ص: ۳۵۰

[۴۷] وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذابِ يطلبون منك أن تنزل عليهم العذاب كما أوعدتهم وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ أنه لا بد و أن يعذبهم حال يحين موعدهم وَ إِنَّ يَوْماً من أيام عذابهم عِنْدَ رَبِّكَ فى الآخرة كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ فى الدنيا.

[سورة الحج(۲۲): آية ۴۸] ..... ص: ۳۵۰

[۴۸] وَ كَأَيِّنْ و كم مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَها أمهلتها وَ هِيَ ظالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُها بالعذاب، و هكذا أفعل بهؤلاء الكفّار وَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ مرجع الجميع إلى حسابى و جزائى.

[سورة الحج(۲۲): آية ۴۹] ..... ص: ۳۵۰

[۴۹] قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ واضح.

[سورة الحج(۲۲): آية ۵۰] ..... ص: ۳۵۰

[۵۰] فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ غفران وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ يرزقونه مع كرامة.

[سورة الحج(۲۲): آية ۵۱] ..... ص: ۳۵۰

[۵۱] وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آياتِنا سعوا لأجل إبطال الآيات مُعاجِزِينَ يظنون أنهم يعجزونا فلا نقدر على تنفيذ مقاصدنا أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ.

[سورة الحج(۲۲): آية ۵۲] ..... ص: ۳۵۰

[۵۲] وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ إِلَّا إِذا تَمَنَّى قرأ أحكام الله أَلْقَى الشَّيْطانُ الزوائد و الأكاذيب فِي أُمْنِيَّتِهِ قراءته كما نرى أن المعاندين يزيدون فى كلام الكبار ما يقصدون به التشويش و تنفيذ مأربهم فَيَنْسَخُ اللَّهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ يبطله ببيان النبى أن هذا باطل ليس من الحكم المنزل ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آياتِهِ يبقيها محكمة بلا زيادة و تشويش وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بما يفعل الشيطان حَكِيمٌ فى تدبيره.

[سورة الحج(۲۲): آية ۵۳] ..... ص: ۳۵۰

[۵۳] لِيَجْعَلَ اللام للعاقبة أى إن عاقبة زيادة الشيطان فتنة المنافقين، و حيث إن الله سبحانه يترك الشيطان ليلقى ما يشاء نسب الجعل إلى نفسه تعالى ما يُلْقِي الشَّيْطانُ من الزيادة فِتْنَةً امتحانا لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شك و نفاق لأن هؤلاء هم الذين يلتفون حول كل باطل و مشكوك وَ ل الْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ أى الكفار الذين قست قلوبهم فلم يدخلها نور الإيمان، فإنه فتنة لهم أيضا وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقاقٍ خلاف بَعِيدٍ من الحق.

[سورة الحج(۲۲): آية ۵۴] ..... ص: ۳۵۰

[۵۴] وَ لِيَعْلَمَ عطف على (ليجعل) الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ المؤمنون الصادقون أَنَّهُ أى القرآن، و ما قرأه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فيزيد إيمانهم، أى إن عاقبة إلقاء الشيطان زيادة نفاق و كفر أولئك و إيمان هؤلاء فَتُخْبِتَ تخضع لَهُ للقرآن قُلُوبُهُمْ بالإيمان و الانقياد وَ إِنَّ اللَّهَ لَهادِ الَّذِينَ آمَنُوا يهديهم ما أشكل عليهم إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ.

[سورة الحج(۲۲): آية ۵۵] ..... ص: ۳۵۰

[۵۵] وَ لا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ شك مِنْهُ من القرآن حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ القيامة أو الموت بَغْتَةً فجأة أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ لا خير فيه، و المراد عذابهم على أيدى المؤمنين، أو نزول العذاب الغيبى عليهم.

تبيين القرآن، ص: ۳۵۱

[سورة الحج(۲۲): آية ۵۶] ..... ص: ۳۵۱

[۵۶] الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ يوم القيامة لِلَّهِ بدون أن يكون هناك من يزعم أنه مالك يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فيما اختلفوا فيه فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ يتنعمون فيها.

[سورة الحج(۲۲): آية ۵۷] ..... ص: ۳۵۱

[۵۷] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ يهينهم و يذلهم.

[سورة الحج(۲۲): آية ۵۸] ..... ص: ۳۵۱

[۵۸] وَ الَّذِينَ هاجَرُوا من بلادهم فِي سَبِيلِ اللَّهِ لأجل الدين ثُمَّ قُتِلُوا قتلهم الكفار أَوْ ماتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً فى الجنة وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ.

[سورة الحج(۲۲): آية ۵۹] ..... ص: ۳۵۱

[۵۹] لَيُدْخِلَنَّهُمْ الله مُدْخَلًا محلا يدخلون فيه، و المراد به الجنة يَرْضَوْنَهُ وَ إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ بأحوالهم حَلِيمٌ لا يعاجل الكفار بالعقوبة.

[سورة الحج(۲۲): آية ۶۰] ..... ص: ۳۵۱

[۶۰] ذلِكَ الأمر هو الذى قصصنا عليك وَ مَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ جازى من ظلمه بقدر ظلمه بلا زيادة ثُمَّ بعد ذلك بُغِيَ عَلَيْهِ ظلمه الظالم ثانيا لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ بالانتقام من ظالمه فإن المسلمين إذا قاتلوا الكفار- حيث ظلمهم الكفار- ثم قتل الكافر أحدا منهم ينصره الله بالانتقام من قاتله فى الدنيا و الآخرة، و الآية مربوطة بقوله (و الذين هاجروا) فإن المهاجرين ظلموا ثم إذا أرادوا الانتقام ظلمهم الكفار ثانيا بأن قتلوا كان الله ناصرهم إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ.

[سورة الحج(۲۲): آية ۶۱] ..... ص: ۳۵۱

[۶۱] ذلِكَ النصر للمسلمين بسبب أن الله قادر على كل شىء بدليل أنه يُولِجُ يدخل اللَّيْلَ فِي النَّهارِ بامتداد الليل وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي

اللَّيْلِ وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ للأقوال بَصِيرٌ بالأفعال.

[سورة الحج(٢٢): آية ۶٢] ..... ص: ٣۵١

[۶٢] ذلِكَ الوصف بالقدرة بسبب أن اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ و الإله الحق قادر على كل شيء وَ أَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْباطِلُ فلا يقدر على نصرة من عبده وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ شأنا الْكَبِيرُ الذى لا أكبر منه.

[سورة الحج(٢٢): آية ۶٣] ..... ص: ٣۵١

[۶٣] أ لَمْ تَرَ دليلا على قدرة الله أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً بالنبات إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ فى أفعاله خَبِيرٌ بتدبير خلقه.

[سورة الحج(٢٢): آية ۶۴] ..... ص: ٣۵١

[۶۴] لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ فلا يحتاج إلى إيمان أحد و عمله الْحَمِيدُ المحمود فى أفعاله.

تبيين القرآن، ص: ٣۵٢

[سورة الحج(٢٢): آية ۶۵] ..... ص: ٣۵٢

[۶۵] أ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جعلها معدة لمنافعكم وَ سخر لكم الْفُلْكَ السفينة تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ يُمْسِكُ السَّماءَ ما فيها من الأجرام أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ فإنه إذا أراد وقوع السماء على الأرض وقعت إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ هى فوق الرحمة رَحِيمٌ و من رحمته هيّأ لهم أسباب الراحة.

[سورة الحج(٢٢): آية ۶۶] ..... ص: ٣۵٢

[۶۶] وَ هُوَ الَّذِي أَحْياكُمْ أعطاكم الحياة بعد أن كنتم جمادا ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ فى العالم الآخر إِنَّ الْإِنْسانَ لَكَفُورٌ جحود لنعمة الله عليه.

[سورة الحج(٢٢): آية ۶٧] ..... ص: ٣۵٢

[۶٧] لِكُلِّ أُمَّةٍ أهل دين جَعَلْنا مَنْسَكاً شريعة هُمْ ناسِكُوهُ عاملون بتلك الشريعة فَلا يُنازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ بأن يقول أهل الكتاب و الكفار لما ذا تعمل هكذا، فإن الجواب إنّ كل أمة لهم شريعة، و هذه شريعتى وَ ادْعُ إِلى رَبِّكَ عبادته إِنَّكَ لَعَلى هُدىً مُسْتَقِيمٍ أى أنك مستقيم.

[سورة الحج(٢٢): آية ۶٨] ..... ص: ٣۵٢

[۶٨] وَ إِنْ جادَلُوكَ فى أمور الدين فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما تَعْمَلُونَ فيجازيكم عليه.

[سورة الحج(٢٢): آية ۶٩] ..... ص: ٣۵٢

[۶٩] اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ أيها المسلمون و الكفّار يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ من أمر الدين.

[سورة الحج(٢٢): آية ٧٠] ..... ص: ٣٥٢

[۷۰] أ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ و منه أمر هؤلاء الكفّار إِنَّ ذلِكَ العلم مثبت فِي كِتابٍ هو اللوح المحفوظ إِنَّ ذلِكَ الثبت فى الكتاب عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ سهل.

[سورة الحج(٢٢): آية ٧١] ..... ص: ٣٥٢

[۷۱] وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ من الأصنام ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً حجة تدل على جواز عبادته وَ ما لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ فلا علم و لا دليل على صحة عبادته وَ ما لِلظَّالِمِينَ أنفسهم بالشرك مِنْ نَصِيرٍ يدفع عنهم العذاب.

[سورة الحج(٢٢): آية ٧٢] ..... ص: ٣٥٢

[۷۲] وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ واضحات تَعْرِفُ ترى فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ الإنكار لما تكره نفوسهم من الآيات يَكادُونَ يَسْطُونَ يبطشون بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آياتِنا يقرءون لهم آيات القرآن قُلْ أَ فَأُنَبِّئُكُمْ أخبركم بِشَرٍّ مِنْ ذلِكُمُ من غيظكم على الذين يتلون، و (كم) للخطاب، هو النَّارُ فى الآخرة وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ أى بئس النار مرجعا و محلا لهم.

تبيين القرآن، ص: ٣٥٣

[سورة الحج(٢٢): آية ٧٣] ..... ص: ٣٥٣

[۷۳] يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ لأصنامكم فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ من الأصنام لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً أى و لو شيئا صغيرا كالذباب وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ اجتمع كل الأصنام لخلقه وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً بأن يأخذ منهم شيئا فيطير لا يَسْتَنْقِذُوهُ لا يقدرون على إرجاعه مِنْهُ من الذباب، فقد كانوا يطلون أصنامهم بالعطر فيأتى الذباب فيلمسه فلا يقدرون على حفظ ذلك العطر و إرجاعه منه ضَعُفَ الطَّالِبُ العابد وَ الْمَطْلُوبُ المعبود.

[سورة الحج(٢٢): آية ٧٤] ..... ص: ٣٥٣

[۷۴] ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ما عظموه حق عظمته حيث أشركوا به إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ و الأصنام لا قوة لها عَزِيزٌ بخلاف الصنم الذليل.

[سورة الحج(٢٢): آية ٧٥] ..... ص: ٣٥٣

[۷۵] اللَّهُ يَصْطَفِي يختار مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا إلى أنبيائه وَ مِنَ النَّاسِ رسلا إلى البشر إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بأقوالهم بَصِيرٌ بأفعالهم.

[سورة الحج(٢٢): آية ٧٦] ..... ص: ٣٥٣

[۷۶] يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ ما مضى و ما يأتى من أحوال الملائكة و الأنبياء عليهم السّلام وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ فى يوم القيامة فيجازى الكل حسب عمله.

[سورة الحج(٢٢): آية ٧٧] ..... ص: ٣٥٣

[۷۷] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تفوزون.

[سورة الحج(۲۲): آية ۷۸] ..... ص: ۳۵۳

[۷۸] وَ جاهِدُوا فِی اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ بما يلزم من الجهاد «۱» هُوَ اجْتَباكُمْ اختاركم لدينه وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِی الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ من ضيق بل أحكامه سهلة مِلَّةَ اختار لكم طريقه أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ فإن دين إبراهيم عليه السّلام كان التوحيد، لا اليهودية و النصرانية و الشرك هُوَ الله سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ حيث قال إبراهيم عليه السّلام: (و من ذريتنا أمة مسلمة) «۲» وَ فِی هذا أی القرآن لِيَكُونَ لام العاقبة أی اختاركم ليشهد الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ بالطاعة وَ ل تَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ بأن بلغتم أوامر الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ تمسكوا بدين الله هُوَ مَوْلاكُمْ وليكم و المتولی لأموركم فَنِعْمَ الْمَوْلى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ الناصر.

---

(۱) الجهاد: ممارسة الأمر الشاق و أصله من الجهد.

(۲) سورة البقرة: ۱۲۸.

تبيين القرآن، ص: ۳۵۴

۲۳:سورة (المؤمنون)

اشارة

مكية آياتها مائة و ثمانی عشرة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۱] ..... ص: ۳۵۴

[۱] قَدْ أَفْلَحَ فاز بخير الدنيا و الآخرة الْمُؤْمِنُونَ.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۲] ..... ص: ۳۵۴

[۲] الَّذِينَ هُمْ فِی صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ متذللون لله.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۳] ..... ص: ۳۵۴

[۳] وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ الذی لا فائدة فيه من قول أو فعل مُعْرِضُونَ لا يلتفتون إليه و لا يقاربونه.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۴] ..... ص: ۳۵۴

[۴] وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ مؤدون.

[سورة المؤمنون(۲۳): الآيات ۵ الى ۶] ..... ص: ۳۵۴

[۵- ۶] وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ زوجاتهم أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ إمائهم فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ لا يلامون شرعا إذا استعملوا فروجهم بالنسبة إلى زوجاتهم و إمائهم.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۷] ..... ص: ۳۵۴

[۷] فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ طلب غير ذلك المباح من الفرج فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ تعدوا حدود الله.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۸] ..... ص: ۳۵۴

[۸] وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ ما أتمنه الناس عندهم وَ عَهْدِهِمْ مع الله و مع الناس راعُونَ يرعون فلا يخونون و لا ينقضون.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۹] ..... ص: ۳۵۴

[۹] وَ الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلَواتِهِمْ يُحافِظُونَ فيؤدونها فى أوقاتها.

[سورة المؤمنون(۲۳): الآيات ۱۰ الى ۱۱] ..... ص: ۳۵۴

[۱۰- ۱۱] أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ الجنة هُمْ فِيها فى الفردوس خالِدُونَ دائمون.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۱۲] ..... ص: ۳۵۴

[۱۲] وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ خلاصة و صفوة مِنْ طِينٍ.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۱۳] ..... ص: ۳۵۴

[۱۳] ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً منيا، لأن الطين يتبدل نباتا ثم مأكلا ثم دما ثم منيا فِي قَرارٍ الرحم مَكِينٍ مستحكم محفوظ.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۱۴] ..... ص: ۳۵۴

[۱۴] ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً دما جامدا فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً قطعة لحم فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً بأن صلّبناها حتى صارت عظاما فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً أثبتنا اللحم على العظام ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خلقناه خَلْقاً آخَرَ بإعطاء الروح له فَتَبارَكَ اللَّهُ دام ذا خير أَحْسَنُ الْخالِقِينَ فإن كل صانع لشيء يسمى خالقا.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۱۵] ..... ص: ۳۵۴

[۱۵] ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذلِكَ المذكور من خلق الإنسان لَمَيِّتُونَ.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۱۶] ..... ص: ۳۵۴

[۱۶] ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ تُبْعَثُونَ تحيون للحساب.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۱۷] ..... ص: ۳۵۴

[۱۷] وَ لَقَدْ خَلَقْنا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرائِقَ سماوات لأنها طرق الملائكة و الكواكب وَ ما كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غافِلِينَ بل ندبّرها و نعرف أمورها.

تبيين القرآن، ص: ۳۵۵

[سورة المؤمنون(۲۳): آیة ۱۸] ..... ص: ۳۵۵

[۱۸] وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ بمقدار ما علمنا من الصلاح فَأَسْکَنَّاهُ فِی الْأَرْضِ جعلناه مستقرا فیها وَ إِنَّا عَلی ذَهابٍ بِهِ بذلک الماء بالتصعید إلی السماء أو الإعدام لَقادِرُونَ.

[سورة المؤمنون(۲۳): آیة ۱۹] ..... ص: ۳۵۵

[۱۹] فَأَنْشَأْنا خلقنا لَکُمْ بِهِ بالماء جَنَّاتٍ بساتین مِنْ نَخِیلٍ وَ أَعْنابٍ لَکُمْ فِیها فی تلک الجنات فَواکِهُ کَثِیرَةٌ وَ مِنْها تَأْکُلُونَ تعیشون.

[سورة المؤمنون(۲۳): آیة ۲۰] ..... ص: ۳۵۵

[۲۰] وَ شَجَرَةً عطف علی (جنات) تَخْرُجُ مِنْ طُورِ جبل سَیْناءَ محل فی أطراف مصر تَنْبُتُ تخرج بِالدُّهْنِ متلبسا بالدهن و هو الزیتون وَ ب صِبْغٍ أی إدام لِلْآکِلِینَ فإن الزیتون یکون إداما.

[سورة المؤمنون(۲۳): آیة ۲۱] ..... ص: ۳۵۵

[۲۱] وَ إِنَّ لَکُمْ فِی الْأَنْعامِ الإبل و البقر و الغنم لَعِبْرَةً اعتبارا دالا علی وجود الله نُسْقِیکُمْ مِمَّا فِی بُطُونِها من اللبن وَ لَکُمْ فِیها مَنافِعُ کَثِیرَةٌ کالرکوب و الحمل و الجلد و ما أشبه وَ مِنْها من لحومها تَأْکُلُونَ.

[سورة المؤمنون(۲۳): آیة ۲۲] ..... ص: ۳۵۵

[۲۲] عَلَیْها
علی الإبل فی البر عَلَی الْفُلْکِ
السفینة فی البحرتُحْمَلُونَ

[سورة المؤمنون(۲۳): آیة ۲۳] ..... ص: ۳۵۵

[۲۳] وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلی قَوْمِهِ فَقالَ یا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَکُمْ مِنْ إِلهٍ غَیْرُهُ أَ فَلا تَتَّقُونَ عذابه.

[سورة المؤمنون(۲۳): آیة ۲۴] ..... ص: ۳۵۵

[۲۴] فَقالَ الْمَلَأُ الأشراف الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُکُمْ خاطبوا أتباعهم یُرِیدُ أَنْ یَتَفَضَّلَ عَلَیْکُمْ یسودکم وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ إرسال الرسول لَأَنْزَلَ مَلائِکَةً یؤدوا أحکامه إلی الناس ما سَمِعْنا بِهذا الذی یدعونا نوح علیه السّلام إلیه فِی آبائِنَا الْأَوَّلِینَ فی الأمم الماضیة.

[سورة المؤمنون(۲۳): آیة ۲۵] ..... ص: ۳۵۵

[۲۵] إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ جنون و کلامه صادر عن جنون فَتَرَبَّصُوا بِهِ انتظروا بنوح علیه السّلام حَتَّی حِینٍ یفیق عن جنونه أو حین یموت.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۲۶] ..... ص: ۳۵۵

[۲۶] قالَ نوح عليه السّلام: رَبِّ انْصُرْنِی بِما كَذَّبُونِ بسبب تكذيبهم لی فلم يبق إلّا نصرك.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۲۷] ..... ص: ۳۵۵

[۲۷] فَأَوْحَيْنا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا برعايتنا و إعانتنا لك وَ وَحْيِنا و تعليمنا لك فَإِذا جاءَ أَمْرُنا بعذاب القوم وَ فارَ التَّنُّورُ ارتفع الماء منه فَاسْلُكْ أدخل فِيها فی السفينة مِنْ كُلٍّ من أنواع الحيوان زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ذكر و أنثى وَ أدخل أَهْلَكَ عائلتك إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ بإهلاكه مِنْهُمْ من أهلك: زوجته الطالحة و ولده الفاسق وَ لا تُخاطِبْنِی فِی الَّذِينَ ظَلَمُوا لا تكلمنی يا نوح فی إمهال الكفار إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ يغرقون قطعا فلا مجال لإمهالهم.

تبيين القرآن، ص: ۳۵۶

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۲۸] ..... ص: ۳۵۶

[۲۸] فَإِذَا اسْتَوَيْتَ ركبت أَنْتَ وَ مَنْ مَعَكَ من المؤمنين عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی نَجَّانا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ الذين ظلموا أنفسهم بالشرك.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۲۹] ..... ص: ۳۵۶

[۲۹] وَ قُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِی فی السفينة مُنْزَلًا مُبارَكاً كثير الخير وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۳۰] ..... ص: ۳۵۶

[۳۰] إِنَّ فِی ذلِكَ أمر نوح عليه السّلام و قومه لَآياتٍ عبرا لمن أراد الاعتبار وَ إِنْ مخففة من الثقيلة كُنَّا لَمُبْتَلِينَ مختبرين الناس لنجازيهم بما عملوا.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۳۱] ..... ص: ۳۵۶

[۳۱] ثُمَّ أَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ أی بعد قوم نوح عليه السّلام قَرْناً أمة، و لعله عاد قوم هود عليه السّلام آخَرِينَ.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۳۲] ..... ص: ۳۵۶

[۳۲] فَأَرْسَلْنا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ من نفس قبيلتهم فقال لهم: أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ أَ فَلا تَتَّقُونَ عذاب الله.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۳۳] ..... ص: ۳۵۶

[۳۳] وَ قالَ الْمَلَأُ الأشراف مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ الْآخِرَةِ بأن أنكروا يوم القيامة وَ أَتْرَفْناهُمْ نعمناهم فِی الْحَياةِ الدُّنْيا ما هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ و البشر لا يكون رسولا.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۳۴] ..... ص: ۳۵۶

[۳۴] وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكَمْ فيما يأمركم به بزعم أنه من جانب الله إِنَّكَمْ إِذاً لَخاسِرُونَ باتّباعه.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۳۵] ..... ص: ۳۵۶

[۳۵] أَ يَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذا مِتُّمْ وَ كُنْتُمْ تُراباً صارت لحومكم ترابا وَ عِظاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ من قبوركم أحياء لأجل الحساب.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۳۶] ..... ص: ۳۵۶

[۳۶] هَيْهاتَ هَيْهاتَ بعيد بعيد لِما تُوعَدُونَ من الحياة بعد الموت.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۳۷] ..... ص: ۳۵۶

[۳۷] إِنْ هِيَ ما هى الحياة إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا القريبة فقط نَمُوتُ وَ نَحْيا يموت قوم و يحيا قوم وَ ما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ بمحيون بعد الموت.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۳۸] ..... ص: ۳۵۶

[۳۸] إِنْ هُوَ ما هو إِلَّا رَجُلٌ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فيما ادعى من الرسالة وَ ما نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۳۹] ..... ص: ۳۵۶

[۳۹] قالَ رَبِّ انْصُرْنِى عليهم بِما كَذَّبُونِ بسبب تكذيبهم لى.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۴۰] ..... ص: ۳۵۶

[۴۰] قالَ الله: عَمَّا قَلِيلٍ بعد زمان قليل لَيُصْبِحُنَّ نادِمِينَ لتكذيبهم.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۴۱] ..... ص: ۳۵۶

[۴۱] فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ صاح بهم جبرئيل عليه السّلام فأهلكهم بِالْحَقِّ حيث استحقوا العذاب فَجَعَلْناهُمْ غُثاءً هو الذى يحتمله السيل من النفايات، شبهوا به فى عدم الروح و عدم ترتب الفائدة عليه فَبُعْداً أى أبعدوا عن الرحمة بعدا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۴۲] ..... ص: ۳۵۶

[۴۲] ثُمَّ أَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُوناً آخَرِينَ جماعات أخر.

تبيين القرآن، ص: ۳۵۷

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۴۳] ..... ص: ۳۵۷

[۴۳] ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَها بأن تموت قبل وصول أجلها وَ ما يَسْتَأْخِرُونَ بأن يصل وقت أجلها و لا تموت.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۴۴] ..... ص: ۳۵۷

[۴۴] ثُمَّ أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرا متواترين يتبع بعضهم بعضا كُلَّ ما جاءَ أُمَّةً رَسُولُها كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنا بَعْضَهُمْ بعض الأمم بَعْضاً ببعض فى الإهلاك وَ جَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ لم يبق منهم إلّا حكايات فَبُعْداً لِقَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۴۵] ..... ص: ۳۵۷

[۴۵] ثُمَّ أَرْسَلْنا مُوسى وَ أَخاهُ هارُونَ بِآياتِنا بأدلتنا وَ سُلْطانٍ حجة مُبِينٍ ظاهر.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۴۶] ..... ص: ۳۵۷

[۴۶] إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ أشراف قومه فَاسْتَكْبَرُوا عن الإيمان «۱» وَ كانُوا قَوْماً عالِينَ متكبرين.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۴۷] ..... ص: ۳۵۷

[۴۷] فَقالُوا أَ نُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ موسى و هارون عليهما السّلام مِثْلِنا وَ قَوْمُهُما بنو إسرائيل لَنا عابِدُونَ خاضعون فكيف نؤمن بمن لا قوم له.

[سورة المؤمنون(۲۳): الآيات ۴۸ الى ۴۹] ..... ص: ۳۵۷

[۴۸- ۴۹] فَكَذَّبُوهُما فكانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ التوراة لَعَلَّهُمْ لعل بنى إسرائيل يَهْتَدُونَ.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۵۰] ..... ص: ۳۵۷

[۵۰] وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ المسيح عليه السّلام وَ أُمَّهُ آيَةً دالة على قدرة الله بالإيلاد من غير أب وَ آوَيْناهُما أسكناهما إِلى رَبْوَةٍ مرتفع من الأرض ذاتِ قَرارٍ استواء يستقر عليها الإنسان وَ مَعِينٍ ماء جار.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۵۱] ..... ص: ۳۵۷

[۵۱] و قد خاطبنا الأنبياء عليهم السّلام بقولنا: يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً عملا صالحا إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۵۲] ..... ص: ۳۵۷

[۵۲] وَ إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً لأن المؤمنين فى كل زمان بمنزلة أمة واحدة وَ أَنَا رَبُّكُمْ الواحد فَاتَّقُونِ اخشوا عقابى.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۵۳] ..... ص: ۳۵۷

[۵۳] فَتَقَطَّعُوا الأمم أَمْرَهُمْ أمر دينهم بَيْنَهُمْ زُبُراً كتبا يدينون بها كُلُّ حِزْبٍ فريق و جماعة بِما لَدَيْهِمْ من الدين فَرِحُونَ لظنهم أنه الحق و ما عداه باطل.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۵۴] ..... ص: ۳۵۷

[۵۴] فَذَرْهُمْ دعهم فِي غَمْرَتِهِمْ فى جهالتهم حَتَّى حِينٍ يموتون حيث يعاقبون هناك.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۵۵] ..... ص: ۳۵۷

[۵۵] أ یَحْسَبُونَ یظنون أَنَّما نُمِدُّهُمْ نعطیهم بِهِ مِنْ مالٍ وَ بَنِینَ.

[سورة المؤمنون(۲۳): آیة ۵۶] ..... ص: ۳۵۷

[۵۶] نُسارِعُ لَهُمْ فِی الْخَیْراتِ نسارع لهم فیما فیه خیرهم، هل یظنون ذلک؟ بَلْ لا یَشْعُرُونَ إنه لأجل الاستدراج لا لأجل الخیر.

[سورة المؤمنون(۲۳): آیة ۵۷] ..... ص: ۳۵۷

[۵۷] إِنَّ الَّذِینَ هُمْ مِنْ خَشْیَةِ خوف رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ خائفون.

[سورة المؤمنون(۲۳): آیة ۵۸] ..... ص: ۳۵۷

[۵۸] وَ الَّذِینَ هُمْ بِآیاتِ رَبِّهِمْ یُؤْمِنُونَ یصدقون.

[سورة المؤمنون(۲۳): آیة ۵۹] ..... ص: ۳۵۷

[۵۹] وَ الَّذِینَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا یُشْرِکُونَ لا یجعلون له شریکا.

---

(۱) الاستکبار: الامتناع عن قبول الحق معاندة و تکبرا.

تبیین القرآن، ص: ۳۵۸

[سورة المؤمنون(۲۳): آیة ۶۰] ..... ص: ۳۵۸

[۶۰] وَ الَّذِینَ یُؤْتُونَ یعطون ما آتَوْا أعطوا من الأموال وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ خائفة أن لا یقبل منهم أَنَّهُمْ لأنهم یوقنون إِلی رَبِّهِمْ راجِعُونَ یرجعوهم إلی ربهم العالم بخفیّات نفوسهم فلا یقبل إنفاقهم لاحتمال ریاء أو سمعة فیه.

[سورة المؤمنون(۲۳): آیة ۶۱] ..... ص: ۳۵۸

[۶۱] أُولئِکَ الذین جمعوا هذه الصفات هم الذین یُسارِعُونَ فِی الْخَیْراتِ وَ هُمْ لَها لأجل تلک الخیرات سابِقُونَ إلی الجنة، کما قال تعالی: (وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ) «۱».

[سورة المؤمنون(۲۳): آیة ۶۲] ..... ص: ۳۵۸

[۶۲] وَ لا نُکَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها ما تتمکن أن تأتی به فی یسر وَ لَدَیْنا کِتابٌ یَنْطِقُ بِالْحَقِّ بما عملوا وَ هُمْ لا یُظْلَمُونَ لا ینقص من ثوابهم کما لا یزید فی عقاب المسیئین.

[سورة المؤمنون(۲۳): آیة ۶۳] ..... ص: ۳۵۸

[۶۳] بَلْ قُلُوبُهُمْ فِی غَمْرَةٍ غفلة مِنْ هذا الکتاب و هذا کنایة عن عدم اعتنائهم بما یکتب عنهم لأنهم منکرون له وَ لَهُمْ أَعْمالٌ سیئة مِنْ دُونِ ذلِکَ سوی ذلک الکفر هُمْ لَها لتلک الأعمال السیئة عامِلُونَ.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۶۴] ..... ص: ۳۵۸

[۶۴] حَتَّى إِذا أَخَذْنا مُتْرَفِيهِمْ متنعميهم «۲»، و النسبة إليهم مع أن العذاب شامل للجميع لأجل أنهم الرؤوس فى الضلال و الإضلال بِالْعَذابِ إِذا هُمْ يَجْأَرُونَ يضجون من شدة العذاب.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۶۵] ..... ص: ۳۵۸

[۶۵] فيقال لهم: لا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ فلا يفيدكم الجأر ف إِنَّكُمْ مِنَّا لا تُنْصَرُونَ.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۶۶] ..... ص: ۳۵۸

[۶۶] قَدْ كانَتْ آياتِي القرآن تُتْلى عَلَيْكُمْ أيها الكافرون فَكُنْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ تَنْكِصُونَ ترجعون القهقرى أى تكفرون.

[سورة المؤمنون(۲۳): الآيات ۶۷ الى ۶۸] ..... ص: ۳۵۸

[۶۷- ۶۸] مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ مكذبين بالقرآن سامِراً أى تسمرون و تتحدثون بذكر القرآن و الطعن فيه تَهْجُرُونَ تقولون كلاما هجرا و هذيانا. أ فَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ يتدبروا القرآن، و الاستفهام للإنكار أَمْ جاءَهُمْ ما لَمْ يَأْتِ آباءَهُمُ الْأَوَّلِينَ فكيف يكفرون بالقرآن و الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الحال أنه قد جاء آباءهم رسل و كتب.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۶۹] ..... ص: ۳۵۸

[۶۹] أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ بالصدق و الأمانة و كمال العقل فلذا هم له للرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مُنْكِرُونَ نعم كل ذلك كان، فقد تدبروا القرآن و علموا إعجازه، و قد جاء آباءهم رسل و كتب و عرفوا رسولهم و لكنهم معاندون.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۷۰] ..... ص: ۳۵۸

[۷۰] أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ جنون بَلْ ليس شيء من ذلك و إنما جاءَهُمْ الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بِالْحَقِّ وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ لأنه مخالف لشهواتهم.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۷۱] ..... ص: ۳۵۸

[۷۱] وَ لَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْواءَهُمْ و ميولهم لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ لأنهم يريدون أشياء و تغييرات فى الكون توجب الفساد بَلْ أَتَيْناهُمْ أعطيناهم بِذِكْرِهِمْ بما فيه تذكير لهم فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۷۲] ..... ص: ۳۵۸

[۷۲] أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً أجرا على تبليغ الرسالة و لذا يفرون من الإيمان بك فَخَراجُ أجر رَبِّكَ خَيْرٌ من أجرهم، فإن أجرك على الله وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ فرزقك منه تعالى لا منهم.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۷۳] ..... ص: ۳۵۸

[۷۳] وَ إِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ فلا اعوجاج لطريقك حتى يكون فرارهم لأجل اعوجاج الطريق.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۷۴] ..... ص: ۳۵۸

[۷۴] وَ إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّراطِ لَناكِبُونَ لمنحرفون عنه.

---

(۱) سورة الواقعة: ۱۰- ۱۱.

(۲) المترف: المتنعم المتوسع فى ملذات الدنيا و شهواتها. [.....]

تبيين القرآن، ص: ۳۵۹

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۷۵] ..... ص: ۳۵۹

[۷۵] وَ لَوْ رَحِمْناهُمْ وَ كَشَفْنا رفعنا ما بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ شدة هم فيها لَلَجُّوا أصروا فِي طُغْيانِهِمْ كفرهم و ظلمهم يَعْمَهُونَ يترددون و لا يشكرون الله تعالى.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۷۶] ..... ص: ۳۵۹

[۷۶] وَ لَقَدْ أَخَذْناهُمْ بِالْعَذابِ بالشدائد فَمَا اسْتَكانُوا ما خضعوا لِرَبِّهِمْ وَ ما يَتَضَرَّعُونَ لا يرغبون إليه فى الدعاء و الضراعة.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۷۷] ..... ص: ۳۵۹

[۷۷] حَتَّى إِذا فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً ذا عَذابٍ شَدِيدٍ بأن نعذبهم بجوع أو خوف أو ما أشبه إِذا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ متحيرون آيسون من كل خير.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۷۸] ..... ص: ۳۵۹

[۷۸] وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ خلق لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ جمع فؤاد بمعنى القلب قَلِيلًا ما تأكيد للقلة تَشْكُرُونَ.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۷۹] ..... ص: ۳۵۹

[۷۹] وَ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ أوجدكم فِي الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ إلى حسابه تُحْشَرُونَ تجمعون.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۸۰] ..... ص: ۳۵۹

[۸۰] وَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ لَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ أى كون أحدهما يعقب الآخر أ فَلا تَعْقِلُونَ أفلا تستعملون عقولكم حتى تدركوا إن كل شىء منه تعالى.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۸۱] ..... ص: ۳۵۹

[۸۱] بَلْ قالُوا هؤلاء الكفار مِثْلَ ما قالَ الْأَوَّلُونَ الكفار من آبائهم.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۸۲] ..... ص: ۳۵۹

[۸۲] قالُوا أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً بأن تبدّل لحمنا إلى تراب وَ عِظاماً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ فى القيامة، قالوا ذلك على وجه الإنكار.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۸۳] ..... ص: ۳۵۹

[۸۳] لَقَدْ وُعِدْنا نَحْنُ وَ آباؤُنا هذا المعاد مِنْ قَبْلُ أى وعد آباؤنا بذلك قبل هذا إِنْ هذا أى ما هذا الوعد إِلَّا أَساطِيرُ خرافات الْأَوَّلِينَ ممن ادعوا النبوة.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۸۴] ..... ص: ۳۵۹

[۸۴] قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيها إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ذلك فأجيبونى.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۸۵] ..... ص: ۳۵۹

[۸۵] سَيَقُولُونَ لِلَّهِ لأنهم كانوا يعترفون بالله و إنما يجعلون الأصنام وسطاء و شركاء قُلْ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ بأن من قدر على الابتداء يقدر على الإعادة، أو بأن من له كل شىء هو الله، لا غيره من أصنامكم.

[سورة المؤمنون(۲۳): الآيات ۸۶ الى ۸۷] ..... ص: ۳۵۹

[۸۶- ۸۷] قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَ فَلا تَتَّقُونَ عقابه باتباع أوامره.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۸۸] ..... ص: ۳۵۹

[۸۸] قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ ملك كُلِّ شَيْءٍ أى إن التصرف فى كل شىء تحت إرادته وَ هُوَ يُجِيرُ يغيث من يشاء وَ لا يُجارُ عَلَيْهِ و لا أحد يغيثه لأنه لا يحتاج إلى إغاثة إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۸۹] ..... ص: ۳۵۹

[۸۹] سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى فمن أين و كيف تُسْحَرُونَ تكونون كالمسحور يخيل إليه الباطل حقا و الحق باطلا.

تبيين القرآن، ص: ۳۶۰

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۹۰] ..... ص: ۳۶۰

[۹۰] بَلْ أَتَيْناهُمْ بِالْحَقِّ بيّنا لهم ما هو حق من التوحيد و المعاد وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ فى ادعاء الولد و الشريك و نفى المعاد.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۹۱] ..... ص: ۳۶۰

[۹۱] مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ المسيح و عزير عليه السّلام و الملائكة وَ ما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ شريك له إِذاً أى إذا كان له شريك لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ بأن انحاز مع مخلوقاته فى جانب وَ لَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ بالتغالب كما يفعل الملوك، و قد تقدم استحالة ذلك سُبْحانَ اللَّهِ إنه منزّه عَمَّا يَصِفُونَ من الولد و الشريك.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۹۲] ..... ص: ۳۶۰

[۹۲] عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ ما غاب عن الحواس و ما حضر لديها فَتَعالى ارتفع عَمَّا يُشْرِكُونَ عن شركهم.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۹۳] ..... ص: ۳۶۰

[۹۳] قُلْ رَبِّ إِمَّا أصله (إن) الشرطية و (ما) الزائدة تُرِيَنِّي ما يُوعَدُونَ من عذابهم و النقمة عليهم.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۹۴] ..... ص: ۳۶۰

[۹۴] رَبِّ فَلا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أى معهم كى لا يصيبنى ما أصابهم، و هذا دعاء لاستمرار لطفه.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۹۵] ..... ص: ۳۶۰

[۹۵] وَ إِنَّا عَلى أَنْ نُرِيَكَ ما نَعِدُهُمْ من العذاب لَقادِرُونَ و لكن نؤخرهم للوصول إلى أجلهم المسمى.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۹۶] ..... ص: ۳۶۰

[۹۶] ادْفَعْ بالكيفية التى هِيَ أَحْسَنُ الكيفيات السَّيِّئَةَ مفعول (ادفع) نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَصِفُونَ الله به من الشرك و الولد فنجازيهم عليه.

[سورة المؤمنون(۲۳): الآيات ۹۷ الى ۹۸] ..... ص: ۳۶۰

[۹۷- ۹۸] وَ قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزاتِ وساوس «۱» الشَّياطِينِ وَ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ أى يحضر الشياطين عندى لإغوائى.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۹۹] ..... ص: ۳۶۰

[۹۹] حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ أى الكفّار الْمَوْتُ بأن قارب موته قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ أى ارجعوا بى و ردونى إلى الدنيا.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۱۰۰] ..... ص: ۳۶۰

[۱۰۰] لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ من الأموال بأن أنفق منها حق الله كَلَّا لا رجوع إِنَّها أى الكلمة التى يقولها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها فهى مجرد لفظ لا أثر له وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ و هو ما بين الدنيا و الآخرة إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فى الآخرة.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۱۰۱] ..... ص: ۳۶۰

[۱۰۱] فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ بوق ينفخ فيه إسرافيل عليه السّلام لإحياء الناس فَلا أَنْسابَ نسب يفيد بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لا يَتَساءَلُونَ لا يسأل بعضهم بعضا خوفا من أن يبتلى به، و لأن كل إنسان مشغول بنفسه.

[سورة المؤمنون(۲۳): آية ۱۰۲] ..... ص: ۳۶۰

[۱۰۲] فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ بالطاعات فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون.

[سورة المؤمنون(٢٣): آية ١٠٣] ..... ص: ٣۶٠

[١٠٣] وَ مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ بأن كانت معاصيه أكثر فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ضيعوها و هم فِي جَهَنَّمَ خالِدُونَ باقون دائما.

[سورة المؤمنون(٢٣): آية ١٠۴] ..... ص: ٣۶٠

[١٠۴] تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ تضربها فتحرقها «٢» وَ هُمْ فِيها كالِحُونَ عابسون تتقلص شفاههم من شدة الاحتراق.

---

(١) و الهمزة فى اللغة: شدة الدفع.

(٢) لفحت وجهه النار: أصابته.

تبيين القرآن، ص: ٣۶١

[سورة المؤمنون(٢٣): آية ١٠۵] ..... ص: ٣۶١

[١٠۵] يقال لهم: أَ لَمْ تَكُنْ آياتِي كالقرآن تُتْلى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِها بالآيات تُكَذِّبُونَ.

[سورة المؤمنون(٢٣): آية ١٠۶] ..... ص: ٣۶١

[١٠۶] قالُوا رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا «١» بعد أن تمت الحجة علينا وَ كُنَّا قَوْماً ضالِّينَ اعتراف منهم بأنهم ضلّوا عن الحق.

[سورة المؤمنون(٢٣): آية ١٠٧] ..... ص: ٣۶١

[١٠٧] رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْها من النار فَإِنْ عُدْنا إلى التكذيب فَإِنَّا ظالِمُونَ ظلما يقينيا.

[سورة المؤمنون(٢٣): آية ١٠٨] ..... ص: ٣۶١

[١٠٨] قالَ الله: اخْسَؤُا اسكتوا سكوت هوان فِيها فى النار وَ لا تُكَلِّمُونِ لا تكلمونى فى رفع العذاب، و ذلك لأن الله عالم بأنهم إذا رجعوا عملوا مثل أعمالهم السابقة.

[سورة المؤمنون(٢٣): آية ١٠٩] ..... ص: ٣۶١

[١٠٩] إِنَّهُ إن الشأن كانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبادِي المؤمنين يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ.

[سورة المؤمنون(٢٣): آية ١١٠] ..... ص: ٣۶١

[١١٠] فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ يا معاشر الكفار سِخْرِيًّا هزوا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي بأن تركوكم و شأنكم إلى أن نسيتم ذكر الله «٢» وَ كُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ استهزاء بهم.

[سورة المؤمنون(٢٣): آية ١١١] ..... ص: ٣۶١

[١١١] إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِما صَبَرُوا بسبب صبرهم فى الدنيا على أوامرى أَنَّهُمْ هُمُ الْفائِزُونَ جزاؤهم فوزهم بالجنة و الثواب.

[سورة المؤمنون(۲۳): آیة ۱۱۲] ..... ص: ۳۶۱

[۱۱۲] قالَ الله للکفار: کَمْ لَبِثْتُمْ بقیتم فِی الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِینَ.

[سورة المؤمنون(۲۳): آیة ۱۱۳] ..... ص: ۳۶۱

[۱۱۳] قالُوا لَبِثْنا یَوْماً أَوْ بَعْضَ یَوْمٍ لأنهم استقلوا بقاءهم فی الدنیا فَسْئَلِ الْعادِّینَ الذین عدّوا بقاءنا بالساعات.

[سورة المؤمنون(۲۳): آیة ۱۱۴] ..... ص: ۳۶۱

[۱۱۴] قالَ إِنْ ما لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِیلًا بالنسبة إلی مکثکم فی النار الذی یطول لَوْ أَنَّکُمْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ لم تفعلوا ما فعلتم.

[سورة المؤمنون(۲۳): آیة ۱۱۵] ..... ص: ۳۶۱

[۱۱۵] أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناکُمْ عَبَثاً أی لأجل العبث و اللهو وَ أَنَّکُمْ إِلَیْنا إلی حکمنا لا تُرْجَعُونَ.

[سورة المؤمنون(۲۳): الآیات ۱۱۶ الی ۱۱۷] ..... ص: ۳۶۱

[۱۱۶- ۱۱۷] فَتَعالَی اللَّهُ عما لا یلیق به الْمَلِکُ الْحَقُّ فإنه یحق له الملک دون سواه تعالی لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْکَرِیمِ ذی الکرم و الرفعة وَ مَنْ یَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ لا دلیل له علی الإله الآخر فَإِنَّما حِسابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ فیجازیه حسب استحقاقه إِنَّهُ لا یُفْلِحُ الْکافِرُونَ لا یفوزون بالثواب.

[سورة المؤمنون(۲۳): آیة ۱۱۸] ..... ص: ۳۶۱

[۱۱۸] وَ قُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ وَ أَنْتَ خَیْرُ الرَّاحِمِینَ.

---

(۱) شقوتنا: شقاوتنا.

(۲) أو لاشتغالکم بالاستهزاء بهم.

تبیین القرآن، ص: ۳۶۲

۲۴:سورة النور

اشارة

مدنیة آیاتها أربع و ستون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

[سورة النور(۲۴): آیة ۱] ..... ص: ۳۶۲

[۱] هذه سُورَةٌ أَنْزَلْناها وَ فَرَضْناها فرضنا ما فیها من الأحکام وَ أَنْزَلْنا فِیها آیاتٍ بَیِّناتٍ ظاهرات الدلالة لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ تتعظون بها.

[سورة النور(۲۴): آیة ۲] ..... ص: ۳۶۲

[۲] الزَّانِیَةُ وَ الزَّانِی فَاجْلِدُوا کُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ وَ لا تَأْخُذْکُمْ بِهِما رَأْفَةٌ رحمة فِی دِینِ اللَّهِ فی حکمه فتعطلوا حدّه إِنْ کُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ لْیَشْهَدْ لیحضر عَذابَهُما أی جلدهما طائِفَةٌ جماعة مِنَ الْمُؤْمِنِینَ.

[سورة النور(۲۴): آیة ۳] ..... ص: ۳۶۲

[۳] الزَّانِی لا یَنْکِحُ لا یزنی إِلَّا زانِیَةً بزانیة غیر مشرکة أَوْ مُشْرِکَةً وَ الزَّانِیَةُ لا یَنْکِحُها لا یزنی بها إِلَّا زانٍ أَوْ مُشْرِکٌ وَ حُرِّمَ ذلِکَ الزنا عَلَی الْمُؤْمِنِینَ.

[سورة النور(۲۴): آیة ۴] ..... ص: ۳۶۲

[۴] وَ الَّذِینَ یَرْمُونَ یتهمون بالزنا الْمُحْصَناتِ العفیفات من النساء ثُمَّ لَمْ یَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ یشهدون بما ادعوا فَاجْلِدُوهُمْ أی اجلدوا کل واحد من المدعین ثَمانِینَ جَلْدَةً وَ لا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَةً أَبَداً ما لم یتوبوا وَ أُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ الخارجون عن طاعة الله.

[سورة النور(۲۴): آیة ۵] ..... ص: ۳۶۲

[۵] إِلَّا الَّذِینَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِکَ القذف وَ أَصْلَحُوا أعمالهم فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ.

[سورة النور(۲۴): آیة ۶] ..... ص: ۳۶۲

[۶] وَ الَّذِینَ یَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ زوجاتهم وَ لَمْ یَکُنْ لَهُمْ شُهَداءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهاداتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِینَ بأن یحلف أربع مرات إنه صادق فی دعواه زنا زوجته.

[سورة النور(۲۴): آیة ۷] ..... ص: ۳۶۲

[۷] وَ الْخامِسَةُ أی یشهد و یحلف شهادة خامسة بهذا اللفظ: أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَیْهِ أی علی المدعی إِنْ کانَ مِنَ الْکاذِبِینَ فی ادعائه زنا زوجته، فإذا حلف الرجل کذلک حدت المرأة حدّ الزنا.

[سورة النور(۲۴): آیة ۸] ..... ص: ۳۶۲

[۸] وَ یَدْرَؤُا أی یمنع و یدفع عَنْهَا عن المرأة الْعَذابَ الحدّ أَنْ تَشْهَدَ فاعل (یدرؤ) أَرْبَعَ شَهاداتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْکاذِبِینَ بأن تحلف أن زوجها کاذب فی نسبة الزنا إلیها.

[سورة النور(۲۴): آیة ۹] ..... ص: ۳۶۲

[۹] وَ تشهد الْخامِسَةَ بهذا اللفظ: أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَیْها إِنْ کانَ الزوج مِنَ الصَّادِقِینَ.

[سورة النور(۲۴): آیة ۱۰] ..... ص: ۳۶۲

[۱۰] وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکُمْ وَ رَحْمَتُهُ وَ أَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ یکثر قبول التوبة حَکِیمٌ یضع الأشیاء مواضعها، لعاجلکم بالعقوبة.

تبيين القرآن، ص: ۳۶۳

[سورة النور(۲۴): آية ۱۱] ..... ص: ۳۶۳

[۱۱] إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ الكذب العظيم فإن بعض زوجات النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رمت مارية القبطية بالزنا، و قيل غير ذلك عُصْبَةٌ جماعة مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ أى الإفك شَرًّا لَكُمْ لأنه يوجب الامتحان مما يعود خيره إليكم، كقولك لا تحسب الجهاد شرا، مع أنه موجب لإراقة الدماء بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ من العصبة مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ أى بمقدار كسبه من الإفك و ما خاض فيه كثيرا أو قليلا وَ الَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ معظمه مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ فى الدنيا و الآخرة.

[سورة النور(۲۴): آية ۱۲] ..... ص: ۳۶۳

[۱۲] لَوْ لا- هلّا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ سمعتم الإفك أيها المسلمون ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ ظن بعضهم ببعض خَيْراً بأن يقول إنه كذب وَ قالُوا هذا القول إِفْكٌ مُبِينٌ ظاهر.

[سورة النور(۲۴): آية ۱۳] ..... ص: ۳۶۳

[۱۳] لَوْ لا جاؤُ عَلَيْهِ أى على الإفك بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ ليشهدوا بالزنا فَإِذْ فحين لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَداءِ فَأُولئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكاذِبُونَ فى نسبتهم الزنا إلى زوجة الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة النور(۲۴): آية ۱۴] ..... ص: ۳۶۳

[۱۴] وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ فِى الدُّنْيا بأن أمهلكم لتتوبوا وَ الْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ أصابكم فِيما أَفَضْتُمْ دخلتم فِيهِ من الإفك عَذابٌ عَظِيمٌ.

[سورة النور(۲۴): آية ۱۵] ..... ص: ۳۶۳

[۱۵] إِذْ ظرف ل (مسكم) تَلَقَّوْنَهُ يرويه بعضكم لبعض بِأَلْسِنَتِكُمْ وَ تَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ إذ كنتم تقولونه عن ظن وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً سهلا وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ لأنه افتراء.

[سورة النور(۲۴): آية ۱۶] ..... ص: ۳۶۳

[۱۶] وَ لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما يَكُونُ أى لا يحل لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا الكلام سُبْحانَكَ بأن تقولوا حين تسمعون ننزهك يا الله تنزيها هذا بُهْتانٌ كذب عَظِيمٌ.

[سورة النور(۲۴): آية ۱۷] ..... ص: ۳۶۳

[۱۷] يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لئلا ترجعوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

[سورة النور(۲۴): الآيات ۱۸ الى ۱۹] ..... ص: ۳۶۳

[۱۸ – ۱۹] وَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ تظهر الْفاحِشَةُ الزنا فِي الَّذِينَ آمَنُوا بنسبتها إليهم لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيا بإقامة الحد وَ الْآخِرَةِ بعذاب النار وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما فيه من العقاب و السخط وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ.

[سورة النور(۲۴): آية ۲۰] ..... ص: ۳۶۳

[۲۰] وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لعاجلكم بالعقاب وَ أَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ.

تبيين القرآن، ص: ۳۶۴

[سورة النور(۲۴): آية ۲۱] ..... ص: ۳۶۴

[۲۱] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ طرقه المؤدية إليه، و المراد بها المعاصى وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ فليعلم أنه أى الشيطان يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ الإثم الفاحش كالزنا و الربا وَ الْمُنْكَرِ وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ ما زَكى ما طهر مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ من دنس المعاصى أَبَداً وَ لكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ و لذا يأمركم بما هو خير لكم.

[سورة النور(۲۴): آية ۲۲] ..... ص: ۳۶۴

[۲۲] وَ لا يَأْتَلِ لا يحلف أُولُوا الْفَضْلِ الغنى مِنْكُمْ وَ السَّعَةِ فى المال أَنْ لا يُؤْتُوا يعطوا من أموالهم أُولِي الْقُرْبى أقرباءهم وَ الْمَساكِينَ الفقراء وَ الْمُهاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الذين هاجروا لأجله سبحانه وَ لْيَعْفُوا إذا رأوا إساءة وَ لْيَصْفَحُوا أصله إدارة صفح الوجه إعراضا، و المراد عدم المبالاة بما بدر من الطرف من الإساءة أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ فإذا أحببتم غفران الله فاغفروا لمن أساء إليكم، و الآية نهى لغالب الأغنياء الذين يجعلون بعض الأعذار الواهية مبررا لحلفهم على ترك الإعطاء وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة النور(۲۴): آية ۲۳] ..... ص: ۳۶۴

[۲۳] إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ يقذفون بالزنا الْمُحْصَناتِ العفائف الْغافِلاتِ أى التاركات للفواحش الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا أبعدوا عن رحمة الله فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ فى الدنيا بالجلد و فى الآخرة بالنار.

[سورة النور(۲۴): آية ۲۴] ..... ص: ۳۶۴

[۲۴] و ذلك يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ فإن فى يوم القيامة تشهد الجوارح بالجرائم.

[سورة النور(۲۴): آية ۲۵] ..... ص: ۳۶۴

[۲۵] يَوْمَئِذٍ أى فى ذلك اليوم يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ يعطيهم جزاءهم الْحَقَّ الذى يستحقونه وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ الظاهر، فإنهم لو علموا فى الدنيا ذلك لم يرتكبوا الآثام.

[سورة النور(۲۴): آية ۲۶] ..... ص: ۳۶۴

[۲۶] الْخَبِيثاتُ الزانيات من النساء لِلْخَبِيثِينَ للزناة من الرجال وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ وَ الطَّيِّباتُ العفيفات لِلطَّيِّبِينَ الأعفاء، و هذا كقوله: (الزانى لا ينكح إلا زانية) «۱» وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ أُولئِكَ الأطياب من الصنفين مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ يقول أهل الفسق فيهم من كلمات

القذف، لفرض أنهم أطياب لَهُمْ مَغْفِرَةٌ غفران لأجل ما قذفوا به وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ مقترن بالتكريم لهم.

[سورة النور(٢٤): آية ٢٧] ..... ص: ٣۶۴

[٢٧] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا تستأذنوا وَ تُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها سلام الاستئذان، و ذلك بأن يقول: السلام عليكم، ثلاث مرّات، فإن أذن له و إلّا انصرف ذلِكُمْ الاستئذان خَيْرٌ لَكُمْ من الدخول فجأة، و أنزلنا هذا الحكم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تتعظون.

---

(١) سورة النور: ٣.

تبيين القرآن، ص: ٣۶۵

[سورة النور(٢٤): آية ٢٨] ..... ص: ٣۶۵

[٢٨] فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيها أَحَداً يأذن لكم فَلا تَدْخُلُوها حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ بأن تجدوا من يأذن لكم وَ إِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ الرجوع أَزْكى أطهر و أحسن لَكُمْ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ.

[سورة النور(٢٤): آية ٢٩] ..... ص: ٣۶۵

[٢٩] لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بغير استئذان بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ أمثال الحمامات و الخانات فِيها فى تلك البيوت مَتاعٌ استمتاع و انتفاع لَكُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تُبْدُونَ تظهرون وَ ما تَكْتُمُونَ تخفون فى أنفسكم، فى دخولكم و فى قصدكم الإفساد و عدمه.

[سورة النور(٢٤): آية ٣٠] ..... ص: ٣۶۵

[٣٠] قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا غض طرفه خفضه، و المراد أما ما يحرم النظر إليه كالأجنبية مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ عما لا يحل ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ.

[سورة النور(٢٤): آية ٣١] ..... ص: ٣۶۵

[٣١] وَ قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ كالسوار و ما أشبه، فضلا عن مواضعها إِلَّا ما ظَهَرَ مِنْها بدون اختيارهن وَ لْيَضْرِبْنَ يلقين بِخُمُرِهِنَّ جمع خمار و هو ما يلفّ على الرأس عَلى جُيُوبِهِنَّ جيب الثوب ما يلى الصدر، و فى ذلك ستر للوجه و الرقبة و الصدر وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أزواجهن أَوْ آبائِهِنَّ أَوْ آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنائِهِنَّ أَوْ أَبْناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَواتِهِنَّ أَوْ نِسائِهِنَّ أمام المسلمات فلا يتجردن أمام الكافرات أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ من الإماء، أو الأعم أَوِ التَّابِعِينَ هو الذى يتبعك لأنه لا استقلال له غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ ليس بصاحب حاجة للنساء مِنَ الرِّجالِ و هم البله الذين لا يعرفون الحاجة إلى النساء أَوِ الطِّفْلِ الصغير الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا لم يطلعوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ أى لم يعرفوها لعدم شهوتهم وَ لا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ على الأرض لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ فقد كانت المرأة تضرب برجلها لتسمع قعقعة الخلخال فيها وَ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فإن الغالب ارتكاب بعض هذه المناهى لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تفوزون.

تبيين القرآن، ص: ٣۶۶

[سورة النور(۲۴): آية ۳۲] ..... ص: ۳۶۶

[۳۲] وَ أَنْكِحُوا زوجوا الْأَيامى جمع (أيّم) بمعنى من لا ـ زوج أو لا ـ زوجة له مِنْكُمْ وَ الصَّالِحِينَ الـذين يصلحون للزواج مِنْ عِبادِكُمْ العبيد وَ إِمائِكُمْ جمع أمة إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فلا يمنعكم فقرهم من تزويجهن أو تزويجهم وَ اللَّهُ واسِعٌ فضله عَلِيمٌ بمآل الأمور.

[سورة النور(۲۴): آية ۳۳] ..... ص: ۳۶۶

[۳۳] وَ لْيَسْتَعْفِفِ ليجهدوا فى العفة الَّذِينَ لا ـ يَجِدُونَ نِكاحاً أسباب النكاح حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فيتمكنوا من النكاح وَ العبيد الَّذِينَ يَبْتَغُونَ يطلبون الْكِتابَ المكاتبة و هى أن يقرر المولى و العبد إن جاء العبد بكمية من المال أعتقه مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ أى العبيد و الإماء فَكاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً تمكنا من أداء المال، أو كانت الكتابة خيرا لهم وَ آتُوهُمْ أعطوهم مِنْ مالِ اللَّهِ الَّذِي آتاكُمْ بأن حطوا بعض مال الكتابة تخفيفا لهم وَ لا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ جمع فتاة تطلق على البنت الحرة و الأمة عَلَى الْبِغاءِ الزنا إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً عفة، فقد كان بعض أهل الجاهلية يكره فتاته على الزنا ليدر عليه بالمال لِتَبْتَغُوا تطلبوا بالإكراه عَرَضَ مال «۱» الْحَياةِ الدُّنْيا وَ مَنْ يُكْرِهْهُنَّ على الزنا فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْراهِهِنَّ غَفُورٌ يغفر لهنّ إذا تبن رَحِيمٌ بهنّ.

[سورة النور(۲۴): الآيات ۳۴ الى ۳۶] ..... ص: ۳۶۶

[۳۴- ۳۶] وَ لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ آياتٍ مُبَيِّناتٍ قد بيّنت و أوضحت وَ أنزلنا مَثَلًا أخبارا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مضوا مِنْ قَبْلِكُمْ من الأمم وَ أنزلنا مَوْعِظَةً وعظا و إرشادا لِلْمُتَّقِينَ فإنهم المنتفعون بالوعظ. اللَّهُ نُورُ هو الظاهر فى نفسه المظهر لغيره، و الله سبحانه هكذا، و لذا شبه بالنور السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ أحسن الأنوار و أبهاه، فليس كنور ضعيف، و نوره، أى النور الذى هو كَمِشْكاةٍ كوة فى الحائط فِيها مِصْباحٌ هو الذى فيه الزيت و عليه الفتيلة الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ فى قنديل الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ متلألئ فإن المصباح فى الزجاجة فى الكوة يوجب كثرة النور لانعكاسه بسبب الزجاجة و بسبب حصره فى الكوة، و ذلك المصباح يُوقَدُ نوره مِنْ زيت شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ كثيرة البركة زَيْتُونَةٍ بدل شجرة لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ لا نابتة فى طرف الشرق حتى تمنعها المرتفعات الشرقية عن إشراق الشمس عليها حال الشروق، و لا نابتة فى طرف الغرب حتى تمنعها المرتفعات الغربية عن إشراق الشمس عليها حال الغروب، بل تشع الشمس عليها فى كل النهار مما يسبب جودة زيتها و كثرة ضوء الزيت يَكادُ يقرب زَيْتُها يُضِيءُ يعطى الضياء لصفائه و تلألؤه وَ لَوْ وصلية لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ يضىء قبل أن تصيبه النار و تشتعل فيه نُورٌ عَلى نُورٍ مضاعف نوره لقوة زيته و للزجاجة و الكوة يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ أى نور ذاته المقدسة، بأن يعرف الله سبحانه نفسه مَنْ يَشاءُ من خلقه بإرسال الرسل و إنزال الكتب وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ تقريبا إلى الإفهام وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. فِي بُيُوتٍ يوقد ذلك المصباح فى بيوت الله (المساجد) فنور زائد فى محل طاهر، كمال الضياء و كمال النزاهة، و هكذا مثل الله سبحانه ضياء و نزاهة أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ رفعة بنائية و رفعة معنوية، و ذلك لأنه ورد فى الحديث كراهة علو المنازل كما كره ترفيع ذكر من لا يليق وَ يُذْكَرَ فِيهَا فى تلك البيوت و هى المساجد اسْمُهُ تعالى، فإنه كره الصلاة فى أماكن خاصة كما ذكر فى الفقه يُسَبِّحُ ينزه لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ بالصباح وَ الْآصالِ جمع أصيل، العصر.

---

(۱) عرض الدنيا: متاعه و حطامه.

تبيين القرآن، ص: ۳۶۷

[سورة النور(۲۴): آية ۳۷] ..... ص: ۳۶۷

[۳۷] رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ لا تشغلهم تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ ذكر الخاص بعد العام عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عن إِقامِ إقامة الصَّلاةِ وَ إِيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً يوم القيامة تَتَقَلَّبُ تضطرب فِيهِ فى ذلك اليوم الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ فإن الخائف يفكر بقلبه و يجول ببصره ليجد مأمنا.

[سورة النور(۲۴): آية ۳۸] ..... ص: ۳۶۷

[۳۸] لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أى عدم تلهيهم لأجل طلب الجزاء من الله أَحْسَنَ جزاء ما عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُمْ يعطيهم أكثر من جزائهم مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ أى بلا عدّ، و إنما كثيرا زائدا.

[سورة النور(۲۴): آية ۳۹] ..... ص: ۳۶۷

[۳۹] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ و هو ما يرى فى الصحراء كأنه ماء، و ذلك بسبب انعكاس أشعة الشمس فى الهواء بِقِيعَةٍ أى فى قيعة، بمعنى القاع و هى الأرض يَحْسَبُهُ أى يحسب السراب الظَّمْآنُ العطشان ماءً حَتَّى إِذا جاءَهُ جاء محل السراب لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً لأنه خيال محض وَ وَجَدَ اللَّهَ قدرته و هيمنته عِنْدَهُ أى عند محل السراب، و هكذا الكافر يظن أن له أعمالا صالحة فى الآخرة فإذا جاء إلى الآخرة لم يجد عمله و وجد أمر الله فَوَفَّاهُ حِسابَهُ أعطاه حسابه كاملا وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ فإن القيامة تأتى بسرعة فإن كل آت قريب.

[سورة النور(۲۴): آية ۴۰] ..... ص: ۳۶۷

[۴۰] أَوْ أعمالهم فى خلوها عن نور الحق كَظُلُماتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ عميق و هى الظلمة فى قعر البحر يَغْشاهُ يغطى البحر مَوْجٌ يزيد فى ظلمة قعره مِنْ فَوْقِهِ فوق ذلك الموج مَوْجٌ آخر مِنْ فَوْقِهِ فوق الموج الثانى سَحابٌ يحجب نور الشمس ظُلُماتٌ هذه ظلمات بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ فظلمة السحاب فوق الجميع و ظلمة البحر تحت الجميع إِذا أَخْرَجَ من فى تلك الظلمات يَدَهُ لينظر إليها لَمْ يَكَدْ يَراها لم يقرب من رؤيتها لشدة الظلمة وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً بأن تركه و شأنه حتى أخذته ظلمات الكفر و العصيان، فإن الكفر و اتباع الشهوات و العادات و التقاليد الباطلة أوجبت ظلمة أعمال الكفّار فَما لَهُ مِنْ نُورٍ.

[سورة النور(۲۴): آية ۴۱] ..... ص: ۳۶۷

[۴۱] أَ لَمْ تَرَ ألم تعلم أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ يسبح له الطَّيْرُ حال كونها صَافَّاتٍ باسطات أجنحتهنّ فى الهواء كُلٌّ ممن فى السماوات و الأرض و الطير قَدْ عَلِمَ الله صَلاتَهُ دعاءه وَ تَسْبِيحَهُ تنزيهه لله تعالى وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِما يَفْعَلُونَ.

[سورة النور(۲۴): آية ۴۲] ..... ص: ۳۶۷

[۴۲] وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ المرجع فى الآخرة.

[سورة النور(۲۴): آية ۴۳] ..... ص: ۳۶۷

[۴۳] أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي يسوق إلى حيث يريد سَحاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ يضم بعضه إلى بعض ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكاماً متراكما بعضه فوق بعض فَتَرَى الْوَدْقَ المطر يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فرج السحاب وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ السحاب فِيها فى السماء، فإن السحاب كالجبال كما يشاهده راكب الطائرة فوق السحاب مِنْ بَرَدٍ أى بردا، و هو الثلج فَيُصِيبُ بِهِ بذلك البرد مَنْ يَشاءُ وَ يَصْرِفُهُ بأن يمنع البرد عن إصابة بعض الناس عَنْ مَنْ يَشاءُ يَكادُ يقرب سَنا ضوء بَرْقِهِ برق ذلك السحاب يَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ بأبصار الناظرين من فرط الإضاءة.

تبيين القرآن، ص: ۳۶۸

[سورة النور(۲۴): آية ۴۴] ..... ص: ۳۶۸

[۴۴] يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ بأن يأتى بأحدهما مكان الآخر إِنَّ فِي ذلِكَ المذكور من عجائب صنع الله لَعِبْرَةً دلالة لِأُولِي الْأَبْصارِ لذوى البصائر.

[سورة النور(۲۴): آية ۴۵] ..... ص: ۳۶۸

[۴۵] وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ تدب على وجه الأرض مِنْ ماءٍ النطفة فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى بَطْنِهِ كالحية وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى رِجْلَيْنِ كالإنسان وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى أَرْبَعٍ كالنعم يَخْلُقُ اللَّهُ ما يَشاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيخلق ما يريد.

[سورة النور(۲۴): آية ۴۶] ..... ص: ۳۶۸

[۴۶] لَقَدْ أَنْزَلْنا آياتٍ مُبَيِّناتٍ موضحات للحقائق وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ يؤدى إلى السعادة.

[سورة النور(۲۴): آية ۴۷] ..... ص: ۳۶۸

[۴۷] وَ يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنا ثُمَّ يَتَوَلَّى يعرض عن الإطاعة فَرِيقٌ مِنْهُمْ هم المنافقون مِنْ بَعْدِ ذلِكَ الذى قالوا آمنا وَ ما أُولئِكَ الذين يقولون بِالْمُؤْمِنِينَ.

[سورة النور(۲۴): آية ۴۸] ..... ص: ۳۶۸

[۴۸] وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بَيْنَهُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ عن حكم الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، لأنهم يعلمون أن الحق عليهم.

[سورة النور(۲۴): آية ۴۹] ..... ص: ۳۶۸

[۴۹] وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ إلى الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مُذْعِنِينَ منقادين.

[سورة النور(۲۴): آية ۵۰] ..... ص: ۳۶۸

[۵۰] أَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ نفاق حتى لم يسلموا لحكم الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مطلقا أَمِ ارْتابُوا شكوا فى عدالة الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أَمْ يَخافُونَ أَنْ يَحِيفَ يجور اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ فى الحكم بَلْ ليس ذلك و إنما أُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ لأنفسهم حيث لا ينقادون للرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة النور(۲۴): آية ۵۱] ..... ص: ۳۶۸

[۵۱] إِنَّما كانَ قَوْلَ خبر (كان) و اسمه (أن يقولوا) أى اللازم على المؤمن أن يقول: سمعت و أطعت، إذا أمره الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بشىء سواء كان له أو عليه الْمُؤْمِنِينَ إِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ إلى حكم الله وَ رَسُولِهِ و الحضور عند الرسول صلّى اللّه عليه و آله

و سلّم لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون.

[سورة النور(۲۴): آية ۵۲] ..... ص: ۳۶۸

[۵۲] وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللَّهَ وَ يَتَّقْهِ يتقى عقابه فَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ بالسعادة فى الدارين.

[سورة النور(۲۴): آية ۵۳] ..... ص: ۳۶۸

[۵۳] وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ

أغلظ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ

بالجهاد لَيَخْرُجُنَ

إلى الجهاد قُلْ لا تُقْسِمُوا

بالكذب طاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ

فإن المطلوب منهم طاعة للرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم معروفة، لا طاعة مزورة، أما اليمين للطاعة فهى ليست بمهمة إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ

فيجازيكم عليه.

تبيين القرآن، ص: ۳۶۹

[سورة النور(۲۴): آية ۵۴] ..... ص: ۳۶۹

[۵۴] قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا أعرضوا عن الطاعة فَإِنَّما عَلَيْهِ ما حُمِّلَ كلف بأدائه وَ عَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ من الطاعة وَ إِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا إلى الرشد وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ أداء الرسالة أداء واضحا.

[سورة النور(۲۴): آية ۵۵] ..... ص: ۳۶۹

[۵۵] وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ أيها المسلمون إيمانا بلا نفاق وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ يجعلهم خلفاء لمن سبق منهم بتمكينهم فِي الْأَرْضِ بدل الكفّار كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من المؤمنين وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الإسلام و تمكين الدين أخذه بمجارى الأمور الَّذِى ارْتَضى اختار لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ من الأعداء أَمْناً فهم آمنون يَعْبُدُونَنِى أولئك المؤمنون لا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً لا يجعلون شيئا شريكا لى وَ مَنْ كَفَرَ بهذه الأمور بَعْدَ ذلِكَ الوعد الصادق فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ كاملو الفسق، و قد أوّلت الآية بالإمام المهدى.

[سورة النور(۲۴): آية ۵۶] ..... ص: ۳۶۹

[۵۶] وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا أعطوا الزَّكاةَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ يرحمكم الله.

[سورة النور(۲۴): آية ۵۷] ..... ص: ۳۶۹

[۵۷] لا تَحْسَبَنَّ لا تظننّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ يعجزوننا فلا نتمكن عليهم فِي الْأَرْضِ وَ مَأْواهُمُ محلهم النَّارُ وَ لَبِئْسَ الْمَصِيرُ أى المحل

و المرجع.

[سورة النور(۲۴): آية ۵۸] ..... ص: ۳۶۹

[۵۸] يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْـتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ أى مروا عبيـدكم أن يطلبوا الأذن وَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ أى أولادكم غير البالغين مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ فى ثلاث أوقات إذا أرادوا أن يدخلوا غرفكم الخاصة فى هذه الأوقات مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ لأنه وقت القيام من المضاجع و تبديل لباس الليل بلباس النهار وَ حِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ أى تنزعونها للقيلولة مِنَ الظَّهِيرَةِ فإن ذلك وقت تبديل الثياب و النوم و الخلوة بالأهل وَ مِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشاءِ فإنه وقت تبـديل لباس النهار بلباس الليل ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ هـذه الأوقات ثلاث أوقات خلل، فإن العورة بمعنى الخلل لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَ لا عَلَيْهِمْ جُناحٌ حرج بَعْدَهُنَّ أى بعد هذه الأوقات طَوَّافُونَ يطوفون بالمجىء بلا استئذان عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلى بَعْضٍ بيـان (طوافون عليكم) كَذلِكَ هكـذا يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيـاتِ الأحكـام وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بمـا يصلحكم حَكِيمٌ فى تشريعه الأحكام.

تبيين القرآن، ص: ۳۷۰

[سورة النور(۲۴): آية ۵۹] ..... ص: ۳۷۰

[۵۹] وَ إِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ أيها الأحرار الْحُلُمَ البلوغ الشرعى فَلْيَسْتَأْذِنُوا فى جميع الأوقـات، فـإن الاستئـذان فى ثلاث أوقات كان خاصا بالعبيد و الأطفال كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من الأحرار الكبار كَذلِكَ هكذا يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

[سورة النور(۲۴): آية ۶۰] ..... ص: ۳۷۰

[۶۰] وَ الْقَواعِدُ جمع قاعدة و هى المسنة التى قعدت عن التزويج حيث لا يرغب فيها أحد مِنَ النِّساءِ اللَّاتِي لا يَرْجُونَ نِكاحاً لا يطمعن فيه فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُناحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيابَهُنَّ الظاهرة كالملحفة و الرداء فى حال كونهنّ غَيْرَ مُتَبَرِّجاتٍ مظهرات بِزِينَةٍ خفية فإن إظهار الزينة لا يجوز وَ أَنْ يَسْتَعْفِفْنَ عن وضع الثياب بأن يكنّ كسائر النساء خَيْرٌ لَهُنَّ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ أقوالهنّ عَلِيمٌ بأحوالهنّ.

[سورة النور(۲۴): آية ۶۱] ..... ص: ۳۷۰

[۶۱] لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ فقـد كان أهل الجاهليـة يسـتقذرون الأعمى و الأعرج و المريض فلا يـأكلون معهم فنزلت الآيـة بـأنه لا قـذارة فيهم وَ لا عَلى أَنْفُسِكُمْ أى ليس عليكم حرج من أنفسـكم فى أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ بيوت الزوجات و الأزواج أَوْ بُيُوتِ آبائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَواتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خالاتِكُمْ أَوْ ما مَلَكْتُمْ مَفاتِحَهُ أى وكلتم بحفظه بأن كان بيـدكم مفتاحه أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتاتاً متفرقين و هـذا لأن بعضـهم كان يتحرج من الأكل منفردا فنزلت الآية مصـرحة بعدم البأس فى ذلك فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ ليسلّم بعضـكم على بعض تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ شـرعها لكم مُبارَكَةً لأنها دعاء بالسلامة من آفات الـدارين، و البركة: الدوام و الثبات طَيِّبَةً تطيب النفس بها كَذلِكَ هكذا يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ مما تحتاجون إليه فى دنياكم و آخرتكم لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ معالم دينكم.

تبيين القرآن، ص: ۳۷۱

[سورة النور(۲۴): آية ۶۲] ..... ص: ۳۷۱

[۶۲] إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ من صمیم قلبهم وَ إِذا کانُوا مَعَهُ مع الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عَلی أَمْرٍ جامِعٍ یجمع المسلمین کالجماعة و الحرب لَمْ یَذْهَبُوا حَتَّی یَسْتَأْذِنُوهُ یطلبوا منه الأذن إِنَّ الَّذِینَ یَسْتَأْذِنُونَکَ أُولئِکَ الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ أمّا الذین یذهبون بدون استئذان فلیسوا بمؤمنین کاملی الإیمان فَإِذَا اسْتَأْذَنُوکَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ لبعض مهامهم فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ اطلب غفران الله لهم من جهة خروجهم عن جماعة المؤمنین فإنه خلاف یحتاج إلی الستر و العفو إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ.

[سورة النور(۲۴): آیة ۶۳] ..... ص: ۳۷۱

[۶۳] لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَیْنَکُمْ أی حال تنادونه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لا تسموه باسمه کَدُعاءِ بَعْضِکُمْ بَعْضاً کما ینادی أحدکم الآخر باسمه قَدْ للتحقیق یَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِینَ یَتَسَلَّلُونَ مِنْکُمْ یخرجون عن الجماعة خفیة بدون استئذان الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لِواذاً ملاوذین یستتر بعضهم ببعض فَلْیَحْذَرِ الَّذِینَ یُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أمر الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أو أمر الله أَنْ تُصِیبَهُمْ فِتْنَةٌ عقوبة فی الدنیا أَوْ یُصِیبَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ مؤلم فی الآخرة.

[سورة النور(۲۴): آیة ۶۴] ..... ص: ۳۷۱

[۶۴] أَلا إِنَّ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فالله عز و جل مالک کل شیء و علی المملوک إطاعة مالکه قَدْ للتحقیق یَعْلَمُ ما أَنْتُمْ عَلَیْهِ من الأعمال الصالحة أو الطالحة وَ یَوْمَ یُرْجَعُونَ الناس إِلَیْهِ إلی ثوابه و عقابه فَیُنَبِّئُهُمْ یخبرهم لأجل أن یجازیهم بِما عَمِلُوا وَ اللَّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ فلا یفوته شیء.

۲۵:سورة الفرقان

اشارة

مکیة آیاتها سبع و سبعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

[سورة الفرقان(۲۵): آیة ۱] ..... ص: ۳۷۱

[۱] تَبارَکَ دام و ثبت، أو کثر خیره الَّذِی نَزَّلَ الْفُرْقانَ القرآن الفارق بین الحق و الباطل عَلی عَبْدِهِ محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لِیَکُونَ عبده لِلْعالَمِینَ نَذِیراً مخوفا من العذاب.

[سورة الفرقان(۲۵): آیة ۲] ..... ص: ۳۷۱

[۲] الَّذِی لَهُ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أی جمیع الکون وَ لَمْ یَتَّخِذْ وَلَداً کما زعم أهل الکتاب وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ شَرِیکٌ فِی الْمُلْکِ کما زعم المشرکون وَ خَلَقَ کُلَّ شَیْءٍ من المخلوقات فَقَدَّرَهُ تَقْدِیراً حسب ما تقتضیه الحکمة و الصلاح.

تبیین القرآن، ص: ۳۷۲

[سورة الفرقان(۲۵): آیة ۳] ..... ص: ۳۷۲

[۳] وَ اتَّخَذُوا الکفّار مِنْ دُونِهِ غیر الله آلِهَةً لا یَخْلُقُونَ تلک الآلهة شَیْئاً وَ هُمْ یُخْلَقُونَ مخلوقون لله فکیف تکون آلهة وَ لا یَمْلِکُونَ

لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا فيدفعونه وَ لا نَفْعاً فيجرونه وَ لا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَ لا حَياةً وَ لا نُشُوراً بعثا بعد الموت.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۴] ..... ص: ۳۷۲

[۴] وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هذَا ما هـذا القرآن إِلَّا إِفْكٌ كذب نسب إلى الله افْتَراهُ محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ أَعانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ كسلمان و صهيب و بعض أهل الكتاب فَقَدْ جاؤُ بهذه المقالة ظُلْماً وَ زُوراً كذبا.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۵] ..... ص: ۳۷۲

[۵] وَ قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ أكاذيبهم اكْتَتَبَها جمعها فَهِيَ تُمْلى تقرأ عَلَيْهِ على محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لأجل أن يحفظها فينشرها فى المجتمع بُكْرَةً صباحا وَ أَصِيلًا عصرا.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۶] ..... ص: ۳۷۲

[۶] قُلْ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أَنْزَلَهُ أى القرآن الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ الغيب فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و لذا أنزل القرآن بما يفيد حال البشر، و لو كان أساطير لكان حسب الظواهر الخارجية إِنَّهُ كانَ غَفُوراً رَحِيماً و لذا لا يعاجلهم بالعقوبة و يغفر لمن تاب منهم.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۷] ..... ص: ۳۷۲

[۷] وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ أى الزاعم أنه رسول يَأْكُلُ الطَّعامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْواقِ فكان زعمهم أن الرسول يجب أن لا يعمل أعمال البشر لَوْ لا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ من السماء فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً يعينه فى الإنذار و التخويف.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۸] ..... ص: ۳۷۲

[۸] أَوْ يُلْقى إِلَيْهِ من السماء كَنْزٌ ليستغنى به عن المعاش أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ بستان يَأْكُلُ مِنْها أى يجعله لإدرار معاشه وَ قالَ الظَّالِمُونَ أنفسهم بالكفر إِنْ ما تَتَّبِعُونَ أيها المؤمنون إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً سحر فذهب عقله.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۹] ..... ص: ۳۷۲

[۹] انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ بأنك مسحور و ساحر و مجنون و كاهن و شاعر فَضَلُّوا عن قصد السبيل فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا أى سلوك سبيل الحق، أو سبيلا لتكذيبك.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۱۰] ..... ص: ۳۷۲

[۱۰] تَبارَكَ دام و ثبت الَّذِي إِنْ شاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذلِكَ الذى قالوه من الجنة و الكنز جَنَّاتٍ بدل من (خيرا) تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا تحت قصورها و أشجارها الْأَنْهارُ وَ يَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۱۱] ..... ص: ۳۷۲

[۱۱] بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ بالقيامة، و لذا اقتصرت أنظارهم على حطام الدنيا وَ أَعْتَدْنا هيّأنا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً نارا تلتهب.

تبيين القرآن، ص: ۳۷۳

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۱۲] ..... ص: ۳۷۳

[۱۲] إِذا رَأَتْهُمْ النار، أى كانت بمرأى منهم مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ عنهم سَمِعُوا لَها تَغَيُّظاً غليانا وَ زَفِيراً صوتا شديدا، فكيف بها إذا اقتربوا منها و ألقوا فيها.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۱۳] ..... ص: ۳۷۳

[۱۳] وَ إِذا أُلْقُوا مِنْها أى من النار، و المراد فيها مَكاناً ضَيِّقاً فإن أهل النار مبتلون بضيق المكان على سعتها، و ذلك لتكثير عذابهم مُقَرَّنِينَ قرن بعضهم ببعض، فإن ذلك مما يسبب كثرة الأذى، أو مغللين دَعَوْا هُنالِكَ فى ذلك المكان ثُبُوراً أى هلاكا فإنهم يتمنون الهلاك و لا يأتيهم.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۱۴] ..... ص: ۳۷۳

[۱۴] و يقال لهم بقصد التبكيت: لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً واحِداً وَ ادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً فإن عذابهم أنواع كثيرة يستدعى كل نوع منه ثبورا.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۱۵] ..... ص: ۳۷۳

[۱۵] قُلْ أَ ذلِكَ العذاب خَيْرٌ لهؤلاء الكفّار أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ التى فيها الخلود الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كانَتْ الجنة لَهُمْ جَزاءً لأعمالهم وَ مَصِيراً يصيرون إليها.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۱۶] ..... ص: ۳۷۳

[۱۶] لَهُمْ فِيها ما يَشاؤُنَ من أنواع النعيم خالِدِينَ كانَ إدخالهم فيها عَلى رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُلًا يسأله الناس قائلين: (ربنا و آتنا ما وعدتنا على رسلك) «۱».

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۱۷] ..... ص: ۳۷۳

[۱۷] وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ أى يجمع الله الكفّار وَ ما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أصنامهم فَيَقُولُ الله لتلك الأصنام: أَ أَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبادِي هؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ و هذا السؤال لأجل توبيخ العبّاد لها بما تقوله الأصنام من الجواب.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۱۸] ..... ص: ۳۷۳

[۱۸] قالُوا أى المعبودون: سُبْحانَكَ تنزيها لك عن الشريك نحن لم نضلهم بل هم ضلّوا ما كانَ يَنْبَغِي يصح لَنا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِياءَ بأن نوالى أعداءك الكافرين و نأخذهم عبّادا لنا وَ لكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَ متعت آباءَهُمْ بأنواع النعم حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ تركوه كأنه منسى بأن لم يعملوا بما ذكروا به وَ كانُوا قَوْماً بُوراً هالكين.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۱۹] ..... ص: ۳۷۳

[۱۹] فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ كذبتكم أيها المشركون آلهتكم بِما تَقُولُونَ من أنهم آلهة لأنهم تبرأوا منكم فَما تَسْتَطِيعُونَ أى آلهتكم صَرْفاً دفعا للعذاب عنكم وَ لا نَصْراً بأن ينصروكم فى دفع العذاب عن أنفسكم وَ مَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نفسه بالشرك نُذِقْهُ فى الآخرة عَذاباً كَبِيراً و هو جهنم.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۲۰] ..... ص: ۳۷۳

[۲۰] وَ ما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْواقِ ردّ لقولهم: (ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشى فى الأسواق) وَ جَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً امتحانا، فالشريف مبتلى بالوضيع و الفقير بالغنى و هكذا، كما ابتلى الأنبياء عليهم السّلام بالأمم أَ تَصْبِرُونَ بأداء أمر الله فى حال الابتلاء وَ كانَ رَبُّكَ بَصِيراً بمن يصبر و من لا يصبر.

---

(۱) سورة آل عمران: ۱۹۴.

تبيين القرآن، ص: ۳۷۴

[سورة الفرقان(۲۵): الآيات ۲۱ الى ۲۳] ..... ص: ۳۷۴

[۲۱- ۲۳] وَ قالَ الكفار الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا حيث ينكرون البعث: لَوْ لا أى هلا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ بأن نزلت على محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم دوننا أَوْ نَرى رَبَّنا ليقول لنا شريعته شفاها بدون واسطة لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا أظهروا الكبر الكامن فِي أَنْفُسِهِمْ فهل كل إنسان قابل لنزول الملائكة عليه أو هل الله يمكن رؤيته وَ عَتَوْا طغوا فى مقالهم عُتُوًّا كَبِيراً. يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لقبض أرواحهم لا بُشْرى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ أى يمنعون من البشارة وَ يَقُولُونَ الكفّار حينذاك: حِجْراً مَحْجُوراً أى حراما محرما «۱»، و هذه كلمة كانت العرب تقولها إذا رأت العدو، أى إن دمى عليك حرام، فإذا رأى الكفار الملائكة كانت الملائكة عدوّا لهم لا مبشرا و منزلا للوحى.

وَ قَدِمْنا تقدمنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ صالح كصلة رحم و إعانة فقير فَجَعَلْناهُ هَباءً هو الغبار الذى يرى فى الشمس الداخلة من الكوة، حيث لا فائدة له إطلاقا مَنْثُوراً متفرقا، و ذلك لأن الإيمان شرط قبول العمل، نعم الأعمال الصالحة توجب تخفيف العقاب.

[سورة الفرقان(۲۵): الآيات ۲۴ الى ۲۷] ..... ص: ۳۷۴

[۲۴- ۲۷] أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ يوم القيامة خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا مكانا يستقرون فيه وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا موضعا ينامون فيه نوم القيلولة. وَ يَوْمَ تَشَقَّقُ تنفطر السَّماءُ بِالْغَمامِ بظهور الغمام منها كأنه بساط عليه الملائكة وَ نُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلًا و ذلك لأجل حساب الناس. الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ بيان ل (يوم)، يعنى: الملك فى يوم التشقق للرحمن الْحَقُّ الثابت و قد زال كل ملك زائف لِلرَّحْمنِ وَ كانَ يَوْماً عَلَى الْكافِرِينَ عَسِيراً شديدا. وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ لنفسه بكفر أو عصيان عَلى يَدَيْهِ ندما و تحسرا يَقُولُ يا قوم لَيْتَنِي فى الدنيا اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا إلى الهدى.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۲۸] ..... ص: ۳۷۳

[۲۸] يا وَيْلَتى يا هلكتى احضرى فهذا وقتك لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً الذى أضلنى و سبب العذاب لى خَلِيلًا صديقا.

[سورة الفرقان(۲۵): الآيات ۲۹ الى ۳۰] ..... ص: ۳۷۴

[۲۹- ۳۰] لَقَدْ أَضَلَّنِي فلان «۲» عَنِ الذِّكْرِ عن القرآن بَعْدَ إِذْ جاءَنِي الذكر، و كان مقتضى القاعدة أن أؤمن وَ كانَ الشَّيْطانُ الذى أضلّه، إنسا كان أو جنا لِلْإِنْسانِ خَذُولًا فلا ينفعه فى ذلك الوقت العصيب، بل أضلّه فى الدنيا و تركه فى الآخرة. وَ قالَ الرَّسُولُ محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي الكفار الذين بعثتنى إليهم اتَّخَذُوا هذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً متروكا فلم يقبلوه و لم يعملوا به.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۳۱] ..... ص: ۳۷۴

[۳۱] وَ كَذلِكَ كما تركنا أعداءك ليعادوك، حتى تتم الحجة جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ بأن تركناهم حتى يعادوا الأنبياء عليهم السّلام و ذلك لأن الدنيا دار اختيار و اختبار، و قوله: (جعلنا) كقولك: (جعل الملك الناس مفسدين) إذا تركهم و شأنهم، و فى هذا تسلية للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ كَفى بِرَبِّكَ هادِياً يهديك فلا يضلونك وَ نَصِيراً ينصرك عليهم.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۳۲] ..... ص: ۳۷۴

[۳۲] وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا هلّا نُزِّلَ عَلَيْهِ على محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً لا تدريجا كَذلِكَ إنما نزلناه متفرقا لِنُثَبِّتَ بِهِ لنقوى بالقرآن فُؤادَكَ قلبك حيث أن التدريج يوجب الاستمرارية و تقوية الملكة بخلاف الدفعة وَ رَتَّلْناهُ تَرْتِيلًا أى أنزلناه شيئا بعد شيء للإرشاد فى مختلف المناسبات، مثلا آيات بدر إنما نزلت فى تلك الغزوة، و آيات حنين إنما نزلت فى تلك الحرب، و آيات الصيام فى وقت تشريعه و هكذا.

---

(۱) أصل الحجر: الضيق و سمى الحرام حجرا لضيقه بالنهى عنه.

(۲) أضله: وجهه للضلال عن الطريق.

تبيين القرآن، ص: ۳۷۵

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۳۳] ..... ص: ۳۷۵

[۳۳] وَ لا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ لبطلان أمرك كقولهم: لما ذا لم ينزل عليه القرآن جملة واحدة، تمثيلا بسائر الأنبياء عليهم السّلام الذين نزلت كتبهم مرة واحدة إِلَّا جِئْناكَ فى جوابهم بِالْحَقِّ الراد لإشكالهم وَ أَحْسَنَ تَفْسِيراً أى بما هو حسن بيانا من المثل الذى ضربوه لبطلان أمرك.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۳۴] ..... ص: ۳۷۵

[۳۴] الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلى وُجُوهِهِمْ إِلى جَهَنَّمَ يجمعون و يسحبون على وجوههم إلى النار أُوْلئِكَ شَرٌّ مَكاناً من المؤمنين وَ أَضَلُّ سَبِيلًا من سبيل المؤمنين، و الكلام جار على حسب المنطق العرفى، و إلّا فليس فى مكان المؤمنين شر و لا ضلال.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۳۵] ..... ص: ۳۷۵

[۳۵] وَ لَقَدْ آتَيْنا أعطينا مُوسَى الْكِتابَ وَ جَعَلْنا مَعَهُ أَخاهُ هارُونَ وَزِيراً.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۳۶] ..... ص: ۳۷۵

[۳۶] فَقُلْنَا اذْهَبا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فرعون و جماعته فَدَمَّرْناهُمْ أى القوم أهلكناهم لمّا لم يقبلوا الإرشاد تَدْمِيراً.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۳۷] ..... ص: ۳۷۵

[۳۷] وَ قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْناهُمْ وَ جَعَلْناهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً عبرة وَ أَعْتَدْنا هيّأنا لِلظَّالِمِينَ سوى ما حلّ بهم فى الدنيا عَذاباً أَلِيماً مؤلما، فى الآخرة.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۳۸] ..... ص: ۳۷۵

[۳۸] وَ أهلكنا عاداً قوم هود عليه السّلام وَ ثَمُودَ قوم صالح عليه السّلام وَ أَصْحابَ الرَّسِّ هى البئر، و المراد قوم شعيب عليه السّلام- كما فى بعض التفاسير- لأنه كانت لهم بئر مشهورة يستقون الماء منها، و عن الإمام الرضا عليه السّلام إنهم كانوا قوما على شاطئ نهر يسمى الرس ألقوا نبيّهم فى البئر فأنزل الله عليهم العذاب وَ قُرُوناً أهل عصور بَيْنَ ذلِكَ المذكور كَثِيراً كلا أهلكناهم.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۳۹] ..... ص: ۳۷۵

[۳۹] وَ كُلًّا من أولئك الأقوام الهالكة ضَرَبْنا لَهُ الْأَمْثالَ القصص و العبر، فلم يتنبهوا وَ كُلًّا تَبَّرْنا أهلكنا تَتْبِيراً.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۴۰] ..... ص: ۳۷۵

[۴۰] وَ لَقَدْ أَتَوْا مرّ قومك يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عَلَى الْقَرْيَةِ قرية لوط عليه السّلام لأنها بين الشام و المدينة الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ مطروا بحجارة السجيل أَ فَلَمْ يَكُونُوا قومك يَرَوْنَها فى أسفارهم فلما ذا لم يعتبروا بها بَلْ كانُوا لا يَرْجُونَ نُشُوراً و بعثا، و لذلك لا ينظرون إلى العبر و لا يتعظون بالزواجر.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۴۱] ..... ص: ۳۷۵

[۴۱] وَ إِذا رَأَوْكَ إِنْ ما يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً محل استهزاء يقولون: أَ هذَا استحقارا يقصدون أنه لا يليق بالرسالة الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۴۲] ..... ص: ۳۷۵

[۴۲] إِنْ إنه كادَ قرب لَيُضِلُّنا يصرفنا عَنْ آلِهَتِنا بأن نتركها و نتخذ إلها واحدا لَوْ لا أَنْ صَبَرْنا عَلَيْها أى ثبتنا على عبادتها وَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذابَ عند الموت مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا طريقه خطأ، هم أو أنت.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۴۳] ..... ص: ۳۷۵

[۴۳] أَ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ بأن أطاع شهوات نفسه و ترك أوامر الله، و الاستفهام فى معرض الإنكار عليه، أى أ رأيته كيف ضلّ بهذا السبب أَ فَأَنْتَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا حفيظا تحفظه عن الكفر، و المعنى أنك لا تقدر على هدايته إذا هو عاند.

تبيين القرآن، ص: ۳۷۶

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۴۴] ..... ص: ۳۷۶

[۴۴] أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ أكثر هؤلاء الكفار يَسْمَعُونَ الحق سماع تفهم أَوْ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم و يتدبرون أَنَّ ما هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا إذ الأنعام إذا عرفت مصالحها اتبعته، و هؤلاء يعرفون الحق و يعاندونه.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۴۵] ..... ص: ۳۷۶

[۴۵] أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ أى إلى قدرته تعالى كَيْفَ مَدَّ بسط الظِّلَّ فإن للأشياء ظلا عند ظهور الشمس فى السماء و هو نعمة كبيرة وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً لا يتحرك، لكنه يضرّ بمصالح الناس ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ على الظل دَلِيلًا إذ لو لا الشمس ما كان يعرف معنى للظل.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۴۶] ..... ص: ۳۷۶

[۴۶] ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا أزلنا الظلّ بإيقاع شعاع الشمس مكانه قَبْضاً يَسِيراً قليلا قليلا.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۴۷] ..... ص: ۳۷۶

[۴۷] وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِباساً ساترا بظلامه كما يستر اللباس وَ النَّوْمَ سُباتاً قاطعا للعمل لأجل الراحة وَ جَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً بعثا للناس من النوم.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۴۸] ..... ص: ۳۷۶

[۴۸] وَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْراً مبشرات بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أى المطر، فإن الريح تبشر بالمطر وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً طاهرا مطهرا.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۴۹] ..... ص: ۳۷۶

[۴۹] لِنُحْيِيَ بالنبات بِهِ بالمطر بَلْدَةً أرضا مَيْتاً و التذكير باعتبار البلد إذ التاء فى بلدة لإفراد الجنس لا التأنيث وَ نُسْقِيَهُ أى و لنسقى من ذلك الماء أنعاما و أناسا مِمَّا خَلَقْنا بعض خلقنا أَنْعاماً بدل (مما) وَ أَناسِيَّ جمع إنسان كَثِيراً.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۵۰] ..... ص: ۳۷۶

[۵۰] وَ لَقَدْ صَرَّفْناهُ أى المطر، نقلناه من هنا إلى هناك بَيْنَهُمْ بين بلادهم لِيَذَّكَّرُوا ليتفكروا فيعرفوا كمال قدرة الله فَأَبى امتنع أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً جحودا لنعم الله.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۵۱] ..... ص: ۳۷۶

[۵۱] وَ لَوْ شِئْنا لَبَعَثْنا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيراً نبيا ينذر أهلها، و خففنا عليك الدعوة، لكن المصلحة أن تكون- يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- نبيّا لكل البشر.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۵۲] ..... ص: ۳۷۶

[۵۲] فَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ بعد أن علمت الحق وَ جاهِدْهُمْ بِهِ بالقرآن جِهاداً كَبِيراً بكل قواك و إمكاناتك.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۵۳] ..... ص: ۳۷۶

[۵۳] وَ هُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ جعلهما متلاصقين، فإن المياه العذبة تحت الأرض و المياه المالحة في البحار متلاصقان و مع ذلك لا يختلط أحدهما بالآخر بسبب الحواجز الأرضية هذا أحد البحرين عَذْبٌ حلو فُراتٌ بالغ العذوبة وَ هذا مِلْحٌ مالح أُجاجٌ شديد الملوحة وَ جَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً حاجزا من قدرته تعالى وَ حِجْراً مَحْجُوراً أي حراما محرما أن يفسد المالح العذب.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۵۴] ..... ص: ۳۷۶

[۵۴] وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ النطفة بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً الأولاد الذكور للنسب وَ صِهْراً البنات للصهر وَ كانَ رَبُّكَ قَدِيراً حيث خلق من الماء الواحد رجالا و نساء.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۵۵] ..... ص: ۳۷۶

[۵۵] وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ غير الله ما أي الأصنام لا يَنْفَعُهُمْ وَ لا يَضُرُّهُمْ وَ كانَ الْكافِرُ عَلى رَبِّهِ ظَهِيراً يظاهر الشيطان و يعاونه على مخالفة أوامر الله.

تبيين القرآن، ص: ۳۷۷

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۵۶] ..... ص: ۳۷۷

[۵۶] وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا مُبَشِّراً بالثواب وَ نَذِيراً مخوفا من العقاب.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۵۷] ..... ص: ۳۷۷

[۵۷] قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ على تبليغ الرسالة مِنْ أَجْرٍ إِلَّا فعل مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلى ثواب رَبِّهِ و جزائه سَبِيلًا فإن فعل ذلك الإنسان هو الأجر الذي أبغيه و أطلبه.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۵۸] ..... ص: ۳۷۷

[۵۸] وَ تَوَكَّلْ فوّض أمرك عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ و هو الله، أمّا سائر الأحياء فيموتون وَ سَبِّحْ بِحَمْدِهِ نزهه تعالى حامدا له وَ كَفى بِهِ بالله بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيراً فيجازيهم على ذنوبهم و هذا إلفات لهم حتى لا يذنبوا.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۵۹] ..... ص: ۳۷۷

[۵۹] الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ أي بقدر ستة أيام من أيام الدنيا ثُمَّ اسْتَوى توجه عَلَى الْعَرْشِ عرش الملك، أو الموضع المخلوق الخاص، و هذا من باب التشبيه كما أن الملك يصرف نظره بعد بناء المدينة إلى عرشه ثم يتوجه لإدارة شؤون البلاد الرَّحْمنُ مبتدأ فَسْئَلْ بِهِ بالرحمن خَبِيراً كأنك إذا سألته فقد سألت بسببه شخصا عالما، نحو: اشرب به عسلا يعني: إذا شربته فقد شربت بسببه عسلا، و هذا لإفادة علمه تعالى بكل شيء فهو الخالق و هو المدبر و هو العالم.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۶۰] ..... ص: ۳۷۷

[۶۰] وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ للكفار: اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ قالُوا وَ مَا الرَّحْمنُ أى أىّ شىء الرحمن، فإنهم كانوا يكرهون هذا اللفظ، جهلا و سفها أ نَسْجُدُ لِما تَأْمُرُنا بالسجود له، و الاستفهام للإنكار وَ زادَهُمْ كلامك نُفُوراً تنفرا و ابتعادا عن الحق.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۶۱] ..... ص: ۳۷۷

[۶۱] تَبارَكَ دام و ثبت الَّذِي جَعَلَ فِي السَّماءِ بُرُوجاً للكواكب وَ جَعَلَ فِيها فى السماء سِراجاً مصباحا و هو الشمس وَ قَمَراً مُنِيراً ذا نور.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۶۲] ..... ص: ۳۷۷

[۶۲] وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ خِلْفَةً يخلف أحدهما الآخر و يقوم مقامه لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَذَّكَّرَ يتذكر، فإن الكون مذكر بالله تعالى أَوْ أَرادَ شُكُوراً شكر الله على هذه النعم.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۶۳] ..... ص: ۳۷۷

[۶۳] وَ عِبادُ الرَّحْمنِ هم الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً مشيا هيّنا بدون تكبر، بل بسكينة و تواضع وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ تكلموا معهم قالُوا للجاهلين سَلاماً أى كلاما سلميّا فلا يقابلونهم بالكلام السيئ.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۶۴] ..... ص: ۳۷۷

[۶۴] وَ الَّذِينَ عطف على (الذين) يَبِيتُونَ يقضون الليل، و التخصيص بالليل لأنه محل الفراغ للعبادة و هو أبعد من الرياء لِرَبِّهِمْ سُجَّداً ساجدين وَ قِياماً قائمين فى الصلاة.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۶۵] ..... ص: ۳۷۷

[۶۵] وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ ادفع عَنَّا عَذابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذابَها كانَ غَراماً غرامة، أو لازما للإنسان لا ينفك منه.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۶۶] ..... ص: ۳۷۷

[۶۶] إِنَّها جهنم ساءَتْ مُسْتَقَرًّا محل استقرار وَ مُقاماً محل بقاء و إقامة.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۶۷] ..... ص: ۳۷۷

[۶۷] وَ الَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا لم يتجاوزوا الحد فى الإنفاق وَ لَمْ يَقْتُرُوا لم يضيقوا بأن لم يعطوا المقدار الكافى وَ كانَ إنفاقهم بَيْنَ ذلِكَ الإسراف و الإقتار قَواماً وسطا.

تبيين القرآن، ص: ۳۷۸

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۶۸] ..... ص: ۳۷۸

[۶۸] وَ الَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ وَ لا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قتلها إِلَّا بِالْحَقِّ كالقصاص و ما أشبه وَ لا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ الشرك أو القتل أو الزنا يَلْقَ يلاقى أَثاماً عصيانا كبيرا.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۶۹] ..... ص: ۳۷۸

[۶۹] يُضاعَفْ يشتد لَهُ الْعَذابُ لأنه أكثر جرما من سائر الجرائم الصغيرة يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ يَخْلُدْ فِيهِ فى العذاب حال كونه مُهاناً ذليلا.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۷۰] ..... ص: ۳۷۸

[۷۰] إِلَّا مَنْ تابَ عن تلك المعاصى وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ بأن يمحوا السيئات و يكتب مكانها الحسنات التى أتوا بها من الإيمان و العمل الصالح وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۷۱] ..... ص: ۳۷۸

[۷۱] وَ مَنْ تابَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ يرجع إِلَى اللَّهِ مَتاباً مرجعا حسنا.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۷۲] ..... ص: ۳۷۸

[۷۲] وَ الَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ لا يقيمون شهادة باطلة وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ أى بالساقط من القول و الفعل مَرُّوا كِراماً متخذين موقف الإنسان الشريف من ذلك اللغو، فإن كان المقام مقام النهى نهوا و إن كان مقام الإعراض أعرضوا و هكذا.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۷۳] ..... ص: ۳۷۸

[۷۳] وَ الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ كالقرآن و العبر لَمْ يَخِرُّوا لم يقيموا عَلَيْها صُمًّا كالأصم الذى لا يسمع وَ عُمْياناً كالأعمى الذى لا يبصر، بل استفادوا من سماع المواعظ و من رؤية العبر.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۷۴] ..... ص: ۳۷۸

[۷۴] وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيَّاتِنا أولادنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ أى صلحاء تستقر بهم الأعين فرحا و حبورا، فإن الخائف و المحزون تتقلب عينه هنا و هناك ليجد ملجأ يزيل به همه بخلاف المطمئن الفرح وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً يقتدون بنا فى أمر الدين.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۷۵] ..... ص: ۳۷۸

[۷۵] أُوْلئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ غرف الجنة المشرفة عليها بِما صَبَرُوا أى بسبب صبرهم وَ يُلَقَّوْنَ فِيها تتلقاهم الملائكة فى الغرفة تَحِيَّةً من (حيّاك الله) أى أحياك حياة طيبة «۱» وَ سَلاماً سلامة من الآفات.

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۷۶] ..... ص: ۳۷۸

[۷۶] خالِدِينَ فِيها دائمين فى تلك الغرفة و النعمة حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقاماً مقابل (ساءت مستقرا و مقاما).

[سورة الفرقان(۲۵): آية ۷۷] ..... ص: ۳۷۸

[۷۷] قُلْ ما يَعْبَؤُا لا يكترث بِكُمْ رَبِّی لَوْ لا دُعاؤُكُمْ بأن تـدعوه فَقَدْ كَذَّبْتُمْ رسوله و دينه، و لذا فلسـتم بموضع مبالاته و اكتراثه فَسَوْفَ يَكُونُ جزاء تكذيبكم لِزاماً ملازما لكم.

---

(۱) التحية: التلقى بالكرامة فى المخاطبة.

تبيين القرآن، ص: ۳۷۹

۲۶:سورة الشعراء

اشارة

مكية آياتها مائتان و سبع و عشرون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱] ..... ص: ۳۷۹

[۱] طسم رمز بين الله و الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۲] ..... ص: ۳۷۹

[۲] تِلْكَ هذه الآيات المذكورة فى هذه السورة آياتُ الْكِتابِ القرآن الْمُبِينِ الواضح.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۳] ..... ص: ۳۷۹

[۳] لَعَلَّكَ يا رسول الله باخِعٌ هالك نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ أى من أجل عدم إيمانهم، و المعنى: لا تغتم لعدم إيمانهم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۴] ..... ص: ۳۷۹

[۴] إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً علامة تجبرهم على الإيمان فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ منقادين، و ذكر الأعناق لأنه موضع الخضوع.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۵] ..... ص: ۳۷۹

[۵] وَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ موعظة و إرشاد مِنَ الرَّحْمنِ مُحْدَثٍ مجدد تنزيله إِلَّا كانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ جددوا إعراضا.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۶] ..... ص: ۳۷۹

[۶] فَقَدْ كَذَّبُوا بالذكر فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبؤُا أخبار ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ فيعلمون أنه كان حقا، حيث يأخذهم جزاء تكذيبهم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۷] ..... ص: ۳۷۹

[۷] أَ وَ لَمْ يَرَوْا ألا ينظرون إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صـنف من أصـناف النبات كَرِيمٍ ذى فوائد هى محل تكريم الإنسان

له.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۸] ..... ص: ۳۷۹

[۸] إِنَّ فِي ذلِكَ الذى رأوه من إنبات النبات لَآيَةً على الله تعالى وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۹] ..... ص: ۳۷۹

[۹] وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الغالب الرَّحِيمُ و برحمته يمهلهم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۰] ..... ص: ۳۷۹

[۱۰] وَ اذكر إِذْ زمان نادى رَبُّكَ مُوسى أَنِ ائْتِ اذهب إلى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۱] ..... ص: ۳۷۹

[۱۱] قَوْمَ فِرْعَوْنَ بدل أَ لا يَتَّقُونَ الكفر و العصيان، و الاستفهام للإنكار.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۲] ..... ص: ۳۷۹

[۱۲] قالَ موسى عليه السّلام: رَبِّ إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ يكذبونى.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۳] ..... ص: ۳۷۹

[۱۳] وَ يَضِيقُ صَدْرِي بتكذيبهم لى وَ لا يَنْطَلِقُ لِسانِي لست أفصح الكلام كما ينبغى فَأَرْسِلْ ملائكتك إِلى أخى هارُونَ ليكون معينا لى.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۴] ..... ص: ۳۷۹

[۱۴] وَ لَهُمْ لآل فرعون عَلَيَّ ذَنْبٌ فى اعتقادهم حيث قتلت أحدهم فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ يقتلونى قصاصا.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۵] ..... ص: ۳۷۹

[۱۵] قالَ الله، بعد أن حلّ عقدة لسانه و جعل أخاه نبيا يعضده: كَلَّا لا يقتلونك فَاذْهَبا يا موسى و هارون بِآياتِنا حججنا و براهيننا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ أسمع كلامكما و كلامهم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۶] ..... ص: ۳۷۹

[۱۶]فأْتيا
اذهبا إلىرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۷] ..... ص: ۳۷۹

[۱۷] أَنْ أَرْسِلْ مَعَنا بَنِی إِسْرائِیلَ دعهم یذهبون معنا إلی الشام، فجاءا إلیه و قالا له.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۱۸] ..... ص: ۳۷۹

[۱۸] قالَ فرعون: أَ لَمْ نُرَبِّکَ یا موسی تربیة فِینا فی منازلنا وَلِیداً طفلا وَ لَبِثْتَ بقیت فِینا مِنْ عُمُرِکَ سِنِینَ سنوات من عمرک حتی صرت شابا.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۱۹] ..... ص: ۳۷۹

[۱۹] وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَکَ الَّتِی فَعَلْتَ من قتل القبطی وَ أَنْتَ مِنَ الْکافِرِینَ بنعمتی التی أسبغتها علیک حیث قتلت أحد أتباعی.

تبیین القرآن، ص: ۳۸۰

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۲۰] ..... ص: ۳۸۰

[۲۰] قالَ موسی علیه السّلام: فَعَلْتُها فعلت الفعلة، أی القتل إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّینَ عن طریقک، أی لم أکن اعترف بطریقتکم، و لست کافرا بنعمتک کما زعمت.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۲۱] ..... ص: ۳۸۰

[۲۱] فَفَرَرْتُ مِنْکُمْ لَمَّا خِفْتُکُمْ أن تقتلونی قصاصا للقبطی فَوَهَبَ لِی رَبِّی حُکْماً سلطة و حکومة وَ جَعَلَنِی مِنَ الْمُرْسَلِینَ نبیا.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۲۲] ..... ص: ۳۸۰

[۲۲] وَ تِلْکَ التربیة نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَیَّ أی هذه لیست نعمة و إنما هی خلاف النعمة أَنْ عَبَّدْتَ بَنِی إِسْرائِیلَ اتخذتهم عبیدا تقتل أولادهم مما ألجأت أمی إلی أن تقذفنی فی النیل.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۲۳] ..... ص: ۳۸۰

[۲۳] قالَ فِرْعَوْنُ وَ ما رَبُّ الْعالَمِینَ ما هو حقیقته.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۲۴] ..... ص: ۳۸۰

[۲۴] قالَ موسی علیه السّلام: هو رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَیْنَهُمَا إِنْ کُنْتُمْ مُوقِنِینَ بشیء، فهذا أولی الأشیاء بالیقین.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۲۵] ..... ص: ۳۸۰

[۲۵] قالَ فرعون لِمَنْ حَوْلَهُ أَ لا تَسْتَمِعُونَ جواب موسی علیه السّلام، أنا أسأله عن حقیقة إلهه، و هو یجیبنی عن آثاره.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۲۶] ..... ص: ۳۸۰

[۲۶] قالَ رَبُّکُمْ وَ رَبُّ آبائِکُمُ الْأَوَّلِینَ فهو خالقکم أجمعین.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۲۷] ..... ص: ۳۸۰

[۲۷] قالَ فرعون غیظا و بهتا من جواب موسی علیه السّلام:
إِنَّ رَسُولَکُمُ الَّذِی أُرْسِلَ إِلَیْکُمْ لَمَجْنُونٌ لأنه یقول أشیاء لا حقیقة لها حسب زعمه.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۲۸] ..... ص: ۳۸۰

[۲۸] قالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ ما بَیْنَهُما إِنْ کُنْتُمْ تَعْقِلُونَ أی إن استعملتم عقلکم لعلمتم ذلک

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۲۹] ..... ص: ۳۸۰

[۲۹] قالَ فرعون، بعد أن عجز عن الجواب: لَئِنِ اتَّخَذْتَ یا موسی إِلهَاً غَیْرِی لَأَجْعَلَنَّکَ مِنَ الْمَسْجُونِینَ أحبسک فی السجن.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۳۰] ..... ص: ۳۸۰

[۳۰] قالَ موسی علیه السّلام: أ تفعل ذلک وَ لَوْ جِئْتُکَ بِشَیْءٍ بمعجزة مُبِینٍ واضح.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۳۱] ..... ص: ۳۸۰

[۳۱] قالَ فرعون: فَأْتِ بِهِ إِنْ کُنْتَ مِنَ الصَّادِقِینَ فی دعواک.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۳۲] ..... ص: ۳۸۰

[۳۲] فَأَلْقی عَصاهُ فَإِذا هِیَ ثُعْبانٌ حیة مُبِینٌ ظاهر.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۳۳] ..... ص: ۳۸۰

[۳۳] وَ نَزَعَ یَدَهُ أخرج یده من جیبه فَإِذا هِیَ بَیْضاءُ بیاضا منیرا لِلنَّاظِرِینَ لمن ینظر.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۳۴] ..... ص: ۳۸۰

[۳۴] قالَ فرعون لِلْمَلَإِ الأشراف حَوْلَهُ إِنَّ هذا موسی علیه السّلام لَساحِرٌ عَلِیمٌ خبیر بفنون السحر.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۳۵] ..... ص: ۳۸۰

[۳۵] یُرِیدُ أَنْ یُخْرِجَکُمْ مِنْ أَرْضِکُمْ فإنه إذا تسلط اضطرت الهیئة الحاکمة إلی الفرار بِسِحْرِهِ فَما ذا تَأْمُرُونَ فی دفعه.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۳۶] ..... ص: ۳۸۰

[۳۶] قالُوا أَرْجِهْ وَ أَخاهُ أی أخّر أمرهما وَ ابْعَثْ أرسل فِی الْمَدائِنِ فی البلاد حاشِرِینَ أشخاصا جامعین للسحرة.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۳۷] ..... ص: ۳۸۰

[۳۷] يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ حاذق فى السحر.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۳۸] ..... ص: ۳۸۰

[۳۸] فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقاتِ وقت يَوْمٍ مَعْلُومٍ معيّن.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۳۹] ..... ص: ۳۸۰

[۳۹] وَ قِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ حث للناس على الاجتماع ليشاهدوا مقابلة موسى عليه السّلام للسحرة.

تبيين القرآن، ص: ۳۸۱

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۴۰] ..... ص: ۳۸۱

[۴۰] لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ أى نبقى على ديننا القديم إِنْ كانُوا هُمُ الْغالِبِينَ على موسى و هارون عليهما السّلام.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۴۱] ..... ص: ۳۸۱

[۴۱] فَلَمَّا جاءَ السَّحَرَةُ قالُوا لِفِرْعَوْنَ أَ إِنَّ لَنا لَأَجْراً أى هل تعطينا جزاء إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغالِبِينَ إن تغلبنا على موسى عليه السّلام.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۴۲] ..... ص: ۳۸۱

[۴۲] قالَ فرعون: نَعَمْ أعطيكم الأجر وَ إِنَّكُمْ إِذاً إذا غلبتم لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ أقرّبكم إلى بلاطى.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۴۳] ..... ص: ۳۸۱

[۴۳] قالَ لَهُمْ مُوسى أَلْقُوا ما أَنْتُمْ أيها السحرة مُلْقُونَ من أنواع السحر.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۴۴] ..... ص: ۳۸۱

[۴۴] فَأَلْقَوْا حِبالَهُمْ جمع حبل وَ عِصِيَّهُمْ جمع عصا، و هى التى أظهروها فى أعين الناس كأنها حيّات وَ قالُوا أى السحرة: قسما بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغالِبُونَ.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۴۵] ..... ص: ۳۸۱

[۴۵] فَأَلْقى مُوسى عَصاهُ فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ تبلع بسرعة ما يَأْفِكُونَ ما أظهروه فى أعين الناس حيات، من الإفك بمعنى الكذب.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۴۶] ..... ص: ۳۸۱

[۴۶] فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ ألقاهم ما بهرهم من الحق حتى لم يتمالكوا أنفسهم أن أذعنوا و سجدوا لله.

[سورة الشعراء(۲۶): الآيات ۴۷ الى ۴۹] ..... ص: ۳۸۱

[۴۷- ۴۹] قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ رَبِّ مُوسى وَ هارُونَ. قالَ فرعون: هل آمَنْتُمْ لَهُ لرب موسى عليه السّلام قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ لأنه كان يزعم أنه لا يجوز لأحد الإيمان إلا بإذنه إِنَّهُ موسى عليه السّلام لَكَبِيرُكُمُ رئيسكم الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وبال عملكم، و تآمركم مع موسى عليه السّلام، فإن فرعون أظهر أن موسى عليه السّلام و السحرة تآمروا على ذلك لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ اليد اليمنى و الرجل اليسرى وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ شنقا على المشانق.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۵۰] ..... ص: ۳۸۱

[۵۰] قالُوا لا ضَيْرَ لا ضرر علينا في ذلك إِنَّا إِلى رَبِّنا إلى ثوابه مُنْقَلِبُونَ راجعون.

[سورة الشعراء(۲۶): الآيات ۵۱ الى ۵۲] ..... ص: ۳۸۱

[۵۱- ۵۲] إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنا رَبُّنا خَطايانا كفرنا و ذنوبنا أَنْ لأن، أي في قبال كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ المصدقين بإله موسى عليه السّلام. وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنْ أَسْرِ أخرج ليلا بِعِبادِي بني إسرائيل إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ أي يتبعكم فرعون، و لذا أخرج بهم ليلا.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۵۳] ..... ص: ۳۸۱

[۵۳] فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ حين أخبر بأنهم خرجوا عن مصر فِي الْمَدائِنِ التي كانت تابعة له حاشِرِينَ جامعين للناس ليقولوا لهم عن لسان فرعون:

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۵۴] ..... ص: ۳۸۱

[۵۴] إِنَّ هؤُلاءِ موسى عليه السّلام و بني إسرائيل لَشِرْذِمَةٌ جماعة قَلِيلُونَ.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۵۵] ..... ص: ۳۸۱

[۵۵] وَ إِنَّهُمْ لَنا لَغائِظُونَ فاعلون ما أغضبنا.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۵۶] ..... ص: ۳۸۱

[۵۶] وَ إِنَّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ في حذر من هؤلاء حتى لا يفسدوا، و كان هذا الكلام من فرعون لأجل توقي البلاد من موسى عليه السّلام و قد أعلنه قبل أن يخرج لتعقيب موسى عليه السّلام.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۵۷] ..... ص: ۳۸۱

[۵۷] فَأَخْرَجْناهُمْ فرعون و ملأه مِنْ جَنَّاتٍ بساتين مصر وَ عُيُونٍ عيون مياهها جارية.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۵۸] ..... ص: ۳۸۱

[۵۸] وَ كُنُوزٍ أموالهم المكنوزة وَ مَقامٍ كَرِيمٍ منازل حسنة كانت لهم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۵۹] ..... ص: ۳۸۱

[۵۹] كَذلِكَ هكذا وَ أَوْرَثْناها تلك النعم بَنِي إِسْرائِيلَ حيث إن موسى عليه السّلام بعد أن غرق فرعون أرسل جماعة من بنى إسرائيل لحكومة مصر.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۶۰] ..... ص: ۳۸۱

[۶۰] فَأَتْبَعُوهُمْ أتبع فرعون و جنوده موسى عليه السلام و من معه مُشْرِقِينَ وقت دخولهم فى شروق الشمس.

تبيين القرآن، ص: ۳۸۲

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۶۱] ..... ص: ۳۸۲

[۶۱] فَلَمَّا تَراءَا الْجَمْعانِ رأى جمع موسى عليه السّلام و جمع فرعون أحدهما الآخر قالَ أَصْحابُ مُوسى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ يدركنا فرعون الآن، قالوا ذلك خائفين.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۶۲] ..... ص: ۳۸۲

[۶۲] قالَ موسى عليه السّلام: كَلَّا لا يدركوننا إِنَّ مَعِي رَبِّي بالنصرة و الخلاص سَيَهْدِينِ يهدينى إلى طريق الخلاص.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۶۳] ..... ص: ۳۸۲

[۶۳] فَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ البحر الأحمر الذى كان أمامهم، فضربه فَانْفَلَقَ أى انشق اثنى عشر مسلكا فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ كل قطعة من ماء البحر كَالطَّوْدِ الجبل الْعَظِيمِ فدخلوا فى البحر يسلكون الطرق.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۶۴] ..... ص: ۳۸۲

[۶۴] وَ أَزْلَفْنا قربنا إلى البحر ثَمَّ هناك الْآخَرِينَ فرعون و جنوده حتى دخلوا البحر.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۶۵] ..... ص: ۳۸۲

[۶۵] وَ أَنْجَيْنا مُوسى وَ مَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ بأن خرجوا من البحر، و فرعون و جنوده و صلوا إلى وسطه.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۶۶] ..... ص: ۳۸۲

[۶۶] ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ بإطباق ماء البحر عليهم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۶۷] ..... ص: ۳۸۲

[۶۷] إِنَّ فِي ذلِكَ نجاة موسى عليه السّلام و هلاك فرعون لَآيَةً لمعجزة كبيرة وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ أكثر بنى إسرائيل مُؤْمِنِينَ مع رؤية هذه الآية.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۶۸] ..... ص: ۳۸۲

[۶۸] وَ إِنَّ رَبَّکَ لَهُوَ الْعَزِيزُ فی سلطانه الرَّحِيمُ بعباده، و لذا لا يعاجلهم بالعقوبة.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۶۹] ..... ص: ۳۸۲

[۶۹] وَ اتْلُ اقرأ عَلَيْهِمْ على الناس نَبَأَ خبر إِبْراهِيمَ عليه السّلام.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۷۰] ..... ص: ۳۸۲

[۷۰] إِذْ قالَ لِأَبِيهِ عمه آزر وَ قَوْمِهِ ما تَعْبُدُونَ استفهام إنكار.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۷۱] ..... ص: ۳۸۲

[۷۱] قالُوا نَعْبُدُ أَصْناماً فَنَظَلُّ ندوم لَها عاكِفِينَ مقيمين على عبادتها.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۷۲] ..... ص: ۳۸۲

[۷۲] قالَ إبراهيم عليه السّلام: هَلْ يَسْمَعُونَکُمْ أی يسمعون كلامكم إِذْ تَدْعُونَ حين تدعون الأصنام.

[سورة الشعراء(۲۶): الآيات ۷۳ الى ۷۴] ..... ص: ۳۸۲

[۷۳- ۷۴] أَوْ يَنْفَعُونَکُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قالُوا أی الكفّار: بَلْ وَجَدْنا آباءَنا كَذلِکَ يَفْعَلُونَ يعبدون الأصنام، و نحن تبع لهم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۷۵] ..... ص: ۳۸۲

[۷۵] قالَ إبراهيم عليه السّلام: أَ فَرَأَيْتُمْ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۷۶] ..... ص: ۳۸۲

[۷۶] أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فإن الباطل لا ينقلب حقا بتقادم عهده.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۷۷] ..... ص: ۳۸۲

[۷۷] فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِی أی عدو للإنسان حيث يسبب هلاكه و عقابه إِلَّا رَبَّ الْعالَمِينَ فإنه المعبود الحق الذی لا يضر الإنسان إذا عبده، بل ينفعه.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۷۸] ..... ص: ۳۸۲

[۷۸] الَّذِی خَلَقَنِی فَهُوَ يَهْدِينِ يهدينی، يرشدنی إلى مصالحی.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۷۹] ..... ص: ۳۸۲

[۷۹] وَ الَّذِی هُوَ يُطْعِمُنِی وَ يَسْقِينِ يسقينی، فإنه خلق الماء و الغذاء.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۸۰] ..... ص: ۳۸۲

[۸۰] وَ إِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ يشفينى، الشفاء بيده و إنما الطبيب وسيلة.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۸۱] ..... ص: ۳۸۲

[۸۱] وَ الَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ يحيينى فى الآخرة للحساب.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۸۲] ..... ص: ۳۸۲

[۸۲] وَ الَّذِى أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى ترك الأولى، فإن أعمال الأنبياء عليهم السّلام الضرورية كالأكل و الشرب و ما أشبه يعدونها خطايا لمعرفتهم بالله معرفة تامة فيرون قصور أنفسهم أمام جلاله، كما إذا اضطر الإنسان لمد رجله أمام الملك فإنه يعده خطأ و إن كانت الضرورة ساقته إلى ذلك يَوْمَ الدِّينِ يوم الجزاء.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۸۳] ..... ص: ۳۸۲

[۸۳] رَبِّ هَبْ لِى حُكْماً لبيان أن الحكم بين الناس إنما هو لله و لمن أذن له وَ أَلْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ من عبادك.

تبيين القرآن، ص: ۳۸۳

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۸۴] ..... ص: ۳۸۳

[۸۴] وَ اجْعَلْ لِى لِسانَ صِدْقٍ فِى الْآخِرِينَ ذكرا جميلا صادقا فيمن يأتى بعدى، و ذلك ليكون محفزا للناس على الخير و أكون أسوة لهم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۸۵] ..... ص: ۳۸۳

[۸۵] وَ اجْعَلْنِى مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ بأن أرث الجنة ذات النعمة فأملكها بعد أن كانت لغيرى فإنها محل الحور و الولدان حتى يأتى الإنسان فيملكها منهم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۸۶] ..... ص: ۳۸۳

[۸۶] وَ اغْفِرْ لِأَبِى بأن توفق عمى للتوبة حتى يستحق غفرانك إِنَّهُ كانَ مِنَ الضَّالِّينَ.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۸۷] ..... ص: ۳۸۳

[۸۷] وَ لا تُخْزِنِى لا تفضحنى بذنب يَوْمَ يُبْعَثُونَ يبعث الناس.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۸۸] ..... ص: ۳۸۳

[۸۸] يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ لنجاة الناس و لإسعادهم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۸۹] ..... ص: ۳۸۳

[۸۹] إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ سالم عن الكفر و المعصية.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۹۰] ..... ص: ۳۸۳

[۹۰] وَ أُزْلِفَتِ قرّبت الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ بحيث يرونها.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۹۱] ..... ص: ۳۸۳

[۹۱] وَ بُرِّزَتِ أظهرت الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ الضالين.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۹۲] ..... ص: ۳۸۳

[۹۲] وَ قِيلَ لَهُمْ للغاوين: أَيْنَ ما أى الأصنام التى كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ تعبدونها، لما ذا لا تنصركم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۹۳] ..... ص: ۳۸۳

[۹۳] مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ بدفع العذاب عنكم أَوْ يَنْتَصِرُونَ بدفع العذاب عن أنفسهم فإن الأصنام تكون حصب جهنم، و الاستفهام للتقريع و التوبيخ.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۹۴] ..... ص: ۳۸۳

[۹۴] فَكُبْكِبُوا ألقوا فِيها فى النار هُمْ الآلهة وَ الْغاوُونَ أتباعهم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۹۵] ..... ص: ۳۸۳

[۹۵] وَ جُنُودُ إِبْلِيسَ من الجن و الإنس عبدوا الأصنام أم لم يعبدوها أَجْمَعُونَ.

[سورة الشعراء(۲۶): الآيات ۹۶ الى ۹۸] ..... ص: ۳۸۲

[۹۶- ۹۸] قالُوا أى العبدة وَ هُمْ فِيها يَخْتَصِمُونَ مع الأصنام: تَاللَّهِ و الله إِنْ إنّا كُنَّا لَفِي ضَلالٍ انحراف مُبِينٍ ظاهر. إِذْ نُسَوِّيكُمْ نجعلكم أيها الأصنام عدلا بِرَبِّ الْعالَمِينَ.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۹۹] ..... ص: ۳۸۳

[۹۹] وَ ما أَضَلَّنا عن التوحيد إِلَّا الْمُجْرِمُونَ رؤساؤنا.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۰۰] ..... ص: ۳۸۳

[۱۰۰] فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ يشفعون لنا لإنقاذنا من العذاب كما يشفع الأنبياء و الأولياء للعصاة من أتباعهم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۰۱] ..... ص: ۳۸۳

[۱۰۱] وَ لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ يودنا ودّا بحيث يهمه أمرنا.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۰۲] ..... ص: ۳۸۳

[۱۰۲] فَلَوْ للتمنى أَنَّ لَنا كَرَّةً رجعة إلى الدنيا فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۰۳] ..... ص: ۳۸۳

[۱۰۳] إِنَّ فِي ذلِكَ الذى قصصناه عليك لَآيَةً دلالة لمن نظر فيها وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ أكثر قوم إبراهيم عليه السّلام مُؤْمِنِينَ.

[سورة الشعراء(۲۶): الآيات ۱۰۴ الى ۱۰۵] ..... ص: ۳۸۲

[۱۰۴- ۱۰۵] وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ الذين أرسلهم الله إليهم، لأنهم بتكذيبهم نوح كذبوا سائر الأنبياء عليهم السّلام، أو المراد الجنس فإن الجمع قد يأتى فى مكان الجنس كالعكس.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۰۶] ..... ص: ۳۸۳

[۱۰۶] إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ من قبيلتهم نُوحٌ أَ لا تَتَّقُونَ الله بترك الشرك و العصيان.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۰۷] ..... ص: ۳۸۳

[۱۰۷] إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فى أداء الرسالة.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۰۸] ..... ص: ۳۸۳

[۱۰۸] فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ أطيعونى فيما آمركم به.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۰۹] ..... ص: ۳۸۳

[۱۰۹] وَ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۱۰] ..... ص: ۳۸۳

[۱۱۰] فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ أطيعونى.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۱۱] ..... ص: ۳۸۳

[۱۱۱] قالُوا أَ نُؤْمِنُ لَكَ وَ الحال أنه اتَّبَعَكَ فى الإيمان الْأَرْذَلُونَ السفلة فنكون نحن و هم سواء.

تبيين القرآن، ص: ۳۸۴

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۱۲] ..... ص: ۳۸۴

[۱۱۲] قالَ وَ ما عِلْمِي بِما كانُوا يَعْمَلُونَ أى إنى لا أعلم أعمالهم السابقة و إنما المهم إيمانهم الآن فإنه يجبّ ما قبله.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۱۳] ..... ص: ۳۸۴

[۱۱۳] إِنْ ما حِسابُهُمْ حساب أعمالهم إِلَّا عَلى رَبِّى العالم بكل شيء لَوْ تَشْعُرُونَ لعلمتم ذلك، و لكنكم تريدون الجدال.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۱۴] ..... ص: ۳۸۴

[۱۱۴] وَ ما أَنَا بِطارِدِ الْمُؤْمِنِينَ لا أطردهم لكلامكم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۱۵] ..... ص: ۳۸۴

[۱۱۵] إِنْ ما أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ أنذر بالعقاب من كفر و عصى مُبِينٌ واضح.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۱۶] ..... ص: ۳۸۴

[۱۱۶] قالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا نُوحُ عمّا تقول لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ نرجمك بالحجارة.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۱۷] ..... ص: ۳۸۴

[۱۱۷] قالَ نوح عليه السّلام: يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ كذبونى.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۱۸] ..... ص: ۳۸۴

[۱۱۸] فَافْتَحْ احكم بَيْنِى وَ بَيْنَهُمْ فَتْحاً وَ نَجِّنِى وَ مَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ من أذاهم و سوء أعمالهم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۱۹] ..... ص: ۳۸۴

[۱۱۹] فَأَنْجَيْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِى الْفُلْكِ السفينة الْمَشْحُونِ المملوء بالإنسان و الحيوان.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۲۰] ..... ص: ۳۸۴

[۱۲۰] ثُمَّ أَغْرَقْنا بَعْدُ ركوبهم فى الفلك الْباقِينَ من قومه الكفّار.

[سورة الشعراء(۲۶): الآيات ۱۲۱ الى ۱۲۲] ..... ص: ۳۸۴

[۱۲۱- ۱۲۲] إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۲۳] ..... ص: ۳۸۴

[۱۲۳] كَذَّبَتْ عادٌ قبيلة عاد الْمُرْسَلِينَ.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۲۴] ..... ص: ۳۸۴

[۱۲۴] إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ فى القبيلة هُودٌ النبى عليه السّلام: أَ لا تَتَّقُونَ.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۲۵] ..... ص: ۳۸۴

[۱۲۵] إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۲۶] ..... ص: ۳۸۴

[۱۲۶] فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ أطيعونى.

[سورة الشعراء(۲۶): الآيات ۱۲۷ الى ۱۲۸] ..... ص: ۳۸۴

[۱۲۷ - ۱۲۸] وَ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ أَ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ مكان مرتفع آيَةً علامة من البناء تَعْبَثُونَ ببنائها، فإنهم كانوا يبنون محلّات اللهو فى مرتفعات الطرق.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۲۹] ..... ص: ۳۸۴

[۱۲۹] وَ تَتَّخِذُونَ مَصانِعَ حصونا مشيدة لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ترجون الخلود و البقاء الأبدى بسبب تلك الحصون.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۳۰] ..... ص: ۳۸۴

[۱۳۰] وَ إِذا بَطَشْتُمْ عاقبتم أحدا بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ أى بطش الجبابرة بزيادة عن الاستحقاق.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۳۱] ..... ص: ۳۸۴

[۱۳۱] فَاتَّقُوا اللَّهَ بترك هذه الأمور وَ أَطِيعُونِ أطيعونى.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۳۲] ..... ص: ۳۸۴

[۱۳۲] وَ اتَّقُوا الَّذِى أَمَدَّكُمْ أعطاكم بِما تَعْلَمُونَ من ضروب النعم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۳۳] ..... ص: ۳۸۴

[۱۳۳] أَمَدَّكُمْ بِأَنْعامٍ الإبل و البقر و الغنم وَ بَنِينَ.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۳۴] ..... ص: ۳۸۴

[۱۳۴] وَ جَنَّاتٍ بساتين وَ عُيُونٍ.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۳۵] ..... ص: ۳۸۴

[۱۳۵] إِنِّی أَخافُ عَلَيْكُمْ إن عصيتم عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ فی الدنيا و الآخرة.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۳۶] ..... ص: ۳۸۴

[۱۳۶] قالُوا سَواءٌ عَلَيْنا أَ وَعَظْتَ وعظتنا يا هود أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْواعِظِينَ لأنّا لا نترک عادتنا.

تبيين القرآن، ص: ۳۸۵

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۳۷] ..... ص: ۳۸۵

[۱۳۷] إِنْ ما هذا الذی تقوله إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ اختلاقهم و كذبهم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۳۸] ..... ص: ۳۸۵

[۱۳۸] وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ كما تزعم.

[سورة الشعراء(۲۶): الآيات ۱۳۹ الی ۱۴۰] ..... ص: ۳۸۵

[۱۳۹- ۱۴۰] فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْناهُمْ بسبب تكذيبهم بريح صرصر عاتية إِنَّ فِی ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۴۱] ..... ص: ۳۸۵

[۱۴۱] كَذَّبَتْ ثَمُودُ قبيلة الْمُرْسَلِينَ.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۴۲] ..... ص: ۳۸۵

[۱۴۲] إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صالِحٌ النبی عليه السّلام: أَ لا تَتَّقُونَ.

[سورة الشعراء(۲۶): الآيات ۱۴۳ الی ۱۴۴] ..... ص: ۳۸۵

[۱۴۳- ۱۴۴] إِنِّی لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ أطيعونی.

[سورة الشعراء(۲۶): الآيات ۱۴۵ الی ۱۴۶] ..... ص: ۳۸۵

[۱۴۵- ۱۴۶] وَ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِیَ إِلَّا عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ أَ تُتْرَكُونَ فِی ما هاهُنا أی هل تظنون أنكم تتركون فی ما أعطاكم الله من الخير فی الدنيا آمِنِينَ فی حال أمن و سلام.

[سورة الشعراء(۲۶): الآيات ۱۴۷ الی ۱۴۸] ..... ص: ۳۸۵

[۱۴۷- ۱۴۸] فِی جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها أی ما يطلعها من الرطب هَضِيمٌ هنیء يهضم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۴۹] ..... ص: ۳۸۵

[۱۴۹] وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ من الفراهة بمعنى السعة و النشاط.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۵۰] ..... ص: ۳۸۵

[۱۵۰] فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ أطيعونى.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۵۱] ..... ص: ۳۸۵

[۱۵۱] وَ لا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الذين يجاوزون الحد فى أمورهم، و هم رؤساؤهم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۵۲] ..... ص: ۳۸۵

[۱۵۲] الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لا يُصْلِحُونَ فيها.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۵۳] ..... ص: ۳۸۵

[۱۵۳] قالُوا إِنَّما أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ الذين سحرهم الساحرون حتى ذهب عقلهم، فكلامك كلام مجنون.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۵۴] ..... ص: ۳۸۵

[۱۵۴] ما أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا و لست برسول فَأْتِ بِآيَةٍ بمعجزة إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فى دعواك الرسالة.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۵۵] ..... ص: ۳۸۵

[۱۵۵] قالَ صالح عليه السّلام بعد أن دعا الله فأخرج لهم ناقة كبيرة و فصيلها من الجبل: هذِهِ ناقَةٌ لَها شِرْبٌ نصيب من الماء وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ فيوم لكم الماء لا تشرب هى، و يوم لها الماء لا تشربون أنتم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۵۶] ..... ص: ۳۸۵

[۱۵۶] وَ لا تَمَسُّوها لا تصيبوا الناقة بِسُوءٍ بأذى فَيَأْخُذَكُمْ عَذابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ فى الدنيا و الآخرة.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۵۷] ..... ص: ۳۸۵

[۱۵۷] فَعَقَرُوها جرحوها و قتلوها فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ من عقرها حيث رأوا نزول العذاب.

[سورة الشعراء(۲۶): الآيات ۱۵۸ الى ۱۵۹] ..... ص: ۳۸۵

[۱۵۸ - ۱۵۹] فَأَخَذَهُمُ الْعَذابُ الذى وعدهم صالح عليه السّلام به إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ.

تبيين القرآن، ص: ۳۸۶

[سورة الشعراء(۲۶): الآيات ۱۶۰ الى ۱۶۳] ..... ص: ۳۸۶

[۱۶۰- ۱۶۳] كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَ لا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ أطيعونی.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۶۴] ..... ص: ۳۸۶

[۱۶۴] وَ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ و قد كانت دعوة الأنبياء عليهم السّلام كلهم بهذه الأمور من الاعتقاد بالألوهية و الرسالة و الإطاعة و التقوى.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۶۵] ..... ص: ۳۸۶

[۱۶۵] أَ تَأْتُونَ الذُّكْرانَ تلوطون بهم مِنَ الْعالَمِينَ الناس.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۶۶] ..... ص: ۳۸۶

[۱۶۶] وَ تَذَرُونَ تتركون ما خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ نسائكم بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عادُونَ تتجاوزون الحلال إلى الحرام.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۶۷] ..... ص: ۳۸۶

[۱۶۷] قالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ عن كلامك يا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ نخرجك عن بلدنا.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۶۸] ..... ص: ۳۸۶

[۱۶۸] قالَ لوط: إِنِّي لِعَمَلِكُمْ القبيح مِنَ الْقالِينَ المبغضين.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۶۹] ..... ص: ۳۸۶

[۱۶۹] رَبِّ نَجِّنِي وَ أَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ بعّدنى عنهم حتى لا أرى أعمالهم.

[سورة الشعراء(۲۶): الآيات ۱۷۰ الى ۱۷۱] ..... ص: ۳۸۶

[۱۷۰- ۱۷۱] فَنَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزاً هى زوجته الكافرة فِي الْغابِرِينَ بقيت فى الباقين و عذّبت معهم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۷۲] ..... ص: ۳۸۶

[۱۷۲] ثُمَّ دَمَّرْنَا أهلكنا الْآخَرِينَ الكافرين.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۷۳] ..... ص: ۳۸۶

[۱۷۳] وَ أَمْطَرْنا بالحجارة عَلَيْهِمْ مَطَراً فَساءَ فبئس المطر مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ الذين أنذروا فلم يقبلوا.

[سورة الشعراء(۲۶): الآيات ۱۷۴ الى ۱۷۵] ..... ص: ۳۸۶

[۱۷۴- ۱۷۵] إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَةً وَ ما کانَ أَکْثَرُهُمْ مُؤْمِنِینَ وَ إِنَّ رَبَّکَ لَهُوَ الْعَزِیزُ الرَّحِیمُ.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۱۷۶] ..... ص: ۳۸۶

[۱۷۶] کَذَّبَ أَصْحابُ الْأَیْکَةِ هی الشجرة الملتفة کانت غیضة فی قربها قوم شعیب علیه السّلام الْمُرْسَلِینَ.

[سورة الشعراء(۲۶): الآیات ۱۷۷ الی ۱۷۹] ..... ص: ۳۸۶

[۱۷۷- ۱۷۹] إِذْ قالَ لَهُمْ شُعَیْبٌ أَ لا تَتَّقُونَ إِنِّی لَکُمْ رَسُولٌ أَمِینٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُونِ أطیعونی.

[سورة الشعراء(۲۶): الآیات ۱۸۰ الی ۱۸۱] ..... ص: ۳۸۶

[۱۸۰- ۱۸۱] وَ ما أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِیَ إِلَّا عَلی رَبِّ الْعالَمِینَ أَوْفُوا الْکَیْلَ أتموه وَ لا تَکُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِینَ حقوق الناس.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۱۸۲] ..... ص: ۳۸۶

[۱۸۲] وَ زِنُوا من (وزن یزن) بِالْقِسْطاسِ المیزان الْمُسْتَقِیمِ التام حتی لا تنقصوا حق الناس.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۱۸۳] ..... ص: ۳۸۶

[۱۸۳] وَ لا تَبْخَسُوا لا تنقصوا النَّاسَ أَشْیاءَهُمْ وَ لا تَعْثَوْا لا تسعوا سعی فساد فِی الْأَرْضِ مُفْسِدِینَ فی حال کونکم مفسدین.
تبیین القرآن، ص: ۳۸۷

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۱۸۴] ..... ص: ۳۸۷

[۱۸۴] وَ اتَّقُوا الَّذِی خَلَقَکُمْ وَ خلق الْجِبِلَّةَ الخلیقة الْأَوَّلِینَ آباءکم.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۱۸۵] ..... ص: ۳۸۷

[۱۸۵] قالُوا إِنَّما أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِینَ الذین سحّروا کثیرا فذهب عقلهم.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۱۸۶] ..... ص: ۳۸۷

[۱۸۶] وَ ما أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا فلست بنبی وَ إِنْ مخففة من الثقیلة نَظُنُّکَ لَمِنَ الْکاذِبِینَ فی دعواک.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۱۸۷] ..... ص: ۳۸۷

[۱۸۷] فَأَسْقِطْ عَلَیْنا کِسَفاً قطعا مِنَ السَّماءِ إِنْ کُنْتَ مِنَ الصَّادِقِینَ فی أنک نبی.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۱۸۸] ..... ص: ۳۸۷

[۱۸۸] قالَ رَبِّی أَعْلَمُ بِما تَعْمَلُونَ فيجازيكم عقابا يناسب عملكم، من إسقاط كسف أو غيره.

[سورة الشعراء(۲۶): الآيات ۱۸۹ الى ۱۹۱] ..... ص: ۳۸۷

[۱۸۹ - ۱۹۱] فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ أصابهم حر شديد ثم أظلتهم سحابة ظنوا أن فيها الماء و الهواء فأمطرت عليهم نارا فأحرقتهم إِنَّهُ كانَ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إِنَّ فِی ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۹۲] ..... ص: ۳۸۷

[۱۹۲] وَ إِنَّهُ القرآن لَتَنْزِيلُ أنزله رَبِّ الْعالَمِينَ.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۹۳] ..... ص: ۳۸۷

[۱۹۳] نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ جبرئيل الْأَمِينُ فی ما أتى به.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۹۴] ..... ص: ۳۸۷

[۱۹۴] عَلى قَلْبِكَ إلهاما لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ المخوفين للكفّار و العصاة.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۹۵] ..... ص: ۳۸۷

[۱۹۵] بِلِسانٍ بلغة عَرَبِيٍّ مُبِينٍ واضح.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۹۶] ..... ص: ۳۸۷

[۱۹۶] وَ إِنَّهُ أی إن ذكر القرآن لَفِی زُبُرِ كتب الْأَوَّلِينَ الأنبياء السابقين عليهم السّلام.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۹۷] ..... ص: ۳۸۷

[۱۹۷] أَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ لأهل الكتاب آيَةً دالة على صدق القرآن أَنْ كی يَعْلَمَهُ عُلَماءُ بَنِی إِسْرائِيلَ حتى يصدقوا به، و هذا استفهام تقريری، أی كانت لهم آية لكنهم أخفوها.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۹۸] ..... ص: ۳۸۷

[۱۹۸] وَ لَوْ نَزَّلْناهُ أی القرآن عَلى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ الحيوانات العجم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۱۹۹] ..... ص: ۳۸۷

[۱۹۹] فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ أی على الكفار، مما لم يكن محل شبهة أنه إعجاز ما كانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ لأنهم معاندون، و هذا تسلية للرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۲۰۰] ..... ص: ۳۸۷

[۲۰۰] كَذلِكَ كما أنزلنا القرآن عربيّا سَلَكْناهُ أدخلناه فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ليتم عليهم الحجة.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۲۰۱] ..... ص: ۳۸۷

[۲۰۱] و نحن نعلم أنهم لا يُؤْمِنُونَ بِهِ بالقرآن عنادا حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ المؤلم عند الموت أو فى الآخرة.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۲۰۲] ..... ص: ۳۸۷

[۲۰۲] فَيَأْتِيَهُمْ العذاب بَغْتَةً فجأة وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ بوقت مجيئه.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۲۰۳] ..... ص: ۳۸۷

[۲۰۳] فَيَقُولُوا حين يأتيهم العذاب: هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ يمهلوننا لنؤمن، و قولهم ذلك من الندم و التحسر حين لا ينفع.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۲۰۴] ..... ص: ۳۸۷

[۲۰۴] أ فَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ فإن الكفّار كانوا يطلبون العذاب من الله استهزاء بالرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۲۰۵] ..... ص: ۳۸۷

[۲۰۵] أ فَرَأَيْتَ أخبرنى إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ بأن أمددنا فى عمرهم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۲۰۶] ..... ص: ۳۸۷

[۲۰۶] ثُمَّ جاءَهُمْ ما أى العذاب الذى كانُوا يُوعَدُونَ وعدناهم به إن لم يؤمنوا.

تبيين القرآن، ص: ۳۸۸

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۲۰۷] ..... ص: ۳۸۸

[۲۰۷] ما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُونَ لم يغن عنهم تمتيعهم فى رفع العذاب، و المعنى أن تأخير العذاب أو تعجيله لا يفيدهم شيئا فإنهم معذبون لا محالة.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۲۰۸] ..... ص: ۳۸۸

[۲۰۸] وَ ما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَها مُنْذِرُونَ أنبياء أو من يقوم مقامهم فى إتمام الحجة.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۲۰۹] ..... ص: ۳۸۸

[۲۰۹] ذِكْرى أى إنما نرسل لهم لأجل تذكيرهم وَ ما كُنَّا ظالِمِينَ فما ظلمناهم بعذابهم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۲۱۰] ..... ص: ۳۸۸

[۲۱۰] وَ ما تَنَزَّلَتْ بِهِ بالقرآن الشَّیاطِینُ کما زعم الکفّار بأن القرآن من کلام الشیطان و إنه ککهانة الکهان.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۲۱۱] ..... ص: ۳۸۸

[۲۱۱] وَ ما یَنْبَغِی لا یصح لَهُمْ للشیاطین التنزّل به وَ ما یَسْتَطِیعُونَ ذلک.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۲۱۲] ..... ص: ۳۸۸

[۲۱۲] إِنَّهُمْ الشیاطین عَنِ السَّمْعِ سماع کلام الملائکة لَمَعْزُولُونَ ممنوعون بالشهب، فکیف یقدرون علی أخذ القرآن و إنزاله.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۲۱۳] ..... ص: ۳۸۸

[۲۱۳] فَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتَکُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِینَ فإن المشرک یعذّبه الله تعالی.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۲۱۴] ..... ص: ۳۸۸

[۲۱۴] وَ أَنْذِرْ خوّف عَشِیرَتَکَ أقرباءک الْأَقْرَبِینَ منهم، أی ابدأ بالأقرب فالأقرب منهم.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۲۱۵] ..... ص: ۳۸۸

[۲۱۵] وَ اخْفِضْ جَناحَکَ أی تواضع، کما یخفض الطائر جناحه لصغاره تواضعا و محبة «۱» لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ.

[سورة الشعراء(۲۶): الآیات ۲۱۶ الی ۲۱۸] ..... ص: ۳۸۸

[۲۱۶- ۲۱۸] فَإِنْ عَصَوْکَ الناس و لم یؤمنوا بک فَقُلْ إِنِّی بَرِیءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ من الکفر و العصیان. وَ تَوَکَّلْ فوّض أمرک عَلَی الْعَزِیزِ الرَّحِیمِ. الَّذِی یَراکَ حِینَ تَقُومُ
بالأمر.

[سورة الشعراء(۲۶): الآیات ۲۱۹ الی ۲۲۰] ..... ص: ۳۸۸

[۲۱۹ - ۲۲۰] وَ یری تَقَلُّبَکَ حرکتک فِی السَّاجِدِینَ فی جملة المؤمنین، و الحاصل أنه یری قیامک و حرکتک فی طائفة من المؤمنین، و هو مطّلع علی کل أحوالک. إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ لأقوالک الْعَلِیمُ بأحوالک.

[سورة الشعراء(۲۶): آیة ۲۲۱] ..... ص: ۳۸۸

[۲۲۱] هَلْ أُنَبِّئُکُمْ أخبرکم أیها الکفّار، الذین تقولون بأن القرآن تنزیل الشیطان عَلی مَنْ تَنَزَّلُ تتنزل الشَّیاطِینُ.

[سورة الشعراء(۲۶): الآیات ۲۲۲ الی ۲۲۳] ..... ص: ۳۸۸

[۲۲۲- ۲۲۳] تَنَزَّلُ عَلی کُلِّ أَفَّاکٍ کذاب أَثِیمٍ عاص. یُلْقُونَ السَّمْعَ یلقی الأفاک أذنه إلی الشیطان و یصغی إلیه وَ أَکْثَرُهُمْ کاذِبُونَ فیما یقولون، نعم أحیانا یطابق کلامهم الواقع.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۲۲۴] ..... ص: ۳۸۸

[۲۲۴] وَ الشُّعَراءُ ليس محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم منهم كما زعمتم، و ليس بكاهن كما قلتم يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ الضالّون، باستحسان أشعارهم الباطلة، و هل أتباع محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ضالون؟ كلا، فليس بشاعر.

[سورة الشعراء(۲۶): الآيات ۲۲۵ الى ۲۲۶] ..... ص: ۳۸۸

[۲۲۵- ۲۲۶] أَ لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ الشعراء فِي كُلِّ وادٍ و مسلك يَهِيمُونَ يترددون متحيرون، تارة يذمون و تارة يمدحون، و تارة بالعفيفات و الغلمان يتشببون و هكذا. وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ من وعد كاذب و حلف باطل و وعيد فارغ، فليس محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كالشعراء، و لا أتباعه كأتباعهم.

[سورة الشعراء(۲۶): آية ۲۲۷] ..... ص: ۳۸۸

[۲۲۷] إِلَّا الشعراء الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً بأن لم يكن شعرهم باطلا- و أنهم يكثرون من ذكر الله حتى لا يرديهم الشعر وَ انْتَصَرُوا طلبوا الانتصار و الغلبة بشعرهم على الكفار الذين يهجون الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الإسلام مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا حيث يرون العذاب وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ مرجع يَنْقَلِبُونَ إليه، و المراد التهويل من مصيرهم الذى هو النار ...

---

(۱) أو كما يخفض الطائر جناحه عند سكونه.

تبيين القرآن، ص: ۳۸۹

۲۷:سورة النمل

اشارة

مكية آياتها ثلاث و تسعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة النمل(۲۷): آية ۱] ..... ص: ۳۸۹

[۱] طس رمز بين الله و الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم تِلْكَ هذه آياتُ الْقُرْآنِ المقروء وَ كِتابٍ مكتوب مُبِينٍ واضح.

[سورة النمل(۲۷): آية ۲] ..... ص: ۳۸۹

[۲] فى حال كونه هُدىً هداية وَ بُشْرى بشارة لِلْمُؤْمِنِينَ.

[سورة النمل(۲۷): آية ۳] ..... ص: ۳۸۹

[۳] الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ لا يشكون فيه.

[سورة النمل(۲۷): آية ۴] ..... ص: ۳۸۹

[۴] إِنَّ الَّذِینَ لاـ یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَیَّنّا جمّلنا لَهُمْ أَعْمالَهُمْ حتی رأوها حسنة، و ذلک حیث ترکوا الهدی ترکناهم و شأنهم حتی زانت أعمالهم فی أعینهم فلازموها فَهُمْ یَعْمَهُونَ یتحیرون فی الضلال.

[سورة النمل(۲۷): آیة ۵] ..... ص: ۳۸۹

[۵] أُوْلئِکَ الَّذِینَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذابِ العذاب السیئ وَ هُمْ فِی الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ الأکثر خسرانا من کل عاص.

[سورة النمل(۲۷): آیة ۶] ..... ص: ۳۸۹

[۶] وَ إِنَّکَ لَتُلَقَّی لتأخذ الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَکِیمٍ الذی یضع الأشیاء مواضعها عَلِیمٍ عالم بالأشیاء.

[سورة النمل(۲۷): آیة ۷] ..... ص: ۳۸۹

[۷] إِذْ اذکر زمان قالَ مُوسی لِأَهْلِهِ زوجته، و هما فی الصحراء: إِنِّی آنَسْتُ رأیت ناراً سَآتِیکُمْ مِنْها بِخَبَرٍ عن الطریق و قد ضل فیه أَوْ آتِیکُمْ بِشِهابٍ شعلة من النار قَبَسٍ مقبوسة أی مأخوذة لَعَلَّکُمْ تَصْطَلُونَ لأجل الدفء فإن الهواء کان باردا.

[سورة النمل(۲۷): آیة ۸] ..... ص: ۳۸۹

[۸] فَلَمَّا جاءَها جاء نحو النار نُودِیَ ناداه الله بأن خلق الصوت أَنْ بُورِکَ بارک الله مَنْ فِی النَّارِ و هو موسی علیه السّلام حیث کان مشارفا لها وَ مَنْ حَوْلَها حول النار من الملائکة وَ سُبْحانَ اللَّهِ تنزیها له فلیس هو کالمخلوقین و لیس کلامه خارجا عن فم و لسان رَبِّ الْعالَمِینَ.

[سورة النمل(۲۷): آیة ۹] ..... ص: ۳۸۹

[۹] یا مُوسی إِنَّهُ أی المتکلم و خالق النور أَنَا اللَّهُ الْعَزِیزُ الغالب فی سلطانه الْحَکِیمُ الذی یضع الأشیاء مواضعها.

[سورة النمل(۲۷): آیة ۱۰] ..... ص: ۳۸۹

[۱۰] وَ أَلْقِ عَصاکَ علی الأرض فَلَمَّا رَآها تَهْتَزُّ تتحرک کَأَنَّها جَانٌّ حیة وَلَّی أعرض موسی علیه السّلام مُدْبِراً فارّا وَ لَمْ یُعَقِّبْ لم یرجع یا مُوسی لا تَخَفْ إِنِّی لا یَخافُ لَدَیَّ الْمُرْسَلُونَ لأنهم یعلمون أن الله حافظهم.

[سورة النمل(۲۷): آیة ۱۱] ..... ص: ۳۸۹

[۱۱] إِلَّا لکن مَنْ ظَلَمَ نفسه بفعل القبیح ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ بأن عمل خیرا فَإِنِّی غَفُورٌ رَحِیمٌ.

[سورة النمل(۲۷): آیة ۱۲] ..... ص: ۳۸۹

[۱۲] وَ أَدْخِلْ یَدَکَ فِی جَیْبِکَ طرف شق الثوب فی جانب العنق تَخْرُجْ الید بَیْضاءَ ذات شعاع مِنْ غَیْرِ سُوءٍ لا کبیاض البرص فِی مع تِسْعِ آیاتٍ الفلق و الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم و الطمس و الجدب و نقص الثمرات إِلی فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ إِنَّهُمْ کانُوا قَوْماً فاسِقِینَ خارجین عن طاعة الله، و لذا أرسلناک إلیهم.

[سورة النمل(۲۷): آية ۱۳] ..... ص: ۳۸۹

[۱۳] فَلَمَّا جاءَتْهُمْ آياتُنا مُبْصِرَةً واضحة كأنها تبصر قالُوا هذا الذى جاء به موسى عليه السّلام سِحْرٌ مُبِينٌ واضح.

تبيين القرآن، ص: ۳۹۰

[سورة النمل(۲۷): آية ۱۴] ..... ص: ۳۹۰

[۱۴] وَ جَحَدُوا كذبوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ أى تيقنوا بها ظُلْماً لأنفسهم وَ عُلُوًّا تكبرا فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ حيث أغرقوا.

[سورة النمل(۲۷): آية ۱۵] ..... ص: ۳۹۰

[۱۵] وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ وَ سُلَيْمانَ عِلْماً عظيما وَ قالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى فَضَّلَنا عَلى كَثِيرٍ مِنْ عِبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ممن لم يؤت مثل علمنا.

[سورة النمل(۲۷): آية ۱۶] ..... ص: ۳۹۰

[۱۶] وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ إرثا من المال و العلم و الجاه وَ قالَ يا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنا علمنا الله مَنْطِقَ معنى نطق الطَّيْرِ الطيور، قاله تحدثا بنعمة الله وَ أُوتِينا أعطانا الله مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ممّا نحتاج إليه إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ من الله الْمُبِينُ الواضح.

[سورة النمل(۲۷): آية ۱۷] ..... ص: ۳۹۰

[۱۷] وَ حُشِرَ جمع لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ يحبسون لأجل الاجتماع و فيه هيبة و عزة.

[سورة النمل(۲۷): آية ۱۸] ..... ص: ۳۹۰

[۱۸] حَتَّى إِذا أَتَوْا أتى سليمان عليه السّلام مع جنوده راكبا البساط عَلى وادِ النَّمْلِ واد كثير النمل قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لأجل أن لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ بتحطيمكم.

[سورة النمل(۲۷): آية ۱۹] ..... ص: ۳۹۰

[۱۹] فَتَبَسَّمَ سليمان عليه السّلام، و هو أول الضحك ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها قول النملة، تعجبا من حذرها و تحذيرها وَ قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِى وفّقنى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ من كل النعم التى منها معرفة منطق الطير وَ عَلى والِدَيَّ بأن جعلته نبيا و جعلتها زوجة نبى وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِي جملة عِبادِكَ الصَّالِحِينَ مقابل الفاسدين.

[سورة النمل(۲۷): آية ۲۰] ..... ص: ۳۹۰

[۲۰] وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ افتقده فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ بل كانَ مِنَ الْغائِبِينَ.

[سورة النمل(۲۷): آية ۲۱] ..... ص: ۳۹۰

[۲۱] لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً كنتف ريشه أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ حجة مُبِينٍ واضح تكون عذرا له فى غيبته.

[سورة النمل(۲۷): آية ۲۲] ..... ص: ۳۹۰

[۲۲] فَمَكَثَ لبث سليمان عليه السّلام غَيْرَ بَعِيدٍ زمانا قصيرا حتى جاء الهدهد فَقالَ أَحَطْتُ أطلعت بِما لَمْ تُحِطْ تعلم بِهِ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ مدينة باليمن بِنَبَإٍ بخبر يَقِينٍ صادق.

تبيين القرآن، ص: ۳۹۱

[سورة النمل(۲۷): آية ۲۳] ..... ص: ۳۹۱

[۲۳] إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ و هى بلقيس ملكة سبأ وَ أُوتِيَتْ أعطيت مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يحتاج إليه الملوك وَ لَها عَرْشٌ سرير عَظِيمٌ كبير.

[سورة النمل(۲۷): آية ۲۴] ..... ص: ۳۹۱

[۲۴] وَجَدْتُها وَ قَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ فلا يسجدون لله وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ القبيحة فرأوها حسنة فَصَدَّهُمْ منعهم عَنِ السَّبِيلِ سبيل الله فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ إليه.

[سورة النمل(۲۷): آية ۲۵] ..... ص: ۳۹۱

[۲۵] و ذلك ب أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ المخبوء المخفى فِي السَّماواتِ كالمطر وَ الْأَرْضِ كالنبات، أى كلما يخرج من العدم إلى الوجود وَ يَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وَ ما تُعْلِنُونَ الخفايا و الظواهر.

[سورة النمل(۲۷): الآيات ۲۶ الى ۲۷] ..... ص: ۳۹۱

[۲۶- ۲۷] اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قالَ سليمان عليه السّلام: سَنَنْظُرُ فى أمرك يا هدهد أ صَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكاذِبِينَ.

[سورة النمل(۲۷): آية ۲۸] ..... ص: ۳۹۱

[۲۸] اذْهَبْ بِكِتابِي هذا فإن سليمان عليه السّلام كتب كتابا إلى بلقيس فَأَلْقِهْ اطرح الكتاب إِلَيْهِمْ إلى أهل سبأ ثُمَّ تَوَلَّ تنح عَنْهُمْ إلى جانب فَانْظُرْ ما ذا يَرْجِعُونَ يرجع بعضهم إلى بعض من القول، فجاء الهدهد فألقى الكتاب إلى بلقيس.

[سورة النمل(۲۷): آية ۲۹] ..... ص: ۳۹۱

[۲۹] قالَتْ لمن حولها: يا أَيُّهَا الْمَلَأُ الأشراف إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ محترم.

[سورة النمل(۲۷): آية ۳۰] ..... ص: ۳۹۱

[۳۰] إِنَّهُ أى الكتاب مِنْ سُلَيْمانَ وَ إِنَّهُ أى المكتوب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.

[سورة النمل(۲۷): آية ۳۱] ..... ص: ۳۹۱

[۳۱] أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ بأن لا تتكبروا على سليمان عليه السّلام وَ أْتُونِي مُسْلِمِينَ حال كونكم منقادين لله، و الكتاب دعوة إلى الألوهية و

إلى الرسالة.

[سورة النمل(۲۷): آية ۳۲] ..... ص: ۳۹۱

[۳۲] قالَتْ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي أجيبونى فيما ينبغى أن أتخذ فى هذا الموقف ما كُنْتُ قاطِعَةً قاضية أَمْراً فى أمر حَتَّى تَشْهَدُونِ تحضرون و تشيرون علىّ بالصواب.

[سورة النمل(۲۷): آية ۳۳] ..... ص: ۳۹۱

[۳۳] قالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ بالمال و الجند وَ أُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ مراس فى الحرب و شجاعة. وَ الْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي ما ذا تَأْمُرِينَ من الحرب و الصلح.

[سورة النمل(۲۷): آية ۳۴] ..... ص: ۳۹۱

[۳۴] قالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً بالقهر و الغلبة أَفْسَدُوها خربوها وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً أهانوهم بالقتل و الأسر، ثم أكدت كلامها بقولها: وَ كَذلِكَ كما قلت يَفْعَلُونَ الملوك.

[سورة النمل(۲۷): آية ۳۵] ..... ص: ۳۹۱

[۳۵] وَ إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ إلى سليمان عليه السّلام و أصحابه بِهَدِيَّةٍ أصانعهم بها فَناظِرَةٌ ثم أنظر بِمَ بما ذا يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ الذين أرسلهم بالهدية هل يرجعون بالرّد أو القبول.

تبيين القرآن، ص: ۳۹۲

[سورة النمل(۲۷): آية ۳۶] ..... ص: ۳۹۲

[۳۶] فَلَمَّا جاءَ الرسول سُلَيْمانَ قالَ سليمان عليه السّلام أَ تُمِدُّونَنِ بِمالٍ أ تزيدوننى مالا، على نحو استفهام إنكارى فَما آتانِيَ اللَّهُ ما أعطانى من الأموال و الجاه خَيْرٌ مِمَّا آتاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ بما يهدى بعضكم إلى بعض تَفْرَحُونَ حيث تزدادون بها أموالا

[سورة النمل(۲۷): آية ۳۷] ..... ص: ۳۹۲

[۳۷] ارْجِعْ أيها الرسول إِلَيْهِمْ مع ما جئت من الهدية فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ طاقة لَهُمْ بِها بتلك الجنود وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْها من سبأ أَذِلَّةً وَ هُمْ صاغِرُونَ مهانون.

[سورة النمل(۲۷): آية ۳۸] ..... ص: ۳۹۲

[۳۸] قالَ سليمان عليه السّلام: يا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِها قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي يأتى أشراف سبأ و بلقيس فى حال كونهم مُسْلِمِينَ.

[سورة النمل(۲۷): آية ۳۹] ..... ص: ۳۹۲

[۳۹] قالَ عِفْرِيتٌ مارد قوى مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ أى بعرشها قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ مجلسك الذى تجلس فيه للحكم، و كان مدته

إلى الظهر تقريبا وَ إِنِّی عَلَيْهِ على حمل العرش لَقَوِیٌّ أَمِينٌ لا أخون ما فيه من الجواهر.

[سورة النمل(۲۷): آية ۴۰] ..... ص: ۳۹۲

[۴۰] قالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ من كتب الله المنزلة، و هو آصف، و كان يعرف اسم الله الأعظم أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ يرجع إِلَيْكَ طَرْفُكَ و هو كلمح البصر فَلَمَّا رَآهُ رأى سليمان عليه السّلام العرش مُسْتَقِرًّا ساكنا حاضرا عِنْدَهُ قالَ هذا الإحضار للعرش مِنْ فَضْلِ رَبِّی لِيَبْلُوَنِی يختبرنی أَ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ لأن منفعة الشكر عائدة إلى نفس الشاكر وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّی غَنِیٌّ عن شكره فلا يضرّه كفرانه كَرِيمٌ فإنه يتفضّل على الشاكر و الكافر.

[سورة النمل(۲۷): آية ۴۱] ..... ص: ۳۹۲

[۴۱] قالَ سليمان عليه السّلام: نَكِّرُوا لَها عَرْشَها بتغيير هيئته و شكله نَنْظُرْ أَ تَهْتَدِی إلى معرفة عرشها أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ و قد أراد سليمان عليه السّلام بذلك اختيار عقلها و فطنتها.

[سورة النمل(۲۷): آية ۴۲] ..... ص: ۳۹۲

[۴۲] فَلَمَّا جاءَتْ بلقيس قِيلَ لها: أَ هكَذا عَرْشُكِ أی هل عرشك مثل هذا، تشبيها عليها لزيادة اختبارها قالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ لا أنه مثله، ثم قالت: وَ أُوتِينَا الْعِلْمَ بأن سليمان عليه السّلام نبی من عند الله مِنْ قَبْلِها قبل هذه المعجزة بإحضار العرش وَ كُنَّا مُسْلِمِينَ قد أسلمنا لله.

[سورة النمل(۲۷): آية ۴۳] ..... ص: ۳۹۲

[۴۳] وَ صَدَّها منعها عن الإيمان سابقا ما كانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أی عبادة الشمس إِنَّها كانَتْ مِنْ قَوْمٍ كافِرِينَ نشأت بينهم و لذا كفرت.

[سورة النمل(۲۷): آية ۴۴] ..... ص: ۳۹۲

[۴۴]يلَ لَهَا لبلقيس:ْخُلِی الصَّرْحَ أی القصر و قد بنی من زجاج أبيض و تحته ماء فيه سمكلَمَّا رَأَتْهُ

رأت الصرحسِبَتْهُ ظنت أنّهجَّةً ماءا غامرا كَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها رفعت الثوب عن رجلها لتخوض الماءقالَ سليمان عليه السّلام لها:انَّهُ ليس بماء بل هورْحٌ مُمَرَّدٌ مملّسنْ قَوارِيرَ الزجاجقالَتْ بلقيس:ربِّ إِنِّی ظَلَمْتُ نَفْسِی بما سبق لی من الكفر أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ كما هو مسلملَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۳۹۳

[سورة النمل(۲۷): آية ۴۵] ..... ص: ۳۹۳

[۴۵] وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى قبيلة ثَمُودَ أَخاهُمْ فی القبيلة صالِحاً أَنِ فقال لهم بأن اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذا هُمْ فَرِيقانِ فريق كافر و فريق مؤمن يَخْتَصِمُونَ.

[سورة النمل(۲۷): آية ۴۶] ..... ص: ۳۹۳

[۴۶] قالَ يا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ بالعقوبة قَبْلَ الْحَسَنَةِ بأن تقولوا ائتنا بما تعدنا لَوْ لا هلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ فلا تعذبون فی الدنيا و الآخرة.

[سورة النمل(۲۷): آية ۴۷] ..... ص: ۳۹۳

[۴۷] قالُوا اطَّيَّرْنا بِکَ أی تشاء منا بوجودک، فإن ما يصيبنا من البلاء فهو منک وَ بِمَنْ مَعَکَ من المؤمنين قالَ طائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ فإن ما حل بكم من الشؤم إنما هو من الله حيث جازاکم بکفرکم بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ تختبرون بالرخاء و الشدة.

[سورة النمل(۲۷): آية ۴۸] ..... ص: ۳۹۳

[۴۸] وَ كانَ فِي الْمَدِينَةِ مدينة صالح عليه السّلام تِسْعَةُ رَهْطٍ تسعة رجال يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ و يقومون بمخالفة نبيهم وَ لا يُصْلِحُونَ.

[سورة النمل(۲۷): آية ۴۹] ..... ص: ۳۹۳

[۴۹] قالُوا أی بعضهم لبعض: تَقاسَمُوا بِاللَّهِ احلفوا به لَنُبَيِّتَنَّهُ أی على قتل صالح عليه السّلام ليلا «۱» وَ أَهْلَهُ و قتل أهله ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ لولی دم صالح عليه السّلام إذا سألنا عنه و عن قتله ما شَهِدْنا ما کنّا حاضرين مَهْلِکَ أَهْلِهِ وقت هلاک أهلک أيّها الولی، فضلا عن أن نكون نحن قتلناه وَ إِنَّا لَصادِقُونَ فيما نقول.

[سورة النمل(۲۷): آية ۵۰] ..... ص: ۳۹۳

[۵۰] وَ مَكَرُوا مَكْراً بهذا التدبير وَ مَكَرْنا مَكْراً بأن جازيناهم بإرسال العذاب عليهم وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ بما مكرناهم به، و المكر عبارة عن تحرّی الأسباب الخفيّة للوصول إلى المقصد.

[سورة النمل(۲۷): آية ۵۱] ..... ص: ۳۹۳

[۵۱] فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْناهُمْ أهلكنا أولئک التسعة وَ قَوْمَهُمْ الكفّار أَجْمَعِينَ.

[سورة النمل(۲۷): آية ۵۲] ..... ص: ۳۹۳

[۵۲] فَتِلْکَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً منهدمة خربة بِما ظَلَمُوا بسبب ظلمهم إِنَّ فِي ذلِکَ هلاک هؤلاء لَآيَةً عبرة لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ لأهل العلم فإنهم المتعظون بالعبر.

[سورة النمل(۲۷): آية ۵۳] ..... ص: ۳۹۳

[۵۳] وَ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا صالحا عليه السّلام و من آمن به وَ كانُوا يَتَّقُونَ الكفر و العصيان.

[سورة النمل(۲۷): آية ۵۴] ..... ص: ۳۹۳

[۵۴] وَ اذكر لُوطاً إِذْ فی زمان قالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ترتكبون اللواط وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ تعلمون فحشها و سوءها.

[سورة النمل(۲۷): آية ۵۵] ..... ص: ۳۹۳

[۵۵] أ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً إتيان شهوة مِنْ دُونِ النِّساءِ اللاتى خلقهنّ الله لكم، و كانت نساؤهم تساحق إطفاء لشهوتها بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ.

---

(۱) بيّت الأمر: عمله ليلا أو دبره ليلا.

تبيين القرآن، ص: ۳۹۴

[سورة النمل(۲۷): آية ۵۶] ..... ص: ۳۹۴

[۵۶] فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ يتنزهون عن فعلنا.

[سورة النمل(۲۷): آية ۵۷] ..... ص: ۳۹۴

[۵۷] فَأَنْجَيْناهُ لوطا عليه السّلام وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ إذ كانت كافرة مثل القوم قَدَّرْناها جعلناها مِنَ الْغابِرِينَ الباقين الذين شملهم العذاب.

[سورة النمل(۲۷): آية ۵۸] ..... ص: ۳۹۴

[۵۸] وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً من الحجارة فَساءَ فبئس المطر مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ الذين أنذروا فلم يقبلوا الإنذار.

[سورة النمل(۲۷): آية ۵۹] ..... ص: ۳۹۴

[۵۹] قُلِ يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى الذين اختارهم الله لنبوّته و دينه آللَّهُ أصله أ الله خَيْرٌ للعبادة أَمَّا يُشْرِكُونَ يجعلونه شريكا لله من الأصنام.

[سورة النمل(۲۷): آية ۶۰] ..... ص: ۳۹۴

[۶۰] أَمَّنْ بل من، أى بل الخير هو من له هذه الصفات: خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ لَكُمْ لمنافعكم مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا بِهِ بالماء حَدائِقَ بساتين ذاتَ بَهْجَةٍ حسن و نضارة ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها أى لا تقدرون على إنبات شجر الحدائق بل الله ينبتها أ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ حتى يجعل شريكا له بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ من الحق إلى الباطل بجعل الشريك لله سبحانه.

[سورة النمل(۲۷): آية ۶۱] ..... ص: ۳۹۴

[۶۱] أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَراراً ليستقر عليها وَ جَعَلَ خِلالَها بينها أَنْهاراً وَ جَعَلَ لَها للأرض رَواسِيَ جبالا وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ بحر الماء العذب الموجود فى العيون و الأنهار و بحر الماء المالح حاجِزاً من الأرض يمنع عن اختلاطهما أ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ وحدانية الله فيشركون به.

[سورة النمل(۲۷): آية ۶۲] ..... ص: ۳۹۴

[۶۲] أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ الذى ألجأته الحاجة و لا مخرج له إِذا دَعاهُ دعا الله تعالى فإنه يقضى حاجته وَ يَكْشِفُ يزيل السُّوءَ الحالة السيئة التى وقع الإنسان فيها وَ أمّن يَجْعَلُكُمْ أيها البشر خُلَفاءَ الْأَرْضِ بأن يأتيكم خلف السابقين أ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا ما تأكيد للقلة

تَذَكَّرُونَ تتذكرون و تتعظون.

[سورة النمل(۲۷): آية ۶۳] ..... ص: ۳۹۴

[۶۳] أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بسبب النجوم و الريح و سائر العلامات البريّة و البحرية، يهديكم إلى مقاصدكم وَ مَنْ يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً لأجل البشارة بالمطر بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ قبل نزول المطر، فإن الرياح تدلّ على المطر فى الهواء المناسب له أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ تَعالَى اللَّهُ ارتفع عَمَّا يُشْرِكُونَ عن الأصنام التى يشركونها بالله.

تبيين القرآن، ص: ۳۹۵

[سورة النمل(۲۷): آية ۶۴] ..... ص: ۳۹۵

[۶۴] أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ بإيجاده ثُمَّ يُعِيدُهُ فى يوم القيامة وَ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ بالمطر وَ الْأَرْضِ بالنبات أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ يفعل ذلك قُلْ هاتُوا ائتوا بُرْهانَكُمْ حجتكم على شريك لله فى ذلك إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى كون شريك لله.

[سورة النمل(۲۷): آية ۶۵] ..... ص: ۳۹۵

[۶۵] قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ فإنه وحده يعلم ما غاب عن الحواس فله الخلق و القدرة و العلم وَ ما يَشْعُرُونَ لا يعرف هؤلاء الكفّار، أو من فى السماوات و الأرض أَيَّانَ وقت يُبْعَثُونَ ينشرون للقيامة.

[سورة النمل(۲۷): آية ۶۶] ..... ص: ۳۹۵

[۶۶] بَلِ ادَّارَكَ تدارك و تكامل عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بأن اقتصر علمهم بأمر الدنيا، فلا يعلمون الآخرة بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْها من الآخرة، و هذا فوق الجهل بَلْ هُمْ مِنْها عَمُونَ كالأعمى الذى لا يبصر، فالأول جهل بسيط، و الثانى جهل مع الالتفاف، و الثالث جهل مع عناد.

[سورة النمل(۲۷): آية ۶۷] ..... ص: ۳۹۵

[۶۷] وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَ إِذا كُنَّا تُراباً بأن متنا فصرنا فى القبر ترابا وَ آباؤُنا صاروا ترابا أَ إِنَّا لَمُخْرَجُونَ من القبر للحساب.

[سورة النمل(۲۷): آية ۶۸] ..... ص: ۳۹۵

[۶۸] لَقَدْ وُعِدْنا هذا البعث نَحْنُ وَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ قبل محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ خرافاتهم و أكاذيبهم.

[سورة النمل(۲۷): آية ۶۹] ..... ص: ۳۹۵

[۶۹] قُلْ سِيرُوا سافروا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ أهلكهم الله بالعذاب، فإذا سافرتم رأيتم آثارهم و سمعتم أخبارهم، فإنهم أيضا كذبوا بالمعاد.

[سورة النمل(۲۷): آية ۷۰] ..... ص: ۳۹۵

[۷۰] وَ لا تَحْزَنْ يا رسول الله عَلَيْهِمْ على هؤلاء الكفّار وَ لا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ لا يضيق صدرك مِمَّا يَمْكُرُونَ من مكرهم فإنا نعصمك منهم.

[سورة النمل(۲۷): آية ۷۱] ..... ص: ۳۹۵

[۷۱] وَ يَقُولُونَ مَتى في أي وقت هذَا الْوَعْدُ أي وعدكم بالعذاب إذا بقينا على الكفر إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ بأنه يعذب من لا يؤمن.

[سورة النمل(۲۷): آية ۷۲] ..... ص: ۳۹۵

[۷۲] قُلْ يا رسول اللّه: عَسى لعل أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ أي تبعكم بَعْضُ العذاب الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ أي تطلبون تعجيله.

[سورة النمل(۲۷): آية ۷۳] ..... ص: ۳۹۵

[۷۳] وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ و لذا يؤخر عذاب الكفّار وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ نعمه.

[سورة النمل(۲۷): آية ۷۴] ..... ص: ۳۹۵

[۷۴] وَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ ما تُكِنُّ تخفى صُدُورُهُمْ وَ ما يُعْلِنُونَ يظهرونه فيجازيهم على كل ذلك.

[سورة النمل(۲۷): آية ۷۵] ..... ص: ۳۹۵

[۷۵] وَ ما مِنْ غائِبَةٍ خافية على الحواس فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ واضح، و هو اللوح المحفوظ فيعلم الله كل ذلك.

[سورة النمل(۲۷): آية ۷۶] ..... ص: ۳۹۵

[۷۶] إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ يخبر بالحق عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من أمر المسيح و مريم و عزير عليهم السّلام و غيرهم.

تبيين القرآن، ص: ۳۹۶

[سورة النمل(۲۷): آية ۷۷] ..... ص: ۳۹۶

[۷۷] وَ إِنَّهُ أي القرآن لَهُدىً دلالة على الحق وَ رَحْمَةٌ أسباب رحمة لِلْمُؤْمِنِينَ فإنهم المنتفعون به.

[سورة النمل(۲۷): آية ۷۸] ..... ص: ۳۹۶

[۷۸] إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بين المختلفين في الدين بِحُكْمِهِ بما يحكم هو وَ هُوَ الْعَزِيزُ النافذ قضاوه الْعَلِيمُ بما صدر من كل إنسان.

[سورة النمل(۲۷): آية ۷۹] ..... ص: ۳۹۶

[۷۹] فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ و لا تهتم بالمكذبين إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ الواضح.

[سورة النمل(۲۷): آية ۸۰] ..... ص: ۳۹۶

[۸۰] إِنَّکَ يا رسول اللّه لا تُسْمِعُ إسماعا نافعا الْمَوْتى و هؤلاء الكفار كالموتى فى عدم انتفاعهم بالكلام وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ جمع الأصم الدُّعاءَ أى لا- تسمعهم دعاءك لهم و كلامک معهم إِذا وَلَّوْا أعرض أولئك الصم مُدْبِرِينَ بأن أدبروا فإنه لا طمع فى إفهام الأصم المدبر.

[سورة النمل(۲۷): آية ۸۱] ..... ص: ۳۹۶

[۸۱] وَ ما أَنْتَ بِهادِي الْعُمْيِ الذين فقدوا بصرهم عَنْ ضَلالَتِهِمْ فإنهم كالعمى فى الضلالة، فلا تقدر على هداية من عمى قلبه إِنْ ما تُسْمِعُ إسماعا نافعا إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا بأن يكون فى صدد الإيمان و لا يكون معاندا فَهُمْ مُسْلِمُونَ منقادون.

[سورة النمل(۲۷): آية ۸۲] ..... ص: ۳۹۶

[۸۲] وَ إِذا وَقَعَ قرب وقوع الْقَوْلُ و هو الذى قلناه من البعث عَلَيْهِمْ على الناس أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ و ذلك من آثار القيامة أَنَّ بأن النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ أى لا يتيقنون، و هذا هو كلام الدابّة.

[سورة النمل(۲۷): آية ۸۳] ..... ص: ۳۹۶

[۸۳] وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً جماعة، و لعلهم الرؤساء خصوا بالذكر مع أن الحشر للجميع، و فى التأويل إنه وقت ظهور الإمام المهدى (عج) مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآياتِنا من الكفّار فَهُمْ يُوزَعُونَ أى يحبسون حتى تجتمع جميع الأفواج.

[سورة النمل(۲۷): آية ۸۴] ..... ص: ۳۹۶

[۸۴] حَتَّى إِذا جاؤُ فى موقف الحساب قالَ الله: أَ كَذَّبْتُمْ بِآياتِي استفهام إنكار و توبيخ وَ لَمْ تُحِيطُوا بِها عِلْماً أى و الحال أنّكم لم تنظروا فيها حتى تعلموا صحتها أَمَّا ذا أى بل- بعد التكذيب- كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، و هذا استنكار لعملهم، بعد الاستنكار لعقيدتهم.

[سورة النمل(۲۷): آية ۸۵] ..... ص: ۳۹۶

[۸۵] وَ وَقَعَ الْقَوْلُ أى ما وعدناهم من عذابهم، بأن غشيهم العذاب عَلَيْهِمْ بِما ظَلَمُوا بسبب ظلمهم فَهُمْ لا يَنْطِقُونَ حينذاك.

[سورة النمل(۲۷): آية ۸۶] ..... ص: ۳۹۶

[۸۶] أَ لَمْ يَرَوْا الأدلة الدالة على وجود الله و كمال قدرته أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ بالنوم و الدعة وَ النَّهارَ مُبْصِراً ليبصروا فيه حوائجهم إِنَّ فِي ذلِکَ لَآياتٍ دلالات على وجود الله و قدرته لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فهم المنتفعون بالآيات.

[سورة النمل(۲۷): آية ۸۷] ..... ص: ۳۹۶

[۸۷] وَ ذكرهم يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ البوق ينفخ فيه إسرافيل لإحياء الناس للحساب فَفَزِعَ خاف مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ أن لا يخاف من الأنبياء و الأولياء و الملائكة وَ كُلٌّ أَتَوْهُ جاءوا إلى حساب الله داخِرِينَ صاغرين أذلاء.

[سورة النمل(۲۷): آية ۸۸] ..... ص: ۳۹۶

[۸۸] وَ تَرَى الْجِبالَ تَحْسَبُها جامِدَةً ثابتة فى أماكنها وَ الحال إنّها ليست كذلك بل هِيَ تَمُرُّ تسير مَرَّ السَّحابِ كما يسير السحاب، و هى تكون كالقطن المندوف، و هو صُنْعَ اللَّهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ و من إتقانه يوم القيامة صيرورة الجبال هكذا إِنَّهُ خَبِيرٌ بِما تَفْعَلُونَ فيجازيكم عليه.

تبيين القرآن، ص: ۳۹۷

[سورة النمل(۲۷): آية ۸۹] ..... ص: ۳۹۷

[۸۹] مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها لأنه يجزى بأكثر وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ خوف و هول يَوْمَئِذٍ يوم القيامة آمِنُونَ.

[سورة النمل(۲۷): آية ۹۰] ..... ص: ۳۹۷

[۹۰] وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ بالشرك أو نحوه فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى النَّارِ ألقوا فيها منكوسين و يقال لهم: هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أى هذا جزاء أعمالكم.

[سورة النمل(۲۷): آية ۹۱] ..... ص: ۳۹۷

[۹۱] إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هذِهِ الْبَلْدَةِ أى مكة المكرمة الَّذِى الرب الذى حَرَّمَها جعلها حرما آمنا وَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ فإن جميع المخلوقات خلق الله تعالى وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لله تعالى.

[سورة النمل(۲۷): آية ۹۲] ..... ص: ۳۹۷

[۹۲] وَ أَنْ أَتْلُوَا أقرأ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ فإن ثواب الهداية عائد إلى نفس المهتدى وَ مَنْ ضَلَّ بترك الإجابة فَقُلْ إِنَّما أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ فما علىّ إلّا الإنذار، أما ضلال الناس فلا يعود و باله إلّا عليهم.

[سورة النمل(۲۷): آية ۹۳] ..... ص: ۳۹۷

[۹۳] وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ جنس الحمد له فلا يجوز حمد الأصنام و غيرها سَيُرِيكُمْ آياتِهِ الأدلة الدالة عليه فى المستقبل كما أراكم فى الماضى فَتَعْرِفُونَها حتى لا يبقى مجال للعذر وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ بل هو عالم بأعمالكم فيجازيكم عليها.

۲۸:سورة القصص

اشارة

مكية آياتها ثمان و ثمانون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة القصص(۲۸): آية ۱] ..... ص: ۳۹۷

[۱] طسم رمز بين الله و الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة القصص(۲۸): آية ۲] ..... ص: ۳۹۷

[۲] تِلْكَ هذه آياتُ الْكِتابِ القرآن الْمُبِينِ الواضح.

[سورة القصص(۲۸): آية ۳] ..... ص: ۳۹۷

[۳] نَتْلُوا نقرأ عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ بعض خبر مُوسى وَ فِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ بالصدق لا قصتهم محرفة مكذوبة لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فإنهم المنتفعون بها.

[سورة القصص(۲۸): آية ۴] ..... ص: ۳۹۷

[۴] إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا تكبر فِي الْأَرْضِ أرض مصر وَ جَعَلَ أَهْلَها أهل الأرض شِيَعاً فرقا متضاربة يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ يعدهم ضعفاء، و هم بنو إسرائيل يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ أولادهم الذكور لئلا يكون أحدهم موسى، حيث أخبرته الكهنة أن أحد أولاد بنى إسرائيل سيقضى على فرعون وَ يَسْتَحْيِي يبقى أحياء نِساءَهُمْ لأجل الاستخدام و الزواج إِنَّهُ كانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ بالقتل و الظلم و الكفر.

[سورة القصص(۲۸): آية ۵] ..... ص: ۳۹۷

[۵] وَ نُرِيدُ أى كنّا أردنا فى ذلك الوقت أَنْ نَمُنَّ نتفضل عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ و هم بنو إسرائيل وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً للخلق وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ لفرعون و قومه. و فى التأويل إن هذه الآية فى الإمام المهدى المنتظر (عج).

تبيين القرآن، ص: ۳۹۸

[سورة القصص(۲۸): آية ۶] ..... ص: ۳۹۸

[۶] وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ بأن يتمكنوا من التصرف فيها كيفما شاءوا وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وزير فرعون وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ أى نريهم من جهة بنى إسرائيل ما كانُوا يَحْذَرُونَ يخافون من ذهاب ملكهم على أيدى بنى إسرائيل.

[سورة القصص(۲۸): آية ۷] ..... ص: ۳۹۸

[۷] وَ أَوْحَيْنا ألقينا فى قلبها إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ ما دمت لا تخافين ظهور أمره لجلاوزة فرعون فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ بأن يقتله فرعون فَأَلْقِيهِ اجعليه فى صندوق و ألقى الصندوق فِي الْيَمِّ البحر وَ لا تَخافِي أن يغرق وَ لا تَحْزَنِي لفراقه إِنَّا رَادُّوهُ نرده إِلَيْكِ عن قريب، فأرضعته ثلاثة أشهر ثم جعلته فى صندوق مطلى بالقير و ألقته فى الماء وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ.

[سورة القصص(۲۸): آية ۸] ..... ص: ۳۹۸

[۸] فَالْتَقَطَهُ أخذه آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ موسى عليه السّلام، و اللام للعاقبة لَهُمْ عَدُوًّا يعاديهم وَ حَزَناً أسباب حزنهم إِنَّ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما كانُوا خاطِئِينَ عاصين لربهم.

[سورة القصص(۲۸): آية ۹] ..... ص: ۳۹۸

[۹] وَ قالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ و ذلك لما التقطوه من الماء و أراد فرعون قتله: إن موسى عليه السّلام قُرَّتُ عَيْنٍ نفرح به لِي وَ لَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسى لعل أَنْ يَنْفَعَنا باستخدامه فى أمورنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً لأنهم ما كان لهم ولد وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ بأن هلاكهم على يده.

[سورة القصص(۲۸): آية ۱۰] ..... ص: ۳۹۸

[١٠] وَ أَصْبَحَ فُؤادُ قلب أُمِّ مُوسى فارِغاً فإن الإنسان إذا أهمّه أمر فأنجزه يفرغ قلبه عن تلك المهمة إِنْ إنها، بعد أن ألقته فى الماء كادَتْ قربت لَتُبْدِي بِهِ لتظهر بأمر موسى عليه السّلام جزعا لَوْ لا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها سكّناها حفظا لها و له لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فإن ربطنا كان لأجل إيمانها، فإن الله إذا ربط على قلب إنسان انقاد له تعالى و صبر على قضائه.

[سورة القصص(٢٨): آية ١١] ..... ص: ٣٩٨

[١١] وَ قالَتْ أم موسى عليه السّلام لِأُخْتِهِ لأخت موسى عليه السّلام: قُصِّيهِ اتبعى أثر موسى عليه السّلام حتى تعلمى أين صار فَبَصُرَتْ الأخت بِهِ بموسى عليه السّلام و هو فى بيت فرعون عَنْ جُنُبٍ عن بعد وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ بأنها أخته و تريد التعرف عليه.

[سورة القصص(٢٨): آية ١٢] ..... ص: ٣٩٨

[١٢] وَ حَرَّمْنا عَلَيْهِ على موسى عليه السّلام الْمَراضِعَ أماكن الرضاع أى ثدى النساء مِنْ قَبْلُ قبل أن تقص أخته أثره فلم يكن يأخذ موسى عليه السّلام ثدى امرأة فَقالَتْ الأخت: هَلْ أَدُلُّكُمْ أرشدكم عَلى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ بالإرضاع و التربية وَ هُمْ لَهُ لموسى عليه السّلام ناصِحُونَ يقومون بأمره كاملا.

[سورة القصص(٢٨): آية ١٣] ..... ص: ٣٩٨

[١٣] فَرَدَدْناهُ إِلى أُمِّهِ كَيْ لأجل أن تَقَرَّ عَيْنُها بولدها وَ لا تَحْزَنَ لفراقه وَ لِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حيث وعدها بردّه إليها حَقٌّ صدق وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ أكثر الناس لا يَعْلَمُونَ أن وعده حق.

تبيين القرآن، ص: ٣٩٩

[سورة القصص(٢٨): آية ١٤] ..... ص: ٣٩٩

[١٤] وَ لَمَّا بَلَغَ موسى عليه السّلام أَشُدَّهُ كمال قوته وَ اسْتَوى تم فى استحكام آتَيْناهُ أعطيناه حُكْماً أن يحكم على الناس، فإن الحكومة شأن من خوله الله وَ عِلْماً نبوة وَ كَذلِكَ هكذا نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ من أحسن فى العقيدة و العمل.

[سورة القصص(٢٨): آية ١٥] ..... ص: ٣٩٩

[١٥] وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ بعد أن كان خارجا عنها لغرض عَلى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها بأن لم يكونوا منتشرين فى الطرق فَوَجَدَ فِيها رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هذا مِنْ شِيعَتِهِ أشياع موسى عليه السّلام، من بنى إسرائيل وَ هذا مِنْ عَدُوِّهِ من القبط فَاسْتَغاثَهُ طلب غوثه و إعانته الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسى فضرب موسى عليه السّلام القبطى بجميع كفه فَقَضى عَلَيْهِ بأن قتله قالَ موسى عليه السّلام بعد أن قتله: هذا التخاصم الذى كان بينهما مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ لأنه يأمر به إِنَّهُ عَدُوٌّ للإنسان مُضِلٌّ له مُبِينٌ ظاهر الضلال.

[سورة القصص(٢٨): آية ١٦] ..... ص: ٣٩٩

[١٦] قالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي الظلم وضع الشىء فى غير موضعه، أى مجيئى إلى المدينة كان فى غير موقعه فَاغْفِرْ لِي الغفران الستر، أى استرنى من فرعون فَغَفَرَ لَهُ بأن ستره عن أعين أعدائه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

[سورة القصص(٢٨): آية ١٧] ..... ص: ٣٩٩

[۱۷] قالَ رَبِّ بِما أَنْعَمْتَ عَلَيَّ بسبب إنعامك علىّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ بل أكون عونا لأوليائك كما كنت عون الإسرائيلى على القبطى.

[سورة القصص(۲۸): آية ۱۸] ..... ص: ۳۹۹

[۱۸] فَأَصْبَحَ موسى عليه السّلام فى اليوم الثانى فِي الْمَدِينَةِ خائِفاً من بأس فرعون يَتَرَقَّبُ ينتظر الأخبار فى أمر قتل القبطى فَإِذَا الَّذِى الإسرائيلى الذى اسْتَنْصَرَهُ طلب نصرة موسى عليه السّلام بِالْأَمْسِ حال نزاعه مع القبطى المقتول يَسْتَصْرِخُهُ يطلب من موسى عليه السّلام أيضا أن يعينه حيث أخذ يتخاصم مع قبطى آخر قالَ لَهُ للإسرائيلى مُوسى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ أى منحرف عن طريق المعاشرة حيث تخاصم كل يوم شخصا مُبِينٌ بين الغواية.

[سورة القصص(۲۸): آية ۱۹] ..... ص: ۳۹۹

[۱۹] فَلَمَّا أَنْ أَرادَ موسى عليه السّلام أَنْ يَبْطِشَ يضرب و يأخذ بشدة بِالَّذِى بالقبطى هُوَ عَدُوٌّ لَهُما لموسى عليه السّلام و الإسرائيلى قالَ الإسرائيلى، و قد ظن أن موسى عليه السّلام يريد البطش به: يا مُوسى أَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِى كَما قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ ما تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً متطاولا- بالقهر فِى الْأَرْضِ وَ ما تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بين الناس فانتشر الخبر و بلغ فرعون فأخذ فى طلب موسى عليه السّلام ليقتله.

[سورة القصص(۲۸): آية ۲۰] ..... ص: ۳۹۹

[۲۰] وَ جاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ آخر مصر يَسْعى يسرع فى المشى قالَ يا مُوسى إِنَّ الْمَلَأَ أشراف قوم فرعون يَأْتَمِرُونَ بِكَ يتشاورون فيك لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ من مصر إِنِّى لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ.

[سورة القصص(۲۸): آية ۲۱] ..... ص: ۳۹۹

[۲۱] فَخَرَجَ مِنْها من أرض مصر خائِفاً من فرعون يَتَرَقَّبُ الأخبار قالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۴۰۰

[سورة القصص(۲۸): آية ۲۲] ..... ص: ۴۰۰

[۲۲] وَ لَمَّا تَوَجَّهَ موسى عليه السّلام تِلْقاءَ جهة مَدْيَنَ و هى قرية شعيب النبى عليه السّلام قالَ عَسى رَبِّى أَنْ يَهْدِيَنِى سَواءَ وسط السَّبِيلِ الطريق المؤدى إلى السلامة.

[سورة القصص(۲۸): آية ۲۳] ..... ص: ۴۰۰

[۲۳] وَ لَمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ بئر كانت فى خارج المدينة وَجَدَ عَلَيْهِ على الماء أُمَّةً جماعة مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ مواشيهم من البئر وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ ورائهم امْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ تمنعان شياههم عن الماء قالَ موسى عليه السّلام: ما خَطْبُكُما ما شأنكما تذودان قالَتا لا نَسْقِى شياهنا حَتَّى يُصْدِرَ ينصرف الرِّعاءُ جمع الراعى، أى يتمّ الرعاة إشراب شياههم و ينصرفون فنسقى شياهنا وَ أَبُونا شَيْخٌ كثير السن كَبِيرٌ فى العمر فلا يقدر على السقى و لذا يضطر لإخراجنا.

[سورة القصص(٢٨): آية ٢۴] ..... ص: ۴٠٠

[٢۴] فَسَقى موسى عليه السّلام لَهُما بأن فتح الماء لأجلهما ثُمَّ تَوَلَّى انصرف إِلَى الظِّلِّ بأن جلس تحت ظل شجرة فَقالَ رَبِّ إِنِّي لِما متعلق ب (فقير) أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ بيان (ما) و المراد به الطعام فَقِيرٌ محتاج لأنه كان جائعا، فذهبت البنتان و أخبرتا أباهما شعيبا عليه السّلام بالخبر فأرسل إحداهما لتأتى بموسى عليه السّلام.

[سورة القصص(٢٨): آية ٢۵] ..... ص: ۴٠٠

[٢۵] فَجاءَتْهُ إِحْداهُما جاءت إحدى البنتين إلى موسى عليه السّلام تَمْشِي عَلَى اسْتِحْياءٍ على حالة الحياء قالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ يا موسى عليه السّلام لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ ما سَقَيْتَ لَنا فأجابها موسى عليه السّلام و ذهب إلى بيت شعيب عليه السّلام فَلَمَّا جاءَهُ جاء موسى شعيبا وَ قَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قصته فى مصر قالَ شعيب عليه السّلام: لا تَخَفْ يا موسى عليه السّلام نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ إذ لا سلطان لفرعون على بلادنا.

[سورة القصص(٢٨): آية ٢۶] ..... ص: ۴٠٠

[٢۶] قالَتْ إِحْداهُما إحدى البنتين: يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ اتخذه أجيرا لك إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ خبر (إن) أى إن خير الأجراء من كان قويا على العمل و أمينا، و موسى عليه السّلام جامع لهذين الوصفين.

[سورة القصص(٢٨): آية ٢٧] ..... ص: ۴٠٠

[٢٧] قالَ شعيب عليه السّلام: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ أزوجك إِحْدَى ابْنَتَيَّ هاتَيْنِ عَلى أَنْ تَأْجُرَنِي تكون أجيرا لى فى مقابل النكاح، بأن يكون ذلك مهرا ثَمانِيَ حِجَجٍ سنين فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً بأن خدمتنى عشر سنوات فَمِنْ عِنْدِكَ تفضل منك تلك السنتان وَ ما أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ بتكثير العمل عليك سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ فى حسن الصحبة.

[سورة القصص(٢٨): آية ٢٨] ..... ص: ۴٠٠

[٢٨] قالَ موسى عليه السّلام: ذلِكَ الذى قلت بَيْنِي وَ بَيْنَكَ تزوجنى البنت و أخدمك المدة أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ الثمان أو العشر قَضَيْتُ أتممت فَلا عُدْوانَ عَلَيَّ لا تعدى علىّ بأن تطلب منى الأكثر وَ اللَّهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ شهيد.

تبيين القرآن، ص: ۴٠١

[سورة القصص(٢٨): آية ٢٩] ..... ص: ۴٠١

[٢٩] فَلَمَّا قَضى أتم مُوسَى الْأَجَلَ المدة و هى أبعد الأجلين وَ سارَ بِأَهْلِهِ سافر مع زوجته قاصدا أرض مصر آنَسَ أبصر مِنْ جانِبِ الطُّورِ جبل الطور ناراً قالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا اصبروا إِنِّي آنَسْتُ أبصرت ناراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ عن الطريق حيث كان ضلّ الطريق أَوْ جَذْوَةٍ قطعة حيث كان الهواء باردا مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ تستدفئون بها.

[سورة القصص(٢٨): آية ٣٠] ..... ص: ۴٠١

[٣٠] فَلَمَّا أَتاها جاء موسى عليه السّلام إلى النار نُودِيَ موسى عليه السّلام و المنادى كان الله مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ الجانب اليمين من

الوادى فِي الْبُقْعَةِ المكان الْمُبارَكَةِ لأن الله باركها بإنزال الوحى فيها مِنَ الشَّجَرَةِ متعلق ب (نودى) أَنْ يا مُوسى إِنِّي المتكلم أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ.

[سورة القصص(٢٨): آية ٣١] ..... ص: ۴۰۱

[۳۱] وَ أَنْ أَلْقِ عَصاكَ فَلَمَّا ألقاها رَآها تَهْتَزُّ تتحرك كَأَنَّها جَانٌّ حية وَلَّى أدبر موسى عليه السّلام مُدْبِراً منهزما خوفا من الحية وَ لَمْ يُعَقِّبْ لم يرجع يا مُوسى أَقْبِلْ وَ لا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ من كل خوف.

[سورة القصص(٢٨): آية ٣٢] ..... ص: ۴۰۱

[۳۲] اسْلُكْ أدخل يَدَكَ فِي جَيْبِكَ شق القميص مما يلى العنق تَخْرُجْ يدك بَيْضاءَ ذات بياض كشعاع الشمس مِنْ غَيْرِ سُوءٍ لا يشبه بياض البرص وَ اضْمُمْ إِلَيْكَ جَناحَكَ أى اجمع يدك على نفسك مِنَ الرَّهْبِ من أجل التقوّى من الخوف المسيطر عليك لدى رؤية الحية، فان ذلك يقوى الأعصاب فلا يظهر الارتعاش على البدن فَذانِكَ اليد و العصا بُرْهانانِ حجتان مِنْ رَبِّكَ إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ أشراف قومه إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ خارجين من طاعة الله.

[سورة القصص(٢٨): آية ٣٣] ..... ص: ۴۰۱

[۳۳] قالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ يقتلونى بها.

[سورة القصص(٢٨): آية ٣٤] ..... ص: ۴۰۱

[۳۴] وَ أَخِي هارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِساناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي اجعله رسولا رِدْءاً وزيرا و معينا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ يكذبونى، فإذا كنا اثنين كنا أقدر على المواجهة.

[سورة القصص(٢٨): آية ٣٥] ..... ص: ۴۰۱

[۳۵] قالَ الله: سَنَشُدُّ نقوى عَضُدَكَ كناية عن تقوية النفس بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُما سُلْطاناً عليه على الكفار فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُما بسوء، اذهبا بِآياتِنا أَنْتُما وَ مَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغالِبُونَ عليهم.

تبيين القرآن، ص: ۴۰۲

[سورة القصص(٢٨): آية ٣٦] ..... ص: ۴۰۲

[۳۶] فَلَمَّا جاءَهُمْ مُوسى بِآياتِنا بَيِّناتٍ قالُوا ما هذا الذى جاء به من الآيات إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرىً يفتريه و ينسبه إلى الله وَ ما سَمِعْنا بِهذا بادعاء النبوة أو بالسحر المفترى كائنا فِي زمن آبائِنَا الْأَوَّلِينَ.

[سورة القصص(٢٨): آية ٣٧] ..... ص: ۴۰۲

[۳۷] وَ قالَ مُوسى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جاءَ بِالْهُدى مِنْ عِنْدِهِ فيعلم أنى على حق و أنتم على باطل وَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ محمودة فى الدَّارِ الدنيا إِنَّهُ لا يُفْلِحُ لا يفوز الظَّالِمُونَ أنفسهم بالكفر و المعاصى.

[سورة القصص(٢٨): آية ٣٨] ..... ص: ۴٠٢

[٣٨] وَ قالَ فِرْعَوْنُ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ يا جماعة الإشراف ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي فأنا إلهكم الوحيد فَأَوْقِدْ أشعل النار لِي يا هامانُ عَلَى الطِّينِ لاتخاذ الآجر المطبوخ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً قصرا عاليا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلى إِلهِ مُوسى لأنى أريد أن أصعد القصر فأرى هل هناك إله فى السماء يدعى موسى عليه السّلام وجوده وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكاذِبِينَ فى ادعاء إله آخر.

[سورة القصص(٢٨): آية ٣٩] ..... ص: ۴٠٢

[٣٩] وَ اسْتَكْبَرَ تكبر هُوَ فرعون وَ جُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ بدون استحقاق وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنا لا يُرْجَعُونَ فى يوم القيامة حتى نجازيهم بجزاء أعمالهم.

[سورة القصص(٢٨): آية ۴٠] ..... ص: ۴٠٢

[۴٠] فَأَخَذْناهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْناهُمْ طرحناهم فِي الْيَمِّ فى البحر فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظَّالِمِينَ فليحذر الظالمون فى كل زمان.

[سورة القصص(٢٨): آية ۴١] ..... ص: ۴٠٢

[۴١] وَ جَعَلْناهُمْ فرعون و جنوده بتركهم حتى ضلوا، إذ عاندوا الحق أَئِمَّةً رؤساء يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ دعوا أتباعهم إلى ما عاقبته النار وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ بدفع العذاب عنهم.

[سورة القصص(٢٨): آية ۴٢] ..... ص: ۴٠٢

[۴٢] وَ أَتْبَعْناهُمْ فِي هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً طردا عن الخير و لعنة الناس وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ممن قبحوا و شوّه خلقتهم.

[سورة القصص(٢٨): آية ۴٣] ..... ص: ۴٠٢

[۴٣] وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ مِنْ بَعْدِ ما أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأمم الْأُولى كأقوام نوح و هود و صالح و لوط عليهم السّلام بَصائِرَ لِلنَّاسِ أى فى حال كون آيات التوراة أنوارا يستبصرون بها وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ما يلزم عليهم من العقيدة و الشريعة.

تبيين القرآن، ص: ۴٠٣

[سورة القصص(٢٨): آية ۴۴] ..... ص: ۴٠٣

[۴۴] وَ ما كُنْتَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ من الجبل الذى كلم الله فيه موسى عليه السّلام إِذْ زمان قَضَيْنا أوحينا إِلى مُوسَى الْأَمْرَ أمر الرسالة و الشريعة وَ ما كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ الحاضرين للوحى إليه.

[سورة القصص(٢٨): آية ۴۵] ..... ص: ۴٠٣

[۴۵] وَ لكِنَّا أوحينا إليك خبر موسى عليه السّلام لتذكير الناس إذ أَنْشَأْنا أوجدنا قُرُوناً أمما بعد موسى عليه السّلام فَتَطاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ مما سبب نسيانهم العبر، فإن الإنسان إذا طال عمره اغتر أكثر فأكثر فلم يبال بالدين و الأحكام فأرسلناك لتذكرهم ما نسوه وَ ما كُنْتَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ثاوِياً مقيما فِي أَهْلِ مَدْيَنَ مدينة شعيب تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِنا التى وقعت فى مدين وَ لكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ

لك فنتلو عليك قصة موسى عليه السّلام و قصة شعيب عليه السّلام و غيرهما. و هذا إعجاز يجب أن يرضخوا له.

[سورة القصص(٢٨): آية ۴۶] ..... ص: ۴۰۳

[۴۶] وَ ما كُنْتَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَيْنا موسى عليه السّلام بالتورية، و الأول يراد به عند نبوته عند ما ذهب إلى مصر، و الثانى عند ما خرج من مصر وَ لكِنْ علمناك رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً قريش و سائر القبائل ما أَتاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لأنهم لم يكونوا على شريعة بل طالت الفترة بين المسيح عليه السّلام و محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما يقارب خمسة قرون لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ.

[سورة القصص(٢٨): آية ۴۷] ..... ص: ۴۰۳

[۴۷] وَ لَوْ لا أن لهم العذر فى عدم الإيمان لم نرسلك إليهم، فإرسالك لأجل قطع عذرهم فلا يقولوا إذا عذبناهم: لما ذا تعذبنا يا رب بدون إرسال الرسول أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ عقوبة بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ من الكفر و المعاصى فَيَقُولُوا رَبَّنا لَوْ لا هلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آياتِكَ وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لو لا هذا القول منهم حال عقابهم لم نرسلك لأنا نعلم عنادهم.

[سورة القصص(٢٨): آية ۴۸] ..... ص: ۴۰۳

[۴۸] فَلَمَّا جاءَهُمُ الْحَقُّ محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و القرآن مِنْ عِنْدِنا قالُوا لَوْ لا هلا أُوتِيَ محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بأن أعطاه الله مِثْلَ ما أُوتِيَ مُوسى من اليد و العصا و غيرهما أَ وَ لَمْ يَكْفُرُوا بِما أُوتِيَ مُوسى مِنْ قَبْلُ فإن فى جنس البشر الإشكال و المعاندة قالُوا سِحْرانِ ساحران تَظاهَرا تعاونا، أى موسى و أخوه عليه السّلام وَ قالُوا إِنَّا بِكُلٍّ من آياتك يا موسى كافِرُونَ فإنه لو لا العناد و الكفر لكفى القرآن دليلا، و مع العناد لا تنفع آيات كالعصا و اليد.

[سورة القصص(٢٨): آية ۴۹] ..... ص: ۴۰۳

[۴۹] قُلْ فَأْتُوا بِكِتابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدى أكثر هداية و إرشادا مِنْهُما من التوراة و القرآن حتى أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى أن القرآن افتراء، كما قال معاصرو موسى عليه السّلام بأن التوراة كلام موسى لا كلام الله.

[سورة القصص(٢٨): آية ۵۰] ..... ص: ۴۰۳

[۵۰] فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ لم يجيبوك بإتيان كتاب هو أهدى من الكتابين فَاعْلَمْ أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهْواءَهُمْ إذ لو كانوا يتبعون حجة لأتوك بها وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ استفهام إنكارى، أى لا أحد أضل منه فى حال كونه بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ فلا هداية له من قبل الله تعالى إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الذين ظلموا أنفسهم بالكفر عنادا.

تبيين القرآن، ص: ۴۰۴

[سورة القصص(٢٨): آية ۵۱] ..... ص: ۴۰۴

[۵۱] وَ لَقَدْ وَصَّلْنا أتبعنا البعض ببعض لَهُمُ الْقَوْلَ أى القرآن أنزلناه تباعا لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فإن التدريج قد يوجب ذهاب العناد.

[سورة القصص(٢٨): آية ۵۲] ..... ص: ۴۰۴

[۵۲] الَّذِینَ آتَیْناهُمُ الْکِتابَ مِنْ قَبْلِهِ قبل القرآن هُمْ بِهِ بالقرآن یُؤْمِنُونَ أی الذین لیسوا بمعاندین، فإنهم أدری من الجهال بالحقائق.

[سورة القصص(۲۸): آیة ۵۳] ..... ص: ۴۰۴

[۵۳] وَ إِذا یُتْلی القرآن عَلَیْهِمْ قالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ أی القرآن الْحَقُّ مِنْ رَبِّنا إِنَّا کُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِینَ لما رأینا ذکره فی الکتب السابقة.

[سورة القصص(۲۸): آیة ۵۴] ..... ص: ۴۰۴

[۵۴] أُولئِکَ یُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَیْنِ مرة لإیمانهم بکتابهم و مرة لإیمانهم بالقرآن بِما صَبَرُوا بسبب صبرهم علی الحق وَ یَدْرَؤُنَ یدفعون بِالْحَسَنَةِ السَّیِّئَةَ فإن الحسنات تذهب السیئات وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ یُنْفِقُونَ.

[سورة القصص(۲۸): آیة ۵۵] ..... ص: ۴۰۴

[۵۵] وَ إِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ القول القبیح أو الذی لا فائدة فیه أَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قالُوا لَنا أَعْمالُنا فإنا نعمل بهذا و نجازی علیه وَ لَکُمْ أَعْمالُکُمْ اللغویة سَلامٌ عَلَیْکُمْ کونوا فی سلامة، و هذا سلام الوداع لا نَبْتَغِی لا نطلب مخالطة الْجاهِلِینَ الذین هم أنتم.

[سورة القصص(۲۸): آیة ۵۶] ..... ص: ۴۰۴

[۵۶] إِنَّکَ لا- تَهْدِی لا- تصل إلی المطلوب مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لکِنَّ اللَّهَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ فإن مهمة الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الإرشاد أما الإیصال إلی المطلوب فإنما یکون بلطف الله وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِینَ فیجازیهم علی هدایتهم.

[سورة القصص(۲۸): آیة ۵۷] ..... ص: ۴۰۴

[۵۷] وَ قالُوا أی الکفار: إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدی مَعَکَ یا محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم نُتَخَطَّفْ نؤخذ بسرعة مِنْ أَرْضِنا لأن العرب تحاربنا و تخرجنا من بلادنا انتقاما، قاله بعض الجاهلین أَ وَ لَمْ نُمَکِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً هو حرم مکة المکرمة، فإن العرب لا تحارب من فیه، و الاستفهام لبیان کذب القائل یُجْبی یجلب إِلَیْهِ إلی الحرم ثَمَراتُ کُلِّ شَیْءٍ من مختلف حاجات الإنسان رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا عندنا لهم، هذا و هم کفرة فکیف نعاملهم إذا أسلموا و زادوا علی أمن الحرم أمن الإسلام وَ لکِنَّ أَکْثَرَهُمْ لا یَعْلَمُونَ ما أنعمنا علیهم.

[سورة القصص(۲۸): آیة ۵۸] ..... ص: ۴۰۴

[۵۸] وَ کَمْ أَهْلَکْنا مِنْ قَرْیَةٍ بَطِرَتْ مَعِیشَتَها استعملتها فی البطر و الطغیان «۱»، فقد کانوا مثلکم فی الدعة و الرزق فلما بطروا أهلکناهم فَتِلْکَ مَساکِنُهُمْ خربة لَمْ تُسْکَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِیلًا للمارة عند العبور أو بعض البیوت وَ کُنَّا نَحْنُ الْوارِثِینَ إذ لم نخلف لهم ورثة یرثون تلک البیوت.

[سورة القصص(۲۸): آیة ۵۹] ..... ص: ۴۰۴

[۵۹] وَ ما کانَ رَبُّکَ مُهْلِکَ الْقُری حَتَّی یَبْعَثَ فِی أُمِّها فی القریة الکبیرة التی تلک القری تکون حولها رَسُولًا یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِنا فإذا کفروا بالآیات أهلکناها وَ ما کُنَّا مُهْلِکِی الْقُری إِلَّا وَ أَهْلُها ظالِمُونَ لأنفسهم بالکفر و العصیان.

(۱) مؤنث مجازى.

تبيين القرآن، ص: ۴۰۵

[سورة القصص(۲۸): آية ۶۰] ..... ص: ۴۰۵

[۶۰] وَ ما أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ من أسباب الدنيا فَمَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا تتمتعون بها وَ زِينَتُها تتزينون بها فى الدنيا وَ ما عِنْدَ اللَّهِ من الثواب على الأعمال الصالحة خَيْرٌ لأنه أحسن و أكثر وَ أَبْقى أدوم لخلود الجنة أَ فَلا تَعْقِلُونَ فلما ذا تقدمون الدنيا على الآخرة.

[سورة القصص(۲۸): آية ۶۱] ..... ص: ۴۰۵

[۶۱] أَ فَمَنْ وَعَدْناهُ وَعْداً حَسَناً بالجنة فَهُوَ لاقِيهِ يلقى ذلك الوعد كَمَنْ مَتَّعْناهُ مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا الذى هو فان و مشوب بالآلام ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ يحضر للحساب و العقاب، و الاستفهام لبيان عدم استواء الشخصين.

[سورة القصص(۲۸): آية ۶۲] ..... ص: ۴۰۵

[۶۲] وَ اذكر يَوْمَ يُنادِيهِمْ يناديهم الله فى يوم القيامة فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكائِيَ الأصنام التى جعلتموها شركاء لى الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ تحسبون أنها شركائى.

[سورة القصص(۲۸): آية ۶۳] ..... ص: ۴۰۵

[۶۳] قالَ الَّذِينَ حَقَّ ثبت عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ بالعذاب، لأنه سبحانه قال: (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ) و المراد بهم رؤساء الكفار: رَبَّنا هؤُلاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنا أى هؤلاء أتباعنا الذين أغويناهم أَغْوَيْناهُمْ كَما غَوَيْنا نحن بأنفسنا تَبَرَّأْنا إِلَيْكَ أى نحن براء من هؤلاء الاتباع و نعلن براءتنا منهم إليك ما كانُوا إِيَّانا يَعْبُدُونَ أى لم تكن عبادة هؤلاء الأتباع لنا و لأجلنا بل عبدوا باختيارهم فإثمهم يقع على أنفسهم.

[سورة القصص(۲۸): آية ۶۴] ..... ص: ۴۰۵

[۶۴] وَ قِيلَ من قبل الله تعالى للمشركين: ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ الأصنام لينجوكم من عذاب الله فَدَعَوْهُمْ فدعى المشركون الأصنام فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا تلك الأصنام لَهُمْ للمشركين وَ رَأَوُا الْعَذابَ المهيأ لهم لَوْ أَنَّهُمْ كانُوا يَهْتَدُونَ فى الدنيا لما رأوا العذاب.

[سورة القصص(۲۸): آية ۶۵] ..... ص: ۴۰۵

[۶۵] وَ اذكر يَوْمَ القيامة حيث يُنادِيهِمْ ينادى الله الكفار فَيَقُولُ لهم: ما ذا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ما كان جوابكم لمن أرسل إليكم من النبيين عليهم السّلام.

[سورة القصص(۲۸): آية ۶۶] ..... ص: ۴۰۵

[۶۶] فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْباءُ الأخبار، صارت كأنها عمياء لا تهتدى إليهم، حتى يتمكنوا من الجواب يَوْمَئِذٍ فى يوم القيامة فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ لا يسأل بعضهم بعضا لشدة دهشتهم، فلا يتمكنون من الجواب هم بأنفسهم و لا يتمكنون من السؤال عن غيرهم حتى يحصلوا على الجواب.

[سورة القصص(۲۸): آية ۶۷] ..... ص: ۴۰۵

[۶۷] فَأَمَّا مَنْ تابَ من الشرك وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَعَسى لعله أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ الفائزين، و لفظة (عسى) فى هذه المقامات ترج من التائب.

[سورة القصص(۲۸): آية ۶۸] ..... ص: ۴۰۵

[۶۸] وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما يشاء ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ أن يختاروا فكيف اختاروا الأصنام آلهة سُبْحانَ اللَّهِ أنزهه تنزيها وَ تَعالى ترفّع عَمَّا يُشْرِكُونَ عن الأصنام التى يشركونها بالله.

[سورة القصص(۲۸): آية ۶۹] ..... ص: ۴۰۵

[۶۹] وَ رَبُّكَ يَعْلَمُ ما تُكِنُّ تخفى صُدُورُهُمْ وَ ما يُعْلِنُونَ فيجازيهم على كل ذلك.

[سورة القصص(۲۸): آية ۷۰] ..... ص: ۴۰۵

[۷۰] وَ هُوَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولى الدنيا وَ الْآخِرَةِ لأن كل النعم منه وَ لَهُ الْحُكْمُ بين الناس إذ ليس لأحد أن يحكم سواه وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ إلى جزائه رجوع الكل.

تبيين القرآن، ص: ۴۰۶

[سورة القصص(۲۸): آية ۷۱] ..... ص: ۴۰۶

[۷۱] قُلْ أَ رَأَيْتُمْ أخبرونى إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً دائما إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِياءٍ أَ فَلا تَسْمَعُونَ سماع تدبر.

[سورة القصص(۲۸): آية ۷۲] ..... ص: ۴۰۶

[۷۲] قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهارَ سَرْمَداً إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ بإسكان الشمس فوق الأرض مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ للاستراحة أَ فَلا تُبْصِرُونَ هذه الآيات.

[سورة القصص(۲۸): آية ۷۳] ..... ص: ۴۰۶

[۷۳] وَ مِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ فى الليل وَ لِتَبْتَغُوا تطلبوا مِنْ فَضْلِهِ فى النهار وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمه تعالى.

[سورة القصص(۲۸): آية ۷۴] ..... ص: ۴۰۶

[۷۴] وَ اذكر يَوْمَ القيامة إذ يُنادِيهِمْ الله فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكائِيَ الأصنام الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ.

[سورة القصص(۲۸): آية ۷۵] ..... ص: ۴۰۶

[۷۵] وَ نَزَعْنا أخرجنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً نبيهم أو إمامهم أو من قام مقامهما، الشهيد عليهم بما عملوا من الكفر و المعاصى فَقُلْنا للأمم:

هاتُوا ائتوا بُرْهانَكُمْ دليلكم على صحة شركتكم فى الدنيا فَعَلِمُوا حينذاك علما وجدانيا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ فى الألوهية وَ ضَلَّ غاب عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ أى الأصنام التى جعلوها إلهة كذبا و افتراء.

[سورة القصص(۲۸): آية ۷۶] ..... ص: ۴۰۶

[۷۶] إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أى من بنى إسرائيل فَبَغى استطال و تكبر عَلَيْهِمْ على القوم وَ آتَيْناهُ أعطيناه مِنَ الْكُنُوزِ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ جمع مفتح بمعنى المفتاح لَتَنُوأُ تثقل بِالْعُصْبَةِ بالجماعة أُولِي الْقُوَّةِ أصحاب القوة لكثرة المفاتيح فما ظنك بمقدار الكنوز إِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ بهذه الأموال بطرا و رئاء إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ بالبطر.

[سورة القصص(۲۸): آية ۷۷] ..... ص: ۴۰۶

[۷۷] وَ ابْتَغِ اطلب فِيما آتاكَ أعطاك اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ بأن تنفق فى سبيل الله وَ لا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا فإن هذا الذى جاءك من الدنيا إن لم تصرفه فى أمر الآخرة فقد نسيت نصيبك، و معناه اطلب كلّا من الآخرة و الدنيا بهذه الأموال وَ أَحْسِنْ إلى عباد الله كَما أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ بأن أعطاك هذه الأموال وَ لا تَبْغِ لا تطلب الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ يكرههم بسوء أعمالهم.

تبيين القرآن، ص: ۴۰۷

[سورة القصص(۲۸): آية ۷۸] ..... ص: ۴۰۷

[۷۸] قالَ قارون تكبرا و انصرافا عن الحق: إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ عِنْدِي فليس لله فضل علىّ و إنما علمى بكيفية جمع الأموال هو الذى ساق هذا المال إلىّ أَ وَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ الأمم الكافرة مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ من قارون قُوَّةً وَ أَكْثَرُ جَمْعاً للمال و الاستفهام للإنكار و التخويف، أى كيف ينكر صنع الله و قد علم حالة الأمم الطاغية وَ لا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ لأن الله يعلم أعمالهم فيجازيهم عليها، و فى هذا زيادة تهديد و إنما السؤال الذى يقع بالنسبة إلى المجرمين إنما هو لتذكيرهم و فضحهم أمام الناس.

[سورة القصص(۲۸): آية ۷۹] ..... ص: ۴۰۷

[۷۹] فَخَرَجَ قارون بطرا و كبرياء عَلى قَوْمِهِ بنى إسرائيل فِي زِينَتِهِ تزين بأنواع الجواهر و الحلى و خرج يريهم ماله و ثروته قالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا يا لَيْتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارُونُ من المال و الثروة إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ نصيب من الدنيا عَظِيمٍ كبير.

[سورة القصص(۲۸): آية ۸۰] ..... ص: ۴۰۷

[۸۰] وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أعطوا العلم بأحوال الآخرة و ثوابها: وَيْلَكُمْ هلاكا لكم، و هى كلمة زجر ثَوابُ اللَّهِ فى الآخرة خَيْرٌ من أموال قارون لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً وَ لا يُلَقَّاها أى لا يعطى الله مثوبة الآخرة إِلَّا الصَّابِرُونَ الذين صبروا على أوامر الله تعالى.

[سورة القصص(۲۸): آية ۸۱] ..... ص: ۴۰۷

[۸۱] فَخَسَفْنا بِهِ بقارون وَ بِدارِهِ الْأَرْضَ بأن ابتلعت الأرض قارون و داره التى فيها خزائنه فَما كانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ أعوان و جماعة يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ بأسه وَ ما كانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ بأن يقدر هو على دفع العذاب عن نفسه.

[سورة القصص(۲۸): آية ۸۲] ..... ص: ۴۰۷

[۸۲] وَ أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكانَهُ منزلة قارون فى المال و الجاه بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وى كلمة تعجب كأن الله أى كأن بسط الرزق و تقتيره ليسا لكرامة الإنسان على الله أو إهانته بل لمصالح خاصة حسب مشيئته تعالى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ عبيده وَ يَقْدِرُ يضيق لمن يشاء لَوْ لا- أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا حيث لم يعطنا مثله لَخَسَفَ الله الأرض بنا لأن المال يولد فينا ما أولده فى قارون وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ لا يفوز بخير الدارين الْكافِرُونَ بنعم الله، و الإتيان بلفظ كأن تواضع منهم، إذ الجزم فى الأمر دليل على أن المتكلم يرى نفسه عالما.

[سورة القصص(۲۸): آية ۸۳] ..... ص: ۴۰۷

[۸۳] تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها خبر (تلك) لِلَّذِينَ لا- يُرِيدُونَ عُلُوًّا غلبة استعلاء فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً و ظلما وَ الْعاقِبَةُ المحمودة لِلْمُتَّقِينَ الذين يتقون الكفر و المعاصى.

[سورة القصص(۲۸): آية ۸۴] ..... ص: ۴۰۷

[۸۴] مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ العقيدة و العمل الحسن فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها من جهة الذات و القدر و الوصف وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ إِلَّا ما كانُوا يَعْمَلُونَ بدون زيادة.

تبيين القرآن، ص: ۴۰۸

[سورة القصص(۲۸): آية ۸۵] ..... ص: ۴۰۸

[۸۵] إِنَّ الَّذِي فَرَضَ أوجب عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تلاوته و تبليغه و العمل به لَرادُّكَ ليردك و يرجعك يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إِلى مَعادٍ محل العود أى الآخرة، أو مكة و ذلك حين رجع إليها يوم الفتح بعد أن أخرج منها قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ أنفذ علما مَنْ جاءَ بِالْهُدى وَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ واضح، و المراد أن الله يعلم أن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم جاء بما يهدى الناس و أنتم الكفار فى ضلال و سيجازى الطرفين كلّا حسب عمله.

[سورة القصص(۲۸): آية ۸۶] ..... ص: ۴۰۸

[۸۶] وَ ما كُنْتَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تَرْجُوا أَنْ يُلْقى ينزل إِلَيْكَ الْكِتابُ القرآن إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فرحمته تعالى هى التى سببت إنزال الكتاب و لولاها لم يكن رجاء فَلا تَكُونَنَّ حيث تفضل الله عليك بالكتاب ظَهِيراً معينا لِلْكافِرِينَ.

[سورة القصص(۲۸): آية ۸۷] ..... ص: ۴۰۸

[۸۷] وَ لا يَصُدُّنَّكَ لا يمنعك هؤلاء الكفار عَنْ اتباع و تبليغ آياتِ اللَّهِ القرآن بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَ ادْعُ الناس إِلى رَبِّكَ بالتوحيد له و الطاعة لأمره وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

[سورة القصص(۲۸): آية ۸۸] ..... ص: ۴۰۸

[۸۸] وَ لا- تَدْعُ لا تعبد مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ يهلك و يموت إِلَّا وَجْهَهُ ذاته، و ما هو هالك لا يكون إلها لَهُ الْحُكْمُ فإن الحكم على الناس و بين الناس لله وحده وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ إلى حكمه و جزائه فى الآخرة.

۲۹:سورة العنكبوت

اشارة

مكية آياتها تسع و ستون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۱] ..... ص: ۴۰۸

[۱] الم رمز بين الله و رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۲] ..... ص: ۴۰۸

[۲] أ حَسِبَ هل ظن النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا هم و شأنهم بدون امتحان لهم ليظهر مدى إيمانهم، بمجرد أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ ظنوا أن هُمْ لا يُفْتَنُونَ لا يمتحنون، كلا ليس الأمر كذلك.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۳] ..... ص: ۴۰۸

[۳] وَ الحال لَقَدْ فَتَنَّا امتحنا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من الأمم فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ أى يتعلق علمه السابق بهم فى حال الامتحان الَّذِينَ صَدَقُوا فى إيمانهم وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ بأن رسبوا فى الامتحان.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۴] ..... ص: ۴۰۸

[۴] أَمْ بل حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ الكفر و المعاصى أَنْ يَسْبِقُونا فنعجز عن عذابهم، كما يسبق الشارد من يريد أخذه فلا يقدر عليه ساءَ بئس الحكم ما يَحْكُمُونَ حكمهم.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۵] ..... ص: ۴۰۸

[۵] مَنْ كانَ يَرْجُوا يأمل لِقاءَ اللَّهِ الوصول إلى ثوابه فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ الوقت الذى وقته الله لإعطاء الثواب لَآتٍ ليأتى لا محالة وَ هُوَ السَّمِيعُ للأقوال الْعَلِيمُ بالأحوال.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۶] ..... ص: ۴۰۸

[۶] وَ مَنْ جاهَدَ تعب فى اتباع أوامر الله فَإِنَّما يُجاهِدُ لِنَفْسِهِ لأن ثواب الجهاد يرجع إلى نفس المجاهد إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عن جهاد المجاهد و عَنِ الْعالَمِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۴۰۹

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۷] ..... ص: ۴۰۹

[۷] وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَنُكَفِّرَنَّ لنبطلن عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ فإن الحسنات تذهب السيئات وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ جزاء العمل، مثلا أحسن جزاء البنّاء دينار و أوسطه نصفه و أقله ربعه فنعطيه دينارا كاملا الَّذِى كانُوا يَعْمَلُونَ.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۸] ..... ص: ۴۰۹

[۸] وَ وَصَّيْنَا أى أمرنا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً بأن يحسن إليهما عملا حسنا وَ إِنْ جاهَداكَ أى أصر الوالدان عليك أيها الإنسان لِتُشْرِكَ بِي ما أى لتجعل شريكى صنما لَيْسَ لَكَ بِهِ بذلك الصنم عِلْمٌ حيث تعلم أنه ليس شريكا لله، فهو من باب السالبة بانتفاء الموضوع فَلا تُطِعْهُما فى ذلك الشرك إِلَيَّ إلى جزائى مَرْجِعُكُمْ رجوعكم جميعا فَأُنَبِّئُكُمْ أخبركم، لأجل الجزاء بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ من خير أو شر.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۹] ..... ص: ۴۰۹

[۹] وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي جملة الصَّالِحِينَ الذين لهم الجنة.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۱۰] ..... ص: ۴۰۹

[۱۰] وَ مِنَ النَّاسِ و هم المنافقون مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذا أُوذِيَ فِي اللَّهِ بأن أصابه أذى فى سبيل الله جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ أى أذاهم كَعَذابِ اللَّهِ فكما إن خوف العذاب صرفه إلى الإيمان فإن أذى الناس يصرفه إلى الكفر حتى يستريح من أذاهم، فيرى أنه لا داعى لاستعجال الأذى فى سبيل دفع عذاب فى المستقبل وَ لَئِنْ جاءَ نَصْرٌ فتح و غنيمة مِنْ رَبِّكَ للمسلمين لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ فى الدين فأشركونا فى الغنيمة أَ وَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِما فِي صُدُورِ الْعالَمِينَ من الإخلاص و النفاق، فيجازى كلّا حسب ما فى صدره.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۱۱] ..... ص: ۴۰۹

[۱۱] وَ لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بقلوبهم وَ لَيَعْلَمَنَّ الله الْمُنافِقِينَ فيجزى كل فريق بما يستحق.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۱۲] ..... ص: ۴۰۹

[۱۲] وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنا فى الكفر وَ لْنَحْمِلْ أى نحن نحمل يوم القيامة خَطاياكُمْ فلا تعاقبون عليها وَ ما هُمْ بِحامِلِينَ مِنْ خَطاياهُمْ مِنْ شَيْءٍ لأن خطيئة كل إنسان على نفسه إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ فى قولهم (نحمل خطاياكم).

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۱۳] ..... ص: ۴۰۹

[۱۳] وَ لَيَحْمِلُنَّ الكفار أَثْقالَهُمْ ذنوبهم وَ أَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ و هى الذنوب التى اقترفوها بسبب إضلال الناس وَ لَيُسْئَلُنَّ هؤلاء الكفار يَوْمَ الْقِيامَةِ عَمَّا كانُوا يَفْتَرُونَ من الأكاذيب التى ضلوا بها سائر الناس، يسألون عنها لأجل الجزاء.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۱۴] ..... ص: ۴۰۹

[۱۴] وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ فَلَبِثَ مكث فِيهِمْ يدعوهم إلى الإيمان أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً فلم يجيبوه فَأَخَذَهُمُ الطُّوفانُ أغرقهم الماء الكثير وَ هُمْ ظالِمُونَ لأنفسهم بالكفر و العصيان.

تبيين القرآن، ص: ۴۱۰

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۱۵] ..... ص: ۴۱۰

[۱۵] فَأَنْجَيْناهُ أى نوحا عليه السّلام وَ أَصْحابَ السَّفِينَةِ الذين ركبوا معه من المؤمنين وَ جَعَلْناها أى قصة نوح عليه السّلام آيَةً علامة

مبصرة لِلْعالَمِينَ ليعلموا مصير الكفار.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۱۶] ..... ص: ۴۱۰

[۱۶] وَ اذكر إِبْراهِيمَ إِذْ زمان قالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ اجتنبوا الكفر و المعاصى ذلِكُمْ أى الاتقاء و (كم) للخطاب خَيْرٌ لَكُمْ مما أنتم فيه إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ لعلمتم أن ذلك خير لكم.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۱۷] ..... ص: ۴۱۰

[۱۷] إِنَّما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثاناً أصناما وَ تَخْلُقُونَ بنحت الأصنام إِفْكاً كذبا، إذ ليست هذه آلهة إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فان الأصنام لا ترزق الناس فَابْتَغُوا اطلبوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ إذ هو الرازق وَ اعْبُدُوهُ وَ اشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ إلى جزائه رجوعكم فى الآخرة.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۱۸] ..... ص: ۴۱۰

[۱۸] وَ إِنْ تُكَذِّبُوا تكذبونى فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ الرسل فلم يضر الرسل تكذيبهم وَ ما يجب عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ التبليغ الْمُبِينُ الظاهر، أما إيمان الناس و عدم إيمانهم فليس الرسول مكلفا به.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۱۹] ..... ص: ۴۱۰

[۱۹] أَ وَ لَمْ يَرَوْا هؤلاء الذين ينكرون البعث كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ينشئه و يخلقه ثُمَّ يُعِيدُهُ أحياء بعد الموت كما بدأه إِنَّ ذلِكَ أى الإعادة عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ سهل.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۲۰] ..... ص: ۴۱۰

[۲۰] قُلْ سِيرُوا سافروا أيها الكفار فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الله الْخَلْقَ فإن المسافر يرى من عجائب خلق الله ما يأخذ بقلبه إلى الإيمان ثُمَّ اللَّهُ هكذا، كما بدأ يُنْشِئُ يخلق النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ أى الحياة بعد الموت إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ الإنشاء و الإعادة قَدِيرٌ.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۲۱] ..... ص: ۴۱۰

[۲۱] يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ ممن استحق العقاب وَ يَرْحَمُ مَنْ يَشاءُ ممن هو أهل الرحم وَ إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ أى ترجعون لأجل الحساب.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۲۲] ..... ص: ۴۱۰

[۲۲] وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ الله فِي الْأَرْضِ بأن تهربوا، فلا يتمكن من أخذكم و عقابكم وَ لا فِي السَّماءِ بأن تصعدون فى أطباق السماء للفرار منه وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يلى أموركم وَ لا نَصِيرٍ ينصركم.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۲۳] ..... ص: ۴۱۰

[۲۳] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ وَ لِقائِهِ أى جحدوا البعث الذى فيه لقاء ثواب الله و عقابه أُولئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي أى لا بد لهم أن

ييأسوا من رحمة الله لأنهم كفروا به وَ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم.

تبيين القرآن، ص: ۴۱۱

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۲۴] ..... ص: ۴۱۱

[۲۴] فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ قوم إبراهيم عليه السّلام إِلَّا أَنْ قالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ حين قذفوه فيها بجعل النار بردا و سلاما إِنَّ فِي ذلِكَ الإنجاء لَآياتٍ أدلة على وجود الله و نصرة أوليائه و خذلان أعدائه لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فإنهم المنتفعون بالآيات.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۲۵] ..... ص: ۴۱۱

[۲۵] وَ قالَ إبراهيم عليه السّلام: إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ عبدتم مِنْ دُونِ اللَّهِ غير الله أَوْثاناً أصناما مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ أى لتوادوا و تحابوا بينكم لأن الأصنام هى رابطة اجتماعكم فِي الْحَياةِ الدُّنْيا فان هذه المودة خاصة بهذه الحياة ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فيكون بينكم التعادى و التلاعن وَ مَأْواكُمُ محلكم و مصيركم النَّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ ناصِرِينَ ينصرونكم من عذاب الله.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۲۶] ..... ص: ۴۱۱

[۲۶] فَآمَنَ لَهُ لإبراهيم عليه السّلام لُوطٌ و كان من أقربائه وَ قالَ إبراهيم عليه السّلام: إِنِّي مُهاجِرٌ إِلى رَبِّي إلى حيث أمرنى ربى، فذهب من العراق إلى الشام إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الذى لا يغالب الْحَكِيمُ فى ما يفعل.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۲۷] ..... ص: ۴۱۱

[۲۷] وَ وَهَبْنا لَهُ أعطينا إبراهيم عليه السّلام إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِ ذرية إبراهيم عليه السّلام النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ بأن أنزلنا الكتب السماوية على أولاده كموسى عليه السّلام و عيسى عليه السّلام و محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ آتَيْناهُ أعطيناه أَجْرَهُ فِي الدُّنْيا بالذكر الحسن وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ فيدخل الجنة.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۲۸] ..... ص: ۴۱۱

[۲۸] وَ اذكر لُوطاً النبى عليه السّلام إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ تفعلون اللواط ما سَبَقَكُمْ بِها بهذه الفاحشة مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ فإنكم أول من ابتدعها.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۲۹] ..... ص: ۴۱۱

[۲۹] أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ تفعلون بهم، و الاستفهام للإنكار وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ فإن المارة كانوا لا يمرون بقربهم حيث علموا بفعلهم السيئ مع المارة وَ تَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ محل اجتماعكم الْمُنْكَرَ فكانوا يلوطون و يتضارطون و يفعلون سائر المنكرات فى مجالسهم بلا حياء فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا ائْتِنا بِعَذابِ اللَّهِ الذى تعدنا به على أعمالنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فى أن الله يعذبنا على هذه الأعمال.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۳۰] ..... ص: ۴۱۱

[۳۰] قالَ لوط عليه السّلام عند ذلك: رَبِّ انْصُرْنِی عَلَی الْقَوْمِ الْمُفْسِدِینَ بإنزال العذاب لإفنائهم.

تبيين القرآن، ص: ۴۱۲

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۳۱] ..... ص: ۴۱۲

[۳۱] وَ لَمَّا جاءَتْ رُسُلُنا الملائكة إِبْراهِیمَ بِالْبُشْری يبشرونه بإسحاق عليه السّلام قالُوا أی الملائكة لإبراهيم عليه السّلام: إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ قرية لوط عليه السّلام إِنَّ أَهْلَها كانُوا ظالِمِینَ لأنفسهم بالكفر و العصيان.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۳۲] ..... ص: ۴۱۲

[۳۲] قالَ إبراهيم عليه السّلام: إِنَّ فِیها لُوطاً فكيف تهلكونها قالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِیها بالذين فی القرية لَنُنَجِّيَنَّهُ أی لوطا عليه السّلام وَ ننجی أَهْلَهُ المؤمنين إِلَّا امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِینَ الباقين فی القرية حتی تهلك لأنها كانت كافرة.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۳۳] ..... ص: ۴۱۲

[۳۳] وَ لَمَّا أَنْ جاءَتْ رُسُلُنا الملائكة، من عند إبراهيم عليه السّلام لُوطاً إلی لوط عليه السّلام سِیءَ لوط عليه السّلام بِهِمْ بالملائكة، أی ساءه مجيئهم لما رأی فيهم من الجمال فخاف عليهم من قومه وَ ضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً ضاق صدره عن مجیء هؤلاء الضيوف، و الذرع كناية عن الطاقة وَ قالُوا أی الملائكة للوط عليه السّلام: لا تَخَفْ من قومك علينا وَ لا تَحْزَنْ إنا ملائكة من الله لأجل إهلاك القوم إِنَّا مُنَجُّوكَ وَ أَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كانَتْ مِنَ الْغابِرِینَ فی العذاب.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۳۴] ..... ص: ۴۱۲

[۳۴] إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلی أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً عذابا مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ أی بسبب فسقهم.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۳۵] ..... ص: ۴۱۲

[۳۵] وَ لَقَدْ تَرَكْنا أبقينا مِنْها من القرية بعد تدميرها آيَةً علامة المنازل الخربة المقلوبة بَيِّنَةً واضحة لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۳۶] ..... ص: ۴۱۲

[۳۶] وَ إِلی مَدْيَنَ أرسلنا إلی قوم مدين أَخاهُمْ فی القبيلة شُعَيْباً و لا يخفی أن تكرار هذه القصص للتركيز فی الأذهان، و لأن العرب كانوا يعرفون بعضها إجمالا، لأن هؤلاء الأمم سكنوا فی الجزيرة و حواليها، و لأن أهل الكتاب كانوا يصدقون بها، و قد جاءت القصة فی كل مرة بمزايا لم تذكر فی مرة أخری، و لأن التكرار أدعی إلی التحدی إذ يظهر عجز العرب عن الإتيان بمثلها أكثر فأكثر، إلی غير ذلك فَقالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ ارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ أی افعلوا ما ترجون بسببه ثواب الآخرة وَ لا تَعْثَوْا لا تسعوا فِی الْأَرْضِ فی حال كونكم مُفْسِدِینَ فيها.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۳۷] ..... ص: ۴۱۲

[۳۷] فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة الشديدة فَأَصْبَحُوا فِی دارِهِمْ جاثِمِینَ ميتين ساقطين علی وجوههم.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۳۸] ..... ص: ۴۱۲

[۳۸] وَ اذكر عاداً قوم هود عليه السّلام وَ ثَمُودَ قوم صالح عليه السّلام وَ قَدْ تَبَيَّنَ ظهر لَكُمْ أيها الكفار، مِنْ مَساكِنِهِمْ التى تمرون عليها فى أسفاركم أنهم أهلكوا و عذبوا لما تشاهدون من آثار ديارهم الخربة وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ بأن رأوها حسنة فَصَدَّهُمْ منعهم الشيطان عَنِ السَّبِيلِ طريق الحق وَ كانُوا مُسْتَبْصِرِينَ متمكنين من النظر لكنهم لم ينظروا فأهلكوا.

تبيين القرآن، ص: ۴۱۳

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۳۹] ..... ص: ۴۱۳

[۳۹] وَ قارُونَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ بالأدلة الواضحة فَاسْتَكْبَرُوا تكبروا عن قبول الحق و العمل الصالح فِي الْأَرْضِ وَ ما كانُوا سابِقِينَ لم يفوتونا بل أخذناهم.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۴۰] ..... ص: ۴۱۳

[۴۰] فَكُلًّا من المذكورين أَخَذْنا عاقبناه بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِ حاصِباً أى ريحا فيها حصباء و هى الحجارة، و هم قوم لوط عليه السّلام وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ صيحة جبرئيل عليه السّلام فأهلكهم و هم ثمود و مدين وَ مِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنا بِهِ الْأَرْضَ كقارون وَ مِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنا كقوم نوح عليه السّلام و فرعون وَ ما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ حيث عذبهم وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالكفر و العصيان حتى استحقوا العقاب.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۴۱] ..... ص: ۴۱۳

[۴۱] مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ غير الله أَوْلِياءَ آلهة كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ فالمشركون كالعنكبوت حال كونها اتَّخَذَتْ بَيْتاً صنعت بيتا ضعيفا موهونا وَ إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ أضعفها لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ لعلموا أن بناءهم كبناء العنكبوت، فكما إن بيت العنكبوت إنما هو لأجل الرزق فقط و لا ينفعها فى حر و لا برد و لا بقاء له، كذلك دين المشركين لا مستقبل له و لا ينفعهم.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۴۲] ..... ص: ۴۱۳

[۴۲] إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما الأصنام التى يَدْعُونَ أى المشركون إياها مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ بيان (ما) وَ هُوَ الْعَزِيزُ الذى لا يغالب الْحَكِيمُ و من حكمته لا يعاجلهم بالعقوبة.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۴۳] ..... ص: ۴۱۳

[۴۳] وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ هذه الأمثال و نظائرها نَضْرِبُها نذكرها لِلنَّاسِ تقريبا إلى أفهاهم وَ ما يَعْقِلُها لا يفهم فائدتها إِلَّا الْعالِمُونَ الذين يريدون التعلم.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۴۴] ..... ص: ۴۱۳

[۴۴] خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ لم يقصد بهما عبثا و باطلا إِنَّ فِي ذلِكَ الخلق لَآيَةً دليلا على وجود الله و قدرته لِلْمُؤْمِنِينَ فإنهم المنتفعون بالآيات.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۴۵] ..... ص: ۴۱۳

[۴۵] اتْلُ اقرأ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ القرآن وَ أَقِمِ الصَّلاةَ أدها إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى لأنها سبب للانتهاء عَنِ الْفَحْشاءِ الفعال القبيحة المتعدية فى الفحش و الإثم وَ الْمُنْكَرِ سائر الآثام وَ لَذِكْرُ اللَّهِ بأن تكونوا فى ذكره أَكْبَرُ من الصلاة، لأن الذكر يقود إلى كل خير وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَصْنَعُونَ ما تعملون فيجازيكم عليه.

تبيين القرآن، ص: ۴۱۴

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۴۶] ..... ص: ۴۱۴

[۴۶] وَ لا تُجادِلُوا لا تحاجّوا أيها المسلمون أَهْلَ الْكِتابِ اليهود و النصارى إِلَّا بِالَّتِي بالصفة التى هِيَ أَحْسَنُ كمقابلة الشدة باللين و الغضب بالحلم إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ بأن أكثروا فى العناد فلا بأس بمقابلتهم بالمثل كبحا لجماحهم وَ قُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ كالتوراة و الإنجيل وَ إِلهُنا وَ إِلهُكُمْ واحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ لله تعالى مُسْلِمُونَ منقادون.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۴۷] ..... ص: ۴۱۴

[۴۷] وَ كَذلِكَ أى هكذا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ القرآن مصدقا للكتب السابقة فَالَّذِينَ آتَيْناهُمُ أعطيناهم الْكِتابَ جنس الكتاب السماوى، ممن ليس بمعاند يُؤْمِنُونَ بِهِ بما أنزل إليك وَ مِنْ هؤُلاءِ المشركين مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بكتابك أيضا وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا ينكرها مع وضوحها إِلَّا الْكافِرُونَ المعاندون فى كفرهم.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۴۸] ..... ص: ۴۱۴

[۴۸] وَ ما كُنْتَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تَتْلُوا تقرأ مِنْ قَبْلِهِ قبل القرآن مِنْ كِتابٍ وَ لا تَخُطُّهُ أى لا تكتب شيئا بِيَمِينِكَ بيدك إِذاً أى لو كنت تقرأ و تكتب لَارْتابَ لشك فى رسالتك الْمُبْطِلُونَ الذين شأنهم الإبطال لكل ما لا يريدونه، أما الذين يتبعون الحق فلا فرق عندهم إذا رأوا المعجزة أن يكون الآتى بها قارئا و كاتبا أم لا، فليس القرآن إذا مجموعا من الكتب السابقة أخذه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم منها.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۴۹] ..... ص: ۴۱۴

[۴۹] بَلْ هُوَ القرآن آياتٌ بَيِّناتٌ أدلة واضحات فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ حفظها النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من الوحى وَ ما يَجْحَدُ بِآياتِنا ينكرها إِلَّا الظَّالِمُونَ أنفسهم بترك النظر.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۵۰] ..... ص: ۴۱۴

[۵۰] وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ على الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم آياتٌ مِنْ رَبِّهِ كعصا موسى عليه السّلام و ما أشبه من الخوارق قُلْ إِنَّمَا الْآياتُ عِنْدَ اللَّهِ فإذا رأى المصلحة فى إنزالها أنزلها وَ إِنَّما أَنَا نَذِيرٌ منذر لكم عن عذاب الله مُبِينٌ ظاهر، و قد أتيت بما يثبت أنى نبى و كفى.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۵۱] ..... ص: ۴۱۴

[۵۱] أ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ آيـة دالـة على صدقه أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ إنزالنا الكتاب يُتْلى عَلَيْهِمْ دائما فهو آية لا تزول بخلاف سائر الآيات التى نزلت على الأنبياء السابقين إِنَّ فِي ذلِكَ الكتاب المعجز المستمر لَرَحْمَةً وَ ذِكْرى تذكيرا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فإنهم المنتفعون بالقرآن.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۵۲] ..... ص: ۴۱۴

[۵۲] قُلْ كَفى بِاللَّهِ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ شَهِيداً شاهدا لصـدقى، إذ لو لا- أنى صادق لم يجر الله المعجزة على يـدى يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فلا- يخفى عليه حالى، فإذا كنت كاذبا لعلم بـذلك وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْباطِلِ الأصـنام وَ كَفَرُوا بِاللَّهِ لم يوحـدوه أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ الذين خسروا أنفسهم و أهليهم.

تبيين القرآن، ص: ۴۱۵

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۵۳] ..... ص: ۴۱۵

[۵۳] وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ أى الكفار بِالْعَذابِ يقولون إن كنت نبيا فأنزل علينا العذاب وَ لَوْ لا أَجَلٌ وقت مُسَمًّى قد سمى لهلاكهم لَجاءَهُمُ الْعَذابُ عاجلا وَ لَيَأْتِيَنَّهُمْ العذاب بَغْتَةً فجأة وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ بإتيانه.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۵۴] ..... ص: ۴۱۵

[۵۴] يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذابِ وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ سيحيط بهم فلما ذا تعجيلهم.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۵۵] ..... ص: ۴۱۵

[۵۵] يَوْمَ ظرف لقوله (لمحيطـة) يَغْشاهُمُ يحيط بهم الْعَذابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ من جميع الجوانب وَ يَقُولُ الله لهم ذُوقُوا ما جزاء ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أعمالكم.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۵۶] ..... ص: ۴۱۵

[۵۶] يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ فإذا لم تقدروا على إقامة الدين فى وطنكم فسافروا فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ و لا تشركوا، و إذا لم تتمكنوا فى بلدكم فهاجروا إلى بلد آخر.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۵۷] ..... ص: ۴۱۵

[۵۷] كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ تنال الموت لا محالة ثُمَّ إِلَيْنا إلى جزائنا تُرْجَعُونَ فى الآخرة.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۵۸] ..... ص: ۴۱۵

[۵۸] وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ننزلهم مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً عاليـا تشـرف على الجنـة تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا تحت تلك الغرف الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها باقين أبدا نِعْمَ تلك الغرف أَجْرُ الْعامِلِينَ لأجل الله تعالى.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۵۹] ..... ص: ۴۱۵

[۵۹] الَّذِينَ صفة (العاملين) صَبَرُوا على ما أمرهم الله به وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فى أمورهم.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۶۰] ..... ص: ۴۱۵

[۶۰] وَ كَأَيِّنْ كم مِنْ دَابَّةٍ حيوان لا تَحْمِلُ لا تتمكن من إعداد رِزْقَهَا لضعفها اللَّهُ يَرْزُقُها بدون إعداد وَ إِيَّاكُمْ فالقوى و الضعيف سواء فى إرزاق الله تعالى له وَ هُوَ السَّمِيعُ لأقوالكم الْعَلِيمُ بأحوالكم.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۶۱] ..... ص: ۴۱۵

[۶۱] وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ أى المشركين مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ سَخَّرَ ذلل الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فإنهم كانوا يعترفون بالله فَأَنَّى إلى أين يُؤْفَكُونَ يصرفون عن توحيده بعد أن اعترفوا بأن كل شيء منه تعالى.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۶۲] ..... ص: ۴۱۵

[۶۲] اللَّهُ يَبْسُطُ يوسع الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ يَقْدِرُ يضيق لَهُ لمن يشاء إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فيرزقهم حسب المصلحة.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۶۳] ..... ص: ۴۱۵

[۶۳] وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً المطر فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بالنبات مِنْ بَعْدِ مَوْتِها باليباب لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فكيف يجعلون الأصنام شركاء له سبحانه قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ على أن اعترفوا بالحق بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ لا يستعملون عقولهم و لذا يشركون.

تبيين القرآن، ص: ۴۱۶

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۶۴] ..... ص: ۴۱۶

[۶۴] وَ ما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ كما يلهو و يلعب الصبيان بالدمى، و ينتهى بعد قليل وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ الحياة الحقيقية لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ لعلموا ذلك.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۶۵] ..... ص: ۴۱۶

[۶۵] فَإِذا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ السفينة دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ وحده بلا شريك لَهُ الدِّينَ فهم كمن أخلص دينه و طريقته لله، فى دعائه فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذا هُمْ يُشْرِكُونَ يرجعون إلى شركهم.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۶۶] ..... ص: ۴۱۶

[۶۶] لِيَكْفُرُوا بِما آتَيْناهُمْ أى يشركون ليكونوا كافرين بسبب شركهم نعمة النجاة وَ لِيَتَمَتَّعُوا بسبب عبادة الأصنام بدنياهم و رئاستهم فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة شركهم.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۶۷] ..... ص: ۴۱۶

[۶۷] أَ وَ لَمْ يَرَوْا هؤلاء الكفار أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً و هو مكة المكرمة يؤمن أهلها من تعدى الناس عليهم، فهل أصنامهم فعلت ذلك وَ

يُتَخَطَّفُ يؤخذ بسرعة النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ بالتغادر قتلا و نهبا أ فبعد هذه النعم بالباطل التى هى الأصنام يُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ حيث إن شركهم كفران للنعمة، فإن الله أنعم عليهم فيشركون الأصنام معه.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۶۸] ..... ص: ۴۱۶

[۶۸] وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً بأن زعم أن له شريكا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و القرآن لَمَّا جاءَهُ الحق أ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً محل إقامة لِلْكافِرِينَ و هذا تهديد لهم بأن محلهم النار.

[سورة العنكبوت(۲۹): آية ۶۹] ..... ص: ۴۱۶

[۶۹] وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لأجلنا جاهدوا الكفار و النفس لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا طرق الخير، فانه كلما تقدم الإنسان إلى ناحية انفتح الطريق أمامه أكثر فأكثر وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ بالنصر و العون.

۳۰:سورة الروم

اشارة

مكية آياتها ستون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الروم(۳۰): آية ۱] ..... ص: ۴۱۶

[۱] الم رمز بين الله و الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة الروم(۳۰): آية ۲] ..... ص: ۴۱۶

[۲] غُلِبَتِ الرُّومُ النصارى، غلبهم المجوس الفرس فى زمن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فاغتم المسلمون، لأن دين المسيح عليه السّلام كان أقرب إلى دين الإسلام، فسلاهم الله تعالى، بأن الروم سيغلبون على الفرس بعد سنوات.

[سورة الروم(۳۰): آية ۳] ..... ص: ۴۱۶

[۳] فِي أَدْنَى الْأَرْضِ أدنى أرض العرب قرب الشام وَ هُمْ أى الروم مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ مغلوبيتهم سَيَغْلِبُونَ الفرس.

[سورة الروم(۳۰): آية ۴] ..... ص: ۴۱۶

[۴] فِي بِضْعِ سِنِينَ هو ما بين الثلاث و العشر، و قد كان كما أخبر الله تعالى لِلَّهِ الْأَمْرُ فإن التقدير منه مِنْ قَبْلُ قبل أن يغلب الفرس وَ مِنْ بَعْدُ أن غلبوا فكل شىء بإذن الله وَ يَوْمَئِذٍ يوم أن يغلب الروم على الفرس يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ.

[سورة الروم(۳۰): آية ۵] ..... ص: ۴۱۶

[۵] بِنَصْرِ اللَّهِ لأنه نصر المسيحيين الذين هم أقرب إلى المسلمين يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ حسب مشيئته وَ هُوَ الْعَزِيزُ الذى لا يغلب الرَّحِيمُ بعباده، فينصرهم حسب المصلحة.

تبيين القرآن، ص: ۴۱۷

[سورة الروم(۳۰): آية ۶] ..... ص: ۴۱۷

[۶] وَعْدَ اللَّهِ نصرة الروم لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ لامتناع القبيح عليه وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ أن الله لا يخلف وعده.

[سورة الروم(۳۰): آية ۷] ..... ص: ۴۱۷

[۷] يَعْلَمُونَ ظاهِراً أى ما يشاهدونه مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ هُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غافِلُونَ و لذا لا يعملون لها.

[سورة الروم(۳۰): آية ۸] ..... ص: ۴۱۷

[۸] أ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ أ فلم يحدثوا الكفر فى أنفسهم ما خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ إذ لو لم تكن آخرة كان خلق الحياة عبثا وَ أَجَلٍ أمد مُسَمًّى قد سمى فلا تبقى بعده حياة وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ بملاقاة جزائه لَكافِرُونَ.

[سورة الروم(۳۰): آية ۹] ..... ص: ۴۱۷

[۹] أ وَ لَمْ يَسِيرُوا يسافروا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كعاد و ثمود، حتى يروا آثارهم الخربة الدالة على عذابهم كانُوا أولئك أَشَدَّ مِنْهُمْ من هؤلاء الكفار قُوَّةً جسمية و مالية وَ أَثارُوا الْأَرْضَ قلبوها للزراعة و استخراج المعادن وَ عَمَرُوها أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوها هؤلاء وَ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ المعجزات، لكنهم كذبوا فَما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ حيث عذبهم وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالكفر و المعاصى و لذا أخذهم الله بالعذاب.

[سورة الروم(۳۰): آية ۱۰] ..... ص: ۴۱۷

[۱۰] ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى كبشرى، أى عملوا العمل السيئ أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَ كانُوا بِها بآيات الله يَسْتَهْزِؤُنَ فإن العصيان يجر إلى الكفر.

[سورة الروم(۳۰): آية ۱۱] ..... ص: ۴۱۷

[۱۱] اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ينشئهم ثُمَّ يُعِيدُهُ يبعثهم ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ إلى جزائه.

[سورة الروم(۳۰): آية ۱۲] ..... ص: ۴۱۷

[۱۲] وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ القيامة يُبْلِسُ أى يتحيرون، فلا يجدون جوابا الْمُجْرِمُونَ الذى أجرموا بالكفر و العصيان.

[سورة الروم(۳۰): آية ۱۳] ..... ص: ۴۱۷

[۱۳] وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكائِهِمْ الأصنام التى أشركوها بالله شُفَعاءُ ليدفعوا عنهم العذاب وَ كانُوا بِشُرَكائِهِمْ الأصنام التى جعلوها شركاء لله كافِرِينَ يكفرون بها حين يشاهدون بطلانها.

[سورة الروم(۳۰): آية ۱۴] ..... ص: ۴۱۷

[۱۴] وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ المؤمنون و الكافرون.

[سورة الروم(۳۰): آية ۱۵] ..... ص: ۴۱۷

[۱۵] فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ جنة يُحْبَرُونَ يسرون سرورا يظهر على وجوههم.

تبيين القرآن، ص: ۴۱۸

[سورة الروم(۳۰): آية ۱۶] ..... ص: ۴۱۸

[۱۶] وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ لِقاءِ الْآخِرَةِ بأن أنكروا البعث فَأُولئِكَ فِي الْعَذابِ مُحْضَرُونَ يحضرون هناك.

[سورة الروم(۳۰): آية ۱۷] ..... ص: ۴۱۸

[۱۷] فَسُبْحانَ اللَّهِ أنزهه تنزيها عن الشريك حِينَ تُمْسُونَ تدخلون المساء وَ حِينَ تُصْبِحُونَ تدخلون الصباح.

[سورة الروم(۳۰): آية ۱۸] ..... ص: ۴۱۸

[۱۸] وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لأنه المستحق الوحيد في المكانين وَ عَشِيًّا ليلا وَ حِينَ تُظْهِرُونَ تدخلون في وقت الظهر، أي في الأوقات كلها.

[سورة الروم(۳۰): آية ۱۹] ..... ص: ۴۱۸

[۱۹] يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ كالبيضة من الدجاجة و الفرخ من البيضة وَ يُحْيِ الْأَرْضَ بالنبات بَعْدَ مَوْتِها بيبس النبات وَ كَذلِكَ كما أحيي الأرض تُخْرَجُونَ أحياء من قبوركم.

[سورة الروم(۳۰): آية ۲۰] ..... ص: ۴۱۸

[۲۰] وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ منتشرين في الأرض.

[سورة الروم(۳۰): آية ۲۱] ..... ص: ۴۱۸

[۲۱] وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ من جنسكم أَزْواجاً زوجاتكم لِتَسْكُنُوا إِلَيْها لتألفوها وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً يحب بعضكم بعضا وَ رَحْمَةً يرحم بعضكم بعضا إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ دالات على وجود الله و لطفه لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فإنهم المنتفعون بالآيات.

[سورة الروم(۳۰): آية ۲۲] ..... ص: ۴۱۸

[۲۲] وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ بأن كان لكل جماعة لغة، أو لهجة خاصة وَ أَلْوانِكُمْ من اللون الخاص بكل جماعة و بكل فرد إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ فان العالم هو المنتفع بالآيات.

[سورة الروم(۳۰): آية ۲۳] ..... ص: ۴۱۸

[۲۳] وَ مِنْ آیـاتِهِ مَنامُکَمْ نومکم بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ ابْتِغاؤُکُمْ طلبکم مِنْ فَضْلِهِ رزقه، ففی کل من اللیل و النهار، ینام الإنسان و یکتسب إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَسْمَعُونَ سماع تدبر و تعقل.

[سورة الروم(۳۰): آیة ۲۴] ..... ص: ۴۱۸

[۲۴] وَ مِنْ آیاتِهِ یُرِیکُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً من الصاعقة و السیل و ما أشبه وَ طَمَعاً فی المطر و تحسین الهواء وَ یُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَیُحْیِی بِهِ الْأَرْضَ بالنبات بَعْدَ مَوْتِها بالیبات إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ یستعملون عقولهم.

تبیین القرآن، ص: ۴۱۹

[سورة الروم(۳۰): آیة ۲۵] ..... ص: ۴۱۹

[۲۵] وَ مِنْ آیـاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ أی قیامهما بأمر الله و إرادته ثُمَّ إِذا دَعاکُمْ دَعْوَةً لإحیائکم و إخراجکم مِنْ بطن الْأَرْضِ أی قبورکم إِذا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ فإحیاؤکم بعد الموت آیة من آیاته.

[سورة الروم(۳۰): آیة ۲۶] ..... ص: ۴۱۹

[۲۶] وَ لَهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ کُلٌّ لَهُ قانِتُونَ خاضعون منقادون.

[سورة الروم(۳۰): آیة ۲۷] ..... ص: ۴۱۹

[۲۷] وَ هُوَ الَّذِی یَبْدَؤُا الْخَلْقَ ینشئه ثُمَّ یُعِیدُهُ بعد الموت إحیاء وَ هُوَ أی البدء و الإعادة أَهْوَنُ عَلَیْهِ تعالی مما تتصورون وَ لَهُ الْمَثَلُ الوصف الْأَعْلی من کل وصف، لأنه لا مساوی له حتی یشارکه فی علو المثل فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فلا فی السماء و لا فی الأرض من یشبهه فی المثل وَ هُوَ الْعَزِیزُ الذی لا یغلب الْحَکِیمُ فی أفعاله.

[سورة الروم(۳۰): آیة ۲۸] ..... ص: ۴۱۹

[۲۸] ضَرَبَ الله لَکُمْ أیها المشرکون مَثَلًا منتزعا مِنْ أَنْفُسِکُمْ لبطلان عبادتکم للأصنام هَلْ لَکُمْ مِنْ ما مَلَکَتْ أَیْمانُکُمْ من عبیدکم الذین اشتریتموهم بما کسبت أیدیکم من المال مِنْ شُرَکاءَ بأن یکون العبد شریکا لکم، و الحال أنه ملک لکم فِی ما رَزَقْناکُمْ من الأموال و السیادة فتکونوا هم و أنتم فیه فی الرزق سَواءٌ متساوین تَخافُونَهُمْ أی تخافون تلک العبید کَخِیفَتِکُمْ أَنْفُسَکُمْ کما یخاف الأحرار بعضهم من بعض، و حیث یجیب المشرکون علی هذا السؤال بالنفی، فاللازم علیهم أن لا یجعلوا عبید الله شرکاء له، إذ العبد لا یساوی السید کَذلِکَ هکذا نُفَصِّلُ الْآیاتِ نشرحها لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ یستعملون عقولهم.

[سورة الروم(۳۰): آیة ۲۹] ..... ص: ۴۱۹

[۲۹] بَلِ اتَّبَعَ الَّذِینَ ظَلَمُوا أنفسهم بالشرک أَهْواءَهُمْ بدون حجة و دلیل فی حال کونهم بِغَیْرِ عِلْمٍ جاهلین فَمَنْ یَهْدِی مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ أی لا هادی لهم بعد إضلال الله لهم، و ذلک حیث ترکهم حتی ضلوا بعد أن عاندوا الحق وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِینَ یدفعون العذاب عنهم.

[سورة الروم(۳۰): آیة ۳۰] ..... ص: ۴۱۹

[۳۰] فَأَقِمْ قوّم وَجْهَکَ ذاتک لِلدِّینِ باتباعه، حال کونه حَنِیفاً مائلا عن الباطل إلی الحق، فاتبع فِطْرَتَ اللَّهِ خلقته الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها علی تلک الکیفیة، فان الإنسان یجد من أعماق نفسه الاعتقاد بوجود إله للکون عالم قدیر لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ فإن کل إنسان یجد من نفسه ذلک بدون تبدیل، حتی أن المشرک أیضا لا یقدر أن یبدل خلقته و فطرته ذلِکَ الذی قلنا بإقامة وجهک أمامه الدِّینُ الْقَیِّمُ الطریقة المستقیمة وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ استقامته لعدم تدبرهم فی حال کونکم أیها المسلمون:

[سورة الروم(۳۰): آیة ۳۱] ..... ص: ۴۱۹

[۳۱] مُنِیبِینَ راجعین إِلَیْهِ بالتوبة، کأن العاصی ذهب عن طریق الحق، فإذا تاب رجع إلیه وَ اتَّقُوهُ خافوا منه فلا تفعلوا ما لا یرتضیه وَ أَقِیمُوا الصَّلاةَ وَ لا تَکُونُوا مِنَ الْمُشْرِکِینَ الذین یجعلون لله شریکا.

[سورة الروم(۳۰): آیة ۳۲] ..... ص: ۴۱۹

[۳۲] مِنَ الَّذِینَ فَرَّقُوا دِینَهُمْ بأن اتبع کل فرقة و طریقة وَ کانُوا شِیَعاً فرقا کُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَیْهِمْ من الطریق و الدین فَرِحُونَ بظن أن ما عندهم الحق.

تبیین القرآن، ص: ۴۲۰

[سورة الروم(۳۰): آیة ۳۳] ..... ص: ۴۲۰

[۳۳] وَ إِذا مَسَّ أصاب النَّاسَ ضُرٌّ شدة دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِیبِینَ إِلَیْهِ راجعین إلیه وحده فلا یرجعون إلی الأصنام ثُمَّ إِذا أَذاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً بأن خلصهم الله من الشدة إِذا فَرِیقٌ مِنْهُمْ جماعة منهم و هم من اعتادوا عبادة الأصنام بِرَبِّهِمْ یُشْرِکُونَ یجعلون له شریکا.

[سورة الروم(۳۰): آیة ۳۴] ..... ص: ۴۲۰

[۳۴] لِیَکْفُرُوا بِما آتَیْناهُمْ فإن الشرک کفران لنعمة النجاة فَتَمَتَّعُوا تلذذوا بالحیاة، و هذا أمر تهدیدی فَسَوْفَ عند الموت تَعْلَمُونَ العاقبة السیئة لتمتعکم.

[سورة الروم(۳۰): آیة ۳۵] ..... ص: ۴۲۰

[۳۵] أَمْ أن شرکهم لیس عن علم، بل لأنّا أَنْزَلْنا عَلَیْهِمْ سُلْطاناً حجة علی الشرک فَهُوَ فذلک السلطان یَتَکَلَّمُ بِما کانُوا بِهِ یُشْرِکُونَ بأن یقول بصحة شرکهم.

[سورة الروم(۳۰): آیة ۳۶] ..... ص: ۴۲۰

[۳۶] وَ إِذا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً کنعمة و خلاص من شدة فَرِحُوا بِها بسببها وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَیِّئَةٌ شدة بِما قَدَّمَتْ أَیْدِیهِمْ بسبب أعمالهم السیئة إِذا هُمْ یَقْنَطُونَ من الرحمة.

[سورة الروم(۳۰): آیة ۳۷] ..... ص: ۴۲۰

[۳۷] أَ وَ لَمْ یَرَوْا أَنَّ اللَّهَ یَبْسُطُ یوسع الرِّزْقَ لِمَنْ یَشاءُ وَ یَقْدِرُ یضیق علی من یشاء إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ دلالات، إذ لو لم یکن الإله

يجب أن يكون الأكثر سعيا أحسن رزقا، و الحال أنه ليس كذلك دائما لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فإنهم المنتفعون بالآيات.

[سورة الروم(۳۰): آية ۳۸] ..... ص: ۴۲۰

[۳۸] فَآتِ أعط ذَا الْقُرْبى أقرباءك حَقَّهُ إذ تجب صلة الرحم وَ الْمِسْكِينَ الفقير وَ ابْنَ السَّبِيلِ و هو المنقطع فى سفره ذلِكَ إعطاء حقوق هؤلاء خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ذاته وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون.

[سورة الروم(۳۰): آية ۳۹] ..... ص: ۴۲۰

[۳۹] وَ ما آتَيْتُمْ أعطيتم مِنْ رِباً و هذا نهى عن إعطاء الربا لِيَرْبُوَا اللام للعاقبة فِي أَمْوالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ إذ يمحقه و لا يزيد المال بالربا وَ ما آتَيْتُمْ مِنْ زَكاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ذاته، بأن أعطيتم طلب رضاه فَأُولئِكَ المؤدون للزكاة هُمُ الْمُضْعِفُونَ الذين يزيدون أموالهم.

[سورة الروم(۳۰): آية ۴۰] ..... ص: ۴۲۰

[۴۰] اللَّهُ هو الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ للحساب هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ التى عبدتموها شركاء لله مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذلِكُمْ الذى ذكرنا من الخلق و الرزق و الإماتة و الإحياء مِنْ شَيْءٍ سُبْحانَهُ أنزهه تنزيها عن الشريك وَ تَعالى ترفع عَمَّا يُشْرِكُونَ يجعلونه شريكا لله.

[سورة الروم(۳۰): آية ۴۱] ..... ص: ۴۲۰

[۴۱] ظَهَرَ الْفَسادُ كالغرق و الحرق و القحط و الحروب و الزلازل فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ أى بسبب الأعمال السيئة التى جاء بها الناس، و إنما أظهرها الله لِيُذِيقَهُمْ جزاء بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا من السيئات لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عن أعمالهم السيئة.

تبيين القرآن، ص: ۴۲۱

[سورة الروم(۳۰): آية ۴۲] ..... ص: ۴۲۱

[۴۲] قُلْ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: سِيرُوا سافروا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كقوم عاد و ثمود و لوط، فإن آثارهم الخربة دالة على أخذ العذاب لهم كانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ و لذا أهلكهم الله، و هذا تهديد للمشركين بأنه سيصيبهم مثل ذلك العذاب، أما غير الأكثر فقد نجاهم الله تعالى.

[سورة الروم(۳۰): آية ۴۳] ..... ص: ۴۲۱

[۴۳] فَأَقِمْ لا تعدل عنه وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ المستقيم مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ لا يقدر أن يرده أحد، و هو يوم القيامة مِنَ اللَّهِ متعلق ب (يأتى) يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ يتفرقون بعض إلى الجنة و بعض إلى النار.

[سورة الروم(۳۰): آية ۴۴] ..... ص: ۴۲۱

[۴۴] مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ أى على نفسه، لا على غيره كُفْرُهُ وبال كفره وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ لا لغيرها يَمْهَدُونَ يهيئون المحل الحسن.

[سورة الروم(۳۰): آية ۴۵] ..... ص: ۴۲۱

[۴۵] و إنما يهيئ الله لهم المنزل الحسن: لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْ فَضْلِهِ أى جزاء زائدا على استحقاقهم إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ أى يكرههم فيجازيهم بالعقاب.

[سورة الروم(۳۰): آية ۴۶] ..... ص: ۴۲۱

[۴۶] وَ مِنْ آياتِهِ الدالة على وجوده و علمه و قدرته أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ بالمطر وَ لِيُذِيقَكُمْ أى يبشركم و يذيقكم مِنْ رَحْمَتِهِ التى هى المطر وَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ أى السفينة بِأَمْرِهِ تعالى فإن الريح تسيرها وَ لِتَبْتَغُوا تطلبوا مِنْ فَضْلِهِ بالتجارة فى البحر وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمته تعالى حيث حملكم على السفينة.

[سورة الروم(۳۰): آية ۴۷] ..... ص: ۴۲۱

[۴۷] لَقَدْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلى قَوْمِهِمْ فَجاؤُهُمْ بِالْبَيِّناتِ
بالمعجزاتانْتَقَمْنا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا بالكفر و العصيان، بأن أهلكناهم كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ اسم كان، ننصرهم بالحجة و الغلبة.

[سورة الروم(۳۰): آية ۴۸] ..... ص: ۴۲۱

[۴۸] اللَّهُ هو الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ تهيج سَحاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّماءِ كَيْفَ يَشاءُ الله وَ يَجْعَلُهُ كِسَفاً قطعا متفرقة فَتَرَى الْوَدْقَ المطر يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ من وسط السحاب فَإِذا أَصابَ بِهِ بالمطر مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ بأن أروى بلادهم و مزارعهم إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ يفرحون.

[سورة الروم(۳۰): آية ۴۹] ..... ص: ۴۲۱

[۴۹] وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ المطر مِنْ قَبْلِهِ إرسال السحاب لَمُبْلِسِينَ يائسين.

[سورة الروم(۳۰): آية ۵۰] ..... ص: ۴۲۱

[۵۰] فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ آثار المطر فى الأرض كَيْفَ يُحْيِ الله الْأَرْضَ بالنبات بَعْدَ مَوْتِها باليبس إِنَّ ذلِكَ الله الذى أحيى الأرض لَمُحْيِ الْمَوْتى للقيامة وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.
تبيين القرآن، ص: ۴۲۲

[سورة الروم(۳۰): آية ۵۱] ..... ص: ۴۲۲

[۵۱] وَ لَئِنْ أَرْسَلْنا رِيحاً ضارة فَرَأَوْهُ أى النبات فى أثر الرياح مُصْفَرًّا مقدمة ليبسه لَظَلُّوا صاروا مِنْ بَعْدِهِ إرسال الريح يَكْفُرُونَ فهم لا يشكرون عند الرخاء و لا يتضرعون عند البلاء.

[سورة الروم(۳۰): آية ۵۲] ..... ص: ۴۲۲

[۵۲] فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى سماعا نافعا و هؤلاء الناس كالأموات وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ من صم أذنه الدُّعاءَ كلامك و نداءك إِذا وَلَّوْا أعرضوا مُدْبِرِينَ بأن كان قفاهم فى طرفك، و هذا بيان لعدم قبولهم الحق، كأنهم لا يسمعون.

[سورة الروم(۳۰): آية ۵۳] ..... ص: ۴۲۲

[۵۳] وَ ما أَنْتَ بِهادِ الْعُمْيِ لا تهـدی من عمی، إلی الطریق، لأنه أعمی فلا یری الطریق عَنْ ضَلالَتِهِمْ أی الأعمی قلبا عن ضـلالة إِنْ ما تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا لأنه هو الذی یسمع إلیک سماعا ینفعه فَهُمْ مُسْلِمُونَ منقادون لک.

[سورة الروم(۳۰): آية ۵۴] ..... ص: ۴۲۲

[۵۴] اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ حال کونکم ضعافا فی حالة الجنینیة و الطفلیة، کأنهم خلقوا من قطعة من الضعف و العجز ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً فی حالة الشباب ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً فی حالة الهرم وَ شَيْبَةً شیخوخة يَخْلُقُ ما يَشاءُ من ضعیف و قوی وَ هُوَ الْعَلِيمُ بمصالح عباده الْقَدِيرُ لما یشاء.

[سورة الروم(۳۰): آية ۵۵] ..... ص: ۴۲۲

[۵۵] وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ القیامـة يُقْسِمُ یحلف الْمُجْرِمُونَ بالشـرک و العصـیان ما لَبِثُوا ما بقوا فی الـدنیا غَيْرَ ساعَةٍ فقط حیث یسـتقلون بقاءهم فی الدنیا كَذلِكَ مثل هذا الصرف عن الصدق إلی الکذب کانُوا فی الدنیا يُؤْفَكُونَ یصرفون عن الحق إلی الباطل.

[سورة الروم(۳۰): آية ۵۶] ..... ص: ۴۲۲

[۵۶] وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ أی المؤمنون، قـالوا لهم فی الآخرة لَقَدْ لَبِثْتُمْ بقیتم أیها الکفار فِي كِتابِ اللَّهِ أی حسب ما هو موجود فی مـا کتبه الله من أعمـارکم إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ لا ساعـة فقط فَهـذا يَوْمُ الْبَعْثِ الـذی کنتم تکـذبون به وَ لكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ تنکرون وجوده فی الدنیا فتعاقبون الیوم علی إنکارکم.

[سورة الروم(۳۰): آية ۵۷] ..... ص: ۴۲۲

[۵۷] فَيَوْمَئِذٍ یوم القیامة لا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أنفسـهم بالکفر و العصـیان مَعْذِرَتُهُمْ عذرهم وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ أی لا یطلب رضاهم، بل یترکون فی غضبهم و غیضهم، لأنهم لا أهمیة لهم.

[سورة الروم(۳۰): آية ۵۸] ..... ص: ۴۲۲

[۵۸] وَ لَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لتقریب الأذهان إلی الحق وَ لَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ مما اقترحوه لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ أیها المؤمنون إِلَّا مُبْطِلُونَ لأنهم معاندون فلا تنفعهم حتی الآیات المقترحة.

[سورة الروم(۳۰): آية ۵۹] ..... ص: ۴۲۲

[۵۹] كَذلِكَ هکـذا يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ فإن الطبع معناه ترکهم و شأنهم حتی ینطبعوا بلون العباد، و ذلک حیث لم یقبلوا الحق من أول یوم.

[سورة الروم(۳۰): آية ۶۰] ..... ص: ۴۲۲

[۶۰] فَاصْبِرْ یا رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم علی کفرهم إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بنصـرک علیهم حَقٌّ لا بد و أن یأتی وَ لا يَسْتَخِفَّنَّكَ لا

یحملنک علی الخفة و الضجر الَّذِینَ لا یُوقِنُونَ بالبعث، بل کن صابرا حامدا.

تبیین القرآن، ص: ۴۲۳

۳۱:سورة لقمان

اشارة

مکیة آیاتها أربع و ثلاثون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

[سورة لقمان(۳۱): آیة ۱] ..... ص: ۴۲۳

[۱] الم رمز بین الله و الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

[سورة لقمان(۳۱): آیة ۲] ..... ص: ۴۲۳

[۲] تِلْکَ هذه آیاتُ الْکِتابِ القرآن الْحَکِیمِ الذی وضع الأشیاء مواضعها فی حال کونه:

[سورة لقمان(۳۱): آیة ۳] ..... ص: ۴۲۳

[۳] هُدیً هدایة وَ رَحْمَةً لِلْمُحْسِنِینَ لأنهم المنتفعون بهذا الکتاب.

[سورة لقمان(۳۱): آیة ۴] ..... ص: ۴۲۳

[۴] الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَ یُؤْتُونَ یعطون الزَّکاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ یُوقِنُونَ.

[سورة لقمان(۳۱): آیة ۵] ..... ص: ۴۲۳

[۵] أُولئِکَ عَلی هُدیً علی هدایة مِنْ رَبِّهِمْ من جانبه تعالی وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون.

[سورة لقمان(۳۱): آیة ۶] ..... ص: ۴۲۳

[۶] وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یَشْتَرِی لَهْوَ الْحَدِیثِ أی ما یلهی به من القصص، یشتریه ببیع الحق، و هو کنایة عن اتباع الباطل عوض الحق لِیُضِلَّ الناس عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ إذ یقصد بنشر الباطل أن یأخذ مکان الحق بِغَیْرِ عِلْمٍ فإن مشتری الباطل جاهل، و إلا لم یشتر ما یضره وَ یَتَّخِذَها أی یتخذ سبیل الله هُزُواً مهزوا بها «۱» أُولئِکَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِینٌ یذلهم و یهینهم.

[سورة لقمان(۳۱): آیة ۷] ..... ص: ۴۲۳

[۷] وَ إِذا تُتْلی تقرأ عَلَیْهِ آیاتُنا وَلَّی أعرض مُسْتَکْبِراً متکبرا عن قبول الآیات کَأَنْ لَمْ یَسْمَعْها الآیات فی عدم الاستفادة منها کَأَنَّ فِی أُذُنَیْهِ وَقْراً حملا ثقیلا فَبَشِّرْهُ استهزاء به، و إلا فالبشارة فی الخیر بِعَذابٍ أَلِیمٍ مؤلم.

[سورة لقمان(۳۱): آیة ۸] ..... ص: ۴۲۳

[٨] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ البساتين ذات النعمة.

[سورة لقمان(٣١): آية ٩] ..... ص: ۴۲۳

[٩] خالِدِينَ فِيها وَعْدَ اللَّهِ وعد الله ذلك وعدا حَقًّا مطابقا للواقع وَ هُوَ الْعَزِيزُ الذى لا يغالب الْحَكِيمُ الذى يفعل كل الأشياء حسب الصلاح و الحكمة.

[سورة لقمان(٣١): آية ١٠] ..... ص: ۴۲۳

[١٠] خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ بدون أعمدة تَرَوْنَها ترون السماوات أنها لا عمد لها وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ جبالا أَنْ لئلا تَمِيدَ تضطرب بِكُمْ معكم وَ بَثَّ نشر فِيها فى الأرض مِنْ كُلِّ دابَّةٍ من كل أقسام الحيوان وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صنف من أصناف النبات كَرِيمٍ ذو كرامة و احترام لمنفعته.

[سورة لقمان(٣١): آية ١١] ..... ص: ۴۲۳

[١١] هذا الذى ذكر خَلْقُ مخلوق اللَّهِ فَأَرُونِي ما ذا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ من الأصنام، إنها لا خلق لها فكيف تعبدونها بَلِ الظَّالِمُونَ المشركون فِي ضَلالٍ عن الحق مُبِينٍ ظاهر.

---

(١) و الهزء: آلة الاستهزاء، أى ما يستهزئ به، فإنه جعل ذلك محورا للاستهزاء. [.....]

تبيين القرآن، ص: ۴۲۴

[سورة لقمان(٣١): آية ١٢] ..... ص: ۴۲۴

[١٢] وَ لَقَدْ آتَيْنا أعطينا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ معرفة مواضع الأشياء و قلنا له أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ لأن فائدة الشكر عائدة إلى ذاته وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عن شكر الشاكرين حَمِيدٌ محمود فى أفعاله سواء شكره أحد أم لا.

[سورة لقمان(٣١): آية ١٣] ..... ص: ۴۲۴

[١٣] وَ اذكر إِذْ زمانا قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ لأنه إعطاء العبادة لغير المستحق عَظِيمٌ.

[سورة لقمان(٣١): آية ١۴] ..... ص: ۴۲۴

[١۴] وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إحسانا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ فإن الحامل تضعف على ضعف إذ كلما كبر الحمل زاد الضعف وَ فِصالُهُ أى فطام الولد عن اللبن فِي عامَيْنِ سنتين و هذا أيضا صعوبة أخرى على الأم توجب شكر الولد لها، فقلنا للإنسان: أَنِ اشْكُرْ لِي بالطاعة و العبادة وَ لِوالِدَيْكَ بالبر و الصلة إِلَيَّ الْمَصِيرُ فأجازيكم بما عملتم.

[سورة لقمان(٣١): آية ١۵] ..... ص: ۴۲۴

[١۵] وَ إِنْ جاهَداكَ أى الوالدان بأن أصرّا عليك عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي معبودا آخر من ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ لأنه لا شريك لله حتى يعلم

به الإنسان فَلا تُطِعْهُما فى هذا الأمر وَ صاحِبْهُما كن مع الوالدين فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً صحابا معروفا حسنا وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ طريق مَنْ أَنابَ رجع إِلَيَّ بأن وحّدنى و أخلص فى الطاعة ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ رجوعكم إلى جزائى فَأُنَبِّئُكُمْ أخبركم لأجل الجزاء بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

[سورة لقمان(۳۱): آية ۱۶] ..... ص: ۴۲۴

[۱۶] يا بُنَيَّ مصغر ابن إِنَّها الحسنة أو السيئة إِنْ تَكُ مِثْقالَ ثقل حَبَّةٍ التى هى فى غاية الصغر مِنْ خَرْدَلٍ هو ما يعطى الترياق و له حبات صغار جدا فَتَكُنْ تلك الحبة فِي أخفى مكان كجوف صَخْرَةٍ أَوْ فِي أعلى مكان مثل السَّماواتِ أَوْ أسفل الأماكن كما فِي جوف الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا يحضرها اللَّهُ لأجل الجزاء إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ يصل علمه إلى كل خفى خَبِيرٌ عالم بكل شىء.

[سورة لقمان(۳۱): آية ۱۷] ..... ص: ۴۲۴

[۱۷] يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلى ما أَصابَكَ من الشدائد إِنَّ ذلِكَ الذى ذكرناه مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ أى الأمور التى تحتاج إلى العزم و القصد الأكيد.

[سورة لقمان(۳۱): آية ۱۸] ..... ص: ۴۲۴

[۱۸] وَ لا تُصَعِّرْ لا تمل تكبرا خَدَّكَ طرف وجهك لِلنَّاسِ وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً مشيا فيه بطر «۱» و كبر إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ متكبر فَخُورٍ يفتخر على الناس.

[سورة لقمان(۳۱): آية ۱۹] ..... ص: ۴۲۴

[۱۹] وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ توسط فيه بين الإسراع و البطء وَ اغْضُضْ اقصر مِنْ صَوْتِكَ فلا ترفعه إِنَّ أَنْكَرَ أقبح الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ و ذلك لأنه يرفع صوته فتأدب منه و لا ترفع صوتك.

---

(۱) البطر: الطغيان بالنعمة.

تبيين القرآن، ص: ۴۲۵

[سورة لقمان(۳۱): آية ۲۰] ..... ص: ۴۲۵

[۲۰] أَ لَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ ذلّل لَكُمْ لمنافعكم ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ أَسْبَغَ أتم بسعته عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً محسوسة وَ باطِنَةً تعرف بآثارها وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ فى توحيده و صفاته بِغَيْرِ عِلْمٍ فلا علم له بما يقول وَ لا هُدىً دليل عقلى وَ لا كِتابٍ مُنِيرٍ واضح ذى نور، أى دليل سمعى.

[سورة لقمان(۳۱): آية ۲۱] ..... ص: ۴۲۵

[۲۱] وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ من العقائد و الأحكام قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا يتبعون طريقة الآباء أَ وَ لَوْ كانَ موجبا للفساد بأن كان الشَّيْطانُ يَدْعُوهُمْ إِلى عَذابِ السَّعِيرِ المستعر المشتعل.

[سورة لقمان(۳۱): آية ۲۲] ..... ص: ۴۲۵

[۲۲] وَ مَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ ذاته إِلَى اللَّهِ بأن انقاد لأوامره وَ هُوَ مُحْسِنٌ فى أفعاله فَقَدِ اسْتَمْسَكَ تمسك بِالْعُرْوَةِ يد الكيزان «۱»، شبه بها الإسلام الموجب للسعادة الْوُثْقى مؤنث الأوثق، فلا تنفصم وَ إِلَى اللَّهِ إلى ثوابه و جزائه عاقِبَةُ الْأُمُورِ.

[سورة لقمان(۳۱): آية ۲۳] ..... ص: ۴۲۵

[۲۳] وَ مَنْ كَفَرَ فَلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ لأنه لا يضرك إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ رجوع الكفار فَنُنَبِّئُهُمْ نخبرهم لأجل أن نعاقبهم بِما عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ بما فى الصدور، و (ذات الصدور) أى بتلك الصدور.

[سورة لقمان(۳۱): آية ۲۴] ..... ص: ۴۲۵

[۲۴] نُمَتِّعُهُمْ نعطيهم أسباب التلذذ فى الدنيا تمتيعا قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ نلجئهم فى الآخرة إِلى عَذابٍ غَلِيظٍ شديد.

[سورة لقمان(۳۱): آية ۲۵] ..... ص: ۴۲۵

[۲۵] وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ أى المشركين مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ وحده قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ حيث اعترفوا بالحق، فلما ذا يعبدون الأصنام بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ أن الخلق إذا كان لله يجب أن تكون العبادة أيضا له.

[سورة لقمان(۳۱): آية ۲۶] ..... ص: ۴۲۵

[۲۶] لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عن كل شىء الْحَمِيدُ المحمود فى أفعاله.

[سورة لقمان(۳۱): آية ۲۷] ..... ص: ۴۲۵

[۲۷] وَ لَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ بيان (ما) أَقْلامٌ خبر (أن) أى لو أن الأشجار الكائنة على الأرض كلها تتحول أقلاما وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ أى يعنيه مِنْ بَعْدِهِ بالإضافة إليه سَبْعَةُ أَبْحُرٍ من أمثال بحار الدنيا لتكون الكل مدادا و كتبت بتلك الأقلام و المياه كلمات الله حتى تنكسر الأقلام و تنفد المياه ما نَفِدَتْ ما تمت كَلِماتُ اللَّهِ مخلوقاته، فإن كل مخلوق كلمة إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غالب فى سلطانه حَكِيمٌ يضع الأشياء مواضعها.

[سورة لقمان(۳۱): آية ۲۸] ..... ص: ۴۲۵

[۲۸] ما خَلْقُكُمْ أيها الناس وَ لا بَعْثُكُمْ بعد الموت إِلَّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ كخلقها و بعثها، إذ تتساوى نسبة الأشياء كلها إلى قدرة الله تعالى، فلا فرق عند قدرته بين خلق بعوضة و بين خلق ملايين المجرات إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ يسمع كل شىء بَصِيرٌ يرى كل شىء فلا يشغله شىء عن شىء حتى يتفاوت عنده خلق واحد عن خلق كثير.

---

(۱) مفردة: كوز.

تبيين القرآن، ص: ۴۲۶

[سورة لقمان(۳۱): آية ۲۹] ..... ص: ۴۲۶

[۲۹] أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ يـدخل اللَّيْلَ فِي النَّهارِ و ذلک حين امتـداد الليل وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ و ذلک حين امتداد النهار وَ سَخَّرَ ذلل الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلى أَجَلٍ وقت مُسَمًّى قد سمى فله وقت مضبوط وَ أَنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فيجازيكم عليه.

[سورة لقمان(۳۱): آية ۳۰] ..... ص: ۴۲۶

[۳۰] ذلِكَ العلم الواسع و القدرة الكاملة إنما يكون لله بسبب أن اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ و الإله الحق يقدر على كل شيء و يعلم كل شيء وَ أَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ من الأصنام الْباطِلُ فليست آلهة و لذا لا تعلم و لا تقدر وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ المطلق الْكَبِيرُ الأكبر من كل شيء.

[سورة لقمان(۳۱): آية ۳۱] ..... ص: ۴۲۶

[۳۱] أَ لَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ السفينة تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ بإحسانه إلى البشر لِيُرِيَكُمْ مِنْ آياتِهِ فإن جريان الفلك آية من آيات قدرته إِنَّ فِي ذلِكَ الجريـان لَآيـاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ كثير الصبر يتعب نفسه في التفكر في الآيات، فالماء آيـة و بقاء السـفينة خارج الماء آيـة، و الجريان آية، و الرياح المسيرة آية و هكذا شَكُورٍ كثير الشكر لنعم الله.

[سورة لقمان(۳۱): آية ۳۲] ..... ص: ۴۲۶

[۳۲] وَ إِذا غَشِيَهُمْ على أصحاب السـفينة مَوْجٌ كَالظُّلَلِ جمع ظلة و هي ما أظلك من جبال أو سحاب أو نحوها دَعَوُا اللَّهَ أهل السفينة مُخْلِصِينَ لَهُ الـدِّينَ يخلصون دينهم لله، بـدون شـرك فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ سالك قصد السبيل و هو التوحيد وَ ما يَجْحَدُ ينكر بِآياتِنا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ خداع ناقض للعهد الذي أخذه الله على عباده بما أودع فيهم من الفطرة كَفُورٍ كثير الكفر.

[سورة لقمان(۳۱): آية ۳۳] ..... ص: ۴۲۶

[۳۳] يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ خافوا عقابه وَ اخْشَوْا يَوْماً يوم القيامـة لا يَجْزِي والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ لا يغني عنه شـيئا في دفع العذاب عنه وَ لا مَوْلُودٌ ولد هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بالثواب و العقاب حَقٌّ لا بد و أن يأتي فَلا تَغُرَّنَّكُمُ تخدعكم الْحَياةُ الدُّنْيا بشـهواتها وَ لا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ فاعل (يغرنكم) أي لا يخدعكم الشيطان بأن ترتكبوا الآثام و تخالفوا الله.

[سورة لقمان(۳۱): آية ۳۴] ..... ص: ۴۲۶

[۳۴] إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ يوم القيامـة وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ المطر وَ يَعْلَمُ ما فِي الْأَرْحامِ من ذكر أو أنثى، سـعيد أو شـقي، قبيح أو جميل إلى آخره وَ مـا تَـدْرِي نَفْسٌ مـا ذا تَكْسِبُ غَـداً مـاذا تعمل في المسـتقبل وَ ما تَـدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ يكون موتها إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بكل ذلك خَبِيرٌ نافذ علمه بخفايا الأشياء.

تبيين القرآن، ص: ۴۲۷

۳۲:سورة السجدة

اشارة

مكية آياتها ثلاثون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة السجدة(۳۲): آية ۱] ..... ص: ۴۲۷

[۱] الم رمز بين الله و الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة السجدة(۳۲): آية ۲] ..... ص: ۴۲۷

[۲] هذا تَنْزِيلُ الْكِتابِ إنزاله من قبل الله تعالى لا رَيْبَ فِيهِ ليس محل ريب و إن شك فيه المعاند أو الجاهل مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ.

[سورة السجدة(۳۲): آية ۳] ..... ص: ۴۲۷

[۳] أَمْ بل يَقُولُونَ أى الكفار افْتَراهُ نسبه محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى الله كذبا، و ليس كذلك بَلْ هُوَ الْحَقُّ المطابق للواقع، حال كونه نازلا مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً الكفار المعاصرين للرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما أَتاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لأن الأنبياء عليهم السّلام بعثوا على أجيال سابقة لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ بإنذارك.

[سورة السجدة(۳۲): آية ۴] ..... ص: ۴۲۷

[۴] اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ مقدار ستة أيام ثُمَّ اسْتَوى استولى عَلَى الْعَرْشِ على السلطة، بأن خلق ثم أخذ فى تدبير المخلوق ما لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ يلى أموركم و يدبرها وَ لا شَفِيعٍ ينقذكم من عذابه، فإن الشفعاء إنما يشفعون بإذن الله أَ فَلا تَتَذَكَّرُونَ فتعلمون صحة ما ذكرناه.

[سورة السجدة(۳۲): آية ۵] ..... ص: ۴۲۷

[۵] يُدَبِّرُ الله الْأَمْرَ أمر الكائنات فينزله مِنَ السَّماءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ الملك، أو الأمر أى نتائج ما فعله البشر و ما صار فى العالم إِلَيْهِ تعالى فِي يَوْمٍ المسافة بين محل نزول الأمر إلى الأرض أو عروجه إلى السماء كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ من سنوات الدنيا، فإن الشخص إذا أراد أن يسير من محل الأمر فى السماء إلى الأرض الذى يأتى فى يوم واحد كانت المسافة له ألف سنة «۱».

[سورة السجدة(۳۲): آية ۶] ..... ص: ۴۲۷

[۶] ذلِكَ الذى يفعل و يأمر هو عالِمُ الْغَيْبِ ما غاب عن الحواس وَ الشَّهادَةِ ما حضر لدى الحواس بأن كان محسوسا الْعَزِيزُ الغالب الرَّحِيمُ بعباده.

[سورة السجدة(۳۲): آية ۷] ..... ص: ۴۲۷

[۷] الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ أى خلقه خلقا حسنا وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ آدم عليه السّلام مِنْ طِينٍ.

[سورة السجدة(۳۲): آية ۸] ..... ص: ۴۲۷

[۸] ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ ذرية آدم مِنْ سُلالَةٍ صفوة منسلة مِنْ ماءٍ منى، و سمى سلالة لانسلاله من صلبه مَهِينٍ ضعيف حقير.

[سورة السجدة(۳۲): آية ۹] ..... ص: ۴۲۷

[۹] ثُمَّ سَوَّاهُ جعله بشرا سويا كاملا- وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ أى روح خلقه، و الإضافة للتشريف وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ جمع فؤاد أى القلب قَلِيلًا ما (ما) زائدة للتأكيد تَشْكُرُونَ أى قليل شكركم على هذه النعم.

[سورة السجدة(۳۲): آية ۱۰] ..... ص: ۴۲۷

[۱۰] وَ قالُوا أى منكرو القيامة أَ إِذا ضَلَلْنا فِي الْأَرْضِ بأن صار ترابنا مخلوطا بتراب الأرض فلم يعرف أَ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أى نخلق مرة ثانية بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ أى لقاء ثوابه و جزائه كافِرُونَ منكرون فإنهم لا يريدون الاعتراف بلقاء الله و لذا ينكرون البعث.

[سورة السجدة(۳۲): آية ۱۱] ..... ص: ۴۲۷

[۱۱] قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ يميتكم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ لأجل إماتتكم، فلا يميتكم الدهر كما زعمتم ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ إلى جزائه تُرْجَعُونَ فى الآخرة.

---

(۱) ثم إن الألف قد لا يكون من باب التحديد، بل للدلالة على الكثرة، كما فى قوله تعالى: إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ سورة التوبة: ۸۰ و الله العالم.

تبيين القرآن، ص: ۴۲۸

[سورة السجدة(۳۲): آية ۱۲] ..... ص: ۴۲۸

[۱۲] وَ لَوْ تَرى إِذِ يوم القيامة الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا مطأطئو رُؤُسِهِمْ ذلا و خجلا عِنْدَ حساب رَبِّهِمْ قائلين رَبَّنا أَبْصَرْنا وَ سَمِعْنا فَارْجِعْنا إلى الدنيا نَعْمَلْ صالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ اليوم بما رأينا، لكن طلبهم هذا يقابل بالرد لأنهم (لو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه و إنهم لكاذبون) «۱».

[سورة السجدة(۳۲): آية ۱۳] ..... ص: ۴۲۸

[۱۳] وَ لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا أعطينا كُلَّ نَفْسٍ هُداها بأن نلجئها على الهداية وَ لكِنْ حَقَّ ثبت الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ الكافرين منهم، و ذلك حيث إن التكليف يقارن الاختيار، و إلا بطلت الحجة أيضا.

[سورة السجدة(۳۲): آية ۱۴] ..... ص: ۴۲۸

[۱۴] فيقال ذوقوا بِما فعلتم من الكفر و الآثام التى هى وليدة ما نَسِيتُمْ عن عمد بأن تركتم حتى أخذكم النسيان لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا إِنَّا نَسِيناكُمْ اليوم بأن تركناكم حتى يأخذكم العذاب وَ ذُوقُوا عَذابَ الْخُلْدِ الذى لا فناء له بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بسبب أعمالكم.

[سورة السجدة(۳۲): آية ۱۵] ..... ص: ۴۲۸

[۱۵] إِنَّما يُؤْمِنُ بِآياتِنَا الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِها بتلك الآيات خَرُّوا سقطوا على الأرض سُجَّداً ساجدين وَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ أى نزهوا الله حامدين له وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ عن عبادته.

[سورة السجدة(۳۲): آية ۱۶] ..... ص: ۴۲۸

[۱۶] تَتَجافی ترتفع جُنُوبُهُمْ أطراف أبدانهم عَنِ الْمَضاجِعِ الفرش و مواضع النوم، لأجل العبادة یَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً من عذابه وَ طَمَعاً فی رحمته وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ یُنْفِقُونَ فی سبیل الله.

[سورة السجدة(۳۲): آیة ۱۷] ..... ص: ۴۲۸

[۱۷] فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ شخص ما أُخْفِیَ لَهُمْ أی ادّخر لهم فی الآخرة مِنْ قُرَّةِ أَعْیُنٍ ما تستقر به أعینهم فإن السرور یوجب قرار العین أما الخائف فینظر هنا و هناک جَزاءً بِما کانُوا یَعْمَلُونَ من الطاعات.

[سورة السجدة(۳۲): آیة ۱۸] ..... ص: ۴۲۸

[۱۸] أ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً خارجا عن طاعة الله، و الاستفهام للإنکار لا یَسْتَوُونَ عند الله.

[سورة السجدة(۳۲): آیة ۱۹] ..... ص: ۴۲۸

[۱۹] أَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ الأعمال الصالحة فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوی التی یأوون إلیها نُزُلًا عطاء «۲» بِما کانُوا یَعْمَلُونَ فی الدنیا من الحسنات.

[سورة السجدة(۳۲): آیة ۲۰] ..... ص: ۴۲۸

[۲۰] وَ أَمَّا الَّذِینَ فَسَقُوا خرجوا عن طاعة الله فَمَأْواهُمُ النَّارُ کُلَّما أَرادُوا أَنْ یَخْرُجُوا مِنْها أُعِیدُوا فِیها فإنهم یریدون الفرار لکن زبانیة جهنم یرجعونهم إلیها بالعنف وَ قِیلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذابَ النَّارِ الَّذِی صفة (عذاب) کُنْتُمْ بِهِ تُکَذِّبُونَ و تقولون إنه لا عذاب.

---

(۱) سورة الأنعام: ۲۸.

(۲) النزل: ما یهیأ للضیف إذا نزل علی الإنسان، و عمم للعطیة مطلقا.

تبیین القرآن، ص: ۴۲۹

[سورة السجدة(۳۲): آیة ۲۱] ..... ص: ۴۲۹

[۲۱] وَ لَنُذِیقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنی فی الدنیا علی أیدی المسلمین دُونَ قبل الْعَذابِ الْأَکْبَرِ فی الآخرة لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ بأن یتوبوا و یسلموا.

[سورة السجدة(۳۲): آیة ۲۲] ..... ص: ۴۲۹

[۲۲] وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُکِّرَ بِآیاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْها بأن لم یقبلها إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِینَ الذین أجرموا بالکفر و العصیان مُنْتَقِمُونَ فی الدنیا و الآخرة.

[سورة السجدة(۳۲): آیة ۲۳] ..... ص: ۴۲۹

[۲۳] وَ لَقَدْ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ کما أعطیناک فَلا تَکُنْ فِی مِرْیَةٍ شک مِنْ لِقائِهِ لقائک للکتاب، فأن أهل الکتاب کانوا یشککون

المسلمين فى أن القرآن ليس كتابا من عند الله وَ جَعَلْناهُ أى كتاب موسى عليه السّلام هُدىً لِبَنِی إِسْرائِيلَ.

[سورة السجدة(٣٢): آية ٢۴] ..... ص: ۴٢٩

[٢۴] وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ من بنى إسرائيل أَئِمَّةً يَهْدُونَ الناس بِأَمْرِنا حيث أمرناهم بالهداية لَمَّا صَبَرُوا جعلناهم أئمة وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ لإمعانهم النظر فيها.

[سورة السجدة(٣٢): آية ٢۵] ..... ص: ۴٢٩

[٢۵] إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ بين أهل الكتاب المختلفين فيميز المحق من المبطل يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من أمر الدين.

[سورة السجدة(٣٢): آية ٢۶] ..... ص: ۴٢٩

[٢۶] أَ وَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ ألم يسبب هدايتهم ما رأوا و علموا من إهلاك القوم الكافرين كَمْ للكثرة أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ الأمم يَمْشُونَ هؤلاء الكفار فِي مَساكِنِهِمْ حيث يمرون على أراضى عاد و ثمود و قوم لوط إِنَّ فِي ذلِكَ الإهلاك لَآياتٍ عبرا أَ فَلا يَسْمَعُونَ سماع تدبر.

[سورة السجدة(٣٢): آية ٢٧] ..... ص: ۴٢٩

[٢٧] أَ وَ لَمْ يَرَوْا آيات قدرتنا حيث أَنَّا نَسُوقُ الْماءَ ماء المطر أو ماء العيون و الأنهار إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ التى لا نبات فيها فَنُخْرِجُ بِهِ بواسطة الماء زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ من ذلك الزرع أَنْعامُهُمْ وَ أَنْفُسُهُمْ أَ فَلا يُبْصِرُونَ هذه الآية فيستدلوا بها على عظيم قدرة الله.

[سورة السجدة(٣٢): آية ٢٨] ..... ص: ۴٢٩

[٢٨] وَ يَقُولُونَ أى الكفار مَتى هذَا الْفَتْحُ أى نصر المؤمنين الذى تقولونه، و هذا قالوه على سبيل الاستهزاء إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى كلامكم إن الله ينصركم علينا.

[سورة السجدة(٣٢): آية ٢٩] ..... ص: ۴٢٩

[٢٩] قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُمْ لأن الحرب توجب القتل و الأسر فإذا آمنوا بعد الفتح لم ينفعهم فى الأسر وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ إذ لا مهلة بعد الحرب.

[سورة السجدة(٣٢): آية ٣٠] ..... ص: ۴٢٩

[٣٠] فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ و لا تصر على دعوتهم بعد أن أظهروا العناد وَ انْتَظِرْ لمجىء يوم الفتح إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ لأنهم ينتظرون القضاء على المسلمين و انتظر أنت حتى تظهر النتيجة.

تبيين القرآن، ص: ۴٣٠

٣٣:سورة الأحزاب

اشارة

مدنية آياتها ثلاث و سبعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الأحزاب(٣٣): آية ١] ..... ص: ۴۳۰

[١] يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ اثبت على تقواك، و هذا مثل (اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ) «١» وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ فيما يريدون، و لا يخفى أن الإمكان العقلى «٢» كاف فى الأمر و النهى و فائدته الإعلام للعموم إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً بالمصالح و المفاسد حَكِيماً فيما يأمر و ينهى.

[سورة الأحزاب(٣٣): آية ٢] ..... ص: ۴۳۰

[٢] وَ اتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ أى القرآن إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً فيجازيكم على أعمالكم.

[سورة الأحزاب(٣٣): آية ٣] ..... ص: ۴۳۰

[٣] وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فى أعمالك وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا حافظا لك.

[سورة الأحزاب(٣٣): آية ۴] ..... ص: ۴۳۰

[۴] و حيث أن المشركين كانوا يظنون أن بعض الناس لهم قلبين، و أنه إذا قال الرجل لزوجته: أنت كأمى، صارت كأمه، و أنه إذا جعل شخص ولدا لنفسه، صار ولدا حقيقة فى الأحكام، جاءت الآية لإنكار الأمور الثلاثة فقال عز و جل: ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ أى داخله وَ ما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللَّائِي جمع التى تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ بأن تقولوا لهن: (أنت علىّ كأمى، أو كظهر أمى) و كان طلاقا جاهليا أُمَّهاتِكُمْ على الحقيقة وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ الدعى هو الذى يدعيه الإنسان ابنا له أَبْناءَكُمْ حتى يجرى عليهم حكم الأبناء ذلِكُمْ أى ما تقدم من قولكم فى الأمور الثلاثة و (كم) للخطاب قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ أى مجرد لفظ وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ من أنه ليس كما تقولون وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ طريق الحق.

[سورة الأحزاب(٣٣): آية ۵] ..... ص: ۴۳۰

[۵] ادْعُوهُمْ أى الأدعياء لِآبائِهِمْ أى انسبوهم إلى آبائهم الحقيقيين هُوَ أَقْسَطُ أعدل عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فلا تتمكنوا أن تقولوا: يا ابن فلان فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ قولوا لهم: يا أخى وَ مَوالِيكُمْ أى أبناء عمكم، فقولوا لهم: يا ابن عمى وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ حرج فِيما أَخْطَأْتُمْ أى فى نسبة المتبنى إلى غير أبيه الحقيقى بِهِ عائد إلى (ما) وَ لكِنْ الإثم ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ بأن تعمدتم نسبتهم إلى غير آبائهم وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً يغفر ذنبكم و يرحمكم إذا تبتم عما سلف منكم.

[سورة الأحزاب(٣٣): آية ۶] ..... ص: ۴۳۰

[۶] النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فإذا أراد النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم شيئا منهم وجب عليهم تنفيذه و لا يحق لهم أن يقدموا مطلب أنفسهم على مطلب النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ كأمهاتهم فى وجوب الاحترام و حرمة الزواج بهن بعد الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ أُولُوا الْأَرْحامِ ذوو القرابات بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فى الإرث و سائر الشؤون فِي كِتابِ اللَّهِ فى

حكمه الـذى كتبه مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهـاجِرِينَ فـالقريب أولى بقريبه من مؤمنين ليست بينهمـا قرابـة، أو مهـاجرين كـذلك إِلَّا لكن أنْ تَفْعَلُوا إِلى أَوْلِيائِكُمْ المؤمنين و المهاجرين مَعْرُوفاً تبرعا بوصـية أو غيرها، كان جائزا كانَ ذلِكَ جواز فعل المعروف فِي الْكِتابِ الـذى كتبه الله و قدره مَسْطُوراً مكتوبا.

---

(۱) سورة الفاتحة: ۶.

(۲) أى باعتبار الإنسان بما هو انسان، و الا فالمعصوم عليه السّلام لا يمكن أن يعصى أو يخطئ و إن كان قادرا على ذلك.

تبيين القرآن، ص: ۴۳۱

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۷] ..... ص: ۴۳۱

[۷] وَ إِذْ اذكر يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم زمان أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ عهدهم الأكيد بتبليغ الرسالة وَ أخذنا مِنْكَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً شديدا.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۸] ..... ص: ۴۳۱

[۸] و إنمـا أخـذنا الميثـاق لِيَسْئَلَ الله الأنبيـاء عليهم السّـلام الصَّادِقِينَ فى عهـدهم مع الله عَنْ صِدْقِهِمْ عمـا قـالوه لقومهم من الكلام الصادق، أى أخـذنا منهم الميثاق لنسألهم عن أنهم هل أدوا الرسالـة أو لا وَ أَعَدَّ لِلْكافِرِينَ الذين لم يقبلوا كلام الأنبياء عليهم السّـلام عَذاباً أَلِيماً مؤلما.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۹] ..... ص: ۴۳۱

[۹] يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ من الكفـار، فى غزوة الأحزاب فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً تقلع خيامهم و تنشـر التراب و الرمـل عليهم وَ أرسـلنا جُنُوداً من الملائكـة لَمْ تَرَوْها بأعينكم وَ كانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ لأجل الـدفاع بَصِيراً فيجازيكم بما عملتم.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۱۰] ..... ص: ۴۳۱

[۱۰] إِذْ جـاؤُكُمْ أى الكفـار مِنْ فَوْقِكُمْ أعلى الوادى وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ أسـفل الوادى وَ إِذْ زاغَتِ مالت الْأَبْصارُ عن مواضـعها خوفا وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ خوفا، إذ عنـد شـدة الفزع تنتفـخ الرئـة لتأخذ هواء أكثر لأجل إطفاء الحرارة المتولدة من الخوف، فتضـغط الرئة على القلب فيرتفع القلب إلى الحنجرة وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا يظن المخلصون نصـرة الله لهم، و المنافقون نصـرة الكفار عليهم بتخلى الله عنهم.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۱۱] ..... ص: ۴۳۱

[۱۱] هُنالِكَ فى ذلـك المكـان ابْتُلِيَ اختبر الْمُؤْمِنُونَ فظهر المخلص من المنـافق وَ زُلْزِلُوا أزعجوا زِلْزالًا شَدِيداً من الخوف و ظهور ضعف العقيدة.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۱۲] ..... ص: ۴۳۱

[۱۲] وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ضعف يقين ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ بالنصرة إِلَّا غُرُوراً وعدا باطلا.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۱۳] ..... ص: ۴۳۱

[۱۳] وَ إِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ من المنافقين كابن أبى و جماعته يا أَهْلَ يَثْرِبَ أى المدينة لا مُقامَ موضع لَكُمْ هاهنا فى ساحة الحرب لأن الكفار يغلبونكم فَارْجِعُوا إلى منازلكم فى المدينة وَ يَسْتَأْذِنُ يطلب الإذن فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ فى أن يرجعوا يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ غير حصينة فنخاف من السارق إن لم نكن فيها وَ ما هِيَ بِعَوْرَةٍ بل حصينة إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِراراً من القتال بهذا العذر السخيف.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۱۴] ..... ص: ۴۳۱

[۱۴] وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ أى دخل الكفار على هؤلاء المنافقين مِنْ أَقْطارِها جوانب المدينة ثُمَّ سُئِلُوا أى الكفار من المنافقين الْفِتْنَةَ بأن جاء الكافر إلى المنافق يطلب منه أن يقوم بفتنة لَآتَوْها لأعطوها بدون إبداء الأعذار كما يبدونها لك يا رسول الله وَ ما تَلَبَّثُوا بِها أى لم يمكثوا للإتيان بالفتنة إِلَّا زمانا يَسِيراً و هذا كناية عن أنهم مسرعون إلى الفتنة، أما إلى الجهاد فإنهم يريدون الفرار.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۱۵] ..... ص: ۴۳۱

[۱۵] وَ لَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ قبل الخندق، عند ما فروا فى أحد لا يُوَلُّونَ الْأَدْبارَ وَ كانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلًا عن الوفاء به، و من لم يف به فيجازى على تركه.

تبيين القرآن، ص: ۴۳۲

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۱۶] ..... ص: ۴۳۲

[۱۶] قُلْ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لهم: إن كان حضر أجلكم لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً إن نفعكم الفرار فرضا لا تُمَتَّعُونَ فى الدنيا إِلَّا زمانا قَلِيلًا فلم هذا الخوف من الموت.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۱۷] ..... ص: ۴۳۲

[۱۷] قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ يمنعكم مَنْ بأس اللَّهِ إِنْ أَرادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ من يتمكن من أن يمنعه إن أَرادَ الله بِكُمْ رَحْمَةً فالكل بيد الله وَ لا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ غير الله وَلِيًّا يلى أمورهم وَ لا نَصِيراً ينصرهم.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۱۸] ..... ص: ۴۳۲

[۱۸] قَدْ للتحقيق يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ المبطئين عن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الجهاد مِنْكُمْ و هم المنافقون وَ الْقائِلِينَ لِإِخْوانِهِمْ المؤمنين هَلُمَّ تعالوا إِلَيْنا و لا تذهبوا إلى الحرب وَ لا يَأْتُونَ الْبَأْسَ القتال إِلَّا قَلِيلًا إتيانا قليلا، لأنهم منافقون.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۱۹] ..... ص: ۴۳۲

[۱۹] أَشِحَّةً بخلاء عَلَيْكُمْ بالمال و المعاونة فَإِذا جاءَ الْخَوْفُ من حرب أو شبهها رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ فى أحداقهم كدوران عين الذى يُغْشى عَلَيْهِ تأخذه الغشوة مِنَ جهة الْمَوْتِ فإن الموت غشوة فَإِذا ذَهَبَ الْخَوْفُ و جاء الأمن و الغنيمة سَلَقُوكُمْ

خاصموكم بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ طوال ذربة طلبا للغنيمة أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ يشاحون المؤمنين على الغنيمة عند القسمة أُولئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا عن إخلاص فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ الخيرية أى لم يقبلها وَ كانَ ذلِكَ الإحباط عَلَى اللَّهِ يَسِيراً سهلا.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۲۰] ..... ص: ۴۳۲

[۲۰] يَحْسَبُونَ هؤلاء المنافقون الْأَحْزابَ التى أتت لحرب الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لَمْ يَذْهَبُوا عن المدينة و قد فرت الأحزاب وَ إِنْ يَأْتِ الْأَحْزابُ مرة ثانية يَوَدُّوا تمنى هؤلاء المنافقون لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِي الْأَعْرابِ خارجون فى البادية عند الأعراب، حتى لا يكونوا فى المدينة يَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبائِكُمْ أى يسألون الناس القادمين من المدينة عن أخباركم ماذا فعلتم مع الأحزاب وَ لَوْ كانُوا فِيكُمْ فى المرة الثانية ما قاتَلُوا إِلَّا قتالا قَلِيلًا لأنهم لا يقاتلون عن إيمان.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۲۱] ..... ص: ۴۳۲

[۲۱] لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ قدوة حَسَنَةٌ فى الثبات فى الحرب و غيره لِمَنْ كانَ يَرْجُوا ثواب اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۲۲] ..... ص: ۴۳۲

[۲۲] وَ لَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هذا الخطب و البلاء ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ فى الوعد، بأن الكفار يتكالبون علينا ثم نحن ننتصر عليهم وَ ما زادَهُمْ ما رأوا إِلَّا إِيماناً وَ تَسْلِيماً لأمره تعالى.

تبيين القرآن، ص: ۴۳۳

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۲۳] ..... ص: ۴۳۳

[۲۳] مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ من الثبات فى الحرب و التسليم لأوامر الله فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ مات، أى عمل بما التزم على نفسه، كحمزة (رضى اللّه عنه) حيث قتل وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ الشهادة كعلى وَ ما بَدَّلُوا العهد تَبْدِيلًا كما بدل المنافقون.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۲۴] ..... ص: ۴۳۳

[۲۴] لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ اللام للعاقبة، أى عاقبة هذه الامتحانات جزاء الصادقين بسبب صدقهم وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إن تابوا، فإن شاء عذبهم بنقضهم العهد و إن شاء تاب عليهم إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۲۵] ..... ص: ۴۳۳

[۲۵] وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا أى الأحزاب، ئ إلى أماكنهم خائبين بِغَيْظِهِمْ أى مع الغيظ الذى احتملوه بسبب الهزيمة لَمْ يَنالُوا خَيْراً غنيمة من المسلمين، لأنهم لم ينتصروا عليهم وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ لأنه أنزل جنودا من الريح و الملائكة وَ كانَ اللَّهُ قَوِيًّا قادرا لما يريد عَزِيزاً لا يغالب.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۲۶] ..... ص: ۴۳۳

[۲۶] وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ عاونوا الأحزاب مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ بيان ل (الذين) و المراد بهم قريظة مِنْ صَياصِيهِمْ حصونهم وَ قَذَفَ ألقى الله فِي قُلُوبِهِمُ أى قلوب قريظة الرُّعْبَ الخوف فَرِيقاً تَقْتُلُونَ أيّها المسلمون تقتلون فريقا منهم وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً الذرارى و النساء.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۲۷] ..... ص: ۴۳۳

[۲۷] وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ مزارعهم وَ دِيارَهُمْ حصونهم وَ أَمْوالَهُمْ نقودهم و أثاثهم وَ أورثكم أَرْضاً لَمْ تَطَؤُها بأقدامكم، و هى خيبر وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً فقد نقضت قريظة عهدهم مع الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حين جاء الأحزاب، ثم عاقبهم الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حتى قتلهم و أسرهم و أخذ أراضيهم.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۲۸] ..... ص: ۴۳۳

[۲۸] يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ و كن أردن زيادة النفقة إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا التنعم بها وَ زِينَتَها زخارفها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ أعطيكن متعة الطلاق وَ أُسَرِّحْكُنَّ أطلقكن سَراحاً جَمِيلًا طلاقا بلا خصومة.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۲۹] ..... ص: ۴۳۳

[۲۹] وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ طاعة الله وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً فى نعيم الجنة.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۳۰] ..... ص: ۴۳۳

[۳۰] يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ معصية مُبَيِّنَةٍ ظاهرة قبحها يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ أى مثلى عذاب غيرها وَ كانَ ذلِكَ تضعيف العذاب عَلَى اللَّهِ يَسِيراً سهلا.

تبيين القرآن، ص: ۴۳۴

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۳۱] ..... ص: ۴۳۴

[۳۱] وَ مَنْ يَقْنُتْ يطع الله مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ مثلى أجر غيرها وَ أَعْتَدْنا هيّأنا لَها رِزْقاً كَرِيماً مع التكريم.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۳۲] ..... ص: ۴۳۴

[۳۲] يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ أى لستن كسائر النساء حتى تعملن مثل أعمالهن إِنِ اتَّقَيْتُنَّ خفتن الله فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ بأن تتكلمن مع الرجال تكلما فيه دلال فَيَطْمَعَ فيكن الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ريبة و شهوة وَ قُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفاً أى تكلمن كلاما بدون لين، فإنه ليس بمنكر.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۳۳] ..... ص: ۴۳۴

[۳۳] وَ قَرْنَ أبقين فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ التبرج:

الخروج من البيت مظهرا للزينة تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى أى الحالة الجاهلية السابقة على الإسلام وَ أَقِمْنَ الصَّلاةَ وَ آتِينَ أعطين الزَّكاةَ وَ

أَطِعْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ، إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ و المراد الخمسة الطيبة: محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السّلام كما فى متواتر الروايات، و يؤيده الإتيان بضمير الجمع المذكر، و حيث إن المراد بالرجس الذنب كانت الآية دالة على عصمتهم وَ يُطَهِّرَكُمْ عن المعاصى تَطْهِيراً.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۳۴] ..... ص: ۴۳۴

[۳۴] وَ اذْكُرْنَ بالقراءة و العمل ما يُتْلى يقرأ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللَّهِ القرآن وَ الْحِكْمَةِ الشريعة يتلوها النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و ينزل بها جبرئيل من غير أن يكون قرآنا إِنَّ اللَّهَ كانَ لَطِيفاً فى تدبير خلقه خَبِيراً عالما و لذا يأمر بما فيه الصلاح.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۳۵] ..... ص: ۴۳۴

[۳۵] إِنَّ الْمُسْلِمِينَ من أظهر الإسلام وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنِينَ من تعلق بالإيمان عن كل قلبه وَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْقانِتِينَ المطيعين لله وَ الْقانِتاتِ وَ الصَّادِقِينَ فى القول و العمل وَ الصَّادِقاتِ وَ الصَّابِرِينَ لما أمر الله وَ الصَّابِراتِ وَ الْخاشِعِينَ الخاضعين لله وَ الْخاشِعاتِ وَ الْمُتَصَدِّقِينَ بما وجب فى مالهم وَ الْمُتَصَدِّقاتِ وَ الصَّائِمِينَ وَ الصَّائِماتِ وَ الْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ عن الحرام وَ الْحافِظاتِ وَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَ الذَّاكِراتِ أَعَدَّ هيّأ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً غفرانا وَ أَجْراً عَظِيماً فى الآخرة، و المراد من جميع هذه الصفات: من الرجال و النساء.

تبيين القرآن، ص: ۴۳۵

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۳۶] ..... ص: ۴۳۵

[۳۶] وَ ما كانَ لا يجوز لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى أوجب و حكم اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ أن يختاروا خلاف أمر الله و الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فيما يختاران له فَقَدْ ضَلَّ عن الطريق ضَلالًا مُبِيناً ظاهرا.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۳۷] ..... ص: ۴۳۵

[۳۷] وَ إِذْ و اذكر يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قصة زيد، فقد تبناه الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قبل نزول الشريعة، ثم لما جاء الإسلام زوجه الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بزوجة، فطلقها، فأخذها الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، لأجل أن يبطل حكم الجاهليين بأن زوجة الابن المتبنى مثل زوجة الابن الحقيقى تحرم على الرجل تَقُولُ لِلَّذِي أى زيد أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بالإيمان وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بأن أعتقته بعد أن كان عبدا أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ احفظها و لا تطلقها، و ذلك حين صارت مخاصمة بينهما و أراد طلاقها وَ اتَّقِ اللَّهَ خف الله فى أمرها وَ تُخْفِي يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فِي نَفْسِكَ مَا أى الذى أمرك الله به من تزوجها بعد طلاقه لها لأجل إبطال أمر جاهلى اللَّهُ مُبْدِيهِ يظهره الله سبحانه وَ تَخْشَى النَّاسَ تخافهم أن يعيّروك به وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ و هذا كناية عن عدم الاهتمام بأمر الناس لوضوح أن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم يكن عمل شيئا ينبغى له أن يكون خائفا من الله لأجل ذلك العمل فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها من زوجته وَطَراً حاجة، بأن لم يبق له حاجة فيها فطلقها و تم عدتها زَوَّجْناكَها أمرناك بتزوجها لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فتكون توسعة على المؤمنين فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ من جهة جواز تزويج زوجات أولادهم الذين تبنوهم بعد الطلاق و ما أشبه إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ أى لا يكون ضيق و حرج فيما أحلّ الله مَفْعُولًا.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۳۸] ..... ص: ۴۳۵

[۳۸] ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فقد سن الله نفى الحرج سنة فِي الأنبياء و المؤمنين الَّذِينَ خَلَوْا مضوا مِنْ

قَبْلُ قبلک وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً قضاء مقضيا.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۳۹] ..... ص: ۴۳۵

[۳۹] الَّذِينَ صفة ل (فى الذين) يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ أحكامه وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ أى بالنسبة إلى تنفيذ أحكام الله وَ كَفى بِاللَّهِ حَسِيباً محاسبا.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۴۰] ..... ص: ۴۳۵

[۴۰] ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ فإنه لما تزوج الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بزينب قال جماعة من الناس إن محمدا تزوج امرأة ابنه، فجاءت الآية نافية أن يكون الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أبا لزيد وَ لكِنْ كان رَسُولَ اللَّهِ وَ كان خاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً و لذا نفى أبوّة محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لرجالكم.

[سورة الأحزاب(۳۳): الآيات ۴۱ الى ۴۲] ..... ص: ۴۳۵

[۴۱- ۴۲] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً وَ سَبِّحُوهُ نزهوه بُكْرَةً أول الصباح وَ أَصِيلًا آخر النهار.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۴۳] ..... ص: ۴۳۵

[۴۳] هُوَ الَّذِي يُصَلِّي يعطف عَلَيْكُمْ بإنزال الرحمة وَ مَلائِكَتُهُ يعطفون عليكم بالدعاء و الاستغفار لكم لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ ظلمات الكفر و الجهل و الرذيلة إِلَى النُّورِ وَ كانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً.

تبيين القرآن، ص: ۴۳۶

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۴۴] ..... ص: ۴۳۶

[۴۴] تَحِيَّتُهُمْ أى تحية المؤمنين يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ يلاقون جزاءه فى القبر أو القيامة سَلامٌ يسلّم بعضهم على بعض وَ أَعَدَّ هيأ الله لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً مع تكريم لهم عند إعطاء الأجر.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۴۵] ..... ص: ۴۳۶

[۴۵] يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً على الأمة وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۴۶] ..... ص: ۴۳۶

[۴۶] وَ داعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ بأمره وَ سِراجاً مصباحا مُنِيراً يفيض النور.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۴۷] ..... ص: ۴۳۶

[۴۷] وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا زيادة على ما يستحقون كَبِيراً.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۴۸] ..... ص: ۴۳۶

[۴۸] وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ دَعْ أَذاهُمْ لا تهتم بما يؤذونك وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فإنه يكفيك أذاهم وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا موكولا إليه الأمر فى الأحوال كلها.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۴۹] ..... ص: ۴۳۶

[۴۹] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِناتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ تجامعوا معهن فَما لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ أيّام تتربص المرأة فيها تَعْتَدُّونَها تستوفون عددها فَمَتِّعُوهُنَّ أعطوهن متعة و هى ما تطيب خاطرها وَ سَرِّحُوهُنَّ خلوا سبيلهن إذ لا عدة عليهن سَراحاً جَمِيلًا من غير إضرار.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۵۰] ..... ص: ۴۳۶

[۵۰] يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ مهورهن وَ ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ من الإماء مِمَّا أَفاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ مما أعطاك الله غنيمة وَ بَناتِ عَمِّكَ وَ بَناتِ عَمَّاتِكَ وَ بَناتِ خالِكَ وَ بَناتِ خالاتِكَ اللَّاتِي هاجَرْنَ مَعَكَ بأن جئن من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام وَ أحللنا لك امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ هبة بدون صداق إِنْ أَرادَ رغب النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها ينكحها خالِصَةً لَكَ أى إن حلية المرأة بلفظ الهبة، خاصة برسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، فلا يحل لغيره النكاح بهذا اللفظ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنا ما فَرَضْنا عَلَيْهِمْ فِي أَزْواجِهِمْ من الأحكام المرتبطة بالعقد و غيره، فليست تلك الأحكام اعتباطية صادرة عن جهل وَ فى ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ من الأحكام المرتبطة بالإماء لِكَيْلا متعلق ب (خالصة) يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ضيق فى باب النكاح، و ما بين العلة و المعلول جملة معترضة لبيان أن المصلحة اقتضت مخالفة حكمه لحكمهم فى ذلك، و السرّ فى بعض التوسعات و التضييقات على النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن من على عاتقه المهام الكبرى يجب أن يسهّل له فى بعض الأمور حتى لا يمنعه الضيق عن مهامه، كما يضيق عليه فى بعض الأمور المرتبطة بتلك المهام حتى يتناسب مع تلك المهام وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً بالتوسعة على عباده.

تبيين القرآن، ص: ۴۳۷

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۵۱] ..... ص: ۴۳۷

[۵۱] تُرْجِي تؤخر مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ من نسائك فلا تضاجعها وَ تُؤْوِي تضم إلى نفسك بالمضاجعة إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ وَ مَنِ عطف على (من) ابْتَغَيْتَ طلبت مِمَّنْ عَزَلْتَ أى تركتها بأن تؤويها بعد أن أرجأتها فَلا جُناحَ حرج عَلَيْكَ فى ذلك كله ذلِكَ التفويض فى أمرهن إلى مشيئتك أَدْنى أقرب إلى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَ لا يَحْزَنَّ وَ يَرْضَيْنَ بِما آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ لاستوائهن فى هذا الحكم فلا تفاضل حتى يوجب سخط بعضهن وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما فِي قُلُوبِكُمْ فلا تسروا ما يسخطه وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً لا يعاجل بالعقوبة.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۵۲] ..... ص: ۴۳۷

[۵۲] لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ أى بعد النساء اللاتى أحللناهن لك فى الآية السابقة وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ كما كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك، يتبادل الرجلان زوجاتهم، و الآية عامة و إن كان الخطاب موجها إلى رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ حسن المحرمات عليك إِلَّا ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ فإنه تحل و إن كانت فوق العدد وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً مراقبا مطلعا.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۵۳] ..... ص: ۴۳۷

[۵۳] یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُیُوتَ النَّبِیِّ إِلَّا أَنْ یُؤْذَنَ لَکُمْ فی دخول بیته إِلی طَعامٍ بأن یدعوکم لأجل الطعام. و هذا الحکم مقدمة لما یأتی فادخلوا إذا أذن لکم فی حال کونکم غَیْرَ ناظِرِینَ منتظرین إِناهُ إدراک ذلک الطعام، أی لا تدخلوا قبل نضج الطعام فیطول لبثکم وَ لکِنْ إِذا دُعِیتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ أکلتم الطعام فَانْتَشِرُوا تفرقوا و لا تمکثوا وَ لا مُسْتَأْنِسِینَ لِحَدِیثٍ عطف علی (ناظرین) أی لا تجلسوا بعد الأکل فی حال کونکم مأنوسین بالتحدث فی بیت الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إِنَّ ذلِکُمْ اللبث کانَ یُؤْذِی النَّبِیَّ تضیقه و تضیق أهله بکم فَیَسْتَحْیِی مِنْکُمْ بأن یقول لکم اخرجوا وَ اللَّهُ لا یَسْتَحْیِی مِنَ الْحَقِّ و هو إعلامکم بهذا الحکم أی إیجاب خروجکم بعد الطعام وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ أی نساء النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مَتاعاً حاجة فَسْئَلُوهُنَّ المتاع مِنْ وَراءِ حِجابٍ یحجب نظرکم إلی وجوههن و أیدیهن، و قد کانت نساء الجاهلیة تحجب غیر وجهها و یدها فلما نزلت آیة الحجاب حجبت المسلمات وجوههن کما یدل علی ذلک قصة الإفک و غیرها ذلِکُمْ أی السؤال من وراء الحجاب أَطْهَرُ لِقُلُوبِکُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ من خواطر الریبة و وسوسة الشیطان وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ بأی نوع من أنواع الأذیة وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ بعد وفاته أو طلاقه لهن أَبَداً و هذا حکم خاص بالرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إِنَّ ذلِکُمْ إیذاء الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کانَ عِنْدَ اللَّهِ ذنبا عَظِیماً فلا تتعرضوا له.

[سورة الأحزاب(۳۳): آیة ۵۴] ..... ص: ۴۳۷

[۵۴] إِنْ تُبْدُوا تظهروا شَیْئاً مما نهیتم عنه أَوْ تُخْفُوهُ فی أنفسکم فَإِنَّ اللَّهَ کانَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیماً فیحاسب علیه.

تبیین القرآن، ص: ۴۳۸

[سورة الأحزاب(۳۳): آیة ۵۵] ..... ص: ۴۳۸

[۵۵] لا جُناحَ لا ضیق فی عدم الحجاب عَلَیْهِنَّ فِی آبائِهِنَّ وَ لا أَبْنائِهِنَّ وَ لا إِخْوانِهِنَّ وَ لا أَبْناءِ إِخْوانِهِنَّ وَ لا أَبْناءِ أَخَواتِهِنَّ وَ لا نِسائِهِنَّ أی المؤمنات، أو المراد کل النساء وَ لا ما مَلَکَتْ أَیْمانُهُنَّ من الإماء، أو مطلقا علی قول وَ اتَّقِینَ اللَّهَ فیما کلفکن فلا تخالفن أوامره إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهِیداً حاضرا فیجازیکم علیه.

[سورة الأحزاب(۳۳): آیة ۵۶] ..... ص: ۴۳۸

[۵۶] إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِکَتَهُ یُصَلُّونَ یعطفون بالثناء و الرحمة عَلَی النَّبِیِّ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ قولوا: اللهم صل علی محمد و آل محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم وَ سَلِّمُوا لأوامره تَسْلِیماً.

[سورة الأحزاب(۳۳): آیة ۵۷] ..... ص: ۴۳۸

[۵۷] إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ بمخالفة أوامره وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ أبعدهم عن رحمته فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِیناً یذلهم و یهینهم.

[سورة الأحزاب(۳۳): آیة ۵۸] ..... ص: ۴۳۸

[۵۸] وَ الَّذِینَ یُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَیْرِ مَا اکْتَسَبُوا بدون جرم استحقوا بذلک الأذیة فَقَدِ احْتَمَلُوا حملوا بُهْتاناً لأنه کالکذب، هذا إیذاء بدون سبب و ذلک کلام بدون مطابقة للواقع وَ إِثْماً عصیانا مُبِیناً ظاهرا.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۵۹] ..... ص: ۴۳۸

[۵۹] يـا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَ بَناتِكَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ يرخين على وجوههن و أجسامهن مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ «۱» بعض ملاحفهن الفاضل من التلفع «۲» ذلِكَ الإدناء أَدْنى أقرب إلى أَنْ يُعْرَفْنَ إنهن حرائر فَلا يُؤْذَيْنَ لا يؤذيهن أهل الريبـة الـذين يتعرضون للإماء، فقد كانت الإماء تخرج بادية الوجه فيتعرض لهن الأجلاف فأمرن المؤمنات بالسرّ حفظا لهن عن تعرضهم وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً لما سلف رَحِيماً بعبده فيأمرهم بما فيه مصالحهم.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۶۰] ..... ص: ۴۳۸

[۶۰] لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ضعف إيمان و ريبة وَ الْمُرْجِفُونَ الذين يوجبون اضطراب قلوب المؤمنين، لئن لم ينتهوا عن الإرجـاف و نشـر الأخبـار الكاذبـة فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ أى أمرنـاك بقتلهم و إجلائهم عن البلـد ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ لا يساكنونك فِيها فى المدينة إِلَّا زمانا قَلِيلًا.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۶۱] ..... ص: ۴۳۸

[۶۱] مَلْعُونِينَ مطرودين أَيْنَما ثُقِفُوا وجدوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلًا أبلغ القتل.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۶۲] ..... ص: ۴۳۸

[۶۲] سُنَّةَ اللَّهِ سنّ الله لعنهم و قتلهم سنّة فِي الَّذِينَ خَلَوْا مضوا مِنْ قَبْلُ قبلك من الذين كانوا يؤذون الأنبياء و المؤمنين وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا تغييرا بل أمره فى الآتى كأمره فى الماضى.

---

(۱) الجلباب: ثوب واسع أوسع من الخمار و دون الرداء، تلويه المرأة على رأسها و يبقى منه ما ترسله على صدرها.

(۲) التلفع: التغطية.

تبيين القرآن، ص: ۴۳۹

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۶۳] ..... ص: ۴۳۹

[۶۳] يَسْئَلُكَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ وقت قيام القيامة قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ فهو وحده يعلم وقتها وَ ما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً فى وقت قريب.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۶۴] ..... ص: ۴۳۹

[۶۴] إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً نارا ملتهبة.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۶۵] ..... ص: ۴۳۹

[۶۵] خالِدِينَ باقين فِيها فى تلك النار أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيًّا يحفظهم وَ لا نَصِيراً ينصرهم من بأس الله.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۶۶] ..... ص: ۴۳۹

[۶۶] يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ تصرف من حال إلى حال «۱» فِي النَّارِ يَقُولُونَ يا قوم لَيْتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا حتى لا نعذب.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۶۷] ..... ص: ۴۳۹

[۶۷] وَ قالُوا أى الأتباع منهم: يا رَبَّنا فى مقام الاعتذار إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا الزعماء و القادة فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا طريق الحق.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۶۸] ..... ص: ۴۳۹

[۶۸] رَبَّنا آتِهِمْ أعطهم، أى السادة و الكبراء ضِعْفَيْنِ حصة لهم و حصة لأجل إضلالهم لنا مِنَ الْعَذابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً عظيما.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۶۹] ..... ص: ۴۳۹

[۶۹] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى بأن قالوا أنه أبرص، و غير ذلك فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا أظهر براءته من أكاذيبهم وَ كانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ذا جاه و قدر، فلا تؤذوا الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۷۰] ..... ص: ۴۳۹

[۷۰] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ خافوا عقابه وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيداً قاصدا إلى الحق.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۷۱] ..... ص: ۴۳۹

[۷۱] فإن فعلتم ذلك يُصْلِحْ الله لَكُمْ أَعْمالَكُمْ بقبوله لها و سدّ الخلل فيها وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فازَ أفلح فَوْزاً عَظِيماً.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۷۲] ..... ص: ۴۳۹

[۷۲] إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ أى الطاعة، و سماها أمانة لأنها واجبة الأداء، أو المراد الأمانة المشهورة عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ امتنعن أَنْ يَحْمِلْنَها و المعنى أن الأمانة لعظمتها بحيث لو عرضت على هذه العظام و كان لها شعور لأبت من حملها، و ذلك لثقلها، أو كناية عن ثقل الأمانة حتى أن أعظم العظام لا تتمكن من تحملها، و هذا من تشبيه المعقول بالمحسوس وَ أَشْفَقْنَ خفن مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ قبل أن يحملها، و القبول إما يراد به ما ركب فى طبيعته من تمكن القبول و الأداء، و أما القبول النفسى للأمانات الخارجية إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً لنفسه فلا يؤدى الأمانة جَهُولًا بحال نفسه فيظن أنه يتمكن من الأداء و الحال أنه لا يفى بها.

[سورة الأحزاب(۳۳): آية ۷۳] ..... ص: ۴۳۹

[۷۳] و إنما أعطى الله الأمانة للإنسان للامتحان الذى عاقبته هو لِيُعَذِّبَ اللَّهُ فاللام للعاقبة أو للعلة الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكاتِ وَ يَتُوبَ اللَّهُ ما خالفوا ثم تابوا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً لمن عصى و تاب رَحِيماً حيث لم يحمل ما لا طاقة للإنسان به.

(۱) فتصفر و تسود مثلا.

تبيين القرآن، ص: ۴۴۰

۳۴:سورة سبأ

اشارة

مكية آياتها أربع و خمسون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة سبأ(۳۴): آية ۱] ..... ص: ۴۴۰

[۱] الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَهُ لا لغيره ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ لَهُ الْحَمْدُ فِی الْآخِرَةِ كما له الحمد فی الدنيا، إذ كل ما فی الآخرة أيضا له تعالى وَ هُوَ الْحَكِيمُ فی تدبيره الْخَبِيرُ بخلقه.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۲] ..... ص: ۴۴۰

[۲] يَعْلَمُ ما يَلِجُ يدخل فِی الْأَرْضِ كالمطر و الكنز و ما أشبه وَ ما يَخْرُجُ مِنْها من نبات و معدن و نحوهما وَ ما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ من ملك و ماء و غيرهما وَ ما يَعْرُجُ فِيها فی السماء كالعمل و الملك وَ هُوَ الرَّحِيمُ بعباده الْغَفُورُ الساتر عليهم.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۳] ..... ص: ۴۴۰

[۳] وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ القيامة قُلْ بَلی تأتيكم وَ رَبِّی قسما بالله لَتَأْتِيَنَّكُمْ الساعة عالِمِ الْغَيْبِ صفة (لربی) و الغيب ما غاب عن الحواس كالروح و العقل لا- يَعْزُبُ لا- يغيب عَنْهُ مِثْقالُ ثقل ذَرَّةٍ هباءة ترى فی النور الداخل من الكوة فی الغرفة المظلمة فِی السَّماواتِ وَ لا- فِی الْأَرْضِ وَ لا أَصْغَرُ مِنْ ذلِكَ من مثقال ذرة وَ لا أَكْبَرُ إِلَّا فِی كِتابٍ كتبه الله سبحانه و هو اللوح المحفوظ أو غيره مُبِينٍ ظاهر.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۴] ..... ص: ۴۴۰

[۴] لِيَجْزِیَ علة لقوله (لتأتينّكم) الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ غفران لذنوبهم وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ يعطونه مع التكريم.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۵] ..... ص: ۴۴۰

[۵] وَ الَّذِينَ سَعَوْا أخذوا يسعون فِی آياتِنا أی لأجل إبطال آياتنا مُعاجِزِينَ يريدون تعجيزنا عن إتمام الأدلة أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ العذاب السيئ أَلِيمٌ مؤلم.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۶] ..... ص: ۴۴۰

[۶] وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ يرى العلماء الَّذِی مفعول أول ل (يرى) أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ مفعول ثان ل (يرى)، أی يرون القرآن حقا وَ يرون أنه يَهْدِی إِلی صِراطِ سبيل الْعَزِيزِ الذی لا يغالب الْحَمِيدِ المحمود فی كل أفعاله.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۷] ..... ص: ۴۴۰

[۷] وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بعضهم لبعض هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلى رَجُلٍ أى الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يُنَبِّئُكُمْ يخبركم إذا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ فرّقت أوصالكم فى القبر كل تفرّق إِنَّكُمْ لَفِی خَلْقٍ جَدِيدٍ أى تبعثون، قالوا هل نريكم من يقول إنكم تبعثون بعد أن تفرقت أوصالكم- قالوا ذلك استنكارا و تعجبا-.

تبيين القرآن، ص: ۴۴۱

[سورة سبأ(۳۴): آية ۸] ..... ص: ۴۴۱

[۸] أَفْتَرى أى هل افترى محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ جنون يخيل له ذلك البعث بَلِ الأمر صدق و إنما الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ البعث و الجزاء فِی الْعَذابِ فى الآخرة وَ الضَّلالِ فى الدنيا الْبَعِيدِ عن الحقيقة.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۹] ..... ص: ۴۴۱

[۹] أ فَلَمْ يَرَوْا إِلى ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أى ما أحاط بهم من كل جوانبهم، فيستدلوا بها على قدرته تعالى على كل شيء إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ فتبلعهم أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً قطعا «۱» مِنَ السَّماءِ فتهلكهم إِنَّ فِی ذلِكَ الذى يرونه لَآيَةً دلالة لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ راجع إلى ربه فإنه يعرف الآيات.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۱۰] ..... ص: ۴۴۱

[۱۰] وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلًا على سائر الناس إذ قلنا يا جِبالُ أَوِّبِی ارجعى مَعَهُ بالتسبيح وَ الطَّيْرَ فكان إذا سبح عليه السّلام سبحت معه الجبال و الطيور وَ أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ جعلناه لينا فى يده كالشمع.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۱۱] ..... ص: ۴۴۱

[۱۱] و أمرناه أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ دروعا تامات وَ قَدِّرْ فِی السَّرْدِ فى نسج الدرع حتى تتناسب حلقها، من التقدير وَ اعْمَلُوا يا داود عليه السّلام و أهلك صالِحاً إِنِّی بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فأجازيكم عليه.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۱۲] ..... ص: ۴۴۱

[۱۲] وَ سخرنا لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ غُدُوُّها جريها فى الصباح شَهْرٌ مقدار مسيرة سير الراكب شهرا وَ رَواحُها أى جريها عصرا شَهْرٌ وَ أَسَلْنا أجرينا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ النحاس المذاب ليعمل منه ما يشاء وَ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ كما يعمل الإنس بِإِذْنِ رَبِّهِ بأمره تعالى وَ مَنْ يَزِغْ يعدل مِنْهُمْ من الجن عَنْ أَمْرِنا أى طاعة سليمان عليه السّلام الذى أمرنا الجن بطاعته نُذِقْهُ مِنْ عَذابِ السَّعِيرِ أى المشتعل.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۱۳] ..... ص: ۴۴۱

[۱۳] يَعْمَلُونَ الجن لَهُ لسليمان عليه السّلام ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ أى المساجد أو القصور وَ تَماثِيلَ المجسمات وَ جِفانٍ جمع جفنة و هى القصعة التى يؤكل فيها كَالْجَوابِ جمع جابية و هى الحوض الكبير فكان يأكل فى كل واحدة منها عدد كبير من الناس وَ قُدُورٍ جمع قدر راسِياتٍ ثابتات على أثافيها لأجل الطبخ، ثم قلنا لهم اعْمَلُوا يا آلَ داوُدَ شُكْراً و عمل الشكر عبارة عن الطاعة مقابل قول

الشكر الذى هو التلفظ فقط وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ المجتهد فى أداء الشكر.

[سورة سبإ(۳۴): آية ۱۴] ..... ص: ۴۴۱

[۱۴] فَلَمَّا قَضَيْنا حكمنا عَلَيْهِ على سليمان عليه السّلام الْمَوْتَ بأن يموت ما دَلَّهُمْ أعلم الجن عَلى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ الأرضة تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ عصاه لأنه مات متكئا على عصاه و زعم الجن أنه واقف فاستمروا فى أعمالهم حتى أكلت الأرضة عصاه فسقط فَلَمَّا خَرَّ سقط سليمان عليه السّلام تَبَيَّنَتِ علمت الْجِنُّ أَنْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ فإن الجن كان يزعم أنه يعلم الغيب فلما ظهر له أن سليمان عليه السّلام مات منذ زمان و لم يعلم بموته، انقشع غروره و علم أنه لو كان يعلم الغيب ما لَبِثُوا ما بقوا فِي الْعَذابِ الْمُهِينِ العمل الشاق الذى يهينهم و يذلهم.

---

(۱) كسف: جمع كسفة و هى القطعة من الشيء.

تبيين القرآن، ص: ۴۴۲

[سورة سبإ(۳۴): آية ۱۵] ..... ص: ۴۴۲

[۱۵] لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ لقوم سبأ فِي مَسْكَنِهِمْ باليمن آيَةٌ دالة على قدرة الله تعالى و هى جَنَّتانِ بستانان ممتدان من اليمن إلى الشام عَنْ يَمِينٍ وَ شِمالٍ يمين السائر و شماله، و قد قلنا لهم كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ نعمه، هذه بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ جميلة نزهة وَ رَبٌّ غَفُورٌ فدنياكم جنة و آخرتكم غفران

[سورة سبإ(۳۴): آية ۱۶] ..... ص: ۴۴۲

[۱۶] فَأَعْرَضُوا عن الشكر فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ المطر و الماء الكثير حتى أباد بلادهم و زروعهم وَ بَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ العامرتين جَنَّتَيْنِ خربتين ذَواتَيْ صاحبتى أُكُلٍ ثمر خَمْطٍ مرّ بشع وَ أَثْلٍ الطرفاء و لا ثمر لها وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ نبق قَلِيلٍ الثمر.

[سورة سبإ(۳۴): آية ۱۷] ..... ص: ۴۴۲

[۱۷] ذلِكَ ما فعلنا بهم جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا بسبب كفرهم وَ هَلْ نُجازِي بالجزاء السيّئ إِلَّا الْكَفُورَ الذى يكفر بالنعم.

[سورة سبإ(۳۴): آية ۱۸] ..... ص: ۴۴۲

[۱۸] وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الشام الَّتِي بارَكْنا فِيها بكثرة الأنبياء و الثمار قُرىً ظاهِرَةً ترى كل قرية من القرى الأخرى لاتصال العمران وَ قَدَّرْنا فِيهَا فى تلك القرى السَّيْرَ أى كان السير بتقدير لقرب بعضها من بعض لا مبعثرة هنا و هناك بلا حساب و مقدار، و قلنا لهم سِيرُوا فِيها أى فى تلك القرى و بينها لَيالِيَ وَ أَيَّاماً آمِنِينَ أى فى حال كونكم فى أمن عن اللص و التعب و الجوع و العطش.

[سورة سبإ(۳۴): آية ۱۹] ..... ص: ۴۴۲

[۱۹] فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا حتى تكون صحارى و نطارد الخيل، و هذا كناية عن عدم شكرهم وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالكفران فَجَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ لمن بعدهم فحين تزول النعمة يتحدث الناس عن أهل النعم و كيف زالت دولتهم وَ مَزَّقْناهُمْ فرقناهم كُلَّ مُمَزَّقٍ

تمزیقا کاملا، فتفرق أولاد سبأ فی مختلف البلاد إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ أدلة لِکُلِّ صَبَّارٍ عن المعاصی شَکُورٍ للنعم، فإن الصابر الشاکر هو الذی یمکن أن یستفید من الآیات.

[سورة سبأ(۳۴): آیة ۲۰] ..... ص: ۴۴۲

[۲۰] وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَیْهِمْ علی بنی آدم إِبْلِیسُ فی ظَنَّهُ حیث ظن أنهم یتبعونه فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِیقاً مِنَ الْمُؤْمِنِینَ.

[سورة سبأ(۳۴): آیة ۲۱] ..... ص: ۴۴۲

[۲۱] وَ ما کانَ لَهُ لإبلیس عَلَیْهِمْ مِنْ سُلْطانٍ تسلط فلم یجبرهم علی العصیان إِلَّا اختیارهم بأنفسهم لاتباعه، و نحن أعطیناهم الاختیار لِنَعْلَمَ لیقع معلومنا فی الخارج مَنْ یُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْها فِی شَکٍّ حتی نجازی کل طائفة حسب عملها وَ رَبُّکَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ حَفِیظٌ یحفظه فیجازی علیه.

[سورة سبأ(۳۴): آیة ۲۲] ..... ص: ۴۴۲

[۲۲] قُلِ یا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم للمشرکین ادْعُوا الَّذِینَ زَعَمْتُمْ أنهم آلهة مِنْ دُونِ اللَّهِ غیر الله فهل یستجیبون لکم، ثم أجاب سبحانه بقوله: لا یَمْلِکُونَ مِثْقالَ ذَرَّةٍ ثقلها من خیر أو شر فِی السَّماواتِ وَ لا فِی الْأَرْضِ لا قدرة لهم فی السماء و لا فی الأرض وَ ما لَهُمْ فِیهِما مِنْ شِرْکٍ لم یشترکوا مع الله فی خلق شیء وَ ما لَهُ لله تعالی مِنْهُمْ مِنْ ظَهِیرٍ معین، بل خلق الکون وحده.
تبیین القرآن، ص: ۴۴۳

[سورة سبأ(۳۴): آیة ۲۳] ..... ص: ۴۴۳

[۲۳] وَ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ عند الله، ردّ لقول المشرکین (هؤلاء شفعاؤنا) إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ أن یشفع و هم الأنبیاء و الأولیاء علیهم السّلام حَتَّی إِذا فُزِّعَ انکشف الفزع و الخوف عَنْ قُلُوبِهِمْ أی الکفار فی الآخرة، أی رجعوا إلی وعیهم قالُوا قال بعضهم لبعض ما ذا قالَ رَبُّکُمْ فی باب الشفاعة هل أذن للأصنام و زعماء الکفار بالشفاعة قالُوا أی المسؤول منهم: قال الله الْحَقَّ و هو إذن الصالحین بالشفاعة، فلا نصیب لکم منها وَ هُوَ الْعَلِیُّ بقهره الْکَبِیرُ بعظمته، فلا راد لقوله.

[سورة سبأ(۳۴): آیة ۲۴] ..... ص: ۴۴۳

[۲۴] قُلْ مَنْ یَرْزُقُکُمْ مِنَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فإذا لم یجیبوا قُلِ اللَّهُ یرزقکم من السماء بإنزال المطر و من الأرض بإخراج النبات وَ إِنَّا أَوْ إِیَّاکُمْ لَعَلی هُدیً أَوْ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ ظاهر، و الترديد لإنصاف الطرف و تدریجه إلی الحق.

[سورة سبأ(۳۴): آیة ۲۵] ..... ص: ۴۴۳

[۲۵] قُلْ یا رسول الله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم للکفار لا تُسْئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنا عصینا بزعمکم وَ لا نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ فلیعمل کل حسب عمله حتی یری جزاءه.

[سورة سبأ(۳۴): آیة ۲۶] ..... ص: ۴۴۳

[۲۶] قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنا رَبُّنا يوم القيامة ثُمَّ يَفْتَحُ يحكم بَيْنَنا بِالْحَقِّ و أن أينا كان على الحق وَ هُوَ الْفَتَّاحُ الكثير الحكم الْعَلِيمُ بالواقع و بالحكم.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۲۷] ..... ص: ۴۴۳

[۲۷] قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أى الأصنام أَلْحَقْتُمْ بِهِ بالله شُرَكاءَ بأن جعلتموهم شركاء لله كَلَّا ليسوا له بشركاء بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الذى لا يغالب الْحَكِيمُ فى تدبيره، و لا شريك له.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۲۸] ..... ص: ۴۴۳

[۲۸] وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ كافة: أى جميعا و التاء للمبالغة بَشِيراً للمؤمن وَ نَذِيراً للكافر و العاصى وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ فيحملهم جهلهم على مخالفتك.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۲۹] ..... ص: ۴۴۳

[۲۹] وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ أى وعدكم بجمع الله بيننا إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى أن هناك يوما كذلك.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۳۰] ..... ص: ۴۴۳

[۳۰] قُلْ لَكُمْ أيها المنكرون مِيعادُ يَوْمٍ أى وعد يوم، و هو يوم القيامة لا تَسْتَأْخِرُونَ لا تتأخرون عَنْهُ عن ذلك اليوم ساعَةً وَ لا تَسْتَقْدِمُونَ تتقدمون.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۳۱] ..... ص: ۴۴۳

[۳۱] وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهذَا الْقُرْآنِ وَ لا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ أى الكتب السابقة عليه من التوراة و الإنجيل وَ لَوْ تَرى أيها الرائى ذلك الموقف لرأيت أمرا فضيعا إِذِ زمان الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ للحساب يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ الْقَوْلَ يجادلون فى دفع العذاب عنهم لأجل أن يحمّل كل الآخر إثم أعماله يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أى الأتباع الذين عدهم الأسياد ضعفاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا أى المتبوعين لَوْ لا أَنْتُمْ تصدوننا عن الحق لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ بالله عز و جل.

تبيين القرآن، ص: ۴۴۴

[سورة سبأ(۳۴): آية ۳۲] ..... ص: ۴۴۴

[۳۲] قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَ نَحْنُ صَدَدْناكُمْ عَنِ الْهُدى على طريق الإنكار بَعْدَ إِذْ جاءَكُمْ الهدى بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ بأنفسكم حيث تركتم الهداية باختياركم.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۳۳] ..... ص: ۴۴۴

[۳۳] وَ قالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ لم يصدنا إجرامنا، بل مكركم لنا دائما ليلا و نهارا إِذْ تَأْمُرُونَنا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ نَجْعَلَ لَهُ أَنْداداً شركاء وَ أَسَرُّوا أضمر الفريقان النَّدامَةَ على الضلال و لم يظهروها خوفا من الشماتة لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ وَ

جَعَلْنَا الْأَغْلالَ جمع غل فِي أَعْناقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ أى ما يُجْزَوْنَ إِلَّا ما جزاء ما كانُوا يَعْمَلُونَ.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۳۴] ..... ص: ۴۴۴

[۳۴] وَ ما أَرْسَلْنا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ نبى أو من قام مقامه إِلَّا قالَ مُتْرَفُوها متنعموها إِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۳۵] ..... ص: ۴۴۴

[۳۵] وَ قالُوا أى المترفون نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالًا وَ أَوْلاداً منكم فنحن أكرم عند الله وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ لأن لنا جاها عند الله.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۳۶] ..... ص: ۴۴۴

[۳۶] قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ يوسعه و يضيقه حسب المصالح لا لكرامة و هوان وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ فيظنون أن كثرة المال و الأولاد إنما هى للكرامة عند الله.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۳۷] ..... ص: ۴۴۴

[۳۷] وَ ما أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى أى تقرّبا إِلَّا لكن يقرب إلينا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ جزاء للإيمان و جزاء للعمل الصالح بِما عَمِلُوا بسبب عملهم وَ هُمْ فِي الْغُرُفاتِ الطبقات العليا من الجنة آمِنُونَ من المكاره.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۳۸] ..... ص: ۴۴۴

[۳۸] وَ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آياتِنا أى يسعون لأجل إبطال آياتنا مُعاجِزِينَ يريدون تعجيز الأنبياء عن الهداية أُولئِكَ فِي الْعَذابِ مُحْضَرُونَ يحضرون لأجل أن يعذّبوا.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۳۹] ..... ص: ۴۴۴

[۳۹] قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ فى وقت وَ يَقْدِرُ لَهُ و يضيق له فى وقت آخر وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فى الخير فَهُوَ يُخْلِفُهُ يعطى عوضه عاجلا أو آجلا وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ لأن رزقه كثير و بدون منة.

تبيين القرآن، ص: ۴۴۵

[سورة سبأ(۳۴): آية ۴۰] ..... ص: ۴۴۵

[۴۰] وَ اذكر يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ يجمعهم الله و المراد المشركين جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ الله لِلْمَلائِكَةِ أ هؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۴۱] ..... ص: ۴۴۵

[۴۱] قالُوا أى الملائكة: سُبْحانَكَ أنت منزه عن الشريك أَنْتَ وَلِيُّنا مِنْ دُونِهِمْ فإنا نواليك و لا نوالى هؤلاء العبدة، و هذا تبرّؤ منهم بَلْ كانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ الشياطين لأن الكفار أطاعوهم فى عبادتهم لنا أَكْثَرُهُمْ أى الكفار بِهِمْ بالشياطين مُؤْمِنُونَ و هذا الكلام من الله للملائكة لأجل تبكيت الكفار.

[سورة سبأ(٣۴): آية ۴٢] ..... ص: ۴۴۵

[۴٢] فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ أيها الكفار و معبوداتهم لِبَعْضٍ نَفْعاً وَ لا ضَرًّا بأن يجلب المعبود لعابده نفعا أو يدفع عنه ضرا وَ نَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أنفسهم بالكفر ذُوقُوا عَذابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ حيث أنكرتم البعث.

[سورة سبأ(٣۴): آية ۴٣] ..... ص: ۴۴۵

[۴٣] وَ إِذا تُتْلى تقرأ عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ واضحات قالُوا ما هذا أى محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ يمنعكم عَمَّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُكُمْ من الأصنام وَ قالُوا ما هذا القرآن إِلَّا إِفْكٌ كذب مُفْتَرىً بإضافته إلى الله تعالى وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ للقرآن لَمَّا جاءَهُمْ إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ظاهر كونه سحرا.

[سورة سبأ(٣۴): آية ۴۴] ..... ص: ۴۴۵

[۴۴] وَ ما آتَيْناهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَها حتى يجدوا فيها الشرك وَ ما أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ يأمرهم بالشرك فلا مستند لهم سوى التقليد و العناد.

[سورة سبأ(٣۴): آية ۴۵] ..... ص: ۴۴۵

[۴۵] وَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ بأن أشركوا و اتبعهم هؤلاء تقليدا وَ ما بَلَغُوا هؤلاء الكفار مِعْشارَ عشر ما آتَيْناهُمْ أعطينا أولئك من المال و القوة، و مع ذلك أخذناهم لما كذبوا الرسل، و هذا تهديد لهؤلاء فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ نكيرى و إنكارى لهم حين كذبوا الرسل بأن دمّرناهم.

[سورة سبأ(٣۴): آية ۴۶] ..... ص: ۴۴۵

[۴۶] قُلْ يا رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم للكفار: إِنَّما أَعِظُكُمْ أرشدكم بكلمة واحدة فإن تكثير الأمر يوجب تشويش الذهن، و الواحدة هى التفكر فى أمر النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و من المعلوم أن تفكيرهم يقودهم إلى قبول الحق إن جانبوا العناد، و الواحدة هى أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ بأن تهتموا بأمر الله، مجانبين الهوى مَثْنى للتشاور إن لم يتمكن من التفكر مفردا وَ فُرادى إن تمكن من التفكر مفردا ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِكُمْ الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مِنْ جِنَّةٍ جنون إِنْ هُوَ ما النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إِلَّا نَذِيرٌ مخوف لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ قبل عَذابٍ شَدِيدٍ هو عذاب الآخرة.

[سورة سبأ(٣۴): آية ۴٧] ..... ص: ۴۴۵

[۴٧] قُلْ لهم يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ على أداء الرسالة فَهُوَ لَكُمْ فإنى لا أريد الأجر، و بهذا نفى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما قاله الكفار من أن ادعاء النبوة إما لأجل أنه مجنون، أو لأجل أنه يريد أجرا إِنْ ما أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ مطلع فهو يعلم صدقى.

[سورة سبأ(٣۴): آية ۴٨] ..... ص: ۴۴۵

[۴٨] قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ يلقى بِالْحَقِّ إلى عَلَّامُ خبر ثان ل (إن ربى) الْغُيُوبِ.

تبيين القرآن، ص: ۴۴۶

[سورة سبأ(۳۴): آية ۴۹] ..... ص: ۴۴۶

[۴۹] قُلْ جاءَ الْحَقُّ الإسلام وَ ما يُبْدِئُ الْباطِلُ الشرك، أى زهق الباطل فلا يتكلم ببادئه و لا عائده، و هذا كالمثل وَ ما يُعِيدُ.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۵۰] ..... ص: ۴۴۶

[۵۰] قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ كما تزعمون فَإِنَّما أَضِلُّ عَلى نَفْسِي فإن وبال الضلال يعود إلىّ وَ إِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِما يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ لأقوالنا قَرِيبٌ منا بالعلم فيعرف المهتدى من الضال.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۵۱] ..... ص: ۴۴۶

[۵۱] وَ لَوْ تَرى لرأيت أمرا عظيما إِذْ فَزِعُوا خاف الكفار عند البعث فَلا فَوْتَ فلا يفوتنى أحد منهم وَ أُخِذُوا للحساب مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ فإنهم قريب فى قدرة الله و إن كانوا فى أقاصى الأرض.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۵۲] ..... ص: ۴۴۶

[۵۲] وَ قالُوا حينذاک آمَنَّا بِهِ بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و القرآن وَ أَنَّى من أين لَهُمُ التَّناوُشُ تناول الإيمان بسهولة مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ فإنه فى دار التكليف و هم فى الآخرة بعيدون عن التكليف.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۵۳] ..... ص: ۴۴۶

[۵۳] وَ قَدْ كَفَرُوا بِهِ أى بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و القرآن مِنْ قَبْلُ فى الدنيا وَ يَقْذِفُونَ يرمون الكلام بِالْغَيْبِ بما غاب عن علمهم حيث ينفون البعث و هم جاهلون به مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ فإنهم بعداء عن حقيقة الأمر و لذا كلامهم ككلام الإنسان البعيد عن شىء حيث لا يعلمه.

[سورة سبأ(۳۴): آية ۵۴] ..... ص: ۴۴۶

[۵۴] وَ حِيلَ حال أمر الآخرة بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ مشتهياتهم فإنه ليس لهم فى الآخرة إلا النار كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ بموافقيهم فى الكفر مِنْ قَبْلُ سابقا حيث كفروا، فلما ماتوا أبعدوا عن مشتهياتهم إِنَّهُمْ كانُوا فِي شَكٍّ من الإيمان مُرِيبٍ موجب للتردد فى العمل، إذ الشك قد لا يظهر أثره، و قد يظهر.

۳۵:سورة فاطر

اشارة

مكية آياتها خمس و أربعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة فاطر(۳۵): آية ۱] ..... ص: ۴۴۶

[۱] الْحَمْدُ لِلَّهِ فاطِرِ مبدع و خالق السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ جاعِلِ الْمَلائِکَةِ رُسُلًا إلى الأنبياء عليهم السّلام أُولِی أصحاب أَجْنِحَةٍ مَثْنى جناحان جناحان وَ ثُلاثَ أجنحة وَ رُباعَ أجنحة، ينزلون و يعرجون بها يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يخلق من الملائكة و غيرهم ما يَشاءُ كما و كيفا إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۲] ..... ص: ۴۴۶

[۲] ما يَفْتَحِ يعطى اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ كمال و أولاد فَلا مُمْسِکَ لَها يمنعها عن الوصول إلى الخلق وَ ما يُمْسِکْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ لما أمسك مِنْ بَعْدِهِ بعد إمساكه تعالى وَ هُوَ الْعَزِيزُ الذى لا يغالب الْحَكِيمُ فى تدبيره.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۳] ..... ص: ۴۴۶

[۳] يا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ التى من جملتها أنه خلقكم هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ بإنزال المطر وَ الْأَرْضِ بالنبات لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى أين تُؤْفَكُونَ تصرفون إلى الأصنام.

تبيين القرآن، ص: ۴۴۷

[سورة فاطر(۳۵): آية ۴] ..... ص: ۴۴۷

[۴] وَ إِنْ يُكَذِّبُوکَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِکَ فاصبر كما صبروا وَ إِلَى اللَّهِ إلى جزائه تُرْجَعُ الْأُمُورُ فيجازى المكذب بالعقاب و الصابر بالثواب.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۵] ..... ص: ۴۴۷

[۵] يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بالجزاء حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا بأباطيلها حتى تصرفكم عن الآخرة وَ لا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ الشيطان الذى هو كثير الخداع، بأن يجرّئكم على معصية الله وعدا لكم بأنه لا جزاء.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۶] ..... ص: ۴۴۷

[۶] إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا عاملوا معه معاملة الأعداء فى عدم سماع كلامه إِنَّما يَدْعُوا حِزْبَهُ اتباعه لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ النار الملتهبة.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۷] ..... ص: ۴۴۷

[۷] الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ غفران لذنوبهم وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ عظيم فى الآخرة.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۸] ..... ص: ۴۴۷

[۸] أَ فَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ زينت نفوسهم إليهم أعمالهم السيئة فَرَآهُ ظنه حَسَناً كمن ليس كذلك، و الاستفهام لإنكار التسوية فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ يتركه حتى يضل إذا أعرض عن الحق وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُکَ فلا تهلك يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نفسك عَلَيْهِمْ على الكفار حَسَراتٍ للحسرات على غيهم إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِما يَصْنَعُونَ فيجازيهم على سيئاتهم.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۹] ..... ص: ۴۴۷

[۹] وَ اللَّهُ الَّذِی أَرْسَلَ الرِّیاحَ فَتُثِیرُ تهیج الریاح سَحاباً فَسُقْناهُ أرسلنا ذلک السحاب إِلی بَلَدٍ مَیِّتٍ لا زرع فیه فَأَحْیَیْنا بِهِ بالمطر الْأَرْضَ بالزرع بَعْدَ مَوْتِها بالیبس کَذلِکَ کإحیاء الأرض بعد موتها النُّشُورُ و البعث.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۱۰] ..... ص: ۴۴۷

[۱۰] مَنْ کانَ یُرِیدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِیعاً فلیطلبها من عنده تعالی بالإیمان و الطاعة إِلَیْهِ یَصْعَدُ الْکَلِمُ جمع کلمة الطَّیِّبُ الحسن وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ یَرْفَعُهُ الله إلی ذاته المقدسة- بمعنی قبوله له- و هذان هما موجبا العزة وَ الَّذِینَ یَمْکُرُونَ المنکرات السَّیِّئاتِ لأجل إطفاء الدین و إذلال المسلمین لَهُمْ عَذابٌ شَدِیدٌ فی الآخرة وَ مَکْرُ أُولئِکَ هُوَ یَبُورُ یبطل و لا ینفذ.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۱۱] ..... ص: ۴۴۷

[۱۱] وَ اللَّهُ خَلَقَکُمْ مِنْ تُرابٍ فإن التراب یتحول نباتا ثم طعاما ثم دما ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ التی هی المنی ثُمَّ جَعَلَکُمْ أَزْواجاً ذکرا و أنثی وَ ما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثی وَ لا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ فإنه عالم بکل شیء وَ ما یُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ما یمد فی عمر من یصیر إلی کبر وَ لا یُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ لمن لا یمتد عمره إلی المقدار المعتاد إِلَّا فِی کِتابٍ اللوح المحفوظ إِنَّ ذلِکَ الزیادة و النقصان عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ سهل.

تبیین القرآن، ص: ۴۴۸

[سورة فاطر(۳۵): آية ۱۲] ..... ص: ۴۴۸

[۱۲] وَ ما یَسْتَوِی الْبَحْرانِ هذا عَذْبٌ حلو فُراتٌ شدید العذوبة سائِغٌ شَرابُهُ هنیء یمر فی الحلق بسهولة وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ شدید الملوحة وَ مِنْ کُلٍّ منهما تَأْکُلُونَ لَحْماً طَرِیًّا السمک وَ تَسْتَخْرِجُونَ من البحر حِلْیَةً زینة کاللؤلؤ و المرجان تَلْبَسُونَها وَ تَرَی الْفُلْکَ السفینة فِیهِ فی البحر مَواخِرَ جمع ماخرة أی تشق الماء شقا لِتَبْتَغُوا تطلبوا مِنْ فَضْلِهِ بالتجارة وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ الله علی ذلک.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۱۳] ..... ص: ۴۴۸

[۱۳] یُولِجُ یدخل اللَّیْلَ فِی النَّهارِ بتمدید اللیل وَ یُولِجُ النَّهارَ فِی اللَّیْلِ بتمدید النهار وَ سَخَّرَ ذلل الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ کُلٌّ یَجْرِی لِأَجَلٍ مدة مُسَمًّی قد سمی عند الله تعالی ذلِکُمُ الفاعل لهذه الأشیاء اللَّهُ رَبُّکُمْ لَهُ الْمُلْکُ وَ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ أی الأصنام ما یَمْلِکُونَ مِنْ قِطْمِیرٍ القشرة التی فی شق النواة.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۱۴] ..... ص: ۴۴۸

[۱۴] إِنْ تَدْعُوهُمْ أی الأصنام لا یَسْمَعُوا دُعاءَکُمْ لأنهم جماد وَ لَوْ سَمِعُوا فرضا مَا اسْتَجابُوا لَکُمْ لعدم قدرتهم علی الإنفاع وَ یَوْمَ الْقِیامَةِ یَکْفُرُونَ بِشِرْکِکُمْ یقرون هناک ببطلان إشراککم إیاهم مع الله وَ لا یُنَبِّئُکَ یخبرک مِثْلُ الله الذی هو خَبِیرٍ و قد أخبرک بحالة الأصنام.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۱۵] ..... ص: ۴۴۸

[۱۵] یا أَیُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ المحتاجون إِلَی اللَّهِ وَ اللَّهُ هُوَ الْغَنِیُّ عن خلقه الْحَمِیدُ المستحق للعبادة.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۱۶] ..... ص: ۴۴۸

[۱۶] إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ يفنيكم وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ غيركم.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۱۷] ..... ص: ۴۴۸

[۱۷] وَ ما ذلِكَ إذهابكم و الإتيان بغيركم عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ بمتعذر.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۱۸] ..... ص: ۴۴۸

[۱۸] وَ لا تَزِرُ لا تحمل وازِرَةٌ نفس حاملة للذنب وِزْرَ إثم نفس أُخْرى بل كل عاص يجزى عقاب عصيان نفسه وَ إِنْ تَدْعُ تطلب نفس مُثْقَلَةٌ ثقيلة بالذنب إِلى حِمْلِها أى حمل بعض وزرها لا يُحْمَلْ مِنْهُ من وزره شَيْءٌ نائب فاعل ل (لا يحمل) وَ لَوْ كانَ المدعو ذا قُرْبى قريبا للداعى إِنَّما تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ أى فى حال كونهم غائبين عن عذابه، فإن فائدة الإنذار تعود إليهم وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ مَنْ تَزَكَّى تطهر فَإِنَّما يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ لأن فائدة التطهير ترجع إلى نفس المتزكى وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ مرجع الكل إلى جزائه.
تبيين القرآن، ص: ۴۴۹

[سورة فاطر(۳۵): آية ۱۹] ..... ص: ۴۴۹

[۱۹] وَ ما يَسْتَوِي الْأَعْمى الكافر وَ الْبَصِيرُ المؤمن.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۲۰] ..... ص: ۴۴۹

[۲۰] وَ لَا الظُّلُماتُ الكفر وَ لَا النُّورُ الإيمان.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۲۱] ..... ص: ۴۴۹

[۲۱] وَ لَا الظِّلُّ الثواب وَ لَا الْحَرُورُ النار الحارة و المراد بها العقاب.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۲۲] ..... ص: ۴۴۹

[۲۲] وَ ما يَسْتَوِي الْأَحْياءُ المؤمنون وَ لَا الْأَمْواتُ الكفار إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشاءُ سماعا نافعا، و هو من لا يعاند الحق وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ أى الأموات، فإن مثل المعاند مثل الميت الذى لا يسمع سماعا ذا أثر.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۲۳] ..... ص: ۴۴۹

[۲۳] إِنْ ما أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ فما عليك إلا الإنذار.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۲۴] ..... ص: ۴۴۹

[۲۴] إِنَّا أَرْسَلْناكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ إِنْ ما مِنْ أُمَّةٍ جماعة إِلَّا خَلا مضى فِيها نَذِيرٌ من نبى أو من قام مقامه.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۲۵] ..... ص: ۴۴۹

[۲۵] وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ أى هؤلاء الكفار فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أنبياءهم، فاصبر كما صبر الأنبياء عليهم السلام جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ أى المعجزات وَ بِالزُّبُرِ الصحف من دون جمع فى كتاب كامل وَ بِالْكِتابِ الْمُنِيرِ ذى النور، و هو الكتاب الكامل كالتوراة و الإنجيل.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۲۶] ..... ص: ۴۴۹

[۲۶] ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ إنكارى لهم بالعذاب، و هذا تهديد لهؤلاء الكفار.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۲۷] ..... ص: ۴۴۹

[۲۷] أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ بالماء ثَمَراتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوانُها أصنافها لونا و شكلا و طعما و خاصية وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ خطط و طرائق بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها بالشدة و الضعف وَ منها غَرابِيبُ جمع غربيب و هو شديد السواد سُودٌ مفسرة ل (غرابيب) أى أن الثمار و الجبال، مختلف ألوانها.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۲۸] ..... ص: ۴۴۹

[۲۸] وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كاختلاف الثمار و الجبال كَذلِكَ هكذا إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ فاعل (يخشى) فإن الأكثر علما بمخلوقات الله أكثر خوفا منه إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لا يغالب غَفُورٌ لمن تاب من عباده.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۲۹] ..... ص: ۴۴۹

[۲۹] إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ يقرءون كِتابَ اللَّهِ القرآن وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلانِيَةً فى حالتى السر و العلن يَرْجُونَ خبر (إن) تِجارَةً تحصيل ثواب بالطاعة لَنْ تَبُورَ لن تهلك.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۳۰] ..... ص: ۴۴۹

[۳۰] لِيُوَفِّيَهُمْ اللام للعاقبة، أى يعطيهم كاملا أُجُورَهُمْ ثواب أعمالهم وَ يَزِيدَهُمْ على استحقاقهم مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ لما بدر منهم من السيئات شَكُورٌ لطاعاتهم.

تبيين القرآن، ص: ۴۵۰

[سورة فاطر(۳۵): آية ۳۱] ..... ص: ۴۵۰

[۳۱] وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ بيان ل (أوحينا) و المراد به القرآن هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب السماوية، أى ما تقدمه إِنَّ اللَّهَ بِعِبادِهِ لَخَبِيرٌ يرى بواطنهم بَصِيرٌ يرى ظواهرهم.

[سورة فاطر(۳۵): آية ۳۲] ..... ص: ۴۵۰

[۳۲] ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ أى كل كتاب الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا الأمة التى اخترناها لحمل الرسالة فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ يعملون بالسيئات وَ

مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ متوسط فی العمل وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ ترجح حسناته بِإِذْنِ اللَّهِ بأمره ذلِكَ السابق بالخيرات بالتوفيق له هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ الذی تفضل الله عليهم به.

[سورهٔ فاطر(۳۵): آیهٔ ۳۳] ..... ص: ۴۵۰

[۳۳] جَنَّاتُ بدل من (الفضل) عَدْنٍ إقامهٔ، فإن الجنان هی دار الإقامهٔ يَدْخُلُونَها يُحَلَّوْنَ يزينون فِيها فی تلك الجنات مِنْ أَساوِرَ ما يوضع فی اليد مِنْ ذَهَبٍ بيان (أساور) وَ لُؤْلُؤاً عطف على محل (أساور) وَ لِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ.

[سورهٔ فاطر(۳۵): آیهٔ ۳۴] ..... ص: ۴۵۰

[۳۴] وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ هموم الدنيا و أحزان الآخرة إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ لذنوب عباده شَكُورٌ للطاعات.

[سورهٔ فاطر(۳۵): آیهٔ ۳۵] ..... ص: ۴۵۰

[۳۵] الَّذِی أَحَلَّنا دارَ الْمُقامَةِ أی التی نقيم فيها أبدا مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنا فِيها نَصَبٌ تعب وَ لا يَمَسُّنا فِيها لُغُوبٌ إعياء إذ لا مشقهٔ فی الجنهٔ.

[سورهٔ فاطر(۳۵): آیهٔ ۳۶] ..... ص: ۴۵۰

[۳۶] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضى عَلَيْهِمْ لا يحكم عليهم بالموت فَيَمُوتُوا وَ لا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذابِها حتى يخف حرقهم كَذلِكَ هكذا نَجْزِی كُلَّ كَفُورٍ مبالغ فی الكفر.

[سورهٔ فاطر(۳۵): آیهٔ ۳۷] ..... ص: ۴۵۰

[۳۷] وَ هُمْ يَصْطَرِخُونَ يصيحون بأعلى صياحهم فِيها فی النار قائلين رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الَّذِی كُنَّا نَعْمَلُ سابقا من السيئات، فقال لهم توبيخا أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما عمرا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ أی عمرا طويلا حتى أنكم لو كنتم قابلين للتذكر لاتعظتم وَ جاءَكُمُ النَّذِيرُ الرسول المنذر فَذُوقُوا العذاب فَما لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ينصرهم و يدفع العذاب عنهم.

[سورهٔ فاطر(۳۵): آیهٔ ۳۸] ..... ص: ۴۵۰

[۳۸] إِنَّ اللَّهَ عالِمُ غَيْبِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فلا يخفى عليه شیء إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ بتلك الصدور و محتوياتها.

تبيين القرآن، ص: ۴۵۱

[سورهٔ فاطر(۳۵): آیهٔ ۳۹] ..... ص: ۴۵۱

[۳۹] هُوَ الَّذِی جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِی الْأَرْضِ بأن جعلكم خليفهٔ و خلفا لمن تقدمكم فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ جزاء كفره وَ لا يَزِيدُ الْكافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتاً غضبا، فإن تمادی الكافر فی الكفر يزيده غضبا من الله وَ لا يَزِيدُ الْكافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَساراً خسارهٔ للآخرهٔ.

[سورهٔ فاطر(۳۵): آیهٔ ۴۰] ..... ص: ۴۵۱

[۴۰] قُلْ أَ رَأَيْتُمْ شُرَكاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أی أصنامكم التی تدعونها شركاء لله، أخبرونی و أَرُونِی ما ذا خَلَقُوا مِنَ أجزاء

الْأَرْضِ و ما فیها أَمْ لَهُمْ شِرْکٌ شرکة فِی خلق السَّماواتِ فإذا لم یکن لهم شرک فی الأرض و لا فی السماء فکیف کانوا آلهة أَمْ آتَیْناهُمْ أعطیناهم کِتاباً فیه إنهم شرکاء لله فَهُمْ عَلی بَیِّنَةٍ حجة مِنْهُ أی من ذلک الکتاب بَلْ هذا و لا ذاک و إنما إِنْ ما یَعِدُ من الوعد الظَّالِمُونَ عباد الأصنام بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلَّا غُرُوراً و خداعا فهم یعدون أن فی عبادة الأصنام اتخاذ شفعاء عند الله.

[سورة فاطر(۳۵): آیة ۴۱] ..... ص: ۴۵۱

[۴۱] إِنَّ اللَّهَ یُمْسِکُ یحفظ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا عن محلهما وَ لَئِنْ زالَتا بأن ترکهما الله حتی زالتا إِنْ ما أَمْسَکَهُما حفظهما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ بعد الزوال إِنَّهُ کانَ حَلِیماً فلا یعاجل الکفار بالعقوبة غَفُوراً یغفر ذنب من تاب.

[سورة فاطر(۳۵): آیة ۴۲] ..... ص: ۴۵۱

[۴۲] وَ أَقْسَمُوا أی الکفار بِاللَّهِ جَهْدَ أَیْمانِهِمْ أی أیمانهم المغلظة لَئِنْ جاءَهُمْ نَذِیرٌ رسول منذر لَیَکُونُنَّ أَهْدی أکثر هدایة مِنْ إِحْدَی الْأُمَمِ الماضیة کالیهود و النصاری فَلَمَّا جاءَهُمْ نَذِیرٌ محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ما زادَهُمْ مجیء النذیر إِلَّا نُفُوراً تباعدا عن الحق.

[سورة فاطر(۳۵): آیة ۴۳] ..... ص: ۴۵۱

[۴۳] اسْتِکْباراً أی لأجل ما فیهم من الکبر عن الحق فِی الْأَرْضِ وَ مَکْرَ السَّیِّئِ أی ما زادهم إلا المکر السیئ ضد الإیمان و أهله وَ لا یَحِیقُ لا یحیط الْمَکْرُ السَّیِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ أی الماکر فَهَلْ یَنْظُرُونَ ینتظرون إِلَّا سُنَّتَ الله و طریقته فی الْأَوَّلِینَ المکذبین للرسل حیث عذبهم الله، أی هل ینتظر هؤلاء الکفار عذاب الله فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِیلًا لا یبدل بالعذاب غیره وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِیلًا لا یحول إلی غیر مستحقه.

[سورة فاطر(۳۵): آیة ۴۴] ..... ص: ۴۵۱

[۴۴] أَ وَ لَمْ یَسِیرُوا یسافروا فِی الْأَرْضِ فَیَنْظُرُوا کَیْفَ کانَ عاقِبَةُ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ حیث یمرون علی بلاد عاد و ثمود و قوم لوط و یرون آثارها الخربة وَ کانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُعْجِزَهُ مِنْ شَیْءٍ فاعل ل (یعجزه) و (من) للتبعیض، بأن یکون هناک شیء یسبب عجز الله عن الانتقام منهم فِی السَّماواتِ وَ لا فِی الْأَرْضِ إِنَّهُ کانَ عَلِیماً بکل شیء قَدِیراً علی ما یشاء.

تبیین القرآن، ص: ۴۵۲

[سورة فاطر(۳۵): آیة ۴۵] ..... ص: ۴۵۲

[۴۵] وَ لَوْ یُؤاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِما کَسَبُوا من الذنوب ما تَرَکَ عَلی ظَهْرِها ظهر الأرض مِنْ دَابَّةٍ تدب و تتحرک، و لعل المراد بها الإنسان بتقدیر (نسمة) وَ لکِنْ یُؤَخِّرُهُمْ أی العصاة إِلی أَجَلٍ وقت مُسَمًّی قد سمی و حدّد فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ وقت حسابهم و هو یوم القیامة فَإِنَّ اللَّهَ کانَ بِعِبادِهِ بَصِیراً فیجازیهم حسب أعمالهم.

۳۶:سورة یس

اشارة

مکیة آیاتها ثلاث و ثمانون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

[سورة يس(۳۶): آية ۱] ..... ص: ۴۵۲

[۱] يس اسم الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، أو رمز بين الله و رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة يس(۳۶): آية ۲] ..... ص: ۴۵۲

[۲] وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ أى قسما بالقرآن المحكم أحكامه و آياته.

[سورة يس(۳۶): آية ۳] ..... ص: ۴۵۲

[۳] إِنَّكَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ.

[سورة يس(۳۶): آية ۴] ..... ص: ۴۵۲

[۴] عَلى صِراطٍ طريق مُسْتَقِيمٍ يؤدّى بسالكه إلى المطلوب.

[سورة يس(۳۶): آية ۵] ..... ص: ۴۵۲

[۵] نزّل تَنْزِيلَ الله الْعَزِيزِ الذى لا يغالب الرَّحِيمِ بعباده.

[سورة يس(۳۶): آية ۶] ..... ص: ۴۵۲

[۶] لِتُنْذِرَ متعلق ب (تنزيل) قَوْماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ إذ آباؤهم لم يكن لهم رسول فَهُمْ غافِلُونَ عن الدين و لذا أرسلناك إليهم.

[سورة يس(۳۶): آية ۷] ..... ص: ۴۵۲

[۷] لَقَدْ حَقَّ ثبت الْقَوْلُ بالعذاب عَلى أَكْثَرِهِمْ أكثر الناس فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ حيث علم الله ذلك أثبت لهم العذاب.

[سورة يس(۳۶): آية ۸] ..... ص: ۴۵۲

[۸] إِنَّا جَعَلْنا حيث تركوا طريق الحق بعد أن عرفوه فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا جمع غل، كالذى فى عنقه غل و من أمامه و خلفه سد و على عينه غطاء، حيث لا يبصر شيئا و لا يقدر على شيء، تشبيه لهم بمن هو هكذا فى عدم قبولهم الإيمان فَهِيَ أى الأغلال إِلَى الْأَذْقانِ جمع ذقن منتهى الوجه، و الغل الطويل يوجب رفع الرأس إلى فوق كناية عن عدم رؤية أمامه لأن رأسه مرفوع فَهُمْ مُقْمَحُونَ مرفوعو الرأس، يقال قمح البعير إذا رفع رأسه.

[سورة يس(۳۶): آية ۹] ..... ص: ۴۵۲

[۹] وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ أمامهم سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ غطيناهم بغطاء فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ.

[سورة يس(۳۶): آية ۱۰] ..... ص: ۴۵۲

[۱۰] وَ سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ لعنادهم فى الباطل.

[سورة يس(۳۶): آية ۱۱] ..... ص: ۴۵۲

[۱۱] إِنَّما تُنْذِرُ تنفع بإنذارك مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ تدبره و أراد العمل به، و المراد بالذكر: القرآن أو مطلق الموعظة وَ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ فى حال كونه سبحانه غائبا عن حواسه فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ غفران وَ أَجْرٍ كَرِيمٍ يعطى له مع التكريم.

[سورة يس(۳۶): آية ۱۲] ..... ص: ۴۵۲

[۱۲] إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتى فى الآخرة وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا قدم الناس فى حياتهم وَ نكتب آثارَهُمْ الباقية بعد مماتهم كالصدقة الجارية وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ أحطنا به و أدرجناه فِي إِمامٍ اللوح المحفوظ مُبِينٍ واضح.

تبيين القرآن، ص: ۴۵۳

[سورة يس(۳۶): آية ۱۳] ..... ص: ۴۵۳

[۱۳] وَ اضْرِبْ لَهُمْ لهؤلاء الكفار مَثَلًا من قصص الأمم السابقة الموجبة للعبرة أَصْحابَ الْقَرْيَةِ إنطاكية فى سوريا إِذْ جاءَهَا الْمُرْسَلُونَ رسل عيسى عليه السّلام لهداية الناس.

[سورة يس(۳۶): آية ۱۴] ..... ص: ۴۵۳

[۱۴] إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ أوّلا اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما أى كذب أصحاب القرية الرسولين فَعَزَّزْنا قويناهما برسول ثالث جاءهم فَقالُوا أى الرسل إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ.

[سورة يس(۳۶): آية ۱۵] ..... ص: ۴۵۳

[۱۵] قالُوا أى أهل القرية ما أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا فلا تصلحون للرسالة وَ ما أَنْزَلَ الرَّحْمنُ مِنْ شَيْءٍ وحى و رسالة إِنْ ما أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ.

[سورة يس(۳۶): آية ۱۶] ..... ص: ۴۵۳

[۱۶] قالُوا أى الرسل رَبُّنا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ.

[سورة يس(۳۶): آية ۱۷] ..... ص: ۴۵۳

[۱۷] وَ ما عَلَيْنا إِلَّا الْبَلاغُ التبليغ الْمُبِينُ الظاهر، أما عدم قبولكم فيعود و باله عليكم.

[سورة يس(۳۶): آية ۱۸] ..... ص: ۴۵۳

[۱۸] قالُوا أى أهل القرية إِنَّا تَطَيَّرْنا بِكُمْ أى تشأمنا من وجودكم لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا عن ادعائكم الرسالة لَنَرْجُمَنَّكُمْ لنرمينكم بالحجارة وَ لَيَمَسَّنَّكُمْ يصيبنكم مِنَّا عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم.

[سورة يس(۳۶): آية ۱۹] ..... ص: ۴۵۳

[۱۹] قالُوا أى الرسل طائِرُكُمْ شؤمكم مَعَكُمْ أى أنتم سبب شؤمكم لكفركم أ إِنْ ذُكِّرْتُمْ الاستفهام للإنكار، أى هل وعظنا لكم سبب لرجمكم إيانا و تطيركم بنا، فالجواب محذوف بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ مجاوزون الحد.

[سورة يس(۳۶): آية ۲۰] ..... ص: ۴۵۳

[۲۰] وَ جاءَ مِنْ أَقْصَا آخر الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعى يعدو، و هو حبيب النجار قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ.

[سورة يس(۳۶): آية ۲۱] ..... ص: ۴۵۳

[۲۱] اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْئَلُكُمْ أَجْراً على الرسالة وَ هُمْ مُهْتَدُونَ إلى طريق الحق.

[سورة يس(۳۶): آية ۲۲] ..... ص: ۴۵۳

[۲۲] وَ ما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي خلقنى، أى ما يمنعنى عن الهداية وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ عند البعث، إذ تردون إلى جزائه.

[سورة يس(۳۶): آية ۲۳] ..... ص: ۴۵۳

[۲۳] أ أَتَّخِذُ استفهام إنكار أى كيف آخذ مِنْ دُونِهِ دون الله آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ أراد بى الرَّحْمنُ بِضُرٍّ بلاء لا تُغْنِ عَنِّي شَفاعَتُهُمْ أى شفاعة الأصنام لا تفيدنى فى إنقاذى من ذلك الضر شَيْئاً وَ لا يُنْقِذُونِ أى لا تخلصنى تلك الأصنام.

[سورة يس(۳۶): آية ۲۴] ..... ص: ۴۵۳

[۲۴] إِنِّي إِذاً إذا عبدت الذى لا يفيدنى شيئا لَفِي ضَلالٍ انحراف عن الحق مُبِينٍ ظاهر.

[سورة يس(۳۶): آية ۲۵] ..... ص: ۴۵۳

[۲۵] إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ الذى خلقكم فَاسْمَعُونِ فاسمعوا إيمانى، ثم إن القوم قتلوا حبيب النجار فأدخله الله الجنة.

[سورة يس(۳۶): آية ۲۶] ..... ص: ۴۵۳

[۲۶] قِيلَ و القائل الملائكة: ادْخُلِ الْجَنَّةَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ.

[سورة يس(۳۶): آية ۲۷] ..... ص: ۴۵۳

[۲۷] بِما غَفَرَ لِي رَبِّي بغفران ربى وَ بما جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ عنده، حتى يسبب ذلك إيمان القوم.
تبيين القرآن، ص: ۴۵۴

[سورة يس(۳۶): آية ۲۸] ..... ص: ۴۵۴

[۲۸] وَ ما أَنْزَلْنا عَلى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ بعد موت حبيب النجار مِنْ جُنْدٍ جيش مِنَ السَّماءِ لأجل محاربتهم وَ ما كُنَّا مُنْزِلِينَ أى ليس من شأننا الإنزال.

[سورة يس(۳۶): آية ۲۹] ..... ص: ۴۵۴

[۲۹] إِنْ ما كانَتْ العقوبة التى أنزلنا بهم لكفرهم إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً بأن صاح بهم جبرئيل فأهلكهم فَإِذا هُمْ خامِدُونَ ميتون.

[سورة يس(۳۶): آية ۳۰] ..... ص: ۴۵۴

[۳۰] يا حَسْرَةً تحسرا و تحزنا عَلَى الْعِبادِ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ و المعنى إن الكفار حقيقون بأن يتحسر عليهم.

[سورة يس(۳۶): آية ۳۱] ..... ص: ۴۵۴

[۳۱] أ لَمْ يَرَوْا كَمْ للكثرة أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ الأمم المكذبة أَنَّهُمْ إى الهالكين إِلَيْهِمْ إلى هؤلاء القوم لا يَرْجِعُونَ فقد انقطعوا عن الدنيا تماما و لا مرجع حتى يتدارك الإنسان ما فرط منه.

[سورة يس(۳۶): آية ۳۲] ..... ص: ۴۵۴

[۳۲] وَ إِنْ ما كُلٌّ لَمَّا إلا جَمِيعٌ لَدَيْنا لدى جزائنا فى الآخرة مُحْضَرُونَ يحضرون لأجل الحساب.

[سورة يس(۳۶): آية ۳۳] ..... ص: ۴۵۴

[۳۳] وَ آيَةٌ دالة على وجود الله و قدرته لَهُمُ لأبصارهم الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ عن النبات أَحْيَيْناها بالنبات و الشجر وَ أَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا جنس الحب كالحنطة فَمِنْهُ أى من ذلك الحب يَأْكُلُونَ.

[سورة يس(۳۶): آية ۳۴] ..... ص: ۴۵۴

[۳۴] وَ جَعَلْنا فِيها فى الأرض جَنَّاتٍ بساتين مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ وَ فَجَّرْنا أخرجنا فِيها مِنَ الْعُيُونِ عيون الماء.

[سورة يس(۳۶): آية ۳۵] ..... ص: ۴۵۴

[۳۵] لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ فاكهة ما ذكر من الجنات وَ ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ فإنه من عمل الله، لا من عمل أيديهم أ فَلا يَشْكُرُونَ.

[سورة يس(۳۶): آية ۳۶] ..... ص: ۴۵۴

[۳۶] سُبْحانَ أنزه تنزيها الَّذِى خَلَقَ الْأَزْواجَ الأصناف من النبات و الحيوان و الإنسان و غيرها كُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ذكرا و أنثى وَ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ من الموجودات الكائنة فى الكون، مثلا الكهرباء التى لم يعلموها ذلك الوقت، ذكر و أنثى.

[سورة يس(۳۶): آية ۳۷] ..... ص: ۴۵۴

[۳۷] وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ كأن النهار جلد على الليل، كالجلد على الحيوان، فإذا سلخ النهار ظهر الليل فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ داخلون فى الظلام.

[سورة يس(۳۶): آية ۳۸] ..... ص: ۴۵۴

[۳۸] وَ آيةٌ لهم الشَّمْسُ فى حال كونها تَجْرِی لِمُسْتَقَرٍّ لَها منتهى وجودها، إذ فى يوم القيامة تبطل الشمس ذلِكَ الجرى تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الذى لا يغالب الْعَلِيمِ بما هو الصلاح.

[سورة يس(۳۶): آية ۳۹] ..... ص: ۴۵۴

[۳۹] وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ قدرنا لسيرة مَنازِلَ فى السماء حَتَّى عادَ رجع فى آخر منازله الثمانية و العشرين كَالْعُرْجُونِ عذق التمر الْقَدِيمِ العتيق فى الدقة و القوس و الاصفرار.

[سورة يس(۳۶): آية ۴۰] ..... ص: ۴۵۴

[۴۰] لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي يصح و يجوز لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ فى سرعة سيرها، فإن ذلك يفسد نظام الكون وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ بأن يسبقه فيدخل فى وقته، فمثلا يرى فى وسط النهار مفاجئة الليل وَ كُلٌّ من الشمس و القمر فِي فَلَكٍ دائرة يَسْبَحُونَ يجرون، كما يسبح الإنسان فى الماء.

تبيين القرآن، ص: ۴۵۵

[سورة يس(۳۶): آية ۴۱] ..... ص: ۴۵۵

[۴۱] وَ آيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ أولادهم، أما هم و إن كان إركابهم آية أيضا، لكنهم حيث يتمكنون من السباحة كانت القدرة بالنسبة إلى الذرية أظهر فِي الْفُلْكِ السفينة الْمَشْحُونِ المملوء، كيف لا يغوص فى الماء و يغرق.

[سورة يس(۳۶): آية ۴۲] ..... ص: ۴۵۵

[۴۲] وَ خَلَقْنا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مثل الفلك فى الماء ما يَرْكَبُونَ فى البر و هى الخيل و البغال و الحمير.

[سورة يس(۳۶): آية ۴۳] ..... ص: ۴۵۵

[۴۳] وَ إِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فى البحر فَلا صَرِيخَ مغيث و منجى لَهُمْ وَ لا هُمْ يُنْقَذُونَ لا ينقذهم أحد من الموت.

[سورة يس(۳۶): آية ۴۴] ..... ص: ۴۵۵

[۴۴] فإنقاذهم ليس إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا لهم وَ مَتاعاً أى لأجل أن يتمتعوا حسب ما قدر لهم من الحياة إِلى حِينٍ وقت آجالهم.

[سورة يس(۳۶): آية ۴۵] ..... ص: ۴۵۵

[۴۵] وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ للمشركين اتَّقُوا خافوا ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ما تقدم عليكم من العذاب الذى نزل على الأمم السابقة وَ ما خَلْفَكُمْ أى النار فى الآخرة لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ لتكونوا راجين رحمة الله، و الجواب مقدر، أى أعرضوا.

[سورة يس(۳۶): آية ۴۶] ..... ص: ۴۵۵

[۴۶] وَ ما تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آياتِ أى أدلة رَبِّهِمْ إِلَّا كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ فلا يتفكرون فيها حتى يهتدوا.

[سورة يس(۳۶): آية ۴۷] ..... ص: ۴۵۵

[۴۷] وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ أعطاكم من ماله قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا الذين يأمرونهم بالإنفاق أَ نُطْعِمُ أى نعطى المال لطعام مَنْ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ فعدم إطعام الله له دليل على أنه تعالى لا يشاء إطعامه فكيف نطعمه نحن إِنْ ما أَنْتُمْ أيها المؤمنون إِلَّا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ واضح- حسب زعمهم- حيث تأمروننا بإطعامهم.

[سورة يس(۳۶): آية ۴۸] ..... ص: ۴۵۵

[۴۸] وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ بالعذاب الذى تعدوننا بأنه ينزل بالكفار، قالوا ذلك استهزاء إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى دعواكم بنزول العذاب على غير المؤمن.

[سورة يس(۳۶): آية ۴۹] ..... ص: ۴۵۵

[۴۹] ما يَنْظُرُونَ ما ينتظرون إِلَّا صَيْحَةً من جبرئيل لإهلاكهم كما صاح على الأمم السابقة واحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَ هُمْ يَخِصِّمُونَ يختصمون فى معاملاتهم و أمورهم.

[سورة يس(۳۶): آية ۵۰] ..... ص: ۴۵۵

[۵۰] فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً لأن الصيحة تأخذهم فجأة فلا يقدرون على الوصية وَ لا إِلى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ لأنهم يموتون حيث تأخذهم الصيحة فلا يقدرون على الرجوع إلى أهلهم.

[سورة يس(۳۶): آية ۵۱] ..... ص: ۴۵۵

[۵۱] وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ بوق ينفخ فيه إسرافيل فيحيى كل الناس للبعث فَإِذا هُمْ مِنَ الْأَجْداثِ القبور إِلى رَبِّهِمْ إلى جزائه يَنْسِلُونَ يسرعون.

[سورة يس(۳۶): آية ۵۲] ..... ص: ۴۵۵

[۵۲] قالُوا لما شاهدوا أهوال ذلك اليوم يا وَيْلَنا هلاكا لنا مَنْ بَعَثَنا أحيانا مِنْ مَرْقَدِنا محل نومنا أو موتنا، ثم قالوا هذَا البعث ما وَعَدَ الرَّحْمنُ حال كوننا فى الدنيا وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ فى كلامهم بالحشر.

[سورة يس(۳۶): آية ۵۳] ..... ص: ۴۵۵

[۵۳] إِنْ ما كانَتْ النفخة إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً و فى ذلك دلالة على أن الأمر سهل لله سبحانه فَإِذا هُمْ بمجرد الصيحة جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ حاضرون لأجل الحساب.

[سورة يس(۳۶): آية ۵۴] ..... ص: ۴۵۵

[۵۴] فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً بزيادة العقاب أو نقص الثواب وَ لا تُجْزَوْنَ إِلَّا ما أى جزاء ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

تبيين القرآن، ص: ۴۵۶

[سورة يس(۳۶): آية ۵۵] ..... ص: ۴۵۶

[۵۵] إِنَّ أَصْحابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فاكِهُونَ متنعمون.

[سورة يس(۳۶): آية ۵۶] ..... ص: ۴۵۶

[۵۶] هُمْ وَ أَزْواجُهُمْ زوجاتهم الدنيوية و الحورية فِي ظِلالٍ جمع ظل، و المراد عدم إصابتهم الشمس عَلَى الْأَرائِكِ جمع أريكة و هى السرير مُتَّكِؤُنَ فى حالة الراحة.

[سورة يس(۳۶): آية ۵۷] ..... ص: ۴۵۶

[۵۷] لَهُمْ فِيها فاكِهَةٌ أنواع الثمار وَ لَهُمْ ما يَدَّعُونَ ما يطلبون من أنواع النعم.

[سورة يس(۳۶): آية ۵۸] ..... ص: ۴۵۶

[۵۸] سَلامٌ لهم قَوْلًا يقال لهم مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ بهم، أى يقال لهم: سلامة لكم من الله عز و جل.

[سورة يس(۳۶): آية ۵۹] ..... ص: ۴۵۶

[۵۹] وَ يقال للكفار: امْتازُوا تميزوا عن المؤمنين فى هذا الْيَوْمَ و يقال لهم أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ.

[سورة يس(۳۶): آية ۶۰] ..... ص: ۴۵۶

[۶۰] أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ ألم آمركم على لسان رسلى يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ لا تطيعوه إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوة.

[سورة يس(۳۶): آية ۶۱] ..... ص: ۴۵۶

[۶۱] وَ أَنِ اعْبُدُونِي وحدى هذا عبادتى وحدى دون شريک صِراطٌ طريق مُسْتَقِيمٌ لا اعوجاج فيه.

[سورة يس(۳۶): آية ۶۲] ..... ص: ۴۵۶

[۶۲] وَ لَقَدْ أَضَلَّ الشيطان مِنْكُمْ جِبِلًّا خلقا كَثِيراً أَ فَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ حتى تحفظوا أنفسكم عن إضلاله.

[سورة يس(۳۶): آية ۶۳] ..... ص: ۴۵۶

[۶۳] هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ بها فى دار الدنيا.

[سورة يس(۳۶): آية ۶۴] ..... ص: ۴۵۶

[۶۴] اصْلَوْهَا ذوقوا حرها الْيَوْمَ بسبب ما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ.

[سورة يس(۳۶): آية ۶۵] ..... ص: ۴۵۶

[۶۵] الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ حتى لا يقدروا على الكلام، و هذا موقف من مواقف القيامة و ذلك حين يكذبون فى أقوالهم و لا يقبلون بالشهود و لا بكتابهم وَ تُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ بما عملوا وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ فإن الله ينطق جوارحهم لتشهد عليهم بسيئاتهم.

[سورة يس(۳۶): آية ۶۶] ..... ص: ۴۵۶

[۶۶] وَ لَوْ نَشاءُ لَطَمَسْنا عَلى أَعْيُنِهِمْ أعميناها طمسا أى محوا لمكانها فَاسْتَبَقُوا الصِّراطَ أى انحرفوا عن الطريق الذى كانوا يسلكونه فَأَنَّى فكيف يُبْصِرُونَ بعد إعمائهم.

[سورة يس(۳۶): آية ۶۷] ..... ص: ۴۵۶

[۶۷] وَ لَوْ نَشاءُ لَمَسَخْناهُمْ قردة و خنازير عَلى مَكانَتِهِمْ مع عظم شرفهم الظاهرى فَمَا اسْتَطاعُوا مُضِيًّا إلى المقصد وَ لا يَرْجِعُونَ إلى أهلهم إذ الممسوخ لا يكون له مقصد و أهل.

[سورة يس(۳۶): آية ۶۸] ..... ص: ۴۵۶

[۶۸] وَ مَنْ نُعَمِّرْهُ نطيل عمره نُنَكِّسْهُ نقلبه فِي الْخَلْقِ بنقص بنيته و ضعف قوته أ فَلا يَعْقِلُونَ أى من يقدر على ذلك يقدر على إحياء الموتى و الطمس و المسخ.

[سورة يس(۳۶): آية ۶۹] ..... ص: ۴۵۶

[۶۹] وَ ما عَلَّمْناهُ أى الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الشِّعْرَ حيث كانوا يقولون إنه شاعر وَ ما يَنْبَغِي لَهُ أن يقول الشعر إِنْ ما هُوَ القرآن إِلَّا ذِكْرٌ تذكرة و موعظة وَ قُرْآنٌ يقرأ مُبِينٌ واضح.

[سورة يس(۳۶): آية ۷۰] ..... ص: ۴۵۶

[۷۰] لِيُنْذِرَ يخوف النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مَنْ كانَ حَيًّا عاقلا فإن الغافل كالميت وَ يَحِقَّ أى يحق و يثبت الْقَوْلُ بالعذاب عَلَى الْكافِرِينَ فإن الاستحقاق إنما يكون عقب الإنذار و إتمام الحجة.

تبيين القرآن، ص: ۴۵۷

[سورة يس(۳۶): آية ۷۱] ..... ص: ۴۵۷

[۷۱] أ وَ لَمْ يَرَوْا أى الكفار، ليعتبروا أَنَّا خَلَقْنا لَهُمْ لمنافعهم مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينا مما أحدثناه و خلقناه، و إسناد العمل إلى اليد استعارة أَنْعاماً الإبل و البقر و الغنم فَهُمْ لَها مالِكُونَ بتمليكنا إياهم.

[سورة يس(۳۶): آية ۷۲] ..... ص: ۴۵۷

[۷۲] وَ ذَلَّلْناها لَهُمْ صيرناها منقادة لهم فَمِنْها رَكُوبُهُمْ يركبون عليها وَ مِنْها يَأْكُلُونَ لحمها.

[سورة يس(۳۶): آية ۷۳] ..... ص: ۴۵۷

[۷۳] وَ لَهُمْ فِيها مَنافِعُ كالانتفاع بالجلد وَ مَشارِبُ من لبنها أَ فَلا يَشْكُرُونَ الله بإعطائهم هذه النعم.

[سورة يس(۳۶): آية ۷۴] ..... ص: ۴۵۷

[۷۴] وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ تنصرهم الآلهة فی حروبهم.

[سورة يس(۳۶): آية ۷۵] ..... ص: ۴۵۷

[۷۵] لا يَسْتَطِيعُونَ أی الآلهة نَصْرَهُمْ نصر المشركين وَ هُمْ المشركون لَهُمْ للآلهة جُنْدٌ خدم مُحْضَرُونَ حاضرون لأنهم يخدمون الآلهة.

[سورة يس(۳۶): آية ۷۶] ..... ص: ۴۵۷

[۷۶] فَلا يَحْزُنْكَ يا رسول الله قَوْلُهُمْ الباطل إِنَّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ يخفون من الكلام وَ ما يُعْلِنُونَ يظهرون فنجازيهم عليه.

[سورة يس(۳۶): آية ۷۷] ..... ص: ۴۵۷

[۷۷] أَ وَ لَمْ يَرَ يعلم الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ من المنی فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مخاصم لنا مُبِينٌ ظاهر، فبدل شكره يكون خصما لله تعالی.

[سورة يس(۳۶): آية ۷۸] ..... ص: ۴۵۷

[۷۸] وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلًا فی إنكار البعث بالعظم البالی وَ نَسِيَ خَلْقَهُ من النطفة، و أن القادر علی تبديل النطفة إلی الإنسان قادر علی تبديل العظم البالی إلی الإنسان قالَ فی مثله مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ بالية.

[سورة يس(۳۶): آية ۷۹] ..... ص: ۴۵۷

[۷۹] قُلْ يا محمد صلّی اللّه عليه و آله و سلّم يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها خلقها أَوَّلَ مَرَّةٍ فهو قادر علی الخلق وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ عالم فلا يضيع أجزاء الإنسان البالية.

[سورة يس(۳۶): آية ۸۰] ..... ص: ۴۵۷

[۸۰] الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً المرخ و العفار، إذا صك أحدهما بالآخر خرج منه النار، أو أن الشجر ينقلب إلی اليابس الذی يشتعل فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ تخرجون النار منه، فمن قدر علی إخراج النار من الشجر الأخضر قادر علی البعث.

[سورة يس(۳۶): آية ۸۱] ..... ص: ۴۵۷

[۸۱] أَ وَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِقادِرٍ عَلی أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بأن يعيدهم بعد الموت، فإن الخلق ثانيا مثل الخلق أولا بَلی قادر علی ذلك وَ هُوَ الْخَلَّاقُ فيقدر علی الخلق الْعَلِيمُ فيعلم أجزاءه المتفرقة.

[سورة يس(۳۶): آية ۸۲] ..... ص: ۴۵۷

[۸۲] إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ ف (كن) أمره فَيَكُونُ ما أراده.

[سورة يس(۳۶): آية ۸۳] ..... ص: ۴۵۷

[۸۳] فَسُبْحانَ أنزهه تنزيها الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ السلطة و الملك على كُلِّ شَيْءٍ وَ إِلَيْهِ إلى جزائه تُرْجَعُونَ فى يوم القيامة.

تبيين القرآن، ص: ۴۵۸

۳۷:سورة الصافات

اشارة

مكية آياتها مائة و اثنتان و ثمانون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱] ..... ص: ۴۵۸

[۱] وَ الصَّافَّاتِ قسما بالملائكة المصطفين لإطاعة أوامر الله صَفًّا تأكيد له.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۲] ..... ص: ۴۵۸

[۲] فَالزَّاجِراتِ التى تزجر السحاب و تسوقه زَجْراً.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۳] ..... ص: ۴۵۸

[۳] فَالتَّالِياتِ لكتب الله ذِكْراً.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۴] ..... ص: ۴۵۸

[۴] إِنَّ جواب القسم إِلهَكُمْ لَواحِدٌ.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۵] ..... ص: ۴۵۸

[۵] رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ رَبُّ الْمَشارِقِ فإن للشمس فى كل يوم مشرقا.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۶] ..... ص: ۴۵۸

[۶] إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا القريبة منكم بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ فإن الكواكب مزينة لنا.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۷] ..... ص: ۴۵۸

[۷] وَ جعلنا الكواكب حِفْظاً حافظا مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ خبيث، فإن من سمع منهم كلاما من السماء رمى بالشهاب.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۸] ..... ص: ۴۵۸

[۸] لا یَسَّمَّعُونَ لا یستمعون إِلَی الْمَلَإِ الْأَعْلی الملائکة، خوفا منهم وَ یُقْذَفُونَ یرمون مِنْ کُلِّ جانِبٍ من جوانب السماء.

[سورة الصافات(۳۷): آیة ۹] ..... ص: ۴۵۸

[۹] دُحُوراً أی لأجل الدحر و الطرد وَ لَهُمْ عَذابٌ واصِبٌ دائم فی الآخرة.

[سورة الصافات(۳۷): آیة ۱۰] ..... ص: ۴۵۸

[۱۰] إِلَّا استثناء من واو فی (لا یسمعون) مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ أی استرق من کلام الملائکة خطفة بسرعة فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ هو النیزک ثاقِبٌ یثقب الجو فیلحقه و یهلکه.

[سورة الصافات(۳۷): آیة ۱۱] ..... ص: ۴۵۸

[۱۱] فَاسْتَفْتِهِمْ أی سلهم، احتجاجا أَ هُمْ أَشَدُّ خَلْقاً من السماء و ما فیها، فإن الخالق للأشد قادر علی بعث الأضعف لأنه قسم من الخلق أَمْ مَنْ خَلَقْنا إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِنْ طِینٍ لازِبٍ ملتصق، فهم فی اللین و الضعف.

[سورة الصافات(۳۷): آیة ۱۲] ..... ص: ۴۵۸

[۱۲] بَلْ عَجِبْتَ من إنکارهم المعاد وَ یَسْخَرُونَ منک.

[سورة الصافات(۳۷): آیة ۱۳] ..... ص: ۴۵۸

[۱۳] وَ إِذا ذُکِّرُوا بما یدل علی الحشر لا یَذْکُرُونَ لا یتعظون.

[سورة الصافات(۳۷): آیة ۱۴] ..... ص: ۴۵۸

[۱۴] وَ إِذا رَأَوْا آیَةً معجزة یَسْتَسْخِرُونَ یبالغون فی السخریة.

[سورة الصافات(۳۷): آیة ۱۵] ..... ص: ۴۵۸

[۱۵] وَ قالُوا إِنْ ما هذا الکلام أی القرآن إِلَّا سِحْرٌ مُبِینٌ ظاهر السحریة.

[سورة الصافات(۳۷): آیة ۱۶] ..... ص: ۴۵۸

[۱۶] أَ إِذا مِتْنا وَ کُنَّا تُراباً بأن تبدل لحمنا ترابا وَ عِظاماً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ فی یوم القیامة.

[سورة الصافات(۳۷): آیة ۱۷] ..... ص: ۴۵۸

[۱۷] أَ وَ یبعث آباؤُنَا الْأَوَّلُونَ.

[سورة الصافات(۳۷): آیة ۱۸] ..... ص: ۴۵۸

[۱۸] قُلْ نَعَمْ وَ أَنْتُمْ داخِرُونَ صاغرون.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۹] ..... ص: ۴۵۸

[۱۹] فَإِنَّما هِيَ البعثة زَجْرَةٌ صيحة و نفخة واحِدَةٌ فَإِذا هُمْ أحياء يَنْظُرُونَ ينتظرون ماذا يفعل بهم.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۲۰] ..... ص: ۴۵۸

[۲۰] وَ قالُوا يا وَيْلَنا هلاكنا هذا يَوْمُ الدِّينِ يوم الجزاء.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۲۱] ..... ص: ۴۵۸

[۲۱] هذا يَوْمُ الْفَصْلِ القضاء الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ في الدنيا فتقولون إنه كذب.

[سورة الصافات(۳۷): الآيات ۲۲ الى ۲۳] ..... ص: ۴۵۸

[۲۲- ۲۳] و يقول الله للملائكة احْشُرُوا اجمعوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أنفسهم بالكفر و الشرك وَ أَزْواجَهُمْ أي أشباههم، فعابد الصنم مع مثله، و عابد الكوكب مع مثله، أي الذين اتبعوا طريقتهم، أو كبارهم مع أتباعهم وَ ما كانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ عرّفوهم إِلى صِراطِ طريق الْجَحِيمِ النار.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۲۴] ..... ص: ۴۵۸

[۲۴] وَ قِفُوهُمْ في الموقف إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ عن عقائدهم و أعمالهم.

تبيين القرآن، ص: ۴۵۹

[سورة الصافات(۳۷): آية ۲۵] ..... ص: ۴۵۹

[۲۵] ثم يقال لهم ما لَكُمْ لا تَناصَرُونَ لا ينصر بعضكم بعضا.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۲۶] ..... ص: ۴۵۹

[۲۶] بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ منقادون حيث يرون القوة الهائلة.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۲۷] ..... ص: ۴۵۹

[۲۷] وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ الأتباع عَلى بَعْضٍ المتبوعين يَتَساءَلُونَ يتلاومون.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۲۸] ..... ص: ۴۵۹

[۲۸] قالُوا أي الأتباع إِنَّكُمْ أيها السادة كُنْتُمْ تَأْتُونَنا عَنِ الْيَمِينِ عن طريق الحلف لنا بأنكم على حق و تخدعوننا بذلك.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۲۹] ..... ص: ۴۵۹

[۲۹] قالُوا أى السادة بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ إنكم بأنفسكم كنتم ضالين فإنا لم نسبب ضلالكم.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۳۰] ..... ص: ۴۵۹

[۳۰] وَ ما كانَ لَنا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ سلطة نقهركم على الكفر بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طاغِينَ بأنفسكم و لذا لم تتبعوا الحق.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۳۱] ..... ص: ۴۵۹

[۳۱] فَحَقَّ فثبت عَلَيْنا جميعا قَوْلُ رَبِّنا و هو إِنَّا لَذائِقُونَ العذاب، حيث أنذر الله تعالى أن من كفر يذوق العذاب.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۳۲] ..... ص: ۴۵۹

[۳۲] فَأَغْوَيْناكُمْ أى دعوناكم إلى الضلال إِنَّا كُنَّا غاوِينَ حيث أحببنا أن تكونوا مثلنا.

[سورة الصافات(۳۷): الآيات ۳۳ الى ۳۴] ..... ص: ۴۵۹

[۳۳- ۳۴] فَإِنَّهُمْ أى السادة و الأتباع يَوْمَئِذٍ يوم القيامة فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ كما كانوا مشتركين فى الضلال فى الدنيا. إِنَّا كَذلِكَ هكذا نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ الذين أجرموا بالشرك.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۳۵] ..... ص: ۴۵۹

[۳۵] إِنَّهُمْ كانُوا إِذا قِيلَ لَهُمْ: قولوا لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ يتكبرون عن التوحيد.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۳۶] ..... ص: ۴۵۹

[۳۶] وَ يَقُولُونَ أَ إِنَّا لَتارِكُوا آلِهَتِنا نترك الأصنام لِشاعِرٍ مَجْنُونٍ يقصدون الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة الصافات(۳۷): الآيات ۳۷ الى ۳۸] ..... ص: ۴۵۹

[۳۷- ۳۸] بَلْ جاءَ الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بِالْحَقِّ لا بالشعر و لا بكلام المجانين وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ فكلامه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يطابق كلامهم عليهم السّلام. إِنَّكُمْ أيها المشركون لَذائِقُوا تذوقون الْعَذابِ الْأَلِيمِ المؤلم.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۳۹] ..... ص: ۴۵۹

[۳۹] وَ ما تُجْزَوْنَ إِلَّا ما أى جزاء ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۴۰] ..... ص: ۴۵۹

[۴۰] و هذا حال الناس إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ الذين أخلصهم الله لعبادته.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۴۱] ..... ص: ۴۵۹

[۴۱] أُولئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ عند الله، و من له رزق معلوم فى كمال الراحة.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۴۲] ..... ص: ۴۵۹

[۴۲] فَواكِهُ يتفكهون بها وَ هُمْ مُكْرَمُونَ يكرمهم الله.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۴۳] ..... ص: ۴۵۹

[۴۳] فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ذات النعمة.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۴۴] ..... ص: ۴۵۹

[۴۴] عَلى سُرُرٍ جمع سرير فى حال كونهم مُتَقابِلِينَ بعضهم لبعض، يمتع بعضهم بكلام الآخر و لقائه.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۴۵] ..... ص: ۴۵۹

[۴۵] يُطافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ أى تقدّم الملائكة لهم الكأس التى فيها مِنْ خمر مَعِينٍ جار.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۴۶] ..... ص: ۴۵۹

[۴۶] بَيْضاءَ من صفائها لَذَّةٍ لذيذة لِلشَّارِبِينَ.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۴۷] ..... ص: ۴۵۹

[۴۷] لا فِيها غَوْلٌ فساد كما فى خمر الدنيا وَ لا هُمْ عَنْها يُنْزَفُونَ يسكرون.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۴۸] ..... ص: ۴۵۹

[۴۸] وَ عِنْدَهُمْ زوجات قاصِراتُ الطَّرْفِ قصرت أعينهن على أزواجهن عِينٌ جمع عيناء أى واسعات العيون.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۴۹] ..... ص: ۴۵۹

[۴۹] كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ مصون محفوظ عن الفساد فيبقى على صفائه و بياضه.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۵۰] ..... ص: ۴۵۹

[۵۰] فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ يتحادثون.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۵۱] ..... ص: ۴۵۹

[۵۱] قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كانَ لِي قَرِينٌ جليس فى الدنيا.

تبيين القرآن، ص: ۴۶۰

[سورة الصافات(۳۷): آية ۵۲] ..... ص: ۴۶۰

[۵۲] يَقُولُ لى توبيخا: أَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ بالبعث.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۵۳] ..... ص: ۴۶۰

[۵۳] أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنَّا لَمَدِينُونَ مجزيون.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۵۴] ..... ص: ۴۶۰

[۵۴] ثم قالَ ذلك القائل لجلسائه: هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ هل تحبون الاطلاع على النار فأريكم ذلك الجليس.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۵۵] ..... ص: ۴۶۰

[۵۵] فَاطَّلَعَ عليه فَرَآهُ رأى قرينه الدنيوى فِي سَواءِ الْجَحِيمِ فى وسطها.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۵۶] ..... ص: ۴۶۰

[۵۶] قالَ مخاطبا لقرينه تَاللَّهِ و الله إِنْ مخففة من الثقيلة كِدْتَ قربت لَتُرْدِينِ لتهلكنى بإغوائك.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۵۷] ..... ص: ۴۶۰

[۵۷] وَ لَوْ لا نِعْمَةُ رَبِّی بأن لطف بى فحفظنى لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ فى النار.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۵۸] ..... ص: ۴۶۰

[۵۸] ثم يوجه الكلام إلى الكفار أَ فَما نَحْنُ بِمَيِّتِينَ أ نخلّد فى الدنيا إلى الأبد حتى أنتم تنكرون الآخرة.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۵۹] ..... ص: ۴۶۰

[۵۹] إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولى التى كنّا ميتين قبل إحيائنا وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ على الكفر.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۶۰] ..... ص: ۴۶۰

[۶۰] إِنَّ هذا الفوز بالجنان لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۶۱] ..... ص: ۴۶۰

[۶۱] لِمِثْلِ هذا الفوز فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۶۲] ..... ص: ۴۶۰

[۶۲] أ ذلِکَ المذکور من الثواب خَیْرٌ نُزُلًا ما یعد للضیف من المأکول و نحوه أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ التی هی نزل أهل النار.

[سورة الصافات(۳۷): آیة ۶۳] ..... ص: ۴۶۰

[۶۳] إِنَّا جَعَلْناها فِتْنَةً عذابا فی الآخرة لِلظَّالِمِینَ فی الدنیا.

[سورة الصافات(۳۷): آیة ۶۴] ..... ص: ۴۶۰

[۶۴] إِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِی أَصْلِ الْجَحِیمِ فی قعرها.

[سورة الصافات(۳۷): آیة ۶۵] ..... ص: ۴۶۰

[۶۵] طَلْعُها حملها و ثمرها فی البشاعة کَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّیاطِینِ.

[سورة الصافات(۳۷): آیة ۶۶] ..... ص: ۴۶۰

[۶۶] فَإِنَّهُمْ أهل النار لَآکِلُونَ مِنْها من تلک الشجرة فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ لشدة جوعهم.

[سورة الصافات(۳۷): آیة ۶۷] ..... ص: ۴۶۰

[۶۷] ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَیْها أی بعد الأکل إذا عطشوا، لمرارة تلک الثمرة لَشَوْباً أی شرابا من الصدید «۱» المشوب بماء مِنْ حَمِیمٍ الحار.

[سورة الصافات(۳۷): آیة ۶۸] ..... ص: ۴۶۰

[۶۸] ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ رجوعهم بعد ذلک الأکل و الشرب لَإِلَی الْجَحِیمِ النار، أی لا مخلص لهم منها.

[سورة الصافات(۳۷): آیة ۶۹] ..... ص: ۴۶۰

[۶۹] إِنَّهُمْ أَلْفَوْا و جدوا آباءَهُمْ ضالِّینَ.

[سورة الصافات(۳۷): آیة ۷۰] ..... ص: ۴۶۰

[۷۰] فَهُمْ عَلی آثارِهِمْ یُهْرَعُونَ یسرعون فی الضلال.

[سورة الصافات(۳۷): آیة ۷۱] ..... ص: ۴۶۰

[۷۱] وَ لَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ قبل قومک یا رسول الله أَکْثَرُ الْأَوَّلِینَ.

[سورة الصافات(۳۷): آیة ۷۲] ..... ص: ۴۶۰

[۷۲] وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا فِیهِمْ مُنْذِرِینَ رسلا مخوفین لهم.

[سورة الصافات(۳۷): آیة ۷۳] ..... ص: ۴۶۰

[٧٣] فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ الأمم الذين خوفوا فلم ينفعهم الإنذار كانت عاقبتهم العذاب.

[سورة الصافات(٣٧): آية ٧٤] ..... ص: ۴۶۰

[٧۴] إِلَّا الذين قبلوا الإنذار عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ الذين أخلصهم الله لطاعته.

[سورة الصافات(٣٧): آية ٧۵] ..... ص: ۴۶۰

[٧۵] وَ لَقَدْ نادانا نُوحٌ بأن ننصره فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ له نحن.

[سورة الصافات(٣٧): آية ٧۶] ..... ص: ۴۶۰

[٧۶] وَ نَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ أذى القوم له.

---

(١) الصديد: القيح و الدم، أو ما يسيل من جلود أهل النار.

تبيين القرآن، ص: ۴۶۱

[سورة الصافات(٣٧): آية ٧٧] ..... ص: ۴۶۱

[٧٧] وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ أولاد نوح عليه السّلام هُمُ الْباقِينَ لأن ما سواهم هلكوا.

[سورة الصافات(٣٧): آية ٧٨] ..... ص: ۴۶۱

[٧٨] وَ تَرَكْنا أبقينا عَلَيْهِ على نوح عليه السّلام بإبقاء ذكره و نسله فِي الْآخِرِينَ من الأمم.

[سورة الصافات(٣٧): آية ٧٩] ..... ص: ۴۶۱

[٧٩] سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ فإن الناس يسلمون عليه إلى الأبد و يقدرونه.

[سورة الصافات(٣٧): الآيات ٨٠ الى ٨١] ..... ص: ۴۶۱

[٨٠- ٨١] إِنَّا كَذلِكَ هكذا نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ.

[سورة الصافات(٣٧): آية ٨٢] ..... ص: ۴۶۱

[٨٢] ثُمَّ لترتيب الكلام أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ كفار قومه.

[سورة الصافات(٣٧): آية ٨٣] ..... ص: ۴۶۱

[٨٣] وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ ممن شايعه في طريقته لَإِبْراهِيمَ.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۸۴] ..... ص: ۴۶۱

[۸۴] إِذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ من آفات القلوب كالكفر و الرذيلة.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۸۵] ..... ص: ۴۶۱

[۸۵] إِذْ قالَ لِأَبِيهِ عمه وَ قَوْمِهِ ما ذا تَعْبُدُونَ.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۸۶] ..... ص: ۴۶۱

[۸۶] أَ إِفْكاً آلِهَةً أى تريدون عبادة آلهة بالكذب دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۸۷] ..... ص: ۴۶۱

[۸۷] فَما ظَنُّكُمْ بأن يفعل بكم رب الْعالَمِينَ.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۸۸] ..... ص: ۴۶۱

[۸۸] فَنَظَرَ إبراهيم عليه السّلام نَظْرَةً فِي النُّجُومِ للتعرف على أحوال نفسه من النجوم.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۸۹] ..... ص: ۴۶۱

[۸۹] فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ أى سأسقم فى يوم عيدكم و لا أتمكن أن أخرج معكم.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۹۰] ..... ص: ۴۶۱

[۹۰] فَتَوَلَّوْا أعرضوا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ذاهبين خارج البلد إلى عيدهم.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۹۱] ..... ص: ۴۶۱

[۹۱] فَراغَ ذهب إبراهيم عليه السّلام خفية إِلى آلِهَتِهِمْ إلى الأصنام فَقالَ استهزاء بالأصنام أَ لا تَأْكُلُونَ.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۹۲] ..... ص: ۴۶۱

[۹۲] ما لَكُمْ لا تَنْطِقُونَ بجوابى.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۹۳] ..... ص: ۴۶۱

[۹۳] فَراغَ فمال عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ باليد اليمنى لأنها أقوى.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۹۴] ..... ص: ۴۶۱

[۹۴] فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ إلى إبراهيم عليه السّلام يَزِفُّونَ يسرعون ليستنطقوه فى كسر أصنامهم.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۹۵] ..... ص: ۴۶۱

[۹۵] قالَ إبراهيم عليه السّلام توبيخا لهم: أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ أى تنحتونه من الأصنام.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۹۶] ..... ص: ۴۶۱

[۹۶] وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ من الأصنام فلا تعبدون الخالق و تعبدون المخلوق.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۹۷] ..... ص: ۴۶۱

[۹۷] قالُوا ابْنُوا لَهُ لإبراهيم عليه السّلام بُنْياناً محوطة لتملئوها نارا، ثم تلقون إبراهيم عليه السّلام فيها فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ النار.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۹۸] ..... ص: ۴۶۱

[۹۸] فَأَرادُوا بِهِ كَيْداً تدبيرا لحرقه فَجَعَلْناهُمُ الْأَسْفَلِينَ بأن أهلكناهم و نجينا إبراهيم عليه السّلام منهم.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۹۹] ..... ص: ۴۶۱

[۹۹] وَ قالَ إبراهيم عليه السّلام لما يئس منهم: إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي مهاجر من بلاء الكفر إلى المكان الذى أمرنى ربى سَيَهْدِينِ أى يهدينى ربى إلى ما فيه صلاح دينى و دنياى.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۰۰] ..... ص: ۴۶۱

[۱۰۰] رَبِّ هَبْ لِي ولدا مِنَ الصَّالِحِينَ.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۰۱] ..... ص: ۴۶۱

[۱۰۱] فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ ولد حَلِيمٍ ذى حلم و هو إسماعيل عليه السّلام.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۰۲] ..... ص: ۴۶۱

[۱۰۲] فَلَمَّا بَلَغَ الغلام مَعَهُ مع أبيه السَّعْيَ أن يسعى فى أموره قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرى هل توافق على أن أذبحك أو لا قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ على الذبح.

تبيين القرآن، ص: ۴۶۲

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۰۳] ..... ص: ۴۶۲

[۱۰۳] فَلَمَّا أَسْلَما أى الأب و الابن لأمر الله وَ تَلَّهُ ألقاه إبراهيم عليه السّلام لِلْجَبِينِ على وجهه على الأرض، و جواب لمّا محذوف، أى كان ما كان.

[سورة الصافات(۳۷): الآيات ۱۰۴ الى ۱۰۵] ..... ص: ۴۶۲

[۱۰۴- ۱۰۵] وَ نادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا بأن عملت ما هو مربوط بك، أما عدم ذبح الولد فلم يك مقدورا لإبراهيم عليه السّلام لأن القطع إنما هو بإذن الله إِنَّا كَذلِكَ هكذا بإعطائه درجة المطيع من دون وصول أذى إليه نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۰۶] ..... ص: ۴۶۲

[۱۰۶] إِنَّ هذا الأمر بالذبح لَهُوَ الْبَلاءُ الامتحان الْمُبِينُ الظاهر.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۰۷] ..... ص: ۴۶۲

[۱۰۷] وَ فَدَيْناهُ أي إسماعيل عليه السّلام بِذِبْحٍ عَظِيمٍ فقد جاء كبش من الجنة فذبحه إبراهيم عليه السّلام عوض إسماعيل عليه السّلام و ما أعظمها من كرامة، و في التأويل إنه عوّض بالحسين عليه السّلام.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۰۸] ..... ص: ۴۶۲

[۱۰۸] وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ على إبراهيم عليه السّلام ذكرا حسنا فِي الْآخِرِينَ الأمم المتأخرة.

[سورة الصافات(۳۷): الآيات ۱۰۹ الى ۱۱۳] ..... ص: ۴۶۲

[۱۰۹- ۱۱۳] سَلامٌ عَلى إِبْراهِيمَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَ بارَكْنا عَلَيْهِ على إبراهيم عليه السّلام وَ عَلى إِسْحاقَ بأن أخرجنا من ذريتهما الأنبياء عليهم السّلام وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِما مُحْسِنٌ على نفسه و هم المؤمنون الطائعون وَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ بالكفر و المعاصي مُبِينٌ بيّن الضلال و الظلم.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۱۴] ..... ص: ۴۶۲

[۱۱۴] وَ لَقَدْ مَنَنَّا أنعمنا عَلى مُوسى وَ هارُونَ.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۱۵] ..... ص: ۴۶۲

[۱۱۵] وَ نَجَّيْناهُما وَ قَوْمَهُما مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ من أذى فرعون.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۱۶] ..... ص: ۴۶۲

[۱۱۶] وَ نَصَرْناهُمْ موسى و هارون عليهما السّلام و قومهما فَكانُوا هُمُ الْغالِبِينَ على فرعون و قومه.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۱۷] ..... ص: ۴۶۲

[۱۱۷] وَ آتَيْناهُمَا الْكِتابَ التوراة الْمُسْتَبِينَ البين.

[سورة الصافات(۳۷): الآيات ۱۱۸ الى ۱۲۲] ..... ص: ۴۶۲

[۱۱۸- ۱۲۲] وَ هَدَيْناهُمَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ وَ تَرَكْنا عَلَيْهِما فِي الْآخِرِينَ سَلامٌ عَلى مُوسى وَ هارُونَ إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُما

مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ.

[سورة الصافات(۳۷): الآيات ۱۲۳ الى ۱۲۴] ..... ص: ۴۶۲

[۱۲۳- ۱۲۴] وَ إِنَّ إِلْياسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَ لا تَتَّقُونَ الكفر و المعاصى، على نحو استفهام الإرشاد.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۲۵] ..... ص: ۴۶۲

[۱۲۵] أَ تَدْعُونَ تعبدون بَعْلًا صنما كانوا يعبدونه يسمى البعل، أو البعل فى لغته بمعنى الرب وَ تَذَرُونَ تتركون عبادة أَحْسَنَ الْخالِقِينَ.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۲۶] ..... ص: ۴۶۲

[۱۲۶] اللَّهَ بدل من (أحسن) رَبَّكُمْ وَ رَبَّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۴۶۳

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۲۷] ..... ص: ۴۶۳

[۱۲۷] فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ يوم القيامة للحساب.

[سورة الصافات(۳۷): الآيات ۱۲۸ الى ۱۲۹] ..... ص: ۴۶۳

[۱۲۸- ۱۲۹] إِلَّا استثناء من (كذبوه) عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ.

[سورة الصافات(۳۷): الآيات ۱۳۰ الى ۱۳۲] ..... ص: ۴۶۳

[۱۳۰- ۱۳۲] سَلامٌ عَلى إِلْ‌ياسِينَ لغة فى إلياس إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ و فى التأويل إن ياسين اسم النبى محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و آله أهل بيته عليهم السّلام.

[سورة الصافات(۳۷): الآيات ۱۳۳ الى ۱۳۵] ..... ص: ۴۶۳

[۱۳۳- ۱۳۵] وَ إِنَّ لُوطاً لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ نَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزاً زوجته الكافرة فِي الْغابِرِينَ الباقين الذين أهلكوا بالعذاب.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۳۶] ..... ص: ۴۶۳

[۱۳۶] ثُمَّ دَمَّرْنَا أهلكنا بعد نجاة لوط عليه السّلام الْآخَرِينَ.

[سورة الصافات(۳۷): الآيات ۱۳۷ الى ۱۳۸] ..... ص: ۴۶۳

[۱۳۷- ۱۳۸] وَ إِنَّكُمْ يا أهل مكة لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ على منازلهم القريبة من الشام مُصْبِحِينَ وَ بِاللَّيْلِ صباحا و مساء عند سفركم إلى الشام أَ فَلا تَعْقِلُونَ تعتبرون بهم.

[سورة الصافات(۳۷): الآيات ۱۳۹ الى ۱۴۰] ..... ص: ۴۶۳

[۱۳۹- ۱۴۰] وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ هرب من قومه إِلَى الْفُلْكِ السفينة الْمَشْحُونِ المملوء من الناس.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۴۱] ..... ص: ۴۶۳

[۱۴۱] فَساهَمَ فقارع، لأن السفينة أشرفت على الغرق فرأوا أنهم إن طرحوا واحدا فى البحر لم يغرق الباقون فاقرعوا و خرجت القرعة باسم يونس عليه السّلام فَكانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ المغلوبين بالقرعة فألقى فى البحر.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۴۲] ..... ص: ۴۶۳

[۱۴۲] فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ ابتلعه وَ هُوَ مُلِيمٌ مستحق اللوم لأنه خرج من قومه من غير أمر ربه و كان ذلك ترك الأولى.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۴۳] ..... ص: ۴۶۳

[۱۴۳] فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ فى بطن الحوت.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۴۴] ..... ص: ۴۶۳

[۱۴۴] لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ بطن الحوت إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ بأن صار بطنه قبرا له إلى يوم القيامة، أى لم يخرج منه حيّا.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۴۵] ..... ص: ۴۶۳

[۱۴۵] فَنَبَذْناهُ طرحناه بِالْعَراءِ بالصحراء وَ هُوَ سَقِيمٌ مريض من جراء حبسه فى بطن الحوت.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۴۶] ..... ص: ۴۶۳

[۱۴۶] وَ أَنْبَتْنا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ القرع فغطته بأوراقها.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۴۷] ..... ص: ۴۶۳

[۱۴۷] وَ أَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ إنسان أَوْ بمعنى الواو يَزِيدُونَ على هذا العدد.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۴۸] ..... ص: ۴۶۳

[۱۴۸] فَآمَنُوا فَمَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ آجالهم فلم يأخذهم العذاب.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۴۹] ..... ص: ۴۶۳

[۱۴۹] فَاسْتَفْتِهِمْ سل قومك، توبيخا لهم أَ لِرَبِّكَ الْبَناتُ إذ قال المشركون إن الملائكة بنات الله وَ لَهُمُ الْبَنُونَ بأن يولد لهم الابن.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۵۰] ..... ص: ۴۶۳

[۱۵۰] أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِناثاً وَ هُمْ شاهِدُونَ حاضرون وقت خلقهم.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۵۱] ..... ص: ۴۶۳

[۱۵۱] أَلا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ كذبهم لَيَقُولُونَ.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۵۲] ..... ص: ۴۶۳

[۱۵۲] وَلَدَ اللَّهُ صارت له أولاد وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ فى قولهم.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۵۳] ..... ص: ۴۶۳

[۱۵۳] أَصْطَفَى أى هل اختار الله الْبَناتِ عَلَى الْبَنِينَ و الاستفهام للإنكار.

تبيين القرآن، ص: ۴۶۴

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۵۴] ..... ص: ۴۶۴

[۱۵۴] ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ بما لا يقبله عقل و لا دليل لكم عليه.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۵۵] ..... ص: ۴۶۴

[۱۵۵] أَ فَلا تَذَكَّرُونَ إنه سبحانه منزه عن ذلك.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۵۶] ..... ص: ۴۶۴

[۱۵۶] أَمْ لَكُمْ سُلْطانٌ حجة مُبِينٌ ظاهرة بأن الله ولد البنات.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۵۷] ..... ص: ۴۶۴

[۱۵۷] فَأْتُوا بِكِتابِكُمْ الدال على قولكم إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى قولكم.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۵۸] ..... ص: ۴۶۴

[۱۵۸] وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ بين الله وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ الجن نَسَباً قالوا إن الله صاهر الجن فوجدت الملائكة وَ لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ للحساب، و لو كان بينهم و بين الله نسبا لم يحاسبهم للجزاء.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۵۹] ..... ص: ۴۶۴

[۱۵۹] سُبْحانَ اللَّهِ أنزهه تنزيها عَمَّا يَصِفُونَ يصفونه من الولد و الزوجة.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۶۰] ..... ص: ۴۶۴

[۱۶۰] إِلَّا استثناء عن (يصفون) فإن المخلصين لم يصفوا الله بالوصف الباطل عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ الذين أخلصهم الله لطاعته.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۶۱] ..... ص: ۴۶۴

[۱۶۱] فَإِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ من الأصنام.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۶۲] ..... ص: ۴۶۴

[۱۶۲] ما أَنْتُمْ أيها الكفار عَلَيْهِ على الله بِفاتِنِينَ بمفسدين الناس.

[سورة الصافات(۳۷): الآيات ۱۶۳ الى ۱۶۴] ..... ص: ۴۶۴

[۱۶۳- ۱۶۴] إِلَّا مَنْ هُوَ صالِ الْجَحِيمِ يصلى النار أى أن الذين يتمكن الكفار و أصنامهم إفساده و إضلاله هم الذين سبق فى علم الله إنهم أصحاب الجحيم. وَ ما مِنَّا معاشر الملائكة، و هذا كلامهم ردّا على قول الكفار إن الملائكة بنات الله إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ من الطاعة لا يتمكن أن يتجاوزه.

[سورة الصافات(۳۷): الآيات ۱۶۵ الى ۱۶۶] ..... ص: ۴۶۴

[۱۶۵- ۱۶۶] وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ حول العرش أو نصطف للعبادة. وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ المنزهون لله تعالى.

[سورة الصافات(۳۷): الآيات ۱۶۷ الى ۱۶۹] ..... ص: ۴۶۴

[۱۶۷- ۱۶۹] وَ إِنْ مخففة من الثقيلة كانُوا لَيَقُولُونَ أى كفار مكة لَوْ أَنَّ عِنْدَنا ذِكْراً كتابا مِنَ الْأَوَّلِينَ من كتبهم بأن نزل علينا كتاب مثل كتبهم. لَكُنَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ الذين أخلصهم الله لطاعته.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۷۰] ..... ص: ۴۶۴

[۱۷۰] فلما أنزل عليهم الكتاب كفروا به و تبين كذبهم فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة كفرهم.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۷۱] ..... ص: ۴۶۴

[۱۷۱] وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا وعدنا بالنصر لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۷۲] ..... ص: ۴۶۴

[۱۷۲] إِنَّهُمْ مفسر ل (كلمتنا) لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ننصرهم على أعدائهم.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۷۳] ..... ص: ۴۶۴

[۱۷۳] إِنَّ جُنْدَنا و هم المؤمنونهُمُ الْغالِبُونَ على أعدائهم.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۷۴] ..... ص: ۴۶۴

[۱۷۴] فَتَوَلَّ أعرض يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ حين تؤمر بقتالهم.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۷۵] ..... ص: ۴۶۴

[۱۷۵] وَ أَبْصِرْهُمْ بالأصول و الشرائع فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ يرون حقية ما قلت لهم.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۷۶] ..... ص: ۴۶۴

[۱۷۶] أ فَبِعَذابِنا يَسْتَعْجِلُونَ فإنهم كانوا يقولون لو أنك صادق ائتنا بالعذاب، و الاستفهام للتهديد.

[سورة الصافات(۳۷): الآيات ۱۷۷ الى ۱۷۸] ..... ص: ۴۶۴

[۱۷۷ - ۱۷۸] فَإِذا نَزَلَ العذاب بِساحَتِهِمْ بفناء دارهم فَساءَ بئس صَباحُ الْمُنْذَرِينَ صباحهم، فإن الغارة غالبا كانت قبل الصباح. وَ تَوَلَّ أعرض عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ حين تؤمر بقتالهم.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۷۹] ..... ص: ۴۶۴

[۱۷۹] وَ أَبْصِرْ أی أبصرهم فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ.

[سورة الصافات(۳۷): الآيات ۱۸۰ الى ۱۸۱] ..... ص: ۴۶۴

[۱۸۰ - ۱۸۱] سُبْحانَ رَبِّكَ تنزيها لربك يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رَبِّ الْعِزَّةِ الذی له كل عزة عَمَّا يَصِفُونَ يصف الكفار الله به من الأولاد و الشريك و الزوجة. وَ سَلامٌ تحية عَلَى الْمُرْسَلِينَ.

[سورة الصافات(۳۷): آية ۱۸۲] ..... ص: ۴۶۴

[۱۸۲] وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ على ما أنعم رَبِّ الْعالَمِينَ كل عالم من عوالم الكون.

تبيين القرآن، ص: ۴۶۵

۳۸:سورة ص

اشارة

مكية آياتها ثمان و ثمانون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة ص(۳۸): آية ۱] ..... ص: ۴۶۵

[۱] ص رمز بين الله و الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ الْقُرْآنِ قسما بالقرآن ذِي الذِّكْرِ الذی يذكر الناس بالله و الآخرة.

[سورة ص(۳۸): آية ۲] ..... ص: ۴۶۵

[۲] لم يكفر من كفر بالقرآن لخلل فيه بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ استكبار عن الحق وَ شِقاقٍ خلاف يريدون به مخالفة الله.

[سورة ص(۳۸): آية ۳] ..... ص: ۴۶۵

[۳] كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ جماعة و أمة، و هذا تهدید للكفار فَنادَوْا بالاستغاثة عند إهلاكهم وَ لاتَ حِينَ مَناصٍ و ليس الحين- أی حین نزول العذاب- حین مناص و خلاص، لأن العذاب إذا نزل لا يرجع.

[سورة ص(۳۸): آية ۴] ..... ص: ۴۶۵

[۴] وَ عَجِبُوا أی الكفار أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ نبی مِنْهُمْ من أنفسهم لا أجنبی عنهم وَ قالَ الْكافِرُونَ هذا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ساحِرٌ كَذَّابٌ كثير الكذب.

[سورة ص(۳۸): آية ۵] ..... ص: ۴۶۵

[۵] أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً بأن قال ببطلان كل الآلهة إلا الله إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ بليغ فی التعجب.

[سورة ص(۳۸): الآيات ۶ الى ۷] ..... ص: ۴۶۵

[۶- ۷] وَ انْطَلَقَ تكلم الْمَلَأُ الأشراف مِنْهُمْ قال بعضهم لبعض أَنِ امْشُوا فی طريقكم الشركی وَ اصْبِرُوا عَلى آلِهَتِكُمْ عبادتها إِنَّ هذا الأمر و هو الشرك لَشَيْءٌ يُرادُ منا فلا يجوز لنا أن نعدل إلى غيره. ما سَمِعْنا بِهذا أی بالتوحيد فِی الْمِلَّةِ الدين الْآخِرَةِ أی ما أدركنا عليه آباءنا من الدين إِنْ هذا ما هذا التوحيد إِلَّا اخْتِلاقٌ كذب.

[سورة ص(۳۸): آية ۸] ..... ص: ۴۶۵

[۸] أَ أُنْزِلَ كيف أنزل عَلَيْهِ على محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الذِّكْرُ القرآن مِنْ بَيْنِنا و لم ينزل علينا بَلْ هُمْ فِی شَكٍّ مِنْ ذِكْرِی فلا يحملهم على هذا الكلام إلا الشك، أی ليسوا بمتيقنين ببطلانه بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذابِ لم يذوقوا عذابی بعد، فإذا ذاقوا زال شكهم.

[سورة ص(۳۸): آية ۹] ..... ص: ۴۶۵

[۹] أَمْ هل عِنْدَهُمْ خَزائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ التی من جملتها النبوة حتى لا يعطوها النبی محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و إنما يعطوا النبوة لإنسان آخر الْعَزِيزِ الغالب الْوَهَّابِ ما يشاء لمن يشاء.

[سورة ص(۳۸): آية ۱۰] ..... ص: ۴۶۵

[۱۰] أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما فَلْيَرْتَقُوا أی إن زعموا ذلك فليصعدوا فِی الْأَسْبابِ فی المعارج الموصلة إلى السماء ليأتوا بالوحی إلى من يختاروا، فإن لم يكن لهم ملك السماوات و الأرض فلما ذا يتحكمون فی الاعتراض على أنه لما ذا نزل الوحی على محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة ص(۳۸): آية ۱۱] ..... ص: ۴۶۵

[۱۱] جُنْدٌ ما أی إن الكفار جند و جماعته قليلون هُنالِكَ أيضا للتحقير، كما أن (ما) للتحقير مَهْزُومٌ عما قريب مِنَ الْأَحْزابِ فمن أين

لهم التدابير الإلهية و التحكم فى شؤون الوحى.

[سورة ص(۳۸): آية ۱۲] ..... ص: ۴۶۵

[۱۲] كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عادٌ وَ فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتادِ فإنه كان يعذب الناس بشدهم بالأوتاد.

[سورة ص(۳۸): آية ۱۳] ..... ص: ۴۶۵

[۱۳] وَ ثَمُودُ وَ قَوْمُ لُوطٍ وَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ أى الذين كانوا فى قرب الشجرة الملتفة و هم قوم شعيب أُولئِكَ الْأَحْزابُ الذين تحزبوا على الرسل و كان منهم هذا الجند المنهزم.

[سورة ص(۳۸): آية ۱۴] ..... ص: ۴۶۵

[۱۴] إِنْ ما كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ فثبت عِقابِ عقابى عليهم.

[سورة ص(۳۸): آية ۱۵] ..... ص: ۴۶۵

[۱۵] وَ ما يَنْظُرُ لا ينتظر هؤُلاءِ الكفار إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً نفخة لقبض أرواحهم ما لَها مِنْ فَواقٍ توقف.

[سورة ص(۳۸): آية ۱۶] ..... ص: ۴۶۵

[۱۶] وَ قالُوا أى الكفار رَبَّنا عَجِّلْ لَنا قِطَّنا قسطنا من العذاب قَبْلَ يَوْمِ الْحِسابِ و هذا قالوه على سبيل الاستهزاء.

تبيين القرآن، ص: ۴۶۶

[سورة ص(۳۸): آية ۱۷] ..... ص: ۴۶۶

[۱۷] اصْبِرْ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عَلى ما يَقُولُونَ هؤلاء الكفار وَ اذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ ذَا الْأَيْدِ أى القوة إِنَّهُ أَوَّابٌ كثير الرجوع إلى الله.

[سورة ص(۳۸): آية ۱۸] ..... ص: ۴۶۶

[۱۸] إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ مع داود عليه السّلام فإذا سبح يُسَبِّحْنَ معه بِالْعَشِيِّ عصرا وَ الْإِشْراقِ صبحا.

[سورة ص(۳۸): آية ۱۹] ..... ص: ۴۶۶

[۱۹] وَ سخرنا الطَّيْرَ معه مَحْشُورَةً مجموعة كُلٌّ من الجبال و الطير لَهُ لداود عليه السّلام أَوَّابٌ رجّاع فى التسبيح.

[سورة ص(۳۸): آية ۲۰] ..... ص: ۴۶۶

[۲۰] وَ شَدَدْنا قوينا مُلْكَهُ بالجنود وَ آتَيْناهُ أعطيناه الْحِكْمَةَ معرفة وضع الأشياء موضعها وَ فَصْلَ الْخِطابِ أى الخطاب الفاصل بين الحق و الباطل.

[سورة ص(۳۸): آية ۲۱] ..... ص: ۴۶۶

[۲۱] وَ هَلْ أَتاكَ استفهام للتعجب و التشويق نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ صعدوا سور محراب داود عليه السّلام.

[سورة ص(۳۸): آية ۲۲] ..... ص: ۴۶۶

[۲۲] إِذْ دَخَلُوا عَلى داوُدَ فَفَزِعَ خاف مِنْهُمْ لأنهم دخلوا من غير استئذان و من غير الباب قالُوا له لا تَخَفْ فلا نريد بک شرا و إنما نحن خَصْمانِ فريقان متخاصمان بَغى تعدى و ظلم بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَ لا تُشْطِطْ أى لا تتجاوز الحق وَ اهْدِنا إِلى سَواءِ الصِّراطِ وسط الصِّراطِ أى العدل، و قد أراد الله بهذه القصة اختبار داود عليه السّلام و كان مغزى الاختبار إنه حكم بمجرد سماع المدعى ثم انتبه فاستغفر من هذا التعجيل و لعل دخول الخصم من السور لأجل إيقاع الدهشة فى نفسه و الإنسان المندهش يستعجل فى الكلام.

[سورة ص(۳۸): آية ۲۳] ..... ص: ۴۶۶

[۲۳] فقال أحد الخصمين و كانا ملائكة لأجل الامتحان إِنَّ هذا أَخِي فى الدين أو فى الجنس لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً الشاة وَ لِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فقط فَقالَ الأخ أَكْفِلْنِيها أى اجعلنى كفيلا «۱» لنعجتك الواحدة حتى تتم لى مائة نعجة وَ عَزَّنِي غلبنى الأخ فِي الْخِطابِ أى التكلم و الحجاج.

[سورة ص(۳۸): آية ۲۴] ..... ص: ۴۶۶

[۲۴] قالَ داود عليه السّلام بمجرد أن سمع كلام المدعى: لَقَدْ ظَلَمَكَ أخوک بسبب سؤال نَعْجَتِكَ الواحدة إِلى نِعاجِهِ وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطاءِ الشركاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ قَلِيلٌ ما زائدة للتأكيد هُمْ أى قليل من لا يظلم شريكه وَ ظَنَّ علم داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ اختبرناه بهذه القصة فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ من تعجيله فى الحكم و كان ترک الأولى وَ خَرَّ سقط راكِعاً لله فى استغفاره وَ أَنابَ رجع إلى الله بالتوبة.

[سورة ص(۳۸): آية ۲۵] ..... ص: ۴۶۶

[۲۵] فَغَفَرْنا لَهُ ذلِكَ الترک للأولى وَ إِنَّ لَهُ لداود عليه السّلام عِنْدَنا لَزُلْفى أى قربى فى المنزلة وَ حُسْنَ مَآبٍ أى المرجع الحسن فى الآخرة.

[سورة ص(۳۸): آية ۲۶] ..... ص: ۴۶۶

[۲۶] يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى هوى النفس فَيُضِلَّكَ اتباع الهوى عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا أى بسبب نسيانهم يَوْمَ الْحِسابِ أى لم يهتموا به و لم يعملوا لأجل إنقاذ أنفسهم فيه.

---

(۱) الكافل و الكفيل: هو الذى يلزم نفسه القيام بالأمر و حياطته.

تبيين القرآن، ص: ۴۶۷

[سورة ص(۳۸): آية ۲۷] ..... ص: ۴۶۷

[۲۷] وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا لا حكمة فيها حتى يكون خلق الإنسان أيضا بلا جزاء و لا حساب ذلِكَ أي كون الخلق باطلا ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ أي وا سوء أحوالهم من دخولهم في النار.

[سورة ص(۳۸): آية ۲۸] ..... ص: ۴۶۷

[۲۸] أَمْ أي هل، على نحو استفهام الإنكار نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ الذين اتقوا الكفر و المعاصي كَالْفُجَّارِ الذين يكثرون الفجور و الخروج عن طاعة الله.

[سورة ص(۳۸): آية ۲۹] ..... ص: ۴۶۷

[۲۹] هذا القرآن كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ كثير نفعه و خيره لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ ليتفكروا في آيات هذا الكتاب وَ لِيَتَذَكَّرَ ليتعظ به أُولُوا الْأَلْبابِ أصحاب العقول.

[سورة ص(۳۸): آية ۳۰] ..... ص: ۴۶۷

[۳۰] وَ وَهَبْنا لِداوُدَ سُلَيْمانَ نِعْمَ الْعَبْدُ سليمان عليه السّلام إِنَّهُ أَوَّابٌ كثير الرجوع إلى الله تعالى.

[سورة ص(۳۸): آية ۳۱] ..... ص: ۴۶۷

[۳۱] إِذْ اذكر زمان عُرِضَ عَلَيْهِ على سليمان عليه السّلام بِالْعَشِيِّ وقت العصر الصَّافِناتُ الأفراس الْجِيادُ الجيدات «۱»، و ذلك لتهيئتها للحرب في سبيل الله، و لما طال العرض تأخرت صلاته عن وقت الفضيلة و تلافيا لذلك قدّم تلك الأفراس كلها في سبيل الله.

[سورة ص(۳۸): آية ۳۲] ..... ص: ۴۶۷

[۳۲] فَقالَ سليمان عليه السّلام: إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ أي هذا النوع من الحب بأن أحببت الجياد التي أعدت لسبيل الله، فانصرفت عَنْ ذِكْرِ رَبِّي في وقت الفضيلة حَتَّى تَوارَتْ الصافنات بِالْحِجابِ في محلاتها، أي انصرافي عن ذكر الله كان من أول العرض إلى حين التواري.

[سورة ص(۳۸): آية ۳۳] ..... ص: ۴۶۷

[۳۳] رُدُّوها أي الصافنات، عَلَيَّ ارجعوها إليّ لأنفقها في سبيل الله فلما ردت (طفق) شرع سليمان عليه السّلام يمسح الصافنات مَسْحاً بِالسُّوقِ جمع ساق وَ الْأَعْناقِ جمع عنق، فإن الإعطاء كان بأن يأخذ ساقها فيعطيها أو عنقها فيعطيها.

[سورة ص(۳۸): آية ۳۴] ..... ص: ۴۶۷

[۳۴] وَ لَقَدْ فَتَنَّا اختبرنا سُلَيْمانَ وَ أَلْقَيْنا طرحنا عَلى كُرْسِيِّهِ سريره جَسَداً بلا روح حيث ولد له مولود ميت، لأنه لم يقل إن شاء الله حال المواقعة حيث رجا أن يرزق أولادا يجعلهم في الجهاد، و يحتمل أن يراد بالفتنة اختباره كيف يفعل بهذا الأمر هل يصبر أو يجزع ثُمَّ أَنابَ إلى الله بالتوبة عن تركه الأولى، و لا يخفى أنه كرر في القرآن الحكيم ذكر ترك الأولى للأنبياء عليهم السّلام لئلا يتخذهم الناس أربابا.

[سورة ص(۳۸): آية ۳۵] ..... ص: ۴۶۷

[۳۵] قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ترک الأولى وَ هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي حتى يكون معجزة لى، أو المراد لا يتسهل لسائر الناس ليكون دليلا لفضلك علىّ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ كثير الهبة لمن تشاء.

[سورة ص(۳۸): آية ۳۶] ..... ص: ۴۶۷

[۳۶] فَسَخَّرْنا لَهُ ذلّلنا لطاعته الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخاءً لينا حَيْثُ أَصابَ أراد سليمان عليه السّلام فكانت تحمل بساطه و تسير فى السماء كما يشاء.

[سورة ص(۳۸): آية ۳۷] ..... ص: ۴۶۷

[۳۷] وَ سخرنا له الشَّياطِينَ الجن «۲» كُلَّ بَنَّاءٍ يبنى فى البر وَ غَوَّاصٍ يغوص فى البحر، و (كل) بدل من (الشياطين) أى سخرنا البناء و الغواص من الشياطين له.

---

(۱) و قالوا: الجياد جمع جواد و هو السريع فى الجرى. [.....]

(۲) فسرت بالأجنة، لأنها مستورة عن الأنظار كالجن.

تبيين القرآن، ص: ۴۶۸

[سورة ص(۳۸): آية ۳۸] ..... ص: ۴۶۸

[۳۸] وَ آخَرِينَ من الشياطين الذين كانوا عصاة مُقَرَّنِينَ بالسلاسل فِي الْأَصْفادِ جمع صفد و هو الوثاق.

[سورة ص(۳۸): آية ۳۹] ..... ص: ۴۶۸

[۳۹] و قلنا لسليمان عليه السّلام هذا الملك عَطاؤُنا لک فَامْنُنْ أعط ما شئت لمن شئت أَوْ أَمْسِكْ و لا تعط بِغَيْرِ حِسابٍ و لا حرج لک فى ذلک.

[سورة ص(۳۸): آية ۴۰] ..... ص: ۴۶۸

[۴۰] وَ إِنَّ لَهُ لسليمان عليه السّلام عِنْدَنا لَزُلْفى قرب المنزلة وَ حُسْنَ مَآبٍ المرجع الحسن بالجنة.

[سورة ص(۳۸): آية ۴۱] ..... ص: ۴۶۸

[۴۱] وَ اذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ أصابنى بِنُصْبٍ تعب وَ عَذابٍ و شدة مكروه، و ذلک إن الشيطان سبب إحراق زرعه و ضرعه و موت أولاده و مرض جسمه، أو المراد إنه كان يوسوس إليه الشيطان بأنک نبى و لا يرحمک ربک.

[سورة ص(۳۸): آية ۴۲] ..... ص: ۴۶۸

[۴۲] فقلنا له: ارْكُضْ بِرِجْلِكَ أى اضرب برجلك الأرض، كما يفعل الراكض هذا الذى يظهر من الماء بسبب ركضك مُغْتَسَلٌ محل اغتسال بارِدٌ وَ شَرابٌ و تشرب منه، ففعل ذلك فشوفى بإذن الله.

تبيين القرآن، ص: ۴۶۹

[سورة ص(۳۸): آية ۴۳] ..... ص: ۴۶۹

[۴۳] وَ وَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ بأن أحييناهم وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ بأن زدناه أولادا جدد رَحْمَةً مِنَّا عليه وَ ذِكْرى تذكيرا لمن ينتظر الفرج لِأُولِی الْأَلْبابِ أصحاب العقول.

[سورة ص(۳۸): آية ۴۴] ..... ص: ۴۶۹

[۴۴] وَ خُذْ عطف على (اركض) بِيَدِكَ ضِغْثاً قبضة من الحشيش فَاضْرِبْ بِهِ زوجتك لأنه قالت قولا فأنكره فحلف أن يضربها مائة عود، و كان ذلك شاملا لعيدان الضغث و للعصا، و تفصيل مسائل التأديب فى الفقه وَ لا تَحْنَثْ لا تخالف اليمين و لا تؤذ الزوجة أذية كثيرة، و هذا كالتعزير الذى هو بنظر الحاكم الشرعى إن شاء زاد و إن شاء نقص إِنَّا وَجَدْناهُ أى أيوب عليه السّلام صابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ هو إِنَّهُ أَوَّابٌ كثير الرجوع إلى الله تعالى.

[سورة ص(۳۸): آية ۴۵] ..... ص: ۴۶۹

[۴۵] وَ اذْكُرْ عِبادَنا إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِى أصحاب القوة فى طاعة الله وَ الْأَبْصارِ و أولى البصيرة فى الدين.

[سورة ص(۳۸): آية ۴۶] ..... ص: ۴۶۹

[۴۶] إِنَّا أَخْلَصْناهُمْ جعلناهم خالصين لنا، و مختصين بنا بسبب صفة خالصة فيهم هى خالصة ذِكْرَى الدَّارِ أى أنهم كانوا دائمى التذكر للدار الآخرة عاملين لها.

[سورة ص(۳۸): آية ۴۷] ..... ص: ۴۶۹

[۴۷] وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ المختارين الْأَخْيارِ جمع خيّر.

[سورة ص(۳۸): الآيات ۴۸ الى ۴۹] ..... ص: ۴۶۹

[۴۸- ۴۹] وَ اذْكُرْ إِسْماعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ ذَا الْكِفْلِ وَ كُلٌّ مِنَ الْأَخْيارِ هذا القرآن ذِكْرٌ لمن أراد أن يتذكر وَ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ المرجع الحسن.

[سورة ص(۳۸): آية ۵۰] ..... ص: ۴۶۹

[۵۰] جَنَّاتِ عَدْنٍ إقامة، فإن الناس يقيمون فى الجنات مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوابُ أبوابها مفتوحة لهم.

[سورة ص(۳۸): آية ۵۱] ..... ص: ۴۶۹

[۵۱] مُتَّكِئِينَ فِيها بحالة راحة يَدْعُونَ يطلبون فِيها بِفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَ شَرابٍ ما يشربون.

[سورة ص(۳۸): الآيات ۵۲ الى ۵۳] ..... ص: ۴۶۹

[۵۲- ۵۳] وَ عِنْدَهُمْ قاصِراتُ زوجات عيونهن مقصورة على أزواجهن الطَّرْفِ العين أَتْرابٌ جمع ترب، فهن قرينات لهم فى السن. هذا المذكور من النعم ما تُوعَدُونَ أيها المؤمنون لِيَوْمِ فى يوم الْحِسابِ.

[سورة ص(۳۸): آية ۵۴] ..... ص: ۴۶۹

[۵۴] إِنَّ هذا الذى ذكرناه لَرِزْقُنا ما لَهُ مِنْ نَفادٍ انقطاع.

[سورة ص(۳۸): آية ۵۵] ..... ص: ۴۶۹

[۵۵] هذا للمؤمنين وَ إِنَّ لِلطَّاغِينَ الذين يتجاوزون الحد لَشَرَّ مَآبٍ أى المرجع السيئ.

[سورة ص(۳۸): آية ۵۶] ..... ص: ۴۶۹

[۵۶] جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها يدخلونها فَبِئْسَ الْمِهادُ الفراش الممهد لهم.

[سورة ص(۳۸): آية ۵۷] ..... ص: ۴۶۹

[۵۷] هذا أى العذاب فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ ماء شديد الحرارة وَ غَسَّاقٌ ما يغسق أى يسيل من صديد «۱» أهل النار.

[سورة ص(۳۸): آية ۵۸] ..... ص: ۴۶۹

[۵۸] وَ عذاب آخَرُ لهم مِنْ شَكْلِهِ مثل العذاب السابق أَزْواجٌ أى أصناف من العذاب لهم.

[سورة ص(۳۸): الآيات ۵۹ الى ۶۰] ..... ص: ۴۶۹

[۵۹- ۶۰] هذا الجمع، إذ يؤتى بالأتباع بعد أن دخل النار أسيادهم، فيراد إدخالهم فى النار مع السادة، فيقال لأهل النار: فَوْجٌ جمع مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ أى داخل بشدة فيكم، و ذلك لضيق مكانهم فى النار، و هو من أقسام عذابها لا مَرْحَباً بِهِمْ لا يرحب بأولئك الأتباع إِنَّهُمْ لأنهم صالُوا النَّارِ داخلوها، و هذا قول القادة بالنسبة إلى الأتباع فيرد عليهم الأتباع قائلين: قالُوا بَلْ أَنْتُمْ أيها القادة لا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ أى العذاب لَنا بسبب إضلالكم إيانا فَبِئْسَ جهنم الْقَرارُ المستقر لنا و لكم.

[سورة ص(۳۸): آية ۶۱] ..... ص: ۴۶۹

[۶۱] قالُوا أى الأتباع: رَبَّنا مَنْ قَدَّمَ لَنا هذا العذاب فَزِدْهُ عَذاباً ضِعْفاً لضلاله و إضلاله فِي النَّارِ.

---

(۱) الصديد: القيح و الدم.

تبيين القرآن، ص: ۴۷۰

[سورة ص(٣٨): آية ۶۲] ..... ص: ۴۷۰

[۶۲] وَ قالُوا أى الطاغون: ما لَنا لا نَرى رِجالًا فى النار أى المؤمنين كُنَّا نَعُدُّهُمْ نحسبهم مِنَ الْأَشْرارِ فى دار الدنيا.

[سورة ص(٣٨): آية ۶۳] ..... ص: ۴۷۰

[۶۳] أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا أى هل كنا نستهزئ بهم و الحال أنهم كانوا أخيارا أَمْ زاغَتْ مالت عَنْهُمُ الْأَبْصارُ أبصارنا، بأن كانوا أشرارا واقعا، و الآن هم فى جهنم و لكن لا نراهم لأن بصرنا لا يقع عليهم.

[سورة ص(٣٨): آية ۶۴] ..... ص: ۴۷۰

[۶۴] إِنَّ ذلِكَ الذى نقلناه من كلام أهل النار لَحَقٌّ مطابق للواقع تَخاصُمُ تنازع، بدل من (حق) أَهْلِ النَّارِ.

[سورة ص(٣٨): آية ۶۵] ..... ص: ۴۷۰

[۶۵] قُلْ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إِنَّما أَنَا مُنْذِرٌ أنذركم عذاب الله سواء آمنتم أم لا وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ لكل شيء فلا إله سواه.

[سورة ص(٣٨): آية ۶۶] ..... ص: ۴۷۰

[۶۶] رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الذى لا يغالب الْغَفَّارُ للذنوب.

[سورة ص(٣٨): الآيات ۶۷ الى ۶۸] ..... ص: ۴۷۰

[۶۷- ۶۸] قُلْ هُوَ ما أنذركم به نَبَأٌ خبر عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ.

[سورة ص(٣٨): آية ۶۹] ..... ص: ۴۷۰

[۶۹] ما كانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلى أى بالملائكة إِذْ يَخْتَصِمُونَ يتكلمون و يتقاولون، فلو لا- أنى نبى كيف كنت أعلم كلام الملائكة عند ما اختصموا فى أمر آدم عليه السّلام و تكلموا مع الله.

[سورة ص(٣٨): آية ۷۰] ..... ص: ۴۷۰

[۷۰] إِنْ يُوحى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ظاهر واضح.

[سورة ص(٣٨): آية ۷۱] ..... ص: ۴۷۰

[۷۱] إِذْ متعلق ب (يختصمون) قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً آدم عليه السّلام مِنْ طِينٍ.

[سورة ص(٣٨): آية ۷۲] ..... ص: ۴۷۰

[۷۲] فَإِذا سَوَّيْتُهُ تممت أعضاءه وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي أحييته، و أضاف الروح إلى نفسه تشريفا «۱» فَقَعُوا خرّوا لَهُ ساجِدِينَ إكراما له.

[سورة ص(۳۸): الآيات ۷۳ الى ۷۴] ..... ص: ۴۷۰

[۷۳- ۷۴] فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ تكبر وَ كانَ صار مِنَ الْكافِرِينَ.

[سورة ص(۳۸): آية ۷۵] ..... ص: ۴۷۰

[۷۵] قالَ يا إِبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ لما توليت خلقته بنفسى أَسْتَكْبَرْتَ هل تكبرت عن السجود له أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ بأن كنت فى الحقيقة أعلى شأنا منه.

[سورة ص(۳۸): آية ۷۶] ..... ص: ۴۷۰

[۷۶] قالَ إبليس: بل الشق الثانى أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ من آدم عليه السّلام لأنك خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ و النار أشرف من الطين.

[سورة ص(۳۸): آية ۷۷] ..... ص: ۴۷۰

[۷۷] قالَ الله: فَاخْرُجْ مِنْها من الجنة فَإِنَّكَ رَجِيمٌ مرجوم مبعد عن رحمة الله.

[سورة ص(۳۸): آية ۷۸] ..... ص: ۴۷۰

[۷۸] وَ إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي طردى و عذابى إِلى يَوْمِ الدِّينِ يوم القيامة، حيث هناك تدخل النار.

[سورة ص(۳۸): آية ۷۹] ..... ص: ۴۷۰

[۷۹] قالَ الشيطان: رَبِّ فَأَنْظِرْنِي أمهلنى بالحياة إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ يوم القيامة.

[سورة ص(۳۸): آية ۸۰] ..... ص: ۴۷۰

[۸۰] قالَ الله: فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ.

[سورة ص(۳۸): آية ۸۱] ..... ص: ۴۷۰

[۸۱] إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ لعله ظهور الإمام المهدى (عج).

[سورة ص(۳۸): آية ۸۲] ..... ص: ۴۷۰

[۸۲] قالَ الشيطان فَبِعِزَّتِكَ يا رب لَأُغْوِيَنَّهُمْ أضلّ البشر أَجْمَعِينَ.

[سورة ص(۳۸): آية ۸۳] ..... ص: ۴۷۰

[۸۳] إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ الذين أخلصتهم لنفسك.

(۱) و المراد: أى روح خلقته.

تبيين القرآن، ص: ۴۷۱

[سورة ص(۳۸): الآيات ۸۴ الى ۸۵] ..... ص: ۴۷۱

[۸۴- ۸۵] قالَ الله: فَالْحَقُّ أى ما أريد أن أذكره من الكلام حق، و هو أن جهنم مكانكم وَ الْحَقَّ أَقُولُ تفسير لقوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ من جنس البشر أَجْمَعِينَ.

[سورة ص(۳۸): آية ۸۶] ..... ص: ۴۷۱

[۸۶] قُلْ يا رسول الله: ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ على التبليغ مِنْ أَجْرٍ فتنفروا من الهداية لأجل الأجر وَ ما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ الذى تكلف ادعاء الرسالة كذبا فتنفروا من الهداية لأجل أنى كاذب.

[سورة ص(۳۸): آية ۸۷] ..... ص: ۴۷۱

[۸۷] إِنْ ما هُوَ القرآن إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ.

[سورة ص(۳۸): آية ۸۸] ..... ص: ۴۷۱

[۸۸] وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ خبر صدق القرآن بَعْدَ حِينٍ أى بعد الموت.

۳۹:سورة الزمر

اشارة

مكية آياتها خمس و سبعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الزمر(۳۹): آية ۱] ..... ص: ۴۷۱

[۱] تَنْزِيلُ الْكِتابِ القرآن، و هذا مبتدأ خبره مِنَ اللَّهِ لا من غيره كما يزعمون الْعَزِيزِ الذى لا يغالب الْحَكِيمِ الذى يفعل كل شىء حسب تدبير و إحكام.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۲] ..... ص: ۴۷۱

[۲] إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لا بالباطل فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ أى أخلص الدين و الطريقة له تعالى.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۳] ..... ص: ۴۷۱

[۳] أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخالِصُ فالواجب إخلاص الدين له وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ أصناما يعبدونها، يقولون فى حجتهم لاتخاذ الأصنام: ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى أى قربى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي ما هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من الدين، و ذلك بإدخال المحق الجنة و المبطل النار إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي إلى الطريق باللطف الخاص، فإن الإنسان إذا ترك الحق يتركه الله و شأنه حتى يضل مَنْ هُوَ

كاذِبٌ على الله فى اتخاذ الشركاء و الولد كَفَّارٌ كثير الكفر للنعم.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۴] ..... ص: ۴۷۱

[۴] لَوْ أَرادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً كما زعموا لَاصْطَفى لاختار للولدية مِمَّا يَخْلُقُ من خلقه ما يَشاءُ هو، لا ما يختاره الناس و يسمونه ولدا لله سُبْحانَهُ أنزهه تنزيها عن الولد هُوَ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ الذى يقهر كل شىء.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۵] ..... ص: ۴۷۱

[۵] خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ لا بالباطل و عبثا يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ أى يطرح بعض الليل على النهار و ذلك حين امتداد الليل وَ يُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ و ذلك وقت امتداد النهار وَ سَخَّرَ ذلّل الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ وقت مُسَمًّى قد سمى ذلك الوقت و هو يوم القيامة، إذ تبطل حينذاك المنظومة الشمسية أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الذى لا يغالب الْغَفَّارُ لمن تاب و آمن.

تبيين القرآن، ص: ۴۷۲

[سورة الزمر(۳۹): آية ۶] ..... ص: ۴۷۲

[۶] خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فإن ابتداء الخلق آدم عليه السّلام ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها فإن حواء خلقت من فضل طينة آدم وَ أَنْزَلَ خلق بسبب ما أنزل من المطر لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ الإبل و البقر و الضأن و المعز ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ من كلّ ذكرا و أنثى يَخْلُقُكُمْ أنتم و الحيوانات فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ نطفة فعلقة فمضغة فعظاما فلحما فإنسانا أو حيوانا فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ ظلمة الرحم و البطن و المشيمة ذلِكُمُ الفاعل لهذه الأشياء اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ حقيقة لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى إلى أين تُصْرَفُونَ يعدل بكم عن التوحيد إلى الإشراك.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۷] ..... ص: ۴۷۲

[۷] إِنْ تَكْفُرُوا فلا يضره كفركم لأجل إن اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَ لا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ وَ إِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ أى الشكر لَكُمْ وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى لا- تحمل نفس حاملة إثم نفس أخرى بل لكل إنسان جزاء عمله ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ إلى جزائه مَرْجِعُكُمْ مصيركم فَيُنَبِّئُكُمْ يخبركم لأجل الجزاء بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ من خير و شر إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ بما أضمرتم فى الصدور فكيف بسائر الأعمال الظاهرة.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۸] ..... ص: ۴۷۲

[۸] وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ أصابه ضرر و بلاء دَعا رَبَّهُ ليفرّجه مُنِيباً راجعا إِلَيْهِ وحده بلا شريك ثُمَّ إِذا خَوَّلَهُ أعطاه نِعْمَةً مِنْهُ من عند نفسه بلا شراكة الأصنام له فى الإعطاء نَسِيَ ما الضر الذى كانَ يَدْعُوا الله إِلَيْهِ إلى كشفه مِنْ قَبْلُ أى حال الضر وَ جَعَلَ لِلَّهِ أَنْداداً شركاء لِيُضِلَّ فإن نتيجة جعل الأنداد الضلال و الإضلال، و لذا صح جعله غاية لجعل الأنداد عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا مدة حياتك الزائلة، و هذا تهديد إِنَّكَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ الملازمين لها فى الآخرة.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۹] ..... ص: ۴۷۲

[۹] أَمَّنْ (أم) بمعنى بل هُوَ قانِتٌ خاضع لله آناءَ جمع أنى بمعنى الساعة اللَّيْلِ أى فى ساعاته ساجِداً وَ قائِماً فى الصلاة يَحْذَرُ عذاب الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ بالفوز بالجنة، فهل يستوى هذا الإنسان و الإنسان الكافر بربه، و الاستفهام للإنكار قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ

يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا- يَعْلَمُونَ فأولوا العلم هم المؤمنون و الجهال هم الكافرون إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ أصحاب العقول، و الكافر ليس بصاحب عقل.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۱۰] ..... ص: ۴۷۲

[۱۰] قُلْ يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ خافوه فلا تعصوه لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا أى أطاعوا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ فى الآخرة بالجنة وَ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةٌ فمن لا- يتمكن من الإطاعة فى أرض فليهاجر إلى أرض أخرى إِنَّما يُوَفَّى يعطى الصَّابِرُونَ على الطاعة و المحنة أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ لأنه لا حصر له.

تبيين القرآن، ص: ۴۷۳

[سورة الزمر(۳۹): آية ۱۱] ..... ص: ۴۷۳

[۱۱] قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ أى أخلص الدين له، بدون شرك.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۱۲] ..... ص: ۴۷۳

[۱۲] وَ أُمِرْتُ بذلك لِأَنْ لأجل أن أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ سابقهم إلى الإسلام فإن السابق له فضل.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۱۳] ..... ص: ۴۷۳

[۱۳] قُلْ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ لعظم أهواله و هو يوم القيامة.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۱۴] ..... ص: ۴۷۳

[۱۴] قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي أخلص عبادتى له بلا شرك.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۱۵] ..... ص: ۴۷۳

[۱۵] فَاعْبُدُوا ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ دون الله، و هذا تهديد لهم قُلْ إِنَّ الْخاسِرِينَ فى الحقيقة هم الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ بأن استحق كلهم النار أَلا ذلِكَ الخسران هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ الواضح.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۱۶] ..... ص: ۴۷۳

[۱۶] لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ أطباق كالظلة مِنَ النَّارِ وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ أطباق هى ظلل للآخرين ذلِكَ العذاب هو العذاب الذى يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ بذلك العذاب عِبادَهُ يا عِبادِ عبادى فَاتَّقُونِ هذا العذاب.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۱۷] ..... ص: ۴۷۳

[۱۷] وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ كل ما يعبد من دون الله أَنْ يَعْبُدُوها بدل من (الطاغوت) وَ أَنابُوا رجعوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرى البشارة بالسعادة فى الدارين فَبَشِّرْ عِبادِ أى عبادى، و هم:

[سورة الزمر(۳۹): آية ۱۸] ..... ص: ۴۷۳

[۱۸] الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ مثلا- الأحسن الإتيان بالفريضة و النافلة معا و هكذا أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ إلى سبيل الحق وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ أصحاب العقول.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۱۹] ..... ص: ۴۷۳

[۱۹] أَ فَمَنْ حَقَّ ثبت عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ بأن ثبت في حقه قوله تعالى (لأملأن جهنم) «۱» و الجواب محذوف، أي لا تتمكن أن تنقذه أَ فَأَنْتَ تُنْقِذُ بالهداية مَنْ فِي النَّارِ بأن اختار أن يكون من أهل النار.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۲۰] ..... ص: ۴۷۳

[۲۰] لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مشرفة على الجنة مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ أرفع من الأولى تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَعْدَ اللَّهِ وعدهم الله ذلك وعدا لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعادَ ما وعده.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۲۱] ..... ص: ۴۷۳

[۲۱] أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسَلَكَهُ أدخله يَنابِيعَ مجاري و أعين كائنة فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ بذلك الماء زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ شكلا و طعما و لونا ثُمَّ يَهِيجُ ييبس فَتَراهُ بعد الخضرة مُصْفَرًّا صار أصفر ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطاماً مكسّرا فتاتا إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى تذكرة لِأُولِي الْأَلْبابِ أصحاب العقول.

---

(۱) سورة هود: ۱۱۹، قال تعالى: وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۴۷۴

[سورة الزمر(۳۹): آية ۲۲] ..... ص: ۴۷۴

[۲۲] أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ وسعه لِلْإِسْلامِ و قبول الحق، و ذلك لأنه لما رأى الحق لم يعاند فَهُوَ عَلى نُورٍ هداية و يقين مِنْ قبل رَبِّهِ كمن ليس كذلك فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ بأن قست فلم يدخلها نور الإيمان مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أي القسوة تظهر من جهة ذكر الله، إذ لا يدخل الذكر قلوبهم أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ واضح.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۲۳] ..... ص: ۴۷۴

[۲۳] اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ أي القرآن فهو أحسن من كل حديث كِتاباً مُتَشابِهاً يشبه بعضه بعضا في البلاغة و حسن النظم و قوة الأحكام مَثانِيَ يثنى على الله تَقْشَعِرُّ ترتعد مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ خوفا ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ لتذكرهم رحمته و لطفه ذلِكَ القرآن هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ ممن قبل الحق و لا يعانده وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ بأن تركه حتى يضل، لأنه ترك قبول الحق فَما لَهُ مِنْ هادٍ يهديه.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۲۴] ..... ص: ۴۷۴

[۲۴] أ فَمَنْ يَتَّقِي يتجنب بِوَجْهِهِ لأن النار تصل إلى وجهه فكأن وجهه وقاية فإن يده تغل فلا يد له مطلقة تقى وجهه سُوءَ الْعَذابِ يَوْمَ الْقِيامَةِ خير أم من كان منعّما فى الجنة وَ قِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ أى وبال أعمالكم التى اكتسبتموها.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۲۵] ..... ص: ۴۷۴

[۲۵] كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أى قبل قومك يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فَأَتاهُمُ جاءهم الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ بأن العذاب يأتيهم من هذه الجهة.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۲۶] ..... ص: ۴۷۴

[۲۶] فَأَذاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ الذل فِي الْحَياةِ الدُّنْيا بالمسخ و ما أشبه وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ المعدّ لهم أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ لعلموا أن عذاب الآخرة أسوأ.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۲۷] ..... ص: ۴۷۴

[۲۷] وَ لَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ يحتاج إليه الإنسان فى الهداية لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يتعظون.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۲۸] ..... ص: ۴۷۴

[۲۸] قُرْآناً فى حال كونه عَرَبِيًّا بلغة العرب غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لا اعوجاج فيه لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ الكفر و العصيان.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۲۹] ..... ص: ۴۷۴

[۲۹] ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا للموحد و المشرك رَجُلًا مملوكا فِيهِ شُرَكاءُ سادة له مُتَشاكِسُونَ متنازعون فى استخدامه وَ رَجُلًا سَلَماً خالصا لِرَجُلٍ سيد واحد هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا و الاستفهام للإنكار، أى لا يستويان مثلا، فالمؤمن له سيد واحد هو الله، و الكافر جعل لنفسه سادات متعددة و هم كالمتشاكسين إذ الله لا يرضى عن إطاعة المشرك للصنم الْحَمْدُ لِلَّهِ على إلزامهم الحجة بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ أن الحمد كله لله.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۳۰] ..... ص: ۴۷۴

[۳۰] إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ فالكل سيجزون حسب أعمالهم.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۳۱] ..... ص: ۴۷۴

[۳۱] ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ تتقاولون حول أنك بلغت و هم لم يقبلوا، مع علمهم بذلك.
تبيين القرآن، ص: ۴۷۵

[سورة الزمر(۳۹): آية ۳۲] ..... ص: ۴۷۵

[۳۲] فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ بنسبة الشريك و الولد إليه سبحانه وَ كَذَّبَ بِالصِّدْقِ ما جاء به محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم

إِذْ جاءَهُ أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً محلا لِلْكافِرِينَ و ذلك يكفيهم مجازاة لأعمالهم.

[سورة الزمر(٣٩): آية ٣٣] ..... ص: ۴۷۵

[٣٣] وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ بأن نفى الولد و الشريك عنه تعالى وَ صَدَّقَ بِهِ أى صدق بالصدق و هو ما جاء به محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ الذين يتقون الكفر و الآثام.

[سورة الزمر(٣٩): آية ٣۴] ..... ص: ۴۷۵

[٣۴] لَهُمْ ما يَشاؤُنَ من الثواب عِنْدَ رَبِّهِمْ فى الآخرة ذلِكَ الذى ذكر من أن لهم ما يشاءون جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ.

[سورة الزمر(٣٩): آية ٣۵] ..... ص: ۴۷۵

[٣۵] لِيُكَفِّرَ اللام للعاقبة أو للغرض، أى إنما جاءوا بالصدق و صدقوا، ليمحو اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا أعمالهم السيئة فإنها أسوأ من الأعمال الصالحة، و التفضيل فى هذه المقامات عرفية وَ يَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ أى بأحسن جزاء أعمالهم، إذ للجزاء مراتب.

[سورة الزمر(٣٩): آية ٣۶] ..... ص: ۴۷۵

[٣۶] أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ فلا يضره ما سواه إذا أراد الله كفايته وَ يُخَوِّفُونَكَ أيها المؤمن بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ من الأصنام و ما أشبه، يقولون إن اتقيت أصابك الصنم أو الطاغى الفلانى بسوء وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ بأن يتركه حتى يضل إذا عاند الحق فَما لَهُ مِنْ هادٍ يهديه عن ضلالته، و هذا وصف لمن يخوف الناس من دون الله.

[سورة الزمر(٣٩): آية ٣٧] ..... ص: ۴۷۵

[٣٧] وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ بأن يلطف به، و هو فى طريق الحق فَما لَهُ مِنْ مُضِلٍّ إذ لا يقدر أحد على إضلاله أَ لَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ لا يغالب فلا يقدر أحد أن يفعل خلاف إرادة الله ذِي انْتِقامٍ ينتقم ممن يضل الناس.

[سورة الزمر(٣٩): آية ٣٨] ..... ص: ۴۷۵

[٣٨] وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ أى المشركين مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ لوضوح أن أصنامهم لم يخلقوها قُلْ أَ فَرَأَيْتُمْ أخبرونى ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ من الأصنام ما حالها؟ إِنْ أَرادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ بأن يصيبنى مكروه هَلْ هُنَّ الأصنام كاشِفاتُ أى دافعات ضُرِّهِ أَوْ أَرادَنِي بِرَحْمَةٍ بنفع هَلْ هُنَّ مُمْسِكاتُ مانعات رَحْمَتِهِ و من المعلوم أنهم يجيبون بالنفى، إذ لا راد لأمر الله تعالى، فإذا ما هى فائدة الأصنام و الحال أنكم اعترفتم أن الضر و الرحمة بيد الله قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ يكفينى فلا أحتاج إلى الأصنام عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ من يريد التوكل.

[سورة الزمر(٣٩): آية ٣٩] ..... ص: ۴۷۵

[٣٩] قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ على حالكم، و هذا تهديد بمعنى أن سترون جزاء عملكم إِنِّي عامِلٌ على مكانتى فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۴۰] ..... ص: ۴۷۵

[۴۰] مَنْ مفعول (تعلمون) يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ يذله وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ دائم.

تبيين القرآن، ص: ۴۷۶

[سورة الزمر(۳۹): آية ۴۱] ..... ص: ۴۷۶

[۴۱] إِنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ لِلنَّاسِ لهدايتهم بِالْحَقِّ لا بالباطل فَمَنِ اهْتَدى فَلِنَفْسِهِ لأن جزاء الهداية يعود لنفسه وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها على ضرر نفسه وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ بحفيظ حتى تكون مسؤولا عن أعمالهم و إنما أنت منذر.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۴۲] ..... ص: ۴۷۶

[۴۲] اللَّهُ يَتَوَفَّى يميت الْأَنْفُسَ بقبض روحها حِينَ مَوْتِها فى الوقت المقرر لموت الأنفس وَ يتوفى وفاة فى الجملة بقبض بعض روحه النفس الَّتِي لَمْ تَمُتْ موتا كاملا فِي مَنامِها عند المنام فالوفاة الكاملة بيد الله، كذلك وفاة النوم فَيُمْسِكُ الله النفس الَّتِي قَضى و حكم الله عَلَيْهَا الْمَوْتَ فيمسكها فى حالة نومه وَ يُرْسِلُ إلى البدن، النفس الْأُخْرى التى لم يحكم عليها بالموت إِلى أَجَلٍ وقت مُسَمًّى قد سمى و هو وقت موتها إِنَّ فِي ذلِكَ الموت فى اليقظة و فى المنام، و اليقظة بعد النوم لَآياتٍ أدلة على وجود الله لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فى هذا التدبير العجيب.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۴۳] ..... ص: ۴۷۶

[۴۳] أَمِ بل اتَّخَذُوا أى المشركون مِنْ دُونِ اللَّهِ غير الله شُفَعاءَ من الأصنام، ظنوا أنها تشفعهم عند الله قُلْ أَ تتخذونها وَ لَوْ كانُوا هذه الأصنام لا يَمْلِكُونَ شَيْئاً فلا يملكون الشفاعة وَ لا يَعْقِلُونَ و كيف يكون من لا يعقل شفيعا.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۴۴] ..... ص: ۴۷۶

[۴۴] قُلْ لِلَّهِ الشَّفاعَةُ جَمِيعاً فإنه إذا أراد شفاعة أحد أذن لنبى أو ولى بشفاعته لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ إلى جزائه تُرْجَعُونَ فى الآخرة فالملك و المرجع و الشفاعة له، فما تفعلون بالأصنام.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۴۵] ..... ص: ۴۷۶

[۴۵] وَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ دون آلهتهم اشْمَأَزَّتْ انقبضت و نفرت قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أى المشركين وَ إِذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ دون الله من الأصنام إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ يفرحون.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۴۶] ..... ص: ۴۷۶

[۴۶] قُلِ ملتجأ إلى الله داعيا، إذا عجزت عن إقناعهم اللَّهُمَّ يا الله يا فاطِرَ خالق السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ عالِمَ الْغَيْبِ ما غاب عن الحواس وَ الشَّهادَةِ ما حضر لدى الحواس أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبادِكَ فِي ما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فتعطى جزاء المحق بالثواب و المبطل بالعقاب.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۴۷] ..... ص: ۴۷۶

[۴۷] وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أنفسهم بالكفر و العصيان ما فِی الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ زيادهٔ عليه، و هذا لفظ المبالغهٔ، و المراد كل ما يتصور و لو ألف مثل ما فی الأرض لَافْتَدَوْا بِهِ أعطوه فديهٔ و بدلا عن أنفسهم لتخليصها مِنْ سُوءِ الْعَذابِ السيئ يَوْمَ الْقِيامَهِٔ وَ بَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ.

تبيين القرآن، ص: ۴۷۷

[سورهٔ الزمر(۳۹): آيهٔ ۴۸] ..... ص: ۴۷۷

[۴۸] وَ بَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَ حاقَ أحاط بِهِمْ ما جزاء كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ استهزاؤهم بالدين فی دار الدنيا.

[سورهٔ الزمر(۳۹): آيهٔ ۴۹] ..... ص: ۴۷۷

[۴۹] فَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ و هذا طبيعهٔ الإنسان ضُرٌّ أی أصابه ضرر من مرض أو فقر أو ما أشبه دَعانا لكشفه ثُمَّ إِذا خَوَّلْناهُ أعطيناه نِعْمَهًٔ مِنَّا قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ أی أعطيت ما خوّلته من النعمهٔ عَلى عِلْمٍ فإن علمی بوجوه الطلب سبب مجیء هذه النعمهٔ نحوی بَلْ هِيَ النعمهٔ فِتْنَهٌٔ امتحان له أ يشكر أم يكفر وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ أن النعم امتحان.

[سورهٔ الزمر(۳۹): آيهٔ ۵۰] ..... ص: ۴۷۷

[۵۰] قَدْ قالَهَا قال هذه الكلمهٔ و هی (أوتيته على علم) الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كقارون فَما أَغْنى ما أفاد عَنْهُمْ لدفع العذاب ما كانُوا يَكْسِبُونَ أموالهم التی اكتسبوها.

[سورهٔ الزمر(۳۹): آيهٔ ۵۱] ..... ص: ۴۷۷

[۵۱] فَأَصابَهُمْ سَيِّئاتُ جزاء أعمالهم السيئهٔ ما كَسَبُوا وَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هؤُلاءِ كفار قومك يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَ ما هُمْ بِمُعْجِزِينَ لا يقدرون على تعجيز الله و الفرار منه.

[سورهٔ الزمر(۳۹): آيهٔ ۵۲] ..... ص: ۴۷۷

[۵۲] أَ وَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يوسع الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ يضيق لمن يشاء، فليس البسط من جههٔ علم الشخص بوجوه الكسب كما يزعمون إِنَّ فِي ذلِكَ البسط و القبض لَآياتٍ دالهٔ على أن الله هو المعطی و المانع «۱» لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فإنهم المنتفعون بالآيات.

[سورهٔ الزمر(۳۹): آيهٔ ۵۳] ..... ص: ۴۷۷

[۵۳] قُلْ يا رسول الله: إن الله يقول: يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ بارتكاب الآثام لا تَقْنَطُوا لا تيأسوا مِنْ رَحْمَهِٔ اللَّهِ فإنكم إذا تبتم تاب الله عليكم إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إذا تاب الإنسان إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الذی يغفر الذنب الرَّحِيمُ بعباده.

[سورهٔ الزمر(۳۹): آيهٔ ۵۴] ..... ص: ۴۷۷

[۵۴] وَ أَنِيبُوا ارجعوا من الشرك و العصيان إِلى رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ بالطاعهٔ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ بالموت أو عذاب الاستئصال ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ لا ينصركم أحد بدفع العذاب عنكم.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۵۵] ..... ص: ۴۷۷

[۵۵] وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ بأن اعملوا بالأحسن، فإذا كان الأحسن صوم شهر رمضان مع الكف عن الكلام الفارغ اتبعوه دون الصوم المجرد الذى هو حسن مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ بَغْتَةً فجأة وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ وقت نزوله.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۵۶] ..... ص: ۴۷۷

[۵۶] و إنما ننصحكم بهذا ل أَنْ لا تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى أى أيتها الحسرة و الندامة احضرى فهذا وقتك عَلى ما فَرَّطْتُ قصرت فِي جَنْبِ اللَّهِ فى قربه، و ذلك بقرب أحكامه منى و تمكنى من استفادتها و إنقاذ نفسى، و مع ذلك قصرت وَ إِنْ مخففة من الثقيلة كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ المستهزئين بدين الله.

---

(۱) إذ:

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه و جاهل جاهل تلقاه قد رزقا هذا الذى دل أن الله رازقه و من أبى أحمق أو كان زنديقا

تبيين القرآن، ص: ۴۷۸

[سورة الزمر(۳۹): آية ۵۷] ..... ص: ۴۷۸

[۵۷] أَوْ لئلا تَقُولَ نفس لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدانِي بأن أرشدنى إلى الطريق لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۵۸] ..... ص: ۴۷۸

[۵۸] أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً رجعة إلى الدنيا فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فى العقيدة و العمل.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۵۹] ..... ص: ۴۷۸

[۵۹] بَلى لا كرة لك قَدْ جاءَتْكَ آياتِي فَكَذَّبْتَ بِها وَ اسْتَكْبَرْتَ تكبرت عن الانخراط فى سلك المؤمنين وَ كُنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۶۰] ..... ص: ۴۷۸

[۶۰] وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ فقالوا بأن له شريكا أو ولدا أو ما أشبه وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أى تراهم فى حالة اسوداد الوجوه لما يصيبهم من الشدة و الذل، و يريد الله بهم اسوداد الوجه حتى يعرفوا بما كسبوا فى الدنيا أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً مقاما لِلْمُتَكَبِّرِينَ أى أن ذلك يكفيهم جزاء.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۶۱] ..... ص: ۴۷۸

[۶۱] وَ يُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا الكفر و العصيان بِمَفازَتِهِمْ بفوزهم أى بسبب أنهم فائزون و الفائز ينجو لا- يَمَسُّهُمُ لا- يصيبهم السُّوءُ العذاب وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۶۲] ..... ص: ۴۷۸

[۶۲] اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ حافظ و مدبر له.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۶۳] ..... ص: ۴۷۸

[۶۳] لَهُ مَقالِيدُ مفاتيح السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ بمعنى مفاتيح خزائنهما فالمطر و الأولاد و المناصب و غيرها كلها بيد الله وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ الذين خسروا دنياهم و أخراهم.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۶۴] ..... ص: ۴۷۸

[۶۴] قُلْ أَ فَغَيْرَ اللَّهِ كالأصنام تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجاهِلُونَ.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۶۵] ..... ص: ۴۷۸

[۶۵] وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ أى يمحى عَمَلُكَ الحسن وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۶۶] ..... ص: ۴۷۸

[۶۶] بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ بلا شريك له وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ لنعمه.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۶۷] ..... ص: ۴۷۸

[۶۷] وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ما عظموه حق عظمته حيث عبدوا غيره وَ الحال أن كل شيء له و بإرادته ف الْأَرْضُ جَمِيعاً جميع الأرضين قَبْضَتُهُ أى فى يده، و المراد قدرته عليها يَوْمَ الْقِيامَةِ فإذا كان يوم الدين الذى هو أعظم الأيام هكذا فسائر الأيام بطريق أولى وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ أى مجموعات بِيَمِينِهِ بيد قدرته و هذا تصوير للعظمة و القوة، كأن الأرض فى كفه اليسرى و السماوات فى يده اليمنى سُبْحانَهُ أنزهه عن الشريك وَ تَعالى ارتفع عن أن يكون له شريك عَمَّا يُشْرِكُونَ يضيفون إليه من الشركاء.

تبيين القرآن، ص: ۴۷۹

[سورة الزمر(۳۹): آية ۶۸] ..... ص: ۴۷۹

[۶۸] وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ النفخة الأولى قبل القيامة لأجل إماتة الناس جميعا فَصَعِقَ مات مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ كجبريل و بعض الملائكة حيث يميتهم الله بأمر آخر ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ فى الصور نفخة أُخْرى ثانية للإحياء فَإِذا هُمْ أى الناس قِيامٌ قائمون من قبورهم يَنْظُرُونَ ينتظرون أوامر الله فيهم.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۶۹] ..... ص: ۴۷۹

[۶۹] وَ أَشْرَقَتِ أضاءت الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها لأن الشمس تكور و إنما ينير الله الأرض للحساب وَ وُضِعَ الْكِتابُ أى جنس الكتاب الذى فيه أعمال الخلائق وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ جاءوا بهم وَ الشُّهَداءِ الذين يشهدون على أعمال الناس من الأئمة و الملائكة وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بين الناس بِالْحَقِّ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ فلا ينقص من ثواب محسن و لا يزاد فى عقاب مسيء.

[سورة الزمر(۳۹): آية ۷۰] ..... ص: ۴۷۹

[۷۰] وَ وُفِّيَتْ أعطيت جزاء كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ من خير و شر وَ هُوَ أَعْلَمُ بِما يَفْعَلُونَ فی الدنيا فلا يفوته شیء هناك.

[سورة الزمر(٣٩): آية ٧١] ..... ص: ۴۷۹

[۷۱] وَ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ساقهم الملائكة إِلى جَهَنَّمَ زُمَراً جماعات جماعات حَتَّى إِذا جاؤُها و صلوا إلى جهنم فُتِحَتْ أَبْوابُها وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها الموكلون بجهنم أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ من جنسكم أيها البشر يَتْلُونَ يقرءون عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُمْ وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ ملاقات و حضور يَوْمِكُمْ هذا أی يوم القيامة قالُوا بَلى جاءتنا الرسل وَ لكِنْ حَقَّتْ ثبتت كَلِمَةُ الْعَذابِ أی الكلمة التی قالها الله (لأملأن جهنم) «۱» عَلَى الْكافِرِينَ و حين كنا معاندين لا ننظر فی الحق و لا نعمل به حقت الكلمة علينا.

[سورة الزمر(٣٩): آية ٧٢] ..... ص: ۴۷۹

[۷۲] قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها دائمين فی جهنم فَبِئْسَ جهنم مَثْوَى مقام الْمُتَكَبِّرِينَ الذين تكبروا عن قبول الحق.

[سورة الزمر(٣٩): آية ٧٣] ..... ص: ۴۷۹

[۷۳] وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذا جاؤُها وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها رأوا مالا يوصف من النعم و المسرات وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ تكونون فی سلامة دائمة طِبْتُمْ نفسا، و لذا فَادْخُلُوها خالِدِينَ دائمين فيها إلى الأبد.

[سورة الزمر(٣٩): آية ٧٤] ..... ص: ۴۷۹

[۷۴] وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی صَدَقَنا وَعْدَهُ بالبعث و الثواب وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ بأن جعل أرض الجنة إرثا لنا «۲»، أو المراد أورثنا الأرض فی الدنيا كما وعد بقوله: (ليستخلفنهم فی الأرض) «۳» نَتَبَوَّأُ ننزل مِنَ قصور الْجَنَّةِ و أماكنها حَيْثُ نَشاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ الجنة.

---

(۱) سورة هود: ۱۱۹، قال تعالى: وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ.

(۲) لأن الله خلق لكل إنسان مكانا فی الجنة، فلما كفروا تركوا الجنة للمؤمنين.

(۳) سورة النور: ۵۵.

تبيين القرآن، ص: ۴۸۰

[سورة الزمر(٣٩): آية ٧٥] ..... ص: ۴۸۰

[۷۵] وَ تَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ محدقين مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ حيث إن العرش مكان كبير جعله الله محل كرامته و تدبيره يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ينزهون الله حامدين له وَ قُضِيَ حكم بَيْنَهُمْ بين المؤمنين و الكافرين بِالْحَقِّ حيث أدخل المؤمن الجنة، و الكافر النار وَ قِيلَ القائل المؤمنون و الملائكة الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ على هذه النعم الكثار.

۴۰:سورة غافر

اشارة

مكية و آياتها خمس و ثمانون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة غافر(۴۰): آیة ۱] ..... ص: ۴۸۰

[۱] حم رمز بین الله و الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

[سورة غافر(۴۰): آیة ۲] ..... ص: ۴۸۰

[۲] تَنْزِیلُ الْکِتابِ إنزال القرآن إنما هو مِنَ اللَّهِ الْعَزِیزِ الذی لا یغالب الْعَلِیمِ العالم بکل شیء.

[سورة غافر(۴۰): آیة ۳] ..... ص: ۴۸۰

[۳] غافِرِ الذَّنْبِ یغفر ذنوب عباده وَ قابِلِ التَّوْبِ یقبل التوبة شَدِیدِ الْعِقابِ ذِی الطَّوْلِ ذی الفضل و الإنعام لا إِلهَ إِلَّا هُوَ إِلَیْهِ الْمَصِیرُ المرجع، و (إلیه) بمعنی إلی حسابه و جزائه.

[سورة غافر(۴۰): آیة ۴] ..... ص: ۴۸۰

[۴] ما یُجادِلُ لا یخاصم فِی آیاتِ اللَّهِ لدفعها و إبطالها إِلَّا الَّذِینَ کَفَرُوا بالله فَلا یَغْرُرْکَ لا یخدعک حتی تظن أن الکفار بیدهم کل شیء و أنهم السادة و القادة لما تری من تَقَلُّبُهُمْ مجیئهم و ذهابهم و حرکتهم فی مختلف الشؤون فِی الْبِلادِ بلاد العالم، فإنه مهلة قصیرة و هی استدراج و لیس بتکریم.

[سورة غافر(۴۰): آیة ۵] ..... ص: ۴۸۰

[۵] کَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ الْأَحْزابُ الذین تحزبوا علی الرسل مِنْ بَعْدِهِمْ بعد قوم نوح علیه السّلام کأمة صالح و هود و موسی و عیسی و لوط و غیرهم وَ هَمَّتْ کُلُّ أُمَّةٍ من هؤلاء بِرَسُولِهِمْ لِیَأْخُذُوهُ بتعذیبه و إهلاکه وَ جادَلُوا بِالْباطِلِ بما لا حقیقة له لِیُدْحِضُوا لیزیلوا بِهِ بباطلهم الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ جزاء لأعمالهم فَکَیْفَ کانَ عِقابِ أی عقابی، ألم یکن شدیدا ألیما.

[سورة غافر(۴۰): آیة ۶] ..... ص: ۴۸۰

[۶] وَ کَذلِکَ هکذا حَقَّتْ ثبتت کَلِمَةُ رَبِّکَ وعیده بالعقاب عَلَی الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّهُمْ بدل (کلمة) أَصْحابُ النَّارِ.

[سورة غافر(۴۰): آیة ۷] ..... ص: ۴۸۰

[۷] الَّذِینَ یَحْمِلُونَ الْعَرْشَ و هم ملائکة عظام وضعوا العرش علی أکتافهم وَ مَنْ حَوْلَهُ من حول العرش من سائر الملائکة یُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ینزهونه حامدین له وَ یُؤْمِنُونَ بِهِ وَ یَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِینَ آمَنُوا یطلبون من الله غفران زلات المؤمنین بهذه العبارة: رَبَّنا وَسِعْتَ کُلَّ شَیْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً أی وسعت رحمتک و علمک کل شیء فَاغْفِرْ لِلَّذِینَ تابُوا عن الکفر و العصیان وَ اتَّبَعُوا سَبِیلَکَ الذی دعوت إلیه و هو الإسلام وَ قِهِمْ احفظهم من عَذابَ الْجَحِیمِ جهنم.

تبیین القرآن، ص: ۴۸۱

[سورة غافر(۴۰): آیة ۸] ..... ص: ۴۸۱

[۸] رَبَّنا وَ أَدْخِلْهُمْ أى المؤمنين جَنَّاتِ عَدْنٍ جنات إقامة الَّتِي وَعَدْتَهُمْ بأن لا تؤاخذهم ببعض السيئات فلا تدخلهم الجنة، و إلا فلا يخلف الله الوعد حتى يحتاج إلى الدعاء، وَ أدخل الجنة مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ ليكمل بذلك سرورهم إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ القادر على ما تريد الْحَكِيمُ الذى يفعل الأشياء حسب الصلاح.

[سورة غافر(۴۰): آية ۹] ..... ص: ۴۸۱

[۹] وَ قِهِمُ السَّيِّئاتِ احفظهم من المعاصى وَ مَنْ تَقِ تحفظه من السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ فى الدنيا و الآخرة وَ ذلِكَ الحفظ عن السيئات هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لأن فيه سعادة الدنيا و الآخرة.

[سورة غافر(۴۰): آية ۱۰] ..... ص: ۴۸۱

[۱۰] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنادَوْنَ يناديهم الملائكة و قد غضبوا على أنفسهم أشد الغضب حين رأوا وبال أعمالهم لَمَقْتُ اللَّهِ غضبه عليكم أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ من غضبكم أنتم على أنفسكم إِذْ أ تذكرون زمان كنتم تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمانِ فى الدنيا فلا تقبلون بل تكفرون.

[سورة غافر(۴۰): آية ۱۱] ..... ص: ۴۸۱

[۱۱] قالُوا أى الكفار: رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ مرتين مرة وقت كنا ترابا، و الإماتة بمعنى الخلق ميتا و قد كان ذلك لأجل تغلب الموت الثانى عليه، مثل أبوين و مرة بعد حياتنا فى الدنيا وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ حياة فى الدنيا و حياة يوم القيامة فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا الآن، بعد أن نضجت أفكارنا بالموتين و الحياتين و رأينا جزاء أعمالنا فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ من النار مِنْ سَبِيلٍ نسلكه حتى نخرج منها، و الجواب لا سبيل إلى ذلك، إذ (لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ) «۱».

[سورة غافر(۴۰): آية ۱۲] ..... ص: ۴۸۱

[۱۲] ذلِكُمْ الذى أنتم فيه من العذاب بسبب أنه كنتم فى دار الدنيا إِذا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ بتوحيده وَ إِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا بالإشراك فَالْحُكْمُ فى تعذيبكم لِلَّهِ الْعَلِيِّ المرتفع عن الشريك الْكَبِيرِ الذى لا شيء يوازيه.

[سورة غافر(۴۰): آية ۱۳] ..... ص: ۴۸۱

[۱۳] هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آياتِهِ الدالة على وجوده و صفاته وَ يُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ رِزْقاً المطر الذى هو أسباب الرزق وَ ما يَتَذَكَّرُ بالآيات إِلَّا مَنْ يُنِيبُ يرجع إلى الله تعالى.

[سورة غافر(۴۰): آية ۱۴] ..... ص: ۴۸۱

[۱۴] فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أى أخلصوا الدين له، بدون إشراك وَ لَوْ كَرِهَ لم يرد ذلك الْكافِرُونَ لأنهم يريدون الشرك.

[سورة غافر(۴۰): آية ۱۵] ..... ص: ۴۸۱

[۱۵] رَفِيعُ الدَّرَجاتِ ارتفعت درجات جلاله من أن يكون له شريك ذُو الْعَرْشِ صاحب السلطة المطلقة يُلْقِي الرُّوحَ الوحى و سمى روحا لأن به قوام الاجتماع الصالح مِنْ أَمْرِهِ عالم الأمر عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ من الأنبياء عليهم السّلام لِيُنْذِرَ يخوف الرسول الملقى

إليه الوحى يَوْمَ التَّلاقِ أى يوم القيامة الذى يتلاقى فيه الأجساد و الأرواح، و الناس بعضهم ببعض.

[سورة غافر(۴۰): آية ۱۶] ..... ص: ۴۸۱

[۱۶] يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ ظاهرون فى سطح القيامة لا- يَخْفى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْ‌ءٌ من أعمالهم لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فقد بطلت الملكيات المجازية، و الجواب: لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ الذى يقهر كل شى‌ء.

---

(۱) سورة الأنعام: ۲۸.

تبيين القرآن، ص: ۴۸۲

[سورة غافر(۴۰): آية ۱۷] ..... ص: ۴۸۲

[۱۷] الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ بجزاء عملها فى الدنيا لا ظُلْمَ الْيَوْمَ لا يظلم أحد إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ إذ لا يشغله حساب عن حساب.

[سورة غافر(۴۰): آية ۱۸] ..... ص: ۴۸۲

[۱۸] وَ أَنْذِرْهُمْ خوفهم يَوْمَ الْآزِفَةِ القيامة، و سميت بالآزفة لقربها، يقال: أزف، بمعنى قرب إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَناجِرِ جمع حنجرة، فإن الإنسان إذا خاف كثيرا، انتفخت رئته فتضغط على قلبه فيأتى القلب قرب الحنجرة كاظِمِينَ فى حال كون الناس ممتلئين غما ما لِلظَّالِمِينَ الذين ظلموا أنفسهم بالكفر و العصيان مِنْ حَمِيمٍ صديق يساعدهم وَ لا شَفِيعٍ يُطاعُ تقبل شفاعته.

[سورة غافر(۴۰): آية ۱۹] ..... ص: ۴۸۲

[۱۹] يَعْلَمُ الله خائِنَةَ الْأَعْيُنِ الخيانة الصادرة من العين بالنظر اختلاسا إلى ما حرم الله وَ ما تُخْفِى الصُّدُورُ من النيات و الأفكار.

[سورة غافر(۴۰): آية ۲۰] ..... ص: ۴۸۲

[۲۰] وَ اللَّهُ يَقْضِى يحكم بِالْحَقِّ بما هو حق وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يعبد المشركون مِنْ دُونِهِ دون الله من الأصنام لا يَقْضُونَ بِشَيْ‌ءٍ لا حق و لا باطل، لأنها جماد إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ أما الأصنام فلا ترى و لا تسمع.

[سورة غافر(۴۰): آية ۲۱] ..... ص: ۴۸۲

[۲۱] أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا يسافر هؤلاء الكفار فِى الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ كانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كقوم هود و صالح و لوط عليهم السّلام، حيث إنهم إذا سافروا رأوا بلادهم الخربة و سمعوا أخبار عذابهم ممن حوالى تلك الخرابات كانُوا هُمْ الذين هلكوا أَشَدَّ مِنْهُمْ من هؤلاء قُوَّةً بدنية و مالية و عددية وَ أكثر آثاراً فِى الْأَرْضِ كالقلاع و الأنهار و القصور فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ أهلكهم بسبب ما أتوا به من الآثام وَ ما كانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ واقٍ يقيهم و يحفظهم من بأس الله.

[سورة غافر(۴۰): آية ۲۲] ..... ص: ۴۸۲

[۲۲] ذلِکَ الأخذ لهم بسبب کفرهم بعد إتمام الحجة أنهم کانَتْ تَأْتِیهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَیِّناتِ بالمعجزات فَکَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِیٌّ قادر علی ما یرید شَدِیدُ الْعِقابِ فإذا عاقب عاقب بشدة.

[سورة غافر(۴۰): آیة ۲۳] ..... ص: ۴۸۲

[۲۳] وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسی بِآیاتِنا المعجزات وَ سُلْطانٍ حجة مُبِینٍ ظاهرة.

[سورة غافر(۴۰): آیة ۲۴] ..... ص: ۴۸۲

[۲۴] إِلی فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ قارُونَ فَقالُوا إن موسی ساحِرٌ کَذَّابٌ.

[سورة غافر(۴۰): آیة ۲۵] ..... ص: ۴۸۲

[۲۵] فَلَمَّا جاءَهُمْ موسی علیه السّلام بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنا قالُوا اقْتُلُوا أَبْناءَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ من بنی إسرائیل لئلا یکثروا وَ اسْتَحْیُوا نِساءَهُمْ ابقوهن أحیاء للاستخدام و الإذلال وَ ما کَیْدُ الْکافِرِینَ مکرهم فی قبال الله تعالی إِلَّا فِی ضَلالٍ ضیاع لأن الله ینفّذ أمره.

تبیین القرآن، ص: ۴۸۳

[سورة غافر(۴۰): آیة ۲۶] ..... ص: ۴۸۳

[۲۶] وَ قالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِی دعونی أیها الملأ، و قال هذا استعلاء و إلا فإنه کان یعلم أنه لا یقدر علی موسی علیه السّلام أَقْتُلْ مُوسی وَ لْیَدْعُ رَبَّهُ لینقذه إن قدر علی إنقاذه، قاله استهزاء إِنِّی أَخافُ أَنْ یُبَدِّلَ دِینَکُمْ یغیر موسی علیه السّلام ما أنتم علیه أَوْ أَنْ یُظْهِرَ فِی الْأَرْضِ الْفَسادَ بالهرج و المرج.

[سورة غافر(۴۰): آیة ۲۷] ..... ص: ۴۸۳

[۲۷] وَ قالَ مُوسی إِنِّی عُذْتُ استجرت بِرَبِّی وَ رَبِّکُمْ مِنْ کُلِّ مُتَکَبِّرٍ لا یُؤْمِنُ بِیَوْمِ الْحِسابِ یعنی فرعون و ملأه.

[سورة غافر(۴۰): آیة ۲۸] ..... ص: ۴۸۳

[۲۸] وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ یَکْتُمُ إِیمانَهُ یخفی أنه مؤمن، و کان فی حاشیة فرعون أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أی کیف تریدون قتل موسی علیه السّلام لأجل أَنْ یَقُولَ رَبِّیَ اللَّهُ فإن هذا الکلام لا یوجب القتل وَ قَدْ جاءَکُمْ بِالْبَیِّناتِ بالمعجزات مِنْ رَبِّکُمْ وَ إِنْ یَکُ کاذِباً فَعَلَیْهِ کَذِبُهُ وبال کذبه وَ إِنْ یَکُ صادِقاً فی دعواه الرسالة یُصِبْکُمْ بَعْضُ الَّذِی یَعِدُکُمْ أی لا أقل من أن یصیبکم بعض وعیده و فی ذلک کفایة فی هلاککم إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ کَذَّابٌ و هذا احتجاج ثالث من ذلک المؤمن، بأنه کیف یکون موسی علیه السّلام کذابا و الحال أنه إنسان مهدی هداه الله حیث أجری المعجزات علی یده.

[سورة غافر(۴۰): آیة ۲۹] ..... ص: ۴۸۳

[۲۹] یا قَوْمِ لَکُمُ الْمُلْکُ الْیَوْمَ ظاهِرِینَ غالبین فِی الْأَرْضِ فَمَنْ یَنْصُرُنا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ عذابه إِنْ جاءَنا کما یقول موسی علیه السّلام قالَ فِرْعَوْنُ ما أُرِیکُمْ لا أشیر علیکم إِلَّا ما أَری و استصوب من قتله وَ ما أَهْدِیکُمْ إِلَّا سَبِیلَ الرَّشادِ طریق الصواب.

[سورة غافر(۴۰): آية ۳۰] ..... ص: ۴۸۳

[۳۰] وَ قالَ الَّذِی آمَنَ من حاشية فرعون: يا قَوْمِ إِنِّی أَخافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزابِ الذين تحزبوا ضد الرسل، و المراد بيومهم: يوم عذابهم.

[سورة غافر(۴۰): آية ۳۱] ..... ص: ۴۸۳

[۳۱] مِثْلَ دَأْبِ مثل جزاء ما دأبوا و اعتادوا عليه من الكفر قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ كقوم لوط عليه السّلام وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ فلا يعاقبهم بغير ذنب.

[سورة غافر(۴۰): آية ۳۲] ..... ص: ۴۸۳

[۳۲] وَ يا قَوْمِ إِنِّی أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ ينادی بعضكم بعضا، و هو يوم عذابكم، أو فی الآخرة، حيث يستغيث أحدكم بالآخر و لا نجاة.

[سورة غافر(۴۰): آية ۳۳] ..... ص: ۴۸۳

[۳۳] يَوْمَ تُوَلُّونَ عن الموقف مُدْبِرِينَ منصرفين إلی النار ما لَكُمْ مِنَ بأس اللَّهِ مِنْ عاصِمٍ حافظ يحفظكم من عذابه وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ بأن يتركه حتی يضل لأنه عاند الحق فَما لَهُ مِنْ هادٍ إذ لا هادی إلا الله.

تبيين القرآن، ص: ۴۸۴

[سورة غافر(۴۰): آية ۳۴] ..... ص: ۴۸۴

[۳۴] وَ لَقَدْ جاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ قبل موسی عليه السّلام بِالْبَيِّناتِ بالأدلة الواضحات فَما زِلْتُمْ فِی شَكٍّ مِمَّا جاءَكُمْ جاء آباءكم القبط بِهِ من الدين حَتَّی إِذا هَلَكَ مات قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا فضممتم إلی تكذيب رسالة يوسف عليه السّلام تكذيب رسالة من يأتی بعده كَذلِكَ هكذا يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ أسرف علی نفسه بأن تعدی بها عن الطريق الوسط مُرْتابٌ شاك فی دينه.

[سورة غافر(۴۰): آية ۳۵] ..... ص: ۴۸۴

[۳۵] الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِی دفع و إبطال آياتِ اللَّهِ أدلته و أحكامه بِغَيْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ بغير حجة جاءتهم فی دفع الآيات، بل عنادا كَبُرَ عملهم مَقْتاً و غضبا عِنْدَ اللَّهِ فإن الله يمقتهم مقتا كبيرا وَ عِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ هكذا يَطْبَعُ اللَّهُ و معنی الطبع كونه مطبوعا و مختوما بسوء تصرفه و عناده، علی الكفر عَلی كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ عن قبول الحق جَبَّارٍ يجبر الناس و يظلمهم.

[سورة غافر(۴۰): آية ۳۶] ..... ص: ۴۸۴

[۳۶] وَ قالَ فِرْعَوْنُ يا هامانُ ابْنِ من البناء بمعنی اصنع لِی صَرْحاً قصرا عاليا لَعَلِّی أَبْلُغُ الْأَسْبابَ أی الطرق بأن أصعد فوقه فأصل إلی:

[سورة غافر(۴۰): آية ۳۷] ..... ص: ۴۸۴

[۳۷] أَسْبابَ السَّماواتِ طرقها فَأَطَّلِعَ إِلی إِلهِ مُوسی حيث ظن أن الله ساكن فی السماء وَ إِنِّی لَأَظُنُّهُ أظن موسی عليه السّلام كاذِباً فی أن

له إلها وَ كَذلِكَ هكـذا زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ فعمله السـيئ زين له الكفر، لأن الأعمال مقدمـة العقائـد وَ صُدَّ منع فرعون، منعه هواه عَنِ السَّبِيلِ طريق الهدى وَ ما كَيْدُ فِرْعَوْنَ لأجل إبادة موسى عليه السّلام و قومه إِلَّا فِي تَبابٍ خسار.

[سورة غافر(۴۰): آية ۳۸] ..... ص: ۴۸۴

[۳۸] وَ قالَ الَّذِي آمَنَ مؤمن آل فرعون يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ اتبعونى فى قولى لكم آمنوا بموسـى عليه السّلام أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ الذى فيه الرشد.

[سورة غافر(۴۰): آية ۳۹] ..... ص: ۴۸۴

[۳۹] يا قَوْمِ إِنَّما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا مَتاعٌ تمتع يسير وَ إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دارُ الْقَرارِ الذى يستقر فيه الإنسان و يخلد.

[سورة غافر(۴۰): آية ۴۰] ..... ص: ۴۸۴

[۴۰] مَنْ عَمِـلَ سَـيِّئَةً فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَهـا بقـدر جزائها لا أكثر وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ لا عدّ و لا حصر لجزائهم تفضلا من الله.

تبيين القرآن، ص: ۴۸۵

[سورة غافر(۴۰): آية ۴۱] ..... ص: ۴۸۵

[۴۱] وَ يا قَوْمِ ما لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجاةِ وَ تَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ مالكم تقابلون الإرشاد بالضلال و الإضلال.

[سورة غافر(۴۰): آية ۴۲] ..... ص: ۴۸۵

[۴۲] تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ أُشْرِكَ بِهِ أجعل له شـريكا ما شريك لَيْسَ لِي بِهِ بكونه شريكا عِلْمٌ إذ المؤمن يعلم أنه لا شريك لله، إذا: فلا يعلم له شريكا، من باب السالبة بانتفاء الموضوع وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ فى سلطانه الْغَفَّارِ كثير الغفران و العفو.

[سورة غافر(۴۰): آية ۴۳] ..... ص: ۴۸۵

[۴۳] لا جَرَمَ حقا أَنَّما أى الأصنام تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لأن أعبده لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ حق فِي الدُّنْيا وَ لا فِي الْآخِرَةِ لأنها جمادات و الجماد لا يصلح دنيـا الإنسـان و لا آخرته وَ أَنَّ مَرَدَّنـا رجوعنا فى الآخرة إِلَى اللَّهِ إلى حسابه و جزائه وَ أَنَّ الْمُسْرِفِينَ الكفار الـذين يتعـدون الحـد هُمْ أَصْحابُ النَّارِ الملازمون لها.

[سورة غافر(۴۰): آية ۴۴] ..... ص: ۴۸۵

[۴۴] فَسَتَذْكُرُونَ عند معاينة العذاب ما أَقُولُ لَكُمْ من النصح وَ أُفَوِّضُ أكل أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ليحفظنى من كل مكروه إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ يراهم و يعلم حالهم.

[سورة غافر(۴۰): آية ۴۵] ..... ص: ۴۸۵

[۴۵] فَوَقاهُ اللَّهُ حفظه تعالى عن سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا مكرهم السيّئ لأجل أذية مؤمن آل فرعون وَ حاقَ أحاط بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ أشد العذاب.

[سورة غافر(۴۰): آية ۴۶] ..... ص: ۴۸۵

[۴۶] النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها أى يعرض فرعون و ملأه على النار فى الدنيا «۱» غُدُوًّا صباحا وَ عَشِيًّا عصرا، إما كناية عن دوام النار عليهم، أو أن هذين الوقتين يعذبون بعرض النار و فى ما بينهما مبتلون بتوابع الحرق وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ القيامة، يقال للملائكة أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ.

[سورة غافر(۴۰): آية ۴۷] ..... ص: ۴۸۵

[۴۷] وَ إِذْ اذكر يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم زمان يَتَحاجُّونَ يخاصم الأتباع القادة فِي النَّارِ نار جهنم فَيَقُولُ الضُّعَفاءُ الأتباع لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا تكبروا عن قبول الحق و هم القادة إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً تابعين فى الدنيا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً تدفعون عنا قسما مِنَ النَّارِ.

[سورة غافر(۴۰): آية ۴۸] ..... ص: ۴۸۵

[۴۸] قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ نحن و أنتم فِيها فى النار فكيف نتمكن من دفع العذاب عنكم إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبادِ بدخول الكفار فى النار و المؤمنين فى الجنة.

[سورة غافر(۴۰): آية ۴۹] ..... ص: ۴۸۵

[۴۹] وَ قالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ الملائكة الموكلون بها: ادْعُوا رَبَّكُمْ اطلبوا منه يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً قدر يوم مِنَ الْعَذابِ.

---

(۱) أى فى عالم البرزخ.

تبيين القرآن، ص: ۴۸۶

[سورة غافر(۴۰): آية ۵۰] ..... ص: ۴۸۶

[۵۰] قالُوا أى الخزنة: لا تخفيف فقد ذهب وقت قبول الطلب أَ وَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّناتِ بالمعجزات فلم تستجيبوا و عاندتم قالُوا أى أهل النار:

بَلى جاءت الرسل فكذبنا قالُوا أى الخزنة:

فَادْعُوا أنتم، حتى يخفف الله فإنا نعلم أن لا فائدة فى الدعاء، و لذا لا ندعو وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ بتخفيف العذاب إِلَّا فِي ضَلالٍ ضياع فلا يجاب.

[سورة غافر(۴۰): آية ۵۱] ..... ص: ۴۸۶

[۵۱] إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا فإن الله ناصرهم، كما نصر موسى و عيسى و إبراهيم و نوح و محمد و لوط و

صالح و یونس و شعیب و آدم و یوسف و غیرهم علیهم السّلام کما نصر المؤمنین، أما قضیة اضطهاد الأئمة الطاهرین علیهم السّلام فإنهم شاءوا ذلک لرفعة درجاتهم.

و لذا ورد أن النصر رفرف علی الحسین علیه السّلام فلم یرده، و الأئمة علیهم السّلام کان بإمکانهم رفع الاضطهاد عن أنفسهم فلم یریدوها وَ یَوْمَ یَقُومُ الْأَشْهادُ أی الشهود علی الناس بما عملوا و ذلک یوم القیامة.

[سورة غافر(۴۰): آیة ۵۲] ..... ص: ۴۸۶

[۵۲] یَوْمَ لا یَنْفَعُ الظَّالِمِینَ مَعْذِرَتُهُمْ عذرهم لأنه عذر باطل وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ الطرد عن رحمة الله وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ الدار السیئة و هی جهنم.

[سورة غافر(۴۰): الآیات ۵۳ الی ۵۴] ..... ص: ۴۸۶

[۵۳- ۵۴] وَ لَقَدْ آتَیْنا أعطینا مُوسَی الْهُدی ما یهتدی به الناس وَ أَوْرَثْنا بَنِی إِسْرائِیلَ الْکِتابَ أی أعطیناهم التوراة إرثا بعد موسی علیه السّلام هُدیً فی حال کون الکتاب هدایة وَ ذِکْری مذکرا لِأُولِی الْأَلْبابِ أصحاب العقول.

[سورة غافر(۴۰): آیة ۵۵] ..... ص: ۴۸۶

[۵۵] فَاصْبِرْ یا محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی أذی المشرکین إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بالنصر لک حَقٌّ مطابق للواقع وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِکَ فإن الأنبیاء یعدون أمورهم البدنیة الضروریة کالنوم و الأکل و ما أشبه ذنبا کما یری من مدّ رجله فی محضر الملک، اضطرارا لوجع فی رجله، إنه ذنبا وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ نزّهه حامدا له بِالْعَشِیِّ عصرا وَ الْإِبْکارِ الصباح.

[سورة غافر(۴۰): آیة ۵۶] ..... ص: ۴۸۶

[۵۶] إِنَّ الَّذِینَ یُجادِلُونَ فِی آیاتِ اللَّهِ أی لأجل دفع آیاته و إبطالها بِغَیْرِ سُلْطانٍ حجة أَتاهُمْ أی أعطاهم الله، و إنما جدالهم عن عناد و هو، لا عن حجة و هدی إِنَّ ما فِی صُدُورِهِمْ الباعثة للجدال إِلَّا کِبْرٌ تکبر عن الحق و هو باعث الجدال ما هُمْ بِبالِغِیهِ لا یبلغون مرادهم فی إبطال الآیات فَاسْتَعِذْ استجر یا رسول الله بِاللَّهِ من شرهم إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ لأقوالکم الْبَصِیرُ بأفعالکم.

[سورة غافر(۴۰): آیة ۵۷] ..... ص: ۴۸۶

[۵۷] لَخَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَکْبَرُ فی أذهان الناس مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ثانیا بعد الموت، فالقادر علی الأکبر قادر علی الأصغر وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ لأنهم لا یتأملون.

[سورة غافر(۴۰): آیة ۵۸] ..... ص: ۴۸۶

[۵۸] وَ ما یَسْتَوِی لا یتساوی الْأَعْمی الکافر الذی لا یری الطریق وَ الْبَصِیرُ المؤمن وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ لَا الْمُسِیءُ أی لا یتساوی المؤمن و المسیء و هو الذی أساء فی عقیدة أو عمل قَلِیلًا ما تأکید للقلة تَتَذَکَّرُونَ تتعظون بالآیات.

تبیین القرآن، ص: ۴۸۷

[سورة غافر(۴۰): آیة ۵۹] ..... ص: ۴۸۷

[۵۹] إِنَّ السَّاعَةَ يوم القيامة لَآتِيَةٌ تأتی يقينا لا رَيْبَ فِيها ليس محل الشك وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ لا يصدقون بإتيان الساعة.

[سورة غافر(۴۰): آية ۶۰] ..... ص: ۴۸۷

[۶۰] وَ قالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِی فی حوائجكم أَسْتَجِبْ لَكُمْ بإعطاء الحاجة، يعنی أن طبيعة الدعاء هكذا، فلا ينافی عدم استجابة بعض الدعوات، كما أن طبيعة الدواء الشفاء فلا ينافی عدم شفاء بعض الأدوية إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِی يتكبرون عن أن يدعونی، فإن الدعاء قسم من العبادة سَيَدْخُلُونَ فی الآخرة جَهَنَّمَ داخِرِينَ أذلاء.

[سورة غافر(۴۰): آية ۶۱] ..... ص: ۴۸۷

[۶۱] اللَّهُ هو الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ بالنوم و الكف عن العمل وَ النَّهارَ مُبْصِراً يبصركم حوائجكم إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ بما لا يستحقون إزاء عملهم عَلَى النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ نعمه.

[سورة غافر(۴۰): آية ۶۲] ..... ص: ۴۸۷

[۶۲] ذلِكُمُ الذی أظهر هذه الآيات اللَّهُ رَبُّكُمْ خالِقُ كُلِّ شَیْءٍ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّی فإلی أين تُؤْفَكُونَ تصرفون و كيف تعبدون الأصنام.

[سورة غافر(۴۰): آية ۶۳] ..... ص: ۴۸۷

[۶۳] كَذلِكَ هكذا يُؤْفَكُ يصرف عن الله الَّذِينَ كانُوا بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ينكرون و لا يقبلون آياته عز و جل.

[سورة غافر(۴۰): آية ۶۴] ..... ص: ۴۸۷

[۶۴] اللَّهُ الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَراراً مستقرا وَ السَّماءَ بِناءً مبنيا سقفا وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ حيث خلقكم شكلا جميلا وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ مما فيها فائدة و تلتذ النفس منها ذلِكُمُ الذی وصف هو اللَّهُ دام و كثر خيره رَبُّكُمْ فَتَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ.

[سورة غافر(۴۰): آية ۶۵] ..... ص: ۴۸۷

[۶۵] هُوَ الْحَيُّ الذی حياته أبدية لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أخلصوا الدين له بلا شريك، الْحَمْدُ لِلَّهِ وحده لأنه مصدر كل خير رَبِّ الْعالَمِينَ.

[سورة غافر(۴۰): آية ۶۶] ..... ص: ۴۸۷

[۶۶] قُلْ إِنِّی نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ أی أعبد الأصنام التی تَدْعُونَ يعبدونها مِنْ دُونِ اللَّهِ غير الله لَمَّا ظرف (نهيت) جاءَنِی الْبَيِّناتُ الحجج مِنْ رَبِّی وَ أُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ أنقاد لِرَبِّ الْعالَمِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۴۸۸

[سورة غافر(۴۰): آية ۶۷] ..... ص: ۴۸۸

[۶۷] هُوَ الَّذِی خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ فإن التراب ينقلب إلی النبات، و النبات إلی الدم ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ المنی ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ حيث تنقلب النطفة

إلى قطعة دم ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ من بطون أمهاتكم طِفْلًا ثُمَّ يبقيكم لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ قوتكم فى حالة الشباب ثُمَّ يبقيكم لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى يموت مِنْ قَبْلُ الأشد و قبل الشيخوخة وَ يبقيكم بعد الشيخوخة لِتَبْلُغُوا أَجَلًا وقتا مُسَمًّى قد سمّى لموتكم، فى علم الله تعالى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ تستعملون عقولكم فتعلمون ماذا أريد منكم.

[سورة غافر(۴۰): آية ۶۸] ..... ص: ۴۸۸

[۶۸] هُوَ الله الَّذِي يُحْيِي التراب إنسانا، و يحيى فى الآخرة الأموات وَ يُمِيتُ فَإِذا قَضى أراد أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ و هذا كناية عن إرادته تعالى فَيَكُونُ أى يوجد ذلك الشيء.

[سورة غافر(۴۰): آية ۶۹] ..... ص: ۴۸۸

[۶۹] أَ لَمْ تَرَ استفهام لأجل التعجيب إِلَى الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ لأجل إبطال الآيات أَنَّى يُصْرَفُونَ إلى أين يصرفهم الفساد عن طريق الحق.

[سورة غافر(۴۰): آية ۷۰] ..... ص: ۴۸۸

[۷۰] الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتابِ القرآن وَ بِما أَرْسَلْنا بِهِ رُسُلَنا من الشرائع و الكتب فَسَوْفَ فى الآخرة يَعْلَمُونَ جزاء تكذيبهم.

[سورة غافر(۴۰): آية ۷۱] ..... ص: ۴۸۸

[۷۱] إِذِ الْأَغْلالُ جمع غل، و هو طوق من حديد يجعل على العنق للإذلال و الأذية فِي أَعْناقِهِمْ وَ السَّلاسِلُ فى أعناقهم أيضا يُسْحَبُونَ يجرون.

[سورة غافر(۴۰): آية ۷۲] ..... ص: ۴۸۸

[۷۲] فِي الْحَمِيمِ فى الماء المنتهى فى الحرارة ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ يحرقون.

[سورة غافر(۴۰): آية ۷۳] ..... ص: ۴۸۸

[۷۳] ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما أى أين الأصنام التى كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ تجعلونها شريكا لله.

[سورة غافر(۴۰): آية ۷۴] ..... ص: ۴۸۸

[۷۴] مِنْ دُونِ اللَّهِ غير الله قالُوا ضَلُّوا عَنَّا تلك الأصنام و غابوا، ثم يكذبون على الله قائلين بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً أى لم نكن نعبد صنما كَذلِكَ هكذا يُضِلُّ اللَّهُ الْكافِرِينَ فى الآخرة، يضلهم عما ينفعهم، فإن ضلالهم فى الدنيا سبب إضلالهم عن طريق الجنة فى الآخرة و يقال لهم:

[سورة غافر(۴۰): آية ۷۵] ..... ص: ۴۸۸

[۷۵] ذلِكُمْ العذاب الذى نزل بكم بسبب ما كُنْتُمْ كونكم تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ لأنهم كانوا يفرحون بالشرك و الضلال وَ بِما

كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ تبطرون.

[سورة غافر(۴۰): آية ۷۶] ..... ص: ۴۸۸

[۷۶] ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ كل صنف منكم من باب فى حال كونكم خالِدِينَ فِيها فَبِئْسَ جهنم مَثْوَى محل الْمُتَكَبِّرِينَ الذين تكبروا عن قبول الحق.

[سورة غافر(۴۰): آية ۷۷] ..... ص: ۴۸۸

[۷۷] فَاصْبِرْ يا رسول الله إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بهلاك الكفار و نصرتك حَقٌّ فَإِمَّا أصله (إن) الشرطية و (ما) الزائدة للتأكيد نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ نعد هؤلاء الكفار من الإذلال و العذاب فى الدنيا أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ نميتك قبل أن ترى عذابهم فَإِلَيْنا يُرْجَعُونَ يوم القيامة فنجازيهم بأعمالهم.

تبيين القرآن، ص: ۴۸۹

[سورة غافر(۴۰): آية ۷۸] ..... ص: ۴۸۹

[۷۸] وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنا عَلَيْكَ أخبارهم كموسى عليه السّلام و عيسى عليه السّلام و غيرهما وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ أخبارهم كسائر الأنبياء الكثيرين وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ بمعجزة إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ بأمره، فاقتراح هؤلاء عليك بأن تأتى بآية اقتراح باطل فَإِذا جاءَ أَمْرُ اللَّهِ بعذابهم فى الدنيا أو الآخرة قُضِيَ حكم بين المحق و المبطل بِالْحَقِّ بإنجاء المؤمن و إهلاك الكافر وَ خَسِرَ هُنالِكَ وقت مجىء أمر الله الْمُبْطِلُونَ أهل الباطل لأن العذاب يأخذهم حينذاك.

[سورة غافر(۴۰): آية ۷۹] ..... ص: ۴۸۹

[۷۹] اللَّهُ هو الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعامَ لِتَرْكَبُوا مِنْها كالإبل وَ مِنْها تَأْكُلُونَ كالبقر و الغنم.

[سورة غافر(۴۰): آية ۸۰] ..... ص: ۴۸۹

[۸۰] وَ لَكُمْ فِيها مَنافِعُ كاللبن و الجلد و الشعر وَ لِتَبْلُغُوا عَلَيْها بركوبها و حملها إلى حاجَةً فِي صُدُورِكُمْ بالسفر و حملها الأثقال لإيصالها إلى أماكنها وَ عَلَيْها فى البر وَ عَلَى الْفُلْكِ السفينة فى البحر تُحْمَلُونَ يحملكم الله حتى تبلغوا مقاصدكم.

[سورة غافر(۴۰): آية ۸۱] ..... ص: ۴۸۹

[۸۱] يُرِيكُمْ الله آياته دلائل توحيده و سائر صفاته فَأَيَ آية من آياتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ و كلها جلية واضحة.

[سورة غافر(۴۰): آية ۸۲] ..... ص: ۴۸۹

[۸۲] أَ فَلَمْ يَسِيرُوا يسافر هؤلاء الكفار فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من الأمم السابقة فإن سفرهم يوجب أن يروا آثار المنازل الخربة التى عذّب أهلها، و يسمعوا أخبارهم من الذين فى أطراف تلك الخرائب كانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ من هؤلاء الكفار أفرادا وَ أَشَدَّ قُوَّةً فى البدن و المال و العلم و ما أشبه وَ أكثر آثاراً كالقلاع و المدن و الصنائع فِي الْأَرْضِ فَما أَغْنى عَنْهُمْ ما أفادهم فى دفع

العذاب عنهم ما کانُوا یَکْسِبُونَ کسبهم.

[سورهٔ غافر(۴۰): آیهٔ ۸۳] ..... ص: ۴۸۹

[۸۳] فَلَمَّا جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَیِّناتِ بالأدلهٔ الظاهرهٔ فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ و قالوا یکفینا علمنا عن هدایتکم، و المراد بالعلم ما حسبوه علما من عقائدهم الباطلهٔ وَ حاقَ أحاط بِهِمْ ما العذاب الذی کانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ فإنه إذا قیل لهم: یأخذکم العذاب، استهزءوا.

[سورهٔ غافر(۴۰): آیهٔ ۸۴] ..... ص: ۴۸۹

[۸۴] فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا عذابنا الشدید قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ کَفَرْنا بِما الأصنام التی کُنَّا بِهِ بسبب تلک الأصنام مُشْرِکِینَ بالله.

[سورهٔ غافر(۴۰): آیهٔ ۸۵] ..... ص: ۴۸۹

[۸۵] فَلَمْ یَکُ یَنْفَعُهُمْ إِیمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا إذ لا- یقبل إیمان المضطر فإن الإیمان إنما هو للامتحان و لا امتحان للمجبور فی فعله سُنَّتَ اللَّهِ أی سنّ الله سنته بإهلاک المکذبین و عدم قبول إیمانهم فی حال نزول العذاب الَّتِی قَدْ خَلَتْ فِی عِبادِهِ وَ خَسِرَ هُنالِکَ وقت رؤیتهم بأسنا الْکافِرُونَ لأنه قد فاتهم الثواب و لا مناص.

تبیین القرآن، ص: ۴۹۰

۴۱:سورهٔ فصلت

اشارهٔ

مکیهٔ آیاتها أربع و خمسون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

[سورهٔ فصلت(۴۱): آیهٔ ۱] ..... ص: ۴۹۰

[۱] حم رمز بین الله و الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

[سورهٔ فصلت(۴۱): آیهٔ ۲] ..... ص: ۴۹۰

[۲] تَنْزِیلٌ أی هذا القرآن تنزیل مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ.

[سورهٔ فصلت(۴۱): آیهٔ ۳] ..... ص: ۴۹۰

[۳] کِتابٌ فُصِّلَتْ شرحت شرحا کافیا آیاتُهُ من حکم و قصص و شرائع، فی حال کونه قُرْآناً مقروء عَرَبِیًّا بلغهٔ العرب لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ لأهل العلم فإنهم المستفیدون بالآیات و بالقرآن.

[سورهٔ فصلت(۴۱): آیهٔ ۴] ..... ص: ۴۹۰

[۴] بَشِیراً لمن آمن و عمل صالحا وَ نَذِیراً مخوفا لمن کفر أو عصی فَأَعْرَضَ أَکْثَرُهُمْ عن تدبره فَهُمْ لا یَسْمَعُونَ سماع تأمل و تقبل.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۵] ..... ص: ۴۹۰

[۵] وَ قالُوا قُلُوبُنا فِی أَکِنَّةٍ أغطیة، جمع کنان بمعنی الغطاء مِمَّا تَدْعُونا إِلَیْهِ فلا یدخل قولک فی قلوبنا وَ فِی آذانِنا وَقْرٌ حمل ثقیل فلا نسمع قولک وَ مِنْ بَیْنِنا وَ بَیْنِکَ حِجابٌ یمنع وصول أحدنا بالآخر فَاعْمَلْ علی دینک إِنَّنا عامِلُونَ علی دیننا.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۶] ..... ص: ۴۹۰

[۶] قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُکُمْ لست ملکا و لا جنیا حتی لا تتمکنوا من فهم کلامی یُوحی إِلَیَّ أَنَّما إِلهُکُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا شریک له فَاسْتَقِیمُوا فی عقیدتکم و أعمالکم متوجهین إِلَیْهِ تعالی وَ اسْتَغْفِرُوهُ وَ وَیْلٌ هلاک و سوء لِلْمُشْرِکِینَ.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۷] ..... ص: ۴۹۰

[۷] الَّذِینَ لا یُؤْتُونَ لا یعطون الزَّکاةَ لعدم إشفاقهم علی الخلق وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ کافِرُونَ لعدم اعتقادهم بالخالق.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۸] ..... ص: ۴۹۰

[۸] إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَیْرُ مَمْنُونٍ غیر مقطوع.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۹] ..... ص: ۴۹۰

[۹] قُلْ أَ إِنَّکُمْ لَتَکْفُرُونَ بِالَّذِی خَلَقَ الْأَرْضَ فِی یَوْمَیْنِ مقدار یومین وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً أمثالا من الأصنام ذلِکَ الذی خلق الأرض فی یومین رَبُّ الْعالَمِینَ.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۱۰] ..... ص: ۴۹۰

[۱۰] وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ جبالا مِنْ فَوْقِها مرتفعة علیها وَ بارَکَ فِیها کثّر خیرها بالماء و النبات و المعدن و الحیوان وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها القوت للإنسان و الحیوان فِی أَرْبَعَةِ أَیَّامٍ سَواءً أی استوت تلک الأیام سواء لِلسَّائِلِینَ عنها، و التقدیر إنما ذکرنا عدد الأیام لإفادة السائلین.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۱۱] ..... ص: ۴۹۰

[۱۱] ثُمَّ اسْتَوی توجه الله بقدرته إِلَی خلق السَّماءِ بعد الأرض وَ هِیَ أی السماء قبل بنائها دُخانٌ کالدخان أجزاء متناثرة فَقالَ لَها للسماء وَ لِلْأَرْضِ ائْتِیا أی کونا طَوْعاً طائعین أَوْ کَرْهاً کارهین، و هذا کنایة عن أن ما أراده الله یکون قالَتا أَتَیْنا جئناک و صرنا طائِعِینَ فإن کل شیء فی الکون خاضع لله تعالی.

تبیین القرآن، ص: ۴۹۱

[سورة فصلت(۴۱): آية ۱۲] ..... ص: ۴۹۱

[۱۲] فَقَضاهُنَّ خلقهن سَبْعَ سَماواتٍ فِی یَوْمَیْنِ فالمجموع ستة، یومان للأرض و یومان للسماء، و یومان لتقدیر الأقوات وَ أَوْحی فِی کُلِّ سَماءٍ أَمْرَها أی الأمر المربوط بأهل تلک السماء وَ زَیَّنَّا السَّماءَ الدُّنْیا القریبة بِمَصابِیحَ فإن الکواکب زینة وَ حِفْظاً لأن الکواکب

محل إرصاد الشیاطین فإذا اقتربوا من السماء لتلقی کلام الملائکة رجموا من قبل الکواکب بالشهب ذلِکَ الخلق تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الذی لا یغالب فی سلطانه الْعَلِیمِ العالم بکل شیء.

[سورة فصلت(۴۱): آیة ۱۳] ..... ص: ۴۹۱

[۱۳] فَإِنْ أَعْرَضُوا عن الإیمان بعد إتمام الحجة فَقُلْ أَنْذَرْتُکُمْ أخوفکم صاعِقَةً بنزول صاعقة و عذاب علیکم لیصعقکم أی یهلککم مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ.

[سورة فصلت(۴۱): آیة ۱۴] ..... ص: ۴۹۱

[۱۴] إِذْ جاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَیْنِ أَیْدِیهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ من کل جهاتهم فکانت قبلهم رسل و معهم رسل و بعدهم رسل قائلین لهم أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قالُوا أی الکفار فی جواب الرسل لَوْ شاءَ رَبُّنا هدایتنا لَأَنْزَلَ مَلائِکَةً مرسلین، لا أنتم البشر فَإِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ کافِرُونَ لأنکم بشر فلستم رسلا.

[سورة فصلت(۴۱): آیة ۱۵] ..... ص: ۴۹۱

[۱۵] فَأَمَّا عادٌ فَاسْتَکْبَرُوا فِی الْأَرْضِ علی الحق، تکبروا من قبوله بِغَیْرِ الْحَقِّ وَ قالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً اغتروا بقوتهم و إن أحدا لا یقدر علیهم بزعمهم أَ وَ لَمْ یَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِی خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً فإذا شاء إهلاکهم تمکن من ذلک وَ کانُوا بِآیاتِنا یَجْحَدُونَ ینکرون الآیات.

[سورة فصلت(۴۱): آیة ۱۶] ..... ص: ۴۹۱

[۱۶] فَأَرْسَلْنا عَلَیْهِمْ رِیحاً صَرْصَراً باردة مهلکة فِی أَیَّامٍ نَحِساتٍ مشؤومات علیهم لِنُذِیقَهُمْ بتلک الریح عَذابَ الْخِزْیِ الذل فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَخْزی أکثر إذلالا لهم وَ هُمْ لا یُنْصَرُونَ لا ینصرهم أحد عن بأس الله.

[سورة فصلت(۴۱): آیة ۱۷] ..... ص: ۴۹۱

[۱۷] وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَیْناهُمْ أریناهم الطریق فَاسْتَحَبُّوا أحبوا الْعَمی عن الحق عَلَی الْهُدی فلم یسلکوا سبیل الهدایة فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ أی العذاب الصاعق المهلک الْهُونِ المهین لهم بِما کانُوا یَکْسِبُونَ جزاء کسبهم الکفر و الضلال.

[سورة فصلت(۴۱): آیة ۱۸] ..... ص: ۴۹۱

[۱۸] وَ نَجَّیْنَا الَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ الشرک و المعاصی.

[سورة فصلت(۴۱): آیة ۱۹] ..... ص: ۴۹۱

[۱۹] وَ یَوْمَ یُحْشَرُ یجمع أَعْداءُ اللَّهِ هم الکفار و العصاة إِلَی النَّارِ فَهُمْ یُوزَعُونَ یحبس أولهم علی آخرهم لیجتمعوا، فإن ذلک أخزی لهم.

[سورة فصلت(۴۱): آیة ۲۰] ..... ص: ۴۹۱

[۲۰] حَتَّى إِذا ما زائدة للتأكيد جاؤُها حضروا على شفير النار شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ كاليد و الرجل و الفرج بِما كانُوا يَعْمَلُونَ فإن الله ينطقها فتقول بأعمالهم السيئة.

تبيين القرآن، ص: ۴۹۲

[سورة فصلت(۴۱): آية ۲۱] ..... ص: ۴۹۲

[۲۱] وَ قالُوا لِجُلُودِهِمْ لأعضائهم: لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا بما يضرنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بدون قدرة على النطق ثم أنطقكم و هكذا أنطقنا وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فى الآخرة إلى حسابه و جزائه.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۲۲] ..... ص: ۴۹۲

[۲۲] وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ قبائحكم عن أعضائكم لأن بهذه الأعضاء عصيتم الله، و لم تظنوا أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لا أَبْصارُكُمْ وَ لا جُلُودُكُمْ وَ لكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ فى السرّ فلذلك اجترأتم على ما فعلتم.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۲۳] ..... ص: ۴۹۲

[۲۳] وَ ذلِكُمْ أى ذلك الظن الخاطئ، و (كم) للخطاب ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْداكُمْ أهلككم، فإن ظنكم بجهل الله سبب جرأتكم التى أوجبت هلاككم فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ حيث دخلتم النار.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۲۴] ..... ص: ۴۹۲

[۲۴] فَإِنْ يَصْبِرُوا لا ـ ينفعهم الصبر فَالنَّارُ مَثْوىً محلا لَهُمْ وَ إِنْ يَسْتَعْتِبُوا يطلبوا العتبى أى الرضا فَما هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ أى المرضيين، و المعنى سواء سكتوا أو تكلموا فالنار مثوى لهم.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۲۵] ..... ص: ۴۹۲

[۲۵] وَ قَيَّضْنا هيّأنا لَهُمْ لهؤلاء الكفار قُرَناءَ إخوانا من الشياطين، حيث إنهم لم يطيعونا فى الاقتران بالمؤمنين قرناهم بالشياطين فَزَيَّنُوا لَهُمْ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ من أمر الدنيا و شهواتها حتى ارتكبوها وَ ما خَلْفَهُمْ من أمر الآخرة حتى نفوها وَ حَقَّ ثبت عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ أى قوله تعالى: (لأملأن جهنم) «۱» فِي جملة أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ هلكت مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ و هؤلاء مثل أولئك فى الكفر و العصيان إِنَّهُمْ إن هؤلاء كانُوا خاسِرِينَ خسروا سعادة الدارين.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۲۶] ..... ص: ۴۹۲

[۲۶] وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بعضهم لبعض لا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ إذا قرأه محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ الْغَوْا فِيهِ ارفعوا أصواتكم باللغو و الكلام الباطل عند قراءة محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم له لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ محمدا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على قراءته فيترك القراءة.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۲۷] ..... ص: ۴۹۲

[۲۷] فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذاباً شَدِيداً فى الآخرة وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى كانُوا يَعْمَلُونَ أقبح الجزاء، فإن الجزاء فيه سيئ و أسوأ.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۲۸] ..... ص: ۴۹۲

[۲۸] ذلِكَ الجزاء السيّئ جَزاءُ أَعْداءِ اللَّهِ النَّارُ عطف بيان ل (ذلک) لَهُمْ فِيها فى النار دارُ الْخُلْدِ محل إقامة أبدية جَزاءً بِما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ ينكرون آياتنا.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۲۹] ..... ص: ۴۹۲

[۲۹] وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانا سببا إضلالنا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أى الشيطان و الإنس اللذين هما أضلانا نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدامِنا نطأهما انتقاما لِيَكُونا مِنَ الْأَسْفَلِينَ فى المكان و الحال.

---

(۱) سورة هود: ۱۱۹، قال تعالى: وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۴۹۳

[سورة فصلت(۴۱): آية ۳۰] ..... ص: ۴۹۳

[۳۰] إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ اعترفوا بوحدانيته ثُمَّ اسْتَقامُوا على التوحيد و العمل تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ عند الموت قائلين لهم أَلَّا تَخافُوا عقابا وَ لا تَحْزَنُوا لفوت ثواب وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ وعدكم الأنبياء عليهم السّلام فى الدنيا.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۳۱] ..... ص: ۴۹۳

[۳۱] نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ نتولى شؤونكم فِي الْحَياةِ الدُّنْيا بالحفظ و الدفاع عنكم وَ فِي الْآخِرَةِ بالثواب و الشفاعة بأمر الله وَ لَكُمْ فِيها ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ من اللذائذ وَ لَكُمْ فِيها ما تَدَّعُونَ تتمنون و تريدون.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۳۲] ..... ص: ۴۹۳

[۳۲] نُزُلًا ما يهيّأ للضيف مِنْ غَفُورٍ يغفر ذنوبكم رَحِيمٍ يرحمكم.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۳۳] ..... ص: ۴۹۳

[۳۳] وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ إلى توحيده، أى لا أحد أحسن منه وَ عَمِلَ عملا صالِحاً وَ قالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ بأن كان هو مسلما و دعا إلى الإسلام.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۳۴] ..... ص: ۴۹۳

[۳۴] وَ لا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ فى العمل و لا فى الجزاء ادْفَعْ السيئة بِالَّتِي بالخصلة هِيَ أَحْسَنُ الخصال، كالجهل بالحلم و القطيعة بالصلة فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ إذا دفعت عداوته بالأحسن كَأَنَّهُ وَلِيٌّ صديق حَمِيمٌ حار فى الصداقة.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۳۵] ..... ص: ۴۹۳

[۳۵] وَ ما يُلَقَّاها أى هذه الخصلة، لا يعطاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا على تجرّع المكاره وَ ما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ نصيب كبير من العقل.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۳۶] ..... ص: ۴۹۳

[۳۶] وَ إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ أى يدعونك إلى خلاف الصواب مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ بما وسوس لك الشيطان على أن لا تدفع السيئة بالتى هى أحسن فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ اطلب من الله الاعتصام من وسوسته إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لاستعاذك الْعَلِيمُ بقصدك.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۳۷] ..... ص: ۴۹۳

[۳۷] وَ مِنْ آياتِهِ اللَّيْلُ وَ النَّهارُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ لأنها كلها تدل على وجوده و قدرته لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لا لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ أى خلق كل تلك الآيات إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ تخصونه بالعبادة.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۳۸] ..... ص: ۴۹۳

[۳۸] فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا تكبروا عن عبادته وحده فلا يضره ذلك، و لا يخلو عن عابد له مطيع إذ الملائكة الذين عِنْدَ رَبِّكَ فى الملأ الأعلى يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ هُمْ لا يَسْأَمُونَ لا يملّون.

تبيين القرآن، ص: ۴۹۴

[سورة فصلت(۴۱): آية ۳۹] ..... ص: ۴۹۴

[۳۹] وَ مِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً ذليلة لعدم النبات و الحركة فيها فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ المطر اهْتَزَّتْ تحركت وَ رَبَتْ انتفخت بالنبات إِنَّ الَّذِى أَحْياها أى الأرض لَمُحْيِ لهو الذى يحيى الْمَوْتى للبعث إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ من إحياء الأرض و الميت و غير ذلك.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۴۰] ..... ص: ۴۹۴

[۴۰] إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ يميلون عن الاستقامة فِي آياتِنا بالطعن و التكذيب لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنا فسنجزيهم بعملهم أَ فَمَنْ يُلْقى فِي النَّارِ و هم الملحدون خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِناً من العذاب يَوْمَ الْقِيامَةِ و هم المؤمنون اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ أيها الملحدون، و الأمر للتهديد إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ يراه و سيجازيكم عليه.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۴۱] ..... ص: ۴۹۴

[۴۱] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ بالقرآن، و هذا بدل عن قوله: (إن الذين يلحدون) لَمَّا جاءَهُمْ وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ كثير النفع عديم النظير، و العزة تنشأ من هذين الوصفين.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۴۲] ..... ص: ۴۹۴

[۴۲] لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ من جهة من الجهات لا فى زمان نزوله و لا بعده إلى الأبد، فلا بطلان و نقص فيه تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ فى أفعاله حَمِيدٍ محمود فى كل عمله.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۴۳] ..... ص: ۴۹۴

[۴۳] ما يُقالُ لَكَ يقوله كفار قومك من التكذيب و الاستهزاء إِلَّا ما قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ فاصبر كما صبروا، فإن قول هؤلاء مثل أقوال أولئك إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ غفران لمن آمن بك وَ ذُو عِقابٍ أَلِيمٍ مؤلم لمن كذبك و لم يؤمن.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۴۴] ..... ص: ۴۹۴

[۴۴] وَ لَوْ جَعَلْناهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا بأن أنزلناه بغير لغة العرب لَقالُوا لَوْ لا- هلا- فُصِّلَتْ آياتُهُ تبينت آياته بلغة نفهمها ءَ قرآن أَعْجَمِيٌّ وَ مخاطب عَرَبِيٌّ و كان لهم شبه عذر فى عدم قبوله، و لكنا أنزلناه عربيا و مع ذلك لم يؤمنوا قُلْ هُوَ القرآن لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً هداية فائدتها لهم وَ شِفاءٌ لما فى صدورهم من الشك و الباطل وَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذانِهِمْ وَقْرٌ حمل ثقيل حيث إنهم و الأصم سواء فى عدم الانتفاع وَ هُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى لتعامى قلوبهم عن تدبّره أُولئِكَ أى الكفار يُنادَوْنَ بالقرآن مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ حيث إنهم كالشخص البعيد الذى لا يسمع النداء.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۴۵] ..... ص: ۴۹۴

[۴۵] وَ لَقَدْ آتَيْنا أعطينا مُوسَى الْكِتابَ التوراة فَاخْتُلِفَ فِيهِ كما اختلف فى القرآن و هذا تسلية للرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ فى تأخير عذاب المنكر لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بإهلاك الكافر و نجاة المؤمن وَ إِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ من القرآن مُرِيبٍ موجب للريب و التردد العملى.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۴۶] ..... ص: ۴۹۴

[۴۶] مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ جزاؤه عائد إلى ذاته وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها فضره عائد إلى نفسه وَ ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ بذى ظلم لِلْعَبِيدِ و إنما عقابهم جزاء عمل أنفسهم.

تبيين القرآن، ص: ۴۹۵

[سورة فصلت(۴۱): آية ۴۷] ..... ص: ۴۹۵

[۴۷] إِلَيْهِ تعالى يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ أى إذا سئل عن الساعة أرجعوا السائلين عنها إلى الله إذ لا يعلمها إلّا هو وحده وَ ما تَخْرُجُ مِنْ ثَمَراتٍ مِنْ أَكْمامِها أوعيتها جمع كم: وعاء الثمرة «۱» وَ ما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثى طفلا وَ لا تَضَعُ المولود إِلَّا بِعِلْمِهِ فإن علمه تعالى شامل لكل ذلك وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ ينادى الله المشركين أَيْنَ شُرَكائِي الذين جعلتموهم لى شريكا قالُوا آذَنَّاكَ أعلمناك ما مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ يشهد اليوم بأن لك شريكا.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۴۸] ..... ص: ۴۹۵

[۴۸] وَ ضَلَّ غاب عَنْهُمْ ما كانُوا يَدْعُونَ يعبدونه شريكا مِنْ قَبْلُ فى دار الدنيا وَ ظَنُّوا أيقنوا بأنه ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ مهرب عن العقاب.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۴۹] ..... ص: ۴۹۵

[۴۹] لا يَسْأَمُ لا يمل الْإِنْسانُ الكافر مِنْ دُعاءِ الْخَيْرِ من طلب السعة و النعمة وَ إِنْ مَسَّهُ أصابه الشَّرُّ الضيق أو البؤس فَيَؤُسٌ شديد اليأس

قَنُوطٌ من رحمة الله، كما قال تعالى: (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) «۲».

[سورة فصلت(۴۱): آية ۵۰] ..... ص: ۴۹۵

[۵۰] وَ لَئِنْ أَذَقْناهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ أصابته تلك الضراء لَيَقُولَنَّ هذا الخير لِي أستحقه بعملي وَ ما أَظُنُّ السَّاعَةَ القيامة قائِمَةً تقوم، و لذا أعمل في هذا الخير ما أشاء بلا تقيد بشرع أو عقل وَ لَئِنْ رُجِعْتُ إِلى رَبِّي في الآخرة فرضا إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنى أي الخلة الجميلة، كما أكرمني في الدنيا فَلَنُنَبِّئَنَّ نخبرن الَّذِينَ كَفَرُوا بِما عَمِلُوا لنجازيهم عليه وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذابٍ غَلِيظٍ شديد هو عذاب النار.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۵۱] ..... ص: ۴۹۵

[۵۱] وَ إِذا أَنْعَمْنا عَلَى الْإِنْسانِ أَعْرَضَ عن الشكر وَ نَأى بعد بِجانِبِهِ جنبه عن الناس تبخترا وَ إِذا مَسَّهُ أصابه الشَّرُّ فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ كثير.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۵۲] ..... ص: ۴۹۵

[۵۲] قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كانَ القرآن مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ منكم، وضع مكانه الظاهر لشرح حالهم مِمَّنْ هُوَ فِي شِقاقٍ خلاف الحق بَعِيدٍ عنه الحق، أي لا أحد أضل منكم.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۵۳] ..... ص: ۴۹۵

[۵۳] سَنُرِيهِمْ فإن الإراءة تدريجية آياتِنا حججنا و أدلتنا فِي الْآفاقِ أقطار السماوات و الأرض وَ فِي أَنْفُسِهِمْ من ضروب الأعضاء و الأجهزة حَتَّى يَتَبَيَّنَ ليظهر لَهُمْ أَنَّهُ أي الذي تدعونهم إليه من التوحيد الْحَقُّ المطابق للواقع أَ وَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ شاهد حاضر فيشهد على ما عملوا و يجازيهم عليه.

[سورة فصلت(۴۱): آية ۵۴] ..... ص: ۴۹۵

[۵۴] أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ شك مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ لقاء الله في الآخرة أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ علما و قدرة فلا يفوته شيء.

---

(۱) و في لسان العرب: أكمام جمع كم بكسر الكاف، و هو غلاف الثمر و الحب قبل أن يظهر.

(۲) سورة يوسف: ۸۷.

تبيين القرآن، ص: ۴۹۶

۴۲:سورة الشورى

اشارة

مكية آياتها ثلاث و خمسون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الشورى(۴۲): الآيات ۱ الى ۲] ..... ص: ۴۹۶

[۱- ۲] حم عسق رمز بين الله و الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۳] ..... ص: ۴۹۶

[۳] كَذلِكَ هكذا يُوحِي إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ فاعل (يوحى) الْعَزِيزُ فى سلطانه الْحَكِيمُ فى تدبيره.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۴] ..... ص: ۴۹۶

[۴] لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَلِيُّ بقول مطلق الْعَظِيمُ فهو أعلى و أعظم من كل شىء.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۵] ..... ص: ۴۹۶

[۵] تَكادُ تقرب السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ يتشققن من هول أن دعوا لله ولدا و شريكا مِنْ فَوْقِهِنَّ فإن انفطار الأعلى أشد فى الهول وَ الْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ينزهون الله حامدين وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ من المؤمنين أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ لمن استغفر الرَّحِيمُ بعباده.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۶] ..... ص: ۴۹۶

[۶] وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ غير الله أَوْلِياءَ أى الأصنام اللَّهُ حَفِيظٌ حافظ عَلَيْهِمْ أعمالهم وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ بحافظ و إنما أنت منذر.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۷] ..... ص: ۴۹۶

[۷] وَ كَذلِكَ هكذا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيًّا بلغة العرب لِتُنْذِرَ تخوف أُمَّ الْقُرى مكة وَ مَنْ حَوْلَها من البلاد وَ تُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ يوم القيامة الذى يجتمع فيه الخلق لا رَيْبَ فِيهِ ليس محل شك فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ النار الملتهبة.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۸] ..... ص: ۴۹۶

[۸] وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً واحِدَةً بأن أجبرهم على الهداية وَ لكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ ممن قبل الهداية فِي رَحْمَتِهِ وَ الظَّالِمُونَ الكافرون ما لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ يلى أمورهم بالصلاح لهم وَ لا نَصِيرٍ ينصرهم بدفع العذاب عنهم.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۹] ..... ص: ۴۹۶

[۹] أَمِ بل اتَّخَذُوا أى الكفار مِنْ دُونِهِ دون الله أَوْلِياءَ كالأصنام فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ الحقيقى وَ هُوَ يُحْيِ الْمَوْتى وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ و الصنم لا يقدر على شىء.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۱۰] ..... ص: ۴۹۶

[۱۰] وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ أيها المؤمنون و الكفار فِيهِ عائد إلى (ما) مِنْ شَيْءٍ بيان (ما) فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ الذى يفصل بين المختلفين ذلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فى أمورى وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ أرجع.

تبيين القرآن، ص: ۴۹۷

[سورة الشورى(۴۲): آية ۱۱] ..... ص: ۴۹۷

[۱۱] فاطِرُ خالق السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ من جنسكم أَزْواجاً نساءكم وَ جعل مِنَ الْأَنْعامِ البقر و الغنم و الإبل أَزْواجاً ذكرا و أنثى يَذْرَؤُكُمْ يكثركم فِيهِ فى هذا الجعل، أى بسبب جعل الزوجين لَيْسَ كَمِثْلِهِ كذاته شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۱۲] ..... ص: ۴۹۷

[۱۲] لَهُ مَقالِيدُ مفاتيح خزائن السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَبْسُطُ يوسع الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ يضيق لمن يشاء إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فيعلم بأفعالكم و يجازيكم عليها.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۱۳] ..... ص: ۴۹۷

[۱۳] شَرَعَ جعل لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى فإن دين الجميع واحد، فقد أوصاهم جميعا أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ أصوله و فروعه وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ بأن يخالف أحدكم الآخر كَبُرَ عظم عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ من التوحيد اللَّهُ يَجْتَبِي يختار إِلَيْهِ إلى دينه مَنْ يَشاءُ أن يوفقه له وَ يَهْدِي بالتوفيق إِلَيْهِ إلى الدين مَنْ يُنِيبُ يرجع عن معاصيه، فمنهم مجتبى و منهم مهتد.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۱۴] ..... ص: ۴۹۷

[۱۴] وَ ما تَفَرَّقُوا أى أهل الكتاب بأن بقى بعضهم على الهدى و بعضهم ضلّ إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ و علموا الحقائق بَغْياً حسدا بَيْنَهُمْ حسد بعضهم أن يتقدم البعض الآخر وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بتأخير عذاب الكافر إِلى أَجَلٍ وقت مُسَمًّى قد سمى، و ذلك لمصلحة فى التأخير لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بإهلاك المبطلين وَ إِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتابَ أهل الكتاب الذين ورثوه من أسلافهم مِنْ بَعْدِهِمْ بعد نوح و إبراهيم و غيرهما عليهم السّلام لَفِي شَكٍّ مِنْهُ من القرآن مُرِيبٍ موجب للريب و التردد عملا.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۱۵] ..... ص: ۴۹۷

[۱۵] فَلِذلِكَ الدين، أى إليه فَادْعُ الناس وَ اسْتَقِمْ عليه كَما أُمِرْتَ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ أهواء المشركين الباطلة الموجبة للانحراف وَ قُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتابٍ بكل الكتب وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ أسير بالعدل اللَّهُ رَبُّنا وَ رَبُّكُمْ لا شريك له لَنا أَعْمالُنا وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ فكل مجزى بما عمل لا حُجَّةَ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ لا خصومة و لا حجاج لأنه ظهر الحق اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنا يوم القيامة لأجل تميز المحق من المبطل وَ إِلَيْهِ إلى جزائه الْمَصِيرُ مصير الكل.

تبيين القرآن، ص: ۴۹۸

[سورة الشورى(۴۲): آية ۱۶] ..... ص: ۴۹۸

[۱۶] وَ الَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ فى دينه و توحيده مِنْ بَعْدِ ما اسْتُجِيبَ لَهُ ما استجاب له الناس و دخلوا فيه حُجَّتُهُمْ داحِضَةٌ باطلة عِنْدَ رَبِّهِمْ و إن كانت وجيهة عند بعض الناس، فماذا يريدون بعد ذلك، فهل الإسلام باطل و قد ظهر لديهم كونه حقا، أو هل الإسلام لا ناصر له و الإنسان يتجنب الالتفاف حول الذى لا ناصر له لأنه يكون موجبا للتشهير بين الناس، و قد استجيب للدين و دخل فيه الناس وَ عَلَيْهِمْ غَضَبٌ من الله وَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ فى الآخرة.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۱۷] ..... ص: ۴۹۸

[۱۷] اللَّهُ هو الَّذِی أَنْزَلَ الْكِتابَ القرآن بِالْحَقِّ فلم يكن الإنزال بالباطل وَ الْمِيزانَ بأن قرر آلة الوزن، فالكتاب للنظام و السعادة، و الميزان للتطبيق و العدالة وَ ما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ القيامة قَرِيبٌ مجيئها فيخسر المبطلون.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۱۸] ..... ص: ۴۹۸

[۱۸] يَسْتَعْجِلُ بِهَا يطلب أن تعجل الساعة الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِها استهزاء وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ خائفون مِنْها لما يعلمون من أهوالها وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ فتجیء قطعا أَلا- للتنبيه إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ يشككون و يجادلون فِی السَّاعَةِ لَفِی ضَلالٍ انحراف عن الحق بَعِيدٍ عن الواقع.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۱۹] ..... ص: ۴۹۸

[۱۹] اللَّهُ لَطِيفٌ بار بِعِبادِهِ كلهم يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بما يشاء حيث تقتضی المصالح وَ هُوَ الْقَوِيُّ فيما يريد الْعَزِيزُ الذی لا يغالب.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۲۰] ..... ص: ۴۹۸

[۲۰] مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ ثوابها «۱» الذی هو نتيجة زرعه الأعمال الصالحة فی الدنيا نَزِدْ لَهُ فِی حَرْثِهِ لأنا نعطيه بدل الواحد عشرة وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها بعض الدنيا وَ ما لَهُ فِی الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ إذ لم يحرث للآخرة.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۲۱] ..... ص: ۴۹۸

[۲۱] أَمْ بل لَهُمْ للمشركين شُرَكاءُ الأصنام التی جعلوها شريكة لله شَرَعُوا وضعوا و قننوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ الطريقة فی العمل و العقيدة ما لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ إذ لم يأذن الله إلا بطريقة الإسلام وَ لَوْ لا كَلِمَةُ الْفَصْلِ الوعد بتأخير الفصل و القضاء إلى يوم القيامة لَقُضِیَ حكم بَيْنَهُمْ بين المشركين و المؤمنين بإهلاك المشركين وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ أنفسهم بالشرك و العصيان لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم فی الآخرة.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۲۲] ..... ص: ۴۹۸

[۲۲] تَرَى الظَّالِمِينَ فی الآخرة مُشْفِقِينَ خائفين مِمَّا كَسَبُوا من الكفر و المعاصی فی الدنيا وَ هُوَ وبال ما عملوا واقِعٌ بِهِمْ لا محالة أشفقوا أم لا- وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فِی رَوْضاتِ الْجَنَّاتِ متنزهاتها لَهُمْ ما يَشاؤُنَ يريدون عِنْدَ رَبِّهِمْ فی الآخرة ذلِكَ الثواب هُوَ الْفَضْلُ الزيادة من الله لهم الْكَبِيرُ.

---

(۱) أی ثواب الآخرة، و الحرث: الزرع، انظر لسان العرب: ج ۲ ص ۱۳۴. [.....]

تبيين القرآن، ص: ۴۹۹

[سورة الشورى(۴۲): آية ۲۳] ..... ص: ۴۹۹

[۲۳] ذلِكَ الثواب هو الَّذِی يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبادَهُ به الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ قُلْ لا- أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ على أداء الرسالة أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ الحب و إظهاره فِی الْقُرْبى فی أقربائی، فإن ذلك أيضا عائد إليهم، لأنهم عليهم السّلام الشارحون للكتاب الهادون إلى الصواب وَ مَنْ يَقْتَرِفْ يكتسب حَسَنَةً عملا حسنا نَزِدْ لَهُ فِيها لمضاعفة ثوابها إلى عشرة أضعاف حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ للسيئات شَكُورٌ للحسنات.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۲۴] ..... ص: ۴۹۹

[۲۴] أَمْ بل يَقُولُونَ افْتَرى محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عَلَى اللَّهِ كَذِباً فى ادعائه الرسالة فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ إذا كنت كاذبا يَخْتِمْ عَلى قَلْبِكَ بأن تنسى القرآن فكيف تكون مفتريا و الحال أن الله أنزل القرآن على قلبك مما يدل على أنك من قبله تعالى وَ يَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ الذى يقولونه وَ يُحِقُّ الْحَقَّ يظهر كونه حقا بِكَلِماتِهِ بوحيه إليك إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أى بمضمراتها، و المراد بالصدور القلوب التى فى الصدور.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۲۵] ..... ص: ۴۹۹

[۲۵] وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَعْفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ وَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ فكيف تتركون هذا الإله و تتخذون الأصنام.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۲۶] ..... ص: ۴۹۹

[۲۶] وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أى يجيبهم إلى ما يسألونه وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بأن يعطيهم ما لا يسألون وَ الْكافِرُونَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ فى الآخرة.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۲۷] ..... ص: ۴۹۹

[۲۷] وَ لَوْ بَسَطَ وسع اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا ظلموا و تعدوا الحدود فِي الْأَرْضِ وَ لكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ بقدر ما تقتضيه المصلحة إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ يعلم كل شىء منهم بَصِيرٌ يراهم.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۲۸] ..... ص: ۴۹۹

[۲۸] وَ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ المطر مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا أى يئسوا عن نزوله وَ يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ يبسطها على الناس وَ هُوَ الْوَلِيُّ الذى يتولى أمور الناس الْحَمِيدُ المحمود فى أفعاله.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۲۹] ..... ص: ۴۹۹

[۲۹] وَ مِنْ آياتِهِ الدالة على وجوده و صفاته خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَثَّ نشر فِيهِما مِنْ دابَّةٍ حيوانات تدب و تتحرك وَ هُوَ عَلى جَمْعِهِمْ بإماتتهم أو حشرهم إِذا يَشاءُ قَدِيرٌ فى أى وقت شاء.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۳۰] ..... ص: ۴۹۹

[۳۰] وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ أى بسبب ذنوبكم- و هذا غالبى- وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ من الذنوب فلا يعاقبكم عليه.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۳۱] ..... ص: ۴۹۹

[۳۱] وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ قادرين على أن تعجزوا الله حتى لا يتمكن من أخذكم فِي الْأَرْضِ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يتولى شؤونكم وَ لا نَصِيرٍ ينصركم من بأس الله.

تبيين القرآن، ص: ۵۰۰

[سورة الشورى(٤٢): آية ٣٢] ..... ص: ٥٠٠

[٣٢] وَ مِنْ آياتِهِ الْجَوارِ السفن الجارية فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ كالجبال.

[سورة الشورى(٤٢): آية ٣٣] ..... ص: ٥٠٠

[٣٣] إِنْ يَشَأْ الله يُسْكِنِ الرِّيحَ بأن لا تهب فَيَظْلَلْنَ فيبقين تلك السفن رَواكِدَ واقفات عَلى ظَهْرِهِ ظهر البحر إِنَّ فِي ذلِكَ التسيير للسفن لَآياتٍ على الله و صفاته لِكُلِّ صَبَّارٍ كثير الصبر و التأمل في الآيات شَكُورٍ فإن الشاكر أعرف بالآية لأنه يتحرّاها ليشكرها.

[سورة الشورى(٤٢): آية ٣٤] ..... ص: ٥٠٠

[٣٤] أَوْ يُوبِقْهُنَّ أي إن شاء أهلك أهل السفن بإرسال ريح شديدة لتغرقها بِما كَسَبُوا بسبب أعمالهم السيئة وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ من الناس أو من الذنوب.

[سورة الشورى(٤٢): آية ٣٥] ..... ص: ٥٠٠

[٣٥] وَ يَعْلَمَ عطف على علة مقدرة أي إن شاء أهلكهم لينتقم و ليعلم الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِنا لأجل إبطالها ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ مهرب من العذاب.

[سورة الشورى(٤٢): آية ٣٦] ..... ص: ٥٠٠

[٣٦] فَما أُوتِيتُمْ أعطيتم مِنْ شَيْءٍ من الأموال و ما أشبه فَمَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا تتمتعون بها مدة حياتكم وَ ما عِنْدَ اللَّهِ من ثواب الآخرة خَيْرٌ وَ أَبْقى أكثر بقاء لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ في أمورهم.

[سورة الشورى(٤٢): آية ٣٧] ..... ص: ٥٠٠

[٣٧] وَ الَّذِينَ عطف على (للذين) يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ الآثام الكبيرة، أما الصغائر فكثيرا ما يبتلى الإنسان بها وَ الْفَواحِشَ المعاصي المتعدية للحد وَ إِذا ما زائدة للتأكيد غَضِبُوا بما يفعل بهم من الظلم هُمْ يَغْفِرُونَ و يتجاوزون عن الظالم.

[سورة الشورى(٤٢): آية ٣٨] ..... ص: ٥٠٠

[٣٨] وَ الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ أجابوه فيما دعاهم إليه وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَمْرُهُمْ شُورى ذو تشاور بَيْنَهُمْ لا يقدمون عليه إلا بعد المشورة وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ في طاعة الله.

[سورة الشورى(٤٢): آية ٣٩] ..... ص: ٥٠٠

[٣٩] وَ الَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ الظلم من غيرهم هُمْ يَنْتَصِرُونَ ينصر بعضهم بعضا لدفع ذلك البغي، و لا تنافي بين هذه الآية و الآية السابقة إذ للعفو محل و للانتقام محل.

[سورة الشورى(٤٢): آية ٤٠] ..... ص: ٥٠٠

[۴۰] وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها بدون زيادة فَمَنْ عَفا عن المؤاخذة وَ أَصْلَحَ بينه و بين خصمه فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ الذين يظلمون الناس.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۴۱] ..... ص: ۵۰۰

[۴۱] وَ لَمَنِ أى الذى انْتَصَرَ على خصمه بَعْدَ ظُلْمِهِ بعد أن ظلمه شخص فَأُولئِكَ المنتصرون ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ بالمعاتبة و المعاقبة.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۴۲] ..... ص: ۵۰۰

[۴۲] إِنَّمَا السَّبِيلُ بالعقاب عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ بغير حق وَ يَبْغُونَ يتعدون فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم لأجل ظلمهم.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۴۳] ..... ص: ۵۰۰

[۴۳] وَ لَمَنْ صَبَرَ على الأذى وَ غَفَرَ لمن تعدى عليه إذا كان موقع الغفران إِنَّ ذلِكَ الصبر و الغفران لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ معزوماتها المحتاجة إلى عزم فى النفس، لأن ذلك صعب جدا، و خبر (لمن) مقدر، أى فهو ذو عزم قوى، و هذا حث على الصبر.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۴۴] ..... ص: ۵۰۰

[۴۴] وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ يتركه حتى يضل لأنه ترك قبول الحق فَما لَهُ مِنْ وَلِيٍّ ناصر يتولى شأنه بالصلاح مِنْ بَعْدِهِ بعد اللّه أى سواه وَ تَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلى مَرَدٍّ رجوع إلى الدنيا مِنْ سَبِيلٍ طريق حتى نسلكه فنرجع إلى الدنيا و نعمل صالحا.

تبيين القرآن، ص: ۵۰۱

[سورة الشورى(۴۲): آية ۴۵] ..... ص: ۵۰۱

[۴۵] وَ تَراهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها على النار بأن يؤتى بهم على شفيرها فى حال كونهم خاشِعِينَ أذلاء مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ نظر قليل يسرقون النظر إلى النار، كما هو شأن كل ذليل فى محل فإنه لا يجرأ من النظر بملإ عينه وَ قالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخاسِرِينَ الكاملى الخسران هم الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بتعريضها للعذاب وَ أَهْلِيهِمْ بأن أدخلوهم النار أيضا، أو دخل الأهل فى الجنة فلم يكونوا مع آبائهم و أوليائهم يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذابٍ مُقِيمٍ دائم.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۴۶] ..... ص: ۵۰۱

[۴۶] وَ ما كانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِياءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ غير الله وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ بأن يتركه حتى يضل فَما لَهُ مِنْ سَبِيلٍ للوصول إلى الهداية و الجنة.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۴۷] ..... ص: ۵۰۱

[۴۷] اسْتَجِيبُوا أجيبوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ لا رجوع لذلك اليوم، فلا يتأخر حتى يكون الإنسان فى الحالة السابقة مِنَ اللَّهِ صلة (مردّ)، أى لا يرده الله بعد إتيانه ما لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ تلجئون إليه ليرد العذاب عنكم يَوْمَئِذٍ وَ ما لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ قوة إنكار ترد

العذاب عنكم.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۴۸] ..... ص: ۵۰۱

[۴۸] فَإِنْ أَعْرَضُوا أعرض الكفار عن قبول قولك فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً تحفظهم عن الكفر، فلا تغتم لذلك إِنْ ما عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغُ أن تبلغهم و قد فعلت وَ إِنَّا إِذا أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِها وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ كالفقر و المرض بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ بسبب أعمالهم فَإِنَّ الْإِنْسانَ كَفُورٌ كثير الكفران ينسى النعم الكثيرة التى هو فيها و يتذكر النعمة المفقودة فقط.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۴۹] ..... ص: ۵۰۱

[۴۹] لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَخْلُقُ ما يَشاءُ فله أن يقسم النعمة و النقمة كيف يشاء يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً من الأولاد وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۵۰] ..... ص: ۵۰۱

[۵۰] أَوْ يُزَوِّجُهُمْ يعطيهم القسمين ذُكْراناً وَ إِناثاً وَ يَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً فلا يعطيه الأولاد إِنَّهُ عَلِيمٌ بما فيه الصلاح قَدِيرٌ لما يريد.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۵۱] ..... ص: ۵۰۱

[۵۱] وَ ما كانَ ما صح لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ وجها لوجه لأنه مستحيل، فإنه تعالى ليس بجسم إِلَّا وَحْياً إلهاما كما كلّم أمّ موسى أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ بأن لا يرى الله كما كلّم موسى عليه السّلام أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا كجبرئيل أتى محمدا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بما أراد الله فَيُوحِيَ الرسول أى الملك إلى النبى أو غيره بِإِذْنِهِ تعالى ما يَشاءُ من الأقوال و الأحكام إِنَّهُ عَلِيٌّ عن رؤية الأبصار حَكِيمٌ يفعل ما يقتضيه الصلاح.

تبيين القرآن، ص: ۵۰۲

[سورة الشورى(۴۲): آية ۵۲] ..... ص: ۵۰۲

[۵۲] وَ كَذلِكَ هكذا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً القرآن و إنما سمى روحا لأن العالم بلا نظام صحيح كالميت و القرآن نظام للعالم مِنْ أَمْرِنا من جنس أوامرنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ القرآن وَ لَا الْإِيمانُ فإن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بدون تعليم الله لا يدرى شيئا وَ لكِنْ أوحينا فعلمت جَعَلْناهُ أى القرآن نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ ممن قبل الهداية مِنْ عِبادِنا وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي ترشد إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ.

[سورة الشورى(۴۲): آية ۵۳] ..... ص: ۵۰۲

[۵۳] صِراطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ ترجع الْأُمُورُ كل شيء من الخلق و أعمالهم، فيجازى كلا حسب عمله.

۴۳:سورة الزخرف

اشارة

مكية آياتها تسع و ثمانون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۱] ..... ص: ۵۰۲

[۱] حم رمز بين الله و الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۲] ..... ص: ۵۰۲

[۲] وَ الْكِتابِ قسما بالقرآن الْمُبِينِ الموضح طريق الحق، و خبر القسم مقدر دلّ عليه (أ فنضرب) أى لا نصرف الذكر عنكم.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۳] ..... ص: ۵۰۲

[۳] إِنَّا جَعَلْناهُ أى الكتاب قُرْآناً عَرَبِيًّا بلغة العرب لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ تفهمونه.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۴] ..... ص: ۵۰۲

[۴] وَ إِنَّهُ أى القرآن فِي أُمِّ الْكِتابِ اللوح المحفوظ لأن الكتب السماوية مأخوذة منه، الذى هو لَدَيْنا فى الملأ الأعلى لَعَلِيٌّ رفيع حَكِيمٌ قد أحكمت آياته.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۵] ..... ص: ۵۰۲

[۵] أ فَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ القرآن صَفْحاً كما يضرب على صفح الدابة و طرفها، لأجل أن تنصرف إلى طريق آخر أَنْ لأن كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ مجاوزين الحد بأن يكون عدم قبولكم للقرآن موجبا لرفع أحكامه عنكم، و الاستفهام للإنكار أى لا يكون هذا.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۶] ..... ص: ۵۰۲

[۶] وَ كَمْ للكثرة أَرْسَلْنا مِنْ نَبِيٍّ فِي الأمم الْأَوَّلِينَ السابقين.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۷] ..... ص: ۵۰۲

[۷] وَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ و هذا تسلية للرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۸] ..... ص: ۵۰۲

[۸] فَأَهْلَكْنا أَشَدَّ مِنْهُمْ من قومك بَطْشاً أخذا، أى الذين هم كانوا أقوى من قومك، و هذا تهديد للكفار وَ مَضى سلف فى القرآن مَثَلُ الْأَوَّلِينَ قصص أخذهم لمّا كفروا.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۹] ..... ص: ۵۰۲

[۹] وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ أى المشركين مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الذى لا يغالب الْعَلِيمُ بخلقه، فلما ذا يتخذون الأصنام آلهة.

[سورة الزخرف(۴۳): آیة ۱۰] ..... ص: ۵۰۲

[۱۰] الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ مَهْداً مستقرا وَ جَعَلَ لَکُمْ فِیها سُبُلًا طرقا تسلکون فیها لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ إلى وجوده سبحانه لما ترون من آثار قدرته.

تبیین القرآن، ص: ۵۰۳

[سورة الزخرف(۴۳): آیة ۱۱] ..... ص: ۵۰۳

[۱۱] وَ الَّذِی نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً المطر بِقَدَرٍ بمقدار یراه صلاحا فَأَنْشَرْنا بِهِ بَلْدَةً مَیْتاً أحییناها بالزرع بعد أن کانت یابسة کَذلِکَ کحیاة الأرض بعد موتها تُخْرَجُونَ من القبور للبعث.

[سورة الزخرف(۴۳): آیة ۱۲] ..... ص: ۵۰۳

[۱۲] وَ الَّذِی خَلَقَ الْأَزْواجَ أصناف الخلق کُلَّها وَ جَعَلَ لَکُمْ مِنَ الْفُلْکِ السفینة وَ الْأَنْعامِ الإبل ما تَرْکَبُونَ فی البحر و البر.

[سورة الزخرف(۴۳): آیة ۱۳] ..... ص: ۵۰۳

[۱۳] لِتَسْتَوُوا تستقروا عَلى ظُهُورِهِ أی ظهر ما ترکبون ثُمَّ تَذْکُرُوا نِعْمَةَ رَبِّکُمْ إِذَا اسْتَوَیْتُمْ عَلَیْهِ بأن تشکروه على تلک النعمة وَ تَقُولُوا سُبْحانَ أنزهه تنزیها الَّذِی سَخَّرَ لَنا هذا ذلله لنا لنرکبه وَ ما کُنَّا لَهُ مُقْرِنِینَ مطیقین مقارنین فی القوة.

[سورة الزخرف(۴۳): آیة ۱۴] ..... ص: ۵۰۳

[۱۴] وَ إِنَّا إِلى رَبِّنا إلى جزائه لَمُنْقَلِبُونَ راجعون فإن السفر یذکّر بسفر الآخرة.

[سورة الزخرف(۴۳): آیة ۱۵] ..... ص: ۵۰۳

[۱۵] وَ جَعَلُوا أی المشرکون لَهُ لله مِنْ عِبادِهِ جُزْءاً حیث قالوا المسیح ابن الله، فإن المسیح علیه السّلام من عبید الله، فجعلوه ولدا له، و الولد جزء من الوالد إِنَّ الْإِنْسانَ لَکَفُورٌ کثیر الکفر و الکفران مُبِینٌ ظاهر الکفر.

[سورة الزخرف(۴۳): آیة ۱۶] ..... ص: ۵۰۳

[۱۶] أَمِ استفهام إنکاری أی هل اتَّخَذَ الله مِمَّا یَخْلُقُ بَناتٍ لأنهم کانوا یقولون الملائکة بنات الله وَ أَصْفاکُمْ اختارکم بِالْبَنِینَ بأن أعطاکم البنین، فلم یکتفوا بجعل الولد له بل جعلوا الأولاد من أخس الأولاد فی نظرهم.

[سورة الزخرف(۴۳): آیة ۱۷] ..... ص: ۵۰۳

[۱۷] وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِما أی بالبنت التی ضَرَبَ لِلرَّحْمنِ مَثَلًا جعلها لله شبها، إذ الولد یشبه الوالد ظَلَّ صار وَجْهُهُ مُسْوَدًّا اسود من الخجل و الغضب وَ هُوَ کَظِیمٌ ممتلئ غیظا.

[سورة الزخرف(۴۳): آیة ۱۸] ..... ص: ۵۰۳

[۱۸] أ وَ جعلوا لله مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ أى البنت التى تتربى فى الزينة وَ هُوَ فِي الْخِصامِ عند المخاصمة غَيْرُ مُبِينٍ موضح للحجة، فإن النساء هكذا لكونهن عاطفيات و ذلك يوجب عدم قدرتهن على الإتيان بالحجة العقلية الكاملة عادة.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۱۹] ..... ص: ۵۰۳

[۱۹] وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً فقالوا هم بنات الله أَ شَهِدُوا هل حضروا خَلْقَهُمْ وقت خلقتهم فرأوهم إناثا و هذا استفهام إنكار سَتُكْتَبُ السين للتحقيق شَهادَتُهُمْ بأن الملائكة إناث وَ يُسْئَلُونَ يوم القيامة عن افترائهم.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۲۰] ..... ص: ۵۰۳

[۲۰] وَ قالُوا عبّاد الملائكة لَوْ شاءَ الرَّحْمنُ أن لا نعبد الملائكة ما عَبَدْناهُمْ فإنما عبدنا الملائكة لأن الله شاء لنا أن نعبدهم ما لَهُمْ بِذلِكَ أى بما قالوا من أن الله شاء لنا عبادة الملائكة مِنْ عِلْمٍ مستند و دليل إِنْ ما هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يكذبون فى هذا القول.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۲۱] ..... ص: ۵۰۳

[۲۱] أَمْ آتَيْناهُمْ كِتاباً مِنْ قَبْلِهِ قبل القرآن مكتوبا فيه أن الملائكة إناث فَهُمْ بِهِ بذلك الكتاب مُسْتَمْسِكُونَ متمسكون، فلا حجة لهم عقلية و لا نقلية.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۲۲] ..... ص: ۵۰۳

[۲۲] بَلْ صرف التقليد قالُوا إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ على طريقة وَ إِنَّا عَلى آثارِهِمْ مُهْتَدُونَ سالكون.

تبيين القرآن، ص: ۵۰۴

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۲۳] ..... ص: ۵۰۴

[۲۳] وَ كَذلِكَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فِي قَرْيَةٍ بلد مِنْ نَذِيرٍ نبى أو قائم مقامه إِلَّا قالَ مُتْرَفُوها الأغنياء، و خصهم بالذكر لأنهم عادة يعارضون الأنبياء ابتداء إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلى آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ فأقوال هؤلاء مثل أقوال أولئك.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۲۴] ..... ص: ۵۰۴

[۲۴] قالَ الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أ تتبعون آباءكم وَ لَوْ جِئْتُكُمْ بدين أهدى أكثر استقامة مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آباءَكُمْ من الدين قالُوا إِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ و إن كان أهدى.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۲۵] ..... ص: ۵۰۴

[۲۵] فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ بإنزال العذاب فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ الذين كذبوا الرسل.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۲۶] ..... ص: ۵۰۴

[۲۶] وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ إِنَّنِي بَراءٌ برىء «۱» مِمَّا تَعْبُدُونَ من الأصنام.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۲۷] ..... ص: ۵۰۴

[۲۷] إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي خلقنى فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ يهدينى إلى الطريق المستقيم، و السين للتأكيد.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۲۸] ..... ص: ۵۰۴

[۲۸] وَ جَعَلَها جعل إبراهيم كلمة التوحيد كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ ذريته فلا يزال فيهم من يدعو إلى التوحيد و يوحد الله لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ من الشرك إلى التوحيد بدعائه و دعاء عقبه.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۲۹] ..... ص: ۵۰۴

[۲۹] بَلْ أى سبب كفرهم ليس أنهم يرون ما جاء به الرسول باطلا، و إنما لأنهم أترفوا و عادة المترفين الكفر مَتَّعْتُ هؤُلاءِ وَ آباءَهُمْ بأنواع النعم فانهمكوا فى الشهوات حَتَّى جاءَهُمُ الْحَقُّ وَ رَسُولٌ مُبِينٌ ظاهر.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۳۰] ..... ص: ۵۰۴

[۳۰] وَ لَمَّا جاءَهُمُ الْحَقُّ قالُوا هذا القرآن سِحْرٌ وَ إِنَّا بِهِ كافِرُونَ فزادوا إلى شركهم معاندة الحق.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۳۱] ..... ص: ۵۰۴

[۳۱] وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ أهل الْقَرْيَتَيْنِ مكة و الطائف عَظِيمٍ صفة رجل، أرادوا الوليد بن مغيرة بمكة و عروة بن مسعود بالطائف فإنهم زعموا أن الرسالة لا تليق إلا بمن له مال و جاه.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۳۲] ..... ص: ۵۰۴

[۳۲] أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ فيضعون النبوة حيث شاءوا نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا و لم نكل تدبيرها إليهم فكيف نفوض أمر الرسالة الذى هو من أعظم الأمور إلى تقديراتهم وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ فى الرزق و العلم و الذكاء لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا مسخرا يستخدمه فى حوائجه لتنتظم أمور العالم فليس المال و الجاه دليل عظم الشخص حتى يكون قابلا للنبوة كما زعموا وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ كالنبوة خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ من الأموال، و إنما يعطاها من كانت له قابلية نفسية.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۳۳] ..... ص: ۵۰۴

[۳۳] وَ لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً مجتمعين على الكفر، حيث يرون الكفار أعلى درجة منهم، لجعلنا الكفار أكثر مالا، و ذلك لبيان أن المال لا قيمة له، خلاف ما زعموا من أن الأموال الكثيرة دليل العظمة لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ بدل (لمن) سُقُفاً جمع سقف مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعارِجَ جمع (معرج) و هو السلم، أى سلالم من فضة عَلَيْها يَظْهَرُونَ يعلون السطوح.

---

(۱) براء: مصدر لبرء يبرأ، و المعنى: المبالغة فى كونه بريئا.

تبيين القرآن، ص: ۵۰۵

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۳۴] ..... ص: ۵۰۵

[۳۴] وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْواباً وَ سُرُراً من فضة، جمع سرير عَلَيْها على تلك السرر يَتَّكِؤُنَ.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۳۵] ..... ص: ۵۰۵

[۳۵] وَ جعلنا لهم زُخْرُفاً زينة و ذهبا وَ إِنْ مخففة من الثقيلة كُلُّ ذلِكَ لَمَّا قطعا مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ أما الْآخِرَةُ الجنة التى هى عِنْدَ رَبِّكَ عند محل لطفه فهى لِلْمُتَّقِينَ الذين يجتنبون الكفر و المعاصى.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۳۶] ..... ص: ۵۰۵

[۳۶] وَ مَنْ يَعْشُ يتعامى أو يعرض عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ نهيئ لَهُ شَيْطاناً نتركه حتى يذهب لإغوائه، جزاء إعراضه عن الحق فَهُوَ الشيطان لَهُ لذلك الشخص قَرِينٌ ملازم بقصد إضلاله.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۳۷] ..... ص: ۵۰۵

[۳۷] وَ إِنَّهُمْ الشياطين لَيَصُدُّونَهُمْ يمنعون الذين يعشون عَنِ السَّبِيلِ للهدى وَ يَحْسَبُونَ يظنون أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ إلى الحق و الرشاد.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۳۸] ..... ص: ۵۰۵

[۳۸] حَتَّى إِذا جاءَنا العاشى فى الآخرة قالَ يا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ أيها الشيطان بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ مثل بعد المشرق عن المغرب «۱» فأنت بئس القرين لى.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۳۹] ..... ص: ۵۰۵

[۳۹] وَ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ فى هذا اليوم إِذْ ظَلَمْتُمْ أنفسكم فى الدنيا أَنَّكُمْ فاعل (ينفعكم) «۲» فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ أى اشتراككم فى العذاب غير مجد لكم، إذ لا يخفف أحدكم عن عذاب الآخر.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۴۰] ..... ص: ۵۰۵

[۴۰] أَ فَأَنْتَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تُسْمِعُ الصُّمَّ جمع أصم، شبه به الكافر المعاند لعدم انتفاعه بالسماع أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ جمع أعمى، فالمعاند مثله فى عدم انتفاعه بنور الإيمان وَ مَنْ كانَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ظاهر يعاند الحق، و الاستفهام بقصد تسلية النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۴۱] ..... ص: ۵۰۵

[۴۱] فَإِمَّا أصله (إن) الشرطية و (ما) الزائدة للتأكيد نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أى نحن ننتقم من هؤلاء سواء فى حياتك أو بعد موتك.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۴۲] ..... ص: ۵۰۵

[۴۲] أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِی وَعَدْناهُمْ من العذاب فَإِنَّا عَلَيْهِمْ على كل حال مُقْتَدِرُونَ سواء فی حياتك أو بعد موتك.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۴۳] ..... ص: ۵۰۵

[۴۳] فَاسْتَمْسِكْ تمسك بِالَّذِی أُوحِیَ من الشرائع إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ لا اعوجاج فيه.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۴۴] ..... ص: ۵۰۵

[۴۴] وَ إِنَّهُ القرآن لَذِكْرٌ مذكّر لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ عن القيام بحقه.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۴۵] ..... ص: ۵۰۵

[۴۵] وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا اسأل أممهم، نحو (اسأل القرية) «۳» أ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ فكيف ينسبون عبادة الأوثان إلى الأنبياء و الفرض أن التوحيد دين الأنبياء كلهم.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۴۶] ..... ص: ۵۰۵

[۴۶] وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ أشراف قومه فَقالَ إِنِّی رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۴۷] ..... ص: ۵۰۵

[۴۷] فَلَمَّا جاءَهُمْ بِآياتِنا بأدلتنا إِذا هُمْ فرعون و ملأه مِنْها من الآيات يَضْحَكُونَ يستهزءون بها.

---

(۱) المشرقين: المشرق و المغرب، و التثنية للتغليب كالحسنين عليهما السّلام.

(۲) أی أن و ما بعدها فی تأويل المصدر فاعل (ينفعكم).

(۳) سورة يوسف: ۸۲.

تبيين القرآن، ص: ۵۰۶

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۴۸] ..... ص: ۵۰۶

[۴۸] وَ ما نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ من آياتنا كالعصا و الطوفان و الجراد إِلَّا هِیَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِها فی الدلالة على صدق موسى عليه السّلام وَ أَخَذْناهُمْ بِالْعَذابِ كالجراد و القمل و الضفادع لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عن كفرهم.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۴۹] ..... ص: ۵۰۶

[۴۹] وَ قالُوا أی فرعون و ملأه يا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ أن يكشف عنا العذاب إن صرنا فی صدد الإيمان، ادعه بكشف العذاب، فإن كشفه ف إِنَّنا لَمُهْتَدُونَ نقبل قولك.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۵۰] ..... ص: ۵۰۶

[۵۰] فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِذا هُمْ يَنْكُثُونَ يخالفون عهدهم فلا يؤمنون.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۵۱] ..... ص: ۵۰۶

[۵۱] وَ نادى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قالَ يا قَوْمِ أَ لَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَ هذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي مِنْ تحت قصورى أَ فَلا تُبْصِرُونَ ما أنا فيه من العز و الملك.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۵۲] ..... ص: ۵۰۶

[۵۲] أَمْ تبصرون فتعلمون أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا موسى عليه السّلام بزعمه أن كثرة المال و الملك دالة على الأفضلية الَّذِي هُوَ مَهِينٌ حقير و العياذ بالله لا يصلح للرئاسة وَ لا يَكادُ يُبِينُ لا يقدر على التكلم، فإن موسى عليه السّلام لم يكن فصيح اللسان.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۵۳] ..... ص: ۵۰۶

[۵۳] فَلَوْ لا ـ فهلا ـ إذا كان صادقا أُلْقِيَ عَلَيْهِ من السماء أَسْوِرَةٌ جمع سوار، ما يلبس فى اليد مِنْ ذَهَبٍ و كان ذلك من علائم الملوك يلبسون السوار من الذهب و الفضة أَوْ جاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ يقترن بعضهم ببعض يشهدون له أنه نبى مرسل.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۵۴] ..... ص: ۵۰۶

[۵۴] فَاسْتَخَفَّ فرعون قَوْمَهُ بأن طلب من قومه الخفة فى طاعته فَأَطاعُوهُ فى الكفر و العصيان إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ خارجين عن طاعة الله.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۵۵] ..... ص: ۵۰۶

[۵۵] فَلَمَّا آسَفُونا أغضبونا لما رأينا من عنادهم انْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۵۶] ..... ص: ۵۰۶

[۵۶] فَجَعَلْناهُمْ سَلَفاً متقدمين على من أتى بعدهم من الكفار فى نزول العذاب بهم وَ مَثَلًا موعظة و عبرة لِلْآخِرِينَ الذين يأتون من بعدهم.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۵۷] ..... ص: ۵۰۶

[۵۷] وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ضرب المشركون مثلا بعيسى عليه السّلام لأجل إبطال كلام الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حيث أنزل عليه (إنكم و ما تعبدون من دون الله حصب جهنم) «۱» فقالوا على هذا يلزم أن يكون عيسى عليه السّلام حصب جهنم لأنه عبد من دون الله، جاهلين أنه ورد فى الآية (ما) و هى تطلق على ما لا يعقل فلا تشتمل الآية المسيح عليه السّلام إِذا قَوْمُكَ قريش مِنْهُ من المثل يَصِدُّونَ يصيحون فرحا لزعمهم أن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم انقطع «۲».

[سورة الزخرف(۴۳): الآيات ۵۸ الى ۶۰] ..... ص: ۵۰۶

[۵۸- ۶۰] وَ قالُوا أَ آلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هُوَ عيسى عليه السّلام، فإذا كان عيسى عليه السّلام الذى هو خير فى النار فلتكن آلهتنا أيضا فى النار ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بالباطل بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ شديد و الخصومة و الجدال، ثم عطف القرآن السياق إلى حقيقة أمر عيسى عليه السّلام بقوله: إِنْ ما هُوَ المسيح عليه السّلام إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ وَ جَعَلْناهُ مَثَلًا أمرا عجيبا كالمثل السائر، أو آية لِبَنِي إِسْرائِيلَ. وَ لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا مِنْكُمْ بدلكم مَلائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ يخلف بعضهم البعض، فإنا نقدر على إبادتكم أيها الكفار.

---

(۱) سورة الأنبياء: ۹۸.

(۲) صد يصد صدا: ضج و عج، لسان العرب: ج ۳ ص ۲۴۶.

تبيين القرآن، ص: ۵۰۷

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۶۱] ..... ص: ۵۰۷

[۶۱] وَ إِنَّهُ أى هلاك الناس جميعا لَعِلْمٌ سبب علم لِلسَّاعَةِ للقيامة، فإن هلاك الناس بأجمعهم يكون من علائم القيامة فَلا تَمْتَرُنَّ بِها فلا تشكن أيها الناس فى مجىء القيامة وَ اتَّبِعُونِ فى أوامرى هذا اتباعى صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ لا يضل سالكه.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۶۲] ..... ص: ۵۰۷

[۶۲] وَ لا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطانُ لا يمنعنكم عن سلوك الطريق المستقيم إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوة.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۶۳] ..... ص: ۵۰۷

[۶۳] وَ لَمَّا جاءَ عِيسى بِالْبَيِّناتِ بالأدلة الظاهرة قالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ بالإنجيل الذى هو معرفة مواضع الأشياء فى العقيدة و العمل وَ لِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ من أمور الشريعة السابقة فَاتَّقُوا اللَّهَ خافوا عقابه فى مخالفتى وَ أَطِيعُونِ أطيعونى.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۶۴] ..... ص: ۵۰۷

[۶۴] إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا توحيده صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۶۵] ..... ص: ۵۰۷

[۶۵] فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ الجماعات مِنْ بَيْنِهِمْ بين الذين أرسل إليهم، فقسم آمنوا به و قسم لم يؤمنوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أنفسهم بمخالفته عيسى عليه السّلام مِنْ عَذابِ يَوْمٍ القيامة أَلِيمٍ مؤلم.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۶۶] ..... ص: ۵۰۷

[۶۶] هَلْ يَنْظُرُونَ هل ينتظر هؤلاء الكفار الذين لا يؤمنون بالرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعد إتمام الحجة إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فجأة وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ بها لغفلتهم عنها.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۶۷] ..... ص: ۵۰۷

[۶۷] الْأَخِلَّاءُ الأحباب يَوْمَئِذٍ يوم القيامة بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ لأن ما تحابوا عليه صار سبب عدائهم إِلَّا الْمُتَّقِينَ من الأخلاء.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۶۸] ..... ص: ۵۰۷

[۶۸] فيقال لهم يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ من العذاب وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ لفوات ثواب.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۶۹] ..... ص: ۵۰۷

[۶۹] الَّذِينَ صفة ل (عباد) آمَنُوا بِآياتِنا وَ كانُوا مُسْلِمِينَ أسلموا لله تعالى.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۷۰] ..... ص: ۵۰۷

[۷۰] ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أَزْواجُكُمْ زوجاتكم تُحْبَرُونَ تسرون سرورا يبدو فی وجوهكم.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۷۱] ..... ص: ۵۰۷

[۷۱] يُطافُ عَلَيْهِمْ بِصِحافٍ جمع صحفة أی القصعة فيها الطعام مِنْ ذَهَبٍ وَ أَكْوابٍ جمع كوب و هو قسم من الكوز لا عروة له، فيه الشراب وَ فِيها ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ من النعم وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ من المناظر الحسنة وَ أَنْتُمْ فِيها فی الجنة خالِدُونَ دائمون.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۷۲] ..... ص: ۵۰۷

[۷۲] وَ يقال لهم تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِی أُورِثْتُمُوها بأن صرتم أهلها بعد أن لم تكن لكم بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بسبب أعمالكم الصالحة.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۷۳] ..... ص: ۵۰۷

[۷۳] لَكُمْ فِيها فاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْها من تلك الفاكهة تَأْكُلُونَ.

تبيين القرآن، ص: ۵۰۸

[سورة الزخرف(۴۳): الآيات ۷۴ الی ۷۵] ..... ص: ۵۰۸

[۷۴- ۷۵] إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِی عَذابِ جَهَنَّمَ خالِدُونَ لا يُفَتَّرُ لا يخفف عَنْهُمْ وَ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ آيسون.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۷۶] ..... ص: ۵۰۸

[۷۶] وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لكِنْ كانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ لأنفسهم حتی استحقوا هذا العذاب.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۷۷] ..... ص: ۵۰۸

[۷۷] وَ نادَوْا يا مالِكُ الخازن للنار، اطلب لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ ليموتنا قالَ مالك إِنَّكُمْ ماكِثُونَ باقون لا موت لكم.

[سورة الزخرف(۴۳): آیة ۷۸] ..... ص: ۵۰۸

[۷۸] لَقَدْ جِئْناکُمْ بِالْحَقِّ لما هو حق وَ لکِنَّ أَکْثَرَکُمْ لِلْحَقِّ کارِهُونَ.

[سورة الزخرف(۴۳): آیة ۷۹] ..... ص: ۵۰۸

[۷۹] أَمْ بل أَبْرَمُوا أَمْراً أحکموا أمرهم فی کید الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فَإِنَّا مُبْرِمُونَ محکمون أمرنا فی إعلاء الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

[سورة الزخرف(۴۳): آیة ۸۰] ..... ص: ۵۰۸

[۸۰] أَمْ یَحْسَبُونَ بل یظن هؤلاء الکفار أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ فی ما یخفون من الکلام وَ نَجْواهُمْ ما یناجی بعضهم بعضا من الکلام بَلی نسمع ذلک وَ رُسُلُنا الحفظة لَدَیْهِمْ یَکْتُبُونَ کل ما یبدو منهم.

[سورة الزخرف(۴۳): آیة ۸۱] ..... ص: ۵۰۸

[۸۱] قُلْ إِنْ کانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ فرضا کما تزعمون فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِینَ لذلک الولد، لأن تعظیم الولد الصالح تعظیم لوالده.

[سورة الزخرف(۴۳): آیة ۸۲] ..... ص: ۵۰۸

[۸۲] سُبْحانَ أنزّهه تنزیها عن الولد رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ السلطة العظیمة عَمَّا یَصِفُونَ یصفونه به من الولد.

[سورة الزخرف(۴۳): آیة ۸۳] ..... ص: ۵۰۸

[۸۳] فَذَرْهُمْ اترکهم یا محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یَخُوضُوا فی باطلهم وَ یَلْعَبُوا فی دنیاهم حَتَّی یُلاقُوا یَوْمَهُمُ الَّذِی یُوعَدُونَ أی القیامة.

[سورة الزخرف(۴۳): آیة ۸۴] ..... ص: ۵۰۸

[۸۴] وَ هُوَ الَّذِی فِی السَّماءِ إِلهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلهٌ أی انه إله الکون بسمائه و أرضه وَ هُوَ الْحَکِیمُ فی أفعاله الْعَلِیمُ بکل شیء.

[سورة الزخرف(۴۳): آیة ۸۵] ..... ص: ۵۰۸

[۸۵] وَ تَبارَکَ دام و کثر خیره الَّذِی لَهُ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَیْنَهُما وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وقت قیام القیامة وَ إِلَیْهِ تُرْجَعُونَ إلی جزائه و حسابه، فی یوم القیامة.

[سورة الزخرف(۴۳): آیة ۸۶] ..... ص: ۵۰۸

[۸۶] وَ لا یَمْلِکُ الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ أی الأصنام الشَّفاعَةَ لعبادها عند الله إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ کالمسیح و عزیر علیهم السّلام و الملائکة وَ هُمْ یَعْلَمُونَ أنه لا تملک الأصنام الشفاعة.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۸۷] ..... ص: ۵۰۸

[۸۷] وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ أى المشركين مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ لأنهم يعلمون أن ما سواه ليس خالقا فَأَنَّى إلى أين يُؤْفَكُونَ يصرفون من عبادة الله.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۸۸] ..... ص: ۵۰۸

[۸۸] وَ قِيلِهِ قول الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، أى قال هذا القول يا رَبِّ إِنَّ هؤُلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنُونَ و هذا على وجه التشكى.

[سورة الزخرف(۴۳): آية ۸۹] ..... ص: ۵۰۸

[۸۹] فَاصْفَحْ أعرض عَنْهُمْ قبل أمرك بقتالهم وَ قُلْ سَلامٌ لأجل الوداع فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة أعمالهم السيئة.

تبيين القرآن، ص: ۵۰۹

۴۴:سورة الدخان

اشارة

مكية آياتها تسع و خمسون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الدخان(۴۴): آية ۱] ..... ص: ۵۰۹

[۱] حم رمز بين الله و الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۲] ..... ص: ۵۰۹

[۲] وَ الْكِتابِ قسما بالكتاب الْمُبِينِ الظاهر و هو القرآن.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۳] ..... ص: ۵۰۹

[۳] إِنَّا أَنْزَلْناهُ أى القرآن فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ ليلة القدر فقد نزل القرآن جملة فى ليلة القدر على قلب الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ثم نزل منجما فى ثلاث و عشرين سنة إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ مخوفين و لذا أنزلناه.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۴] ..... ص: ۵۰۹

[۴] فِيها فى ليلة القدر يُفْرَقُ يفصل كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ محكم.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۵] ..... ص: ۵۰۹

[۵] أَمْراً حال من (أمر) مِنْ عِنْدِنا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ من شأننا إنزال الكتب و إرسال الرسل.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۶] ..... ص: ۵۰۹

[۶] رَحْمَةً أى أنزلناه لأجل الرحمة مِنْ رَبِّکَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ للأقوال الْعَلِيمُ العالم بكل شيء.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۷] ..... ص: ۵۰۹

[۷] رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما إِنْ کُنْتُمْ مُوقِنِينَ من أهل الإيقان فأيقنوا بهذا.

[سورة الدخان(۴۴): الآيات ۸ الى ۹] ..... ص: ۵۰۹

[۸- ۹] لا إِلهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَ يُمِيتُ رَبُّکُمْ وَ رَبُّ آبائِکُمُ الْأَوَّلِينَ بَلْ هُمْ فِي شَکٍّ من هذا الكتاب يَلْعَبُونَ فى الدنيا و لا يعملون للآخرة.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۱۰] ..... ص: ۵۰۹

[۱۰] فَارْتَقِبْ فانتظر يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ فإن السماء تتحول إلى دخان مُبِينٍ ظاهر.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۱۱] ..... ص: ۵۰۹

[۱۱] يَغْشَى النَّاسَ يحيط الدخان بالناس هذا الذى تشاهدونه عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۱۲] ..... ص: ۵۰۹

[۱۲] يقولون رَبَّنَا اکْشِفْ عَنَّا الْعَذابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ إن كشفت العذاب عنا.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۱۳] ..... ص: ۵۰۹

[۱۳] أَنَّى من أين و كيف لَهُمُ الذِّکْرى أن يتذكروا كما قالوا اكشف عنا العذاب نؤمن وَ قَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ظاهر.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۱۴] ..... ص: ۵۰۹

[۱۴] ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ أعرضوا عن الإيمان به وَ قالُوا مُعَلَّمٌ علّمه القرآن بشر «۱» مَجْنُونٌ كانوا ينسبون الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى الجنون.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۱۵] ..... ص: ۵۰۹

[۱۵] إِنَّا کاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلًا إِنَّکُمْ عائِدُونَ إن كشفنا العذاب قليلا و لو لمدة قليلة- عدتم إلى ما كنتم عليه من الكفر، كما قال تعالى: (و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) «۲».

[سورة الدخان(۴۴): آية ۱۶] ..... ص: ۵۰۹

[۱۶] يَوْمَ القيامة نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْکُبْرى نأخذ بشدة الأخذة الكبيرة إِنَّا مُنْتَقِمُونَ منكم فى ذلك اليوم.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۱۷] ..... ص: ۵۰۹

[١٧] وَ لَقَدْ فَتَنَّا امتحنا قَبْلَهُمْ قبل هؤلاء الكفار قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَ جاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ موسى عليه السّلام.

[سورة الدخان(۴۴): آية ١٨] ..... ص: ۵٠٩

[١٨] أَنْ أَدُّوا أرسلوا معى إِلَيَّ عِبادَ اللَّهِ أى بنى إسرائيل الذين استعبدهم فرعون إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ مأمون على ما حمّلت و أرسلت به.

---

(١) قالوا انه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تعلم من رومى أو شامى أو فارسى!.

(٢) سورة الأنعام: ٢٨.

تبيين القرآن، ص: ۵١٠

[سورة الدخان(۴۴): آية ١٩] ..... ص: ۵١٠

[١٩] وَ أَنْ لا تَعْلُوا لا تتكبروا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطانٍ بحجة مُبِينٍ ظاهرة.

[سورة الدخان(۴۴): آية ٢٠] ..... ص: ۵١٠

[٢٠] وَ إِنِّي عُذْتُ استجرت بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ تضربوننى بالحجارة، فإن الكفار كانوا يهددون الأنبياء بالرمى بالحجارة إن استمروا فى دعوتهم.

[سورة الدخان(۴۴): آية ٢١] ..... ص: ۵١٠

[٢١] وَ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ اتركونى لا لى و لا علىّ.

[سورة الدخان(۴۴): آية ٢٢] ..... ص: ۵١٠

[٢٢] فَدَعا موسى عليه السّلام رَبَّهُ أَنَّ هؤُلاءِ فرعون و ملأه قَوْمٌ مُجْرِمُونَ لا ينفع معهم النصح و الإرشاد.

[سورة الدخان(۴۴): آية ٢٣] ..... ص: ۵١٠

[٢٣] فأوحى الله إليه فَأَسْرِ أى سر ليلا بِعِبادِي مع بنى إسرائيل لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ يتبعكم فرعون و جنوده لإرجاعكم.

[سورة الدخان(۴۴): آية ٢۴] ..... ص: ۵١٠

[٢۴] وَ اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً ساكنا إذا قطعته و عبرته فلا تضربه بعصاك ليرجع ماؤه كما كان إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ لأجل أن يأتى فرعون و جنده فى البحر فيغرقون.

[سورة الدخان(۴۴): آية ٢۵] ..... ص: ۵١٠

[٢۵] كَمْ تَرَكُوا أى آل فرعون مِنْ جَنَّاتٍ بساتين وَ عُيُونٍ ماء.

[سورة الدخان(۴۴): آیة ۲۶] ..... ص: ۵۱۰

[۲۶] وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ کَرِیمٍ مجالس حسنة و منازل جمیلة.

[سورة الدخان(۴۴): آیة ۲۷] ..... ص: ۵۱۰

[۲۷] وَ نَعْمَةٍ تنعموا بها کانُوا فِیها فاکِهِینَ ناعمین.

[سورة الدخان(۴۴): آیة ۲۸] ..... ص: ۵۱۰

[۲۸] کَذلِکَ هکذا فعلنا بهم وَ أَوْرَثْناها أعطینا کل نعمهم قَوْماً آخَرِینَ بنی إسرائیل لأنهم حکموا مصر بعد فرعون.

[سورة الدخان(۴۴): آیة ۲۹] ..... ص: ۵۱۰

[۲۹] فَما بَکَتْ عَلَیْهِمُ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ أی لم یکن لهم أهمیة حتی تحزن علیهم وَ ما کانُوا مُنْظَرِینَ أی لما أتاهم العذاب لم یمهلوا.

[سورة الدخان(۴۴): آیة ۳۰] ..... ص: ۵۱۰

[۳۰] وَ لَقَدْ نَجَّیْنا بَنِی إِسْرائِیلَ مِنَ الْعَذابِ الْمُهِینِ المذل لهم و هو عذاب فرعون و إذلاله لهم.

[سورة الدخان(۴۴): آیة ۳۱] ..... ص: ۵۱۰

[۳۱] مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ کانَ عالِیاً متجبرا مِنَ الْمُسْرِفِینَ الذین یتعدون الحد.

[سورة الدخان(۴۴): آیة ۳۲] ..... ص: ۵۱۰

[۳۲] وَ لَقَدِ اخْتَرْناهُمْ بنی إسرائیل عَلی عِلْمٍ منا باستحقاقهم ذلک عَلَی الْعالَمِینَ عالمی زمانهم.

[سورة الدخان(۴۴): آیة ۳۳] ..... ص: ۵۱۰

[۳۳] وَ آتَیْناهُمْ أعطیناهم مِنَ الْآیاتِ کالعصا و الید و فلق البحر ما فِیهِ بَلؤُا امتحان مُبِینٌ واضح.

[سورة الدخان(۴۴): آیة ۳۴] ..... ص: ۵۱۰

[۳۴] إِنَّ هؤُلاءِ کفار مکة لَیَقُولُونَ.

[سورة الدخان(۴۴): آیة ۳۵] ..... ص: ۵۱۰

[۳۵] إِنْ هِیَ ما الموتة التی تعقب الحیاة إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولی إلا موتة نموتها فی الدنیا و لا حشر بعدها وَ ما نَحْنُ بِمُنْشَرِینَ للحساب.

[سورة الدخان(۴۴): آیة ۳۶] ..... ص: ۵۱۰

[۳۶] فَأْتُوا یا أیها النبی و المؤمنون بِآبائِنا أحیوهم إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ فی أن بعد الموت حیاة.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۳۷] ..... ص: ۵۱۰

[۳۷] أَ هُمْ خَيْرٌ أشد قوة و أكثر جمعا أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ أحد الملوك الكبار وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كقوم نوح و عاد و ثمود و غيرهم أَهْلَكْناهُمْ إِنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ فاستحقوا الهلاك، و هؤلاء مثلهم فإن بقوا على إجرامهم أهلكناهم.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۳۸] ..... ص: ۵۱۰

[۳۸] وَ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما لاعِبِينَ لأجل العبث حتى لا يكون حساب و جزاء.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۳۹] ..... ص: ۵۱۰

[۳۹] ما خَلَقْناهُما إِلَّا بِالْحَقِّ و ذلك يقتضى إثابة المحسن و عقاب المسيء وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ذلك لتركهم التأمل و التفكر.

تبيين القرآن، ص: ۵۱۱

[سورة الدخان(۴۴): آية ۴۰] ..... ص: ۵۱۱

[۴۰] إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ يوم القيامة الذى فيه يقضى و يفصل بين الخلائق مِيقاتُهُمْ موعدهم للجزاء أَجْمَعِينَ.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۴۱] ..... ص: ۵۱۱

[۴۱] يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى لا يفيد ولىّ بقرابة أو صداقة أو سيادة عَنْ مَوْلًى شَيْئاً بأن يخفف عن إثمه وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ لا ينصرهم أحد.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۴۲] ..... ص: ۵۱۱

[۴۲] إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ بالعفو عنه إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الذى لا يغالب الرَّحِيمُ بعباده.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۴۳] ..... ص: ۵۱۱

[۴۳] إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ شجرة مرة جدا.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۴۴] ..... ص: ۵۱۱

[۴۴] طَعامُ يأكله الْأَثِيمِ المذنب، فى الآخرة.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۴۵] ..... ص: ۵۱۱

[۴۵] هى كَالْمُهْلِ النحاس المذاب فى البشاعة [۴۶] يَغْلِي هذا الطعام و يفور فِي الْبُطُونِ.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۴۶] ..... ص: ۵۱۱

[۴۶] كَغَلْيِ الْحَمِيمِ مثل فوران الماء الشديد الحرارة.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۴۷] ..... ص: ۵۱۱

[۴۷] و يقال للزبانية خُذُوهُ أى الأثيم فَاعْتِلُوهُ جروه بعنف و غلظة إِلى سَواءِ الْجَحِيمِ وسطها.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۴۸] ..... ص: ۵۱۱

[۴۸] ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذابِ الْحَمِيمِ من الماء المغلى.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۴۹] ..... ص: ۵۱۱

[۴۹] و يقال له تهكما ذُقْ هذا العذاب إِنَّكَ بزعمك أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ و لذا كنت تمتنع عن الإيمان اغترارا بنفسك.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۵۰] ..... ص: ۵۱۱

[۵۰] إِنَّ هذا العذاب ما كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ تشكون حيث تقولون لا بعث.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۵۱] ..... ص: ۵۱۱

[۵۱] إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقامٍ محل أَمِينٍ من المكاره.

[سورة الدخان(۴۴): الآيات ۵۲ الى ۵۳] ..... ص: ۵۱۱

[۵۲- ۵۳] فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ الحرير الرقيق وَ إِسْتَبْرَقٍ الحرير الخشن، و هذا أجمل مظهرا و ذلك أحسن ملمسا، فى حال كونهم مُتَقابِلِينَ جالسين بعضهم فى قبال بعض للأنس.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۵۴] ..... ص: ۵۱۱

[۵۴] كَذلِكَ الأمر وَ زَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ نساء جميلات بيض «۱» عِينٍ واسعات العيون.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۵۵] ..... ص: ۵۱۱

[۵۵] يَدْعُونَ يطلبون فِيها فى الجنة بِكُلِّ فاكِهَةٍ مما يشاءون آمِنِينَ من كل خوف و ضرر.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۵۶] ..... ص: ۵۱۱

[۵۶] لا يَذُوقُونَ فِيهَا فى الجنان الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولى فإن ما يشاهدونه طول حياتهم من أول الدنيا إلى الأبد هو موت واحد، بخلاف الكافر فى النار الذى يأتيه الموت من كل مكان و ما هو بميت.

وَ وَقاهُمْ حفظهم ربهم عَذابَ الْجَحِيمِ النار.

[سورة الدخان(۴۴): آية ۵۷] ..... ص: ۵۱۱

[۵۷] أعطوا کل ذلک فَضْلًا زیادة بدون استحقاق إذ لا یستحق أحد علی الله شیئا مِنْ رَبِّکَ ذلِکَ الدخول للجنة هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ الذی لیس فوقه فوز.

[سورة الدخان(۴۴): آیة ۵۸] ..... ص: ۵۱۱

[۵۸] فَإِنَّما یَسَّرْناهُ سهلنا القرآن حیث أنزلناه بِلِسانِکَ بلغتک لَعَلَّهُمْ یَتَذَکَّرُونَ یتعظون.

[سورة الدخان(۴۴): آیة ۵۹] ..... ص: ۵۱۱

[۵۹] فَارْتَقِبْ انتظر لتری ما یحل بهم إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ منتظرون لیروا ما یحل بک.

---

(۱) الحور: جمع حوراء أی شدیدة البیاض.

تبیین القرآن، ص: ۵۱۲

۴۵:سورة الجاثیة

اشارة

مکیة آیاتها سبع و ثلاثون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

[سورة الجاثیة(۴۵): آیة ۱] ..... ص: ۵۱۲

[۱] حم رمز بین الله و الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

[سورة الجاثیة(۴۵): آیة ۲] ..... ص: ۵۱۲

[۲] تَنْزِیلُ إنزال هذا الْکِتابِ أی القرآن إنما هو مِنَ اللَّهِ الْعَزِیزِ الذی لا یغالب الْحَکِیمِ فی تدبیره.

[سورة الجاثیة(۴۵): آیة ۳] ..... ص: ۵۱۲

[۳] إِنَّ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآیاتٍ دالات علی وجود الله و قدرته لِلْمُؤْمِنِینَ فإنهم المستفیدون بالآیات.

[سورة الجاثیة(۴۵): آیة ۴] ..... ص: ۵۱۲

[۴] وَ فِی خَلْقِکُمْ أیها البشر وَ ما یَبُثُّ ینشر الله مِنْ دابَّةٍ حیوان متحرک آیاتٌ لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ هم من أهل الیقین، بأن یتأملوا فی الأشیاء حتی یحصل لهم الیقین بالحق.

[سورة الجاثیة(۴۵): آیة ۵] ..... ص: ۵۱۲

[۵] وَ فی اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ بأن یخلف أحدهما الآخر وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ أی المطر الذی هو سبب الرزق فَأَحْیا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها یبسها وَ تَصْرِیفِ الرِّیاحِ تقلیبها من هنا إلی هناک آیاتٌ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ یستعملون عقولهم.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۶] ..... ص: ۵۱۲

[۶] تِلْكَ الآيات المذكورة آياتُ اللَّهِ دلائل وجوده و صفاته نَتْلُوها نقرأها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فليس ما نقول باطلا فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ بعد الحديث عن وجود الله و صفاته وَ آياتِهِ دلائله يُؤْمِنُونَ و الحال أنهم لا يؤمنون بهذه الأمور الظاهرة، و الاستفهام للتعجب.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۷] ..... ص: ۵۱۲

[۷] وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ كذاب أَثِيمٍ كثير الإثم.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۸] ..... ص: ۵۱۲

[۸] يَسْمَعُ آياتِ اللَّهِ من القرآن تُتْلى تقرأ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ على كفره مُسْتَكْبِراً متكبرا عن قبول الحق كَأَنْ كأنه لَمْ يَسْمَعْها فَبَشِّرْهُ تهكما بِعَذابٍ أَلِيمٍ مؤلم.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۹] ..... ص: ۵۱۲

[۹] وَ إِذا عَلِمَ مِنْ آياتِنا القرآن شَيْئاً اتَّخَذَها هُزُواً جعلها مادة لاستهزائه أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ ذو إهانة لهم.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۱۰] ..... ص: ۵۱۲

[۱۰] مِنْ وَرائِهِمْ بعد أن يموتوا جَهَنَّمُ وَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ ما كَسَبُوا من مال و جاه شَيْئاً فى دفع العذاب عنهم وَ لا يغنى عنهم ما أى الأصنام التى اتَّخَذُوا ها مِنْ دُونِ اللَّهِ غير الله جاعلين الأصنام أَوْلِياءَ لهم وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۱۱] ..... ص: ۵۱۲

[۱۱] هذا القرآن هُدىً وسيلة هداية الناس وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أشد العذاب أَلِيمٌ مؤلم.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۱۲] ..... ص: ۵۱۲

[۱۲] اللَّهُ هو الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ ذلك بحيث تنتفعون به لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ السفينة فِيهِ فى البحر بِأَمْرِهِ بإذنه و تكرار كلمة بأمره فى كثير من الآيات للدلالة على أن الله لم يكن مجبورا فيما فعل سخره لتركبوا إلى مقاصدكم وَ لِتَبْتَغُوا تطلبوا مِنْ فَضْلِهِ بالتجارة و الغوص وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمه.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۱۳] ..... ص: ۵۱۲

[۱۳] وَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ لأنها مذللة لاستفادة الإنسان منها جَمِيعاً مِنْهُ فى حال كون كل ذلك منه تعالى إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فى صنائع الله تعالى، و التخصيص بهم لأنهم المنتفعون بالآيات.

تبيين القرآن، ص: ۵۱۳

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۱۴] ..... ص: ۵۱۳

[۱۴] قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا فلا- يقابلوا أذاهم بالمثل لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ من الكفار أَيَّامَ اللَّهِ أى الأيام التى يجرى الله فيها أمرا عظيما من إحسان أو انتقام، لأنهم كفار بالله فلا يتوقعون شيئا من قبله لِيَجْزِيَ الله قَوْماً أى الكافرين بِما كانُوا يَكْسِبُونَ أى بمقابل ما عملوه من الأعمال السيئة، فإنه إن قابل المسلم الكافرين فى أذاهم فربما لم يبق لجزاء الله موقع بعد ذلك، أما إن صفح المؤمنون فإنه يبقى محلا لمجازاة الله التى هى أكبر من جزاء المؤمنين لهم.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۱۵] ..... ص: ۵۱۳

[۱۵] مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ لأن جزاءه عائد إلى نفسه وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها على نفسه ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ فى الآخرة فيجازى كلّا جزاء عمله.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۱۶] ..... ص: ۵۱۳

[۱۶] وَ لَقَدْ آتَيْنا أعطينا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ التوراة وَ الْحُكْمَ السلطة و الحكم بين الناس وَ النُّبُوَّةَ كان فيهم أنبياء كثيرون وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ اللذائذ المحلّلة وَ فَضَّلْناهُمْ عَلَى الْعالَمِينَ عالمى زمانهم، حيث إنهم حينذاك كانوا على الحق و من عداهم على الباطل.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۱۷] ..... ص: ۵۱۳

[۱۷] وَ آتَيْناهُمْ بَيِّناتٍ أدلة واضحات مِنَ الْأَمْرِ أوامرنا لهم فَمَا اخْتَلَفُوا فى ذلك الأمر إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بما هو الحق و ما هو الباطل بَغْياً حسدا بَيْنَهُمْ فأراد كل فريق أن يجلب الناس إلى ناحيته فأبدع شيئا جديدا إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي يحكم بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ بإثابة المحق و عقاب المبطل.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۱۸] ..... ص: ۵۱۳

[۱۸] ثُمَّ جَعَلْناكَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عَلى شَرِيعَةٍ طريقة مِنَ الْأَمْرِ أمر الدين فَاتَّبِعْها اعمل بهذه الشريعة وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ الحق فى أى شىء من أمر الدين.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۱۹] ..... ص: ۵۱۳

[۱۹] إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا لن يفيدوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ مما أراد الله بك شَيْئاً بأن يدفعوا عن الآثم عقابا وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ فليس المسلم منهم وَ اللَّهُ وَلِيُّ و هذا كالعلة فى (لا تتبع) الْمُتَّقِينَ فإنه تعالى يتولى شؤونهم فاللازم عليهم أن يتبعوا أوامره لا أهواء الكفار.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۲۰] ..... ص: ۵۱۳

[۲۰] هذا القرآن بَصائِرُ أسباب بصيرة لِلنَّاسِ وَ هُدىً من الضلال وَ رَحْمَةٌ أسباب رحمة لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ بما قاله الله، و الاختصاص بهم لأنهم المنتفعون بالقرآن.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۲۱] ..... ص: ۵۱۳

[۲۱] أَمْ هل حَسِبَ زعم الَّذِينَ اجْتَرَحُوا اكتسبوا السَّيِّئاتِ الكفر و المعاصى أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَواءً مَحْياهُمْ

وَ مَماتُهُمْ حیاتهم و موتهم بأن نسعدهم فی الدنیا و الآخرة، و الاستفهام للإنکار ساءَ ما یَحْکُمُونَ بئس الحکم حکمهم.

[سورة الجاثیة(۴۵): آیة ۲۲] ..... ص: ۵۱۳

[۲۲] وَ خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ لا- بالعبث و الباطل وَ لِتُجْزی عطف علی (بالحق) أی کان الخلق لأجل إحقاق الحق و لأجل الجزاء، و لعلّ معنی (بالحق) أن کمال الخالق و اقتضاء المخلوق یقتضی الخلق کُلُّ نَفْسٍ بِما کَسَبَتْ من خیر و شر وَ هُمْ لا یُظْلَمُونَ فی الجزاء فلا یزاد علی إساءة المسیء و لا ینقص من إحسان المحسن.

تبیین القرآن، ص: ۵۱۴

[سورة الجاثیة(۴۵): آیة ۲۳] ..... ص: ۵۱۴

[۲۳] أ فَرَأَیْتَ أخبرنی مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ بأن اتبع هوی نفسه، لا ما یشاهده من الحق وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ بأن ترکه حتی ضل حیث عاند الحق عَلی عِلْمٍ منه حیث علم الحق فأنکره وَ خَتَمَ عَلی سَمْعِهِ بأن جعله بحیث لا یستفید من السماع وَ قَلْبِهِ بأن لا یفهم الحق و ذلک حیث ترک هو الحق عنادا وَ جَعَلَ عَلی بَصَرِهِ غِشاوَةً أی الغطاء فلا یری جمال الحق فَمَنْ یَهْدِیهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أی بعد أن ترکه الله حتی صار کذلک أ فَلا تَذَکَّرُونَ تتذکرون أیها الکفار أنه لا هادی لکم إن ترکتم هدایة الله.

[سورة الجاثیة(۴۵): آیة ۲۴] ..... ص: ۵۱۴

[۲۴] وَ قالُوا أی الکفار ما هِیَ الحیاة إِلَّا حَیاتُنَا الدُّنْیا القریبة فلا حیاة فی الآخرة نَمُوتُ وَ نَحْیا تموت الآباء و تحیی الأبناء و هکذا إلی الأبد وَ ما یُهْلِکُنا إِلَّا الدَّهْرُ مرور الزمان، فلیس هناک إله یمیت الناس فلا مبدأ و لا معاد وَ ما لَهُمْ بِذلِکَ القول مِنْ عِلْمٍ حجة و مستند إِنْ ما هُمْ إِلَّا یَظُنُّونَ ظنا بما یقولونه.

[سورة الجاثیة(۴۵): آیة ۲۵] ..... ص: ۵۱۴

[۲۵] وَ إِذا تُتْلی تقرأ عَلَیْهِمْ آیاتُنا بَیِّناتٍ واضحات فی حشر الناس و بعثهم ما کانَ حُجَّتَهُمْ التی قابلوا بها الآیات البینات إِلَّا أَنْ قالُوا ائْتُوا بِآبائِنا أحیوهم إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ فی أن بعد الموت بعثا و حیاة.

[سورة الجاثیة(۴۵): آیة ۲۶] ..... ص: ۵۱۴

[۲۶] قُلِ اللَّهُ یُحْیِیکُمْ یعطیکم الحیاة ابتداء ثُمَّ یُمِیتُکُمْ فی الدنیا ثُمَّ یَجْمَعُکُمْ أحیاء للنشور و ینهی بکم إِلی یَوْمِ الْقِیامَةِ للجزاء لا رَیْبَ فِیهِ لیس هذا محل شک و ریب وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ لقلة تفکرهم.

[سورة الجاثیة(۴۵): آیة ۲۷] ..... ص: ۵۱۴

[۲۷] وَ لِلَّهِ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فلیس کما قلتم من أن الدهر یمیتکم وَ یَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ یوم القیامة یَوْمَئِذٍ یَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ الذین قالوا و عملوا باطلا.

[سورة الجاثیة(۴۵): آیة ۲۸] ..... ص: ۵۱۴

[۲۸] وَ تَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً تبرک على الركب للخوف و الهول كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إِلى كِتابِهَا الـذى أنزله الله عليها، ليوزن عملها بـذلک الكتاب، و يقال لهم الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ما أى جزاء الذى كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ من خير و شر.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۲۹] ..... ص: ۵۱۴

[۲۹] هذا كِتابُنا ديوان الحفظة يَنْطِقُ يشـهد عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ فلا يزيد و لا ينقص شـيئا إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ نكتب فى دار الدنيا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ من خير و شر.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۳۰] ..... ص: ۵۱۴

[۳۰] فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ التى منها الجنـة ذلِكَ الإدخال فى الرحمة هُوَ الْفَوْزُ الفلاح الْمُبِينُ الظاهر.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۳۱] ..... ص: ۵۱۴

[۳۱] وَ أَمَّا الَّذِيـنَ كَفَرُوا فيقـال لهـم أَ فَلَـمْ تَكُنْ آيـاتِى تُتْلى عَلَيْكُمْ فَاسْـتَكْبَرْتُمْ تكـبرتم عن الإيمـان بهـا وَ كُنْتُمْ قَوْمـاً مُجْرِمِينَ أذنبتم بتكذيب الآيات.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۳۲] ..... ص: ۵۱۴

[۳۲] وَ إِذا قِيلَ إِنَّ وَعْـدَ اللَّهِ بالبعث حَقٌّ كائن لا محالـة وَ السَّاعَةُ القيامة لا رَيْبَ فِيها ليست محلا للشك قُلْتُمْ ما نَدْرِى مَا السَّاعَةُ إنكارا لها إِنَّ ما نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا بأنها كائنة وَ ما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ لا يقين لنا بالآخرة، و لذا لا نعمل لأجلها.

تبيين القرآن، ص: ۵۱۵

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۳۳] ..... ص: ۵۱۵

[۳۳] وَ بَدا ظهر لَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا جزاء سيئات أعمالهم وَ حاقَ أحاط بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ من العذاب.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۳۴] ..... ص: ۵۱۵

[۳۴] وَ قِيلَ للكفار الْيَوْمَ نَنْساكُمْ نترككم فى العذاب كأنكم منسيّون كَما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا فلم تعملوا له وَ مَأْواكُمُ محلكم النَّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ ناصِرِينَ يدفعون العذاب عنكم.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۳۵] ..... ص: ۵۱۵

[۳۵] ذلِكُمْ الذى فعلنا بكم بسبب أنكم أيها الكفار اتَّخَذْتُمْ آياتِ اللَّهِ هُزُواً مهزوا بها وَ غَرَّتْكُمُ خدعتكم الْحَياةُ الدُّنْيا فتكالبتم عليها و لم تعملوا للآخرة فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْها من النار وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ أى لا يطلب منهم العتبى و هى أن يرضوا ربهم بالتوبـة إذ لا محل للتوبة.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۳۶] ..... ص: ۵۱۵

[۳۶] فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّماواتِ وَ رَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعالَمِينَ خالق جمیع الأکوان و العوالم.

[سورة الجاثية(۴۵): آية ۳۷] ..... ص: ۵۱۵

[۳۷] وَ لَهُ الْكِبْرِياءُ السلطان القاهر فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الذی لا یغلب الْحَكِيمُ فی کل تدبیراته.

۴۶:سورة الأحقاف

اشارة

مکیة آیاتها خمس و ثلاثون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۱] ..... ص: ۵۱۵

[۱] حم رمز بین الله و الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۲] ..... ص: ۵۱۵

[۲] تَنْزِيلُ إنزال هذا الْكِتابِ القرآن إنما هو مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الذی لا یغلب الْحَكِيمِ فی تدبیره.

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۳] ..... ص: ۵۱۵

[۳] ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ خلقا متلبسا بالحکمة و هو ما یقتضیه الحکمة وَ ب أَجَلٍ وقت مُسَمًّى فقد سمی عند الله مدة کونهما وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا خوفوا من عقاب الله مُعْرِضُونَ فلا یهتمون به.

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۴] ..... ص: ۵۱۵

[۴] قُلْ أَ رَأَيْتُمْ أخبرونی ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ من الأصنام أَرُونِي ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ فهل خلقوا شیئا مما فی الأرض أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ شراکة فِي خلق السَّماواتِ فإذا لم یکن لهم لا هذا و لا ذاک فلما ذا استحقوا العبادة ائْتُونِي بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا القرآن، لیدل علی صحة عبادة الأصنام أَوْ أَثارَةٍ بقیة مِنْ عِلْمٍ الأولین تؤید دعواکم إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فی أن الأصنام آلهة.

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۵] ..... ص: ۵۱۵

[۵] وَ مَنْ أَضَلُّ أکثر ضلالا و انحرافا عن الطریق مِمَّنْ يَدْعُوا یعبد مِنْ دُونِ اللَّهِ غیر الله مَنْ أی الصنم لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ فإن الأصنام جماد لا تعقل و لا تستجیب وَ هُمْ أی الأصنام عَنْ دُعائِهِمْ دعاء العباد لتلک الأصنام غافِلُونَ لا یشعرون لأنها جمادات.
تبیین القرآن، ص: ۵۱۶

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۶] ..... ص: ۵۱۶

[۶] وَ إِذا حُشِرَ جمع النَّاسُ فی القیامة كانُوا أی الأصنام لَهُمْ لعبادها أَعْداءً لأن الصنم یضر صاحبه وَ كانُوا أی الأصنام بِعِبادَتِهِمْ لها

كافِرِينَ فإن الجماد إذا شعر كفر بعبادة الكافر له.

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۷] ..... ص: ۵۱۶

[۷] وَ إِذا تُتْلى تقرأ عَلَيْهِمْ على الكفار آياتُنا بَيِّناتٍ واضحات قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ للقرآن لَمَّا جاءَهُمْ هذا مفعول (قال) سِحْرٌ و ليس بمعجزة مُبِينٌ ظاهر.

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۸] ..... ص: ۵۱۶

[۸] أَمْ بل يَقُولُونَ أى الكفار افْتَراهُ افترى محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم القرآن و نسبه كذبا إلى الله قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فرضا فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أى كيف أجترئ على الافتراء و الحال أن الله إن عاقبنى لم تقدروا أنتم على دفع عقابه عنى هُوَ الله أَعْلَمُ بِما تُفِيضُونَ تدخلون فِيهِ من الطعن فى القرآن كَفى بِهِ بالله شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ و شهادة الله هى إجراء المعجزة على يد الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ هُوَ الْغَفُورُ لمن استغفر الرَّحِيمُ بعباده فلا يعاجلكم بالعقوبة.

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۹] ..... ص: ۵۱۶

[۹] قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً جديدا مِنَ الرُّسُلِ بل أنا رسول كالرسل السابقين فأدعوكم كما دعت الرسل الأمم السابقة وَ ما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي وَ لا بِكُمْ فإن مشيئة الله فى خلقه و مستقبلهم لا يعلمها إلا الله إِنْ ما أَتَّبِعُ فى قولى و عملى إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ وَ ما أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ أنذركم من بأس الله مُبِينٌ واضح.

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۱۰] ..... ص: ۵۱۶

[۱۰] قُلْ أَ رَأَيْتُمْ أخبرونى إِنْ كانَ القرآن مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهِ وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ بعض من آمن من اليهود عَلى مِثْلِهِ أى مثل القرآن، بأن قال إن فى التوراة ما يصدق ما فى القرآن من أحوال المبدأ و المعاد و سائر الأمور فَآمَنَ لأنه وجد القرآن مطابقا لما فى كتابه وَ اسْتَكْبَرْتُمْ تكبرتم عن الإيمان، ألستم أظلم الناس حينئذ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الذين ظلموا أنفسهم بالكفر و الفساد يتركهم حتى يضلوا عن الحق.

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۱۱] ..... ص: ۵۱۶

[۱۱] وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أى قالوا عن المؤمنين و فى شأنهم لَوْ كانَ هذا الذى يدعونا إليه من الإيمان و القرآن خَيْراً نافعا ما سَبَقُونا أى المؤمنون إِلَيْهِ إلى هذا الخير، لأنه لو كان خيرا لسبقناهم إلى الإيمان به وَ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ بالقرآن، لأنهم لم يتدبروه، أو عاندوا فَسَيَقُولُونَ هذا القرآن إِفْكٌ كذب قَدِيمٌ أساطير الأولين.

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۱۲] ..... ص: ۵۱۶

[۱۲] وَ مِنْ قَبْلِهِ قبل القرآن كِتابُ مُوسى التوراة فى حال كونه إِماماً يؤتم به وَ رَحْمَةً للناس، و مع ذلك كفر الناس به وَ هذا القرآن كِتابٌ مُصَدِّقٌ بكتاب موسى عليه السّلام فى حال كونه لِساناً عَرَبِيًّا أنزل بلسان العرب لِيُنْذِرَ يخوف من العقاب الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ بُشْرى بشارة لِلْمُحْسِنِينَ الذين أحسنوا فى القول و العمل.

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۱۳] ..... ص: ۵۱۶

[۱۳] إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا جمعوا بين التوحيد فى العقيدة و الاستقامة فى العمل فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من العذاب وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ لفوات مطلوب عنهم.

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۱۴] ..... ص: ۵۱۶

[۱۴] أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ خالِدِينَ دائمين فِيها جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ.

تبيين القرآن، ص: ۵۱۷

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۱۵] ..... ص: ۵۱۷

[۱۵] وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً بأن يحسن إليهما إحسانا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً بمشقة و صعوبة، و لذا يجب عليه الإحسان إليهما وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ عن اللبن ثَلاثُونَ شَهْراً ستة أشهر للحمل و سنتان للرضاع حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ كمال قوته وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً و هى وقت استحكام الرأى قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي ألهمنى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ أنعمت عَلى والِدَيَّ إذ نعمة الوالدين نعمة الولد أيضا وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي اجعل الصلاح ساريا فى أولادى إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ رجعت إليك من سيأتى وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ المنقادين لأوامرك.

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۱۶] ..... ص: ۵۱۷

[۱۶] أُولئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا أحسن قبول لعملهم، أى نقبله بأحسن القبول فنجازيهم أحسن الجزاء وَ نَتَجاوَزُ عَنْ سَيِّئاتِهِمْ نغفرها لهم و هم معدودون فِي أَصْحابِ الْجَنَّةِ أهلها وَعْدَ الصِّدْقِ نعدهم هذا وعدا لا خلف فيه الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ فى الدنيا.

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۱۷] ..... ص: ۵۱۷

[۱۷] وَ الَّذِي مبتدأ خبره (أولئك) قالَ لِوالِدَيْهِ حينما دعياه إلى الإيمان أُفٍّ لَكُما بعدا لكما، فإن (أف) كلمة لإظهار السخط أَ تَعِدانِنِي من الوعد أَنْ أُخْرَجَ من القبر للبعث وَ قَدْ خَلَتِ مضت الْقُرُونُ الأمم مِنْ قَبْلِي و لم يخرج أحد منهم من القبر وَ هُما والداه يَسْتَغِيثانِ اللَّهَ يسألان الله الغوث و الإعانة بتوفيقه للإيمان، قائلين له وَيْلَكَ كلمة تضجر، أى الهلاك لك آمِنْ بالله و اليوم الآخر إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بالبعث حَقٌّ فَيَقُولُ فى جوابهما ما هذا القول بالبعث إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ خرافاتهم و ليس له حقيقة.

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۱۸] ..... ص: ۵۱۷

[۱۸] أُولئِكَ هؤلاء الأولاد الذين هذا شأنهم الَّذِينَ حَقَّ ثبت عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ أى كلمة العذاب فِي جملة أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مضت مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ الذين كانوا كافرين بالله و المعاد إِنَّهُمْ كانُوا خاسِرِينَ قد خسروا دنياهم و آخرتهم.

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۱۹] ..... ص: ۵۱۷

[۱۹] وَ لِكُلٍّ من المؤمن و الكافر دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا حسب تفاوت أعمالهم وَ لِيُوَفِّيَهُمْ يعطيهم الله جزاء أَعْمالَهُمْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ بنقص فى الثواب أو زيادة فى العقاب.

[سورة الأحقاف(۴۶): آیة ۲۰] ..... ص: ۵۱۷

[۲۰] وَ اذکر یَوْمَ هو یوم القیامة یُعْرَضُ الَّذِینَ کَفَرُوا عَلَی النَّارِ یؤتون إلیها فیقال لهم أَذْهَبْتُمْ آثرتم طَیِّباتِکُمْ فِی حَیاتِکُمُ الدُّنْیا بأن أخذتم قسطکم منها فی الدنیا وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِها تمتعتم و تلذذتم بالطیبات فما بقی لکم شیء منها فَالْیَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ العذاب الذی فیه الهوان بِما کُنْتُمْ تَسْتَکْبِرُونَ بسبب تکبرکم فِی الْأَرْضِ بِغَیْرِ الْحَقِّ إذ لا یحق للإنسان أن یتکبر وَ بِما کُنْتُمْ تَفْسُقُونَ تخرجون عن طاعة الله.

تبیین القرآن، ص: ۵۱۸

[سورة الأحقاف(۴۶): آیة ۲۱] ..... ص: ۵۱۸

[۲۱] وَ اذْکُرْ یا محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أَخا عادٍ أی هود النبی علیه السّلام الذی بعث إلی قبیلته عاد إِذْ أَنْذَرَ خوّف قَوْمَهُ بِالْأَحْقافِ جمع حقف: رمل مرتفع دون الجبل و هو واد کان یسکنه عاد قرب عمان وَ قَدْ خَلَتِ مضت النُّذُرُ المنذرون مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ أمامه قبل زمانه وَ مِنْ خَلْفِهِ بعد أن أرسل فی زمانه، أو بمعنی قبله و بعده «۱»، قائلین أولئک الرسل للقوم أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّی أَخافُ عَلَیْکُمْ عَذابَ یَوْمٍ عَظِیمٍ إن عبدتم غیره.

[سورة الأحقاف(۴۶): آیة ۲۲] ..... ص: ۵۱۸

[۲۲] قالُوا یا هود أَ جِئْتَنا لِتَأْفِکَنا لتصرفنا عَنْ آلِهَتِنا التی نعبدها فَأْتِنا بِما تَعِدُنا من العذاب إِنْ کُنْتَ مِنَ الصَّادِقِینَ فی مجیء العذاب.

[سورة الأحقاف(۴۶): آیة ۲۳] ..... ص: ۵۱۸

[۲۳] قالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ فهو یعلم الوقت الصالح لعذابکم وَ أُبَلِّغُکُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ و إنما أنا مبلغ إلیکم وَ لکِنِّی أَراکُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ بالله و بآیاته و بعذابه لمن کذب و کفر.

[سورة الأحقاف(۴۶): آیة ۲۴] ..... ص: ۵۱۸

[۲۴] فجاءهم العذاب فی صورة سحاب و قد اشتد حر الهواء قبل ذلک و لما رَأَوْهُ العذاب الموعود عارِضاً سحابا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِیَتِهِمْ یأتی نحو وادیهم قالُوا فرحا: هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا یمطر فیبرد الهواء و نخلص من هذا الحر بَلْ لیس سحابا ممطرا و إنما هُوَ مَا العذاب الذی اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ طلبتم تعجیله علیکم رِیحٌ فِیها عَذابٌ أَلِیمٌ مؤلم.

[سورة الأحقاف(۴۶): آیة ۲۵] ..... ص: ۵۱۸

[۲۵] تُدَمِّرُ تهلک کُلَّ شَیْءٍ من النفوس و النبات و الحیوان و غیرها بِأَمْرِ رَبِّها فَأَصْبَحُوا میتین بحیث لا یُری إذا جاءهم الرائی إِلَّا مَساکِنُهُمْ فقط بدون أن یکونوا فیها کَذلِکَ هکذا نَجْزِی الْقَوْمَ الْمُجْرِمِینَ الذین أجرموا بالکفر و العصیان.

[سورة الأحقاف(۴۶): آیة ۲۶] ..... ص: ۵۱۸

[۲۶] وَ لَقَدْ مَکَّنَّاهُمْ أی عادا فِیما إِنْ ما مَکَّنَّاکُمْ فِیهِ أی جعلنا لهم من الأموال و القوة ما لم نجعل مثله لکم وَ جَعَلْنا لَهُمْ سَمْعاً لیسمعوا الآیات وَ أَبْصاراً لیروا العبر وَ أَفْئِدَةً قلوبا لیفهموا الأشیاء فَما أَغْنی عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَ لا أَبْصارُهُمْ وَ لا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَیْءٍ إذ لم یستعملوها

فى صلاحهم إِذْ لأنهم كانُوا يَجْحَدُونَ ينكرون بِآياتِ اللَّهِ أدلته وَ حاقَ حل بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ أى العذاب الذى استهزءوا به، و هذا تهديد للكفار بأنهم عذبوا على كثرة قوتهم و بأسهم فكيف بكم و أنتم أقل منهم قوة و بأسا.

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۲۷] ..... ص: ۵۱۸

[۲۷] وَ لَقَدْ أَهْلَكْنا ما حَوْلَكُمْ يا أهل مكة مِنَ الْقُرى البلاد كعاد و ثمود و قوم لوط حيث كانت بلادهم فى أطراف الجزيرة وَ صَرَّفْنَا الْآياتِ كررناها ليعتبروا بها لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عن كفرهم و لكن لما أصروا أهلكناهم.

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۲۸] ..... ص: ۵۱۸

[۲۸] فَلَوْ لا فهلا نَصَرَهُمُ منعهم من العذاب الأصنام الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْباناً لأجل أن تقربهم إلى الله آلِهَةً بدل من (قربانا) بَلْ ضَلُّوا تلك الآلهة عَنْهُمْ وقت نزول العذاب وَ ذلِكَ الاتخاذ إِفْكُهُمْ كذبهم وَ ما كانُوا يَفْتَرُونَ على الله من أنها شركاءه، و من المعلوم أن الإله الكاذب لا ينصر.

---

(۱) الضمائر المفردة ترجع إلى هود عليه السّلام.

تبيين القرآن، ص: ۵۱۹

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۲۹] ..... ص: ۵۱۹

[۲۹] وَ اذكر إِذْ زمانا صَرَفْنا وجّهنا إِلَيْكَ نَفَراً جماعة مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ حضر الجن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عند قراءته القرآن ببطن نخلة عند انصرافه من الطائف إلى مكة، و ذلك قبل الهجرة قالُوا قال بعضهم لبعض أَنْصِتُوا اسكتوا حتى نستمع للقرآن فَلَمَّا قُضِيَ تم القرآن بأن فرغ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من التلاوة وَلَّوْا انصرفوا إِلى قَوْمِهِمْ من الجن مُنْذِرِينَ يخوفونهم من الكفر و العصيان.

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۳۰] ..... ص: ۵۱۹

[۳۰] قالُوا يا قَوْمَنا إِنَّا سَمِعْنا كِتاباً أى القرآن أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى لعلهم لم يكونوا سمعوا بالمسيح عليه السّلام أو كانوا يهودا مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ لما تقدمه من الكتب يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَ إِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ لا انحراف فيه.

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۳۱] ..... ص: ۵۱۹

[۳۱] يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللَّهِ محمدا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فيما يدعوكم إليه وَ آمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ الله لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ أى من هذا الجنس وَ يُجِرْكُمْ يمنعكم مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ مؤلم فى الآخرة.

[سورة الأحقاف(۴۶): آية ۳۲] ..... ص: ۵۱۹

[۳۲] وَ مَنْ لا يُجِبْ داعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ أى لا يقدر أن يعجز الله فى الأرض بأن يفوته حتى لا يتمكن الله من عقابه وَ لَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ دون الله أَوْلِياءُ ينصرونه من بأس الله أُولئِكَ الذين لا يجيبون داعى الله فِي ضَلالٍ انحراف عن الحق مُبِينٍ واضح.

[سورة الأحقاف(۴۶): آیة ۳۳] ..... ص: ۵۱۹

[۳۳] أَ وَ لَمْ یَرَوْا ألـم یعلـم الکفـار المنکرون للبعث أَنَّ اللَّهَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ لَمْ یَعْیَ بِخَلْقِهِنَّ أی لم یتعب فی خلقه لهما، أی الذی بهذه القدرة العظیمة بِقادِرٍ أی قادر خبر (إن) و الباء للتأکید عَلی أَنْ یُحْیِیَ الْمَوْتی للبعث بَلی إِنَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ و منه إحیاء الموتی.

[سورة الأحقاف(۴۶): آیة ۳۴] ..... ص: ۵۱۹

[۳۴] وَ یَوْمَ یُعْرَضُ الَّذِینَ کَفَرُوا عَلَی النَّارِ یقدمون إلیها بقصد إدخالهم فیها، فیقال لهم أَ لَیْسَ هذا الذی تشاهدون بِالْحَقِّ لأنهم کانوا یقولون فی الدنیا لیست النار إلا کذبا قالُوا بَلی وَ رَبِّنا قسما به إنه حق قالَ الله لهم فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما کُنْتُمْ تَکْفُرُونَ أی بسبب کفرکم فی الدنیا.

[سورة الأحقاف(۴۶): آیة ۳۵] ..... ص: ۵۱۹

[۳۵] فَاصْبِرْ یا رسول الله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ أصحاب العزم و الثبات الشدید مِنَ الرُّسُلِ وَ لا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ بأن تطلب عذابهم عاجلا کَأَنَّهُمْ یَوْمَ یَرَوْنَ ما یُوعَدُونَ من العذاب فی الآخرة لَمْ یَلْبَثُوا لم یبقوا إِلَّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ کأن لبثهم فی الدنیا ساعة واحدة فقط بَلاغٌ هذا تبلیغ لکم حتی تتم الحجة علیکم فَهَلْ یُهْلَکُ و یعذب بعد البلاغ إِلَّا الْقَوْمُ الْفاسِقُونَ الخارجون عن طاعة الله بعد إتمام الحجة علیهم، و الاستفهام فی معنی النفی، أی لا یهلک إلا الفاسقون.

تبیین القرآن، ص: ۵۲۰

۴۷:سورة محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم

اشارة

مدنیة آیاتها ثمان و ثلاثون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

[سورة محمد(۴۷): آیة ۱] ..... ص: ۵۲۰

[۱] الَّذِینَ کَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ بأن منعوا الناس عن الإیمان، أی ضلوا و أضلوا أَضَلَّ أبطل الله أَعْمالَهُمْ الحسنة کصلة الرحم و إطعام الفقراء لأن الکفر مبطل للأعمال.

[سورة محمد(۴۷): آیة ۲] ..... ص: ۵۲۰

[۲] وَ الَّذِینَ آمَنُوا بالله وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ آمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلی مُحَمَّدٍ بکل الأحکام وَ الحال إن ما نزل علی محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هُوَ الْحَقُّ مِنْ قبل رَبِّهِمْ کَفَّرَ ستر الله بالغفران عَنْهُمْ سَیِّئاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بالَهُمْ حالهم فی دنیاهم و أخراهم.

[سورة محمد(۴۷): آیة ۳] ..... ص: ۵۲۰

[۳] ذلِکَ الإضلال لأولئک، و الغفران لهؤلاء بسبب أن الَّذِینَ کَفَرُوا اتَّبَعُوا الْباطِلَ وَ أَنَّ الَّذِینَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ الذی جاءهم

من قبل الله كَذلِكَ هكذا يَضْرِبُ يبين اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثالَهُمْ أحوالهم، ليعتبر الناس بهم.

[سورة محمد(۴۷): آية ۴] ..... ص: ۵۲۰

[۴] فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا رأيتموهم فى حال القتال فَضَرْبَ الرِّقابِ اضربوا أعناقهم ضربا حَتَّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ أكثرتم من القتل فيهم فأسروهم و شدوا أحكموا الْوَثاقَ أى الحبل الذى يوثق به لئلا يفروا فَإِمَّا تمنون عليهم مَنًّا بَعْدُ الأسر بأن تطلقوا سراحهم بدون فداء وَ إِمَّا تفادوهم و تأخذوا منهم فِداءً فى مقابل إطلاقهم حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها أثقالها بأن تنتهى، و ذلك بأن يضع المسلمون و الكفار سلاحهم ذلِكَ الأمر هكذا وَ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ بإهلاكهم بدون قتال وَ لكِنْ يبقيهم و يأمركم بحربهم لِيَبْلُوَا ليختبر بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ المؤمنين بالكافرين فيظهر المطيع من العاصى وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فى الجهاد من المؤمنين فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ لن يضيع الله ما عملوا بل يثيبهم عليها.

[سورة محمد(۴۷): آية ۵] ..... ص: ۵۲۰

[۵] سَيَهْدِيهِمْ إلى طريق الجنة وَ يُصْلِحُ بالَهُمْ حالهم فى الآخرة.

[سورة محمد(۴۷): آية ۶] ..... ص: ۵۲۰

[۶] وَ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ فى حال كونه عَرَّفَها لَهُمْ فى الدنيا.

[سورة محمد(۴۷): آية ۷] ..... ص: ۵۲۰

[۷] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ أى دينه يَنْصُرْكُمْ على أعدائكم وَ يُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ فى مواقف الخوف و الصعوبات.

[سورة محمد(۴۷): آية ۸] ..... ص: ۵۲۰

[۸] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ أى هلاكا لهم، و هذا دعاء عليهم بالهلاك وَ أَضَلَّ ضيع الله أَعْمالَهُمْ الصالحة كالإحسان و الصلة.

[سورة محمد(۴۷): آية ۹] ..... ص: ۵۲۰

[۹] ذلِكَ الإضلال لأعمالهم بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ من الأحكام فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ أبطلها و لم يثبهم عليها.

[سورة محمد(۴۷): آية ۱۰] ..... ص: ۵۲۰

[۱۰] أَ فَلَمْ يَسِيرُوا ليسافر هؤلاء الكافرون فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من الأمم الذين أهلكوا، فإن المسافر يرى آثار بلادهم و يسمع أخبار هلاكهم دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أهلكهم الله وَ لِلْكافِرِينَ فى المستقبل أَمْثالُها أمثال تلك العقوبات التى نزلت بالأمم السابقة.

[سورة محمد(۴۷): آية ۱۱] ..... ص: ۵۲۰

[۱۱] ذلِكَ نصر المؤمنين و تدمير الكافرين بسبب أن اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ناصرهم و المتولى لشئونهم وَ أَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ

ینصرهم.

تبیین القرآن، ص: ۵۲۱

[سورة محمد(۴۷): آیة ۱۲] ..... ص: ۵۲۱

[۱۲] إِنَّ اللَّهَ یُدْخِلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا تحت أشجارها و قصورها الْأَنْهارُ وَ الَّذِینَ کَفَرُوا یَتَمَتَّعُونَ بمتاع الدنیا وَ یَأْکُلُونَ کَما تَأْکُلُ الْأَنْعامُ غافلین عن العاقبة وَ النَّارُ مَثْویً منزل لَهُمْ للکافرین.

[سورة محمد(۴۷): آیة ۱۳] ..... ص: ۵۲۱

[۱۳] وَ کَأَیِّنْ بمعنی کم للتکثیر مِنْ قَرْیَةٍ هِیَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْیَتِکَ أی من مکة الَّتِی أَخْرَجَتْکَ فإن أهل مکة أخرجوا الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أَهْلَکْناهُمْ فَلا ناصِرَ لَهُمْ یدفع العذاب عنهم.

[سورة محمد(۴۷): آیة ۱۴] ..... ص: ۵۲۱

[۱۴] أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَةٍ حجة واضحة مِنْ قبل رَبِّهِ کالرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و المؤمنون کَمَنْ زُیِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ زین الشیطان فی أنظارهم أعمالهم السیئة وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ شهواتهم النفسیة.

[سورة محمد(۴۷): آیة ۱۵] ..... ص: ۵۲۱

[۱۵] مَثَلُ أی حاله حال الْجَنَّةِ الَّتِی وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِیها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَیْرِ آسِنٍ غیر متغیر بالعفونة وَ أَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ یَتَغَیَّرْ طَعْمُهُ فلم یفسد وَ أَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لذیذة لا مثل خمر الدنیا لِلشَّارِبِینَ وَ أَنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّی لم یخالطه الشمع وَ لَهُمْ فِیها فی الجنة مِنْ کُلِّ الثَّمَراتِ أنواع الفواکه وَ مَغْفِرَةٌ غفران، فمن هو خالد فی الجنة بهذه النعم مِنْ رَبِّهِمْ کَمَنْ هُوَ خالِدٌ فِی النَّارِ وَ سُقُوا ماءً حَمِیماً شدید الحرارة فَقَطَّعَ ذلک الماء من شدة حرارته أَمْعاءَهُمْ أحشاءهم.

[سورة محمد(۴۷): آیة ۱۶] ..... ص: ۵۲۱

[۱۶] وَ مِنْهُمْ من المنافقین مَنْ یَسْتَمِعُ إِلَیْکَ حین تتکلم حَتَّی إِذا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِکَ من المجلس قالُوا لِلَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ العلماء من المؤمنین ما ذا قالَ الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم آنِفاً قبل ساعة، یقولون ذلک استهزاء أُولئِکَ الَّذِینَ طَبَعَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ لأنهم لما ضلوا عنادا و سم الله قلوبهم بسمة النفاق وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ بدل أن یتبعوا الحق.

[سورة محمد(۴۷): آیة ۱۷] ..... ص: ۵۲۱

[۱۷] وَ الَّذِینَ اهْتَدَوْا قبلوا الهدی و لم ینافقوا زادَهُمْ کلام الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هُدیً ثبوتا علی الهدی و هدایة جدیدة وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ وفقهم الله للتقوی.

[سورة محمد(۴۷): آیة ۱۸] ..... ص: ۵۲۱

[۱۸] فَهَلْ یَنْظُرُونَ ینتظر هؤلاء المنافقون إِلَّا السَّاعَةَ القیامة أَنْ تَأْتِیَهُمْ بَغْتَةً فجأة فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها علائمها التی منها بعثة الرسول صلّی

اللّه عليه و آله و سلّم و انشقاق القمر و ما أشبه فَأَنَّى فمن أين لَهُمْ إِذا جاءَتْهُمْ الساعة ذِكْراهُمْ أى تذكرهم فلا ينفعهم التذكر حينذاك.

[سورة محمد(۴۷): آية ۱۹] ..... ص: ۵۲۱

[۱۹] فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ قد سبق أن الحاجات الضرورية للبدن يعدها الأنبياء عليهم السّلام ذنبا أمام الله تعالى كمن يعد مدّ رجله لمرض فى قبال الملك ذنبا وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ انتشاركم بالنهار وَ مَثْواكُمْ مستقركم بالليل، أو محل عملكم فى الدنيا و مصيركم فى الآخرة.

تبيين القرآن، ص: ۵۲۲

[سورة محمد(۴۷): آية ۲۰] ..... ص: ۵۲۲

[۲۰] وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أى من أظهروا الإيمان لَوْ لا- هلا- نُزِّلَتْ سُورَةٌ تأمرنا بالقتال فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ صريحة وَ ذُكِرَ فِيهَا الْقِتالُ الأمر بالقتال رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شك و نفاق يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ الذى أخذته الغشوة مِنَ الْمَوْتِ من جهة قرب موته، و المراد إن حالتهم تصبح كحالة المحتضر من الخوف و الجبن فَأَوْلى لَهُمْ هذا مثال بمعنى وليهم المكروه، يقال: أولى لك أى وليك المكروه، أو بمعنى أولى لهم.

[سورة محمد(۴۷): آية ۲۱] ..... ص: ۵۲۲

[۲۱] طاعَةٌ بأن يطيعوا وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ يقولون قولا معروفا بإظهار الموافقة للحرب فَإِذا عَزَمَ جد الْأَمْرُ مجاز «۱»، أى عزم أصحاب الأمر للقتال فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ بامتثال أمره لَكانَ الصدق خَيْراً لَهُمْ فى دنياهم و آخرتهم.

[سورة محمد(۴۷): آية ۲۲] ..... ص: ۵۲۲

[۲۲] فَهَلْ عَسَيْتُمْ أى هل يتوقع منكم يا معاشر المنافقين إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أعرضتم عن الدين و ذهبتم أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ أى أنتم أهل الفساد لا أهل القتال.

[سورة محمد(۴۷): آية ۲۳] ..... ص: ۵۲۲

[۲۳] أُولئِكَ المنافقون هم الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ أبعدهم عن رحمته فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمى أَبْصارَهُمْ أى تركهم أصم عن سماع الحق و أعمى عن رؤية الحق.

[سورة محمد(۴۷): آية ۲۴] ..... ص: ۵۲۲

[۲۴] أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ بأن يتفكروا فيه حتى يعتبروا أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها جمع قفل فلا يدخل قلوبهم معانيه.

[سورة محمد(۴۷): آية ۲۵] ..... ص: ۵۲۲

[۲۵] إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلى أَدْبارِهِمْ بأن كفروا قلبا و نافقوا كمن يرجع موليا دبره مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ ظهر لَهُمُ الْهُدَى بحقيقة الرسول صلّى

اللّه عليه و آله و سلّم الشَّيْطانُ سَوَّلَ زين لَهُمُ النفاق و العصيان وَ أَمْلى أمدّ لَهُمُ فى الآمال.

[سورة محمد(۴۷): آية ۲۶] ..... ص: ۵۲۲

[۲۶] ذلِكَ التسويل و الإملاء بسبب أنهم أى المنافقين قالُوا لِلَّذِينَ لأسيادهم الكفار كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللَّهُ أى كرهوا الإسلام و الدين سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ كالتظاهر على عداوة الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و التشكيك فى القرآن وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرارَهُمْ ما يسره بعضهم إلى بعض فيجازيهم.

[سورة محمد(۴۷): آية ۲۷] ..... ص: ۵۲۲

[۲۷] فَكَيْفَ إِذا تَوَفَّتْهُمُ أخذت أرواحهم الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ المواضع التى كانوا لم يقاتلوا توقيا منهم لها.

[سورة محمد(۴۷): آية ۲۸] ..... ص: ۵۲۲

[۲۸] ذلِكَ التوفى بهذا الحال بسبب أنهم أى المنافقين اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللَّهَ أغضبه وَ كَرِهُوا رِضْوانَهُ رضاه بأن لم يفعلوا ما يرضيه فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ أبطلها و لم يثبهم على أعمالهم الحسنة كصلة الرحم و الإنفاق.

[سورة محمد(۴۷): آية ۲۹] ..... ص: ۵۲۲

[۲۹] أَمْ بل حَسِبَ زعم الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ النفاق أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغانَهُمْ أحقادهم للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و المؤمنين.

---

(۱) أى نسبة العزم إلى الأمر مجاز، لأن الأمر لا يتصف بالعزم، بل الآمر يتصف به.

تبيين القرآن، ص: ۵۲۳

[سورة محمد(۴۷): آية ۳۰] ..... ص: ۵۲۳

[۳۰] وَ لَوْ نَشاءُ لَأَرَيْناكَهُمْ أى عرفناك يا رسول الله المنافقين بدلائل تدل على نفاقهم فَلَعَرَفْتَهُمْ بعد أن أريناكهم بِسِيماهُمْ بعلاماتهم وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ كيفية كلامهم فإن فى كلامهم التواء و انحرافا وَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمالَكُمْ فيجازيكم عليها.

[سورة محمد(۴۷): آية ۳۱] ..... ص: ۵۲۳

[۳۱] وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ أى نختبرنكم بالجهاد و نحوه حَتَّى نَعْلَمَ يظهر علمنا إلى عالم الخارج الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ على الشدائد وَ نَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ أى ما تقولونه عن أنفسكم: بأنكم مؤمنون صابرون مجاهدون، نمتحن هل هذا الكلام صدق أم لا.

[سورة محمد(۴۷): آية ۳۲] ..... ص: ۵۲۳

[۳۲] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بأن منعوا الناس عن سلوك طريق الحق وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ خالفوه مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ ظهر لَهُمُ الْهُدى بأن علموا بصدق الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً و إنما يضرون أنفسهم وَ سَيُحْبِطُ يبطل الله أَعْمالَهُمْ

الحسنة بسبب کفرهم و نفاقهم.

[سورة محمد(۴۷): آیة ۳۳] ..... ص: ۵۲۳

[۳۳] یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ لا تُبْطِلُوا أَعْمالَکُمْ الحسنة بالشک و النفاق.

[سورة محمد(۴۷): آیة ۳۴] ..... ص: ۵۲۳

[۳۴] إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ ثُمَّ ماتُوا وَ هُمْ کُفَّارٌ بأن لم یتوبوا فَلَنْ یَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ لأن الکافر المعاند لا غفران له.

[سورة محمد(۴۷): آیة ۳۵] ..... ص: ۵۲۳

[۳۵] فَلا تَهِنُوا لا تضعفوا أیها المسلمون وَ تَدْعُوا إِلَی السَّلْمِ الهدنة، أی لا تدعوا إلی ذلک وَ الحال أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ قوة وعدة وَ اللَّهُ مَعَکُمْ ناصرکم وَ لَنْ یَتِرَکُمْ لن ینقصکم أجر أَعْمالَکُمْ فإن اللازم محاربة الکافرین لأجل إحقاق الحق و إنقاذ المظلومین من براثن الحکام الجائرین.

[سورة محمد(۴۷): آیة ۳۶] ..... ص: ۵۲۳

[۳۶] إِنَّمَا الْحَیاةُ الدُّنْیا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ ما یلهی الإنسان عن المقصد، فلا ترجحوا الدنیا حتی لا تقاتلوا وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا الکفر و العصیان یُؤْتِکُمْ یعطکم الله أُجُورَکُمْ ثواب أعمالکم وَ لا یَسْئَلْکُمْ الله أَمْوالَکُمْ حتی تفروا خوفا و تحفظا علی الأموال.

[سورة محمد(۴۷): آیة ۳۷] ..... ص: ۵۲۳

[۳۷] إِنْ یَسْئَلْکُمُوها أی إن یسألکم أن تعطوا جمیع أموالکم فی سبیل الله فَیُحْفِکُمْ یجهدکم بطلب کل أموالکم تَبْخَلُوا و لم تبذلوا وَ یُخْرِجْ البخل أَضْغانَکُمْ أحقادکم علی الدین، و لذا لا یکلفکم تکلیفا شاقا یوجب انحرافکم، تفضلا منه.

[سورة محمد(۴۷): آیة ۳۸] ..... ص: ۵۲۳

[۳۸] ها للتنبیه أَنْتُمْ هؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ بعض أموالکم لأجل الجهاد و غیره فَمِنْکُمْ مَنْ یَبْخَلُ وَ مَنْ یَبْخَلْ فَإِنَّما یَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ لأن ضرر البخل یعود إلی نفسه وَ اللَّهُ الْغَنِیُّ عن أموالکم وَ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ فأمرکم بالإنفاق لأجل أن یغنیکم من الثواب وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا تعرضوا عن اتباع أوامر الله یَسْتَبْدِلْ یبدلکم الله قَوْماً إلی أناس آخرین مطیعین لله و الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم غَیْرَکُمْ ثُمَّ لا یَکُونُوا أَمْثالَکُمْ فی التولی عن الطاعة، بل هم مطیعون لله و الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فیما أمرا.

تبیین القرآن، ص: ۵۲۴

۴۸:سورة الفتح

اشارة

مدنیة تسع و عشرون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

سورة الفتح(۴۸): آية ۱ ..... ص: ۵۲۴

[۱] إِنَّا فَتَحْنا لَکَ قضينا لك بالفتح فَتْحاً مُبِيناً ظاهرا، و المراد فتح مكة.

سورة الفتح(۴۸): آية ۲ ..... ص: ۵۲۴

[۲] لِيَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ فإن الفتح سبب لأن يغفر لك أهل مكة ما زعموه من ذنبك كنفى آلهتهم و ما أشبه، حيث إن الناس يغفرون للسلطان معاصيه السابقة إليهم إذا سيطر و أحسن ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ قبل الهجرة وَ ما تَأَخَّرَ عن الهجرة وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْکَ بإعطائك السيطرة على الجزيرة العربية وَ يَهْدِيَکَ صِراطاً مُسْتَقِيماً يثبتك عليه، لأن الإنسان فى كل يوم يحتاج إلى هداية جديدة و كذلك فى كل عمل.

سورة الفتح(۴۸): آية ۳ ..... ص: ۵۲۴

[۳] وَ يَنْصُرَکَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً فإن نصره على مكة يوجب نصره الكامل الذى لا ذل بعده عن الناس.

سورة الفتح(۴۸): آية ۴ ..... ص: ۵۲۴

[۴] هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ السَّکِينَةَ الطمأنينة فِی قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدادُوا إِيماناً بما أنزل عليك مَعَ إِيمانِهِمْ السابق فإن الإيمان ملكة له مراتب وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الملائكة و الجن و قسم من الناس و سائر الكائنات فيتمكن من نصر من يشاء وَ کانَ اللَّهُ عَلِيماً بكل شیء حَکِيماً فى تدبيره.

سورة الفتح(۴۸): آية ۵ ..... ص: ۵۲۴

[۵] و إنما زادهم إيمانا لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا تحت قصورها و أشجارها الْأَنْهارُ خالِدِينَ دائمين فِيها وَ يُکَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ أى يمحيها وَ کانَ ذلِکَ الثواب عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً أى فوزا عظيما عند الله.

سورة الفتح(۴۸): آية ۶ ..... ص: ۵۲۴

[۶] وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ فإن المنافق يتأذى من تقدم الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ الْمُشْرِکِينَ وَ الْمُشْرِکاتِ بالغلبة و السيطرة عليهم الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ بأن الله لا ينصر دينه و نبيه عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ أى تدور عليهم الفلك بدائرة سيئة و هذا دعاء عليهم وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ طردهم عن رحمته وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً محلّا أى جهنم.

سورة الفتح(۴۸): آية ۷ ..... ص: ۵۲۴

[۷] وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ کانَ اللَّهُ عَزِيزاً فيما أراد حَکِيماً فى تدابيره.

سورة الفتح(۴۸): آية ۸ ..... ص: ۵۲۴

[۸] إِنَّا أَرْسَلْناکَ شاهِداً على أمتك بما يفعلون تشهد عليهم يوم القيامة وَ مُبَشِّراً بالجنة وَ نَذِيراً بالنار.

سورة الفتح(۴۸): آية ۹] ..... ص: ۵۲۴

[۹] لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ أيها الناس وَ تُعَزِّرُوهُ أى تنصروا الله وَ تُوَقِّرُوهُ تعظموه وَ تُسَبِّحُوهُ تنزهوه عما لا يليق به بُكْرَةً صباحا وَ أَصِيلًا عصرا.

تبيين القرآن، ص: ۵۲۵

سورة الفتح(۴۸): آية ۱۰] ..... ص: ۵۲۵

[۱۰] إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ و البيعة أن يمد الشخص يده مادة بيد الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كناية عن أنه باع كل شىء للرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و المراد هنا بيعة الحديبية إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ لأنه المقصود بالبيعة و لأن طاعة الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هى طاعة الله يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ تمثيل للتأكيد حيث شبهت يد الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حال البيعة بيد الله فَمَنْ نَكَثَ نقض البيعة فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ إذ ضرر النكث يعود إلى نفسه وَ مَنْ أَوْفى ثبت على الوفاء بِما عاهَدَ عَلَيْهُ يجوز فى الضمير المجرور الخفض و الضم، و هنا القراءة على الضم اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ فى الآخرة أَجْراً عَظِيماً هو الجنة.

سورة الفتح(۴۸): آية ۱۱] ..... ص: ۵۲۵

[۱۱] سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ الذين خلّفهم ضعف اليقين فلم يخرجوا مع الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى مكة عام الحديبية خوفا من الكفار مِنَ الْأَعْرابِ أهل البادية الذين كان لهم مع النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حلف شَغَلَتْنا عن الخروج معك أَمْوالُنا التى كنا بصدد إصلاحها وَ أَهْلُونا الذين كنا نداريهم و نقوم بحوائجهم فَاسْتَغْفِرْ لَنا اطلب أن يغفر الله لنا قعودنا عن الخروج معك يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ لأن عدم خروجهم كان خوفا لا شغلا قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرادَ بِكُمْ ضَرًّا أى من يمنعكم عن مراد الله إن أراد بكم إيقاع ضرر فما فائدة فراركم من الخروج مع النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مع أن الله مسيطر عليكم أَوْ أَرادَ بِكُمْ نَفْعاً جاء هذا لتتميم الكلام و بيان القاعدة الكلية و إن لم يكن هو بالذات محل الاستشهاد بَلْ كانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ من التخلف عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم خوفا خَبِيراً فيجازيكم عليه.

سورة الفتح(۴۸): آية ۱۲] ..... ص: ۵۲۵

[۱۲] بَلْ ظَنَنْتُمْ أيها الأعراب أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ إِلى أَهْلِيهِمْ أَبَداً لا يرجعون، لأن الكفار سيقتلونهم و لذا لم تخرجوا وَ زُيِّنَ زينه الشيطان ذلِكَ الظن فِي قُلُوبِكُمْ وَ ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ بهلاك الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ كُنْتُمْ قَوْماً بُوراً جمع بائر، أى هالكين، بسبب تخلفكم عن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

سورة الفتح(۴۸): آية ۱۳] ..... ص: ۵۲۵

[۱۳] وَ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنا هيّأنا لِلْكافِرِينَ سَعِيراً نارا ذات لهب.

سورة الفتح(۴۸): آية ۱۴] ..... ص: ۵۲۵

[۱۴] وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فيدبرهما كيف يشاء حسب المصلحة يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ من استحق العقاب وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً كثير الغفران رَحِيماً فقد سبقت رحمته غضبه.

سورة الفتح(۴۸): آية ۱۵ ..... ص: ۵۲۵

[۱۵] سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ الذين تخلفوا عن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى عام الحديبية إِذَا انْطَلَقْتُمْ أيها المسلمون إِلى مَغانِمَ غنائم لِتَأْخُذُوها و المراد غنائم خيبر، إذ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لما رجع عن الحديبية غزى خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها و خصهم بغنائمها دون من سواهم ذَرُونا دعونا نَتَّبِعْكُمْ فى الغزو و أخذ الغنيمة يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ فإن الله وعد أصحاب الحديبية بغنائم خيبر دون من سواهم فإعطاء المخلفين من الغنائم تبديل لكلام الله قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا نفى فى معنى النهى كَذلِكُمْ هكذا و (كم) للخطاب قالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ قبل عودنا من الحديبية فَسَيَقُولُونَ أى المخلفون بَلْ تَحْسُدُونَنا أن نشارككم فى الغنيمة بَلْ ليس كذلك و إنما كانُوا أى المخلفون لا يَفْقَهُونَ لا يفهمون الحكم و المصالح إِلَّا قَلِيلًا منها، فإن هذا العمل يوجب أن لا يتخلف أحد من بعد عن أوامر الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم خوفا من أن يصيبه الحرمان.

تبيين القرآن، ص: ۵۲۶

سورة الفتح(۴۸): آية ۱۶ ..... ص: ۵۲۶

[۱۶] قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ فيما بعد إِلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ أصحاب قوة و مراس فى الحرب، كثقيف و هوازن و غيرهما تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ بأن تخيروهم بين الأمرين من الإسلام أو القتال، و ذلك لنقضهم العهد مع الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فَإِنْ تُطِيعُوا بإجابة الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى القتال يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً غنيمة فى الدنيا و ثوابا فى الآخرة وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا تعرضوا عن القتال كَما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ فى الحديبية يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً مؤلما.

سورة الفتح(۴۸): آية ۱۷ ..... ص: ۵۲۶

[۱۷] لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ ضيق فى ترك الجهاد وَ لا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْمَرِيضِ الذى يصعب عليه الجهاد حَرَجٌ وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا تحت أشجارها الْأَنْهارُ وَ مَنْ يَتَوَلَّ يعرض عن أوامر الله و الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يُعَذِّبْهُ عَذاباً أَلِيماً مؤلما.

سورة الفتح(۴۸): آية ۱۸ ..... ص: ۵۲۶

[۱۸] لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ يا رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تَحْتَ الشَّجَرَةِ التى كانت فى الحديبية، فقد خرج الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى أصحابه لأجل العمرة، و لما وصل إلى الحديبية و هى موضع قرب مكة أرسل بعض أصحابه إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت للقتال، فشاع بين المسلمين أن من ذهب إلى قريش قتل، فغضب النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم للخبر و جمع أصحابه و أخذ منهم بيعة ثانية لقتال قريش، لكن قريشا لما علموا بالخبر أرسلوا بعضهم للمفاوضة مع النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى الرجوع و المجىء إلى مكة فى العام المقبل، و تبين أن الإشاعة كانت باطلة، و بعد الحديبية ذهب النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى خيبر و فتحها فَعَلِمَ الله ما فِي قُلُوبِهِمْ من صدق النية للقتال فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ السكون و الطمأنينة عَلَيْهِمْ وَ أَثابَهُمْ أعطاهم ثواب صدقهم فَتْحاً قَرِيباً هو فتح خيبر.

سورة الفتح(۴۸): آية ۱۹ ..... ص: ۵۲۶

[۱۹] وَ أثابهم مَغانِمَ غنائم كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً فى سلطانه حَكِيماً فى أفعاله.

سورة الفتح(۴۸): آیة ۲۰] ..... ص: ۵۲۶

[۲۰] وَعَدَکُمُ اللَّهُ مَغانِمَ من المشرکین و غیرهم فی المستقبل کَثِیرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَکُمْ هذِهِ غنائم خیبر أعطاکم إیاها عاجلا وَ کَفَّ منع أَیْدِیَ النَّاسِ عَنْکُمْ فإن یهود خیبر و حلفاءهم لم یقدروا علی مقابلة النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم وَ لِتَکُونَ هذه الغنائم العاجلة آیَةً علامة علی صدق الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حیث وعدهم ثم صار کما وعد لِلْمُؤْمِنِینَ فإنهم المستفیدون منها وَ یَهْدِیَکُمْ یثبتکم علی الهدایة صِراطاً مُسْتَقِیماً.

سورة الفتح(۴۸): آیة ۲۱] ..... ص: ۵۲۶

[۲۱] وَ وعدکم الله مغانم أُخْری عاجلة أیضا کغنائم خیبر لَمْ تَقْدِرُوا عَلَیْها بعد قَدْ أَحاطَ استولی اللَّهُ بِها حیث علم أنکم تأخذونها عن قریب وَ کانَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیراً.

سورة الفتح(۴۸): آیة ۲۲] ..... ص: ۵۲۶

[۲۲] وَ لَوْ قاتَلَکُمُ الَّذِینَ کَفَرُوا من أهل مکة فی الحدیبیة لَوَلَّوُا الْأَدْبارَ انهزموا ثُمَّ لا یَجِدُونَ وَلِیًّا یلی أمرهم بحفظهم وَ لا نَصِیراً ینصرهم، و إنما أمر الله بالصلح معهم، لأنه تعالی أراد فتحها بدون إراقة دم و بدون جهد.

سورة الفتح(۴۸): آیة ۲۳] ..... ص: ۵۲۶

[۲۳] سُنَّةَ اللَّهِ أی سن الله غلبة أنبیائه سنة الَّتِی قَدْ خَلَتْ مضت مِنْ قَبْلُ فی سائر الأنبیاء علیهم السّلام حیث نصرهم علی الکفار وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِیلًا تغییرا.

تبیین القرآن، ص: ۵۲۷

سورة الفتح(۴۸): آیة ۲۴] ..... ص: ۵۲۷

[۲۴] وَ هُوَ الَّذِی کَفَّ منع أَیْدِیَهُمْ أی الکفار عَنْکُمْ وَ أَیْدِیَکُمْ عَنْهُمْ بأن نهی عن قتالهم بِبَطْنِ مَکَّةَ أی داخلها، و المراد به الحدیبیة مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَکُمْ عَلَیْهِمْ حیث إنه خرج جمع من الکفار لمحاربة النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فأرسل النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم جماعة من أصحابه فهزموهم و علموا أنه لا طاقة لهم بالمسلمین وَ کانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِیراً یجازیکم علیه.

سورة الفتح(۴۸): آیة ۲۵] ..... ص: ۵۲۷

[۲۵] هُمُ أهل مکة الَّذِینَ کَفَرُوا وَ صَدُّوکُمْ منعوکم أیها المسلمون عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ فی عام الحدیبیة فلم یأذنوا لدخولکم إلیها لأداء المناسک وَ صدوا الْهَدْیَ الأنعام التی کانت معکم مهداة إلی الکعبة لأجل ذبحها فی حال کونه مَعْکُوفاً ممنوعا منعوه منعا أَنْ یَبْلُغَ مَحِلَّهُ مکانه المعهود لنحره و ذبحه و هو مکة وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِساءٌ مُؤْمِناتٌ فی مکة لَمْ تَعْلَمُوهُمْ لم تعرفوهم بأعیانهم لاختلاطهم بالکفار أَنْ تَطَؤُهُمْ أی لو لا مخافة وطئکم أی قتلکم للمسلمین فی مکة، إذا صارت المحاربة فی الحدیبیة فَتُصِیبَکُمْ مِنْهُمْ من جهة أولئک المسلمین مَعَرَّةٌ تبعة کلزوم الدیة و الکفارة و التأسف بِغَیْرِ عِلْمٍ منکم، متعلق ب (تطئوهم)، و جواب (لو لا) مقدر أی لأذن الله لکم فی قتال أهل مکة لِیُدْخِلَ علة أخری لعدم إذنهم فی القتال، و هو دخول الناس فی الإسلام، لأن صلح الحدیبیة صار سببا لدخول جماعات فی الإسلام اللَّهُ فِی رَحْمَتِهِ مَنْ یَشاءُ لَوْ تَزَیَّلُوا تفرقوا و تمیز الکافر من المؤمن فی مکة لَعَذَّبْنَا بإجازة القتل و القتال

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً مؤلما بقتلهم و أسرهم.

سورة الفتح(٤٨): آية ٢٦] ..... ص: ٥٢٧

[٢٦] إِذْ اذكر زمانا جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا من أهل مكة فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ العصبية حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ حيث قالوا كيف يدخل محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مكة بلدنا و قد قتل فى أحد آباءنا و إخواننا و الحال أن الحج و العمرة لا يرتبطان بالمنازعات- حتى فى عرف الكفار- فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ طمأنينته عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ لأنهم هاجوا حيث أراد النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الصلح، ثم أسكن الله قلوبهم حتى رضوا بما أراد الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى أن اتقوا معصية الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ كانُوا أى المسلمون أَحَقَّ بِها بالتقوى من غيرهم وَ كانوا أَهْلَها أى أهل التقوى وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً فعلم صدق نياتهم و إطاعتهم للرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

سورة الفتح(٤٨): آية ٢٧] ..... ص: ٥٢٧

[٢٧] لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا المنام الذى رآه الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قبل الحديبية أنه دخل مكة و أدى المناسك فقص رؤياه على أصحابه، و لما أراد الصلح قال بعض الأصحاب فأين رؤياك يا رسول الله، قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إنه سيكون فى المستقبل- و لم أقل لكم أنه فى هذا العام- و كان كما قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذ دخل مكة بعد ذلك و أدّى المناسك بِالْحَقِّ صدقا متلبسا بالحق، فالصدق مطابقة الشىء للواقع، و الحق مطابقة الواقع للشىء لَتَدْخُلُنَّ أى أيها المسلمون لتدخلن فى المستقبل- كما رأى الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رؤيا صادقة- الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ فى حال أمن مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ هو أخذ بعض الشعر و الظفر، و أحدهما سبب التحليل عن الإحرام لا تَخافُونَ تأكيدا ل (آمنين) فَعَلِمَ الله ما لَمْ تَعْلَمُوا من الحكمة فى تأخير دخولكم مكة فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ قبل دخول مكة فَتْحاً قَرِيباً هو فتح خيبر.

سورة الفتح(٤٨): آية ٢٨] ..... ص: ٥٢٧

[٢٨] هُوَ الله الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى أى مع ما يهدى الناس كالقرآن وَ دِينِ الْحَقِّ الإسلام لِيُظْهِرَهُ أى يغلب دينه و هو الإسلام عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ كل الأديان وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً شاهدا على أن ما وعده سيكون لا محالة.

تبيين القرآن، ص: ٥٢٨

سورة الفتح(٤٨): آية ٢٩] ..... ص: ٥٢٨

[٢٩] مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ جمع شديد عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ يرحم بعضهم بعضا تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً جمع راكع و ساجد يَبْتَغُونَ يطلبون فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً زيادة ثوابه و رضاه سِيماهُمْ علامتهم فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ كالمحل الخشن فى الجبهة ذلِكَ الوصف المذكور: (أشداء ...) إلخ مَثَلُهُمْ الذى يعرفون به فِي التَّوْراةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ فقد عرّفوا فى الكتابين بهذه الأوصاف فهم كَزَرْعٍ نبات أَخْرَجَ شَطْأَهُ فراخه فَآزَرَهُ فقوى الزرع الشطأ فَاسْتَغْلَظَ صار غليظا فَاسْتَوى استقام الزرع عَلى سُوقِهِ جمع ساق، بأن صار محكما قويا يُعْجِبُ ذلك الزرع الزُّرَّاعَ الزارعين لاستوائه و غلظته، و وجه الشبه أن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم دعا وحده، ثم كثروا و قووا حتى أن الرائى يعجب من كثرتهم و قوتهم و حسن عملهم، و إنما فعل الله بالمسلمين ذلك لِيَغِيظَ بِهِمُ أى بسب المسلمين الْكُفَّارِ فإنهم أعداء الله فأغاظهم الله بالمسلمين وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ من المسلمين- لأن جماعة منهم كانوا منافقين فليس الوعد لهم- مَغْفِرَةً غفرانا لذنوبهم وَ أَجْراً عَظِيماً فى الآخرة.

۴۹:سورة الحجرات

اشارة

مدنية آياتها ثمانى عشر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الحجرات(۴۹): آية ۱] ..... ص: ۵۲۸

[۱] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بقول أو فعل بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ أى لا تعجلوا بأمر قبل إذنهما فيه، و الأصل أن أمام الإنسان يكون بين يديه، و لذا استعير بين اليدين للإمام وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بأقوالكم عَلِيمٌ بأفعالكم.

[سورة الحجرات(۴۹): آية ۲] ..... ص: ۵۲۸

[۲] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ فإذا كلمتموه لا يكن صوتكم أرفع من صوته صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أى كما يجهر أحدكم فى الكلام إذا تكلم مع الآخر، بل اخفضوا عند النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أصواتكم، كما ينبغى عند العظماء فإنه مرتبة من الاحترام و التكريم، و ذلك ل أَنْ لا تَحْبَطَ تبطل أَعْمالُكُمْ الحسنة بسبب رفع الصوت أو الجهر وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ لا تفهمون أنها أحبطت.

[سورة الحجرات(۴۹): آية ۳] ..... ص: ۵۲۸

[۳] إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ يخفضون أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ إجلالا له أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى اختبرها فرآها أهلا للتقوى، و لذا منح التقوى لها لَهُمْ مَغْفِرَةٌ غفران لذنوبهم وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ فى الآخرة.

[سورة الحجرات(۴۹): آية ۴] ..... ص: ۵۲۸

[۴] إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ كانوا يأتون و النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى غرفته بعد فيصيحون من وراء الباب يا محمد يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ إنه مخل بالآداب، و لعل الإتيان بلفظ (الأكثر) لأجل أن بعضهم كانوا مغرضين فى ذلك.

تبيين القرآن، ص: ۵۲۹

[سورة الحجرات(۴۹): آية ۵] ..... ص: ۵۲۹

[۵] وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ بدون أن ينادوك لَكانَ خَيْراً لَهُمْ من الاستعجال لما فى الصبر من حفظ الآداب وَ اللَّهُ غَفُورٌ لمن تاب رَحِيمٌ و لذا لا يعاجلهم بالعقاب.

[سورة الحجرات(۴۹): آية ۶] ..... ص: ۵۲۹

[۶] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ بخبر فَتَبَيَّنُوا اطلبوا بيان صدقه و كذبه و لا ترتبوا الأثر على خبره فورا و ذلك ل إِنْ لا تُصِيبُوا بمكروه قَوْماً ممن وشى الفاسق عليهم بِجَهالَةٍ فى حال كونكم جاهلين أمرهم فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ من إصابة القوم بالأذى

نادِمِينَ حين تبين كذب الفاسق، و قد وشى الوليد الفاسق على بنى المصطلق كذبا فأراد جمع من المسلمين الانتقام منهم و طلبوا من الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ذلك فنزلت الآية ناهية عن الاستعجال و إنه يلزم عليهم اتباع الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا أن يطلبوا من الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اتباع آرائهم.

[سورة الحجرات(۴۹): آية ۷] ..... ص: ۵۲۹

[۷] وَ اعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ الذى تريدون أن يتبع رأيكم فيه لَعَنِتُّمْ وقعتم فى العنت و المشقة وَ لكِنَّ بيان لعذر المسلمين حيث استعجلوا فى تصديق الخبر فإنهم من فرط حبهم للإيمان و كراهتهم الكفر أشاروا على النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالانتقام من القوم اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ أى الإيمان فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ الخروج عن الطاعة وَ الْعِصْيانَ أُولئِكَ المستثنون هُمُ الرَّاشِدُونَ المهتدون الذين لهم رشد فكرى.

[سورة الحجرات(۴۹): آية ۸] ..... ص: ۵۲۹

[۸] فَضْلًا مِنَ اللَّهِ حبب و كره فضلا و زيادة منه تعالى لا باستحقاقكم وَ نِعْمَةً منه عليكم وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بأحوال المؤمنين حَكِيمٌ فى أوامره و نواهيه.

[سورة الحجرات(۴۹): آية ۹] ..... ص: ۵۲۹

[۹] وَ إِنْ طائِفَتانِ جماعتان كما حدث بين الأوس و الخزرج على عهد رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا تقاتلوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بالنصح و دعوتهم إلى الرجوع إلى موازين الشريعة فَإِنْ بَغَتْ تعدت بعد النصح إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا أيها المسلمون الطائفة الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ ترجع إِلى أَمْرِ اللَّهِ فى الصلح و الرضوخ لحكم الشرع فَإِنْ فاءَتْ رجعت الطائفة المعتدية فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ بأن تأخذوا من الظالم منهما دية المظلوم و ما أشبه ذلك، لا بمثل الأحكام الاعتباطية و العادات القبلية وَ أَقْسِطُوا اعدلوا فى كل أمر إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ.

[سورة الحجرات(۴۹): آية ۱۰] ..... ص: ۵۲۹

[۱۰] إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ كأن الدين أب لهم فهم أخوة فى الدين فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ إذا تخاصما وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ بتقواكم.

[سورة الحجرات(۴۹): آية ۱۱] ..... ص: ۵۲۹

[۱۱] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ رجال مِنْ قَوْمٍ عَسى لعل أَنْ يَكُونُوا أى المسخورون خَيْراً مِنْهُمْ من الساخرين، عند الله فكيف يسخرهم لبعض الأمور الدنيوية وَ لا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَ لا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ لا يعيب بعضكم بعضا فإن المؤمنين كنفس واحدة وَ لا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ لا يدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه بِئْسَ الِاسْمُ أى العلامة الْفُسُوقُ الخروج عن طاعة الله بَعْدَ الْإِيمانِ فإنكم حيث كنتم مؤمنين لا تعملوا على أنفسكم علامة الفسق بسبب التنابز بالألقاب وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ من هذه المعاصى فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ أنفسهم بتعريضها للعقاب.

تبيين القرآن، ص: ۵۳۰

[سورة الحجرات(٤٩): آية ١٢] ..... ص: ٥٣٠

[١٢] يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ أى ظن السوء، فـإنه الكثير فى ظنون الإنسـان، مقابـل الظن الحسن كحسن الظن بالله و بالمؤمنين إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ معصية وَ لا تَجَسَّسُوا لا تبحثوا عن عورات المسلمين وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً و الغيبة هى ذكرك أخاك فى غيبته بما يكره أ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فى حال موت الأخ، فعرضه كلحمه، و غيبته كالموت، لأنه الغائب و الميت كلاهما لا يشـعران فَكَرِهْتُمُوهُ كما كرهتم ذلك فاكرهوا الغيبـة لأنها نظيره وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ يتوب على من تاب رَحِيمٌ و لـذا لا يعاجلكم بالعقوبة.

[سورة الحجرات(٤٩): آية ١٣] ..... ص: ٥٣٠

[١٣] يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ آدم وَ أُنْثى حواء وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً جمع شعب أعم من القبيلة وَ قَبائِلَ جمع قبيلة، فلا النسب و لا الشعب و القبيلة موجبة لرفع الإنسان و كرامته لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ أكثركم تقوى، فإن ميزان الفضيلة عند الله التقوى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بما تفعلون خَبِيرٌ ببواطنكم.

[سورة الحجرات(٤٩): آية ١۴] ..... ص: ٥٣٠

[١۴] قالَتِ الْأَعْرابُ جماعـة من أهل البادية أظهروا الإسـلام فى سـنة جدبة لينالوا من الصدقة التى كان الرسول صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم يوزعهـا على الفقراء آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا و هـذا تحريض لهم على الإيمان فلا ينافى قوله تعالى (و لا تقولوا لمن ألقى إليكم السـلام لست مؤمنا) «١» وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا دخلنا فى الإسـلام بإظهار الشـهادتين وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ أى بعـد لم يدخل الإيمان الذى هو الاعتقاد القلبى وَ إِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ لا ينقصكم مِنْ ثواب أَعْمالِكُمْ شَيْئاً أى يعطيكم ثوابكم كاملا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لمن تاب رَحِيمٌ بعباده حيث لا يعاجلهم بالعقوبة.

[سورة الحجرات(٤٩): آية ١٥] ..... ص: ٥٣٠

[١٥] إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ حقيقـة هم الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا لم يشـكّوا فيما آمنوا به وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِـهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لأجل إعلاء كلمة الله أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ الذين صدقوا فى كونهم مؤمنين.

[سورة الحجرات(٤٩): آية ١۶] ..... ص: ٥٣٠

[١۶] قُلْ أَ تُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ أى هل تخبرون الله بقولكم (آمنا) إنكم متدينون، و الاسـتفهام للتوبيخ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فهو أعلم بأنكم مؤمنون أم لا.

[سورة الحجرات(٤٩): آية ١٧] ..... ص: ٥٣٠

[١٧] يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا أى بإسـلامهم، كأنه منة على الرسول صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بإسلامكم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ حيث هداكم لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى ادعاء إيمانكم.

[سورة الحجرات(٤٩): آية ١٨] ..... ص: ٥٣٠

[۱۸] إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ما غاب عن الحواس فى السَّماواتِ وَ فى الْأَرْضِ فهو يعلم أنكم صادقين فى إيمانكم أم لا ـ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ فسوف يجازيكم عليه.

---

(۱) سورة النساء: ۹۴.

تبيين القرآن، ص: ۵۳۱

۵۰:سورة ق

اشارة

مكية آياتها خمس و أربعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة ق(۵۰): آية ۱] ..... ص: ۵۳۱

[۱] ق رمز بين الله و رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ذو المجد و الرفعة، و جواب القسم مقدر، أى أنكم مبعوثون، دل عليه (بل عجبوا) إلخ.

[سورة ق(۵۰): آية ۲] ..... ص: ۵۳۱

[۲] بَلْ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مِنْهُمْ من جنسهم فَقالَ الْكافِرُونَ هذا الذى يقوله محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم شَيْءٌ عَجِيبٌ.

[سورة ق(۵۰): آية ۳] ..... ص: ۵۳۱

[۳] أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً نرجع أحياء ذلِكَ الرجوع إلى الحياة رَجْعٌ رجوع بَعِيدٌ أن يكون.

[سورة ق(۵۰): آية ۴] ..... ص: ۵۳۱

[۴] قَدْ عَلِمْنا ما تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ما تأكل الأرض من أجسادهم، فإذا أردنا إحياءهم جمعنا الأجزاء وَ عِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ حافظ لكل شيء، و المراد اللوح المحفوظ أو علم الله.

[سورة ق(۵۰): آية ۵] ..... ص: ۵۳۱

[۵] بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ النبوة لَمَّا جاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ مضطرب فيقولون عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تارة إنه شاعر و تارة كاهن و هكذا.

[سورة ق(۵۰): آية ۶] ..... ص: ۵۳۱

[۶] أَ فَلَمْ يَنْظُرُوا للاستدلال على الله و صفاته و قدرته على البعث إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْناها بلا عمد بهذا الشكل الجميل وَ زَيَّنَّاها بالكواكب وَ ما لَها مِنْ فُرُوجٍ شقوق توجب خللا فيها.

[سورة ق(۵۰): آية ۷] ..... ص: ۵۳۱

[۷] وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها بسطناها وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ جبالا ثوابت وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صنف من النبات بَهِيجٍ حسن ذو بهجة يسر من رآه.

[سورة ق(۵۰): آية ۸] ..... ص: ۵۳۱

[۸] تَبْصِرَةً وَ ذِكْرى أى فعلنا كل ذلك لأجل تبصيرهم و تذكيرهم بالفطرة الكامنة فيهم لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ راجع إلى ربه.

[سورة ق(۵۰): آية ۹] ..... ص: ۵۳۱

[۹] وَ نَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً المطر مُبارَكاً كثير البركة فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنَّاتٍ أشجار و بساتين وَ حَبَّ الْحَصِيدِ حب الزرع الذى من شأنه أن يحصد، كالحنطة.

[سورة ق(۵۰): آية ۱۰] ..... ص: ۵۳۱

[۱۰] وَ أنبتنا به النَّخْلَ باسِقاتٍ طوالا لَها طَلْعٌ أول ما يطلع منها و فيه التمر نَضِيدٌ منضود بعضه على بعض.

[سورة ق(۵۰): آية ۱۱] ..... ص: ۵۳۱

[۱۱] رِزْقاً لأجل الرزق و الأكل لِلْعِبادِ وَ أَحْيَيْنا بِهِ بالمطر بَلْدَةً مَيْتاً باليبس لا نبات فيه كَذلِكَ كالإحياء للبلدة بعد الموت الْخُرُوجُ خروج الموتى أحياء عند البعث.

[سورة ق(۵۰): آية ۱۲] ..... ص: ۵۳۱

[۱۲] كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قبل قومك يا رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قَوْمُ نُوحٍ وَ أَصْحابُ الرَّسِّ البئر التى رسوا فيها نبيهم قرب شط الرس وَ ثَمُودُ.

[سورة ق(۵۰): آية ۱۳] ..... ص: ۵۳۱

[۱۳] وَ عادٌ وَ فِرْعَوْنُ وَ إِخْوانُ لُوطٍ أى قومه.

[سورة ق(۵۰): آية ۱۴] ..... ص: ۵۳۱

[۱۴] وَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ قوم شعيب النبى عليه السّلام وَ قَوْمُ تُبَّعٍ الملك كما سبق فى سورة الدخان كُلٌّ أى كل واحد من هؤلاء الأقوام كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ ثبت عليهم وَعِيدِ وعيدى أى عذابى فأهلكتهم.

[سورة ق(۵۰): آية ۱۵] ..... ص: ۵۳۱

[۱۵] أَ فَعَيِينا أى هل عجزنا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ أى بهذه الخلقة ابتداء، حتى لا نقدر على إعادة الخلق للآخرة، و الاستفهام للإنكار بَلْ لم نعى

و إنما هُمْ الكفار فِي لَبْسٍ شك مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ من أن نخلق الناس جديدا للحساب.

تبيين القرآن، ص: ۵۳۲

[سورة ق(۵۰): آية ۱۶] ..... ص: ۵۳۲

[۱۶] وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ الوسوسة ما تدور فى صدره من الأفكار فنحن الخالق العالم وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ عرق العنق، و الإضافة بيانية، و فى طرفى العنق عرقان كل واحد وريد، فإنه قد يريد شيئا بقلبه فنحول دون أن ينفذ إرادته بعينه أو أذنه أو لسانه، و قد يتكلم بشيء أو يرى أو يسمع و نحول دون أن يصل ذلك الشيء إلى قلبه، كما فى حالات الغفلة.

[سورة ق(۵۰): آية ۱۷] ..... ص: ۵۳۲

[۱۷] إِذْ اذكر زمانا يَتَلَقَّى يأخذ الْمُتَلَقِّيانِ الآخذان و هما ملكان يكتبان ما يعمل الإنسان عَنِ الْيَمِينِ أحدهما قاعد وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ أى قاعد، و فى بعض الروايات أنهما على الشدقين أى طرفى الفم.

[سورة ق(۵۰): آية ۱۸] ..... ص: ۵۳۲

[۱۸] ما يَلْفِظُ لا يتكلم الإنسان مِنْ قَوْلٍ كلمة إِلَّا لَدَيْهِ لدى التلفظ رَقِيبٌ يراقب كلامه عَتِيدٌ حاضر مستعد لكتابته.

[سورة ق(۵۰): آية ۱۹] ..... ص: ۵۳۲

[۱۹] وَ جاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ شدته المزيلة للفعل، كالسكر بِالْحَقِّ أى بالحقيقة من أمر الإنسان، فإن الحقائق هناك تنكشف ذلِكَ الموت ما الذى كُنْتَ أيها الإنسان مِنْهُ تَحِيدُ تهرب.

[سورة ق(۵۰): آية ۲۰] ..... ص: ۵۳۲

[۲۰] وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ بوق ينفخ فيه إسرافيل لأجل إحياء البشر للحساب ذلِكَ الوقت يَوْمُ الْوَعِيدِ يتحقق فيه الوعيد بالعذاب.

[سورة ق(۵۰): آية ۲۱] ..... ص: ۵۳۲

[۲۱] وَ جاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ ليسوقها وَ شَهِيدٌ شاهد يشهد عليها بما عملت فى الدنيا.

[سورة ق(۵۰): آية ۲۲] ..... ص: ۵۳۲

[۲۲] و يقال له: لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا اليوم، كالإنسان الغافل لا تعمل لهذا اليوم فَكَشَفْنا رفعنا عَنْكَ غِطاءَكَ الذى كان على قلبك فى الدنيا فيمنعك عن فهم الحقائق فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ حاد يرى الحقائق إذ زالت الشهوات و الموانع عن القلب.

[سورة ق(۵۰): آية ۲۳] ..... ص: ۵۳۲

[۲۳] وَ قالَ قَرِينُهُ الملك الشاهد عليه: هذا ما لَدَيَّ هذا الأمر الذى هو مكتوب عندى عَتِيدٌ حاضر.

[سورة ق(۵۰): آية ۲۴] ..... ص: ۵۳۲

[۲۴] أَلْقِيا أيها السائق و الشهيد فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ كثير الكفر المعاند للحق.

[سورة ق(۵۰): آية ۲۵] ..... ص: ۵۳۲

[۲۵] مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ كثير المنع للأعمال الخيرية مُعْتَدٍ مجاوز للحق مُرِيبٍ شاك فى الدين.

[سورة ق(۵۰): آية ۲۶] ..... ص: ۵۳۲

[۲۶] الَّذِی جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ من الأصنام أو نحوها فَأَلْقِیاهُ فِی الْعَذابِ الشَّدِيدِ.

[سورة ق(۵۰): آية ۲۷] ..... ص: ۵۳۲

[۲۷] قالَ قَرِينُهُ الشيطان الذى كان يغويه فى الدنيا: رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ لم أكن سببا لطغيانه وَ لكِنْ كانَ فِی ضَلالٍ بَعِيدٍ هو كان ضالا فدعوته فاستجاب لى، و البعيد يعنى بعيد عن الحق، و هو يقول ربنا إنه أضلّنى.

[سورة ق(۵۰): آية ۲۸] ..... ص: ۵۳۲

[۲۸] قالَ الله: لا تَخْتَصِمُوا لا يخاصم أحدكم الآخر لَدَیَّ الآن فلا يفيد الاختصام وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ على أن من كفر فجزاؤه النار.

[سورة ق(۵۰): آية ۲۹] ..... ص: ۵۳۲

[۲۹] ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَیَّ لا يقع خلاف وعيدى للكفرة وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ بذى ظلم لِلْعَبِيدِ فلا أعاقب إلا من استحق العقاب.

[سورة ق(۵۰): آية ۳۰] ..... ص: ۵۳۲

[۳۰] يَوْمَ اذكر يوما نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ و السؤال لأجل التقرير و تبكيت الداخلين فيها وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ تبيين القرآن، ص: ۵۳۳

أى هل فى موضع زيادة، كناية عن امتلائها كما قال سبحانه: (لأملأن جهنم) «۱».

[سورة ق(۵۰): آية ۳۱] ..... ص: ۵۳۳

[۳۱] وَ أُزْلِفَتِ قرّبت الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ الذى كانوا يتقون الكفر و العصيان فى الدنيا، فى حال كونها غَيْرَ بَعِيدٍ منهم.

[سورة ق(۵۰): آية ۳۲] ..... ص: ۵۳۳

[۳۲] و يقال لهم هذا الثواب ما كنتم تُوعَدُونَ فى الدنيا فهو لِكُلِّ أَوَّابٍ كثير الأوبة و التوبة حَفِيظٍ حافظ نفسه عن الكفر و العصيان.

[سورة ق(۵۰): آية ۳۳] ..... ص: ۵۳۳

[۳۳] مَنْ بدل من (أواب) خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ حال كونه لا يرى الله وَ جاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ راجع إلى الله.

[سورة ق(۵۰): آية ۳۴] ..... ص: ۵۳۳

[۳۴] و يقال لهم ادْخُلُوها أى الجنة بِسَلامٍ سالمين عن المكروه ذلِكَ اليوم يَوْمُ الْخُلُودِ خلود أهل الجنة فى الجنة و أهل النار فى النار.

[سورة ق(۵۰): آية ۳۵] ..... ص: ۵۳۳

[۳۵] لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها فى الجنة، من أنواع النعم وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ زيادة على ما يشاءون، مما لا يخطر ببالهم.

---

(۱) سورة هود: ۱۱۹.

تبيين القرآن، ص: ۵۳۴

[سورة ق(۵۰): آية ۳۶] ..... ص: ۵۳۴

[۳۶] وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ قبل هؤلاء الكفار مِنْ قَرْنٍ أمة هُمْ ذلك القرن أَشَدُّ مِنْهُمْ من هؤلاء بَطْشاً قوة و أخذا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ فتحوا المسالك فى البلاد لشدة بطشهم و قوتهم ف هَلْ مِنْ مَحِيصٍ مهرب من العذاب إذا جاءهم، فلم تفدهم قوتهم و نقبهم.

[سورة ق(۵۰): آية ۳۷] ..... ص: ۵۳۴

[۳۷] إِنَّ فِي ذلِكَ إهلاك الأمم السابقة لَذِكْرى تذكرة للاعتبار لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ عقل يتفكر به أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ أصغى للاستماع وَ هُوَ شَهِيدٌ حاضر القلب، ليفهم الحقائق.

[سورة ق(۵۰): آية ۳۸] ..... ص: ۵۳۴

[۳۸] وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ تعب، أى لم نتعب، و من هو بهذه القدرة قادر على البعث.

[سورة ق(۵۰): الآيات ۳۹ الى ۴۰] ..... ص: ۵۳۴

[۳۹- ۴۰] فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ أى الكفار، فيك و فى القرآن وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ نزّهه حامدا له قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فى صلاة الصبح وَ قَبْلَ الْغُرُوبِ فى صلاة الظهر و العصر وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ أى فى صلاة المغرب و العشاء وَ أَدْبارَ السُّجُودِ أى بعد الصلاة، و أدبار جمع دبر بمعنى العقب.

[سورة ق(۵۰): آية ۴۱] ..... ص: ۵۳۴

[۴۱] وَ اسْتَمِعْ أى انتظر سماع قول إسرافيل يَوْمَ يُنادِ الْمُنادِ هو إسرافيل، ينادى لإحياء الأموات مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ بحيث يسمعه كل الأموات فيحيون.

[سورة ق(۵۰): آية ۴۲] ..... ص: ۵۳۴

[۴۲] يَوْمَ بدل من (يوم ينادى) يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ نداء إسرافيل بِالْحَقِّ الذى هو البعث ذلِكَ اليوم يَوْمُ الْخُرُوجِ من القبور.

[سورة ق(۵۰): آية ۴۳] ..... ص: ۵۳۴

[۴۳] إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي من التراب وَ نُمِيتُ فى الدنيا وَ إِلَيْنَا إلى جزائنا الْمَصِيرُ العود فى الآخرة.

[سورة ق(۵۰): آية ۴۴] ..... ص: ۵۳۴

[۴۴] يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ تنفتح الأرض عَنْهُمْ عن الأموات سِراعاً فى حال كونهم مسرعين إلى المحشر ذلِكَ حَشْرٌ جمع للناس للحساب عَلَيْنا يَسِيرٌ سهل.

[سورة ق(۵۰): آية ۴۵] ..... ص: ۵۳۴

[۴۵] نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَقُولُونَ فى إنكار البعث وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ بمسلط قادر على أن تجبرهم على الإيمان فَذَكِّرْ لأن شأنك التذكير بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعِيدِ أى وعيدى، و خص به لأنه المنتفع بالتذكير.

۵۱:سورة الذاريات

اشارة

مكية آياتها ستون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الذاريات(۵۱): آية ۱] ..... ص: ۵۳۴

[۱] وَ الذَّارِياتِ قسما بالرياح التى تذرى التراب و تنشره فى الهواء ذَرْواً مصدر تأكيدى.

[سورة الذاريات(۵۱): آية ۲] ..... ص: ۵۳۴

[۲] فقسما بالرياح الحاملات للسحاب وِقْراً أى حملا ثقيلا.

[سورة الذاريات(۵۱): آية ۳] ..... ص: ۵۳۴

[۳] فقسما بالرياح الجاريات التى تجرى من مهابها جريا يُسْراً سهلا.

[سورة الذاريات(۵۱): آية ۴] ..... ص: ۵۳۴

[۴] فقسما بالرياح المقسمات ما نأمرها بتقسيمها كالمطر و تلقيح الثمار و الأزهار أَمْراً أى ما تؤمر به و هناك تفاسير أخر للآيات.

[سورة الذاريات(۵۱): آية ۵] ..... ص: ۵۳۴

[۵] إِنَّما جواب القسم تُوعَدُونَ من البعث و غيره لَصادِقٌ لا خلف فيه.

[سورة الذاريات(٥١): آية ۶] ..... ص: ۵۳۴

[۶] وَ إِنَّ الدِّينَ الجزاء لَواقِعٌ يقع لا محالة.

تبيين القرآن، ص: ۵۳۵

[سورة الذاريات(٥١): آية ٧] ..... ص: ۵۳۵

[٧] وَ قسما ب السَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ الطرق للملائكة و الطيور و الأمطار و ما أشبه.

[سورة الذاريات(٥١): آية ٨] ..... ص: ۵۳۵

[٨] إِنَّكُمْ جواب القسم لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ حول الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و القرآن و الله سبحانه، أى ليس قولكم عن منشأ صحيح بل عن الهوى و لذا هو مختلف.

[سورة الذاريات(٥١): آية ٩] ..... ص: ۵۳۵

[٩] يُؤْفَكُ يصرف عَنْهُ عن الإيمان مَنْ أُفِكَ من صرف عن الخير.

[سورة الذاريات(٥١): آية ١٠] ..... ص: ۵۳۵

[١٠] قُتِلَ دعاء عليهم بأن يقتلوا الْخَرَّاصُونَ الكذابون.

[سورة الذاريات(٥١): آية ١١] ..... ص: ۵۳۵

[١١] الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ جهل يغمرهم ساهُونَ يسهون و يغفلون عن البعث و الجزاء.

[سورة الذاريات(٥١): آية ١٢] ..... ص: ۵۳۵

[١٢] يَسْئَلُونَ استهزاء أَيَّانَ أى وقت يكون يَوْمُ الدِّينِ الجزاء.

[سورة الذاريات(٥١): آية ١٣] ..... ص: ۵۳۵

[١٣] وقت يوم الدين هو يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ يعذبون.

[سورة الذاريات(٥١): آية ١۴] ..... ص: ۵۳۵

[١۴] و يقال لهم ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ عذابكم هذَا العذاب هو الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ تطلبون تعجيله فى دار الدنيا، استهزاء به.

[سورة الذاريات(٥١): آية ١۵] ..... ص: ۵۳۵

[١۵] إِنَّ الْمُتَّقِينَ الذين اتقوا الكفر و العصيان فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ من الماء.

[سورة الذاريات(۵۱): آية ۱۶] ..... ص: ۵۳۵

[۱۶] آخِذِينَ فی حال كونهم قد أخذوا ما آتاهُمْ رَبُّهُمْ من النعم إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِكَ فی دار الدنيا مُحْسِنِينَ فی عقيدتهم و عملهم.

[سورة الذاريات(۵۱): آية ۱۷] ..... ص: ۵۳۵

[۱۷] كانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ما زائدة للتأكيد يَهْجَعُونَ الهجوع النوم، أی يصلون و يذكرون الله أكثر الليل.

[سورة الذاريات(۵۱): الآيات ۱۸ الی ۲۱] ..... ص: ۵۳۵

[۱۸- ۲۱] وَ بِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ نصيب يعطونه لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ الذی هو عفيف فيظن غناه فيحرم من الإعطاء. وَ فِي الْأَرْضِ آياتٌ دلائل علی وجود الله و قدرته لِلْمُوقِنِينَ الذين يريدون اليقين، و خصهم لأنهم المنتفعون بالآيات. وَ آيات فِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ هذه الآيات لتعتبروا بها.

[سورة الذاريات(۵۱): الآيات ۲۲ الی ۲۳] ..... ص: ۵۳۵

[۲۲- ۲۳] وَ فِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ فإن المطر ينزل من السماء، كما أن تقدير الرزق هناك وَ ما تُوعَدُونَ من الثواب و العقاب، فإن تقديره هناك. فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ أی القرآن، أو ما قلناه لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ فكما أن نطقكم واضح و حق عندكم، كذلك ما قلناه.

[سورة الذاريات(۵۱): آية ۲۴] ..... ص: ۵۳۵

[۲۴] هَلْ أَتاكَ سمعت حَدِيثُ قصة ضَيْفِ إِبْراهِيمَ الْمُكْرَمِينَ صفة (ضيف) كانوا ذوی كرامة، لكونهم ملائكة.

[سورة الذاريات(۵۱): آية ۲۵] ..... ص: ۵۳۵

[۲۵] إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً قالَ إبراهيم عليه السّلام فی جوابهم سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ أی أنتم أناس لا نعرفكم.

[سورة الذاريات(۵۱): الآيات ۲۶ الی ۲۸] ..... ص: ۵۳۵

[۲۶- ۲۸] فَراغَ مال إبراهيم عليه السّلام و ذهب إِلى أَهْلِهِ عائلته ليأتی إليهم بالأكل فَجاءَ بِعِجْلٍ ولد البقر المشوی سَمِينٍ. فَقَرَّبَهُ أدناه إبراهيم عليه السّلام إِلَيْهِمْ إلی الضيف ليأكلوا لكنهم لم يأكلوا منه قالَ أَ لا للعرض أی لما ذا لا تَأْكُلُونَ منه. فَأَوْجَسَ فأحسّ مِنْهُمْ خِيفَةً خوفا حيث ظن أن عدم أكلهم دليل أنهم يريدون به سوء قالُوا لا تَخَفْ إنا ملائكة وَ بَشَّرُوهُ بِغُلامٍ ولد عَلِيمٍ عالم هو إسحاق عليه السّلام.

[سورة الذاريات(۵۱): الآيات ۲۹ الی ۳۰] ..... ص: ۵۳۵

[۲۹- ۳۰] فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ سارة لما سمعت البشارة فِي صَرَّةٍ فی صيحة تصيح تعجبا فَصَكَّتْ لطمت وَجْهَها بأطراف الأصابع كما يفعل المتعجب وَ قالَتْ كيف ألد و أنا عَجُوزٌ تجاوزت سن الولادة بالإضافة إلی أنی عَقِيمٌ عاقر لا ألد أصلا. قالُوا كَذلِكَ أی هكذا، و الكاف خطاب إليها قالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ فی تدبيره فيعطيك الولد بحكمته الْعَلِيمُ عليم بحالك.

تبيين القرآن، ص: ۵۳۶

[سورة الذاريات(۵۱): آية ۳۱] ..... ص: ۵۳۶

[۳۱] قالَ إبراهيم عليه السّلام: فَما خَطْبُكُمْ ما شأنكم و لأى أمر جئتم أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ الملائكة.

[سورة الذاريات(۵۱): آية ۳۲] ..... ص: ۵۳۶

[۳۲] قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ و هم قوم لوط.

[سورة الذاريات(۵۱): آية ۳۳] ..... ص: ۵۳۶

[۳۳] لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ طِينٍ أصله طين و قد جف و هو أشد إيذاء.

[سورة الذاريات(۵۱): آية ۳۴] ..... ص: ۵۳۶

[۳۴] مُسَوَّمَةً معلّمة لتكون عذابا عِنْدَ رَبِّكَ العذاب من عنده لِلْمُسْرِفِينَ الذين تجاوزوا الحد فى الكفر و العصيان.

[سورة الذاريات(۵۱): آية ۳۵] ..... ص: ۵۳۶

[۳۵] فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها فى القرية مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لوط عليه السّلام و عائلته.

[سورة الذاريات(۵۱): آية ۳۶] ..... ص: ۵۳۶

[۳۶] فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هو بيت لوط عليه السّلام.

[سورة الذاريات(۵۱): آية ۳۷] ..... ص: ۵۳۶

[۳۷] وَ تَرَكْنا فِيها فى القرية بعد إهلاكها آيَةً علامة و هى البيوت الخربة و الصحراء التى لا تزرع لِلَّذِينَ يَخافُونَ الْعَذابَ الْأَلِيمَ المؤلم، و خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بالآية.

[سورة الذاريات(۵۱): آية ۳۸] ..... ص: ۵۳۶

[۳۸] وَ فِي مُوسى آيات، عطف على (فى الأرض) إِذْ أَرْسَلْناهُ إِلى فِرْعَوْنَ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ بحجة ظاهرة هى العصا و سائر المعاجز.

[سورة الذاريات(۵۱): الآيات ۳۹ الى ۴۰] ..... ص: ۵۳۶

[۳۹- ۴۰] فَتَوَلَّى أعرض فرعون بِرُكْنِهِ الركن ما يعتمد عليه و يتقوى به من الملك و الجند وَ قالَ: إن موسى ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ. فَأَخَذْناهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْناهُمْ طرحناهم فِي الْيَمِّ البحر وَ هُوَ مُلِيمٌ آت بما يلام عليه، أو يلوم نفسه حين أدركه الغرق.

[سورة الذاريات(۵۱): آية ۴۱] ..... ص: ۵۳۶

[۴۱] وَ فِی عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَیْهِمُ الرِّیحَ الْعَقِیمَ لم تکن کسائر الریاح التی توجب ولادهٔ السحاب أو تلقح الأشجار، بل ما کانت تلد، فإنها کانت ریح عذاب.

[سورهٔ الذاریات(۵۱): آیهٔ ۴۲] ..... ص: ۵۳۶

[۴۲] ما تَذَرُ لا تدع تلک الریح مِنْ شَیْءٍ أَتَتْ عَلَیْهِ مرت علیه إِلَّا جَعَلَتْهُ کَالرَّمِیمِ کالرماد فی حرقه و تفتیته، أو کالعظام البالیهٔ.

[سورهٔ الذاریات(۵۱): آیهٔ ۴۳] ..... ص: ۵۳۶

[۴۳] وَ فِی ثَمُودَ إِذْ قِیلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا بالدنیا حَتَّی حِینٍ أی ثلاثهٔ أیام حیث إنهم لما عقروا الناقهٔ قال لهم صالح بعد ثلاثهٔ أیام تهلکون.

[سورهٔ الذاریات(۵۱): آیهٔ ۴۴] ..... ص: ۵۳۶

[۴۴] فَعَتَوْا أعرضوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَهُٔ العذاب الذی صعقهم أی أهلکهم وَ هُمْ یَنْظُرُونَ وقت نزول العذاب لا یقدرون دفعه.

[سورهٔ الذاریات(۵۱): آیهٔ ۴۵] ..... ص: ۵۳۶

[۴۵] فَمَا اسْتَطاعُوا مِنْ قِیامٍ بأن یقوموا بعد الصاعقهٔ وَ ما کانُوا مُنْتَصِرِینَ ممتنعین منها.

[سورهٔ الذاریات(۵۱): آیهٔ ۴۶] ..... ص: ۵۳۶

[۴۶] وَ أهلکنا قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ قبل عاد إِنَّهُمْ کانُوا قَوْماً فاسِقِینَ خارجین عن طاعهٔ الله.

[سورهٔ الذاریات(۵۱): آیهٔ ۴۷] ..... ص: ۵۳۶

[۴۷] وَ السَّماءَ بَنَیْناها بِأَیْدٍ بقوهٔ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ نوسع فی السماء.

[سورهٔ الذاریات(۵۱): آیهٔ ۴۸] ..... ص: ۵۳۶

[۴۸] وَ الْأَرْضَ فَرَشْناها جعلناها فراشا فَنِعْمَ نحن الْماهِدُونَ جاعلون المهد للاستقرار.

[سورهٔ الذاریات(۵۱): آیهٔ ۴۹] ..... ص: ۵۳۶

[۴۹] وَ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ خَلَقْنا زَوْجَیْنِ ذکرا و أنثی لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ فتعلمون أن خالق الأزواج فرد لا شریک له.

[سورهٔ الذاریات(۵۱): آیهٔ ۵۰] ..... ص: ۵۳۶

[۵۰] فَفِرُّوا إِلَی اللَّهِ التجئوا إلیه بالإیمان و الطاعهٔ، فرارا عن عقابه إِنِّی لَکُمْ مِنْهُ من عنده نَذِیرٌ أخوفکم عقابه مُبِینٌ.

[سورهٔ الذاریات(۵۱): آیهٔ ۵۱] ..... ص: ۵۳۶

[٥١] لا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ إِنِّی لَکُمْ مِنْهُ نَذِیرٌ مُبِینٌ ظاهر الإنذار.

تبيين القرآن، ص: ٥٣٧

[سورة الذاريات(٥١): آية ٥٢] ..... ص: ٥٣٧

[٥٢] کَذلِکَ هكذا كما قالوا لك ما أَتَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قالُوا أی الأمة التی أتاهم رسولهم ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ و فيه تسلية للنبی صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة الذاريات(٥١): آية ٥٣] ..... ص: ٥٣٧

[٥٣] أَ تَواصَوْا بِهِ استفهام إنكاری أی هل أوصى بعضهم بعضا بأن يقولوا للأنبياء إنهم سحرة مجانين بَلْ ليس قولهم بالتواصی هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ فإن الطغيان جمعهم فی تفكير واحد.

[سورة الذاريات(٥١): آية ٥٤] ..... ص: ٥٣٧

[٥٤] فَتَوَلَّ أعرض يا رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عَنْهُمْ و لا تقابلهم بالمثل فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ على إعراضك.

[سورة الذاريات(٥١): آية ٥٥] ..... ص: ٥٣٧

[٥٥] وَ ذَکِّرْ عظهم مع ذلك فَإِنَّ الذِّکْری تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِینَ الذين هم فی طريق الإيمان.

[سورة الذاريات(٥١): آية ٥٦] ..... ص: ٥٣٧

[٥٦] وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ فعدم عبادتهم خلاف ما خلقوا لأجله.

[سورة الذاريات(٥١): آية ٥٧] ..... ص: ٥٣٧

[٥٧] ما أُرِیدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ ما أُرِیدُ أَنْ یُطْعِمُونِ فما خلقتهم لينفعونی بل لأنفعهم.

[سورة الذاريات(٥١): آية ٥٨] ..... ص: ٥٣٧

[٥٨] إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ لكل من يحتاج إلى الرزق ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِینُ الشديد الذی لا يغالب.

[سورة الذاريات(٥١): آية ٥٩] ..... ص: ٥٣٧

[٥٩] فَإِنَّ لِلَّذِینَ ظَلَمُوا أنفسهم بالكفر و العصيان ذَنُوباً نصيبا من العذاب مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحابِهِمْ سائر الأقوام السابقة المكذبة للرسل فَلا یَسْتَعْجِلُونِ فلا يطلبوا عجلة عذابهم فإنهم معذبون لا محالة.

[سورة الذاريات(٥١): آية ٦٠] ..... ص: ٥٣٧

[٦٠] فَوَیْلٌ و أسوأ حالهم لِلَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ یَوْمِهِمُ الَّذِی یُوعَدُونَ هو يوم القيامة، أو يوم نزول العذاب عليهم.

۵۲:سورة الطور

اشارة

مكية آياتها تسع و أربعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الطور(۵۲): آية ۱] ..... ص: ۵۳۷

[۱] وَ الطُّورِ قسما بالجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السّلام.

[سورة الطور(۵۲): آية ۲] ..... ص: ۵۳۷

[۲] وَ كِتابٍ القرآن مَسْطُورٍ قد سطر و كتب.

[سورة الطور(۵۲): آية ۳] ..... ص: ۵۳۷

[۳] فِي رَقٍّ الورق الذى يكتب فيه مَنْشُورٍ المبسوط المفتوح.

[سورة الطور(۵۲): آية ۴] ..... ص: ۵۳۷

[۴] وَ الْبَيْتِ الكعبة الْمَعْمُورِ بالحجاج و الزوار.

[سورة الطور(۵۲): الآيات ۵ الى ۶] ..... ص: ۵۳۷

[۵- ۶] وَ السَّقْفِ السماء الْمَرْفُوعِ. وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ المملوء بالماء.

[سورة الطور(۵۲): آية ۷] ..... ص: ۵۳۷

[۷] إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ يقع لا محالة.

[سورة الطور(۵۲): آية ۸] ..... ص: ۵۳۷

[۸] ما لَهُ مِنْ دافِعٍ يدفعه عن الكفار.

[سورة الطور(۵۲): آية ۹] ..... ص: ۵۳۷

[۹] يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً تتحرك و تضطرب، و ذلك فى يوم القيامة.

[سورة الطور(۵۲): آية ۱۰] ..... ص: ۵۳۷

[۱۰] وَ تَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً من مقامها حتى تستوى الأرض.

[سورة الطور(۵۲): آية ۱۱] ..... ص: ۵۳۷

[۱۱] فَوَیْلٌ سوء و هلاک یَوْمَئِذٍ یوم القیامة لِلْمُکَذِّبِینَ بالرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۱۲] ..... ص: ۵۳۷

[۱۲] الَّذِینَ هُمْ فِی خَوْضٍ فی حدیث باطل یخوضون یَلْعَبُونَ یلهون عن البعث.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۱۳] ..... ص: ۵۳۷

[۱۳] یَوْمَ یُدَعُّونَ یدفعون بعنف إِلی نارِ جَهَنَّمَ دَعًّا دفعا بشدة.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۱۴] ..... ص: ۵۳۷

[۱۴] و یقال لهم هذِهِ النَّارُ الَّتِی کُنْتُمْ بِها تُکَذِّبُونَ فی الدنیا.

تبیین القرآن، ص: ۵۳۸

[سورة الطور(۵۲): آیة ۱۵] ..... ص: ۵۳۸

[۱۵] أَ فَسِحْرٌ هذا استفهام بقصد التوبیخ، لأنهم کانوا فی الدنیا کلما شاهدوا من المعاجز قالوا إنه سحر أَمْ أَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ النار کما کنتم تقولون فی الدنیا إنا لا نبصر المعاجز و إنما هی علی خلاف واقعها.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۱۶] ..... ص: ۵۳۸

[۱۶] اصْلَوْها ادخلوا النار فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا سَواءٌ عَلَیْکُمْ لأن الصبر و عدمه لا یفیدکم فی دفع العذاب إِنَّما تُجْزَوْنَ ما جزاء الأعمال التی کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۱۷] ..... ص: ۵۳۸

[۱۷] إِنَّ الْمُتَّقِینَ الذین اتقوا الکفر و العصیان فِی جَنَّاتٍ وَ نَعِیمٍ نعمة.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۱۸] ..... ص: ۵۳۸

[۱۸] فاکِهِینَ ناعمین متلذذین بِما آتاهُمْ أعطاهم من أنواع النعیم رَبُّهُمْ وَ وَقاهُمْ رَبُّهُمْ حفظهم الله من عَذابَ الْجَحِیمِ.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۱۹] ..... ص: ۵۳۸

[۱۹] یقال لهم: کُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِیئاً بلا مشقة و سوء عاقبة بِما بسبب ما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ من الأعمال الصالحة.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۲۰] ..... ص: ۵۳۸

[۲۰] مُتَّکِئِینَ فی حال کونهم عَلی سُرُرٍ جمع سریر مَصْفُوفَةٍ مصطفة متصلة بعضها ببعض وَ زَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ نساء جمیلات بیضاوات عِینٍ واسعات العیون.

[سورة الطور(٥٢): آية ٢١] ..... ص: ٥٣٨

[٢١] وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فى الجنة ليكمل سرورهم بذلك وَ ما أَلَتْناهُمْ نقصناهم بسبب هذا الإلحاق مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ فليس هناك كالدنيا توجب الأولاد المشاركة مع الآباء فى خيراتهم كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ كل إنسان مرهون عند الله بعمله فإن عمل صالحا فك من النار و لم يعذب و إلا هلك.

[سورة الطور(٥٢): آية ٢٢] ..... ص: ٥٣٨

[٢٢] وَ أَمْدَدْناهُمْ زدناهم وقتا بعد وقت بِفاكِهَةٍ وَ لَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ من مختلف أنواعها.

[سورة الطور(٥٢): آية ٢٣] ..... ص: ٥٣٨

[٢٣] يَتَنازَعُونَ يتعاطون بالتجاذب مزاحا فِيها فى الجنة كَأْساً لا لَغْوٌ لا يتكلمون اللغو بسبب تلك الكأس كما يفعل السكارى فى الدنيا فِيها وَ لا تَأْثِيمٌ لا إثم فيها.

[سورة الطور(٥٢): آية ٢٤] ..... ص: ٥٣٨

[٢٤] وَ يَطُوفُ يجيء و يذهب بالكأس و الطعام عَلَيْهِمْ غِلْمانٌ جمع غلام أى الأولاد لَهُمْ مخصوصون بهم كَأَنَّهُمْ فى البياض و الصفاء لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ قد حفظ فلم يغيره الزمان.

[سورة الطور(٥٢): آية ٢٥] ..... ص: ٥٣٨

[٢٥] وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ عن أحوالهم.

[سورة الطور(٥٢): آية ٢٦] ..... ص: ٥٣٨

[٢٦] قالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فى الدنيا فِي أَهْلِنا مُشْفِقِينَ خائفين من عذاب الله.

[سورة الطور(٥٢): آية ٢٧] ..... ص: ٥٣٨

[٢٧] فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا بالجنة وَ وَقانا حفظنا من عَذابَ السَّمُومِ النار النافذة فى المسام «١».

[سورة الطور(٥٢): آية ٢٨] ..... ص: ٥٣٨

[٢٨] إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ فى الدنيا نَدْعُوهُ تعالى و نسأل فضله إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ البار الرَّحِيمُ بعباده المؤمنين.

[سورة الطور(٥٢): آية ٢٩] ..... ص: ٥٣٨

[٢٩] فَذَكِّرْ الناس، يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و لا تبال بما يقال فيك فَما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بسبب إنعامه عليك بِكاهِنٍ تخبر بواسطة الشياطين وَ لا مَجْنُونٍ كما يزعمون.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۳۰] ..... ص: ۵۳۸

[۳۰] أَمْ بل يَقُولُونَ شاعِرٌ لأن القرآن بقولهم شعر نَتَرَبَّصُ ننتظر بِهِ بالنبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم رَيْبَ ما يقلب الْمَنُونِ الموت، أی ننتظر به الموت حتی نستریح منه.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۳۱] ..... ص: ۵۳۸

[۳۱] قُلْ تَرَبَّصُوا انتظروا فَإِنِّی مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ لنری الغلب مع أینا.

---

(۱) المسام: منافذ البدن. [.....]

تبیین القرآن، ص: ۵۳۹

[سورة الطور(۵۲): آیة ۳۲] ..... ص: ۵۳۹

[۳۲] أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ عقولهم بِهذا الذی یقولون فیه من أنک شاعر و کاهن و مجنون، و هل یمکن الجمع بین هذه الأمور أَمْ هُمْ بل هم قَوْمٌ طاغُونَ مجاوزون الحد فهم معاندون.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۳۳] ..... ص: ۵۳۹

[۳۳] أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ادعاه علی الله کذبا بَلْ لا يُؤْمِنُونَ لعنادهم فیرمون القرآن بهذه المطاعن.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۳۴] ..... ص: ۵۳۹

[۳۴] فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ مثل القرآن إِنْ كانُوا صادِقِينَ فی أنه کلام آدمی.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۳۵] ..... ص: ۵۳۹

[۳۵] أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ من غیر خالق فلذا ینکرون الله أَمْ هُمُ الْخالِقُونَ بأن أحدثوا هم أنفسهم.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۳۶] ..... ص: ۵۳۹

[۳۶] أَمْ خَلَقُوا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بَلْ لا يُوقِنُونَ بالله و إلا لوحدوه و أطاعوا رسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۳۷] ..... ص: ۵۳۹

[۳۷] أَمْ عِنْدَهُمْ خَزائِنُ رَبِّكَ خزائن فضله حتی یعطوا النبوة من شاءوا أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ المسلطون علی العالم یدبرونه کما یشاءون حتی لا یریدوا نبوتک.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۳۸] ..... ص: ۵۳۹

[۳۸] أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ یصعدون بسببه إلی السماء يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فی ذلک السلم فیعلمون ما هو الحق فیسمعون فرضا أن الله لم یبعثک

بالرسالة فیکفرون بک فَلْیَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ إن قالوا بذلک الصعود بِسُلْطانٍ دلیل مُبِینٍ واضح علی دعواه بأن محمدا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لیس برسول.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۳۹] ..... ص: ۵۳۹

[۳۹] أَمْ لَهُ لله الْبَناتُ کما قالوا بأن الملائکة بنات الله وَ لَکُمُ الْبَنُونَ.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۴۰] ..... ص: ۵۳۹

[۴۰] أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْراً علی تبلیغ الرسالة فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ غرامة هی أجر الرسالة مُثْقَلُونَ لأنه یثقل علیهم و لذا لا یقبلون رسالتک فرارا من الغرامة.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۴۱] ..... ص: ۵۳۹

[۴۱] أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَیْبُ یعلمون ما غاب عن الحواس فَهُمْ یَکْتُبُونَ عن ذلک اللوح، و لذا لا یؤمنون بالبعث لأنهم رأوا فی الغیب تکذیبا له.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۴۲] ..... ص: ۵۳۹

[۴۲] أَمْ یُرِیدُونَ کَیْداً مکرا لإفنائک فَالَّذِینَ کَفَرُوا هُمُ الْمَکِیدُونَ یعود علیهم وبال کیدهم.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۴۳] ..... ص: ۵۳۹

[۴۳] أَمْ لَهُمْ إِلهٌ غَیْرُ اللَّهِ کما یقولون سُبْحانَ اللَّهِ أنزّهه تنزیها أن یکون له شریک عَمَّا یُشْرِکُونَ عن شرکهم.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۴۴] ..... ص: ۵۳۹

[۴۴] وَ إِنْ یَرَوْا کِسْفاً قطعا مِنَ السَّماءِ ساقِطاً علی الکفار کما قالوا (أسقط علینا کسفا من السماء) «۱» یَقُولُوا عنادا هذا سَحابٌ مَرْکُومٌ مجموع بعضه فوق بعض.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۴۵] ..... ص: ۵۳۹

[۴۵] فَذَرْهُمْ اترکهم حَتَّی یُلاقُوا یروا یَوْمَهُمُ الَّذِی فِیهِ یُصْعَقُونَ یموتون، أو یعذبون.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۴۶] ..... ص: ۵۳۹

[۴۶] یَوْمَ لا یُغْنِی عَنْهُمْ کَیْدُهُمْ و مکرهم ضد أعدائهم شَیْئاً فی دفع العذاب عنهم وَ لا هُمْ یُنْصَرُونَ لا ینصرهم أحد.

[سورة الطور(۵۲): آیة ۴۷] ..... ص: ۵۳۹

[۴۷] وَ إِنَّ لِلَّذِینَ ظَلَمُوا عَذاباً دُونَ ذلِکَ قبل عذاب الآخرة، فی الدنیا بالإفناء، أو عذاب القبر وَ لکِنَّ أَکْثَرَهُمْ لا یَعْلَمُونَ ذلک لأنهم لا

يؤمنون بكلام الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة الطور(۵۲): آية ۴۸] ..... ص: ۵۳۹

[۴۸] وَ اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ و احتمل أذى القوم فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا بمرئى منا، جمع عين، فنجازيك بالثواب على الصبر وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ نزّهه حامدا له حِينَ تَقُومُ من النوم صباحا.

[سورة الطور(۵۲): آية ۴۹] ..... ص: ۵۳۹

[۴۹] وَ مِنَ اللَّيْلِ بعضه فَسَبِّحْهُ أيضا وَ إِدْبارَ النُّجُومِ حين تدبر النجوم بظهور النهار.

---

(۱) سورة الشعراء: ۱۸۷.

تبيين القرآن، ص: ۵۴۰

۵۳:سورة النجم

اشارة

مكية آياتها اثنتان و ستون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة النجم(۵۳): الآيات ۱ الى ۲] ..... ص: ۵۴۰

[۱- ۲] وَ النَّجْمِ قسما بجنس النجم إِذا هَوى مال نحو الغروب. ما ضَلَّ لم ينحرف صاحِبُكُمْ محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ ما غَوى عن إصابة الرشد.

[سورة النجم(۵۳): الآيات ۳ الى ۵] ..... ص: ۵۴۰

[۳- ۵] وَ ما يَنْطِقُ لا يتكلم عَنِ الْهَوى التشهى و هوى النفس. إِنْ ما هُوَ الذى ينطق به إِلَّا وَحْيٌ يُوحى إليه من الله. عَلَّمَهُ لهذا الوحى- من قبل الله- ملك شَدِيدُ الْقُوى هو جبرئيل.

[سورة النجم(۵۳): الآيات ۶ الى ۱۰] ..... ص: ۵۴۰

[۶- ۱۰] ذُو مِرَّةٍ قوة عقلية كبيرة فَاسْتَوى على صورته القوية العاقلة. وَ هُوَ جبرئيل بِالْأُفُقِ الْأَعْلى من السماء. ثُمَّ دَنا اقترب من النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فَتَدَلَّى فتعلق فى الهواء و نزل. فَكانَ جبرئيل من النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مقدار قابَ المسافة بين طرفى قَوْسَيْنِ أى بمقدار بعد قوسين أَوْ أَدْنى أقل بعدا. فَأَوْحى
ألقى جبرئيل إِلى عَبْدِهِ محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما أَوْحى الله إليه.

[سورة النجم(۵۳): آية ۱۱] ..... ص: ۵۴۰

[۱۱] ما كَذَبَ الْفُؤادُ قلب الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما رَأى من جبرئيل فلم يكن قلبه يحكم بخلاف الواقع فيما رآه كما

يحكم قلب من يرى السراب أنه ماء كذبا.

[سورة النجم(۵۳): آية ۱۲] ..... ص: ۵۴۰

[۱۲] أَ فَتُمارُونَهُ تجادلون محمدا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عَلى ما يَرى على ما رآه.

[سورة النجم(۵۳): آية ۱۳] ..... ص: ۵۴۰

[۱۳] وَ لَقَدْ رَآهُ رأى محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم جبرئيل على صورته نَزْلَةً عند نزول جبرئيل مرة أُخْرى قبل ذلك.

[سورة النجم(۵۳): آية ۱۴] ..... ص: ۵۴۰

[۱۴] عِنْدَ سِدْرَةِ هى الْمُنْتَهى فى محل ارتفاع الملائكة و هى شجرة عن يمين العرش.

[سورة النجم(۵۳): آية ۱۵] ..... ص: ۵۴۰

[۱۵] عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى التى تأوى إليها نفوس المتقين.

[سورة النجم(۵۳): الآيات ۱۶ الى ۱۷] ..... ص: ۵۴۰

[۱۶- ۱۷] إِذْ فى زمان يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى يحيط بها ما يحيط من النور و البهاء و ذلك حين عرج النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى السماء. ما زاغَ الْبَصَرُ أى لم يمل يمينا و شمالا وَ ما طَغى لم يجاوز الحد.

[سورة النجم(۵۳): آية ۱۸] ..... ص: ۵۴۰

[۱۸] لَقَدْ رَأى الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مِنْ آياتِ بعض آيات رَبِّهِ الْكُبْرى صفة الآيات كالجنة و النار و نحوهما.

[سورة النجم(۵۳): الآيات ۱۹ الى ۲۲] ..... ص: ۵۴۰

[۱۹- ۲۲] أَ فَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى وَ مَناةَ الثَّالِثَةَ هى ثلاثة أصنام كان أهل الجاهلية يعبدونها الْأُخْرى صفة للثالثة، بمعنى هى الأخرى أيضا إله لكم فى زعمكم. أَ لَكُمُ الذَّكَرُ بأن يولد لكم الأولاد الذكور وَ لَهُ الْأُنْثى البنات إذ قالوا الملائكة بنات الله و هذه الأصنام الثلاثة هياكل لأولئك الملائكة. تِلْكَ القسمة بأن لكم الذكر و له الأنثى إِذاً على ما تقولون قِسْمَةٌ ضِيزى جائرة غير عادلة حيث أخذ الله البنات التى تكرهونها و أعطاكم الأولاد.

[سورة النجم(۵۳): الآيات ۲۳ الى ۲۶] ..... ص: ۵۴۰

[۲۳- ۲۶] إِنْ ما هِيَ الأصنام التى تسمونها آلهة إِلَّا أَسْماءٌ فقط لا حقيقة لها، إذ ليست بآلهة سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ بدون حجة ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها بكونها آلهة مِنْ سُلْطانٍ دليل إِنْ ما يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ لا العلم وَ ما تَهْوَى تميل الْأَنْفُسُ حسب ميلكم وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدى فتركوه عنادا. أَمْ منقطعة بمعنى الإنكار لِلْإِنْسانِ ما تَمَنَّى أى ليس للإنسان ما تمناه من شفاعة الأصنام. فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَ الْأُولى فالشفاعة و الإعطاء و المنع كل له لا شريك له. وَ كَمْ للتكثير مِنْ مَلَكٍ فِي السَّماواتِ لا تُغْنِي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ

فى الشفاعة لِمَنْ يَشاءُ من عباده وَ يَرْضى عنه فإذا كان حال الملائكة هكذا فكيف يكون حال الجماد، و إنما قال (كم) و الحال إن كل الملائكة هكذا لأن قسما من الملائكة ليسوا فى محل الشفاعة أصلا لأنهم لا يرتبطون بمثل هذه الأمور.

تبيين القرآن، ص: ۵۴۱

[سورة النجم(۵۳): الآيات ۲۷ الى ۲۸] ..... ص: ۵۴۱

[۲۷- ۲۸] إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثى بأن قالوا إن الملائكة بنات الله وَ ما لَهُمْ بِهِ بما يقولون مِنْ عِلْمٍ إِنْ ما يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ فإنهم يظنون ذلك تقليدا لآبائهم وَ إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً فإن الحق إنما يحصل بالعلم.

[سورة النجم(۵۳): الآيات ۲۹ الى ۳۰] ..... ص: ۵۴۱

[۲۹- ۳۰] فَأَعْرِضْ لا تهتم عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنا وَ لَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَياةَ الدُّنْيا بأن كان عمله للدنيا فقط فإنه لا أهمية له. ذلِكَ أمر الدنيا فقط مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ فإن علمهم لا يتجاوز منها إلى الآخرة إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدى فيجازى كلا حسب عمله و إنما عليك أنت البلاغ فقط.

[سورة النجم(۵۳): الآيات ۳۱ الى ۳۲] ..... ص: ۵۴۱

[۳۱- ۳۲] وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ علة ل (أعرض) أى أعرض عنهم بعلة أن الله هو المجزى و لست أنت مجزيا و الجمل فى الوسط من صلة المعلول و لذا قدمت على العلة الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا بعقاب أعمالهم وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى أى بالمثوبة الحسنة و هى الجنة. الَّذِينَ صفة (الذين أحسنوا) يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ ما كبر من الآثام كالشرك وَ الْفَواحِشَ ما تعدى عن الحدّ فى القبح كالزنا إِلَّا اللَّمَمَ ما ألم به الإنسان فى حياته من غير قصد و عمد، و هو ما يقع فيه الإنسان غالبا من الصغائر فإن الضعف البشرى يسبب ذلك فى غير من له ملكة قوية إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْمَغْفِرَةِ غفرانه يسع مرتكبى اللمم هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ بضعفكم و لذا يغفر اللمم لكم إِذْ حين أَنْشَأَكُمْ ابتدأ خلقكم مِنَ الْأَرْضِ فإن الإنسان كان أرضا فنباتا فدما فنطفة وَ إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ جمع جنين، الطفل فى بطن الأم، فهو يعلم ضعفكم من أول الأمر فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ لا تمدحوها فإن الإنسان معرض للخطأ و من هو كذلك لا يستحق المدح هُوَ الله أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى الكفر و المعاصى.

[سورة النجم(۵۳): الآيات ۳۳ الى ۳۵] ..... ص: ۵۴۱

[۳۳- ۳۵] أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى أعرض عن الحق. وَ أَعْطى قَلِيلًا فى سبيل الخير وَ أَكْدى قطع العطاء. أَ عِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ ما غاب عن الحواس من أمر الآخرة فَهُوَ يَرى أن ما أعطاه قبل و يكفيه فى الآخرة و لذا قطع عطاءه.

[سورة النجم(۵۳): آية ۳۶] ..... ص: ۵۴۱

[۳۶] أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ يخبر بِما فِي صُحُفِ مُوسى أى فى التوراة، و الاستفهام للإنكار.

[سورة النجم(۵۳): آية ۳۷] ..... ص: ۵۴۱

[۳۷] وَ صحف إِبْراهِيمَ الَّذِي وَفَّى بما أمر به من تبليغ الأحكام و الصبر على المكاره.

[سورة النجم(۵۳): الآيات ۳۸ الى ۳۹] ..... ص: ۵۴۱

[۳۸- ۳۹] فإن فى تلك الصحف: أَلَّا أن لا- تَزِرُ تحمل وازِرَةٌ نفس حاملة وِزْرَ أُخْرى حمل إنسان آخر، بل (كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ) «۱»، فلا- يحمل ذنب هذا الغنى البخيل أحد غيره، مما يقتضى أن يكثر من الإعطاء لعله يكون سببا لمحو ذنبه. وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى إلا سعى نفسه، فله سعيه و عليه وزره.

[سورة النجم(۵۳): الآيات ۴۰ الى ۴۱] ..... ص: ۵۴۱

[۴۰- ۴۱] وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى فى الآخرة يراه الناس. ثُمَّ يُجْزاهُ أى يجزى الإنسان سعيه، بمعنى يعطى جزاء سعيه الْجَزاءَ الْأَوْفى ما يستحقه و أكثر لأن (مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها) «۲».

[سورة النجم(۵۳): الآيات ۴۲ الى ۴۴] ..... ص: ۵۴۱

[۴۲- ۴۴] وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى أى انتهاء الخلائق فى الحساب إليه تعالى، فإن هذه الأمور المذكورة و الآتية توجب أن يعمل الإنسان كثيرا. وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكى فعل أسبابهما. وَ أَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَ أَحْيا الإنسان من التراب.

---

(۱) سورة الطور: ۲۱.

(۲) سورة الأنعام: ۱۶۰.

تبيين القرآن، ص: ۵۴۲

[سورة النجم(۵۳): آية ۴۵] ..... ص: ۵۴۲

[۴۵] وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الصنفين الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى.

[سورة النجم(۵۳): آية ۴۶] ..... ص: ۵۴۲

[۴۶] مِنْ نُطْفَةٍ المنى إِذا تُمْنى تدفق فى الرحم.

[سورة النجم(۵۳): آية ۴۷] ..... ص: ۵۴۲

[۴۷] وَ أَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرى البعث.

[سورة النجم(۵۳): الآيات ۴۸ الى ۴۹] ..... ص: ۵۴۲

[۴۸- ۴۹] وَ أَنَّهُ هُوَ أَغْنى الإنسان بالمال وَ أَقْنى أعطى القنية أى أصول المال. وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرى هو نجم فى السماء كان بعض الجاهليين يعبدونه.

[سورة النجم(۵۳): الآيات ۵۰ الى ۵۱] ..... ص: ۵۴۲

[۵۰- ۵۱] وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عاداً قوم هود عليه السّلام الْأُولى فإن من نسلهم كان عاد أخرى. وَ أهلك ثَمُودَ قوم صالح عليه السّلام فَما

أَبْقى أحدا من الفريقين.

[سورة النجم(۵۳): الآيات ۵۲ الى ۵۳] ..... ص: ۵۴۲

[۵۲- ۵۳] وَ قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ قبل عاد و ثمود إِنَّهُمْ كانُوا هُمْ أَظْلَمَ أكثر ظلما وَ أَطْغى أكثر طغيانا من عاد و ثمود. وَ أهلك الْمُؤْتَفِكَةَ أى القرى المنقلبة و هى قرى لوط عليه السّلام أَهْوى أسقطها مقلوبة بعد أن أمر جبرئيل برفعها.

[سورة النجم(۵۳): آية ۵۴] ..... ص: ۵۴۲

[۵۴] فَغَشَّاها فغطى الله تلك القرى ما غَشَّى للتهويل، و المراد به الحجارة التى أمطرت عليهم.

[سورة النجم(۵۳): آية ۵۵] ..... ص: ۵۴۲

[۵۵] فَبِأَيِّ آلاءِ نعم رَبِّكَ تَتَمارى تشكّك أيها السامع: نعمة الخلق و الإعطاء و الإضحاك و عدم التعذيب كما عذب السابقين، و لما ذا لا تؤمن مع هذه النعم.

[سورة النجم(۵۳): الآيات ۵۶ الى ۵۷] ..... ص: ۵۴۲

[۵۶- ۵۷] هذا الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نَذِيرٌ مخوف عن الله مِنَ النُّذُرِ أى من جنسهم الْأُولى فإن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من جنس الأنبياء المنذرين. أَزِفَتِ اقتربت الْآزِفَةُ الساعة و تسمى آزفة لاقترابها.

[سورة النجم(۵۳): آية ۵۸] ..... ص: ۵۴۲

[۵۸] لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ غيره كاشِفَةٌ نفس تكشفها و تأتى بها.

[سورة النجم(۵۳): آية ۵۹] ..... ص: ۵۴۲

[۵۹] أَ فَمِنْ هذَا الْحَدِيثِ القرآن تَعْجَبُونَ و الحال أنه ليس موردا للتعجب.

[سورة النجم(۵۳): الآيات ۶۰ الى ۶۱] ..... ص: ۵۴۲

[۶۰- ۶۱] وَ تَضْحَكُونَ استهزاء وَ لا تَبْكُونَ خوفا من الوعيد. وَ أَنْتُمْ سامِدُونَ غافلون ساهون.

[سورة النجم(۵۳): آية ۶۲] ..... ص: ۵۴۲

[۶۲] فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَ اعْبُدُوا و لا تعبدوا غيره.

۵۴:سورة القمر

اشارة

مكية آياتها خمس و خمسون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة القمر(۵۴): آية ۱] ..... ص: ۵۴۲

[۱] اقْتَرَبَتِ دنت السَّاعَةُ القيامة وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ نصفين فقد سألوا النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم علامة على نبوته فشق لهم القمر.

[سورة القمر(۵۴): آية ۲] ..... ص: ۵۴۲

[۲] وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً معجزة يُعْرِضُوا عن تأملها و الإيمان بها وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ دائم ففى كل معجزة يقولون هذا الكلام.

[سورة القمر(۵۴): آية ۳] ..... ص: ۵۴۲

[۳] وَ كَذَّبُوا بالآيات وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ فى أمورهم وَ كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ له قرار، و هذا تهديد لهم بأن تكذيبهم سوف يستقر على ما لا يحمد.

[سورة القمر(۵۴): آية ۴] ..... ص: ۵۴۲

[۴] وَ لَقَدْ جاءَهُمْ أى الكفار مِنَ الْأَنْباءِ أخبار هلاك الأمم السابقة ما فِيهِ مُزْدَجَرٌ زجر لهم لو أرادوا التنبه.

[سورة القمر(۵۴): آية ۵] ..... ص: ۵۴۲

[۵] حِكْمَةٌ هى تلك الأنباء بالِغَةٌ قد بلغتهم فَما تُغْنِ النُّذُرُ أى لم يفدهم الإنذار الصادر من النذر- جمع نذير-.

[سورة القمر(۵۴): آية ۶] ..... ص: ۵۴۲

[۶] فَتَوَلَّ عَنْهُمْ أعرض عنهم و لا تقابلهم على سفههم يَوْمَ مفعول فعل مقدر، دل عليه قوله (فتول)، أى انتظر عاقبة أمرهم يوم يَدْعُ الدَّاعِ هو إسرافيل حين ينفخ فى البوق إِلى شَيْءٍ نُكُرٍ منكر للنفوس و هو الحساب.
تبيين القرآن، ص: ۵۴۳

[سورة القمر(۵۴): آية ۷] ..... ص: ۵۴۳

[۷] فتراهم خُشَّعاً خاشعة ذليلة أَبْصارُهُمْ فإن الذل يظهر على البصر يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ القبور كَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ فى الكثرة و التفرق و الاضطراب فى الاتجاه.

[سورة القمر(۵۴): آية ۸] ..... ص: ۵۴۳

[۸] مُهْطِعِينَ مسرعين فى المشى إِلَى إجابة الدَّاعِ خوفا من أن يكون تأخيرهم جرما يَقُولُ الْكافِرُونَ هذا يَوْمٌ عَسِرٌ صعب.

[سورة القمر(۵۴): آية ۹] ..... ص: ۵۴۳

[۹] كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قبل قومك قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنا نوحا عليه السّلام وَ قالُوا مَجْنُونٌ هو وَ ازْدُجِرَ زجروه بالضرب و غيره حتى يكف عن تبليغهم.

[سورة القمر(۵۴): آية ۱۰] ..... ص: ۵۴۳

[۱۰] فَدَعا رَبَّهُ أَنِّی بأنی مَغْلُوبٌ غلبنی قومی فَانْتَصِرْ فانتقم لی یا رب منهم.

[سورة القمر(۵۴): آية ۱۱] ..... ص: ۵۴۳

[۱۱] فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ مجاری المطر، و سمی بابا مجازا بِماءٍ مُنْهَمِرٍ منصب بشدة.

[سورة القمر(۵۴): الآيات ۱۲ الی ۱۳] ..... ص: ۵۴۳

[۱۲- ۱۳] وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَ حَمَلْناهُ أی نوحا عليه السّلام عَلى سفينة ذاتِ أَلْواحٍ خشبية وَ دُسُرٍ جمع دسار و هو المسمار.

[سورة القمر(۵۴): آية ۱۴] ..... ص: ۵۴۳

[۱۴] تَجْرِی السفينة فی الماء بِأَعْيُنِنا أی بمرأی منا محفوظة بحفظنا، فعلنا ذلک جَزاءً حسنا لِمَنْ لنوح عليه السّلام الذی كانَ كُفِرَ كفر به قومه.

[سورة القمر(۵۴): آية ۱۵] ..... ص: ۵۴۳

[۱۵] وَ لَقَدْ تَرَكْناها أی جعلنا قصة نوح عليه السّلام آيَةً عبرة يعتبر بها الناس فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ معتبر أی هل يوجد من يعتبر بهذه الآية.

[سورة القمر(۵۴): آية ۱۶] ..... ص: ۵۴۳

[۱۶] فَكَيْفَ استفهام للتعظيم و التهويل كانَ عَذابِی لقوم نوح عليه السّلام وَ نُذُرِ أی نذری.

[سورة القمر(۵۴): آية ۱۷] ..... ص: ۵۴۳

[۱۷] وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا سهلنا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ لأن يتذكر به كل أحد فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ فهل من متعظ يتعظ بالقرآن.

[سورة القمر(۵۴): آية ۱۸] ..... ص: ۵۴۳

[۱۸] كَذَّبَتْ عادٌ رسولهم هودا عليه السّلام فَكَيْفَ كانَ عَذابِی وَ نُذُرِ إنذاری لهم هل وفيت بما قلت أم لا.

[سورة القمر(۵۴): آية ۱۹] ..... ص: ۵۴۳

[۱۹] إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً شديد البرودة فِی يَوْمِ نَحْسٍ شؤم عليهم مُسْتَمِرٍّ استمر شؤمه لأنهم لم يرجعوا إلی حال حسن بعدها بل عذابهم استمر إلی الأبد.

[سورة القمر(۵۴): آية ۲۰] ..... ص: ۵۴۳

[۲۰] تَنْزِعُ تلک الريح النَّاسَ من أماكنهم و تضرب بهم الأرض بشدة كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ أصول نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ منقطع حيث لا حياة لها.

[سورة القمر(۵۴): الآيات ۲۱ الى ۲۲] ..... ص: ۵۴۳

[۲۱- ۲۲] فَكَيْفَ كرّر للتهويل كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ. وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ متعظ.

[سورة القمر(۵۴): آية ۲۳] ..... ص: ۵۴۳

[۲۳] كَذَّبَتْ ثَمُودُ قوم صالح عليه السّلام بِالنُّذُرِ بالإنذارات، أو بالرسل، لأن تكذيب رسول واحد تكذيب لكل الرسل.

[سورة القمر(۵۴): آية ۲۴] ..... ص: ۵۴۳

[۲۴] فَقالُوا أَ بَشَراً مِنَّا من جنسنا واحِداً منفردا نَتَّبِعُهُ هذا لا يكون إِنَّا إِذاً إن اتبعناه لَفِي ضَلالٍ انحراف وَ سُعُرٍ جنون.

[سورة القمر(۵۴): آية ۲۵] ..... ص: ۵۴۳

[۲۵] أَ أُلْقِيَ الذِّكْرُ الوحى عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنا و لم ينزل على غيره كيف يكون هذا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ فى ادعائه الرسالة أَشِرٌ متكبر يريد استعلاء.

[سورة القمر(۵۴): آية ۲۶] ..... ص: ۵۴۳

[۲۶] سَيَعْلَمُونَ أى ثمود غَداً عند نزول العذاب، و هذا حكاية حال ماضية مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ المتكبر، صالح عليه السّلام أم هم.

[سورة القمر(۵۴): آية ۲۷] ..... ص: ۵۴۳

[۲۷] إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ مخرجوها من الجبل فِتْنَةً امتحانا لَهُمْ لأنهم طلبوا هذه المعجزة فَارْتَقِبْهُمْ راقبهم يا صالح عليه السّلام ماذا يفعلون وَ اصْطَبِرْ على ما أمرك ربك و على أذاهم.

تبيين القرآن، ص: ۵۴۴

[سورة القمر(۵۴): آية ۲۸] ..... ص: ۵۴۴

[۲۸] وَ نَبِّئْهُمْ أخبرهم أَنَّ الْماءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ فيوم لهم و يوم لها كُلُّ شِرْبٍ نصيب من الماء مُحْتَضَرٌ يحضره صاحبه، فى يومه المقرر له.

[سورة القمر(۵۴): آية ۲۹] ..... ص: ۵۴۴

[۲۹] فَنادَوْا أى ثمود صاحِبَهُمْ صديقهم لأجل أن يعقر الناقة فَتَعاطى أى أخذ السلاح فَعَقَرَ جرح الناقة.

[سورة القمر(۵۴): الآيات ۳۰ الى ۳۱] ..... ص: ۵۴۴

[۳۰- ۳۱] فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً واحِدَةً صاح بهم جبرئيل عليه السّلام فَكانُوا صاروا بسبب الصيحة كَهَشِيمِ كالحشيش اليابس الْمُحْتَظِرِ الذى يجمعه من يبنى الحظيرة لأجل سدّ فرجها، فإنه لا يعتنى بالهشيم كيف ما كسر و وضع.

[سورة القمر(۵۴): آية ۳۲] ..... ص: ۵۴۴

[۳۲] وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ متعظ.

[سورة القمر(۵۴): آية ۳۳] ..... ص: ۵۴۴

[۳۳] كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ بالإنذارات، أو بالرسل.

[سورة القمر(۵۴): آية ۳۴] ..... ص: ۵۴۴

[۳۴] إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ حاصِباً ريحا رمتهم بالحصباء أى الحجارة إِلَّا آلَ لُوطٍ لوط عليه السّلام و أهل بيته نَجَّيْناهُمْ أمرناهم بالخروج من القرية بِسَحَرٍ قبل نزول العذاب.

[سورة القمر(۵۴): آية ۳۵] ..... ص: ۵۴۴

[۳۵] نِعْمَةً إنعاما لآل لوط عليه السّلام مِنْ عِنْدِنا بإهلاك الكفار المؤذين له و نجاته كَذلِكَ هكذا نَجْزِى مَنْ شَكَرَ عمل الشكر قلبا و لسانا و أعضاء.

[سورة القمر(۵۴): آية ۳۶] ..... ص: ۵۴۴

[۳۶] وَ لَقَدْ أَنْذَرَهُمْ خوفهم لوط عليه السّلام بَطْشَتَنا أخذنا بالعذاب فَتَمارَوْا شكوا و كذبوا بِالنُّذُرِ بالإنذارات.

[سورة القمر(۵۴): آية ۳۷] ..... ص: ۵۴۴

[۳۷] وَ لَقَدْ راوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ حيث جاءت الملائكة فى صور جميلة إلى لوط عليه السّلام فراودهم القوم يريدون اللواط بهم فَطَمَسْنا محونا أَعْيُنَهُمْ لأنهم لما رأوا الضيوف هجموا على بيت لوط عليه السّلام، فأشار إليهم جبرئيل فعميت عيونهم فتراجعوا عميانا ذاهلين فقيل لهم ذوقوا عَذابِى وَ نُذُرِ إنذاراتى أى العذاب المترتب على الإنذار.

[سورة القمر(۵۴): آية ۳۸] ..... ص: ۵۴۴

[۳۸] وَ لَقَدْ صَبَّحَهُمْ أتاهم صباحا بُكْرَةً أول الصبح عَذابٌ مُسْتَقِرٌّ استقر عليهم إلى الأبد.

[سورة القمر(۵۴): الآيات ۳۹ الى ۴۰] ..... ص: ۵۴۴

[۳۹- ۴۰] فَذُوقُوا عَذابِى وَ نُذُرِ وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ متعظ.

[سورة القمر(۵۴): الآيات ۴۱ الى ۴۲] ..... ص: ۵۴۴

[۴۱- ۴۲] وَ لَقَدْ جاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ كَذَّبُوا بِآياتِنا المعاجز التسع كُلِّها فَأَخَذْناهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ لا يغالب مُقْتَدِرٍ قادر على ما يريد.

[سورة القمر(۵۴): آية ۴۳] ..... ص: ۵۴۴

[۴۳] أَ كُفَّارُكُمْ يا معشر قريش خَيْرٌ مِنْ أُولئِكُمْ أحسن من الأمم السابقة، حتى لا يأخذكم العذاب أَمْ لَكُمْ بَراءَةٌ من العذاب فِى الزُّبُرِ

الكتب السابقة بأن من كفر منكم لا يأخذه العذاب.

[سورة القمر(۵۴): آية ۴۴] ..... ص: ۵۴۴

[۴۴] أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ جماعة مُنْتَصِرٌ ننتصر ممن يريد بنا سوء فندفع العذاب عن أنفسنا.

[سورة القمر(۵۴): آية ۴۵] ..... ص: ۵۴۴

[۴۵] سَيُهْزَمُ يفر الْجَمْعُ جماعتكم إذا جاء العذاب و لا ينصركم أحد وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ فإن الإنسان المنهزم يعطى ظهره عند الفرار.

[سورة القمر(۵۴): آية ۴۶] ..... ص: ۵۴۴

[۴۶] بَلِ السَّاعَةُ القيامة مَوْعِدُهُمْ وقت عذابهم الشديد وَ السَّاعَةُ أَدْهى أفضع وَ أَمَرُّ أكثر مرارة من عذاب الدنيا.

[سورة القمر(۵۴): آية ۴۷] ..... ص: ۵۴۴

[۴۷] إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ عن الحق وَ سُعُرٍ جنون.

[سورة القمر(۵۴): آية ۴۸] ..... ص: ۵۴۴

[۴۸] يَوْمَ مفعول (ذوقوا) يُسْحَبُونَ يجرّون فِي النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ فإنه أشد نكاية و يقال لهم: ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ألم إصابة النار.

[سورة القمر(۵۴): آية ۴۹] ..... ص: ۵۴۴

[۴۹] إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ بمقدار و ميزان، فعذابهم بقدر إنكارهم و عنادهم.

تبيين القرآن، ص: ۵۴۵

[سورة القمر(۵۴): آية ۵۰] ..... ص: ۵۴۵

[۵۰] وَ ما أَمْرُنا بمجىء الساعة إِلَّا كلمة واحِدَةٌ هى كلمة (كن) كَلَمْحٍ حركة بِالْبَصَرِ فى السرعة و السهولة.

[سورة القمر(۵۴): آية ۵۱] ..... ص: ۵۴۵

[۵۱] وَ لَقَدْ أَهْلَكْنا أَشْياعَكُمْ أشباهكم فى الكفر من الأمم السابقة فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ متذكر متعظ بأحوال الأمم السابقة.

[سورة القمر(۵۴): آية ۵۲] ..... ص: ۵۴۵

[۵۲] وَ كُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ جميع أعمالهم فِي الزُّبُرِ صحف الحفظة، فنجازيهم عليها.

[سورة القمر(۵۴): آية ۵۳] ..... ص: ۵۴۵

[۵۳] وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ من أعمالهم مُسْتَطَرٌ مسطور مكتوب.

[سورة القمر(۵۴): آية ۵۴] ..... ص: ۵۴۵

[۵۴] إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی جَنَّاتٍ وَ نَهَرٍ أنهار الجنة.

[سورة القمر(۵۴): آية ۵۵] ..... ص: ۵۴۵

[۵۵] فِی مَقْعَدِ مكان صِدْقٍ حق لا أذى فيه و لا مكروه عِنْدَ مَلِيكٍ ملك عظيم السلطان مُقْتَدِرٍ قادر على كل شیء.

۵۵:سورة الرحمن

اشارة

مدنية آياتها ثمان و سبعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۱ الى ۲] ..... ص: ۵۴۵

[۱- ۲] الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ و فيه ما يستقيم به أمر الدنيا و الآخرة.

[سورة الرحمن(۵۵): آية ۳] ..... ص: ۵۴۵

[۳] خَلَقَ الْإِنْسانَ أی جنسه.

[سورة الرحمن(۵۵): آية ۴] ..... ص: ۵۴۵

[۴] عَلَّمَهُ الْبَيانَ ما يفهم الغير بما فی ضميره.

[سورة الرحمن(۵۵): آية ۵] ..... ص: ۵۴۵

[۵] الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ يجريان بحساب مضبوط، مصدر حسب يحسب.

[سورة الرحمن(۵۵): آية ۶] ..... ص: ۵۴۵

[۶] وَ النَّجْمُ فی السماء وَ الشَّجَرُ فی الأرض يَسْجُدانِ ينقادان لأوامره تعالى، أو المراد بالنجم ما لا ساق له و بالشجر ما له ساق.

[سورة الرحمن(۵۵): آية ۷] ..... ص: ۵۴۵

[۷] وَ السَّماءَ رَفَعَها خلقها مرفوعة وَ وَضَعَ الْمِيزانَ العدل فی كل شیء، و الوضع عبارة عن تقريره و جعله و إرشاد الناس إليه.

[سورة الرحمن(۵۵): آية ۸] ..... ص: ۵۴۵

[۸] و إنما وضع الميزان ل أَلَّا تَطْغَوْا تجوروا فِی الْمِيزانِ فی وزن الأشياء.

[سورة الرحمن(۵۵): آية ۹] ..... ص: ۵۴۵

[۹] وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ بالعدل وَ لا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ لا تنقصوه بل أعطوا حق من يوزن له.

[سورة الرحمن(۵۵): آية ۱۰] ..... ص: ۵۴۵

[۱۰] وَ الْأَرْضَ وَضَعَها خلقها لِلْأَنامِ للناس.

[سورة الرحمن(۵۵): آية ۱۱] ..... ص: ۵۴۵

[۱۱] فِيها فاكِهَةٌ وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ جمع كم أى أوعية التمر.

[سورة الرحمن(۵۵): آية ۱۲] ..... ص: ۵۴۵

[۱۲] وَ الْحَبُّ كالحنطة ذُو الْعَصْفِ ورق الزرع اليابس كالتبن وَ الرَّيْحانُ أى الرزق، و هو ما يؤكل من الحب.

[سورة الرحمن(۵۵): آية ۱۳] ..... ص: ۵۴۵

[۱۳] فَبِأَيِّ آلاءِ نعماء رَبِّكُما أيها الإنس و الجن تُكَذِّبانِ بأن تقولا إنها ليست من آلاء الله، و كررت هذه الآية للتركيز.

[سورة الرحمن(۵۵): آية ۱۴] ..... ص: ۵۴۵

[۱۴] خَلَقَ الله الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ الطين اليابس كَالْفَخَّارِ الخزف.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۱۵ الى ۱۶] ..... ص: ۵۴۵

[۱۵- ۱۶] وَ خَلَقَ الْجَانَّ أبا الجن مِنْ مارِجٍ لهب صاف من الدخان مِنْ نارٍ بيان ل (مارج) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

تبيين القرآن، ص: ۵۴۶

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۱۷ الى ۱۸] ..... ص: ۵۴۶

[۱۷- ۱۸] رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ مشرق الشتاء و الصيف وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ كذلك. فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): آية ۱۹] ..... ص: ۵۴۶

[۱۹] مَرَجَ أرسل الْبَحْرَيْنِ بحر الماء العذب الموجود تحت الأرض و الماء المالح و هى بحار الدنيا يَلْتَقِيانِ لقرب أحدهما بالآخر فى الأرض.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۲۰ الى ۲۱] ..... ص: ۵۴۶

[۲۰- ۲۱] بَيْنَهُما بَرْزَخٌ فاصل من طبقات الأرض لا يَبْغِيانِ لا يبغى أحدهما على الآخر فيمازجه فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۲۲ الى ۲۳] ..... ص: ۵۴۶

[۲۲- ۲۳] يَخْرُجُ مِنْهُمَا أی من البحرين، فإن الخارج من أحدهما خارج من هذا المجموع اللُّؤْلُؤُ الدر وَ الْمَرْجانُ الخرز الحمر. فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۲۴ الى ۲۵] ..... ص: ۵۴۶

[۲۴- ۲۵] وَ لَهُ لله تعالى الْجَوارِ أی السفن، جمع جارية الْمُنْشَآتُ التی أنشئت و صنعت فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ كالجبال. فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): آية ۲۶] ..... ص: ۵۴۶

[۲۶] كُلُّ مَنْ عَلَيْها على الأرض فانٍ يفنى.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۲۷ الى ۲۸] ..... ص: ۵۴۶

[۲۷- ۲۸] وَ يَبْقى وَجْهُ ذات رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ يجل عن النقائص وَ الْإِكْرامِ يكرم لما فيه من صفات الكمال فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۲۹ الى ۳۰] ..... ص: ۵۴۶

[۲۹- ۳۰] يَسْئَلُهُ يطلب من الله تعالى حوائجه كل مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ من ذوى العقول و غيرهم لاحتياج الكل إليه كُلَّ يَوْمٍ وقت هُوَ الله فِي شَأْنٍ من إحياء و إماتة و إيجاد و إعدام و هكذا فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۳۱ الى ۳۲] ..... ص: ۵۴۶

[۳۱- ۳۲] سَنَفْرُغُ من أعمال الدنيا لَكُمْ أيها الخلق، أی لحسابكم أَيُّهَ الثَّقَلانِ الجن و الإنس فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۳۳ الى ۳۴] ..... ص: ۵۴۶

[۳۳- ۳۴] يا مَعْشَرَ جماعة الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ فی يوم القيامة، لأجل الفرار من الحساب أَنْ تَنْفُذُوا تخرجوا مِنْ أَقْطارِ نواحى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فَانْفُذُوا اخرجوا و اهربوا لا تَنْفُذُونَ لا تستطيعون النفوذ إِلَّا بِسُلْطانٍ بحجة، بأن تتموا الحساب ثم تذهبون إلى الجنة أو النار. فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۳۵ الى ۳۶] ..... ص: ۵۴۶

[۳۵- ۳۶] يُرْسَلُ عَلَيْكُما أی الجن و الإنس شُواظٌ لهب مِنْ نارٍ وَ نُحاسٌ صفر مذاب فَلا تَنْتَصِرانِ لا ينصركم أحد بدفع العذاب عنكم. فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۳۷ الى ۳۸] ..... ص: ۵۴۶

[۳۷- ۳۸] فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ بأن انهدم نظام الكواكب فَكانَتْ وَرْدَةً حمراء كالوردة كَالدِّهانِ كالأديم الأحمر فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما

تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۳۹ الى ۴۰] ..... ص: ۵۴۶

[۳۹- ۴۰] فَيَوْمَئِذٍ يوم القيامة، جواب (فإذا)، و أصل يومئذ: يوم إذ كان كذا لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ أى ذنب المذنب إِنْسٌ وَ لا جَانٌّ بل كل أحد هو المسؤول عن ذنبه، لا أن أحدا غيره يسأل عن ذنبه، أو المراد أن المجرم لا يسأل عن إجرامه لأنه (يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ)، و هذا لا ينافى السؤال لأن مواقف القيامة مختلفة فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

تبيين القرآن، ص: ۵۴۷

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۴۱ الى ۴۲] ..... ص: ۵۴۷

[۴۱- ۴۲] يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ بعلامتهم الظاهرة من الكآبة فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي جمع ناصية مقدم الرأس وَ الْأَقْدامِ فيؤخذ الملائكة هذين الموضعين لغرض رميهم فى النار فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): آية ۴۳] ..... ص: ۵۴۷

[۴۳] و يقال لهم هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ حيث كانوا يقولون لا وجود لها.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۴۴ الى ۴۵] ..... ص: ۵۴۷

[۴۴- ۴۵] يَطُوفُونَ يسعون بَيْنَها بين محلهم فى جهنم وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ماء حار متناه فى الحرارة، لأجل أن يشربوه فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۴۶ الى ۴۷] ..... ص: ۵۴۷

[۴۶- ۴۷] وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ المحل الذى يقوم فيه حكم الله- أى القيامة- جَنَّتانِ جنة للعقيدة الصحيحة و جنة للعمل الصالح فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۴۸ الى ۴۹] ..... ص: ۵۴۷

[۴۸- ۴۹] ذَواتا صاحبتا أَفْنانٍ أنواع من الشجر، جمع فن فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۵۰ الى ۵۱] ..... ص: ۵۴۷

[۵۰- ۵۱] فِيهِما عَيْنانِ تَجْرِيانِ عين من لبن و عين من خمر- مثلا- أو ما أشبه ذلك فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۵۲ الى ۵۳] ..... ص: ۵۴۷

[۵۲- ۵۳] فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ صنفان كبير و صغير- مثلا- فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۵۴ الى ۵۵] ..... ص: ۵۴۷

[۵۴- ۵۵] مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ جمع فراش بَطائِنُها البطانة مقابل الظهارة مِنْ إِسْتَبْرَقٍ الحرير الغليظ، و لعله إشارة إلى نوع من البرد الموجود هناك فيحتاجون إلى الدفء وَ جَنَى ثمر الْجَنَّتَيْنِ دانٍ قريب يناله القاعد و النائم فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۵۶ الى ۵۷] ..... ص: ۵۴۷

[۵۶- ۵۷] فِيهِنَّ في قصور تلك الجنان قاصِراتُ الطَّرْفِ نساء قصرت أعينهن إلى أزواجهن لَمْ يَطْمِثْهُنَّ لم يجامعهن إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا جَانٌّ فهن باكرات، من حور الجنة فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۵۸ الى ۵۹] ..... ص: ۵۴۷

[۵۸- ۵۹] كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ من الحمرة الحسنة وَ الْمَرْجانُ صغار اللؤلؤ، بياضا و صفاء فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۶۰ الى ۶۱] ..... ص: ۵۴۷

[۶۰- ۶۱] هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ في العقيدة و العمل إِلَّا الْإِحْسانُ في الآخرة بالثواب فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۶۲ الى ۶۳] ..... ص: ۵۴۷

[۶۲- ۶۳] وَ مِنْ دُونِهِما دون الجنتين المذكورتين لمن خاف مقام ربه من المتقين جَنَّتانِ لأصحاب اليمين فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۶۴ الى ۶۵] ..... ص: ۵۴۷

[۶۴- ۶۵] مُدْهامَّتانِ خضراوان تضربان إلى السواد لشدة الخضرة فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۶۶ الى ۶۷] ..... ص: ۵۴۷

[۶۶- ۶۷]فِيهِما عَيْنانِ نَضَّاخَتانِ فوارتان بالماء فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

تبيين القرآن، ص: ۵۴۸

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۶۸ الى ۷۱] ..... ص: ۵۴۸

[۶۸- ۷۱] فِيهِما فاكِهَةٌ وَ نَخْلٌ وَ رُمَّانٌ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ فِيهِنَّ- أي في تلك الجنان- باعتبار محلاتها المختلفة- نساء خَيْراتٌ في الأخلاق حِسانٌ الوجوه و الأبدان فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۷۲ الى ۷۳] ..... ص: ۵۴۸

[۷۲- ۷۳] حُورٌ بدل (خيرات) مَقْصُوراتٌ مخدرات فِي الْخِيامِ فإن لهؤلاء خيام و للأولين قصور فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): الآيات ۷۴ الى ۷۷] ..... ص: ۵۴۸

[۷۴- ۷۷] لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَفٍ جمع رفرفة هي المخدة خُضْرٍ جمع خضراء وَ

عَبْقَرِيٍّ جمع عبقرية: ثوب موشاة حِسانٍ حسنة جميلة فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

[سورة الرحمن(۵۵): آية ۷۸] ..... ص: ۵۴۸

[۷۸] تَبارَكَ تعالى اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ المنزه عن كل نقص وَ الْإِكْرامِ الحائز لكل كمال.

۵۶:سورة الواقعة

اشارة

مكية آياتها ست و تسعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۱] ..... ص: ۵۴۸

[۱] إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ قامت القيامة.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۲] ..... ص: ۵۴۸

[۲] لَيْسَ لِوَقْعَتِها حين تقع نفس كاذِبَةٌ كما يكذب الكفار بها في الدنيا.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۳] ..... ص: ۵۴۸

[۳] خافِضَةٌ تخفض قوما بإدخالهم النار رافِعَةٌ ترفع قوما بإدخالهم الجنة.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۴] ..... ص: ۵۴۸

[۴] و إنما تقوم القيامة إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ حرّكت الأرض رَجًّا حركة شديدة.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۵] ..... ص: ۵۴۸

[۵] وَ بُسَّتِ سيّرت عن أماكنها الْجِبالُ بَسًّا.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۶] ..... ص: ۵۴۸

[۶] فَكانَتْ فصارت الجبال هَباءً غبارا مُنْبَثًّا متفرقا منتشرا.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۷] ..... ص: ۵۴۸

[۷] وَ كُنْتُمْ أيها البشر أَزْواجاً أصنافا ثَلاثَةً.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۸] ..... ص: ۵۴۸

[۸] فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ تعجب من حالهم الحسن.

[سورة الواقعة(۵۶): آیة ۹] ..... ص: ۵۴۸

[۹] وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ الذین یؤتون صحائفهم بشمالهم ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ تعجب من حالهم السیئ.

[سورة الواقعة(۵۶): آیة ۱۰] ..... ص: ۵۴۸

[۱۰] وَ السَّابِقُونَ الذین سبقوا إلی الإیمان و الطاعة بمجرد ما یظهر لهم ذلک السَّابِقُونَ الذین عرفت حالهم.

[سورة الواقعة(۵۶): آیة ۱۱] ..... ص: ۵۴۸

[۱۱] أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ إلی الله تعالی قرب شرف و منزلة.

[سورة الواقعة(۵۶): آیة ۱۲] ..... ص: ۵۴۸

[۱۲] فِی جَنَّاتِ النَّعِیمِ ذات النعمة.

[سورة الواقعة(۵۶): آیة ۱۳] ..... ص: ۵۴۸

[۱۳] ثُلَّةٌ جماعة کثیرة مِنَ الْأَوَّلِینَ أمم الأنبیاء السابقین.

[سورة الواقعة(۵۶): آیة ۱۴] ..... ص: ۵۴۸

[۱۴] وَ قَلِیلٌ مِنَ الْآخِرِینَ من هذه الأمة، و ذلک لکثرة الأنبیاء السابقین فکان المؤمنون بهم ابتداء أکثر.

[سورة الواقعة(۵۶): آیة ۱۵] ..... ص: ۵۴۸

[۱۵] و هم عَلی سُرُرٍ جمع سریر مَوْضُونَةٍ منسوجة بالذهب مشبکة بالدر و الجوهر.

[سورة الواقعة(۵۶): آیة ۱۶] ..... ص: ۵۴۸

[۱۶] مُتَّکِئِینَ عَلَیْها مُتَقابِلِینَ یقابل بعضهم بعضا للتنعم بالنظر إلی الأحباب و الحدیث معهم.

تبیین القرآن، ص: ۵۴۹

[سورة الواقعة(۵۶): آیة ۱۷] ..... ص: ۵۴۹

[۱۷] یَطُوفُ یسعی من هذا إلی ذاک و هکذا عَلَیْهِمْ للخدمة وِلْدانٌ جمع ولید، ملائکة صغار فی الصورة مُخَلَّدُونَ دائمون فی الجنة فی صورة ولدان.

[سورة الواقعة(۵۶): آیة ۱۸] ..... ص: ۵۴۹

[۱۸] بِأَکْوابٍ جمع کوب إناء لا- عروة له و لا- خرطوم وَ أَبارِیقَ جمع إبریق ما له ذلک وَ کَأْسٍ الجام مِنْ مَعِینٍ نهر جار من العیون

الخمرية.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۱۹] ..... ص: ۵۴۹

[۱۹] لا يُصَدَّعُونَ عَنْها لا يحصل لهم من الخمر صداع، كما فى خمر الدنيا وَ لا يُنْزِفُونَ لا تذهب عقولهم من الخمر.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۲۰] ..... ص: ۵۴۹

[۲۰] وَ ب فاكِهَةٍ الثمار مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ يشتهون و يختارون.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۲۱] ..... ص: ۵۴۹

[۲۱] وَ لَحْمِ طَيْرٍ مشوى مِمَّا يَشْتَهُونَ.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۲۲] ..... ص: ۵۴۹

[۲۲] وَ حُورٌ عطف على (ولدان) عِينٌ واسعات العيون.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۲۳] ..... ص: ۵۴۹

[۲۳] كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ المصون الذى بقى على بياضه و صفائه.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۲۴] ..... ص: ۵۴۹

[۲۴] يعطون ذلك جَزاءً بمقابل ما كانُوا يَعْمَلُونَ.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۲۵] ..... ص: ۵۴۹

[۲۵] لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً باطلا وَ لا تَأْثِيماً نسبة إلى الأثيم فلا يقال لأحدهم قد أثمت و أذنبت.

[سورة الواقعة(۵۶):الآيات ۲۶ الى ۲۸] ..... ص: ۵۴۹

[۲۶- ۲۸] إِلَّا قِيلًا سَلاماً سَلاماً أى يسلّم بعضهم على بعض. وَ أَصْحابُ الْيَمِينِ ما أَصْحابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ شجر النبق مَخْضُودٍ قد خضد و قطع شوكه.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۲۹] ..... ص: ۵۴۹

[۲۹] وَ طَلْحٍ شجر الموز مَنْضُودٍ قد نضّد بعضه على بعض.

[سورة الواقعة(۵۶):الآيات ۳۰ الى ۳۱] ..... ص: ۵۴۹

[۳۰- ۳۱] وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ منبسط دائم. وَ ماءٍ مَسْكُوبٍ جار أبدا.

[سورة الواقعة(۵۶):الآيات ۳۲ الى ۳۳] ..... ص: ۵۴۹

[۳۲- ۳۳] وَ فاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لا مَقْطُوعَةٍ فى وقت من الأوقات بل هى دائمة وَ لا مَمْنُوعَةٍ لا تمنع عمن يطلبها.

[سورة الواقعة(۵۶):الآيات ۳۴ الى ۳۵] ..... ص: ۵۴۹

[۳۴- ۳۵] وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ أى النساء المرفوعات القدر. إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ خلقنا تلك النساء إِنْشاءً.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۳۶] ..... ص: ۵۴۹

[۳۶] فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً لم يمسهن قبل أهل الجنة أحد.

[سورة الواقعة(۵۶):الآيات ۳۷ الى ۳۸] ..... ص: ۵۴۹

[۳۷- ۳۸] عُرُباً متحببات إلى أزواجهن أَتْراباً مثل أزواجهن فى السن. هذه النعم لِأَصْحابِ الْيَمِينِ.

[سورة الواقعة(۵۶):الآيات ۳۹ الى ۴۰] ..... ص: ۵۴۹

[۳۹- ۴۰] ثُلَّةٌ أى أصحاب اليمين هم جماعة كثيرة مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ.

[سورة الواقعة(۵۶):الآيات ۴۱ الى ۴۳] ..... ص: ۵۴۹

[۴۱- ۴۳] وَ أَصْحابُ الشِّمالِ ما أَصْحابُ الشِّمالِ فِى سَمُومٍ نار تنفذ إلى المسام أى منافذ البدن وَ حَمِيمٍ ماء متناه فى الحرارة. وَ ظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ دخان أسود مما يوجب ظلمة و حرارة و وساخة و ضيق نفس.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۴۴] ..... ص: ۵۴۹

[۴۴] لا بارِدٍ كسائر الظلال وَ لا كَرِيمٍ لا يكرم من فيه.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۴۵] ..... ص: ۵۴۹

[۴۵] إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِكَ فى الدنيا مُتْرَفِينَ منعمين قد ألهتهم النعمة.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۴۶] ..... ص: ۵۴۹

[۴۶] وَ كانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الذنب الْعَظِيمِ أى الشرك لأنه حنث لما أودع فيهم من الفطرة.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۴۷] ..... ص: ۵۴۹

[۴۷] وَ كانُوا يَقُولُونَ أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً صارت لحومنا ترابا وَ عِظاماً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ فى الآخرة، على نحو استفهام الإنكار.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۴۸] ..... ص: ۵۴۹

[۴۸] أ وَ يبعث آباؤُنَا الْأَوَّلُونَ ممن قد مات سابقا.

[سورة الواقعة(۵۶):الآيات ۴۹ الى ۵۰] ..... ص: ۵۴۹

[۴۹- ۵۰] قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ يجمعهم الله إلى أن ينتهى بهم فى مِيقاتِ وقت يَوْمٍ مَعْلُومٍ هو يوم المحشر.

تبيين القرآن، ص: ۵۵۰

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۵۱] ..... ص: ۵۵۰

[۵۱] ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ المنحرفون عن الطريق الْمُكَذِّبُونَ بالبعث.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۵۲] ..... ص: ۵۵۰

[۵۲] لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ شديد المرارة.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۵۳] ..... ص: ۵۵۰

[۵۳] فَمالِؤُنَ تملئون من كثرة جوعكم مِنْهَا من تلك الشجرة الْبُطُونَ.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۵۴] ..... ص: ۵۵۰

[۵۴] فَشارِبُونَ عَلَيْهِ على أكل الزقوم مِنَ الْحَمِيمِ الماء البالغ فى الحرارة.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۵۵] ..... ص: ۵۵۰

[۵۵] فَشارِبُونَ شُرْبَ مثل شرب الْهِيمِ الإبل العطاش فإنهم مع شدة حرارة الماء يشربون منه كثيرا.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۵۶] ..... ص: ۵۵۰

[۵۶] هذا نُزُلُهُمْ ما هيّئ لهم يَوْمَ الدِّينِ يوم الجزاء.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۵۷] ..... ص: ۵۵۰

[۵۷] نَحْنُ خَلَقْناكُمْ فَلَوْ لا تُصَدِّقُونَ فهلا صدقتم بالبعث مع أنكم علمتم بالخلق الأول، و أن الله القادر على الأول قادر على الأخير.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۵۸] ..... ص: ۵۵۰

[۵۸] أ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ ما تقذفونه فى الأرحام من النطف.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۵۹] ..... ص: ۵۵۰

[۵۹] أ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ تجعلونه بشرا أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۶۰] ..... ص: ۵۵۰

[۶۰] نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ كما قدرنا خلقكم، فكل من الحياة و الموت منا وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ بأن تسبقونا حتى لا نقدر عليكم.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۶۱] ..... ص: ۵۵۰

[۶۱] بل نقدر عَلى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَكُمْ أى نبدلكم بأمثالكم بأن نفنيكم و نوجد آخرين وَ نُنْشِئَكُمْ نخلقكم فِي ما لا تَعْلَمُونَ من الصور كالقرد و الخنزير.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۶۲] ..... ص: ۵۵۰

[۶۲] وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولى أى خلقناكم أولا فَلَوْ لا فهلا تَذَكَّرُونَ تتعظون.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۶۳] ..... ص: ۵۵۰

[۶۳] أ فَرَأَيْتُمْ ما تَحْرُثُونَ تزرعون حبته.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۶۴] ..... ص: ۵۵۰

[۶۴] أ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ تنبتونه أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ فإن الله ينبت النبات.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۶۵] ..... ص: ۵۵۰

[۶۵] لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْناهُ أى النبات حُطاماً هشيما متكسرا فَظَلْتُمْ صرتم تَفَكَّهُونَ تتكلمون متعجبين من أنه كيف صار حطاما قائلين:

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۶۶] ..... ص: ۵۵۰

[۶۶] إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ملزمون غرامة ما ألزمنا.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۶۷] ..... ص: ۵۵۰

[۶۷] بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ عن الرزق- لا مجرد الغرم فقط-.

[سورة الواقعة(۵۶):الآيات ۶۸ الى ۶۹] ..... ص: ۵۵۰

[۶۸- ۶۹] أ فَرَأَيْتُمُ الْماءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ السحاب أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۷۰] ..... ص: ۵۵۰

[۷۰] لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً مالحا فَلَوْ لا فهلا تَشْكُرُونَ هذه النعم.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۷۱] ..... ص: ۵۵۰

[۷۱] أ فَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِی تُورُونَ تخرجونها من القدح.

[سورة الواقعة(۵۶): آیة ۷۲] ..... ص: ۵۵۰

[۷۲] أ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَها التی منها النار أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُنَ الخالقون.

[سورة الواقعة(۵۶): آیة ۷۳] ..... ص: ۵۵۰

[۷۳] نَحْنُ جَعَلْناها النار تَذْكِرَةً مذكرة بأمر الآخرة وَ مَتاعاً منفعة لِلْمُقْوِينَ لنازلی القواء أی الصحراء.

[سورة الواقعة(۵۶): آیة ۷۴] ..... ص: ۵۵۰

[۷۴] فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ أی نزّهه بذكر اسمه.

[سورة الواقعة(۵۶): آیة ۷۵] ..... ص: ۵۵۰

[۷۵] فَلا لا زائدة للتأكید، أو المراد الإشارة إلى الحلف بدون أن یحلف أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ بمحلها من السماء.

[سورة الواقعة(۵۶): آیة ۷۶] ..... ص: ۵۵۰

[۷۶] وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ حقیقتها لعلمتم أنه عَظِيمٌ فقد ذكر علماء الفلك أن الشمس أكبر من الأرض ملیونا و ثلاثمائة ألف مرة، و أن بعض النجوم العادیة أكبر من الشمس ستین ملیون مرة.

تبیین القرآن، ص: ۵۵۱

[سورة الواقعة(۵۶): آیة ۷۷] ..... ص: ۵۵۱

[۷۷] إِنَّهُ هذا القرآن لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ذو كرامة.

[سورة الواقعة(۵۶): آیة ۷۸] ..... ص: ۵۵۱

[۷۸] فِی كِتابٍ فی اللوح المحفوظ مَكْنُونٍ مصون لا تمسه ید التغییر.

[سورة الواقعة(۵۶): آیة ۷۹] ..... ص: ۵۵۱

[۷۹] لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ من الملائكة، أو من تطهر عن الحدث من البشر.

[سورة الواقعة(۵۶): آیة ۸۰] ..... ص: ۵۵۱

[۸۰] هو تَنْزِيلٌ إنزال مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ.

[سورة الواقعة(۵۶): آیة ۸۱] ..... ص: ۵۵۱

[۸۱] أ فَبِهٰذَا الْحَدِيثِ القرآن أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ متهاونون مجاملون.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۸۲] ..... ص: ۵۵۱

[۸۲] وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أى بدل أن تشكروا الرازق أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ بالله و آياته، و الاستفهام للإنكار و التوبيخ.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۸۳] ..... ص: ۵۵۱

[۸۳] فَلَوْ لا فهلا- إن زعمتم أنه لا رب لكم- إذا بَلَغَتِ النفس الْحُلْقُومَ وقت نزع الروح.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۸۴] ..... ص: ۵۵۱

[۸۴] وَ أَنْتُمْ أيها الحاضرون عند المحتضر حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ إلى حاله.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۸۵] ..... ص: ۵۵۱

[۸۵] وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ إلى المحتضر مِنْكُمْ علما و قدرة وَ لٰكِنْ لا تُبْصِرُونَ أنتم ذلك.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۸۶] ..... ص: ۵۵۱

[۸۶] فَلَوْ لا فهلا- تكرار للأول، و الجمل بينهما معترضة- إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ غير مملوكين.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۸۷] ..... ص: ۵۵۱

[۸۷] تَرْجِعُونَهٰا ترجعون النفس إلى مقرها، حتى لا يموت إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ فى قولكم إنه لا رب لكم.

[سورة الواقعة(۵۶):الآيات ۸۸ الى ۸۹] ..... ص: ۵۵۱

[۸۸- ۸۹] فَأَمّٰا إِنْ كٰانَ الميت مِنَ الْمُقَرَّبِينَ إلى الله و رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. فله روح استراحة وَ رَيْحٰانٌ رزق طيب وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ ذات نعمة.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۹۰] ..... ص: ۵۵۱

[۹۰] وَ أَمّٰا إِنْ كٰانَ مِنْ أَصْحٰابِ الْيَمِينِ الذين يعطون صحفهم بأيمانهم، و هم الصالحون دون المقربين.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۹۱] ..... ص: ۵۵۱

[۹۱] فَسَلاٰمٌ لَكَ يا صاحب اليمين، يسلمون عليك أمثالك مِنْ أَصْحٰابِ الْيَمِينِ و يقولون أنت سالم مما تكره.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۹۲] ..... ص: ۵۵۱

[۹۲] وَ أَمّٰا إِنْ كٰانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ بالله و آياته الضّٰالِّينَ عن طريقه و هم أصحاب الشمال.

[سورة الواقعة(۵۶):الآيات ۹۳ الى ۹۴] ..... ص: ۵۵۱

[۹۳- ۹۴] فَنُزُلٌ أى نزلهم الذى أعدّ لهم مِنْ حَمِيمٍ ماء و طعام حار. وَ تَصْلِيَةُ إدخال جَحِيمٍ جهنم.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۹۵] ..... ص: ۵۵۱

[۹۵] إِنَّ هذا الذى ذكر فى السورة من الفرق و أحوالهم لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ أى اليقين الحق المطابق للواقع.

[سورة الواقعة(۵۶): آية ۹۶] ..... ص: ۵۵۱

[۹۶] فَسَبِّحْ نزّه بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ أى اذكر اسمه منزّها له عن ما لا يليق به.

۵۷:سورة الحديد

اشارة

مدنية آياتها تسع و عشرون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الحديد(۵۷): آية ۱] ..... ص: ۵۵۱

[۱] سَبَّحَ نزّه لِلَّهِ خالصا له ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إما بلسان الحال أو لها لسان خاص (وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) «۱» وَ هُوَ الْعَزِيزُ فى سلطانه الْحَكِيمُ فى تدبيره.

[سورة الحديد(۵۷): الآيات ۲ الى ۳] ..... ص: ۵۵۱

[۲- ۳] لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِي فى الآخرة، أو الجماد يحوله ذا حياة وَ يُمِيتُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فهو القادر المطلق. هُوَ الْأَوَّلُ السابق على الموجودات وَ الْآخِرُ الباقى بعد فنائها وَ الظَّاهِرُ بآثاره وَ الْباطِنُ لا يدرك كنهه العقل وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ عالم.

---

(۱) سورة الإسراء: ۴۴.

تبيين القرآن، ص: ۵۵۲

[سورة الحديد(۵۷): آية ۴] ..... ص: ۵۵۲

[۴] هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي قدر سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى توجه و استولى عَلَى الْعَرْشِ الملك يَعْلَمُ ما يَلِجُ يدخل فِي الْأَرْضِ كالميت يقبر وَ ما يَخْرُجُ مِنْها كالنبات وَ ما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ كالمطر وَ ما يَعْرُجُ فِيها كالملك وَ هُوَ مَعَكُمْ بعلمه و قدرته أَيْنَ ما كُنْتُمْ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم عليه.

[سورة الحديد(۵۷): آية ۵] ..... ص: ۵۵۲

[۵] لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَى اللَّهِ إلى حكمه و حسابه تُرْجَعُ الْأُمُورُ أمور الناس و غيرهم.

[سورة الحديد(۵۷): آية ۶] ..... ص: ۵۵۲

[۶] يُولِجُ يدخل اللَّيْلَ فِي النَّهارِ بتمديد الليل وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ بتمديد النهار وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ بأسرار صدور الناس.

[سورة الحديد(۵۷): آية ۷] ..... ص: ۵۵۲

[۷] آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ أَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ من المال الذى جعلكم خلفاء لمن سلف منكم فى ذلك المال فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ أَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ثواب جزيل.

[سورة الحديد(۵۷): آية ۸] ..... ص: ۵۵۲

[۸] وَ ما لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ أى ماذا يعود عليكم من عدم الإيمان وَ الحال أن الرَّسُولُ محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَ قَدْ أَخَذَ الله مِيثاقَكُمْ عهدكم الأكيد بما أودع فيكم من الفطرة الدالة على خالقكم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ أى فى طريق الإيمان، بأن لم تعاندوا، فإنه يظهر ميثاقه جليا عليكم.

[سورة الحديد(۵۷): آية ۹] ..... ص: ۵۵۲

[۹] هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلى عَبْدِهِ محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم آياتٍ بَيِّناتٍ واضحات لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ ظلمة الكفر و الجهل و الرذيلة إِلَى النُّورِ المرشد للطريق وَ إِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُفٌ حيث يفعل ذلك بكم رَحِيمٌ يرحمكم فضلا منه، و الرأفة أكثر من الرحمة قلبا، و إن كانت الرحمة أظهر فى الأمر العملى.

[سورة الحديد(۵۷): آية ۱۰] ..... ص: ۵۵۲

[۱۰] وَ ما لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أى شيء يعود إليكم فى ترك الإنفاق لأجل إقامة الدين وَ لِلَّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يرثهما، و أنتم تتركون أموالكم، فأنفقوا مما لا يبقى لكم حتى تفوزوا بثوابه لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ فتح مكة وَ قاتَلَ و من أنفق و قاتل بعد الفتح لأن الناس بعد فتح مكة اطمأنوا بالإسلام و لذا أخذوا يدخلون فيه أفواجا و يبذلون أموالهم له أُولئِكَ المنفقون المقاتلون قبل الفتح أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قاتَلُوا وَ كُلًّا من الفريقين وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى المثوبة الحسنة وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فيجازيكم عليه.

[سورة الحديد(۵۷): آية ۱۱] ..... ص: ۵۵۲

[۱۱] مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً بأن ينفق ماله لله، ليسترجعه منه فى الآخرة، و كان حسنا بأن كان خالصا لوجهه فَيُضاعِفَهُ الله لَهُ بإعطاء العشرة عوض الواحد وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ مقرون بالكرامة.

تبيين القرآن، ص: ۵۵۳

[سورة الحديد(۵۷): آية ۱۲] ..... ص: ۵۵۳

[۱۲] و ذلك فى يَوْمَ و هو يوم القيامة تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ يَسْعى نُورُهُمْ فإن القيامة مظلمة و نور المؤمنين يسعى أى يتحرك بحركتهم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ أمامهم وَ بِأَيْمانِهِمْ فإن صحائفهم التى بأيمانهم تشع نورا، و يقال لهم بُشْراكُمُ البشارة لكم فى هذا الْيَوْمَ جَنَّاتٌ

تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا تحت قصورها و أشجارها الْأَنْهارُ خالِدِینَ دائمین فِیها ذلِکَ الفوز بالجنهٔ هُوَ الْفَوْزُ الظفر المطلوب الْعَظِیمُ.

[سورهٔ الحدید(۵۷): آیهٔ ۱۳] ..... ص: ۵۵۳

[۱۳] یَوْمَ یَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ لِلَّذِینَ آمَنُوا انْظُرُونا انظروا إلینا فإنهم إذا نظروا نحوهم شع نورهم فی جانب المنافقین فرأوا طریقهم نَقْتَبِسْ نأخذ قبسا و شعلهٔ مِنْ نُورِکُمْ قِیلَ لهم تهکما بهم ارْجِعُوا وَراءَکُمْ إلی الدنیا فَالْتَمِسُوا اطلبوا نُوراً بالعمل الصالح فَضُرِبَ بَیْنَهُمْ بین الفریقین بِسُورٍ بحائط لَهُ بابٌ حیث یدخل منه المؤمنون إلی طرف المحشر الذی فیه سلام و یبقی الکافرون و المنافقون فی الطرف الذی فیه عذاب باطِنُهُ داخل السور فِیهِ الرَّحْمَهُ و السلام وَ ظاهِرُهُ ظاهر السور مِنْ قِبَلِهِ من طرف الباب الْعَذابُ لأنهم فی المحشر أیضا فی العذاب.

[سورهٔ الحدید(۵۷): آیهٔ ۱۴] ..... ص: ۵۵۳

[۱۴] یُنادُونَهُمْ أی المنافقون ینادون المؤمنین أَ لَمْ نَکُنْ مَعَکُمْ فی الدنیا لأنا کنا فی زمرهٔ المؤمنین فکیف صرنا هکذا مع الکافرین قالُوا أی المؤمنون بَلی کنتم معنا فی الظاهر وَ لکِنَّکُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَکُمْ بالنفاق وَ تَرَبَّصْتُمْ أی انتظرتم بنا شرا وَ ارْتَبْتُمْ شککتم فی الدین وَ غَرَّتْکُمُ خدعتکم الْأَمانِیُّ الآمال الطوال بأن ترکتم الدین أملا للبقاء فی الدنیا حَتَّی جاءَ أَمْرُ اللَّهِ بالموت وَ غَرَّکُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ الشیطان الخادع غرکم و قال إن الله یتجاوز عنکم.

[سورهٔ الحدید(۵۷): آیهٔ ۱۵] ..... ص: ۵۵۳

[۱۵] فَالْیَوْمَ لا یُؤْخَذُ مِنْکُمْ فِدْیَهٌ بدل حتی لا تعذبوا وَ لا مِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا کفرا علانیهٔ مَأْواکُمُ محلکم النَّارُ هِیَ مَوْلاکُمْ أولی بکم وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ المحل، أی النار.

[سورهٔ الحدید(۵۷): آیهٔ ۱۶] ..... ص: ۵۵۳

[۱۶] أَ لَمْ یَأْنِ أما حان الوقت لِلَّذِینَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِکْرِ اللَّهِ بأن یکونوا خاشعین بالإضافهٔ إلی الإیمان وَ ل ما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ القرآن وَ لا یَکُونُوا أی لم یأن لهم أن لا یکونوا کَالَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ مِنْ قَبْلُ الیهود و النصاری فَطالَ عَلَیْهِمُ الْأَمَدُ الزمان فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ زال خشوعها، فإن الوعظ إذا بعد عن الإنسان غلظ قلبه وَ کَثِیرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ خارجون عن طاعهٔ الله، بالإضافهٔ إلی قسوهٔ قلوبهم.

[سورهٔ الحدید(۵۷): آیهٔ ۱۷] ..... ص: ۵۵۳

[۱۷] اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ یُحْیِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها و حیاهٔ الأرض بالماء و کذلک حیاهٔ القلب بالموعظهٔ و الهدایهٔ قَدْ بَیَّنَّا لَکُمُ الْآیاتِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ لکی یکمل عقولکم.

[سورهٔ الحدید(۵۷): آیهٔ ۱۸] ..... ص: ۵۵۳

[۱۸] إِنَّ الْمُصَّدِّقِینَ وَ الْمُصَّدِّقاتِ الذین یعطون الصدقهٔ وَ الذین أَقْرَضُوا اللَّهَ بأن أنفقوا أموالهم فی سبیل الله لیسترجعوها یوم القیامهٔ قَرْضاً حَسَناً خالصا لوجهه الکریم یُضاعَفُ لَهُمْ الثواب وَ لَهُمْ أَجْرٌ کَرِیمٌ یعطونه مع التکریم لهم.

تبیین القرآن، ص: ۵۵۴

[سورة الحديد(۵۷): آية ۱۹] ..... ص: ۵۵۴

[۱۹] وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ المبالغون فى التصديق وَ الشُّهَداءُ الذين يشهدون على الناس عِنْدَ رَبِّهِمْ يوم القيامة لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ يوم القيامة وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ الملازمون لجهنم.

[سورة الحديد(۵۷): آية ۲۰] ..... ص: ۵۵۴

[۲۰] اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ لا حقيقة لها بالنسبة إلى حياة الآخرة وَ لَهْوٌ ما يسبب إلهاء الإنسان عن مقصده الحقيقى وَ زِينَةٌ يتزين بها الإنسان وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ يفتخر بعضكم على بعض وَ تَكاثُرٌ مباهاة فى الكثرة فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ مطر أَعْجَبَ الْكُفَّارَ الزراع «۱» نَباتُهُ الذى نشأ من الغيث ثُمَّ يَهِيجُ ييبس فَتَراهُ مُصْفَرًّا اصفر قد مات ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً يتحطم و يتكسر، و تذهب الدنيا كما يذهب النبات وَ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ لأعداء الله الذين كان كل همهم الدنيا وَ مَغْفِرَةٌ غفران للمؤمنين مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٌ رضاه تعالى وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ ما يتمتع به الْغُرُورِ الذى يغتر به الإنسان و ينخدع فيبيع به آخرته الباقية.

[سورة الحديد(۵۷): آية ۲۱] ..... ص: ۵۵۴

[۲۱] سابِقُوا سارعوا إِلى مَغْفِرَةٍ أسباب الغفران مِنْ رَبِّكُمْ وَ إلى جَنَّةٍ عَرْضُها سعتها كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ هيئت لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ ذلِكَ إعطاء الجنة فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ ممن استحق ذلك، و كونه فضلا لأنه زائد على الأجر وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ على عباده.

[سورة الحديد(۵۷): آية ۲۲] ..... ص: ۵۵۴

[۲۲] و إن كان عدم إنفاقكم و مسارعتكم فى الخير لأجل الخوف من الفقر و الصعوبات فاعلموا ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ بيان (ما) فِي الْأَرْضِ كالجدب وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ كالمرض إِلَّا و هو مقدر فِي كِتابٍ اللوح المحفوظ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها أن نوجد تلك المصيبة، فهى مقدرة سواء علمتم أم لا- و سواء كان الإنسان مؤمنا أم لا إِنَّ ذلِكَ الإصابة بالمصائب للناس عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ فليس تتوقف المصائب على الإنفاق و المسارعة و الجهاد و ما أشبه.

[سورة الحديد(۵۷): آية ۲۳] ..... ص: ۵۵۴

[۲۳] اعلموا أن المصائب ثابتة مقدرة لِكَيْلا تَأْسَوْا تحزنوا عَلى ما فاتَكُمْ من النعيم الدنيوى وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ من نعيم الدنيا، لأن المصيبة لها أجر، و النعمة قد تجر الإنسان إلى العصيان فلا فرح منها، و المراد النهى عن الجزع و البطر وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ متكبر فَخُورٍ يفتخر على الناس و المراد من أبطرته النعمة.

[سورة الحديد(۵۷): آية ۲۴] ..... ص: ۵۵۴

[۲۴] الَّذِينَ يَبْخَلُونَ فإن الذى يختال بالمال يبخل به غالبا وَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ فإن النفس تنضح بما فيها وَ مَنْ يَتَوَلَّ يعرض عما يجب عليه فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ فلا يحتاج إلى أموالكم، و إنما الإنفاق يعود إليكم الْحَمِيدُ المحمود فى أفعاله.

---

(۱) الكفر: الستر، و يسمى الزارع كافرا لستره البذر بالتراب. راجع لسان العرب ج ۵ ص ۱۴۶.

تبيين القرآن، ص: ۵۵۵

[سورة الحديد(۵۷): آية ۲۵] ..... ص: ۵۵۵

[۲۵] لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ بالأدلة الواضحات وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ للنظام وَ الْمِيزانَ آلة الوزن للعدالة فى المعاملات، و إنزال الميزان إلهام الناس بالوزن لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ بالعدل وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ لدفع شر المعتدى الذى يخالف النظام و الميزان، و إنزاله تقديره من السماء أو خلقه فِيهِ بَأْسٌ للحرب شَدِيدٌ قوى وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ فى صنائعهم و حاجاتهم وَ أنزله لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ فى الحرب وَ ينصر رُسُلَهُ بآلات المحاربة بِالْغَيْبِ أى فى حال كون الله غائبا عن حواس الذى ينصره إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ على ما يريد عَزِيزٌ لا يغالب.

[سورة الحديد(۵۷): آية ۲۶] ..... ص: ۵۵۵

[۲۶] وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَ إِبْراهِيمَ وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا فإن الأنبياء من أولاد إبراهيم عليه السّلام و هم من أولاد نوح عليه السّلام أيضا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ بأن أوحينا إليهم بالكتب السماوية فَمِنْهُمْ من الذرية مُهْتَدٍ قد اهتدى وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ خارجون عن طاعة الله.

[سورة الحديد(۵۷): آية ۲۷] ..... ص: ۵۵۵

[۲۷] ثُمَّ قَفَّيْنا أتبعنا عَلى آثارِهِمْ بعد أولئك الرسل- أى نوح و إبراهيم عليه السّلام و من فى طبقتهم بِرُسُلِنا الكثيرة وَ قَفَّيْنا أولئك الرسل- و المراد رسل بنى إسرائيل- بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ آتَيْناهُ أعطيناه الْإِنْجِيلَ وَ جَعَلْنا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ تلاميذه رَأْفَةً وَ رَحْمَةً وَ رَهْبانِيَّةً زهدا ابْتَدَعُوها أى تلك الرهبانية من قبل أنفسهم ما كَتَبْناها تلك الرهبانية عَلَيْهِمْ إِلَّا استثناء منقطع، أى غير ما كان ابْتِغاءَ طلب رِضْوانِ اللَّهِ رضاه تعالى، فإن ذلك كان تطبيقا للكلى على المصداق، كمن يتقشف فى أمة النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حيث إنه لم يكن مفروضا و إنما تطبيق للكلى على الفرد فبعد ذلك أخلافهم ما رَعَوْها أى الرهبانية حَقَّ رِعايَتِها أى ما كان مقتضى تلك الرهبانية من إطاعة أوامر الله، بل كفروا بالله بأن اتخذوا آلهة ثلاثة و كفروا بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ خارجون عن طاعة الله.

[سورة الحديد(۵۷): آية ۲۸] ..... ص: ۵۵۵

[۲۸] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بالرسل السابقة اتَّقُوا اللَّهَ خافوه فيما نهاكم عنه وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ نصيبين مِنْ رَحْمَتِهِ لإيمانكم بمن تقدم و إيمانكم بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً هى الشريعة التى تنير طريق الحياة تَمْشُونَ بِهِ فى الناس سالكين طرق السعادة وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذنوبكم وَ اللَّهُ غَفُورٌ لذنوبكم رَحِيمٌ بكم.

[سورة الحديد(۵۷): آية ۲۹] ..... ص: ۵۵۵

[۲۹] لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ أى إنا أرسلنا الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ليعلم أهل الكتاب أنهم قادرون على نيل فضل الله بأن يدخلوا فى الإسلام فينالوا فضل الله، فإن أهل الكتاب كانوا يعلمون بانحرافهم و لا يقدرون على تغيير ذلك و نجاة أنفسهم وَ أَنَّ إنما الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ فيتفضل بما يشاء لمن يشاء، و قيل فى الآية معنى آخر.

تبيين القرآن، ص: ۵۵۶

۵٨:سورة المجادلة

اشارة

مدنية آياتها اثنتان و عشرون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة المجادلة(۵٨): آية ١] ..... ص: ۵۵۶

[١] قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ المرأة الَّتِي تُجادِلُكَ تتكلم معك يا رسول الله فِي زَوْجِها فإن أوس بن الصامت ظاهر من زوجته خولة فجاءت المرأة إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تستفتيه فى جواز رجوعه إليها وَ تَشْتَكِي الزوجة إِلَى اللَّهِ شدة حالها وَ اللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما أنت و الزوجة، أى تراجعكما فى الكلام حيث هى كانت تصرّ على إجازة النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم برجوعها إلى زوجها و النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما كان يأذن لها إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ للكلام بَصِيرٌ بالحال.

[سورة المجادلة(۵٨): آية ٢] ..... ص: ۵۵۶

[٢] الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْكُمْ أيها الرجال مِنْ نِسائِهِمْ بأن يقول لزوجته (أنت على كظهر أمى) و هذا كان نوع طلاقها فى الجاهلية ما هُنَّ النساء أُمَّهاتِهِمْ على الحقيقة إِنْ ما أُمَّهاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي النساء اللاتى وَلَدْنَهُمْ فلا تحرم إلا الأم الحقيقية و المرضعة وَ إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ ينكره الشرع وَ زُوراً كذبا وَ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ يعفو عمن تاب غَفُورٌ يستر ذنبه.

[سورة المجادلة(۵٨): آية ٣] ..... ص: ۵۵۶

[٣] وَ الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا بأن أراد الرجل وطى زوجته فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فعليهم إعتاق رقبة مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا يجامعا بالوطء ذلِكُمْ الإعتاق قبل المس تُوعَظُونَ بِهِ لئلا تفعلوا الحرام وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فيجازيكم عليه.

[سورة المجادلة(۵٨): آية ۴] ..... ص: ۵۵۶

[۴] فَمَنْ لَمْ يَجِدْ رقبة فعليه صيام شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ أحدهما عقيب الآخر مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا يجامعا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ الصيام فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً لكل مسكين مد من الطعام ذلِكَ فرض عليكم كفارة للظهارة لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ أى تديموا الإيمان فإن العمل بالأحكام توجب إدامة الإيمان وَ تِلْكَ الأحكام المذكورة حُدُودُ اللَّهِ فلا تخالفوها وَ لِلْكافِرِينَ بأحكام الله عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم.

[سورة المجادلة(۵٨): آية ۵] ..... ص: ۵۵۶

[۵] إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يخالفونهما كُبِتُوا أذلّوا كَما كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فيمن حادّ الأنبياء عليهم السّلام وَ قَدْ أَنْزَلْنا آياتٍ بَيِّناتٍ دالات على صدقك وَ لِلْكافِرِينَ بالآيات عَذابٌ مُهِينٌ يذلّهم.

[سورة المجادلة(۵٨): آية ۶] ..... ص: ۵۵۶

[۶] ذلك العذاب فى يَوْمَ و هو يوم القيامة يَبْعَثُهُمُ أى المحادين اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ يخبرهم بِما عَمِلُوا لأجل أن يجازيهم أَحْصاهُ اللَّهُ علمه و كتبه كاملا وَ نَسُوهُ لكثرته و عدم اهتمامهم به وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ حاضر لا يغيب عنه شىء.

تبيين القرآن، ص: ۵۵۷

[سورة المجادلة(۵۸): آية ۷] ..... ص: ۵۵۷

[۷] أ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ ما يقع من تناجى ثلاثة سرا إِلَّا هُوَ الله رابِعُهُمْ بالعلم وَ لا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَ لا أَدْنى مِنْ ذلِكَ كما لو ناجى اثنان وَ لا أَكْثَرَ كما لو ناجى ستة إِلَّا هُوَ الله مَعَهُمْ بالعلم أَيْنَ ما كانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ يخبرهم ليجازيهم بِما عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فلا يخفى عليه شيء.

[سورة المجادلة(۵۸): آية ۸] ..... ص: ۵۵۷

[۸] أ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوى كان المنافقون يناجون فيثيروا شكوك المسلمين فنهوا عنه ثُمَّ يَعُودُونَ لِما نُهُوا عَنْهُ بدون أن يرتدعوا وَ يَتَناجَوْنَ بِالْإِثْمِ بما هو إثم كالكذب وَ الْعُدْوانِ كالتعدى على المؤمنين باغتيابهم وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ بأن يوصى بعضهم بعضا بعدم تنفيذ أوامر الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ إِذا جاؤُكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ تحية طويلة ليخفوا وراء التحية نفاقهم وَ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ فيما بينهم أو يضمرون فى نفوسهم لَوْ لا هلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِما نَقُولُ فلو كان محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نبيا و خالفناه لعذبنا الله حَسْبُهُمْ يكفيهم جَهَنَّمُ عذابا يَصْلَوْنَها يدخلونها فَبِئْسَ الْمَصِيرُ المحل جهنم.

[سورة المجادلة(۵۸): آية ۹] ..... ص: ۵۵۷

[۹] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيْتُمْ فَلا تَتَناجَوْا بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَ تَناجَوْا بِالْبِرِّ بأفعال الخير وَ التَّقْوى بأن يأمر بعضكم بعضا باتقاء المعاصى وَ اتَّقُوا اللَّهَ فى أوامره و نواهيه الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ تجمعون للجزاء.

[سورة المجادلة(۵۸): آية ۱۰] ..... ص: ۵۵۷

[۱۰] إِنَّمَا النَّجْوى بالإثم و العدوان مِنَ الشَّيْطانِ فإنه يأمر به لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا فإنهم يحزنون إذا رأوا مناجاة المنافقين لما يعلمون من سوء نواياهم وَ لَيْسَ التناجى بِضارِّهِمْ يضرهم شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ بأن يترك المؤمنين ليكونوا محل أذى المنافقين وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فى أمورهم حتى لا تضرهم النجوى و غيره.

[سورة المجادلة(۵۸): آية ۱۱] ..... ص: ۵۵۷

[۱۱] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا توسعوا فِي الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا بإعطاء المكان للقادم يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ فيما تريدون التفسح فيه من الرزق و المكان و غيرهما وَ إِذا قِيلَ انْشُزُوا قوموا لأمر خيرى فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا أعطوا الْعِلْمَ يرفعهم الله بصورة خاصة دَرَجاتٍ فى الدنيا لدى الناس و فى الآخرة أيضا وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فيجازيكم عليه.

تبيين القرآن، ص: ۵۵۸

[سورة المجادلة(۵۸): آية ۱۲] ..... ص: ۵۵۸

[۱۲] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ أردتم مناجاته فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ قبله صَدَقَةً و لم يعمل بهذه الآية إلا أمير المؤمنين على عليه السّلام، ثم رفع الحكم لأنه كان امتحانا ذلِكَ تقديم الصدقة خَيْرٌ لَكُمْ لأنه يوجب الثواب وَ أَطْهَرُ لأنه يوجب توقير الرسول

صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و طهارة أنفسكم من البخل فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا ما تتصدقون به فناجيتم بدون صدقة فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ يغفر لمن تاب إذا خالف رَحِيمٌ يرحمكم.

[سورة المجادلة(۵۸): آية ۱۳] ..... ص: ۵۵۸

[۱۳] أَ أَشْفَقْتُمْ خفتم أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ بأن بخلتم بذلك خوفا من نقص أموالكم فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا التصدق وَ تابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لما أظهرتم البخل فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فلا تفرطوا في هذه الأحكام و قد وضع عنكم إعطاء الصدقة قبل النجوى وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ فيجازيكم عليه.

[سورة المجادلة(۵۸): آية ۱۴] ..... ص: ۵۵۸

[۱۴] أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ و هم المنافقون تَوَلَّوْا بالمحبة و إطاعة الأمر قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ و هم اليهود ما هُمْ ليس هؤلاء المتولون مِنْكُمْ أيها المؤمنون وَ لا مِنْهُمْ و لا من اليهود، لأنهم منافقون وَ يَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ بأنهم مؤمنون وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أنهم كاذبون.

[سورة المجادلة(۵۸): آية ۱۵] ..... ص: ۵۵۸

[۱۵] أَعَدَّ هيّأ اللَّهُ في الآخرة لَهُمْ عَذاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ من النفاق.

[سورة المجادلة(۵۸): آية ۱۶] ..... ص: ۵۵۸

[۱۶] اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ حلفهم بأنهم مؤمنون جُنَّةً وقاية لحفظ دمائهم و أموالهم فَصَدُّوا منعوا الناس عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لأن المنافق سدّ أمام تقدم الإيمان فَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ مذلّ لهم.

[سورة المجادلة(۵۸): آية ۱۷] ..... ص: ۵۵۸

[۱۷] لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً بأن تدفع عنهم بعض عذاب الله أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ الملازمون لها هُمْ فِيها خالِدُونَ.

[سورة المجادلة(۵۸): آية ۱۸] ..... ص: ۵۵۸

[۱۸] اذكر يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ أي المنافقين جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ لله بأنهم كانوا مؤمنين كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ في الدنيا وَ يَحْسَبُونَ يظنون أَنَّهُمْ عَلى شَيْءٍ من النفع هناك بحلفهم أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ في حلفهم لله بأنهم كانوا مؤمنين.

[سورة المجادلة(۵۸): آية ۱۹] ..... ص: ۵۵۸

[۱۹] اسْتَحْوَذَ استولى عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ فلا يذكرون الله كالناسي أُولئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ جنوده أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ الذين فوّتوا على أنفسهم خير الدنيا و سعادة الآخرة.

[سورة المجادلة(۵۸): آية ۲۰] ..... ص: ۵۵۸

[۲۰] إِنَّ الَّذِینَ یُحَادُّونَ اللَّهَ یخالفونه، و هم المنافقون وَ رَسُولَهُ أُولئِکَ فِی جملة الْأَذَلِّینَ لأن العزة للمؤمنین.

[سورة المجادلة(۵۸): آیة ۲۱] ..... ص: ۵۵۸

[۲۱] کَتَبَ اللَّهُ قرّر و قضی لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِی غلبة فی الدنیا و الآخرة إِنَّ اللَّهَ قَوِیٌّ علی ما یرید عَزِیزٌ فی سلطانه.

تبیین القرآن، ص: ۵۵۹

[سورة المجادلة(۵۸): آیة ۲۲] ..... ص: ۵۵۹

[۲۲] لا تَجِدُ قَوْماً یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ یُوادُّونَ یحبون و یوالون مَنْ حَادَّ اللَّهَ خالفه وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ کانُوا أی أولئک المحادون آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِیرَتَهُمْ أُولئِکَ الذین لم یوادوا کَتَبَ الله فِی قُلُوبِهِمُ الْإِیمانَ بلطفه وَ أَیَّدَهُمْ قوّاهم بِرُوحٍ مِنْهُ من قبله تعالی و هو روح الإیمان وَ یُدْخِلُهُمْ فی الآخرة جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ حیث آمنوا و عملوا صالحا وَ رَضُوا عَنْهُ لأنه تعالی أثابهم بما أرضاهم أُولئِکَ حِزْبُ اللَّهِ جنده أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الناجحون الفائزون بالثواب.

۵۹:سورة الحشر

اشارة

مدنیة آیاتها أربع و عشرون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

[سورة الحشر(۵۹): آیة ۱] ..... ص: ۵۵۹

[۱] سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِیزُ فی سلطانه الْحَکِیمُ فی تدبیره.

[سورة الحشر(۵۹): آیة ۲] ..... ص: ۵۵۹

[۲] هُوَ الَّذِی أَخْرَجَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ یعنی یهود بنی النضیر مِنْ دِیارِهِمْ بلادهم لِأَوَّلِ الْحَشْرِ جمعهم للإخراج، فإنهم أول من أجلاهم الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لخیاناتهم، ثم بعد ذلک أجلی قسما آخر من الیهود عند ما خانوا بالعهد ما ظَنَنْتُمْ أیها المؤمنون أَنْ یَخْرُجُوا لما رأیتم من قوتهم وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ قلاعهم مِنْ بأس اللَّهِ فَأَتاهُمُ أمر اللَّهُ مِنْ حَیْثُ لَمْ یَحْتَسِبُوا لم یظنوا حیث لم یخطر ببالهم أن الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قادر علی إجلائهم وَ قَذَفَ ألقی الله فِی قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ الخوف من المؤمنین یُخْرِبُونَ بُیُوتَهُمْ بِأَیْدِیهِمْ حسدا حتی لا یسکنها المسلمون وَ أَیْدِی الْمُؤْمِنِینَ حیث أخذ المسلمون یخربون بیوتهم حتی لا یطمعوا فی البقاء فَاعْتَبِرُوا بحالهم، حتی لا تخالفوا الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یا أُولِی الْأَبْصارِ یا أصحاب البصائر.

[سورة الحشر(۵۹): آیة ۳] ..... ص: ۵۵۹

[۳] وَ لَوْ لا أَنْ کَتَبَ اللَّهُ حکم عَلَیْهِمُ علی بنی النضیر الْجَلاءَ الخروج عن دیارهم لَعَذَّبَهُمْ فِی الدُّنْیا بأن أمر الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بقتلهم وَ لَهُمْ فِی الْآخِرَةِ مع الجلاء فی الدنیا عَذابُ النَّارِ.

تبیین القرآن، ص: ۵۶۰

[سورة الحشر(۵۹): آية ۴] ..... ص: ۵۶۰

[۴] ذلِكَ الذى فعلنا بهم بسبب أنهم شَاقُّوا خالفوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ فيعاقبه.

[سورة الحشر(۵۹): آية ۵] ..... ص: ۵۶۰

[۵] ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ نخلة من نخيلهم أَوْ تَرَكْتُمُوها قائِمَةً عَلى أُصُولِها بأن لم تقطعوها فَبِإِذْنِ اللَّهِ بأمره، حيث أمكنكم منهم تفعلون ما تشاءون وَ لِيُخْزِيَ ليذل الْفاسِقِينَ أى اليهود حيث يرون أن المسلمين يتصرفون فى بلادهم و أموالهم.

[سورة الحشر(۵۹): آية ۶] ..... ص: ۵۶۰

[۶] وَ ما أَفاءَ اللَّهُ أرجع الله، فإن الأرض لله و للرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أما الكفار فإنهم يتصرفون فيها غصبا فإذا أخذها الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان إرجاعا من الله إليه عَلى رَسُولِهِ مِنْهُمْ من بنى النضير فَما أَوْجَفْتُمْ من الإيجاف و هو سرعة السير، أى لم تفتحوها أنتم بالسير إليهم أيها المسلمون عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ من جهة ركوب الخيل وَ لا رِكابٍ أى ركوب الإبل، فهى إذا ليست لكم وَ لكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَنْ يَشاءُ من الكفار بقذف الرعب فى قلوبهم وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

[سورة الحشر(۵۹): آية ۷] ..... ص: ۵۶۰

[۷] ما أَفاءَ اللَّهُ بيان للجملة السابقة، و هذا هو المسمى فى اصطلاح الفقهاء: بالفىء عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى الكافرة بأن أخذها الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بدون حرب و لا مشاركة المسلمين فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى أقرباء الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، أى الإمام عليه السّلام وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ من بنى هاشم فى هذه الطوائف الثلاث، و إنما يقسم الفىء هكذا كَيْ لا- لئلا- يَكُونَ الفىء دُولَةً هى ما يتداوله القوم بينهم بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ يتداوله الرؤساء كما كانوا يفعلون فى الجاهلية، و لذا خصص بالنبى و الإمام و المستحقين فقط وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ أعطاكم من الأحكام فَخُذُوهُ اعملوا به وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا عنه وَ اتَّقُوا اللَّهَ و لا تخالفوه إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ لمن عصاه، و قد ورد أن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قسم حصة من فىء بنى النضير فى فقراء المهاجرين.

[سورة الحشر(۵۹): آية ۸] ..... ص: ۵۶۰

[۸] و عليه فقوله لِلْفُقَراءِ متعلق بمحذوف تقديره، فلله و للرسول يضعه الرسول للفقراء، و قيل غير ذلك الْمُهاجِرِينَ من مكة إلى المدينة الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ مكة المكرمة وَ أَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ يطلبون بهجرتهم فَضْلًا مِنَ اللَّهِ بأن يتفضل عليهم بالغفران وَ رِضْواناً رضاه تعالى وَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ دينه وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ فى إظهارهم الإيمان.

[سورة الحشر(۵۹): آية ۹] ..... ص: ۵۶۰

[۹] وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا جعلوا محلا- و منزلا- الدَّارَ أى المدينة و هم الأنصار وَ قبلوا الْإِيمانَ بأن صاروا مؤمنين مِنْ قَبْلِهِمْ قبل أن يهاجر المهاجرون إلى المدينة يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ من أهل مكة وَ لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً حسدا و غيظا مِمَّا أُوتُوا أى مما أعطى المهاجرين من أموال بنى النضير، إذ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قسم الأموال فى المهاجرين و لم يعطها للأنصار وَ يُؤْثِرُونَ أولئك الأنصار، أى يقدمون المهاجرين عَلى أَنْفُسِهِمْ فإنهم أنزلوا المهاجرين فى منازلهم و واسوهم فى أموالهم وَ لَوْ كانَ بِهِمْ

خَصاصَةٌ فقر و حاجة وَ مَنْ يُوقَ يحفظ شُحَّ بخل نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون.

تبيين القرآن، ص: ۵۶۱

[سورة الحشر(۵۹): آية ۱۰] ..... ص: ۵۶۱

[۱۰] وَ الَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ أى بعد المهاجرين و الأنصار من المؤمنين إلى يوم القيامة يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا فى الإيمان الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ وَ لا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلًّا حقدا لِلَّذِينَ آمَنُوا أزل الحقد عن قلوبنا حتى لا نحقد مؤمنا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فحقيق أن ترحمنا باستجابة دعائنا.

[سورة الحشر(۵۹): آية ۱۱] ..... ص: ۵۶۱

[۱۱] أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا أظهروا الإيمان و أبطنوا الكفر كابن أبىّ و أضرابه يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ فى الكفر الَّذِينَ بدل (إخوانهم) كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ و هم بنو النضير لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ من وطنكم بإخراج النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لكم لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ مواساة وَ لا نُطِيعُ فِيكُمْ فى خذلانكم أَحَداً كمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أَبَداً وَ إِنْ قُوتِلْتُمْ قاتلكم المسلمون لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ فيما يقولون، فقد قال ابن أبى لبنى النضير هذا الكلام تقوية لهم على مقابلة المسلمين، ثم حين قابلهم المسلمون و أخرجهم النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من قراهم ظهر كذب ابن أبى فإنه لم يساعدهم بشىء.

[سورة الحشر(۵۹): آية ۱۲] ..... ص: ۵۶۱

[۱۲] لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَ لَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَ لَئِنْ نَصَرُوهُمْ فرضا لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ فرارا من الحرب ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ أولئك المنافقون.

[سورة الحشر(۵۹): آية ۱۳] ..... ص: ۵۶۱

[۱۳] لَأَنْتُمْ أيها المسلمون أَشَدُّ رَهْبَةً مرهوبية فيخافكم المنافقون فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ فإنهم لا يخافون الله و إنما يخافونكم و لذا ينافقون ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ لا يعلمون عظمة الله.

[سورة الحشر(۵۹): آية ۱۴] ..... ص: ۵۶۱

[۱۴] لا يُقاتِلُونَكُمْ أى اليهود جَمِيعاً مجتمعين إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ لها حصون و جدران قوية أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ حتى يقوا أنفسهم من بأسكم بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ فإنهم شديد و الاختلاف فيما بينهم تَحْسَبُهُمْ تظنهم أنهم جَمِيعاً أى مجتمعين فى الآراء وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى متفرقة، لكل واحد آراء و أهواء ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ الرشد و إلا لاجتمعوا على الحق.

[سورة الحشر(۵۹): آية ۱۵] ..... ص: ۵۶۱

[۱۵] مثلهم فى سوء العاقبة كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً هم الكفار الذين اجتمعوا فى بدر قبل غزوة بنى النضير بزمان قريب فإن بينهما كان أقل من سنة ذاقُوا وَبالَ عقوبة أَمْرِهِمْ بقتل المسلمين إياهم و أسرهم وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم فى الآخرة.

[سورة الحشر(۵۹): آية ۱۶] ..... ص: ۵۶۱

[۱۶] و مثل المنافقین کَمَثَلِ الشَّیْطانِ فی أنه یغش الإنسان ثم یدعه، کما فعل ابن أبیّ ببنی النضیر إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اکْفُرْ فإنی معک فَلَمَّا کَفَرَ قالَ إِنِّی بَرِیءٌ مِنْکَ إِنِّی أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِینَ کما قال الشیطان ذلک لأهل بدر و کذلک یتبرأ من تابعیه فی الآخرة.

تبیین القرآن، ص: ۵۶۲

[سورة الحشر(۵۹): آیة ۱۷] ..... ص: ۵۶۲

[۱۷] فَکانَ عاقِبَتَهُما الغار و المغرور أَنَّهُما فِی النَّارِ خالِدَیْنِ فِیها وَ ذلِکَ جَزاءُ الظَّالِمِینَ بالکفر و بالنفاق.

[سورة الحشر(۵۹): آیة ۱۸] ..... ص: ۵۶۲

[۱۸] یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ لیوم القیامة بأن یراقب عمله حتی یکون قدم لآخرته أعمالا صالحة وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِیرٌ بِما تَعْمَلُونَ فیجازیکم علی أعمالکم.

[سورة الحشر(۵۹): آیة ۱۹] ..... ص: ۵۶۲

[۱۹] وَ لا تَکُونُوا کَالَّذِینَ نَسُوا اللَّهَ ترکوا أوامره کترک الناسی فَأَنْساهُمْ الله أَنْفُسَهُمْ فأهملوها من سعادتها أُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ الخارجون عن طاعة الله.

[سورة الحشر(۵۹): آیة ۲۰] ..... ص: ۵۶۲

[۲۰] لا یَسْتَوِی أَصْحابُ النَّارِ وَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفائِزُونَ بثواب الله، و أصحاب النار هم المبتلون فی العقاب الشدید.

[سورة الحشر(۵۹): آیة ۲۱] ..... ص: ۵۶۲

[۲۱] لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلی جَبَلٍ فإن ذرات الکون کلها شاعرة، لکن بقسم آخر من الشعور لا مثل شعور الإنسان و الحیوان لَرَأَیْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً متشققا مِنْ خَشْیَةِ اللَّهِ و هذا توبیخ للإنسان کیف لا یخشع للقرآن وَ تِلْکَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ یَتَفَکَّرُونَ فیتعظون، و المراد بتلک الأمثال، هذا المثل و غیره مما ذکر فی القرآن.

[سورة الحشر(۵۹): آیة ۲۲] ..... ص: ۵۶۲

[۲۲] هُوَ اللَّهُ الَّذِی لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عالِمُ الْغَیْبِ ما غاب عن الحواس وَ الشَّهادَةِ ما ظهر للحواس هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِیمُ.

[سورة الحشر(۵۹): آیة ۲۳] ..... ص: ۵۶۲

[۲۳] هُوَ اللَّهُ الَّذِی لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِکُ الحق و من سواه من الملوک إنما هم ملوک بالمجاز الْقُدُّوسُ المنزّه عما لا یلیق به السَّلامُ السالم من کل نقص الْمُؤْمِنُ معطی الأمن الْمُهَیْمِنُ المسیطر علی کل شیء بالعلم و الرقابة الْعَزِیزُ فی سلطانه الْجَبَّارُ الذی یقهر الکون حسب إرادته الْمُتَکَبِّرُ ذو الکبریاء و العظمة سُبْحانَ اللَّهِ أنزهه تنزیها عَمَّا یُشْرِکُونَ معه فإنه لا شریک له.

[سورة الحشر(۵۹): آیة ۲۴] ..... ص: ۵۶۲

[٢۴] هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ الموجد للكيفيات و الخصوصيات، فمثلا أن الله سبحانه يخلق خشبة، ثم يبرءوها بأن يعطيها كيفية القص من زوائدها الْمُصَوِّرُ ثم يعطيها صورة الباب- مثلا- لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى الحسنة كالغفور و الرازق و المحيى، و حسن الاسم باعتبار حسن المعنى الموجود فى الله بذاته المدلول عليه بالاسم يُسَبِّحُ ينزه لَهُ تنزيها خاصا به تعالى ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فى تدبيره.

تبيين القرآن، ص: ۵۶۳

۶۰:سورة الممتحنة

اشارة

مدنية آياتها ثلاث عشرة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الممتحنة(۶۰): آية ١] ...... ص: ۵۶۳

[١] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فإنه لما أراد الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فتح مكة أمر الناس بالكتمان لكن (الحاطب) خالف و كتب كتابا إلى أهل مكة و قد عفا عنه الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعد أن أظهره الله على الكتاب، و استرجعه، فنزلت هذه السورة لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ كأهل مكة أَوْلِياءَ أصدقاء تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ أى تفضون إليهم بما يدل على حبكم لهم وَ قَدْ كَفَرُوا بِما جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ أى كفروا و أخرجوا الرَّسُولَ وَ إِيَّاكُمْ من مكة أَنْ تُؤْمِنُوا أى لأجل إيمانكم بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ و جواب الشرط محذوف دل عليه (لا- تتخذوا) خَرَجْتُمْ من مكة جِهاداً فِي سَبِيلِي لأجل الجهاد فى سبيل الإسلام وَ ل ابْتِغاءَ طلب مَرْضاتِي رضاى تُسِرُّونَ بدل (تلقون) من السّر- فإنه بعث الكتاب سرا- إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ بالحب وَ أَنَا أَعْلَمُ بِما أَخْفَيْتُمْ وَ ما أَعْلَنْتُمْ فأجازيكم عليه وَ مَنْ يَفْعَلْهُ اتخاذ الكافرين أولياء مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ وسط السَّبِيلِ.

[سورة الممتحنة(۶۰): آية ٢] ...... ص: ۵۶۳

[٢] إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يظفر الكفار بكم يَكُونُوا لَكُمْ أَعْداءً فلا ينفعكم إلقاء المودة وَ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ بما يسوءكم كالقتل و الضرب و الشتم وَ وَدُّوا تمنوا لَوْ تَكْفُرُونَ بأن ترتدوا عن دينكم.

[سورة الممتحنة(۶۰): آية ٣] ...... ص: ۵۶۳

[٣] لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحامُكُمْ قراباتكم وَ لا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ إن كفرتم، بل تبتلون بعذاب الله يَفْصِلُ الله بَيْنَكُمْ فيثيب المحق و يعاقب المبطل وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم على ما عملتم.

[سورة الممتحنة(۶۰): آية ۴] ...... ص: ۵۶۳

[۴] قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ قدوة حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ بأن تقتدوا به وَ ب الَّذِينَ آمنوا مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا جمع بريء مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أى الأصنام كَفَرْنا بِكُمْ بدينكم وَ بَدا ظهر بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَ الْبَغْضاءُ البغض و الحقد أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا و تكونوا مثلنا مؤمنين بِاللَّهِ وَحْدَهُ دون شريك، فاللازم أن يقتدى المسلم بإبراهيم عليه السّلام فى أن يكون هكذا مع الكافرين إِلَّا أى تأسوا بإبراهيم عليه السّلام إلا- فى قَوْلَ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ أى لعمه آزر لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ فإنه كان قبل النهى عن الاستغفار للمشركين وَ ما

أَمْلِکُ لَکَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَیْءٍ إذا أراد الله عقابک لا- یمکننی دفع ذلک عنک رَبَّنا مربوط بما قبل الاستثناء، أی قولوا أیها المؤمنون عَلَیْکَ تَوَکَّلْنا اعتمدنا فی أمرنا حتی لا یؤذینا المشرکون وَ إِلَیْکَ أَنَبْنا رجعنا عن ذنوبنا وَ إِلَیْکَ الْمَصِیرُ نعتقد بأن صیرورتنا إلیک فتجازینا.

[سورة الممتحنة(۶۰): آیة ۵] ...... ص: ۵۶۳

[۵] رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِینَ کَفَرُوا بأن تسلطهم علینا فیفتنونا بعذاب أو بتشکیک وَ اغْفِرْ لَنا رَبَّنا إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ فی سلطانک الْحَکِیمُ فی تدبیرک.

تبیین القرآن، ص: ۵۶۴

[سورة الممتحنة(۶۰): آیة ۶] ...... ص: ۵۶۴

[۶] لَقَدْ کانَ لَکُمْ أیها المسلمون فِیهِمْ فی إبراهیم علیه السّلام و المؤمنین معه أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ کانَ یَرْجُوا اللَّهَ أی ثوابه وَ الْیَوْمَ الْآخِرَ بأن یعتقد بالمعاد وَ مَنْ یَتَوَلَّ یعرض فلا یتأسی بهم فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِیُّ لا یضره التولی الْحَمِیدُ المحمود فی أفعاله.

[سورة الممتحنة(۶۰): آیة ۷] ...... ص: ۵۶۴

[۷] عَسَی لعل اللَّهُ أَنْ یَجْعَلَ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَ الَّذِینَ عادَیْتُمْ مِنْهُمْ من الکفار مَوَدَّةً بأن یؤمنوا فیوادوکم، لا أن تنافقوا فتوادوهم و هم کفار وَ اللَّهُ قَدِیرٌ علی أن یجعل بینکم مودة وَ اللَّهُ غَفُورٌ لما سلف من ذنوبکم رَحِیمٌ بکم.

[سورة الممتحنة(۶۰): آیة ۸] ...... ص: ۵۶۴

[۸] لا- یَنْهاکُمُ اللَّهُ عَنِ موادة الکفار الَّذِینَ لَمْ یُقاتِلُوکُمْ فِی الدِّینِ لأجله وَ لَمْ یُخْرِجُوکُمْ مِنْ دِیارِکُمْ من بلادکم أَنْ تَبَرُّوهُمْ بدل من (عن الذین) أی لا- ینهاکم الله عن برّهم و الإحسان إلیهم وَ تُقْسِطُوا تعدلوا بالنسبة إِلَیْهِمْ أیها المسلمون إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الْمُقْسِطِینَ العادلین.

[سورة الممتحنة(۶۰): آیة ۹] ...... ص: ۵۶۴

[۹] إِنَّما یَنْهاکُمُ اللَّهُ عَنِ موادة الکفار الَّذِینَ قاتَلُوکُمْ فِی الدِّینِ وَ أَخْرَجُوکُمْ مِنْ دِیارِکُمْ وَ ظاهَرُوا تعاونوا عَلی إِخْراجِکُمْ کمشرکی مکة أَنْ تَوَلَّوْهُمْ بدل من (الذین) وَ مَنْ یَتَوَلَّهُمْ منکم فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ لأنفسهم.

[سورة الممتحنة(۶۰): آیة ۱۰] ...... ص: ۵۶۴

[۱۰] یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا جاءَکُمُ الْمُؤْمِناتُ المظهرات للإیمان مُهاجِراتٍ من دار الکفر فَامْتَحِنُوهُنَّ اختبروهن بما یدل علی موافقة قلوبهن للسانهن بأن خروجهن لأجل الإسلام لا- لکره أزواجهن أو عشق أحد اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِیمانِهِنَّ باطنا و إنما علیکم الاختبار فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ بأن ظهر لکم دلیل أو حلفن علی صدقهن فی إرادة الإیمان فَلا- تَرْجِعُوهُنَّ إِلَی الْکُفَّارِ أی أزواجهن لا هُنَّ حِلٌّ حلال لَهُمْ وَ لا- هُمْ یَحِلُّونَ لَهُنَّ وَ آتُوهُمْ أعطوا أزواجهن الکفار ما أَنْفَقُوا علیهن من المهور وَ لا جُناحَ عَلَیْکُمْ لا حرج أَنْ تَنْکِحُوهُنَّ إِذا آتَیْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مهورهن، بأن تجعلوا لهن مهرا وَ لا- تُمْسِکُوا بِعِصَمِ الْکَوافِرِ جمع کافرة، أی لا- تبقوا علی نکاح المرأة التی

كفرت بعد إسلامها- و العصم جمع عصمة، بمعنى ما اعتصمت به و هو العقد- بل فارقوها وَ إذا التحقت امرأة بالكفار بأن كفرت ف سْئَلُوا و اطلبوا من الكفار ما أَنْفَقْتُمْ عليها من المهر وَ لْيَسْئَلُوا أى الكفار منكم ما أَنْفَقُوا فيما إذا التحقت كافرة بكم بأن أسلمت فعليكم إعطاء مهور نسائهم المهاجرات ذلِكُمْ المذكور فى الآية حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بما يقتضيه الصلاح حَكِيمٌ فى أحكامه و تدبيره.

[سورة الممتحنة(٦٠): آية ١١] ...... ص: ٥٦٤

[١١] وَ إِنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْواجِكُمْ زوجاتكم و (من) بيان (شيء) إِلَى الْكُفَّارِ بأن ارتدت امرأة مسلمة و ذهبت إلى الكفار فَعاقَبْتُمْ بأن أخذتم المرأة الكافرة التى أسلمت و التحقت بكم فَآتُوا أعطوا الكفار الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْواجُهُمْ بأن جاءت زوجاتهم إليكم مِثْلَ ما أَنْفَقُوا أى مهورهن، فتدفعون مهر المسلمة المهاجرة عن زوجها الكافر، إلى زوجها وَ اتَّقُوا اللَّهَ فلا تخالفوا أمره الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ.

تبيين القرآن، ص: ٥٦٥

[سورة الممتحنة(٦٠): آية ١٢] ...... ص: ٥٦٥

[١٢] يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ يردن البيعة بهذه الصورة عَلى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً لا يجعلن شيئا شريكا لله سبحانه وَ لا يَسْرِقْنَ وَ لا يَزْنِينَ وَ لا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ فإنه كان من عادة الجاهلية قتل البنت و قتل الولد خوف الفقر وَ لا يَأْتِينَ بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ و هو أن يلحقن بأزواجهن غير أولادهن من اللقطاء، أو غير أولادهم مما جاءت به من الزنا، فهو بهتان و كذب افترته المرأة مربوطا بالولد الذى سقط من بطنها بين يديها و رجليها، أو ربته بين يديها و رجليها من اللقطاء وَ لا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ مما تأمرهن به فَبايِعْهُنَّ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ اطلب من الله غفران ما مضى من ذنوبهن إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

[سورة الممتحنة(٦٠): آية ١٣] ...... ص: ٥٦٥

[١٣] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا لا تصادقوا قَوْماً من الكفار غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لكفرهم قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ أى من ثوابها لعلمهم بأنهم على باطل، كاليهود، فإن بعض المسلمين الفقراء كانوا يتولونهم طمعا فى النيل من خيراتهم كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ فقد يئس الكفار أن يحيى الميت.

٦١:سورة الصف

اشارة

مدنية آياتها أربع عشرة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الصف(٦١): آية ١] ..... ص: ٥٦٥

[١] سَبَّحَ لِلَّهِ بلسان الحال أو بلسان المقال ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ فى سلطانه الْحَكِيمُ فى تدبيره.

[سورة الصف(٦١): آية ٢] ..... ص: ٥٦٥

[٢] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ بأن تقولوا الخير و لا تعملون به.

[سورة الصف(۶۱): آية ۳] ..... ص: ۵۶۵

[۳] كَبُرَ عظم مَقْتاً من حيث المقت عِنْدَ اللَّهِ أى غضب الله عليكم أَنْ تَقُولُوا فاعل (كبر) ما لا تَفْعَلُونَ نزلت فيمن تحسروا عن فوتهم ثواب بدر و قالوا نحارب فى المستقبل فلما جاءت غزوة أحد فرّوا.

[سورة الصف(۶۱): آية ۴] ..... ص: ۵۶۵

[۴] إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا مصطفين، فإنه أكثر رهبة فى نفس العدو و قوة فى نفس المحارب كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ بناء مَرْصُوصٌ ملصق بعضه ببعض فى الشدة و المنعة.

[سورة الصف(۶۱): آية ۵] ..... ص: ۵۶۵

[۵] وَ اذكر إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَ قَدْ للتحقيق تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زاغُوا مال قوم موسى عليه السّلام عن الحق بأن استمروا فى إيذائه أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بأن تركهم حتى زاغت قلوبهم وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ الخارجين عن طاعة الله عنادا، فإنه تعالى لا يلطف بهم الألطاف الخفية، و الإتيان بقصة موسى عليه السّلام لشباهتها بأذية بعض المسلمين لرسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى فرارهم و بعض أعمالهم و أقوالهم.

تبيين القرآن، ص: ۵۶۶

[سورة الصف(۶۱): آية ۶] ..... ص: ۵۶۶

[۶] وَ إِذْ قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ لما تقدم مِنَ التَّوْراةِ بيان ل (ما) وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ رسولنا العظيم محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فَلَمَّا جاءَهُمْ أى عيسى عليه السّلام، أو أحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بِالْبَيِّناتِ بالأدلة الواضحة قالُوا هذا الذى جئتنا به من المعجزات سِحْرٌ مُبِينٌ واضح.

[سورة الصف(۶۱): آية ۷] ..... ص: ۵۶۶

[۷] وَ مَنْ أَظْلَمُ أى لا أظلم منه مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ هُوَ يُدْعى إِلَى الْإِسْلامِ بأن قال إن لله شريكا، أو إن رسوله كاذب، بأن جعل مكان الإجابة الافتراء وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ المعاندين فلا يلطف بهم الألطاف الخفية.

[سورة الصف(۶۱): آية ۸] ..... ص: ۵۶۶

[۸] يُرِيدُونَ أى الكفار لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ الإسلام بِأَفْواهِهِمْ الطاعنة فى الإسلام وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ مظهره بإعلانه و تأييده و نشره وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ إتمامه.

[سورة الصف(۶۱): آية ۹] ..... ص: ۵۶۶

[۹] هُوَ الله الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى مع الدين الذى يهدى الناس وَ دِينِ الْحَقِّ عطف بيان ل (الهدى) لِيُظْهِرَهُ يعليه عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ أى كل الأديان، و يكون ذلك على نحوه الأتم فى زمان الإمام المهدى (عج) وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ظهوره.

[سورة الصف(۶۱): آية ۱۰] ..... ص: ۵۶۶

[۱۰] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ أرشدكم عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ مؤلم و هو عذاب الآخرة.

[سورة الصف(۶۱): آية ۱۱] ..... ص: ۵۶۶

[۱۱] تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ الإيمان و الجهاد خَيْرٌ لَكُمْ فى دنياكم و أخراكم إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أى إن كنتم من أهل العلم لعلمتم أن ذلك خير لكم.

[سورة الصف(۶۱): آية ۱۲] ..... ص: ۵۶۶

[۱۲] فإن تفعلوا ذلك يَغْفِرْ الله لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ السابقة وَ يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا تحت أشجارها و قصورها الْأَنْهارُ وَ يدخلكم فى مَساكِنَ طَيِّبَةً حسنة مستلذة فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ إقامة، أى فى جنة هى أبدية ذلِكَ الغفران و إدخال الجنة الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

[سورة الصف(۶۱): آية ۱۳] ..... ص: ۵۶۶

[۱۳] وَ يعطيكم بالإضافة إلى تلك النعمة الآجلة نعمة أُخْرى عاجلة تُحِبُّونَها أى تحبون أنتم هذه النعمة الأخرى و هى نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ ينصركم على أعدائكم وَ فَتْحٌ لبلادهم قَرِيبٌ فتح مكة أو مطلق الفتوحات وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بكل خير.

[سورة الصف(۶۱): آية ۱۴] ..... ص: ۵۶۶

[۱۴] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللَّهِ بنصرة دينه كَما قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ تلاميذه الاثنا عشر مَنْ أَنْصارِي ينصرنى منتهيا إِلَى اللَّهِ و معناه العمل بما يقول للفوز بثوابه تعالى قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ فأخذوا يبلغون الناس الدين فَآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ و صدقت بعيسى عليه السلام وَ كَفَرَتْ طائِفَةٌ فلم يؤمنوا فَأَيَّدْنَا نصرنا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِمْ الكافرين فَأَصْبَحُوا أى المؤمنون منهم ظاهِرِينَ غالبين على الكفار.

تبيين القرآن، ص: ۵۶۷

۶۲:سورة الجمعة

اشارة

مدينة آياتها إحدى عشرة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الجمعة(۶۲): آية ۱] ..... ص: ۵۶۷

[۱] يُسَبِّحُ جاء هنا بالمضارع دلالة على المستقبل، و فى بعض السور بالماضى دلالة على الماضى لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ المنزّه عن كل نقص الْعَزِيزِ فى سلطانه الْحَكِيمِ فى تدبيره.

[سورة الجمعة(۶۲): آية ۲] ..... ص: ۵۶۷

[٢] هُوَ الله الَّذِی بَعَثَ أرسل فِی الْأُمِّيِّينَ المنسوبين إلى أم القرى مكـة أو منسوب إلى الأم لأنهم ما كانوا يقرءون و لا يكتبون رَسُولًا مِنْهُمْ من جنسهم يَتْلُوا يقرأ عَلَيْهِمْ آياتِهِ القرآن وَ يُزَكِّيهِمْ يطهرهم من الكفر و الفسق وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ القرآن وَ الْحِكْمَةَ الشريعة وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ قبل أن يأتيهم لَفِی ضَلالٍ مُبِينٍ واضح.

[سورة الجمعة(٦٢): آية ٣] ..... ص: ٥٦٧

[٣] وَ آخَرِينَ عطف على (الأميين) مِنْهُمْ أى من جنس هؤلاء فى الكفر و الضلال لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ بعد لم يلحقوا بهؤلاء فى الإيمان، و ينتظر لحوقهم، و المراد بهم المؤمنون إلى يوم القيامة وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

[سورة الجمعة(٦٢): آية ٤] ..... ص: ٥٦٧

[٤] ذلِكَ الإرسال إلى الناس فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ كما أعطاه للأمة الإسلامية دون الأمم السابقين وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ الذى يستحقر عند فضله كل فضل.

[سورة الجمعة(٦٢): آية ٥] ..... ص: ٥٦٧

[٥] مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ كلّفوا حملها و هم لا يريدون الحمل و المراد كلفوا العمل بها ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها تركوا العمل بها- و هم اليهود- كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً كتبا من العلم يتعب من حملها و لا ينتفع بها بِئْسَ المثل بالحمار مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ بأدلته، و هم اليهود الذين كذبوا بما أنزل على محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ اللَّهُ لا يَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الذين ظلموا أنفسهم عنادا، فإنه تعالى لا يلطف بهم الألطاف الخفية.

[سورة الجمعة(٦٢): آية ٦] ..... ص: ٥٦٧

[٦] قُلْ يا أَيُّهَا الَّذِينَ هادُوا أظهروا اليهودية إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ إذ كانوا يقولون نحن أحباء الله، دون سوانا فَتَمَنَّوُا اطلبوا من الله الْمَوْتَ بنقلكم من دار البلية إلى دار الكرامة إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فى زعمكم.

[سورة الجمعة(٦٢): آية ٧] ..... ص: ٥٦٧

[٧] وَ لا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ أى بسبب ما قدموا إلى آخرتهم من الكفر و المعاصى وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ فيجازيهم على ظلمهم.

[سورة الجمعة(٦٢): آية ٨] ..... ص: ٥٦٧

[٨] قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِی تَفِرُّونَ مِنْهُ بإعداد الوسائل لامتداد حياتكم خوفا من الآخرة فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ تلقونه لا محالة ثُمَّ بعد الموت تُرَدُّونَ ترجعون إِلى عالِمِ الْغَيْبِ ما غاب عن الحواس وَ الشَّهادَةِ ما ظهر للحواس فَيُنَبِّئُكُمْ يخبركم لأجل أن يجازيكم بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.
تبيين القرآن، ص: ٥٦٨

[سورة الجمعة(٦٢): آية ٩] ..... ص: ٥٦٨

[۹] يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِيَ أذّن لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَـةِ فَاسْـعَوْا امضوا مسـرعين إِلى ذِكْرِ اللَّهِ الصـلاة وَ ذَرُوا اتركوا الْبَيْعَ ذلِكُمْ السعى إلى الذكر و ترك البيع خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أى إن كنتم من أهل العلم لعلمتم إن ذلک خير لكم.

[سورة الجمعة(۶۲): آية ۱۰] ..... ص: ۵۶۸

[۱۰] فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فرغ من أدائها فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ إباحـة بعـد حظر، كل يـذهب إلى محل عمله وَ ابْتَغُوا اطلبوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ بالتجارة و الاكتساب وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لئلا تشغلكم الدنيا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تفوزون بثوابه.

[سورة الجمعة(۶۲): آية ۱۱] ..... ص: ۵۶۸

[۱۱] وَ إِذا رَأَوْا أى الذين حضـروا لصـلاة الجمعة تِجارَةً كسـبا أَوْ لَهْواً ما يلهى كالطبل و الغناء انْفَضُّوا تفرقوا مسـرعين إِلَيْها إلى تلک التجـارة أو اللهو وَ تَرَكُوكَ يـا رسول الله صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم قائِماً واقفا تخطب، فقـد كان النبى صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم يخطب للجمعـة إذ جاءت قافلـة تجارية إلى المدينة فضـربت الطبول للإعلام كما كانت عادتهم فخرج الحاضـرون إلا جماعة منهم، و تركوا النبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم، فنزلت الآيـة موبخـة لهم قُلْ ما عِنْدَ اللَّهِ من الثواب خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ لعدم نفعه وَ مِنَ التِّجارَةِ لأن نفعها زائل وَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ فتوكلوا عليه يرزقكم و لا تحرصوا على تحصيل الرزق بترک الواجبات.

۶۳:سورة (المنافقون)

اشارة

مدنية آياتها إحدى عشرة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة المنافقون(۶۳): آية ۱] ...... ص: ۵۶۸

[۱] إِذا جـاءَكَ يا رسول الله الْمُنافِقُونَ و المراد به عبـد الله بن أبى قالُوا نفاقا نَشْـهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ حقيقـة وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ فى قولهم (نشهد) إذ يخالف قلبهم لسانهم.

[سورة المنافقون(۶۳): آية ۲] ...... ص: ۵۶۸

[۲] اتَّخَذُوا أخذ المنافقون أَيْمانَهُمْ حلفهم جُنَّةً وقاية لحفظ مالهم و دمهم فَصَدُّوا الناس عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ منعوهم عن الإيمان إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ أى ساء العمل عملهم.

[سورة المنافقون(۶۳): آية ۳] ...... ص: ۵۶۸

[۳] ذلِكَ العمل السيّئ إنما صدر منهم بسبب أنهم آمَنُوا ظاهرا ثُمَّ كَفَرُوا باستمرارهم فى النفاق، أو المراد آمنوا حقيقة ثم لما رأوا أن الإيمان لا يوافق شهواتهم كفروا فَطُبِعَ طبع الله عَلى قُلُوبِهِمْ تمكن الكفر منهم حتى صار كالختم على قلوبهم فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ لا يفهمون الحق.

[سورة المنافقون(۶۳): آية ۴] ...... ص: ۵۶۸

[۴] وَ إِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ بحسن منظرهم وَ إِنْ يَقُولُوا يتكلموا تَسْمَعْ تصغ لِقَوْلِهِمْ لحسن منطقهم كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ جمع خشبة مُسَنَّدَةٌ أسندت إلى الحائط، لها ظاهر جميل لكنها فارغة لا تتمكن من القيام بنفسها، فهم أشباح خالية عن العلم و الإيمان يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ لجبنهم و حب أنفسهم فإذا حدثت صيحة فى العسكر أو ما أشبه حسبوها أنها تقع عليهم و أن و بالها عائدة نحوهم فيخافون و يرتجفون، و هذا شأن المنافق دائما هُمُ الْعَدُوُّ الحقيقى إذ الكافر يتمكن الإنسان من اجتنابه أما المنافق فيضر و لا يمكن عادة التجنب من آثاره السيئة فَاحْذَرْهُمْ قاتَلَهُمُ اللَّهُ دعاء عليهم بالهلاك أَنَّى إلى أين و كيف يُؤْفَكُونَ يصرفون عن الحق.

تبيين القرآن، ص: ۵۶۹

[سورة المنافقون(۶۳): آية ۵] ...... ص: ۵۶۹

[۵] وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ للمنافقين تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ أكثروا تحريكها استهزاء وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ يعرضون عن المجىء وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ يتكبرون عن الإتيان إلى الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، فإنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عند رجوعه من حرب بنى المصطلق كان فى منزل إذ تنازع أنصارى و مهاجرى على الماء فقال ابن أبىّ:

عند رجوعنا إلى المدينة نخرج الرسول و المهاجرين و تكلم بكلام سيئ، فأتى زيد إلى رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أخبره بالخبر، و لما سمع القوم قالوا لابن أبى اذهب إلى الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و اعتذر منه لكنه أبى و أخيرا اضطر إلى أن يأتى و يطلب من الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم العذر و أنكر القصة، فنزلت السورة مصدقة لما قاله زيد.

[سورة المنافقون(۶۳): آية ۶] ...... ص: ۵۶۹

[۶] سَواءٌ عَلَيْهِمْ على المنافقين أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ لإصرارهم على النفاق إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ لا يلطف بالخارج عن أحكام الله عنادا.

[سورة المنافقون(۶۳): آية ۷] ...... ص: ۵۶۹

[۷] هُمُ المنافقون الَّذِينَ يَقُولُونَ لإخوانهم لا تُنْفِقُوا عَلى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أى على فقراء المهاجرين حَتَّى يَنْفَضُّوا يتفرقوا من حول الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ لِلَّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كالمطر من خزينة السماء، و النبات من خزينة الأرض، فالرزق بيده تعالى لا بأيديهم وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ لا يفهمون ذلك بل يزعمون أن الرزق بيد الناس.

[سورة المنافقون(۶۳): آية ۸] ...... ص: ۵۶۹

[۸] يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ و يقصدون بالأعز المنافقين أنفسهم مِنْهَا من المدينة الْأَذَلَّ قاصدين بالأذل الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أصحابه المهاجرين وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ بل يزعمون أن العزة لهم.

[سورة المنافقون(۶۳): آية ۹] ...... ص: ۵۶۹

[۹] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ لا تشغلكم أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ الصلاة و غيرها وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ بأن اشتغل بماله و ولده و ترك ذكر الله فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ الذين خسروا ثواب الله تعالى.

[سورة المنافقون(۶۳): آية ۱۰] ...... ص: ۵۶۹

[۱۰] وَ أَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناکُمْ بعض ما رزقناکم مِنْ قَبْلِ أَنْ یَأْتِیَ أَحَدَکُمُ الْمَوْتُ فلما یأتی یقول رَبِّ لَوْ لا هلّا أَخَّرْتَنِی إِلی أَجَلٍ قَرِیبٍ زمانا قلیلا فَأَصَّدَّقَ أتصدق بمالی وَ أَکُنْ مِنَ الصَّالِحِینَ فی أعمالی.

[سورة المنافقون(۶۳): آیة ۱۱] ...... ص: ۵۶۹

[۱۱] وَ لَنْ یُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها منتهی عمرها وَ اللَّهُ خَبِیرٌ بِما تَعْمَلُونَ فیجازیکم علیه.

تبیین القرآن، ص: ۵۷۰

۶۴:سورة التغابن

اشارة

مدنیة آیاتها ثمانی عشرة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

[سورة التغابن(۶۴): آیة ۱] ..... ص: ۵۷۰

[۱] یُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْکُ وَ لَهُ الْحَمْدُ لأنه المتفضل بکل شیء وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ من إیجاد و إعدام قَدِیرٌ.

[سورة التغابن(۶۴): آیة ۲] ..... ص: ۵۷۰

[۲] هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ فَمِنْکُمْ کافِرٌ وَ مِنْکُمْ مُؤْمِنٌ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ فیجازیکم حسب عقائدکم و أعمالکم.

[سورة التغابن(۶۴): آیة ۳] ..... ص: ۵۷۰

[۳] خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ بالحکمة لا لأجل اللهو وَ صَوَّرَکُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَکُمْ فإن صورة الإنسان جمیلة جدا وَ إِلَیْهِ إلی جزائه الْمَصِیرُ منتهی کل إنسان.

[سورة التغابن(۶۴): آیة ۴] ..... ص: ۵۷۰

[۴] یَعْلَمُ ما فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ یَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ تخفون من الأعمال و الأقوال وَ ما تُعْلِنُونَ تظهرون وَ اللَّهُ عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ بمضمرات القلوب الموجودة فی الصدور.

[سورة التغابن(۶۴): آیة ۵] ..... ص: ۵۷۰

[۵] أَ لَمْ یَأْتِکُمْ أیها الکفار نَبَأُ خبر الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ قَبْلُ کقوم نوح و صالح و شعیب و لوط و غیرهم فَذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ عاقبة أمورهم السیئة وَ لَهُمْ عَذابٌ فی الآخرة أَلِیمٌ مؤلم.

[سورة التغابن(۶۴): آیة ۶] ..... ص: ۵۷۰

[۶] ذلِکَ الوبال و العذاب بسبب أنه کفروا بعد إتمام الحجة کانَتْ تَأْتِیهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَیِّناتِ الحجج الواضحات فَقالُوا أَ بَشَرٌ یقع علی

الواحد و الجمع يَهْدُونَنا أى كيف يكون البشر رسولا فَكَفَرُوا وَ تَوَلَّوْا أعرضوا عن اتباع الرسل وَ اسْتَغْنَى اللَّهُ أظهر غناه عن إيمانهم و طاعتهم وَ اللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ محمود فى أفعاله.

[سورة التغابن(۶۴): آية ۷] ..... ص: ۵۷۰

[۷] زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا فى الآخرة قُلْ بَلى وَ رَبِّى قسما بربى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ تخبرنّ لأجل الجزاء بِما عَمِلْتُمْ وَ ذلِكَ البعث عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ.

[سورة التغابن(۶۴): آية ۸] ..... ص: ۵۷۰

[۸] فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ القرآن الَّذِى أَنْزَلْنا وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فيجازيكم عليه.

[سورة التغابن(۶۴): آية ۹] ..... ص: ۵۷۰

[۹] يَوْمَ إن البعث و الإخبار و الجزاء هو فى يوم يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ من أسماء القيامة لاجتماع الناس فيه ذلِكَ يَوْمُ التَّغابُنِ يأخذ فيه أهل الجنة منازل أهل النار، إذ يبنى لكل إنسان منزلان: فى الجنة و النار، فيأخذ أهل الجنة منازل أهل النار، و بالعكس، فالتفاعل إنما هو من باب المزاوجة، إذ لا ـ غبن فى طرف أهل الجنة وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ يَعْمَلْ عملا صالِحاً يُكَفِّرْ يغفر عَنْهُ سَيِّئاتِهِ وَ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا تحت أشجارها و قصورها الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ دخول الجنة الْفَوْزُ الوصول إلى المطلوب الْعَظِيمُ.

تبيين القرآن، ص: ۵۷۱

[سورة التغابن(۶۴): آية ۱۰] ..... ص: ۵۷۱

[۱۰] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ خالِدِينَ فِيها وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ أى المرجع.

[سورة التغابن(۶۴): آية ۱۱] ..... ص: ۵۷۱

[۱۱] ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فإنها إن كانت من الله فواضح و إن كانت من غيره كالقتل فإن الله يخلى بين الإنسان و بين وصول المصيبة إليه حيث خلق الإنسان حرا مختارا. وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ يثبته على الصبر، لأنه يعلم أنها بعين الله و أنه يثيبه عليها وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فيجازيكم بأعمالكم.

[سورة التغابن(۶۴): آية ۱۲] ..... ص: ۵۷۱

[۱۲] وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ أعرضتم عن الإطاعة فَإِنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ التبليغ الْمُبِينُ الظاهر، و لا يضر التولى إلّا أنفسكم.

[سورة التغابن(۶۴): آية ۱۳] ..... ص: ۵۷۱

[۱۳] اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يكلوا أمورهم إليه.

[سورة التغابن(۶۴): آية ۱۴] ..... ص: ۵۷۱

[١۴] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَ أَوْلادِكُمْ أى بعضهم عَدُوًّا لَكُمْ يحملونكم على عصيان الله فَاحْذَرُوهُمْ خافوا منهم حتى لا يخدعوكم وَ إِنْ تَعْفُوا عنهم بترك عقابهم وَ تَصْفَحُوا بترك توبيخهم وَ تَغْفِرُوا لهم ما فرط منهم مما جاز غفرانه فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لهم رَحِيمٌ بهم.

[سورة التغابن(۶۴): آية ۱۵] ..... ص: ۵۷۱

[١۵]نَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ امتحان لكم هل تعملون فيهما حسب أمر الله أم لا اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ فلا يسبب المال و الولد فوات ذلك الأجر.

[سورة التغابن(۶۴): آية ۱۶] ..... ص: ۵۷۱

[١۶] فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ بقدر وسعكم و طاقتكم وَ اسْمَعُوا أوامره وَ أَطِيعُوا أحكامه وَ أَنْفِقُوا فى طاعته خَيْراً من المال فإنه عائد لِأَنْفُسِكُمْ وَ مَنْ يُوقَ يحفظ من شُحَّ نَفْسِهِ أى بخلها الكامن فى النفس، بأن تمكن من الإنفاق فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون.

[سورة التغابن(۶۴): آية ۱۷] ..... ص: ۵۷۱

[١٧] إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ بأن تنفقوا فى سبيله تعالى قَرْضاً حَسَناً بدون رياء و منة و عصيان يُضاعِفْهُ لَكُمْ أى يعطيكم إياه مضاعفا، لكل واحد عشرة وَ يَغْفِرْ لَكُمْ بسبب إقراضكم ف (إن الحسنات يذهبن السيئات) «١» وَ اللَّهُ شَكُورٌ يشكر المحسن حَلِيمٌ لا يعجل بعقوبة من خالفه.

[سورة التغابن(۶۴): آية ۱۸] ..... ص: ۵۷۱

[١٨] عالِمُ الْغَيْبِ ما غاب عن الحواس وَ الشَّهادَةِ ما حضر لدى الحواس الْعَزِيزُ فى سلطانه الْحَكِيمُ فى تدبيره.

---

(١) سورة هود: ١١۴.

تبيين القرآن، ص: ۵٧٢

۶۵:سورة الطلاق

اشارة

مدنية آياتها اثنتى عشرة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الطلاق(۶۵): آية ۱] ..... ص: ۵۷۲

[١] يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ أردتم طلاق النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لوقت عدتهن و وقت العدة هو الطهر الذى لم يواقع المرأة فيه، و العدة هى الأيام التى لا يجوز فيها أن تتزوج المرأة وَ أَحْصُوا الْعِدَّةَ اضبطوها وَ اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ فلا تخالفوه فيما أمر لا تُخْرِجُوهُنَّ مدة العدة مِنْ بُيُوتِهِنَّ التى طلّقن فيها وَ لا يَخْرُجْنَ هن بأنفسهن إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ معصية مُبَيِّنَةٍ ظاهرة كالزنا فتخرج لإجراء الحد، و كإيذاء أهل الدار فتنقل إلى مكان آخر وَ تِلْكَ الأحكام التى بيناها حُدُودُ اللَّهِ أحكامه وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ بأن خالفها فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ حيث

عرّضـها على العقاب، و إنما قلنا ببقائها فى بيتها لأنك لا تَدْرِى العاقبة ف لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذلِكَ الطلاق أَمْراً بأن رغب الزوج فيها فأرجعها إلى نفسه.

[سورة الطلاق(۶۵): آية ۲] ..... ص: ۵۷۲

[۲] فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ بـأن قرب إتمام العـدة فَأَمْسِكُوهُنَّ بالرجوع إليهن بِمَعْرُوفٍ بحسن المعاشـرة لا إمساكا للإضـرار أَوْ فارِقُوهُنَّ بأن اتركوهن حتى تنقضـى عدتهن بِمَعْرُوفٍ لا بإضـرار و خشونة وَ أَشْهِدُوا عند الطلاق ذَوَىْ عَدْلٍ رجلين عادلين مِنْكُمْ أيها المسلمون وَ أَقِيمُوا الشَّهادَةَ أيها الشهود لِلَّهِ لوجهه تعالى، فإذا طلب منكم أن تشهدوا فاشهدوا ذلِكُمْ المذكور من الأحكام و (كم) خطاب يُوعَظُ بِهِ بذلك مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ بامتثال أوامره وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً خروجا من المشاكل.

[سورة الطلاق(۶۵): آية ۳] ..... ص: ۵۷۲

[۳] وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ لا يخطر بباله وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ يكل أموره إلى الله فَهُوَ فالله حَسْبُهُ كافيه إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ يبلغ ما يريده و لا يفوته أمر قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً مقدارا، فإذا انتهى قدره صار إلى ما يخالفه.

[سورة الطلاق(۶۵): آية ۴] ..... ص: ۵۷۲

[۴] وَ النسـاء اللَّائِي أى اللاتى يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ أى الحيض مِنْ نِسائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ شـككتم بـأن قطع الحيض عنهـا ليأس أو لعارض فَعِدَّتُهُنَّ بعـد الطلاق ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَ اللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ و هن فى سن الحيض، كـذلك عدتهن ثلاثة أشـهر وَ أُولاتُ صاحبات الْأَحْمالِ المرأة الحامل إذا طلقت أَجَلُهُنَّ مدة عدتهن أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ قريبا أو بعيدا وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ييسّر أمره.

[سورة الطلاق(۶۵): آية ۵] ..... ص: ۵۷۲

[۵] ذلِكَ الـذى ذكر مـن الأحكـام أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ يغفرهـا وَ يُعْظِمْ لَهُ أَجْراً يعطيه أجرا عظيمـا فى الآخرة.

تبيين القرآن، ص: ۵۷۳

[سورة الطلاق(۶۵): آية ۶] ..... ص: ۵۷۳

[۶] أَسْكِنُوهُنَّ اسكنوا المطلقات أيها الأزواج مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ بعض مكان سكناكم مِنْ وُجْدِكُمْ وسعكم و طاقتكم وَ لا تُضآرُّوهُنَّ بإسكانهن مـا لا يليق بهن لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ فتضطروهن إلى الخروج وَ إِنْ كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ سواء كـانت بائنـة أو رجعيـة فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَ أْتَمِرُوا تشاوروا لأجل السـكنى و النفقـة أيها الأزواج و المطلقات بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ يقره العرف بـدون التشديـد و التعاسر وَ إِنْ تَعاسَرْتُمْ فى إرضاع الولـد، بأن أرادت الزوجة أكثر من حقها، أو أراد الزوج أن يعطى أقل من حقها- و لم يقبل الطرف الآخر- فَسَتُرْضِعُ لَهُ للولد امرأة أُخْرى غير الأم المطلقة.

[سورة الطلاق(۶۵): آية ۷] ..... ص: ۵۷۳

[۷] لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ والـد الولـد مِنْ سَعَتِهِ أجرة متعارفة وَ مَنْ قُدِرَ ضـيق عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتاهُ اللَّهُ على قدره، فإن كل واحد مكلف

بإعطاء أجرة أمثاله لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا بقدر ما آتاها أعطاها سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً فلا يضيق صدر الفقير حيث يرى ضيق أموره.

[سورة الطلاق(۶۵): آية ۸] ..... ص: ۵۷۳

[۸] وَ كَأَيِّنْ كم و هى للكثرة مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ طغت و تعدت عَنْ أَمْرِ رَبِّها وَ رُسُلِهِ فَحاسَبْناها لأجل عذابها حِساباً شَدِيداً بعدم العفو، عما نعفو عنه للمؤمن وَ عَذَّبْناها عَذاباً نُكْراً منكرا بأن أنزلنا عليها العذاب الشديد.

[سورة الطلاق(۶۵): آية ۹] ..... ص: ۵۷۳

[۹] فَذاقَتْ وَبالَ عقوبة أَمْرِها كفرها و عتوها وَ كانَ عاقِبَةُ أَمْرِها خُسْراً لا ربح فيه.

[سورة الطلاق(۶۵): آية ۱۰] ..... ص: ۵۷۳

[۱۰] أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذاباً شَدِيداً يوم القيامة بالإضافة إلى عذاب الدنيا فَاتَّقُوا اللَّهَ خافوا عذابه يا أُولِي الْأَلْبابِ يا أصحاب العقول الَّذِينَ آمَنُوا صفة (أولى الألباب) قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً تذكيرا للمؤمنين بهذه النعمة العظيمة.

[سورة الطلاق(۶۵): آية ۱۱] ..... ص: ۵۷۳

[۱۱] رَسُولًا بدل من (ذكرا) فإن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لكونه فى كمال التذكير، صار كأنه ذكر محض نحو: زيد عدل يَتْلُوا يقرأ عَلَيْكُمْ آياتِ اللَّهِ مُبَيِّناتٍ موضحات للأمور لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا أى الذين هم فى هذا الصدد وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ ظلمة الكفر إِلَى النُّورِ نور الإيمان الهادى إلى طريق السعادة وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ يَعْمَلْ صالِحاً يُدْخِلْهُ الله جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا تحت قصورها و أشجارها الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً أعطاه رزقا حسنا فى الجنة.

[سورة الطلاق(۶۵): آية ۱۲] ..... ص: ۵۷۳

[۱۲] اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ سبع أرضين كل أرض حولها سماؤها و هى الكواكب السيارة أو غيرها يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ أمر الله و حكمه بَيْنَهُنَّ بين السماوات و الأرضين إلى النبى و الإمام عليهم السّلام، أو المراد مطلق أوامره التكوينية و التشريعية لِتَعْلَمُوا فعل ذلك لأن تعلموا أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً فله قدرة كاملة و علم شامل، إذ الخلق و الأمر يقتضيان ذلك و دليلان على كمال العلم و القدرة.

تبيين القرآن، ص: ۵۷۴

۶۶:سورة التحريم

اشارة

مدنية آياتها اثنتى عشرة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة التحريم(۶۶): آية ۱] ..... ص: ۵۷۴

[۱] يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَکَ فقد ورد أنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم خلا بمارية فاطلعت بعض زوجاته، فكره النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ذلک و حرم على نفسه أن يخلو بمارية فنزلت السورة، و قيل غير ذلک تَبْتَغِي تطلب بهذا التحريم مَرْضاتَ رضا أَزْواجِکَ أى زوجاتک وَ اللَّهُ غَفُورٌ ما فعلت من التحريم رَحِيمٌ بک، حيث أرشدک إلى نبذ التحريم، و لا يخفى أنه ليس فى الآيات دلالة على أن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حلف على عدم وطيها بل لعله قال: حرمت على نفسى، مثل (إلا ما حرم إسرائيل على نفسه) «۱»، مضافا إلى أن عهده كان مشروطا كما سيأتى.

[سورة التحريم(۶۶): آية ۲] ..... ص: ۵۷۴

[۲] قَدْ فَرَضَ أوجب اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ حلّ أَيْمانِكُمْ عهدكم على أنفسكم فإن العهد على النفس إن لم يشتمل على الشروط المذكورة فى الفقه لا يوجب تحليلا و لا تحريما وَ اللَّهُ مَوْلاكُمْ فهو أعرف بمصالحكم وَ هُوَ الْعَلِيمُ بكل شىء الْحَكِيمُ فى تدبيره.

[سورة التحريم(۶۶): آية ۳] ..... ص: ۵۷۴

[۳] وَ إِذْ اذكر زمانا أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً قال لها كلاما مخفيا، بأن قال لحفصة: أسرّى قصة مارية فلا أقاربها بعد ذلك فَلَمَّا نَبَّأَتْ أخبرت الزوجة بِهِ بالحديث خلافا لكلام رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فإنها أخبرت عائشة، و لذا كان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى حلّ من عهده حيث كان عدم المقاربة مشروطا بأن تخفى حفصة القصة وَ أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أى أعلمه الله تعالى بأن حفصة أخبرت عائشة عَرَّفَ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أخبر حفصة بَعْضَهُ بعض ما ذكرته لعائشة وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ بأن لم يخبرها بجميع إفشائها له، تكرما، فإن عادة الكبار أن لا يتعرضوا لكل الحديث الذى يسىء الطرف المقابل أو أساءه، بل يلمحون إليه تلميحا فَلَمَّا نَبَّأَها أخبر النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حفصة بِهِ بإفشائها لحديثه معها قالَتْ حفصة، متعجبة مَنْ أَنْبَأَكَ أخبرك يا رسول الله هذا بأنى أفشيت حديثك إلى عائشة قالَ الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ أى الله العالم بكل شىء و المطلع على الخفايا.

[سورة التحريم(۶۶): آية ۴] ..... ص: ۵۷۴

[۴] إِنْ تَتُوبا يا عائشة و حفصة من التعاون على النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بما يؤذيه إِلَى اللَّهِ فَقَدْ كانت التوبة لازمة إذ صَغَتْ مالت قُلُوبُكُما من مرضاة الله وَ إِنْ تَظاهَرا تتعاونا عَلَيْهِ على النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بما يسوءه فلا يضره تعاونكما إذ إن اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ يلى أمره بما لا يصيبه مكروه وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ خيارهم، و فى الرواية أن المراد به أمير المؤمنين على عليه السّلام وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ بعد نصر الله و جبرئيل و المؤمنين ظَهِيرٌ ظهراء له و أعوان لدفع الإيذاء عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة التحريم(۶۶): آية ۵] ..... ص: ۵۷۴

[۵] عَسى لعل رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ قانِتاتٍ مطيعات لله تائِباتٍ عن الذنب عابِداتٍ لله سائِحاتٍ صائمات «۲» ثَيِّباتٍ وَ أَبْكاراً.

---

(۱) سورة آل عمران: ۹۳.

(۲) السائح: الجارى، و سمى الصائم بالسائح لجريه فى الإمساك من المفطرات.

تبيين القرآن، ص: ۵۷۵

[سورة التحريم(۶۶): آية ۶] ..... ص: ۵۷۵

[۶] يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا احفظوا أَنْفُسَـكُمْ بترك المعاصـى وَ أَهْلِيكُمْ بالنصـح و الحفـظ ناراً عن نار جهنم التى وَقُودُهَا حطب تلك النار النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ فما ظنك بنار وقودها الحجارة و الناس عَلَيْها خزنتها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ القلوب لا يرحمون أهل النار شِدادٌ البطش لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ فى تعذيب أهل النار فلا يقبلون الاستغاثة و الضراعة، كما فى وسائط الدنيا.

[سورة التحريم(۶۶): آية ۷] ..... ص: ۵۷۵

[۷] فـإذا عـذبوا الكفرة يأخـذون فى الاعتـذار فيقـال لهم: يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَـذِرُوا الْيَوْمَ فإنه لا يلتفت إلى عـذركم إِنَّما تُجْزَوْنَ جزاء ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فى الدنيا.

تبيين القرآن، ص: ۵۷۶

[سورة التحريم(۶۶): آية ۸] ..... ص: ۵۷۶

[۸] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا ارجعوا عن الآثام إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً خالصا عَسى لعل إذا تبتم رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ يمحو عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ يُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا تحت أشـجارها و قصورها الْأَنْهارُ يَوْمَ لا يُخْزِي لا يـذل اللَّهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بل يعزهم، و يذل الكفار و العصاة نُورُهُمْ فإن للمحشـر ظلمات، و للمؤمنين نور فى وجوههم الساجدة لله و فى أيمانهم التى فيها صـحائف حسناتهم يَسْعى يمتد شـعاعه و يسير بسيرهم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا بإدخالنا الجنة وَ اغْفِرْ لَنا معاصينا إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ من إتمام النور و غفران العصيان.

[سورة التحريم(۶۶): آية ۹] ..... ص: ۵۷۶

[۹] يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ بالحرب وَ الْمُنافِقِينَ بالكلام و ما يردعهم وَ اغْلُظْ كن غليظا شديدا عَلَيْهِمْ وَ مَأْواهُمْ محلهم جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ الذى يصير المنافقون إليه.

[سورة التحريم(۶۶): آية ۱۰] ..... ص: ۵۷۶

[۱۰] ضَـرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لبيـان أنه كيـف أنه يعـاقب الكـافر بكفره لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتـا تَحْتَ عَبْـدَيْنِ مِنْ عِبـادِنا صـالِحَيْنِ فَخانَتاهُمـا بالكفر فَلَمْ يُغْنِيا لم يفـد نوح و لوط عليهما السّـلام عَنْهُما عن الزوجتين مِنْ عـذاب اللَّهِ شَـيْئاً فلم يتمكنا أن يـدفعا عنهما و لو بعض العـذاب، فلا قربهما من النبى أفادهما، و لا تمكن النبى من شـفاعتهما وَ قِيلَ لهما ادْخُلَا النَّارَ فى عالم البرزخ، قبل نار الآخرة مَعَ الدَّاخِلِينَ سائر الكفار و العصاة.

[سورة التحريم(۶۶): آية ۱۱] ..... ص: ۵۷۶

[۱۱] وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لبيان أنه كيف يثاب المؤمن و لا يضره كفر من كان قريبا منه لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ آسية بنت مزاحم حيث آمنت بموسى عليه السّلام إِذْ قالَتْ رَبِّ ابْنِ من البناء لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنْ نفس فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ السيئ وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ التابعين لفرعون، فاستجاب الله لها و رأت محلها فى الجنة و هى بعد فى دار الدنيا.

[سورة التحريم(۶۶): آية ۱۲] ..... ص: ۵۷۶

[۱۲] وَ امرأة أخرى، لم يكن أحد من أطرافها كافرا، فمثالان لقسمين من النساء مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ الَّتِى أَحْصَنَتْ حفظت فَرْجَها من الحرام فَنَفَخْنا فِيهِ فى الفرج بواسطة جبرئيل مِنْ رُوحِنا الروح المشرف بنسبته إلينا «۱» وَ صَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها بما قال الله تعالى فى شرائعه وَ كُتُبِهِ كتب الأنبياء عليهم السّلام وَ كانَتْ مِنَ الْقانِتِينَ فى جملة المطيعين لله، و لذا اختارها الله و اصطفاها.

---

(۱) أى روح خلقناه و قد شرف بنسبته إلى البارى عز و جل.

تبيين القرآن، ص: ۵۷۷

۶۷:سورة الملك

اشارة

مكية آياتها ثلاثون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الملك(۶۷): آية ۱] ..... ص: ۵۷۷

[۱] تَبارَكَ دام و كثر خيره الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ تحت تصرفه وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على الإحياء و الإماتة و كل شىء يريده.

[سورة الملك(۶۷): آية ۲] ..... ص: ۵۷۷

[۲] الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياةَ بأن قدرهما، أو خلقهما خلقا فيكون الموت مخلوقا أيضا لِيَبْلُوَكُمْ يختبركم أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا من الآخر فيجازيكم على أعمالكم وَ هُوَ الْعَزِيزُ الغالب فى سلطانه الْغَفُورُ لمن يشاء.

[سورة الملك(۶۷): آية ۳] ..... ص: ۵۷۷

[۳] الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً مطابقة بعضها فوق بعض ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ تناقض و عدم تناسب فَارْجِعِ الْبَصَرَ أعده متكررا متأمّلا هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ صدوع و خلل.

[سورة الملك(۶۷): آية ۴] ..... ص: ۵۷۷

[۴] ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ مرة بعد مرة يَنْقَلِبْ يرجع إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً ذليلا لأنه لم ينل ما كان يترقبه من الخلل وَ هُوَ حَسِيرٌ كليل من كثرة النظر.

[سورة الملك(۶۷): آية ۵] ..... ص: ۵۷۷

[۵] وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا القريبة بِمَصابِيحَ الكواكب وَ جَعَلْناها أى تلك المصابيح رُجُوماً شهبا ترجم لِلشَّياطِينِ فإن الشياطين إذا اقتربوا من الملأ الأعلى الاستراق السمع رموا بالشهب من جانب الكواكب وَ أَعْتَدْنا هيّأنا لَهُمْ للشياطين عَذابَ السَّعِيرِ النار المستعرة الملتهبة.

[سورة الملك(٦٧): آية ۶] ..... ص: ۵۷۷

[۶] وَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذابُ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ هى.

[سورة الملك(٦٧): آية ٧] ..... ص: ۵۷۷

[٧] إذا أُلْقُوا أى الكفار فِيها فى جهنم سَمِعُوا لَها للنار شَهِيقاً صوتا كصوت الحمار فيزيدهم هولا و تخويفا وَ هِيَ تَفُورُ تغلى بهم كغلى القدر.

[سورة الملك(٦٧): آية ٨] ..... ص: ۵۷۷

[٨] تَكادُ النار تَمَيَّزُ تتقطع مِنَ الْغَيْظِ الغضب على الكفار، فإن النار الملتهبة يراها الإنسان كأنها تتقطّع كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فى النار فَوْجٌ جماعة من الكفار سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها خزنة النار الموكلون بها أ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ينذركم من هذه النار.

[سورة الملك(٦٧): آية ٩] ..... ص: ۵۷۷

[٩] قالُوا أى أهل النار: بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنا وَ قُلْنا ما نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ مما تدعوننا إليه من الشرائع إِنْ ما أَنْتُمْ أيها المنذرون إِلَّا فِي ضَلالٍ انحراف كَبِيرٍ حيث تزعمون أنكم مرسلون من قبل الله.

[سورة الملك(٦٧): آية ١٠] ..... ص: ۵۷۷

[١٠] وَ قالُوا أى أهل النار: لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ كلام الرسل أَوْ نَعْقِلُ نستعمل عقولنا حتى نتّبعهم ما كُنَّا فِي جملة أَصْحابِ السَّعِيرِ النار الملتهبة.

[سورة الملك(٦٧): آية ١١] ..... ص: ۵۷۷

[١١] فَاعْتَرَفُوا حين لا ينفع الاعتراف بِذَنْبِهِمْ و أنهم مذنبون فَسُحْقاً أى بعدا عن رحمة الله لِأَصْحابِ السَّعِيرِ.

[سورة الملك(٦٧): آية ١٢] ..... ص: ۵۷۷

[١٢] إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ فى حال أنهم لم يروه تعالى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ غفران لذنوبهم وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ هو ثواب الله تعالى فى الآخرة.
تبيين القرآن، ص: ۵۷۸

[سورة الملك(٦٧): آية ١٣] ..... ص: ۵۷۸

[١٣] وَ أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ بضمائرها فكيف بما نطقتم به سرا أو جهرا.

[سورة الملك(٦٧): آية ١۴] ..... ص: ۵۷۸

[١۴] أَ لا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ فإن الخالق يعلم سر مخلوقه وَ هُوَ اللَّطِيفُ النافذ علمه فى الأشياء الْخَبِيرُ ببواطن الأمور.

[سورة الملك(٦٧): آية ١۵] ..... ص: ۵۷۸

[۱۵] هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا ذليلة مسخرة لمنافع الناس فَامْشُوا فِی مَناکِبِها جوانبها و طرقها وَ کُلُوا مِنْ رِزْقِهِ رزق الله وَ إِلَیْهِ إلی جزائه و حسابه النُّشُورُ الحیاة بعد الموت.

[سورة الملک(۶۷): آیة ۱۶] ..... ص: ۵۷۸

[۱۶] أَ أَمِنْتُمْ أیها البشر من مَنْ فِی السَّماءِ أی الله فإن تقدیره ینزل من السماء أَنْ یَخْسِفَ من فی السماء بِکُمُ الْأَرْضَ بأن تبلعکم فَإِذا هِیَ الأرض تَمُورُ تضطرب بکم.

[سورة الملک(۶۷): آیة ۱۷] ..... ص: ۵۷۸

[۱۷] أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِی السَّماءِ أَنْ یُرْسِلَ عَلَیْکُمْ حاصِباً ریحا فیها صغار الحصی لأجل إهلاککم فَسَتَعْلَمُونَ حین ذاک کَیْفَ نَذِیرِ کیف کان إنذاری لکم صدقا.

[سورة الملک(۶۷): آیة ۱۸] ..... ص: ۵۷۸

[۱۸] وَ لَقَدْ کَذَّبَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ قبل هؤلاء الکفار فَکَیْفَ کانَ نَکِیرِ إنکاری علیهم بإنزال العذاب.

[سورة الملک(۶۷): آیة ۱۹] ..... ص: ۵۷۸

[۱۹] أَ وَ لَمْ یَرَوْا إِلَی الطَّیْرِ فَوْقَهُمْ فی الهواء صافَّاتٍ باسطات أجنحتهن وَ یَقْبِضْنَ أجنحتهن أحیانا للجری ما یُمْسِکُهُنَّ ما یحفظهن من السقوط إِلَّا الرَّحْمنُ إِنَّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ بَصِیرٌ فهو یری الطیر و یحفظه.

[سورة الملک(۶۷): آیة ۲۰] ..... ص: ۵۷۸

[۲۰] (أم) استفهام (من) مبتدأ هذَا خبره الَّذِی صفة (هذا) هُوَ جُنْدٌ لَکُمْ أعوان لکم یَنْصُرُکُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ یمنعکم من عذابه إِنِ ما الْکافِرُونَ إِلَّا فِی غُرُورٍ یغرهم الشیطان بأن العذاب لا ینزل بکم.

[سورة الملک(۶۷): آیة ۲۱] ..... ص: ۵۷۸

[۲۱] أَمَّنْ هذَا الَّذِی یَرْزُقُکُمْ أی الله إِنْ أَمْسَکَ و لم یعطکم رِزْقَهُ بسبب قحط و نحوه فمن یرزقکم بَلْ لَجُّوا أصروا فِی عُتُوٍّ عناد و طغیان وَ نُفُورٍ عن الحق.

[سورة الملک(۶۷): آیة ۲۲] ..... ص: ۵۷۸

[۲۲] أَ فَمَنْ یَمْشِی مُکِبًّا واقعا عَلی وَجْهِهِ کالذی یسحب علی وجهه أَهْدی أَمَّنْ یَمْشِی سَوِیًّا معتدلا عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ فالکافر کالأول لأنه لا یعرف الحقائق و لا یهتدی إلی الطریق.

[سورة الملک(۶۷): آیة ۲۳] ..... ص: ۵۷۸

[۲۳] قُلْ هُوَ الله الَّذِی أَنْشَأَکُمْ خلقکم وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ جمع فؤاد أی القلوب قَلِیلًا ما تأکید للقلة تَشْکُرُونَ نعمه.

[سورة الملك(۶۷): آية ۲۴] ..... ص: ۵۷۸

[۲۴] قُلْ هُوَ الَّذِی ذَرَأَکُمْ خلقکم و أكثر نسلكم فِی الْأَرْضِ وَ إِلَیْهِ تُحْشَرُونَ تجمعون للجزاء.

[سورة الملك(۶۷): آية ۲۵] ..... ص: ۵۷۸

[۲۵] وَ یَقُولُونَ أى الكفار مَتى هذَا الْوَعْدُ بالعذاب الذى تعدون أنه يأخذ الكافرين إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ أيها النبى و المؤمنون فى وعدكم.

[سورة الملك(۶۷): آية ۲۶] ..... ص: ۵۷۸

[۲۶] قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ بوقته عِنْدَ اللَّهِ فإنه يعلم وقت العذاب وَ إِنَّما أَنَا نَذِیرٌ مُبِینٌ ظاهر.

تبيين القرآن، ص: ۵۷۹

[سورة الملك(۶۷): آية ۲۷] ..... ص: ۵۷۹

[۲۷] فَلَمَّا رَأَوْهُ رأى الكفار العذاب زُلْفَةً اقترب منهم قربا سِیئَتْ قبحت و اسودّت وُجُوهُ الَّذِینَ کَفَرُوا خوفا، و المراد يوم بدر، أو يوم القيامة، أو وقت الموت وَ قِیلَ قال خزنة جهنم أو عزرائيل، أو من كان هناك عند الحرب هذَا العذاب هو الَّذِی کُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ تطلبون و تستعجلون، لقد أتاكم.

[سورة الملك(۶۷): آية ۲۸] ..... ص: ۵۷۹

[۲۸] قُلْ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ أَهْلَکَنِیَ اللَّهُ وَ مَنْ مَعِیَ من المؤمنين بأن أماتنا، فلم نر عذاب الكفار فى الدنيا أَوْ رَحِمَنا بأن أبقانا أحياء فَمَنْ یُجِیرُ يحفظ الْکافِرِینَ مِنْ عَذابٍ أَلِیمٍ مؤلم، أى فهم معذبون لا محالة.

[سورة الملك(۶۷): آية ۲۹] ..... ص: ۵۷۹

[۲۹] قُلْ هُوَ الذى أدعوكم إليه الرَّحْمنُ الذى يرحم جميع الناس آمَنَّا بِهِ وَ عَلَیْهِ تَوَکَّلْنا فى أمورنا فَسَتَعْلَمُونَ عند قيام الساعة مَنْ هُوَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ واضح، أ نحن أم أنتم.

[سورة الملك(۶۷): آية ۳۰] ..... ص: ۵۷۹

[۳۰] قُلْ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُکُمْ غَوْراً غائرا فى الأرض فلم يكن لكم ماء فَمَنْ یَأْتِیکُمْ بِماءٍ مَعِینٍ ظاهر سهل المأخذ، أفلا تشكرون الله على ذلك.

۶۸:سورة القلم

اشارة

مكية آياتها اثنتان و خمسون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

[سورة القلم(۶۸): آية ۱] ..... ص: ۵۷۹

[۱] ن رمز بين الله و الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وَ الْقَلَمِ قسما بالقلم وَ ما يَسْطُرُونَ يكتبون أى أصحاب الأقلام، فإنه من آيات الله تصلح الحلف به.

[سورة القلم(۶۸): الآيات ۲ الى ۳] ..... ص: ۵۷۹

[۲- ۳] ما أَنْتَ يا رسول اللّه بِنِعْمَةِ رَبِّكَ التى أنعم عليك و هى النبوة بِمَجْنُونٍ فلست مجنونا بسبب النبوة كما يقول المعاندون. وَ إِنَّ لَكَ لَأَجْراً جزاء كبيرا غَيْرَ مَمْنُونٍ غير مقطوع بل دائم.

[سورة القلم(۶۸): آية ۴] ..... ص: ۵۷۹

[۴] وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ أى قمة الأخلاق الحسنة.

[سورة القلم(۶۸): آية ۵] ..... ص: ۵۷۹

[۵] فَسَتُبْصِرُ أى ترى وَ يُبْصِرُونَ يرون حين ظهر أمرك.

[سورة القلم(۶۸): آية ۶] ..... ص: ۵۷۹

[۶] بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ أى الجنون- و هو مصدر- فإنهم كانوا يقولون إن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مجنون، و لكن المجنون هو العاصى لله تعالى.

[سورة القلم(۶۸): آية ۷] ..... ص: ۵۷۹

[۷] إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ فاستحق أن يسمى بالمجنون وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ فهم فى كمال العقل.

[سورة القلم(۶۸): آية ۸] ..... ص: ۵۷۹

[۸] فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ فى أقوالهم.

[سورة القلم(۶۸): آية ۹] ..... ص: ۵۷۹

[۹] وَدُّوا تمنوا و أحبوا لَوْ تُدْهِنُ تلين لهم فى دينك فَيُدْهِنُونَ يلينون لك أيضا.

[سورة القلم(۶۸): آية ۱۰] ..... ص: ۵۷۹

[۱۰] وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ كثير الحلف بالباطل مَهِينٍ حقير.

[سورة القلم(۶۸): آية ۱۱] ..... ص: ۵۷۹

[۱۱] هَمَّازٍ عياب للناس مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ يمشى بين الناس بالنميمة و الإفساد.

[سورة القلم(۶۸): آية ۱۲] ..... ص: ۵۷۹

[۱۲] مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ يمنع الناس عن عمل الخير مُعْتَدٍ مجاوز للحد أَثِيمٍ عاص لله تعالى.

[سورة القلم(۶۸): آية ۱۳] ..... ص: ۵۷۹

[۱۳] عُتُلٍّ جاف غليظ بَعْدَ ذلِكَ الذى ذكر من أوصافه زَنِيمٍ دعىّ إذ لم يظهر له أب، و قيل إن المراد به الوليد بن المغيرة.

[سورة القلم(۶۸): آية ۱۴] ..... ص: ۵۷۹

[۱۴] أَنْ لا تطعه لأنه كانَ ذا مالٍ وَ بَنِينَ فإنه كان يريد اتّباع النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم له لما يتمتع به من مال و جاه بين الناس.

[سورة القلم(۶۸): آية ۱۵] ..... ص: ۵۷۹

[۱۵] إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ هذه أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ أكاذيبهم و خرافاتهم.

تبيين القرآن، ص: ۵۸۰

[سورة القلم(۶۸): آية ۱۶] ..... ص: ۵۸۰

[۱۶] سَنَسِمُهُ نعلمه بعلامة عَلَى الْخُرْطُومِ على أنفه، و شبّه بالخرطوم لتكبره و قد خطف أنفه بالسيف يوم بدر.

[سورة القلم(۶۸): آية ۱۷] ..... ص: ۵۸۰

[۱۷] إِنَّا بَلَوْناهُمْ امتحنا هؤلاء الكفار بإرسال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ البستان، فقد كان لرجل صالح بستان و كان يعطى الفقراء منه فلما مات قال بنوه نقطع ثمره صباحا حتى لا يحضر الفقراء فأصبحوا و قد أحرقت الثمار بالصاعقة إِذْ أَقْسَمُوا حلفوا أصحاب الجنة لَيَصْرِمُنَّها أى يقطعون ثمرها مُصْبِحِينَ أول دخولهم فى الصباح.

[سورة القلم(۶۸): آية ۱۸] ..... ص: ۵۸۰

[۱۸] وَ لا يَسْتَثْنُونَ سهما منها للفقراء.

[سورة القلم(۶۸): آية ۱۹] ..... ص: ۵۸۰

[۱۹] فَطافَ أحاط عَلَيْها على الجنة طائِفٌ و المراد به نار مِنْ قبل رَبِّكَ وَ الحال أن هُمْ نائِمُونَ.

[سورة القلم(۶۸): آية ۲۰] ..... ص: ۵۸۰

[۲۰] فَأَصْبَحَتْ الجنة كَالصَّرِيمِ كالمقطوع ثمره بلا ثمر أصلا.

[سورة القلم(۶۸): آية ۲۱] ..... ص: ۵۸۰

[۲۱] فَتَنادَوْا نادی بعضهم بعضا مُصْبِحِینَ فی أول الصبح قائلین ب:

[سورة القلم(۶۸): آیة ۲۲] ..... ص: ۵۸۰

[۲۲] أَنِ اغْدُوا اخرجوا غدوة عَلی حَرْثِکُمْ ثمرکم إِنْ کُنْتُمْ صارِمِینَ تریدون الصرم و القطع.

[سورة القلم(۶۸): آیة ۲۳] ..... ص: ۵۸۰

[۲۳] فَانْطَلَقُوا ذهبوا إلی البستان وَ هُمْ یَتَخافَتُونَ یتشاورون بینهم بکلام خافت قائلین:

[سورة القلم(۶۸): آیة ۲۴] ..... ص: ۵۸۰

[۲۴] أَنْ لا یَدْخُلَنَّهَا یدخلن البستان الْیَوْمَ عَلَیْکُمْ مِسْکِینٌ.

[سورة القلم(۶۸): آیة ۲۵] ..... ص: ۵۸۰

[۲۵] وَ غَدَوْا عَلی حَرْدٍ منع قادِرِینَ أی زعموا أنهم قدروا علی حرد الفقراء و منعهم ف (علی) متعلق ب (قادرین).

[سورة القلم(۶۸): آیة ۲۶] ..... ص: ۵۸۰

[۲۶] فَلَمَّا رَأَوْها الجنة و قد أحرقت قالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ عن الحق.

[سورة القلم(۶۸): آیة ۲۷] ..... ص: ۵۸۰

[۲۷] بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ من ثمرها لما أردنا من منع حقها.

[سورة القلم(۶۸): آیة ۲۸] ..... ص: ۵۸۰

[۲۸] قالَ أَوْسَطُهُمْ أعدلهم أَ لَمْ أَقُلْ لَکُمْ قبلا لَوْ لا تُسَبِّحُونَ تنزّهون الله و لا تقصدون هذا القصد فإن من نزّهه سبحانه علم أنه لم یجر «۱» فی أمره بإعطاء الفقراء.

[سورة القلم(۶۸): آیة ۲۹] ..... ص: ۵۸۰

[۲۹] قالُوا سُبْحانَ رَبِّنا ننزهه تنزیها إِنَّا کُنَّا ظالِمِینَ فی عزمنا منع الفقراء.

[سورة القلم(۶۸): آیة ۳۰] ..... ص: ۵۸۰

[۳۰] فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلی بَعْضٍ یَتَلاوَمُونَ یلوم أحدهما الآخر.

[سورة القلم(۶۸): آیة ۳۱] ..... ص: ۵۸۰

[۳۱] قالُوا یا وَیْلَنا یا سوء حالنا إِنَّا کُنَّا طاغِینَ مجاوزین الحد.

[سورة القلم(۶۸): آية ۳۲] ..... ص: ۵۸۰

[۳۲] عَسى لعل رَبُّنا أَنْ يُبْدِلَنا خَيْراً مِنْها من هذه الجنة، حيث تبنا عن ذنوبنا إِنَّا إِلى رَبِّنا راغِبُونَ نرغب إلى فضله.

[سورة القلم(۶۸): آية ۳۳] ..... ص: ۵۸۰

[۳۳] كَذلِكَ هكذا الْعَذابُ فى الدنيا وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ لعلموا أن عذاب الآخرة أكبر.

[سورة القلم(۶۸): آية ۳۴] ..... ص: ۵۸۰

[۳۴] إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ فى الآخرة جَنَّاتِ بساتين النَّعِيمِ ذات نعمة.

[سورة القلم(۶۸): آية ۳۵] ..... ص: ۵۸۰

[۳۵] أ فَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ فى إعطاء الجزاء الحسن.

[سورة القلم(۶۸): آية ۳۶] ..... ص: ۵۸۰

[۳۶] ما لَكُمْ أيها القائلون بتساوى الطائفتين كَيْفَ تَحْكُمُونَ حكما بالباطل.

---

(۱) من الجور، أى لا يظلم أحدا حينما أمر بالإنفاق للفقراء.

تبيين القرآن، ص: ۵۸۱

[سورة القلم(۶۸): آية ۳۷] ..... ص: ۵۸۱

[۳۷] أَمْ لَكُمْ كِتابٌ سماوى فِيهِ تَدْرُسُونَ تقرأون فيه.

[سورة القلم(۶۸): آية ۳۸] ..... ص: ۵۸۱

[۳۸] إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ تريدون من خير الدنيا و الآخرة.

[سورة القلم(۶۸): آية ۳۹] ..... ص: ۵۸۱

[۳۹] أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عهود عَلَيْنا بالِغَةٌ فى التأكيد إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَما تَحْكُمُونَ به لأنفسكم بأن أخذتم منا عهدا بذلك.

[سورة القلم(۶۸): آية ۴۰] ..... ص: ۵۸۱

[۴۰] سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذلِكَ الحكم، و هو إن لهم ما يتخيرون و يحكمون زَعِيمٌ كفيل.

[سورة القلم(۶۸): آية ۴۱] ..... ص: ۵۸۱

[۴۱] أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ فى هذا القول فَلْيَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ ليشهدوا بهذا إِنْ كانُوا صادِقِينَ فى أن لهم شركاء يعتقدون مثل اعتقادهم، و

الحاصل أنه لا مستند لهم من عقل أو نقل.

[سورة القلم(۶۸): آیة ۴۲] ..... ص: ۵۸۱

[۴۲] اذکر یَوْمَ أی یوم القیامة حیث یُکْشَفُ یظهر عَنْ ساقٍ کنایة عن شدته، فإن الإنسان إذا وقع فی مشکلة و أراد أن ینجی نفسه کشف ثوبه عن ساقه لئلا- یعرقل حرکته ثوبه وَ یُدْعَوْنَ إِلَی السُّجُودِ توبیخا لهم، و بیانا لأنهم لم یسجدوا فی الدنیا و لذا ابتلوا بهذا العذاب فَلا یَسْتَطِیعُونَ السجود النافع لأن وقته قد مضی.

تبیین القرآن، ص: ۵۸۲

[سورة القلم(۶۸): آیة ۴۳] ..... ص: ۵۸۲

[۴۳] خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ لا- ترفع تَرْهَقُهُمْ تغشاهم ذِلَّةٌ حیث علموا ما لهم من العذاب وَ قَدْ کانُوا فی الدنیا یُدْعَوْنَ إِلَی السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ ینفعهم السجود فلا یسجدون.

[سورة القلم(۶۸): آیة ۴۴] ..... ص: ۵۸۲

[۴۴] فَذَرْنِی اترکنی وَ مَنْ یُکَذِّبُ بِهذَا الْحَدِیثِ أی القرآن، فأنا أعاقبه سَنَسْتَدْرِجُهُمْ نقرّبهم درجة درجة، بالإنعام علیهم حتی ینسوا و یلهوا و یتموا أمدهم فی الدنیا مِنْ حَیْثُ لا یَعْلَمُونَ إنه استدراج.

[سورة القلم(۶۸): آیة ۴۵] ..... ص: ۵۸۲

[۴۵] وَ أُمْلِی لَهُمْ أمهلهم إِنَّ کَیْدِی علاجی للأمور مَتِینٌ مستحکم.

[سورة القلم(۶۸): آیة ۴۶] ..... ص: ۵۸۲

[۴۶] أَمْ هل تَسْئَلُهُمْ أَجْراً علی الرسالة فیفرون لأنهم مِنْ مَغْرَمٍ غرامة و إعطاء مال مُثْقَلُونَ بحملها و لذا لا یؤمنون.

[سورة القلم(۶۸): آیة ۴۷] ..... ص: ۵۸۲

[۴۷] أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَیْبُ أی علم الغیب فَهُمْ یَکْتُبُونَ من ذلک العلم و فیه ما ینهاهم عن الإیمان بمحمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

[سورة القلم(۶۸): آیة ۴۸] ..... ص: ۵۸۲

[۴۸] فَاصْبِرْ لِحُکْمِ رَبِّکَ بأن بلّغه و لا- تبال بالأذی وَ لا تَکُنْ کَصاحِبِ الْحُوتِ السمک، و المراد به یونس علیه السّلام حیث إنه لم یصبر علی البلاغ، فقد یئس و خرج عن قومه فألقاه الله فی بطن الحوت إِذْ نادی ربه من هناک وَ هُوَ مَکْظُومٌ مملوء غیظا.

[سورة القلم(۶۸): آیة ۴۹] ..... ص: ۵۸۲

[۴۹] لَوْ لا أَنْ تَدارَکَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ بأن استغفر الله علی ما صدر منه من ترک الأولی لَنُبِذَ أی طرح بِالْعَراءِ بالصحراء بعد تأدیبه ببطن الحوت وَ هُوَ مَذْمُومٌ بترکه الأولی.

[سورة القلم(٦٨): آية ٥٠] ..... ص: ٥٨٢

[٥٠] فَاجْتَباهُ اختاره رَبُّهُ بالعفو عن تركه للأولى فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ الكاملين فى الصلاح.

[سورة القلم(٦٨): آية ٥١] ..... ص: ٥٨٢

[٥١] وَ إِنْ مخففة من الثقيلة يَكادُ يقرب الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصارِهِمْ أى ينظرون إليك نظر غاضب فيزلونك عن موقفك، أو المراد يصيبونك بالعين، لأنهم أرادوا ضرب النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالعين لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ القرآن وَ يَقُولُونَ حسدا إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ فقوله قول المجانين.

[سورة القلم(٦٨): آية ٥٢] ..... ص: ٥٨٢

[٥٢] وَ الحال ما هُوَ أى القرآن إِلَّا ذِكْرٌ موعظة لِلْعالَمِينَ لجميع الناس و ليس كلام مجنون.

٦٩:سورة الحاقة

اشارة

مكية آياتها اثنتان و خمسون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الحاقة(٦٩): الآيات ١ الى ٢] ..... ص: ٥٨٢

[١- ٢] الْحَاقَّةُ القيامة التى هى حق و واجبة الوقوع. مَا الْحَاقَّةُ أىّ شىء هى، و الاستفهام للتهويل و التفخيم.

[سورة الحاقة(٦٩): آية ٣] ..... ص: ٥٨٢

[٣] وَ ما أَدْراكَ أىّ شىء أعلمك مَا الْحَاقَّةُ ما هى، فإنها أعظم من أن تدرك حقيقتها و عظيم الهول فيها.

[سورة الحاقة(٦٩): آية ٤] ..... ص: ٥٨٢

[٤] كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَ عادٌ بِالْقارِعَةِ الحالة التى تقرع الناس بالأهوال.

[سورة الحاقة(٦٩): آية ٥] ..... ص: ٥٨٢

[٥] فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بسبب تكذيبهم بِالطَّاغِيَةِ بالصيحة المجاوزة الحد فى الطغيان.

[سورة الحاقة(٦٩): آية ٦] ..... ص: ٥٨٢

[٦] وَ أَمَّا عادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ شديدة البرودة عاتِيَةٍ شديدة الهبوب كأنها عتت على خزّانها.

[سورة الحاقة(٦٩): آية ٧] ..... ص: ٥٨٢

[۷] سَخَّرَها سلطها الله عَلَيْهِمْ على عاد سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً متتابعات فَتَرَى الْقَوْمَ لو حضرتهم فِيها فی تلک الأيام و الليالی صَرْعى ملقین فی حالة الهلاک كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ أصول نَخْلٍ خاوِيَةٍ نخرة ساقطة.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۸] ..... ص: ۵۸۲

[۸] فَهَلْ تَرى لَهُمْ مِنْ نفس باقِيَةٍ كلا بل أبدناهم جميعا.

تبيين القرآن، ص: ۵۸۳

[سورة الحاقة(۶۹): الآيات ۹ الى ۱۰] ..... ص: ۵۸۳

[۹- ۱۰] وَ جاءَ فِرْعَوْنُ وَ مَنْ قَبْلَهُ من الأمم المكذبة وَ الْمُؤْتَفِكاتُ أی أهل القرى التی ائتفكت و انقلبت، و هی قرى قوم لوط بالفعلة الخاطئة من الكفر و المعاصی. فَعَصَوْا كل جماعة من هؤلاء رَسُولَ رَبِّهِمْ المبعوث إليهم فَأَخَذَهُمْ الله أَخْذَةً رابِيَةً زائدة فی الشدة.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۱۱] ..... ص: ۵۸۳

[۱۱] إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ تجاوز حده فی زمان نوح صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، لأجل إهلاک قومه حَمَلْناكُمْ فی أصلاب آبائكم فِي السفينة الْجارِيَةِ التی كانت تجری فی الطوفان.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۱۲] ..... ص: ۵۸۳

[۱۲] لِنَجْعَلَها أی تلک الفعلة بإنجاء المؤمنين و إغراق الكافرين لَكُمْ تَذْكِرَةً عبرة وَ ل تَعِيَها تحفظها أُذُنٌ واعِيَةٌ من أنها أن تعی و تحفظ.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۱۳] ..... ص: ۵۸۳

[۱۳] فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ البوق الذی ينفخ فيه إسرافيل لأجل إحياء الأموات نَفْخَةٌ واحِدَةٌ لا أكثر.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۱۴] ..... ص: ۵۸۳

[۱۴] وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبالُ من أماكنها، فالجبال تكون سرابا و الأرض تحمل من أعاليها لتملأ منخفضاتها فَدُكَّتا ضربتا بعضهما ببعض دَكَّةً واحِدَةً فی مرة واحدة، لا تطول، فصارت الجبال هباء و الأرض قاعا صفصفا.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۱۵] ..... ص: ۵۸۳

[۱۵] فَيَوْمَئِذٍ فی ذلک اليوم وَقَعَتِ قامت الْواقِعَةُ القيامة.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۱۶] ..... ص: ۵۸۳

[۱۶] وَ انْشَقَّتِ السَّماءُ بأن تبدد نظامها فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ غير مستحكمة.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۱۷] ..... ص: ۵۸۳

[۱۷] وَ الْمَلَکُ جنس الملائكة يرى عَلى أَرْجائِها أطراف السماء صعودا و نزولا- وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ و هو شىء عظيم خاص بالله تعالى تشريفا، كالكعبة فى الأرض فَوْقَهُمْ فوق أكتاف الملائكة يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ من أفرادهم.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۱۸] ..... ص: ۵۸۳

[۱۸] يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ تحضرون للحساب لا تَخْفى مِنْكُمْ خافِيَةٌ نفس خافية على الله.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۱۹] ..... ص: ۵۸۳

[۱۹] فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ أعطى كِتابَهُ كتاب أعماله بِيَمِينِهِ و فى ذلك دلالة على نجاته فَيَقُولُ فرحا هاؤُمُ أمر للجماعة، بمنزلة (هاكم) أى خذوا، و التفتوا اقْرَؤُا كِتابِيَهْ أى كتابى، و الهاء للسكت.

[سورة الحاقة(۶۹): الآيات ۲۰ الى ۲۲] ..... ص: ۵۸۳

[۲۰- ۲۲] إِنِّي ظَنَنْتُ علمت أَنِّي مُلاقٍ ألاقى و أرى فى الآخرة حِسابِيَهْ حسابى، و لذا عملت لهذا اليوم.

فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ مرضية. فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ رفيعة.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۲۳] ..... ص: ۵۸۳

[۲۳] قُطُوفُها ثمارها دانِيَةٌ قريبة من الإنسان حتى إذا أراد أن يتناولها و هو مستلق تمكن.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۲۴] ..... ص: ۵۸۳

[۲۴] و يقال لهم: كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً أكلا بدون تعب و لا حزن بسبب ما أَسْلَفْتُمْ قدمتم من الخير فِي الْأَيَّامِ الْخالِيَةِ الماضية أى أيام الدنيا.

[سورة الحاقة(۶۹): الآيات ۲۵ الى ۲۷] ..... ص: ۵۸۳

[۲۵- ۲۷] وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ و ذلك علامة سوء الحال فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ حتى يسيئنى. وَ لَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ لم أعرف حسابى. يا لَيْتَها أى الموتة التى ذقتها كانَتِ الْقاضِيَةَ المبيدة لحياتى إلى الأبد فلم أحى.

[سورة الحاقة(۶۹): الآيات ۲۸ الى ۳۱] ..... ص: ۵۸۳

[۲۸- ۳۱] ما أَغْنى ما أفادنى فى النجاة من عذاب الله عَنِّي مالِيَهْ أموالى. هَلَکَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ ذهب جاهى و سلطنتى و لم يفدنى. ثم يقال للملائكة: خُذُوهُ فَغُلُّوهُ اربطوا يديه و رجليه بالأغلال. ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ أدخلوه فيها.

[سورة الحاقة(۶۹): الآيات ۳۲ الى ۳۴] ..... ص: ۵۸۳

[۳۲- ۳۴] ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ من الحديد ذَرْعُها قدرها بالذراع سَبْعُونَ ذِراعاً و هذا المقدار إما لأجل التهويل فى عذابهم، أو لأجل لفّها على أعضائهم فَاسْلُكُوهُ اجعلوه فيها. إِنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَ لا يَحُضُّ لا يحث عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ و من لا يحض لا يبذل، فإنه

قسم من الحث، و لعل المراد الزكاة.

تبيين القرآن، ص: ۵۸۴

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۳۵] ..... ص: ۵۸۴

[۳۵] فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هاهُنا حَمِيمٌ صديق.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۳۶] ..... ص: ۵۸۴

[۳۶] وَ لا طَعامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ صديد أهل النار، و أصله ما يبقى من الغسالة.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۳۷] ..... ص: ۵۸۴

[۳۷] لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخاطِؤُنَ الذين تعمدوا الخطيئة.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۳۸] ..... ص: ۵۸۴

[۳۸] فَلا أُقْسِمُ لا، زائدة للتأكيد، أو المراد التلميح إلى القسم بدون القسم بِما تُبْصِرُونَ.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۳۹] ..... ص: ۵۸۴

[۳۹] وَ ما لا تُبْصِرُونَ أى بالمخلوقات كلها، أو بها و بخالقها، لأن الله لا يبصر.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۴۰] ..... ص: ۵۸۴

[۴۰] إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ على الله، و قول الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هو قول الله، إذ (ما ينطق عن الهوى إنه هو إلا وحى يوحى) «۱».

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۴۱] ..... ص: ۵۸۴

[۴۱] وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ كما تزعمون قَلِيلًا ما زائدة لتأكيد القلة تُؤْمِنُونَ لعنادكم، و المعنى أنكم لا تصدقون إلا ببعض ما ظهر لكم من الحق، لا بكله.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۴۲] ..... ص: ۵۸۴

[۴۲] وَ لا بِقَوْلِ كاهِنٍ و هو من يخبر عن الشياطين قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ تذكرا و اتعاظا قليلا.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۴۳] ..... ص: ۵۸۴

[۴۳] بل هو تَنْزِيلٌ إنزال مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۴۴] ..... ص: ۵۸۴

[۴۴] وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بأن نسب إلينا قولا بالكذب بَعْضَ الْأَقاوِيلِ الأقوال.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۴۵] ..... ص: ۵۸۴

[۴۵] لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ بيمينه.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۴۶] ..... ص: ۵۸۴

[۴۶] ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ عرق قلبه.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۴۷] ..... ص: ۵۸۴

[۴۷] فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ عن المقتول حاجِزِينَ مانعين، بأن يمنعنا عن إذلاله و قتله، و لكنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم يكذب علينا قط.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۴۸] ..... ص: ۵۸۴

[۴۸] وَ إِنَّهُ القرآن لَتَذْكِرَةٌ مذكر و واعظ لِلْمُتَّقِينَ فإنهم المنتفعون بالذكرى.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۴۹] ..... ص: ۵۸۴

[۴۹] وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ يا أهل مكة مُكَذِّبِينَ فنجازيهم على تكذيبهم.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۵۰] ..... ص: ۵۸۴

[۵۰] وَ إِنَّهُ القرآن لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكافِرِينَ فى يوم القيامة حيث يتحسرون لما ذا لم يعملوا به فى الدنيا.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۵۱] ..... ص: ۵۸۴

[۵۱] وَ إِنَّهُ القرآن لَحَقُّ الْيَقِينِ الحق المتيقن الذى لا شك فيه.

[سورة الحاقة(۶۹): آية ۵۲] ..... ص: ۵۸۴

[۵۲] فَسَبِّحْ نزّه بذكر اسم رَبِّكَ الْعَظِيمِ صفة (الرب) فإذا قال الإنسان: الله العادل الغنى الصادق مثلا فقد نزهه عن الظلم و الاحتياج و الكذب.

۷۰:سورة المعارج

اشارة

مكية آياتها أربع و أربعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة المعارج(۷۰): آية ۱] ..... ص: ۵۸۴

[۱] سَأَلَ سائِلٌ دعا داع بِعَذابٍ واقِعٍ كان الكفار يقولون (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء) فالعذاب واقع بهم لا محالة، إن عاجلا أو آجلا، و قد ورد إن الآية نزلت فى بعض المنافقين يوم الغدير، لما طلب من الله أن يعذبه إن كان نصب أمير المؤمنين على عليه السّلام بأمره تعالى، فرماه الله بحجر فقتله.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۲] ..... ص: ۵۸۴

[۲] لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ لا أحد يدفعه من الكفار.

---

(۱) سورة النجم: ۳- ۴.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۳] ..... ص: ۵۸۵

[۳] مِنَ اللَّهِ ذِى الْمَعارِجِ المصاعد، أى السماوات التى تعرج الملائكة فيها، أو درجات الجنة.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۴] ..... ص: ۵۸۵

[۴] تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ جبرئيل إِلَيْهِ إلى محل تشريف الله فِى يَوْمٍ أى أن العروج يكون فى يوم و هو يوم القيامة كانَ مِقْدارُهُ بأيام الدنيا خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۵] ..... ص: ۵۸۵

[۵] فَاصْبِرْ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم صَبْراً جَمِيلًا لا شكوى فيه و لا جزع.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۶] ..... ص: ۵۸۵

[۶] إِنَّهُمْ أى الكفار يَرَوْنَهُ أى يوم القيامة بَعِيداً عن أن يكون.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۷] ..... ص: ۵۸۵

[۷] وَ نَراهُ قَرِيباً كائنا فى وقت قريب، فإن أمد الدنيا قصير مهما طال.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۸] ..... ص: ۵۸۵

[۸] يَوْمَ ظرف ل (قريبا) تَكُونُ السَّماءُ كَالْمُهْلِ كالفلز المذاب.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۹] ..... ص: ۵۸۵

[۹] وَ تَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ كالصوف الملوّن المنفوش، يسير به الريح.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۱۰] ..... ص: ۵۸۵

[۱۰] وَ لا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً أى لا يسأل الصديق صديقه لهول ذلك اليوم.

تبيين القرآن، ص: ۵۸۶

[سورة المعارج(۷۰): الآيات ۱۱ الى ۱۲] ..... ص: ۵۸۶

[۱۱- ۱۲] يُبَصَّرُونَهُمْ فإن عدم السؤال لتشاغل كل بنفسه، لا لأنه لا يبصر صديقه يَوَدُّ يتمنى الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذابِ يَوْمِئِذٍ بأن يعطى الفدية و يخلّص نفسه بِبَنِيهِ. وَ صاحِبَتِهِ زوجته و أَخِيهِ.

[سورة المعارج(۷۰): الآيات ۱۳ الى ۱۴] ..... ص: ۵۸۶

[۱۳- ۱۴] وَ فَصِيلَتِهِ عشيرته الَّتِى تُؤْوِيهِ تضمّه فإن العشيرة تضم أفرادها. وَ مَنْ فِى الْأَرْضِ من الخلائق جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ الافتداء.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۱۵] ..... ص: ۵۸۶

[۱۵] كَلَّا لا نجاة إِنَّها النار المعدة للمجرم لَظى لهب محرقة.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۱۶] ..... ص: ۵۸۶

[۱۶] نَزَّاعَةً كثيرة النزع لِلشَّوى للأطراف من الجسم.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۱۷] ..... ص: ۵۸۶

[۱۷] تَدْعُوا النار إلى نفسها مَنْ أَدْبَرَ ذهب عن الحق و أعطى إليه دبره وَ تَوَلَّى أعرض.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۱۸] ..... ص: ۵۸۶

[۱۸] وَ جَمَعَ المال فَأَوْعى جعله فى وعاء و منع حق الله عنه.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۱۹] ..... ص: ۵۸۶

[۱۹] إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً قليل الصبر شديد الحرص، يفسره قوله:

[سورة المعارج(۷۰): آية ۲۰] ..... ص: ۵۸۶

[۲۰] إِذا مَسَّهُ أصابه الشَّرُّ كالفقر و المرض جَزُوعاً يكثر الجزع.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۲۱] ..... ص: ۵۸۶

[۲۱] وَ إِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ كالصحة و الغنى مَنُوعاً يمنع حق الله فى بدنه و ماله.

[سورة المعارج(۷۰): الآيات ۲۲ الى ۲۳] ..... ص: ۵۸۶

[۲۲- ۲۳] إِلَّا فليس المستثنى هلوعا الْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ مواظبون.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۲۴] ..... ص: ۵۸۶

[۲۴] وَ الَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ كالزكاة.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۲۵] ..... ص: ۵۸۶

[۲۵] لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ الذى لا يسأل فيحسبه الناس غنيا، فيحرمونه.

[سورة المعارج(۷۰): الآيات ۲۶ الى ۲۷] ..... ص: ۵۸۶

[۲۶- ۲۷] وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ يوم القيامة. وَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ خائفون.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۲۸] ..... ص: ۵۸۶

[۲۸] إِنَّ عَذابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ أن ينزل بالإنسان.

[سورة المعارج(۷۰): الآيات ۲۹ الى ۳۰] ..... ص: ۵۸۶

[۲۹- ۳۰] وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ أى إمائهم فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ من استعمال فرجهم فى الزوجة و الأمة.

[سورة المعارج(۷۰): الآيات ۳۱ الى ۳۲] ..... ص: ۵۸۶

[۳۱- ۳۲] فَمَنِ ابْتَغى طلب وَراءَ ذلِكَ الذى أباحه الله من الزوجة و المملوكة فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ المجاوزون للحدود. وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ أمانة الناس عندهم وَ عَهْدِهِمْ مع الناس راعُونَ يراعون و يحفظون.

[سورة المعارج(۷۰): الآيات ۳۳ الى ۳۵] ..... ص: ۵۸۶

[۳۳- ۳۵] وَ الَّذِينَ هُمْ بِشَهاداتِهِمْ قائِمُونَ يقيمون الشهادة كما تحملوها. وَ الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ بأدائها فى أوقاتها. أُولئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ يكرمهم الله و الملائكة و الصالحون.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۳۶] ..... ص: ۵۸۶

[۳۶] فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا فأى شىء للكفار الذين هم قِبَلَكَ عندك مُهْطِعِينَ مسرعين.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۳۷] ..... ص: ۵۸۶

[۳۷] عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ عن يمينك و شمالك عِزِينَ جماعات متفرقة، جمع (عزة) بمعنى جماعة، فإن الرسول صلّى اللّه عليه و

آله و سلّم حين كان يقرأ القرآن كان الكفار يسرعون نحوه للاستهزاء به فيحفون به جماعات جماعات.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۳۸] ..... ص: ۵۸۶

[۳۸] أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ذات نعمة، فإنهم كانوا يقولون: لو كان محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم صادقا لكان لنا عند الله أفضل مما له، كما تفضل علينا فى الدنيا بالمال و الأولاد، و لم يعطها لمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۳۹] ..... ص: ۵۸۶

[۳۹] كَلَّا لا جنة لهم إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ من نطفة قذرة فلا كرامة لهم ذاتا، و إنما تكون الكرامة و دخول الجنة بالإيمان و العمل الصالح.

تبيين القرآن، ص: ۵۸۷

[سورة المعارج(۷۰): آية ۴۰] ..... ص: ۵۸۷

[۴۰] فَلا أُقْسِمُ (لا) زائدة للتأكيد، أو تلميح إلى القسم فتكون نافية بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ لأن للشمس فى كل يوم مشرقا و مغربا خاصا إِنَّا لَقادِرُونَ.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۴۱] ..... ص: ۵۸۷

[۴۱] عَلى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ بأن نهلكهم و نبدلهم بأناس آخرين خيرا منهم، فلا كرامة لهم عندنا، كما يزعمون وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ بمغلوبين، بأن يسبقونا، فلا نصل إليهم، كما يسبق من يفرّ ممن يريد أخذه.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۴۲] ..... ص: ۵۸۷

[۴۲] فَذَرْهُمْ دعهم و لا تقابلهم بالإساءة يَخُوضُوا يدخلوا فى باطلهم وَ يَلْعَبُوا فى دنياهم بدون تفكر بالآخرة حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ أى يوم القيامة.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۴۳] ..... ص: ۵۸۷

[۴۳] يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ القبور سِراعاً مسرعين، فرارا من أهوال المحشر بزعمهم كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ صنم يُوفِضُونَ يسرعون، فإنهم كانوا فى الدنيا يسرعون إلى الأصنام لعبادتها.

[سورة المعارج(۷۰): آية ۴۴] ..... ص: ۵۸۷

[۴۴] خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ ذلا و خوفا تَرْهَقُهُمْ تغشاهم ذِلَّةٌ فى ذلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ به فى الدنيا فلا يصدقون به.

۷۱:سورة نوح

اشارة

مكيهٔ آياتها ثمان و عشرون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورهٔ نوح(۷۱): آيهٔ ۱] ..... ص: ۵۸۷

[۱] إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ بأن خوف قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم، فى الدنيا بالغرق، و فى الآخرة بالنار.

[سورهٔ نوح(۷۱): آيهٔ ۲] ..... ص: ۵۸۷

[۲] قالَ يا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ واضح.

[سورهٔ نوح(۷۱): آيهٔ ۳] ..... ص: ۵۸۷

[۳] أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ اعتقدوا به وَ اتَّقُوهُ خافوا عقابه وَ أَطِيعُونِ أى أطيعونى فيما أمركم الله.

[سورهٔ نوح(۷۱): آيهٔ ۴] ..... ص: ۵۸۷

[۴] فإن فعلتم ذلك يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ بعضها، فإن حق الناس يلزم أن يرد إليهم وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ وقت مُسَمًّى قد سمى لكم، بأن تموتوا فيه، و إلا أخذتم بالعذاب قبل انتهاء الأجل الطبيعى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ الوقت المقرر لموتكم أو عذابكم إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ فبادروا إلى الإيمان قبل فوات الأوان لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الحقائق لعلمتم ما ذكرت لكم.

[سورهٔ نوح(۷۱): آيهٔ ۵] ..... ص: ۵۸۷

[۵] قالَ نوح عليه السّلام: رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهاراً أى دائما.

[سورهٔ نوح(۷۱): آيهٔ ۶] ..... ص: ۵۸۷

[۶] فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلَّا فِراراً عن الإيمان.

[سورهٔ نوح(۷۱): آيهٔ ۷] ..... ص: ۵۸۷

[۷] وَ إِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ بأن يؤمنوا حتى تغفر لهم جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ لئلا يسمعوا كلامى وَ اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ تغطوا بها على وجوههم لئلا يرونى وَ أَصَرُّوا على كفرهم وَ اسْتَكْبَرُوا تكبروا عن الإيمان اسْتِكْباراً.

[سورهٔ نوح(۷۱): آيهٔ ۸] ..... ص: ۵۸۷

[۸] ثُمَّ لترتيب الكلام إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهاراً بصوت جهورى.

[سورهٔ نوح(۷۱): آيهٔ ۹] ..... ص: ۵۸۷

[۹] ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ الدعوة فى الملأ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً تكلمت معهم فى السر أيضا، و الحاصل تكلمت معهم بكل الوجوه الممكنة.

[سورة نوح(۷۱): آية ۱۰] ..... ص: ۵۸۷

[۱۰] فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ بالتوبة عن الكفر و العصيان إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً لمن استغفره.

تبيين القرآن، ص: ۵۸۸

[سورة نوح(۷۱): آية ۱۱] ..... ص: ۵۸۸

[۱۱] فإن استغفرتم يُرْسِلِ السَّماءَ بإنزال المطر عَلَيْكُمْ مِدْراراً مطرا كثيرا.

[سورة نوح(۷۱): آية ۱۲] ..... ص: ۵۸۸

[۱۲] وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ أى يكثرها لكم وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ بساتين وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً أى يكثر خيركم.

[سورة نوح(۷۱): آية ۱۳] ..... ص: ۵۸۸

[۱۳] ما لَكُمْ أى شىء لكم فى أن لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً أى ثباتا، فلا تعتقدون بوجوده، فمن لا يعتقد بالله لا يرجوه و لا يخاف عقابه، و أتى بلفظ الرجاء لأن من اعتقد بوجود الله و ثباته رجاه.

[سورة نوح(۷۱): آية ۱۴] ..... ص: ۵۸۸

[۱۴] وَ الحال قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً طورا بعد طور:

منيا و جنينا و هكذا، فإن هذا الخلق يدل على الخالق فلما ذا لا تعتقدون به.

[سورة نوح(۷۱): آية ۱۵] ..... ص: ۵۸۸

[۱۵] أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً مطابقة بعضها فوق بعض.

[سورة نوح(۷۱): آية ۱۶] ..... ص: ۵۸۸

[۱۶] وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ فى السماوات نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً مصباحا.

[سورة نوح(۷۱): آية ۱۷] ..... ص: ۵۸۸

[۱۷] وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ أنشأكم مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً إذ الأرض تتحول إلى العشب فيؤكل و تكون دما و نطفة.

[سورة نوح(۷۱): آية ۱۸] ..... ص: ۵۸۸

[۱۸] ثُمَّ يُعِيدُكُمْ بعد الموت فِيها فى الأرض وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً عند القيامة.

[سورة نوح(۷۱): آية ۱۹] ..... ص: ۵۸۸

[۱۹] وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِساطاً مبسوطة.

[سورة نوح(٧١): آية ٢٠] ..... ص: ۵٨٨

[٢٠] لِتَسْلُكُوا تمشوا مِنْها فى بعض الأرض سُبُلًا فِجاجاً واسعات.

[سورة نوح(٧١): آية ٢١] ..... ص: ۵٨٨

[٢١] قالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَ اتَّبَعُوا مَنْ أى رؤساءهم الذين لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلَّا خَساراً فإن الأموال و الأولاد إذا صرفت فى عصيان الله سبب زيادة الخسارة، بالإضافة إلى كفر الشخص و عصيانه الشخصى.

[سورة نوح(٧١): آية ٢٢] ..... ص: ۵٨٨

[٢٢] وَ مَكَرُوا لأجل إطفاء الدين مَكْراً كُبَّاراً كبيرا جدا.

[سورة نوح(٧١): آية ٢٣] ..... ص: ۵٨٨

[٢٣] وَ قالُوا أى الرؤساء للناس لا تَذَرُنَّ لا تدعنّ آلِهَتَكُمْ لتعبدوا إله نوح عليه السّلام، ثم ذكروا خمسة من الآلهة الكبار فى نظرهم حيث قالوا: وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً.

[سورة نوح(٧١): آية ٢۴] ..... ص: ۵٨٨

[٢۴] وَ قال نوح عليه السّلام: يا رب قَدْ أَضَلُّوا هؤلاء الرؤساء كَثِيراً وَ رب لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ أنفسهم بالعناد إِلَّا ضَلالًا بأن تخذلهم أكثر فأكثر.

[سورة نوح(٧١): آية ٢۵] ..... ص: ۵٨٨

[٢۵] مِمَّا من أجل خَطِيئاتِهِمْ معاصى أولئك القوم أُغْرِقُوا بالطوفان فَأُدْخِلُوا ناراً فى الآخرة فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ غير الله أَنْصاراً فلم تنصرهم آلهتهم.

[سورة نوح(٧١): آية ٢۶] ..... ص: ۵٨٨

[٢۶] وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ لا تدع عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً أى أحدا ينزل الدار.

[سورة نوح(٧١): آية ٢٧] ..... ص: ۵٨٨

[٢٧] إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ المؤمنين وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً إلا من يؤول أمره إلى الفجور و الكفر.

[سورة نوح(٧١): آية ٢٨] ..... ص: ۵٨٨

[٢٨] رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ منزلى مُؤْمِناً حال كونه مؤمنا، فإنهم كانوا يراودون نوح عليه السّلام فى داره وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ عامة وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَباراً هلاكا، لأنهم معاندون، فلا يستحقون زيادة نعمة و فضل.

تبيين القرآن، ص: ۵۸۹

۷۲:سورة الجن

اشارة

مكية آياتها ثمان و عشرون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

[سورة الجن(۷۲): آية ۱] ..... ص: ۵۸۹

[۱] قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ أى الشأن اسْتَمَعَ القرآن نَفَرٌ جماعة مِنَ الْجِنِّ فَقالُوا لقومهم لما رجعوا إليهم إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً بديعا لا يشبه كلام البشر.

[سورة الجن(۷۲): آية ۲] ..... ص: ۵۸۹

[۲] يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ الصواب فَآمَنَّا بِهِ بالقرآن وَ لَنْ نُشْرِكَ فيما بعد بِرَبِّنا أَحَداً لا نجعل له شريكا.

[سورة الجن(۷۲): آية ۳] ..... ص: ۵۸۹

[۳] وَ أَنَّهُ الشأن تَعالى ارتفع جَدُّ رَبِّنا أى عظمته، يقال جد فلان فى عينى أى عظم مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً زوجة وَ لا وَلَداً كما يقول الكفار.

[سورة الجن(۷۲): آية ۴] ..... ص: ۵۸۹

[۴] وَ أَنَّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا أى الشيطان لأنه من الجن عَلَى اللَّهِ شَطَطاً قولا كذبا حتى يجعل له الولد و الشريك.

[سورة الجن(۷۲): آية ۵] ..... ص: ۵۸۹

[۵] وَ أَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِباً أى إنما اتبعنا الشيطان السفيه فى اتخاذ الولد و الشريك لظننا أنه صادق فى قوله.

[سورة الجن(۷۲): آية ۶] ..... ص: ۵۸۹

[۶] وَ أَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ كان الرجل إذا مشى بقفر يقول أعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه فَزادُوهُمْ زاد الجن الإنس رَهَقاً تعبا و ظلما بإغوائهم للإنس.

[سورة الجن(۷۲): آية ۷] ..... ص: ۵۸۹

[۷] وَ أَنَّهُمْ أى الإنس ظَنُّوا كَما ظَنَنْتُمْ أيها الجن أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَداً لا يرسل رسولا.

[سورة الجن(۷۲): آية ۸] ..... ص: ۵۸۹

[۸] وَ أَنَّا لَمَسْنَا السَّماءَ مسسناها لاستراق السمع فَوَجَدْناها مُلِئَتْ السماء حَرَساً من الملائكة شَدِيداً فى الحراسة وَ شُهُباً جمع شهاب، و

هى لمن استرق السمع من الشياطين.

[سورة الجن(۷۲): آية ۹] ..... ص: ۵۸۹

[۹] وَ أَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْها من السماء مَقاعِدَ مجالس لِلسَّمْعِ إلى كلام الملائكة، و ذلك قبل محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ بأن يذهب إلى تلك المقاعد للاستماع يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً قد رصد ليرجم به إذا خطف الخطفة.

[سورة الجن(۷۲): آية ۱۰] ..... ص: ۵۸۹

[۱۰] وَ أَنَّا لا نَدْرِي أَ شَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ بنزول العذاب إليهم، و لذا ملأ السماء بالرصد و الحرس، كما أن الحكومة إذا أرادت تدمير بلد أكثرت فيه من الجيش و الأرصاد أَمْ أَرادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً كما أن الحكومة إذا أرادت البناء و التأسيس و العمران أكثرت من العمال و الموظفين و ما أشبه.

[سورة الجن(۷۲): آية ۱۱] ..... ص: ۵۸۹

[۱۱] وَ أَنَّا مِنَّا معاشر الجن الصَّالِحُونَ إيمانا و عملا وَ مِنَّا دُونَ ذلِكَ الصلاح بالفسق ثم الكفر كُنَّا طَرائِقَ ذوى طريقات و مذاهب قِدَداً متفرقة.

[سورة الجن(۷۲): آية ۱۲] ..... ص: ۵۸۹

[۱۲] وَ أَنَّا ظَنَنَّا تيقّنا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ بأن ندافع عن ما يريد بنا من التقديرات، فى حال كوننا فِي الْأَرْضِ وَ ظننا أن لَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً بأن نهرب منه فلا يدركنا.

[سورة الجن(۷۲): آية ۱۳] ..... ص: ۵۸۹

[۱۳] وَ أَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدى القرآن آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخافُ بَخْساً نقصا فى أجره وَ لا رَهَقاً ظلما و تعبا.

تبيين القرآن، ص: ۵۹۰

[سورة الجن(۷۲): آية ۱۴] ..... ص: ۵۹۰

[۱۴] وَ أَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَ مِنَّا الْقاسِطُونَ الجائرون، العادلون عن الحق فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولئِكَ تَحَرَّوْا طلبوا رَشَداً صوابا.

[سورة الجن(۷۲): آية ۱۵] ..... ص: ۵۹۰

[۱۵] أَمَّا الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً و قودا.

[سورة الجن(۷۲): آية ۱۶] ..... ص: ۵۹۰

[۱۶] وَ علمنا أَنْ مخففة من الثقيلة لَوِ اسْتَقامُوا أى الثقلان عَلَى الطَّرِيقَةِ الصحيحة و هى الإيمان لَأَسْقَيْناهُمْ التفات من كلام الجن إلى كلام الله تعالى ماءً غَدَقاً كثيرا، و المراد الرزق الكثير فإن الماء يسبب الإرزاق.

[سورة الجن(۷۲): آية ۱۷] ..... ص: ۵۹۰

[۱۷] لِنَفْتِنَهُمْ نختبرنهم فِيهِ فى ذلك الماء، فإن كثرة النعمة امتحان، كما أن البلاء امتحان وَ مَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ بأن كفر و عصى يَسْلُكْهُ يدخله عَذاباً صَعَداً يشمله و يصعد على كل جسمه أى صاعدا.

[سورة الجن(۷۲): آية ۱۸] ..... ص: ۵۹۰

[۱۸] وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ بنيت لأجله فَلا تَدْعُوا فى المساجد مَعَ اللَّهِ أَحَداً كما كان المشركون يعبدون الأصنام فى مسجد مكة أو المراد بالمساجد الأعم من الأبنية و مواضع السجود.

[سورة الجن(۷۲): آية ۱۹] ..... ص: ۵۹۰

[۱۹] وَ أَنَّهُ لَمَّا قامَ عَبْدُ اللَّهِ محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يَدْعُوهُ أى يدعو الله وحده كادُوا أى الجن يَكُونُونَ عَلَيْهِ على الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لِبَداً أى مزدحمين لاستماع القرآن.

[سورة الجن(۷۲): آية ۲۰] ..... ص: ۵۹۰

[۲۰] قُلْ إِنَّما أَدْعُوا رَبِّي وَ لا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً صنما أو غيره.

[سورة الجن(۷۲): آية ۲۱] ..... ص: ۵۹۰

[۲۱] قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لا رَشَداً نفعا، فلا أقدر على نفعكم أو ضركم لأنهما بيد الله.

[سورة الجن(۷۲): آية ۲۲] ..... ص: ۵۹۰

[۲۲] قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي يحفظنى مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ إن أراد بى ضرر وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ دون الله مُلْتَحَداً ملجأ أفر إليه إذا أراد بى ضررا.

[سورة الجن(۷۲): آية ۲۳] ..... ص: ۵۹۰

[۲۳] إِلَّا استثناء من: (لا أملك) بَلاغاً التبليغ إليكم مِنَ اللَّهِ وَ إلا رِسالاتِهِ عطف بيان ل (بلاغا) وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً يبقون فيها إلى الأبد.

[سورة الجن(۷۲): آية ۲۴] ..... ص: ۵۹۰

[۲۴] حَتَّى غاية لمحذوف دلّ عليه الكلام، أى أن الكفار يستضعفون الأنبياء و المؤمنين إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ من العذاب فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً أعوانا، هم أم الأنبياء؟.

[سورة الجن(۷۲): آية ۲۵] ..... ص: ۵۹۰

[۲۵] قُلْ إِنْ أَدْرِي لست أعلم أَ قَرِيبٌ ما تُوعَدُونَ من العذاب أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً مدة بعيدة إنه كائن لا محالة لكن لا أعلم وقته.

[سورة الجن(۷۲): آية ۲۶] ..... ص: ۵۹۰

[۲۶] هو تعالى عالِمُ الْغَيْبِ ما غاب عن الحواس فَلا يُظْهِرُ لا يعلم عَلى غَيْبِهِ أَحَداً من خلقه.

[سورة الجن(۷۲): آية ۲۷] ..... ص: ۵۹۰

[۲۷] إِلَّا مَنِ ارْتَضى اختاره الله لأن يطلعه على بعض غيبه مِنْ رَسُولٍ و علم الأئمة عليه السّلام بواسطة الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و المراد الغيب الخاص بالله، أما ما جعل الله له طرقا، و لو بواسطة تصفية النفس كما نرى في الزهاد و من إليهم فليس من الغيب الخاص بالله فَإِنَّهُ أي الله يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً يجعل ملائكه حوالى الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و حينذاك يوحى إليه بالغيب، حفظا للوحى من تخاليط الشيطان، و من المعلوم أن هذا تشريفى، كسائر شؤون الكون مثل جعل الحفظة لأعمال الإنسان، مع أن الله مطلع، و هكذا.

[سورة الجن(۷۲): آية ۲۸] ..... ص: ۵۹۰

[۲۸] لِيَعْلَمَ أي ليحصل علمه تعالى في الخارج أَنْ مخففة من الثقيلة قَدْ أَبْلَغُوا الرسل، أو الملائكة الرصد الذين يأتون بعلم الغيب إلى الرسول رِسالاتِ رَبِّهِمْ بلا زيادة أو نقصان وَ قد أَحاطَ الله علما بِما لَدَيْهِمْ مما يفعلون فليس الرصد لعلمه بواسطتهم وَ أَحْصى علما كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً فمن يعلم عدد الأشياء و يعلم ما لدى الناس، عالم بالجميع.

تبيين القرآن، ص: ۵۹۱

۷۳:سورة المزمل

اشارة

مكية آياتها عشرون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة المزمل(۷۳): الآيات ۱ الى ۲] ..... ص: ۵۹۱

[۱- ۲] يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ أي المتلفف بثيابه، و المراد به النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و لعله أوحى إليه حال كان صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نائما في الليل، كما يلمح إلى ذلك قوله: قُمِ اللَّيْلَ أي للصلاة في الليل إِلَّا قَلِيلًا من الليل فنم فيه.

[سورة المزمل(۷۳): آية ۳] ..... ص: ۵۹۱

[۳] نِصْفَهُ بدل من (الليل) أَوِ انْقُصْ مِنْهُ من النصف قَلِيلًا.

[سورة المزمل(۷۳): آية ۴] ..... ص: ۵۹۱

[۴] أَوْ زِدْ عَلَيْهِ على النصف، و الحاصل قم نصف الليل أو أكثر منه أو أقل، و لا يخفى إن الإنسان إذا قام بالعبادة بمقدار نصف الليل، يقال: نام البارحة قليلا فهو اصطلاح، لا أن المراد القليل من الليل لغة حتى يقال: كيف يحمل لفظ (قليلا) على ظاهره وَ رَتِّلِ اقرأ بهدوء الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا.

[سورة المزمل(۷۳): آیة ۵] ..... ص: ۵۹۱

[۵] إِنَّا سَنُلْقِی عَلَیْکَ قَوْلًا أی القرآن ثَقِیلًا و المراد الآیات التی تنزل بعد ذلک، و ثقلها لما فیها من الأحکام الشاقة و الأوامر و النواهی الصعبة علی النفس عملا، و تبلیغا.

[سورة المزمل(۷۳): آیة ۶] ..... ص: ۵۹۱

[۶] إِنَّ ناشِئَةَ اللَّیْلِ العبادة التی تنشأ فی اللیل هِیَ أَشَدُّ وَطْئاً صعوبة علی الإنسان لأن ذلک وقت النوم اللذیذ وَ أَقْوَمُ قِیلًا أی أصوب قولا، لکثرة ثوابه.

[سورة المزمل(۷۳): آیة ۷] ..... ص: ۵۹۱

[۷] إِنَّ لَکَ فِی النَّهارِ سَبْحاً تقلبا فی حوائجک طَوِیلًا فلا تفرغ لمناجاة الله، و لذا أمرت بالعبادة فی اللیل، أو المراد: تسبیحا، فیکون أمرا بصورة خبر، أی سبحه فی النهار سبحا طویلا- أیضا-.

[سورة المزمل(۷۳): آیة ۸] ..... ص: ۵۹۱

[۸] وَ اذْکُرِ اسْمَ رَبِّکَ دائما وَ تَبَتَّلْ انقطع إِلَیْهِ فی العبادة تَبْتِیلًا.

[سورة المزمل(۷۳): آیة ۹] ..... ص: ۵۹۱

[۹] رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَکِیلًا موکلا إلیه أمورک فإنه یکفیکها.

[سورة المزمل(۷۳): آیة ۱۰] ..... ص: ۵۹۱

[۱۰] وَ اصْبِرْ عَلی ما یَقُولُونَ من تکذیبک وَ اهْجُرْهُمْ فلا تقابلهم بالمثل هَجْراً جَمِیلًا بالمداراة لئلا تستفزهم.

[سورة المزمل(۷۳): آیة ۱۱] ..... ص: ۵۹۱

[۱۱] وَ ذَرْنِی دعنی وَ الْمُکَذِّبِینَ فإنا أجازیهم، و بی غنیة عنک أُولِی النَّعْمَةِ أصحاب النعمة أی صنادید قریش وَ مَهِّلْهُمْ قَلِیلًا زمانا قلیلا فإنی سوف آخذهم و أنصرک علیهم.

[سورة المزمل(۷۳): آیة ۱۲] ..... ص: ۵۹۱

[۱۲] إِنَّ لَدَیْنا أَنْکالًا جمع نکل و هو القید الثقیل وَ جَحِیماً جهنما.

[سورة المزمل(۷۳): الآیات ۱۳ الی ۱۴] ..... ص: ۵۹۱

[۱۳- ۱۴] وَ طَعاماً ذا غُصَّةٍ ینشب فی الحلق لمرارته و حرارته و عفوصته و نتنه، و الغصة ما اعترض فی الحلق وَ عَذاباً أَلِیماً مؤلما. و ذلک فی یَوْمَ و هو یوم القیامة تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَ الْجِبالُ تتزلزل وَ کانَتِ الْجِبالُ کَثِیباً رملا- مَهِیلًا منشورا فإنها تتحرک من هنا إلی هناک.

[سورة المزمل(۷۳): الآيات ۱۵ الى ۱۶] ..... ص: ۵۹۱

[۱۵- ۱۶] إِنَّا أَرْسَلْنا إِلَيْكُمْ يا أهل مكة رَسُولًا محمدا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم شاهِداً عَلَيْكُمْ كَما أَرْسَلْنا إِلى فِرْعَوْنَ رَسُولًا موسى عليه السّلام. فَعَصى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ المبعوث إليه فَأَخَذْناهُ أَخْذاً وَبِيلًا شديدا أليما، بالغرق.

[سورة المزمل(۷۳): آية ۱۷] ..... ص: ۵۹۱

[۱۷] فَكَيْفَ تَتَّقُونَ و تدفعون العذاب إِنْ كَفَرْتُمْ فى الدنيا يَوْماً أى عذاب يوم يَجْعَلُ ذلک اليوم الْوِلْدانَ أى الأولاد شِيباً جمع أشيب، لشدة هوله و طول مدته.

[سورة المزمل(۷۳): الآيات ۱۸ الى ۱۹] ..... ص: ۵۹۱

[۱۸- ۱۹] السَّماءُ مُنْفَطِرٌ منشق بِهِ أى تنشق و (به) لأجل التعدية كانَ وَعْدُهُ وعد الله بإتيان ذلک اليوم مَفْعُولًا كائنا لا محالة. إِنَّ هذِهِ الآيات تَذْكِرَةٌ مذكرة لكم فَمَنْ شاءَ الهداية بهذه الآيات اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ رضاه تعالى سَبِيلًا بأن سلک السبيل الموجب لرضوانه.

تبيين القرآن، ص: ۵۹۲

[سورة المزمل(۷۳): آية ۲۰] ..... ص: ۵۹۲

[۲۰] إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنى أقل مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ فى بعض الليالى كسبع ساعات من ليلة اثنتى عشرة ساعة- مثلا- وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ كست و أربع، فى بعض الليالى الأخر وَ تقوم أيضا للعبادة طائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ من المؤمنين وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ أى يوجدهما مقدرين بالمقادير المضبوطة بالامتداد تارة و التقليص أخرى عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ لا تقدرون على قيام تمام الليل، فالله المقدر عالم بحالكم فَتابَ عَلَيْكُمْ بأن خفف فى قيام الليل، و أصل التوبة العطف، و إلا كان مقتضى العبودية أن يقوم الإنسان كل الليل مناجيا مصليا فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ فى الليل عند العبادة، فى الصلاة و خارجها عَلِمَ ضعف حالكم، فلم يأمركم بقيام تمام الليل، فالمشقة النوعية سبب إسقاط التكليف الاستحبابى أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضى و المريض لا يقدر على السهر وَ آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يسافرون يَبْتَغُونَ يطلبون مِنْ فَضْلِ اللَّهِ بالتجارة، و المسافر قد تعب فى النهار فلا يقدر على السهر وَ آخَرُونَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فالمجاهد ذو تعب كثير فيريد النوم ليلا فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنْهُ ما سهل من القرآن، ليلا وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً بالإنفاق فى سبيله، فإنه قرض يرده الله عليكم حَسَناً بإخلاص وَ ما تُقَدِّمُوا إلى الآخرة لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ عمل أو مال تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ فى الآخرة هُوَ التقديم يكون لكم خَيْراً من البخل و التقصير وَ أَعْظَمَ أَجْراً ثوابا وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ اطلبوا غفرانه إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ كثير الغفران رَحِيمٌ يرحم عباده المؤمنين.

۷۴:سورة المدثر

اشارة

مكية آياتها ست و خمسون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة المدثر(۷۴): آية ۱] ..... ص: ۵۹۲

[۱] يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ أى المتغطى بالدثار، و المراد به النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۲] ..... ص: ۵۹۲

[۲] قُمْ من مضجعك فَأَنْذِرْ الناس، خوفهم من بأس الله.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۳] ..... ص: ۵۹۲

[۳] وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ عظّمه عما لا يليق به.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۴] ..... ص: ۵۹۲

[۴] وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ عن الأدناس، و من جملة التطهير تقصيره.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۵] ..... ص: ۵۹۲

[۵] وَ الرُّجْزَ الأوثان فَاهْجُرْ ابتعد عنه.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۶] ..... ص: ۵۹۲

[۶] وَ لا تَمْنُنْ فى عطيتك تَسْتَكْثِرُ بأن تراه كثيرا.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۷] ..... ص: ۵۹۲

[۷] وَ لِرَبِّكَ لذاته تعالى فَاصْبِرْ على ما تلاقيه من الأذى.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۸] ..... ص: ۵۹۲

[۸] فَإِذا نُقِرَ نفخ فِي النَّاقُورِ الصور.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۹] ..... ص: ۵۹۲

[۹] فَذلِكَ النقر يَوْمَئِذٍ فى ذلك اليوم و هو يوم القيامة يَوْمٌ عَسِيرٌ شديد.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۱۰] ..... ص: ۵۹۲

[۱۰] عَلَى الْكافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ غير سهل.
تبيين القرآن، ص: ۵۹۳

[سورة المدثر(۷۴): آية ۱۱] ..... ص: ۵۹۳

[۱۱] ذَرْنِي دعنى فإنى أكفيكه وَ مَنْ خَلَقْتُ أى الوليد بن مغيرة وَحِيداً فى حال كونه بلا ولد و لا مال ثم تفضلت عليه حيث:

[سورة المدثر (۷۴): آية ۱۲] ..... ص: ۵۹۳

[۱۲] وَ جَعَلْتُ لَهُ مالًا مَمْدُوداً كثيرا مبسوطا.

[سورة المدثر (۷۴): آية ۱۳] ..... ص: ۵۹۳

[۱۳] وَ بَنِينَ شُهُوداً حاضرين معه بمكة يتمتع بلقائهم.

[سورة المدثر (۷۴): آية ۱۴] ..... ص: ۵۹۳

[۱۴] وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً هيأت له الأمور من الجاه و الرئاسة.

[سورة المدثر (۷۴): آية ۱۵] ..... ص: ۵۹۳

[۱۵] ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ فيما أنعمت به عليه.

[سورة المدثر (۷۴): آية ۱۶] ..... ص: ۵۹۳

[۱۶] كَلَّا لا أزيده ف إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً معاندا، و المعاندة تسلب النعمة و لا تزيدها فإن الشكر يزيد النعمة.

[سورة المدثر (۷۴): آية ۱۷] ..... ص: ۵۹۳

[۱۷] سَأُرْهِقُهُ أكلفه فى الآخرة صَعُوداً عذابا يصعد عليه، أو جبلا يصعد عليه فى جهنم، كما صعد بأنفه فى الدنيا.
تبيين القرآن، ص: ۵۹۴

[سورة المدثر (۷۴): آية ۱۸] ..... ص: ۵۹۴

[۱۸] إِنَّهُ تعليل آخر للوعيد فَكَّرَ فيما يطعن به القرآن وَ قَدَّرَ ذلك فى نفسه.

[سورة المدثر (۷۴): آية ۱۹] ..... ص: ۵۹۴

[۱۹] فَقُتِلَ دعاء عليه بأن يقتله الله كَيْفَ قَدَّرَ.

[سورة المدثر (۷۴): آية ۲۰] ..... ص: ۵۹۴

[۲۰] ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ استهزاء بتقديره السخيف.

[سورة المدثر (۷۴): آية ۲۱] ..... ص: ۵۹۴

[۲۱] ثُمَّ نَظَرَ فى أمر القرآن ماذا يطعنه به.

[سورة المدثر (۷۴): آية ۲۲] ..... ص: ۵۹۴

[۲۲] ثُمَّ عَبَسَ قطّب وجهه كما يفعل من يفكر فى مؤامرة سيئة وَ بَسَرَ و اهتم لذلك، أو عبارة أخرى عن العبوس.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۲۳] ..... ص: ۵۹۴

[۲۳] ثُمَّ أَدْبَرَ عن الحق وَ اسْتَكْبَرَ تكبر.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۲۴] ..... ص: ۵۹۴

[۲۴] فَقالَ إِنْ ما هذا القرآن إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ يروى عن السحرة.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۲۵] ..... ص: ۵۹۴

[۲۵] و قال: إِنْ هذا ما هذا القرآن إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ و ليس كلام الله.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۲۶] ..... ص: ۵۹۴

[۲۶] سَأُصْلِيهِ أدخله فى الآخرة سَقَرَ النار.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۲۷] ..... ص: ۵۹۴

[۲۷] وَ ما أَدْراكَ ما سَقَرُ إنها أعظم من أن يدرك حقيقة عذابها الإنسان.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۲۸] ..... ص: ۵۹۴

[۲۸] لا تُبْقِي شيئا يدخلها وَ لا تَذَرُ لا تتركه حتى تهلكه و تغطيه بأشد العذاب.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۲۹] ..... ص: ۵۹۴

[۲۹] لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ مغيرة لظاهر الجلود بالإحراق.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۳۰] ..... ص: ۵۹۴

[۳۰] عَلَيْها من الملائكة الذين هم خزنتها تِسْعَةَ عَشَرَ ملكا.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۳۱] ..... ص: ۵۹۴

[۳۱] وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ أى الموكلين بها إِلَّا مَلائِكَةً فلا يتمكن أهل النار من مقاومتهم، لقوتهم، و لا يرحمون لأنهم لا يحسون بحس البشر وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ أى جماعتهم إِلَّا فِتْنَةً تعذيبا لِلَّذِينَ كَفَرُوا فإن كثرة العدد أشد فى الإيلام من أن يكون واحدا، مع أنه كان يمكن أن يكون الخازن واحدا لِيَسْتَيْقِنَ يعلم الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ أى اليهود صدق النبى محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حيث أخبر بحقائق هم يجدونها فى كتبهم وَ ل يَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا بالله و الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إيماناً فإن التخويف يزيد المؤمن إيمانا وَ لكى لا يَرْتابَ لا يشك الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ فإن من تيقن لا يدخله الريب فى المستقبل وَ لا يرتاب الْمُؤْمِنُونَ و المعنى للعلم و

الإيمان حالا و مستقبلا وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ من أهل النفاق وَ الْكافِرُونَ علنا ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا أى بهذا المطلب الذى قاله من أن أصحاب النار ملائكة بهذا العدد، إذ الحق يزيد المبطل ضلالا، فالإتيان بالحق لأجل تقوية المؤمنين، و زيادة ضلال المبطلين حتى يصلوا إلى جزائهم المقرر كَذلِكَ أى هكذا بإنزال الآيات الموجبة لضلال الكفار و المنافقين و زيادة إيمان المؤمنين يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ بتركهم حتى يضلوا وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَ ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ كم هم و كيف هم إِلَّا هُوَ وَ ما هِيَ هذه السورة أو الآيات إِلَّا ذِكْرى تذكرة لِلْبَشَرِ.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۳۲] ..... ص: ۵۹۴

[۳۲] كَلَّا ليس الأمر كما زعم الكفار من أنه لا جنة و لا نار وَ الْقَمَرِ قسما به.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۳۳] ..... ص: ۵۹۴

[۳۳] وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ بأن ذهب.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۳۴] ..... ص: ۵۹۴

[۳۴] وَ الصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ أضاء.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۳۵] ..... ص: ۵۹۴

[۳۵] إِنَّها أى سقر لَإِحْدَى الدواهى الْكُبَرِ جمع كبرى أى عظمى.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۳۶] ..... ص: ۵۹۴

[۳۶] نَذِيراً موجبا تخويفا لِلْبَشَرِ.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۳۷] ..... ص: ۵۹۴

[۳۷] لِمَنْ بدل من (البشر) شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ بأن يتقدم إلى الخير أو يتأخر فى إتيان الخير.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۳۸] ..... ص: ۵۹۴

[۳۸] كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ مرهونة فإذا قدّم العمل الصالح فك نفسه من عذاب الله.

تبيين القرآن، ص: ۵۹۵

[سورة المدثر(۷۴): آية ۳۹] ..... ص: ۵۹۵

[۳۹] إِلَّا أَصْحابَ الْيَمِينِ الذين يؤتون صحائف أعمالهم بأيمانهم فإنهم يذهبون إلى الجنة إذ لا عمل فاسد لهم.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۴۰] ..... ص: ۵۹۵

[۴۰] فهم فِی جَنَّاتٍ البساتین یَتَساءَلُونَ یسألون.

[سورة المدثر(۷۴): آیة ۴۱] ..... ص: ۵۹۵

[۴۱] عَنِ الْمُجْرِمِینَ الذین دخلوا فی النار.

[سورة المدثر(۷۴): آیة ۴۲] ..... ص: ۵۹۵

[۴۲] ما سَلَکَکُمْ أدخلکم فِی سَقَرَ النار.

[سورة المدثر(۷۴): آیة ۴۳] ..... ص: ۵۹۵

[۴۳] قالُوا أی المجرمون فی جوابهم لَمْ نَکُ فی الدنیا مِنَ الْمُصَلِّینَ.

[سورة المدثر(۷۴): آیة ۴۴] ..... ص: ۵۹۵

[۴۴] وَ لَمْ نَکُ نُطْعِمُ الْمِسْکِینَ لم نزکّ أموالنا.

[سورة المدثر(۷۴): آیة ۴۵] ..... ص: ۵۹۵

[۴۵] وَ کُنَّا نَخُوضُ ندخل فی الباطل مَعَ الْخائِضِینَ.

[سورة المدثر(۷۴): آیة ۴۶] ..... ص: ۵۹۵

[۴۶] وَ کُنَّا نُکَذِّبُ بِیَوْمِ الدِّینِ أی بیوم الجزاء فکنا لا نعتقد بالجزاء.

[سورة المدثر(۷۴): آیة ۴۷] ..... ص: ۵۹۵

[۴۷] حَتَّی أَتانَا الْیَقِینُ أی الموت.

تبیین القرآن، ص: ۵۹۶

[سورة المدثر(۷۴): آیة ۴۸] ..... ص: ۵۹۶

[۴۸] فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِینَ فإنهم لو شفعوا لهم فرضا لا تنفعهم لأن الشفاعة لمن أسلم.

[سورة المدثر(۷۴): آیة ۴۹] ..... ص: ۵۹۶

[۴۹] فَما لَهُمْ أی شیء لهم فی إعراضهم عَنِ التَّذْکِرَةِ أی التذکر بسبب القرآن مُعْرِضِینَ.

[سورة المدثر(۷۴): آیة ۵۰] ..... ص: ۵۹۶

[۵۰] کَأَنَّهُمْ فی تنفّرهم عن التذکّر و بلادتهم حُمُرٌ جمع حمار مُسْتَنْفِرَةٌ وحشیة متنفرة.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۵۱] ..... ص: ۵۹۶

[۵۱] فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ أسد.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۵۲] ..... ص: ۵۹۶

[۵۲] بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ من هؤلاء الكفار أَنْ يُؤْتى يعطيه الله صُحُفاً مُنَشَّرَةً حيث إنهم قالوا للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا من السماء.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۵۳] ..... ص: ۵۹۶

[۵۳] كَلَّا إنهم لا يريدون الحجة لأن الحجة تمت عليهم بَلْ لا يؤمنون لأنهم لا يَخافُونَ الْآخِرَةَ فلذا أعرضوا عن التذكر و الإيمان.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۵۴] ..... ص: ۵۹۶

[۵۴] كَلَّا ليس الأمر على ما زعموا حتى لا يخافون إِنَّهُ أى القرآن تَذْكِرَةٌ مذكر لهم.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۵۵] ..... ص: ۵۹۶

[۵۵] فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ اتعظ به.

[سورة المدثر(۷۴): آية ۵۶] ..... ص: ۵۹۶

[۵۶] وَ ما يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ بأن يجبرهم لأنهم معاندين هُوَ أَهْلُ التَّقْوى أهل لأن يتقى منه و يخاف وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ بأن يغفر للمؤمنين.

۷۵:سورة القيامة

اشارة

مكية آياتها أربعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة القيامة(۷۵): آية ۱] ..... ص: ۵۹۶

[۱] لا إما زائدة للتأكيد، أو إشارة إلى القسم بلفظ النفى، كما يقال: لا أحلف بك لكن الأمر هكذا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۲] ..... ص: ۵۹۶

[۲] وَ لا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ المؤمنة التى تلوم صاحبها دائما على ترك الخير و الإتيان بمكروه.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۳] ..... ص: ۵۹۶

[۳] أ يَحْسَبُ هل يزعم الْإِنْسانُ المنكر للبعث أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ بعد الموت و تفرقها.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۴] ..... ص: ۵۹۶

[۴] بَلى نجمعها فى حال كوننا قادِرِينَ نقدر عَلى أَنْ نُسَوِّيَ و نحيى بَنانَهُ أنامله، فإن الأنملة لخطوطها المختلفة من أصعب الأشياء إعادة بالنسبة إلى القدرة البشرية المحدودة.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۵] ..... ص: ۵۹۶

[۵] بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ أى يدوم على فجوره فى أوقاته الباقية من عمره، فإنه لا يريد تقييد نفسه بالدين و الإيمان.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۶] ..... ص: ۵۹۶

[۶] يَسْئَلُ استهزاء أَيَّانَ متى يَوْمُ الْقِيامَةِ.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۷] ..... ص: ۵۹۶

[۷] فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ تحير رعبا، يقال برق الرجل إذا دهش بصره.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۸] ..... ص: ۵۹۶

[۸] وَ خَسَفَ الْقَمَرُ ذهب نوره.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۹] ..... ص: ۵۹۶

[۹] وَ جُمِعَ فى مكان واحد و المراد طلوع الشمس من المغرب الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۱۰] ..... ص: ۵۹۶

[۱۰] يَقُولُ الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ فى هذا اليوم أَيْنَ الْمَفَرُّ أى لا محل للفرار، فالاستفهام لليأس.

تبيين القرآن، ص: ۵۹۷

[سورة القيامة(۷۵): آية ۱۱] ..... ص: ۵۹۷

[۱۱] كَلَّا لا مفرّ لا وَزَرَ لا محل يعتصم به الإنسان.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۱۲] ..... ص: ۵۹۷

[۱۲] إِلى رَبِّكَ إلى أمره و جزائه يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ محل استقرار العباد لحسابهم و جزائهم.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۱۳] ..... ص: ۵۹۷

[۱۳] يُنَبَّؤُا يخبر لأن يجزى الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ إلى الآخرة فى حياته وَ أَخَّرَ بأن تركه بعد وفاته كسنة حسنة أو سيئة.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۱۴] ..... ص: ۵۹۷

[۱۴] بَلِ لا يحتاج الْإِنْسانُ إلى أن ينبأ لأنه عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ التاء للمبالغة.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۱۵] ..... ص: ۵۹۷

[۱۵] وَ لَوْ أَلْقى أعطى و جاء ب مَعاذِيرَهُ بأعذاره فإنه يعلم كذبها.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۱۶] ..... ص: ۵۹۷

[۱۶] لا تُحَرِّكْ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بِهِ بالقرآن لِسانَكَ قبل إتمام وحيه لِتَعْجَلَ بِهِ لتأخذه بعجلة فإنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان يتابع جبرئيل فى القراءة خوفا من أن ينسى.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۱۷] ..... ص: ۵۹۷

[۱۷] إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ فى صدرك وَ قُرْآنَهُ قراءته.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۱۸] ..... ص: ۵۹۷

[۱۸] فَإِذا قَرَأْناهُ أى قرأه جبرئيل فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ أى قراءته بعد استماعه تماما.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۱۹] ..... ص: ۵۹۷

[۱۹] ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ بتفهيمك إياه.

تبيين القرآن، ص: ۵۹۸

[سورة القيامة(۷۵): آية ۲۰] ..... ص: ۵۹۸

[۲۰] كَلَّا إنهم يعاندون القرآن و لا يريدون الحق بَلْ تُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ أى الدنيا.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۲۱] ..... ص: ۵۹۸

[۲۱] وَ تَذَرُونَ تدعون الْآخِرَةَ أى العمل لها.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۲۲] ..... ص: ۵۹۸

[۲۲] وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ فى يوم القيامة ناضِرَةٌ ذات بهجة.

[سورة القيامة(۷۵): الآيات ۲۳ الى ۲۴] ..... ص: ۵۹۸

[۲۳- ۲۴] إِلى رَبِّها إلى رحمته تعالى ناظِرَةٌ لأنه ينتظر الرحمة. وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ عابسة.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۲۵] ..... ص: ۵۹۸

[۲۵] تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ داهية تقصم فقار الظهر.

[سورة القيامة(۷۵): الآيات ۲۶ الى ۲۷] ..... ص: ۵۹۸

[۲۶- ۲۷] كَلَّا لاـ تنتظرون رحمة الله إِذا بَلَغَتِ النفس التَّراقِيَ أعالى الصدر. وَ قِيلَ قالت الملائكة الذين حوله مَنْ راقٍ يرقى بها إلى الملأ الأعلى، أى هل يذهب بها ملائكة الرحمة أو العذاب.

[سورة القيامة(۷۵): الآيات ۲۸ الى ۲۹] ..... ص: ۵۹۸

[۲۸- ۲۹] وَ ظَنَّ المحتضر أَنَّهُ الْفِراقُ إن ما حل به هو فراق الدنيا. وَ الْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ساقه بساقه من كرب الموت فلا يقدر على تحريكهما.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۳۰] ..... ص: ۵۹۸

[۳۰] إِلى حكم رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَساقُ السوق.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۳۱] ..... ص: ۵۹۸

[۳۱] فَلا صَدَّقَ بالحق وَ لا صَلَّى لله.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۳۲] ..... ص: ۵۹۸

[۳۲] وَ لكِنْ كَذَّبَ بالحق وَ تَوَلَّى أعرض عن الإيمان.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۳۳] ..... ص: ۵۹۸

[۳۳] ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى يتبختر إعجابا بنفسه.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۳۴] ..... ص: ۵۹۸

[۳۴] أَوْلى لَكَ فَأَوْلى هذا مثل، أى المكروه أولى لك، و هذا دعاء عليه.

[سورة القيامة(۷۵): الآيات ۳۵ الى ۳۶] ..... ص: ۵۹۸

[۳۵- ۳۶] ثُمَّ أَوْلى لَكَ فَأَوْلى أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً هملا بلا تكليف و لا جزاء.

[سورة القيامة(۷۵): آية ۳۷] ..... ص: ۵۹۸

[۳۷] أ لَمْ یَکُ فی أوله نُطْفَهً مِنْ مَنِیٍّ یُمْنی یراق فی الرحم.

[سورهٔ القیامهٔ(۷۵): آیهٔ ۳۸] ..... ص: ۵۹۸

[۳۸] ثُمَّ کانَ عَلَقَهً قطعهٔ دم فَخَلَقَ الله إیاه إنسانا فَسَوَّی فعدّله.

[سورهٔ القیامهٔ(۷۵): آیهٔ ۳۹] ..... ص: ۵۹۸

[۳۹] فَجَعَلَ مِنْهُ من هذا الأصل الزَّوْجَیْنِ الصنفین الذَّکَرَ وَ الْأُنْثی.

[سورهٔ القیامهٔ(۷۵): آیهٔ ۴۰] ..... ص: ۵۹۸

[۴۰] أ لَیْسَ ذلِکَ الفاعل لهذه الأمور بِقادِرٍ عَلی أَنْ یُحْیِیَ الْمَوْتی فإن من خلق ابتداء قادر علی الإعادهٔ، فکیف ینکر هؤلاء المعاد.

۷۶:سورهٔ الإنسان (الدهر)

اشارهٔ

مدنیهٔ آیاتها إحدی و ثلاثون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

[سورهٔ الأنسان(۷۶): آیهٔ ۱] ..... ص: ۵۹۸

[۱] هَلْ أَتی عَلَی الْإِنْسانِ جنسه حِینٌ مِنَ الدَّهْرِ مدهٔ من الزمان لَمْ یَکُنْ شَیْئاً مَذْکُوراً یذکر، بل کان عدما محضا، و الاستفهام لأجل التقریر و تذکیرهم بأصلهم.

[سورهٔ الأنسان(۷۶): آیهٔ ۲] ..... ص: ۵۹۸

[۲] إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ منی أَمْشاجٍ أخلاط من ماء الزوجین نَبْتَلِیهِ لأجل أن نمتحنه فَجَعَلْناهُ سَمِیعاً بَصِیراً لأجل أن یکون قابلا للامتحان.

[سورهٔ الأنسان(۷۶): آیهٔ ۳] ..... ص: ۵۹۸

[۳] إِنَّا هَدَیْناهُ السَّبِیلَ طریق الخیر و الشر إِمَّا شاکِراً لنعم الله بالإیمان و الطاعهٔ وَ إِمَّا کَفُوراً بأنعم الله.

[سورهٔ الأنسان(۷۶): آیهٔ ۴] ..... ص: ۵۹۸

[۴] إِنَّا أَعْتَدْنا هیأنا لِلْکافِرِینَ سَلاسِلَ لأن یغلوا بها وَ أَغْلالًا وَ سَعِیراً فی نار ملتهبهٔ.

[سورهٔ الأنسان(۷۶): آیهٔ ۵] ..... ص: ۵۹۸

[۵] إِنَّ الْأَبْرارَ جمع بار یَشْرَبُونَ مِنْ کَأْسٍ إناء من خمر الجنهٔ کانَ مِزاجُها ما مزج بتلک الکأس کافُوراً فی بیاضه و عطره.

تبیین القرآن، ص: ۵۹۹

[سورة الأنسان(۷۶): آیة ۶] ..... ص: ۵۹۹

[۶] و ترى في الجنة عَيْناً من الماء أو اللبن يَشْرَبُ بِها منها عِبادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً يظهرونها حيث ما شاءوا من أماكن الجنة.

[سورة الأنسان(۷۶): آیة ۷] ..... ص: ۵۹۹

[۷] و من صفاتهم أنهم يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ شر ذلك اليوم مُسْتَطِيراً منتشرا في كل الجهات.

[سورة الأنسان(۷۶): آیة ۸] ..... ص: ۵۹۹

[۸] وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ حب الله تعالى مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً من الكفار عند المسلمين، فقد نذر على و فاطمة و الحسن و الحسين (عليهم الصلاة و السلام) أن يصوموا ثلاثة أيام فصاموا و أعطوا إفطارهم ليلة للمسكين و ليلة لليتيم و ليلة للأسير فنزلت فيهم هذه السورة.

[سورة الأنسان(۷۶): آیة ۹] ..... ص: ۵۹۹

[۹] قائلين إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ تقربا لمرضاته لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً في إطعامكم وَ لا شُكُوراً شكرا على الطعام- و الشكور مصدر-.

[سورة الأنسان(۷۶): آیة ۱۰] ..... ص: ۵۹۹

[۱۰] إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا عذابه يَوْماً عَبُوساً تعبس فيه الوجوه قَمْطَرِيراً مكفهرا.

[سورة الأنسان(۷۶): آیة ۱۱] ..... ص: ۵۹۹

[۱۱] فَوَقاهُمُ حفظهم اللَّهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ يوم القيامة وَ لَقَّاهُمْ كساهم و أعطاهم نَضْرَةً حسنا في وجوههم وَ سُرُوراً في نفوسهم.

[سورة الأنسان(۷۶): آیة ۱۲] ..... ص: ۵۹۹

[۱۲] وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا في مقابل صبرهم على الطاعة جَنَّةً يسكنونها وَ حَرِيراً يلبسونه.

[سورة الأنسان(۷۶): الآیات ۱۳ الی ۱۵] ..... ص: ۵۹۹

[۱۳- ۱۵] في حال كونهم مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْأَرائِكِ جمع أريكة و هي السرير لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً أي حر الشمس وَ لا زَمْهَرِيراً أي بردا. وَ دانِيَةً حال، أي قريبة عَلَيْهِمْ ظِلالُها ظلال أشجارها وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُها سهل أخذ ثمارها لأنها قريبة تَذْلِيلًا. وَ يُطافُ عَلَيْهِمْ يأتى إليهم ولدان الجنة بِآنِيَةٍ ظرف مِنْ فِضَّةٍ وَ أَكْوابٍ أباريق بلا عروة، جمع كوب كانَتْ قَوارِيرَا زجاجا.

[سورة الأنسان(۷۶): آیة ۱۶] ..... ص: ۵۹۹

[۱۶] قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ جامعة لصفاء الزجاج و بياض الفضة قَدَّرُوها تَقْدِيراً فلها شكل مقدر لا التواء فيها و لا اعوجاج.

[سورة الأنسان(۷۶): الآیات ۱۷ الی ۱۸] ..... ص: ۵۹۹

[۱۷ – ۱۸] وَ يُسْقَوْنَ فِيها فى الجنة كَأْساً من الخمر كانَ مِزاجُها أى الذى مزج بخمر الكأس زَنْجَبِيلًا فإن طعمه لذيذ «۱». و ترى عَيْناً فِيها فى الجنة تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا سلسالا عذبا.

[سورة الأنسان(۷۶): آية ۱۹] ..... ص: ۵۹۹

[۱۹] وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ لخدمتهم مُخَلَّدُونَ دائمون فى الجنة إِذا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ ظننتهم لُؤْلُؤاً لبياضهم و صفائهم مَنْثُوراً لانتشارهم فى الخدمة هنا و هناك.

[سورة الأنسان(۷۶): آية ۲۰] ..... ص: ۵۹۹

[۲۰] وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ هناك فى الجنة رَأَيْتَ نَعِيماً كبيرا وَ مُلْكاً كَبِيراً متسعا.

[سورة الأنسان(۷۶): آية ۲۱] ..... ص: ۵۹۹

[۲۱] عالِيَهُمْ فوقهم ثِيابُ سُندُسٍ ما رق من الحرير خُضْرٌ جمع أخضر وَ إِسْتَبْرَقٌ ما غلظ من الديباج [۲۲] وَ حُلُّوا زينوا أَساوِرَ ما يوضع فى يد الإنسان مِنْ فِضَّةٍ وَ سَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً طاهرا من الأقذار.

[سورة الأنسان(۷۶): آية ۲۲] ..... ص: ۵۹۹

[۲۲] إِنَّ هذا الثواب كانَ لَكُمْ جَزاءً على أعمالكم الصالحة وَ كانَ سَعْيُكُمْ للآخرة مَشْكُوراً مقبولا عند الله.

[سورة الأنسان(۷۶): آية ۲۳] ..... ص: ۵۹۹

[۲۳] إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا فلا تهتم بما يرموك من الأقاويل الباطلة.

[سورة الأنسان(۷۶): آية ۲۴] ..... ص: ۵۹۹

[۲۴] فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ بتبليغه وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً عاصيا أَوْ كَفُوراً كافرا كثير الكفر.

[سورة الأنسان(۷۶): آية ۲۵] ..... ص: ۵۹۹

[۲۵] وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً صباحا وَ أَصِيلًا عصرا، أى دائما.

---

(۱) الزنجبيل: نبت طيب الطعم.

تبيين القرآن، ص: ۶۰۰

[سورة الأنسان(۷۶): آية ۲۶] ..... ص: ۶۰۰

[۲۶] وَ مِنَ اللَّيْلِ بعضه فَاسْجُدْ لَهُ لربك وَ سَبِّحْهُ نزهه لَيْلًا طَوِيلًا أى فى طول الليل أى وقت منه.

[سورة الأنسان(۷۶): آية ۲۷] ..... ص: ۶۰۰

[۲۷] إِنَّ هؤُلاءِ الكفار و العصاة يُحِبُّونَ الدنيا الْعاجِلَةَ وَ يَذَرُونَ وَراءَهُمْ كأن الآخرة خلفهم لأنهم مقبلون على الدنيا يَوْماً ثَقِيلًا عليهم، فلا يعملون له.

[سورة الأنسان(۷۶): آية ۲۸] ..... ص: ۶۰۰

[۲۸] نَحْنُ خَلَقْناهُمْ وَ شَدَدْنا أَسْرَهُمْ أحكمنا ربط مفاصلهم وَ إِذا شِئْنا بَدَّلْنا هم ب أَمْثالَهُمْ بأن أهلكناهم و جئنا بأمثالهم تَبْدِيلًا.

[سورة الأنسان(۷۶): آية ۲۹] ..... ص: ۶۰۰

[۲۹] إِنَّ هذِهِ السورة أو الآيات تَذْكِرَةٌ موعظة لهم فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ إلى رضاه سَبِيلًا بأن سلك سبيل الطاعة.

[سورة الأنسان(۷۶): آية ۳۰] ..... ص: ۶۰۰

[۳۰] وَ ما تَشاؤُنَ اتخاذ السبيل إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ بأن ينزل إليكم الهدى، إذ مشيئة الإنسان للهداية لا تنفع إذا لم يكن هناك بعث رسول و إنزال كتاب إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً بكل شيء حَكِيماً في تدبيره.

[سورة الأنسان(۷۶): آية ۳۱] ..... ص: ۶۰۰

[۳۱] يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ أي المؤمنين فِي رَحْمَتِهِ أي الجنة وَ الظَّالِمِينَ بالكفر و العصيان أَعَدَّ هيأ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً مؤلما.

۷۷:سورة المرسلات

اشارة

مكية آياتها خمسون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة المرسلات(۷۷): آية ۱] ..... ص: ۶۰۰

[۱] وَ الْمُرْسَلاتِ قسما بالملائكة المرسلة بأوامره تعالى عُرْفاً متتابعة كعرف الفرس، و هو شعره الكائن في أطراف عنقه.

[سورة المرسلات(۷۷): آية ۲] ..... ص: ۶۰۰

[۲] فقسما بالملائكة العاصفات التي تعصف عند هبوطها و صعودها عَصْفاً كعصف الرياح أي هبوبها.

[سورة المرسلات(۷۷): آية ۳] ..... ص: ۶۰۰

[۳] وَ قسما بالملائكة النَّاشِراتِ التي تنشر الكتب المنزلة من السماء، أو نشر الشرائع، أو تنشر أجنحتها نَشْراً.

[سورة المرسلات(۷۷): آية ۴] ..... ص: ۶۰۰

[۴] فقسما بالملائکة الفارقات التی تفرق بین الحق و الباطل بسبب ما أتوا به من الدین إلی الأنبیاء علیهم السّلام فَرْقاً.

[سورة المرسلات(۷۷): آیة ۵] ..... ص: ۶۰۰

[۵] فَالْمُلْقِیاتِ الملائکة التی تلقی ذِکْراً إلی الأنبیاء علیهم السّلام و المراد به کل ما یذکر الإنسان بالآخرة من الکتب المنزلة و غیرها، و الحاصل قسما بالملائکة التی أرسلت إلی الأرض فعصفت فنشرت الشرائع ففرقت بین الحق و الباطل فألقت الآیات إلی الأنبیاء، و الفاء للترتیب الذکری، و فی الآیات تفاسیر أخر.

[سورة المرسلات(۷۷): آیة ۶] ..... ص: ۶۰۰

[۶] عُذْراً إنما أتی بالذکر لأجل أن یکون عذرا لمن آمن أَوْ نُذْراً مخوفا لمن کفر و عصی.

[سورة المرسلات(۷۷): الآیات ۷ الی ۸] ..... ص: ۶۰۰

[۷- ۸] إِنَّما جواب القسم تُوعَدُونَ من قیام الساعة لَواقِعٌ لا محالة. فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ محق نورها.

[سورة المرسلات(۷۷): الآیات ۹ الی ۱۰] ..... ص: ۶۰۰

[۹- ۱۰] وَ إِذَا السَّماءُ فُرِجَتْ انشقت. وَ إِذَا الْجِبالُ نُسِفَتْ أقلعت عن أماکنها.

[سورة المرسلات(۷۷): الآیات ۱۱ الی ۱۳] ..... ص: ۶۰۰

[۱۱- ۱۳] وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ جمعت لوقتها المقرر و هو یوم القیامة. لِأَیِّ یَوْمٍ أُجِّلَتْ أی أخرت جمع الرسل، و الاستفهام للتهویل. لِیَوْمِ الْفَصْلِ بین الخلائق بإثابة المحق و عقاب المبطل.

[سورة المرسلات(۷۷): آیة ۱۴] ..... ص: ۶۰۰

[۱۴] وَ ما أَدْراکَ ما یَوْمُ الْفَصْلِ هذا للتهویل، أی لا یعلم حقیقة یوم الفصل و أهواله أحد.

[سورة المرسلات(۷۷): الآیات ۱۵ الی ۱۹] ..... ص: ۶۰۰

[۱۵- ۱۹] وَیْلٌ هلاک یَوْمَئِذٍ فی هذا الیوم لِلْمُکَذِّبِینَ الذین کذبوا بالمبدأ و المعاد. أَ لَمْ نُهْلِکِ الْأَوَّلِینَ بالعذاب، کقوم نوح علیه السّلام و عاد. ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ فی الإهلاک الْآخِرِینَ من الکفار، ککفار مکة. کَذلِکَ الإهلاک نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِینَ الذین أجرموا بالکفر و العصیان. وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ.

تبیین القرآن، ص: ۶۰۱

[سورة المرسلات(۷۷): آیة ۲۰] ..... ص: ۶۰۱

[۲۰] أَ لَمْ نَخْلُقْکُمْ مِنْ ماءٍ نطفة مَهِینٍ حقیر ذلیل.

[سورة المرسلات(۷۷): آیة ۲۱] ..... ص: ۶۰۱

[٢١] فَجَعَلْناهُ أى الماء: النطفة فِي قَرارٍ الرحم مَكِينٍ محفوظ.

[سورة المرسلات(٧٧): آية ٢٢] ..... ص: ٦٠١

[٢٢] إِلى قَدَرٍ مقدار مَعْلُومٍ من الوقت كتسعة أشهر.

[سورة المرسلات(٧٧): آية ٢٣] ..... ص: ٦٠١

[٢٣] فَقَدَرْنا أى قدرناه تقديرا فَنِعْمَ نحن الْقادِرُونَ على ما أردنا.

[سورة المرسلات(٧٧): الآيات ٢٤ الى ٢٥] ..... ص: ٦٠١

[٢٤- ٢٥] وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً أى محل ضم و جمع، من كفت بمعنى ضم.

[سورة المرسلات(٧٧): آية ٢٦] ..... ص: ٦٠١

[٢٦] أَحْياءً على ظهرها وَ أَمْواتاً فى بطنها فهى تجمع البشر فى كل حال.

[سورة المرسلات(٧٧): آية ٢٧] ..... ص: ٦٠١

[٢٧] وَ جَعَلْنا فِيها رَواسِيَ جبالا شامِخاتٍ طويلات وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً عذبا، بأن خلقنا لكم الماء.

[سورة المرسلات(٧٧): الآيات ٢٨ الى ٢٩] ..... ص: ٦٠١

[٢٨- ٢٩] وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ انْطَلِقُوا اذهبوا أيها الكفار فى يوم القيامة إِلى ما كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ من جزائكم.

[سورة المرسلات(٧٧): آية ٣٠] ..... ص: ٦٠١

[٣٠] انْطَلِقُوا إِلى ظِلٍّ دخان جهنم ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ شعبة للكفار و أخرى للمنافقين و ثالثة للعصاة، و المراد الانطلاق إلى النار التى فوقها الدخان.

[سورة المرسلات(٧٧): آية ٣١] ..... ص: ٦٠١

[٣١] لا ظَلِيلٍ ليس ببارد وَ لا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ حرارة النار إذ ليس جسما يحول دون لهب النار.

[سورة المرسلات(٧٧): آية ٣٢] ..... ص: ٦٠١

[٣٢] إِنَّها أى النار، أو الشعب تَرْمِي تقذف بِشَرَرٍ من الحمم التى تطايرها النار كَالْقَصْرِ كل شرارة منها كالقصر فى عظمتها.

[سورة المرسلات(٧٧): آية ٣٣] ..... ص: ٦٠١

[٣٣] كَأَنَّهُ أى الشرر، فى لونه و كثرته و تتابعه جِمالَتٌ جمع جمل، أى الإبل صُفْرٌ جمع أصفر، فلا رماد معه.

[سورة المرسلات(٧٧): الآيات ٣۴ الى ٣۵] ..... ص: ۶٠١

[٣۴- ٣۵] وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ أى الكفار بما ينفعهم.

[سورة المرسلات(٧٧): آية ٣۶] ..... ص: ۶٠١

[٣۶] وَ لا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ عذرا واهيا، و هذا موقف من مواقف القيامة.

[سورة المرسلات(٧٧): الآيات ٣٧ الى ٣٨] ..... ص: ۶٠١

[٣٧- ٣٨] وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هذا يَوْمُ الْفَصْلِ بين المحق و المبطل جَمَعْناكُمْ يا كفار مكة وَ الْأَوَّلِينَ من كفار سائر الأمم.

[سورة المرسلات(٧٧): آية ٣٩] ..... ص: ۶٠١

[٣٩] فَإِنْ كانَ لَكُمْ كَيْدٌ حيلة لنجاتكم من العذاب فَكِيدُونِ و هذا لبيان عجزهم.

[سورة المرسلات(٧٧): الآيات ۴٠ الى ۴١] ..... ص: ۶٠١

[۴٠- ۴١] وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ فوق رؤوسهم وَ عُيُونٍ جارية تحت أرجلهم.

[سورة المرسلات(٧٧): آية ۴٢] ..... ص: ۶٠١

[۴٢] وَ فَواكِهَ مِمَّا من جنس ما يَشْتَهُونَ.

[سورة المرسلات(٧٧): آية ۴٣] ..... ص: ۶٠١

[۴٣] كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً لا أذى فى الأكل و الشرب بِما بمقابل ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فى الدنيا.

[سورة المرسلات(٧٧): آية ۴۴] ..... ص: ۶٠١

[۴۴] إِنَّا كَذلِكَ هكذا نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.

[سورة المرسلات(٧٧): الآيات ۴۵ الى ۴۶] ..... ص: ۶٠١

[۴۵- ۴۶] وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ كُلُوا أيها المجرمون فى دار الدنيا وَ تَمَتَّعُوا تلذذوا بمتاع الدنيا قَلِيلًا فى أيام قليلة إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ فعاقبتكم سيئة.

[سورة المرسلات(٧٧): الآيات ۴٧ الى ۴٨] ..... ص: ۶٠١

[۴٧- ۴٨] وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا اخشعوا لله لا يَرْكَعُونَ.

[سورة المرسلات(٧٧): الآيات ۴٩ الى ۵٠] ..... ص: ۶٠١

[۴۹- ۵٠] وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ أى بعد القرآن يُؤْمِنُونَ إذا لم يؤمنوا بالقرآن.

تبيين القرآن، ص: ۶٠٢

۷۸:سورة النبأ

اشارة

مكيّة آياتها أربعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة النبأ(۷۸): آية ۱] ..... ص: ۶٠٢

[۱] عَمَّ أى عن ماذا يَتَساءَلُونَ يسأل الكفار بعضهم بعضا.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۲] ..... ص: ۶٠٢

[۲] و الجواب يتساءلون عَنِ النَّبَإِ الخبر الْعَظِيمِ أى البعث، فإن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لما أخبرهم بذلك أخذ بعضهم يسأل الآخر: ماذا يقول محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. و فى التأويل: إن المراد بالنبإ أمير المؤمنين على عليه السّلام.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۳] ..... ص: ۶٠٢

[۳] الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ بالتصديق و التكذيب، فإن بعض الكفار كانوا يؤمنون بالبعث.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۴] ..... ص: ۶٠٢

[۴] كَلَّا ليس كما زعموا أنه لا بعث سَيَعْلَمُونَ صدق ذلك إذا ماتوا.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۵] ..... ص: ۶٠٢

[۵] ثُمَّ لتأكيد الأمر كَلَّا سَيَعْلَمُونَ.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۶] ..... ص: ۶٠٢

[۶] أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً مهدا للبشر، فمن يقدر على الابتداء يقدر على الإعادة.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۷] ..... ص: ۶٠٢

[۷] وَ الْجِبالَ أَوْتاداً كالمسامير المثبتة بالخشبة.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۸] ..... ص: ۶٠٢

[۸] وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً أصنافا، أو ذكرا و أنثى.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۹] ..... ص: ۶۰۲

[۹] وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً قاطعا للعمل، لأجل الراحة.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۱۰] ..... ص: ۶۰۲

[۱۰] وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً كالغطاء يستركم.

[سورة النبأ(۷۸): الآيات ۱۱ الى ۱۲] ..... ص: ۶۰۲

[۱۱- ۱۲] وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً وقت معاش لتحصيل الرزق. وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً سبع سماوات شِداداً محكمات.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۱۳] ..... ص: ۶۰۲

[۱۳] وَ جَعَلْنا فى السماء سِراجاً الشمس وَهَّاجاً منيرا متلألئ

[سورة النبأ(۷۸): آية ۱۴] ..... ص: ۶۰۲

[۱۴] وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ من الرياح التى تعصر السحاب، و من للابتداء ماءً ثَجَّاجاً منصبا بكثرة.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۱۵] ..... ص: ۶۰۲

[۱۵] لِنُخْرِجَ بِهِ بالماء حَبًّا كالحبة وَ نَباتاً كالحشيش.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۱۶] ..... ص: ۶۰۲

[۱۶] وَ نخرج به جَنَّاتٍ بساتين أَلْفافاً ملتفة بعضها ببعض.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۱۷] ..... ص: ۶۰۲

[۱۷] إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ أى القيامة الذى يفصل فيه بين المحق و المبطل كانَ مِيقاتاً وقتا للجزاء.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۱۸] ..... ص: ۶۰۲

[۱۸] يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ البوق، ينفخ فيه إسرافيل لإحياء الناس فَتَأْتُونَ إلى المحشر أيها البشر أَفْواجاً جماعات.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۱۹] ..... ص: ۶۰۲

[۱۹] وَ فُتِحَتِ السَّماءُ ظهر فيها الفرج لنزول الملائكة فَكانَتْ الفتحات أَبْواباً للصعود و الهبوط.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۲۰] ..... ص: ۶۰۲

[۲۰] وَ سُيِّرَتِ أزيلت عن أماكنها الْجِبالُ فَكانَتْ سَراباً كالسراب يظن أنها جبال و ليست بجبال.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۲۱] ..... ص: ۶۰۲

[۲۱] إِنَّ جَهَنَّمَ كانَتْ مِرْصاداً يرصد فيها خزنة النار للكفار منتظرين لإيقاعهم فيها.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۲۲] ..... ص: ۶۰۲

[۲۲] لِلطَّاغِينَ الذين طغوا بالكفر و العصيان مَآباً مرجعا و محلا.

[سورة النبأ(۷۸): الآيات ۲۳ الى ۲۴] ..... ص: ۶۰۲

[۲۳- ۲۴] لابِثِينَ ماكثين فِيها أَحْقاباً دهورا متتابعة. لا يَذُوقُونَ فِيها بَرْداً هواء باردا وَ لا شَراباً يسكن عطشهم.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۲۵] ..... ص: ۶۰۲

[۲۵] إِلَّا حَمِيماً ماء حارا وَ غَسَّاقاً ما يسيل من الجرح أي الصديد.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۲۶] ..... ص: ۶۰۲

[۲۶] و يكون هذا لهم جَزاءً وِفاقاً موافقا لأعمالهم في الدنيا.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۲۷] ..... ص: ۶۰۲

[۲۷] إِنَّهُمْ كانُوا لا يَرْجُونَ لا يتوقعون حِساباً لأعمالهم، أي أنكروا المعاد.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۲۸] ..... ص: ۶۰۲

[۲۸] وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا التي أتت بها الرسل كِذَّاباً تكذيبا.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۲۹] ..... ص: ۶۰۲

[۲۹] وَ كُلَّ شَيْءٍ كل عمل صدر منهم أَحْصَيْناهُ كتبناه كِتاباً كتابة.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۳۰] ..... ص: ۶۰۲

[۳۰] فيقال لهم هناك ذوقوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذاباً فإن الاستمرار يوجب زيادة و إضافة كل حين على سابقه.

تبيين القرآن، ص: ۶۰۳

[سورة النبأ(۷۸): آية ۳۱] ..... ص: ۶۰۳

[۳۱] إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفازاً فوزا.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۳۲] ..... ص: ۶۰۳

[۳۲] حَدائِقَ بساتين وَ أَعْناباً.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۳۳] ..... ص: ۶۰۳

[۳۳] وَ كَواعِبَ جاريات ظهرت أثداءهن جديدا أَتْراباً فى عمر أزواجهن.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۳۴] ..... ص: ۶۰۳

[۳۴] وَ كَأْساً من الخمر دِهاقاً مملوءة.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۳۵] ..... ص: ۶۰۳

[۳۵] لا يَسْمَعُونَ فِيها فى الجنة قولا لَغْواً وَ لا كِذَّاباً تكذيبا من بعضهم لبعض.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۳۶] ..... ص: ۶۰۳

[۳۶] جَزاءً مِنْ رَبِّكَ عَطاءً بدل من (جزاء) حِساباً بالحساب، فليس إعطاؤها لهم اعتباطا.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۳۷] ..... ص: ۶۰۳

[۳۷] رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا الرَّحْمنِ بدل من (رب) لا يَمْلِكُونَ لا يملك أحد مِنْهُ تعالى خِطاباً أى كلاما، فالتكلم إنما يكون هناك بإذنه، و لم يملك أحدا أن يتكلم بدون إذنه.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۳۸] ..... ص: ۶۰۳

[۳۸] يَوْمَ ظرف لما سبق يَقُومُ الرُّوحُ جبرئيل وَ الْمَلائِكَةُ صَفًّا مصطفين كما يصطف الجنود لا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ بأن يتكلم وَ قالَ حينذاك صَواباً كلاما صحيحا.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۳۹] ..... ص: ۶۰۳

[۳۹] ذلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ الثابت الوقوع لا محالة فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى ثواب رَبِّهِ مَآباً مرجعا بأن يطيعه فيما أمر.

[سورة النبأ(۷۸): آية ۴۰] ..... ص: ۶۰۳

[۴۰]إِنَّا أَنْذَرْناكُمْ يا كفار مكةعَذاباً قَرِيباً فإن الآخرة قريبة إلى الإنسانيَوْمَ هو يوم القيامةيَنْظُرُ الْمَرْءُ يرى لأن يجزى بهما قَدَّمَتْ يَداهُ من خير و شر يَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً فلم أخلق فى الدنيا، أو بقيت ترابا فى القبر، أو صرت الآن ترابا.

۷۹:سورة النازعات

اشارة

مكيهٔ آياتها ست و أربعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورهٔ النازعات(۷۹): آيهٔ ۱] ..... ص: ۶۰۳

[۱] وَ النَّازِعاتِ قسما بالملائكهٔ التى تنزع أرواح الناس غَرْقاً مستوفيا فى النزع.

[سورهٔ النازعات(۷۹): آيهٔ ۲] ..... ص: ۶۰۳

[۲] وَ النَّاشِطاتِ الملائكهٔ الجاذبات للأرواح بعد إخراجها، من نشط إذا جذب نَشْطاً.

[سورهٔ النازعات(۷۹): آيهٔ ۳] ..... ص: ۶۰۳

[۳] وَ السَّابِحاتِ فى الفضاء لأجل إيصال الأرواح إلى أماكنها سَبْحاً.

[سورهٔ النازعات(۷۹): آيهٔ ۴] ..... ص: ۶۰۳

[۴] فَالسَّابِقاتِ الملائكهٔ التى تسبق إلى ما أمر الله فى إيصال الأرواح إلى أماكنها سَبْقاً.

[سورهٔ النازعات(۷۹): آيهٔ ۵] ..... ص: ۶۰۳

[۵] فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً الملائكهٔ التى تدبر أمور الأرواح من إيصالها إلى النعيم أو الجحيم، و فى الآيات تفاسير أخر.

[سورهٔ النازعات(۷۹): آيهٔ ۶] ..... ص: ۶۰۳

[۶] يَوْمَ ظرف ل (قلوب) و هو يوم القيامهٔ تَرْجُفُ تضطرب الرَّاجِفَةُ الأرض، بسبب الزلزال، و ذلك فى النفخهٔ الأولى لإماتهٔ الناس.

[سورهٔ النازعات(۷۹): آيهٔ ۷] ..... ص: ۶۰۳

[۷] تَتْبَعُهَا أى تتبع الراجفهٔ الرَّادِفَةُ النفخهٔ التى تردفها لإحياء الناس.

[سورهٔ النازعات(۷۹): آيهٔ ۸] ..... ص: ۶۰۳

[۸] قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ واجِفَةٌ قلقهٔ من الخوف.

[سورهٔ النازعات(۷۹): آيهٔ ۹] ..... ص: ۶۰۳

[۹] أَبْصارُها أبصار أصحاب تلك القلوب خاشِعَةٌ ذليلهٔ.

[سورهٔ النازعات(۷۹): آيهٔ ۱۰] ..... ص: ۶۰۳

[۱۰] يَقُولُونَ أى الكفار المنكرون للبعث: أَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ نرجع إلى الحياهٔ إذا صرنا فِي الْحافِرَةِ القبور تبيين القرآن، ص: ۶۰۴

المحفورة أی إذا متنا.

[سورة النازعات(۷۹): آیة ۱۱] ..... ص: ۶۰۴

[۱۱] أَ إِذا کُنَّا عِظاماً نَخِرَةً بالیة.

[سورة النازعات(۷۹): آیة ۱۲] ..... ص: ۶۰۴

[۱۲] قالُوا أی الکفار: تِلْکَ الرجعة إِذاً إذا کانت کما تقولون کَرَّةٌ رجعة إلی الحیاة خاسِرَةٌ لأنها توجب خسارة الإنسان.

[سورة النازعات(۷۹): آیة ۱۳] ..... ص: ۶۰۴

[۱۳] و جوابهم فَإِنَّما هِیَ الکرة زَجْرَةٌ صیحة واحِدَةٌ یصیح بهم إسرافیل فیحیون.

[سورة النازعات(۷۹): آیة ۱۴] ..... ص: ۶۰۴

[۱۴] فَإِذا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ أی حاضرون فی عرصة القیامة.

[سورة النازعات(۷۹): آیة ۱۵] ..... ص: ۶۰۴

[۱۵] هَلْ أَتاکَ حَدِیثُ مُوسی قصة موسی علیه السّلام مع قومه، فاصبر یا محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کما صبر موسی علیه السّلام علی تکذیب القوم.

ین القرآن، ص: ۶۰۵

[سورة النازعات(۷۹): آیة ۱۶] ..... ص: ۶۰۵

[۱۶] إِذْ ناداهُ رَبُّهُ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ المطهر لأنه محل لطف الله طُویً اسم الوادی.

[سورة النازعات(۷۹): آیة ۱۷] ..... ص: ۶۰۵

[۱۷] اذْهَبْ إِلی فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغی تجاوز الحد فی الکفر و العصیان.

[سورة النازعات(۷۹): آیة ۱۸] ..... ص: ۶۰۵

[۱۸] فَقُلْ هَلْ لَکَ هل ترید إِلی أَنْ تَزَکَّی تتطهر.

[سورة النازعات(۷۹): آیة ۱۹] ..... ص: ۶۰۵

[۱۹] وَ أَهْدِیَکَ أدلک إِلی رَبِّکَ علی معرفة ربک فَتَخْشی عقابه أی تعمل صالحا حتی لا تعاقب.

[سورة النازعات(۷۹): آیة ۲۰] ..... ص: ۶۰۵

[۲۰] فَأَراهُ أرى موسى عليه السّلام فرعون الْآيَةَ الْكُبْرى المعجزة العظيمة، أى جنسها كالعصا.

[سورة النازعات(۷۹): الآيات ۲۱ الى ۲۲] ..... ص: ۶۰۵

[۲۱- ۲۲] فَكَذَّبَ بالآية و قال إنها سحر وَ عَصى الله فيما أمره موسى عليه السّلام. ثُمَّ أَدْبَرَ أعرض عن الإيمان يَسْعى لأجل دفع موسى عليه السّلام.

[سورة النازعات(۷۹): آية ۲۳] ..... ص: ۶۰۵

[۲۳] فَحَشَرَ جمع قومه فَنادى فيهم.

[سورة النازعات(۷۹): الآيات ۲۴ الى ۲۵] ..... ص: ۶۰۵

[۲۴- ۲۵] فَقالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى لا- رب فوقى كما يزعم موسى عليه السّلام. فَأَخَذَهُ اللَّهُ نكّل به نَكالَ عقاب الْآخِرَةِ بالنار وَ الْأُولى الدنيا: بالإغراق.

[سورة النازعات(۷۹): آية ۲۶] ..... ص: ۶۰۵

[۲۶] إِنَّ فِي ذلِكَ الذى فعل الله بفرعون لَعِبْرَةً اعتبارا و موعظة لِمَنْ يَخْشى فإنه المنتفع بالعبرة.

[سورة النازعات(۷۹): الآيات ۲۷ الى ۲۸] ..... ص: ۶۰۵

[۲۷- ۲۸] أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ أقوى و أمتن خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها أى إن الله بنى السماء، فإذا كان الله قادرا على بناء السماء فيقدر على إعادتكم و خلقكم من جديد، فما هذا الإنكار منكم للبعث؟. رَفَعَ سَمْكَها ارتفاعها، أى جعل ارتفاعها عاليا جدا فَسَوَّاها جعلها مستوية بدون اعوجاج.

[سورة النازعات(۷۹): آية ۲۹] ..... ص: ۶۰۵

[۲۹] وَ أَغْطَشَ أظلم لَيْلَها وَ أَخْرَجَ ضُحاها أى نهارها، و ذلك بسبب الدوران.

[سورة النازعات(۷۹): الآيات ۳۰ الى ۳۱] ..... ص: ۶۰۵

[۳۰- ۳۱] وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ الخلق للسماء دَحاها بسطها و حركها، و كانت قبل السماء مخلوقة غير مدحية، أو المراد ب (بعد ذلك) الترتيب الكلامى. أَخْرَجَ مِنْها ماءَها أى العيون وَ مَرْعاها محل الرعى، أى نباتها.

[سورة النازعات(۷۹): الآيات ۳۲ الى ۳۴] ..... ص: ۶۰۵

[۳۲- ۳۴] وَ الْجِبالَ أَرْساها أثبتها أوتادا فى الأرض. مَتاعاً أى جعل كل ذلك للتمتع و العيش لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ. فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الداهية التى تطم أى تعلو و تقهر الْكُبْرى و المراد القيامة.

[سورة النازعات(۷۹): الآيات ۳۵ الى ۳۶] ..... ص: ۶۰۵

[۳۵- ۳۶] يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ ما سَعى ما عمله فى الدنيا. وَ بُرِّزَتِ ظهرت الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرى لكل راء.

[سورة النازعات(۷۹): الآيات ۳۷ الى ۳۸] ..... ص: ۶۰۵

[۳۷- ۳۸] فَأَمَّا مَنْ طَغى بالكفر و العصيان. وَ آثَرَ قدم الْحَياةَ الدُّنْيا على الآخرة فاشتغل بها ناسيا الآخرة.

[سورة النازعات(۷۹): الآيات ۳۹ الى ۴۰] ..... ص: ۶۰۵

[۳۹- ۴۰] فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوى أى مأواه و مصيره. وَ أَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ أى خاف ربه، لمقامه الربوبى وَ نَهَى النَّفْسَ أى نفسه عَنِ الْهَوى أى الشهوات بأن لم يقترفها.

[سورة النازعات(۷۹): آية ۴۱] ..... ص: ۶۰۵

[۴۱] فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى تكون مأواه و مصيره.

[سورة النازعات(۷۹): آية ۴۲] ..... ص: ۶۰۵

[۴۲] يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أى القيامة أَيَّانَ متى مُرْساها إرساؤها أى إقامتها.

[سورة النازعات(۷۹): آية ۴۳] ..... ص: ۶۰۵

[۴۳] فِيمَ فى أى شىء أَنْتَ مِنْ ذِكْراها من العلم بها حتى تعلمها، أى لا تعلم أنت وقتها.

[سورة النازعات(۷۹): آية ۴۴] ..... ص: ۶۰۵

[۴۴] إِلى رَبِّكَ مُنْتَهاها أى منتهى علمها إلى الله، فهو العالم بوقتها.

[سورة النازعات(۷۹): آية ۴۵] ..... ص: ۶۰۵

[۴۵] إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرُ إنما عملك الإنـذار ل مَنْ يَخْشاها يخشـى القيامة، و تخصـيص الإنذار بهم، لأجل انتفاع هؤلاء فقط بالإنذار دون سواهم.

[سورة النازعات(۷۹): آية ۴۶] ..... ص: ۶۰۵

[۴۶] كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَها أى حين تقوم عليهم القيامة لَمْ يَلْبَثُوا فى الدنيا إِلَّا عَشِيَّةً أى ليلة واحدة أَوْ ضُحاها نهار عشيـة واحدة، أو المراد ساعة من ليل أو ساعة من نهار، لأنهم يستقلون مدة مكثهم فى الدنيا.

تبيين القرآن، ص: ۶۰۶

۸۰:سورة عبس

اشارة

مكية آياتها اثنتان و أربعون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة عبس(۸۰): آية ۱] ..... ص: ۶۰۶

[۱] عَبَسَ قطّب عثمان وجهه وَ تَوَلَّى أعرض.

[سورة عبس(۸۰): آية ۲] ..... ص: ۶۰۶

[۲] أَنْ حين أن جاءَهُ الْأَعْمى فقد كان عثمان جالسا، فجاء ابن أم مكتوم الأعمى، فتقذر منه و جمع نفسه و أعرض بوجهه عنه.

[سورة عبس(۸۰): آية ۳] ..... ص: ۶۰۶

[۳] وَ ما يُدْرِيكَ أى شيء أعلمك أنه قذر لَعَلَّهُ يَزَّكَّى يكون طاهرا زكيا.

[سورة عبس(۸۰): آية ۴] ..... ص: ۶۰۶

[۴] أَوْ يَذَّكَّرُ يتعظ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرى الموعظة.

[سورة عبس(۸۰): آية ۵] ..... ص: ۶۰۶

[۵] أَمَّا مَنِ اسْتَغْنى كان غنيا بالمال.

[سورة عبس(۸۰): آية ۶] ..... ص: ۶۰۶

[۶] فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى تتعرض مقبلا عليه.

[سورة عبس(۸۰): آية ۷] ..... ص: ۶۰۶

[۷] وَ ما عَلَيْكَ لا تهتم أَلَّا يَزَّكَّى فى أنه غير طاهر.

[سورة عبس(۸۰): آية ۸] ..... ص: ۶۰۶

[۸] وَ أَمَّا مَنْ جاءَكَ يَسْعى يسرع طالبا للخير.

[سورة عبس(۸۰): آية ۹] ..... ص: ۶۰۶

[۹] وَ هُوَ يَخْشى الآخرة.

[سورة عبس(۸۰): آية ۱۰] ..... ص: ۶۰۶

[۱۰] فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى تتشاغل و لا تهتم بشأنه، و الآيات فى معرض الإنكار.

[سورة عبس(۸۰): آية ۱۱] ..... ص: ۶۰۶

[۱۱] كَلَّا لا تكن هكذا، ثم استأنف قوله تعالى إِنَّها أى السورة تَذْكِرَةٌ مذكرة.

[سورة عبس(۸۰): آية ۱۲] ..... ص: ۶۰۶

[۱۲] فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ اتعظ به، و الضمير عائد إلى الوعظ المفهوم من (تذكرة).

[سورة عبس(۸۰): آية ۱۳] ..... ص: ۶۰۶

[۱۳] فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ذات كرامة عند الله.

[سورة عبس(۸۰): الآيات ۱۴ الى ۱۶] ..... ص: ۶۰۶

[۱۴ - ۱۶] مَرْفُوعَةٍ قدرها مُطَهَّرَةٍ منزهة عن الباطل. بِأَيْدِي أخذتها أيدى سَفَرَةٍ سفراء بين الله و الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. كِرامٍ أولئك السفرة بَرَرَةٍ أخيار.

[سورة عبس(۸۰): آية ۱۷] ..... ص: ۶۰۶

[۱۷] قُتِلَ الْإِنْسانُ دعاء عليه بأن يقتله الله و يهلكه ما أَكْفَرَهُ تعجب من كفره.

[سورة عبس(۸۰): آية ۱۸] ..... ص: ۶۰۶

[۱۸] مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ الله.

[سورة عبس(۸۰): آية ۱۹] ..... ص: ۶۰۶

[۱۹] مِنْ نُطْفَةٍ قذرة خَلَقَهُ ابتداء فَقَدَّرَهُ خلقة و أطوارا.

[سورة عبس(۸۰): آية ۲۰] ..... ص: ۶۰۶

[۲۰] ثُمَّ السَّبِيلَ الطريق إلى السعادة يَسَّرَهُ سهل له سلوكه.

[سورة عبس(۸۰): آية ۲۱] ..... ص: ۶۰۶

[۲۱] ثُمَّ أَماتَهُ بعد تمام عمره فَأَقْبَرَهُ أدخله القبر.

[سورة عبس(۸۰): آية ۲۲] ..... ص: ۶۰۶

[۲۲] ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ بعثه حيا فى يوم القيامة.

[سورة عبس(۸۰): آية ۲۳] ..... ص: ۶۰۶

[۲۳] كَلَّا ليس الأمر كما زعم من إنكار الخالق و عصيانه لَمَّا يَقْضِ بعد لم يأت ب ما أَمَرَهُ الله تعالى.

[سورة عبس(۸۰): آية ۲۴] ..... ص: ۶۰۶

[۲۴] فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ نظر اعتبار و تفكر إِلى طَعامِهِ الذى يطعمه كل يوم كيف يرى فيه آثار النعم.

[سورة عبس(۸۰): آية ۲۵] ..... ص: ۶۰۶

[۲۵] أَنَّا صَبَبْنَا الْماءَ المطر صَبًّا.

[سورة عبس(۸۰): آية ۲۶] ..... ص: ۶۰۶

[۲۶] ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ بالنبات، الذى صار بسبب الماء شَقًّا.

[سورة عبس(۸۰): آية ۲۷] ..... ص: ۶۰۶

[۲۷] فَأَنْبَتْنا فِيها فى الأرض حَبًّا كالحنطة.

[سورة عبس(۸۰): آية ۲۸] ..... ص: ۶۰۶

[۲۸] وَ عِنَباً وَ قَضْباً و هو القت «۱».

---

(۱) نبت يأكله الحيوان، يقال له بالفارسية: (يونجه).

تبيين القرآن، ص: ۶۰۷

[سورة عبس(۸۰): الآيات ۲۹ الى ۳۰] ..... ص: ۶۰۷

[۲۹- ۳۰] وَ زَيْتُوناً وَ نَخْلًا وَ حَدائِقَ بساتين غُلْباً كثيرة الأشجار تغلب بعضها بعضا فى الاستطالة.

[سورة عبس(۸۰): آية ۳۱] ..... ص: ۶۰۷

[۳۱] وَ فاكِهَةً سائر الفواكه وَ أَبًّا المرعى.

[سورة عبس(۸۰): آية ۳۲] ..... ص: ۶۰۷

[۳۲] مَتاعاً لَكُمْ لأجل تمتعكم وَ لِأَنْعامِكُمْ كالقت و الأبّ.

[سورة عبس(۸۰): آية ۳۳] ..... ص: ۶۰۷

[۳۳] فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ أى الصيحة التى تصم الآذان، و المراد صيحة القيامة.

[سورة عبس(۸۰): الآيات ۳۴ الى ۳۶] ..... ص: ۶۰۷

[۳۴- ۳۶] يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صاحِبَتِهِ زوجته وَ بَنِيهِ أولاده، لئلا يبتلى بهم.

[سورة عبس(۸۰): آية ۳۷] ..... ص: ۶۰۷

[۳۷] لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ من هؤلاء المذكورين يَوْمَئِذٍ فى ذلك اليوم شَأْنٌ يُغْنِيهِ حال يشغله عن غيره، و قوله: (لكل) مربوط، ب (فإذا).

[سورة عبس(۸۰): آية ۳۸] ..... ص: ۶۰۷

[۳۸] وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ مضيئة.

[سورة عبس(۸۰): آية ۳۹] ..... ص: ۶۰۷

[۳۹] ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ذات بشارة بما يرى من النعيم.

[سورة عبس(۸۰): آية ۴۰] ..... ص: ۶۰۷

[۴۰] وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ غبار و كدورة.

[سورة عبس(۸۰): آية ۴۱] ..... ص: ۶۰۷

[۴۱] تَرْهَقُها تغشاها قَتَرَةٌ ظلة و سواد.

[سورة عبس(۸۰): آية ۴۲] ..... ص: ۶۰۷

[۴۲] أُولئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ الجامعون بين سوء العقيدة و فساد العمل، بالكفر و الفجور.

تبيين القرآن، ص: ۶۰۸

۸۱:سورة التكوير

اشارة

مكية آياتها تسع و عشرون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة التكوير(۸۱): آية ۱] ..... ص: ۶۰۸

[۱] إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ رفع ضوءها.

[سورة التكوير(۸۱): آية ۲] ..... ص: ۶۰۸

[۲] وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ أظلمت.

[سورة التكوير(٨١): آية ٣] ..... ص: ۶۰۸

[٣] وَ إِذَا الْجِبالُ سُيِّرَتْ بأن قلعت و سارت فى الفضاء.

[سورة التكوير(٨١): آية ۴] ..... ص: ۶۰۸

[۴] وَ إِذَا الْعِشارُ جمع عشراء: الناقة الحامل عُطِّلَتْ أهملت لأن أصحابها فى هول يوم القيامة.

[سورة التكوير(٨١): آية ۵] ..... ص: ۶۰۸

[۵] وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ جمعت ليقتص منها بما ظلمت.

[سورة التكوير(٨١): آية ۶] ..... ص: ۶۰۸

[۶] وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ أوقدت نارا، من سجر التنور.

[سورة التكوير(٨١): آية ٧] ..... ص: ۶۰۸

[٧] وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ قرنت بالأجساد.

[سورة التكوير(٨١): الآيات ٨ الى ٩] ..... ص: ۶۰۸

[٨- ٩] وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ البنت التى دفنت حية سُئِلَتْ تبكيتا لقاتلها. بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ فإذا قالت إنها قتلت بلا ذنب، عذب الله قاتلها.

[سورة التكوير(٨١): آية ١٠] ..... ص: ۶۰۸

[١٠] وَ إِذَا الصُّحُفُ للأعمال نُشِرَتْ لحساب الناس.

[سورة التكوير(٨١): آية ١١] ..... ص: ۶۰۸

[١١] وَ إِذَا السَّماءُ كُشِطَتْ أى قلعت كما يكشط الجلد، و ذلك بهدم نظام الكواكب.

[سورة التكوير(٨١): آية ١٢] ..... ص: ۶۰۸

[١٢] وَ إِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ أو قدت فازدادت حرارة.

[سورة التكوير(٨١): الآيات ١٣ الى ١۴] ..... ص: ۶۰۸

[١٣- ١۴] وَ إِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ قربت ليراها الناس. عَلِمَتْ جواب (إذا) نَفْسٌ كل نفس ما أَحْضَرَتْ من خير و شر.

[سورة التكوير(٨١): الآيات ١۵ الى ١۶] ..... ص: ۶۰۸

[۱۵ - ۱۶] فَلا- إما زائدة للتأكيد، أو للنفى و ذلك للتلميح بالقسم كما تقدم أَقْسِمُ بِالْخُنَّسِ أى النجوم التى تخنس «۱» و ترجع و تختفى. الْجَوارِ الجاريات فى السماء الْكُنَّسِ التى تكنس أى تختفى نهارا.

[سورة التكوير (۸۱): آية ۱۷] ..... ص: ۶۰۸

[۱۷] وَ قسما ب اللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ أقبل ظلامه.

[سورة التكوير (۸۱): آية ۱۸] ..... ص: ۶۰۸

[۱۸] وَ الصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ أضاء، عبّر به لإقبال النسيم عند الصبح.

[سورة التكوير (۸۱): آية ۱۹] ..... ص: ۶۰۸

[۱۹] إِنَّهُ أى القرآن، و هذا جواب القسم لَقَوْلُ رَسُولٍ أى جبرئيل الذى جاء به من عند الله كَرِيمٍ ذى كرامة.

[سورة التكوير (۸۱): آية ۲۰] ..... ص: ۶۰۸

[۲۰] ذِى قُوَّةٍ فى الجسم و العمل عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ ذى مكانة و جاه عند الله.

[سورة التكوير (۸۱): آية ۲۱] ..... ص: ۶۰۸

[۲۱] مُطاعٍ تطيعه الملائكة ثَمَّ هناك أَمِينٍ عند الله.

[سورة التكوير (۸۱): آية ۲۲] ..... ص: ۶۰۸

[۲۲] وَ ما صاحِبُكُمْ محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بِمَجْنُونٍ كما زعمتم.

[سورة التكوير (۸۱): آية ۲۳] ..... ص: ۶۰۸

[۲۳] وَ لَقَدْ رَآهُ رأى محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم جبرئيل بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ الواضح، أى فى طرف الأفق.

[سورة التكوير (۸۱): الآيات ۲۴ الى ۲۵] ..... ص: ۶۰۸

[۲۴- ۲۵] وَ ما هُوَ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عَلَى ما يخبره من الْغَيْبِ كالقرآن و الشريعة و المبدأ و المعاد بِضَنِينٍ بمهتم، فلا يكذب. وَ ما هُوَ القرآن بِقَوْلِ شَيْطانٍ رَجِيمٍ مرجوم مطرود، كما هو شأن الكاهن حيث ينقل عن الشيطان.

[سورة التكوير (۸۱): آية ۲۶] ..... ص: ۶۰۸

[۲۶] فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ أيها الكفار من الحق إلى الباطل.

[سورة التكوير (۸۱): آية ۲۷] ..... ص: ۶۰۸

[۲۷] إِنْ ما هُوَ القرآن إِلَّا ذِكْرٌ موعظة لِلْعالَمِينَ للإنس و الجن.

[سورة التكوير(۸۱): الآيات ۲۸ الى ۲۹] ..... ص: ۶۰۸

[۲۸- ۲۹] لِمَنْ بدل من (العالمين) شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ فى العقيدة و العمل. وَ ما تَشاؤُنَ الاستقامة إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ بأن يرسل الرسول و ينزل الكتاب إذ لو لا ذلك لا يقدر أحد على الهداية.

---

(۱) تخنس: تستتر. [.....]

تبيين القرآن، ص: ۶۰۹

۸۲:سورة الانفطار

اشارة

مكية آياتها تسع عشرة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الانفطار(۸۲): آية ۱] ..... ص: ۶۰۹

[۱] إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ انشقت.

[سورة الانفطار(۸۲): آية ۲] ..... ص: ۶۰۹

[۲] وَ إِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ أى تفرقت ببطلان نظامها.

[سورة الانفطار(۸۲): آية ۳] ..... ص: ۶۰۹

[۳] وَ إِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ فتحت بعضها على بعض حتى صارت بحرا واحدا.

[سورة الانفطار(۸۲): آية ۴] ..... ص: ۶۰۹

[۴] وَ إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ قلب ترابها و أخرج أمواتها.

[سورة الانفطار(۸۲): آية ۵] ..... ص: ۶۰۹

[۵] عَلِمَتْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ فى حياتها إلى الآخرة وَ أَخَّرَتْ من سنّة حسنة أو سيئة أو صدقة خلفها لمن بعده.

[سورة الانفطار(۸۲): آية ۶] ..... ص: ۶۰۹

[۶] يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ حتى عصيته.

[سورة الانفطار(۸۲): آية ۷] ..... ص: ۶۰۹

[۷] الَّذِی خَلَقَکَ أوجد أصلک فَسَوَّاکَ جعلک إنسانا فَعَدَلَکَ جعلک معتدل الأعضاء.

[سورة الانفطار (۸۲): آیة ۸] ..... ص: ۶۰۹

[۸] فِی أَیِّ صُورَةٍ ما زائدة للتأکید شاءَ الله رَکَّبَکَ حسنة أو قبیحة ذکرا أو أنثی.

[سورة الانفطار (۸۲): آیة ۹] ..... ص: ۶۰۹

[۹] کَلَّا لا تشکرون الله بالإیمان و الإطاعة بَلْ تُکَذِّبُونَ بِالدِّینِ بالجزاء.

[سورة الانفطار (۸۲): آیة ۱۰] ..... ص: ۶۰۹

[۱۰] وَ إِنَّ عَلَیْکُمْ لَحافِظِینَ یحفظون أعمالکم، و هم الملائکة.

[سورة الانفطار (۸۲): آیة ۱۱] ..... ص: ۶۰۹

[۱۱] کِراماً جمع کریم کاتِبِینَ یکتبون أعمالکم.

[سورة الانفطار (۸۲): آیة ۱۲] ..... ص: ۶۰۹

[۱۲] یَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ من خیر و شر فیکتبونها.

[سورة الانفطار (۸۲): آیة ۱۳] ..... ص: ۶۰۹

[۱۳] إِنَّ الْأَبْرارَ الأخیار لَفِی نَعِیمٍ الجنة ذات النعمة.

[سورة الانفطار (۸۲): آیة ۱۴] ..... ص: ۶۰۹

[۱۴] وَ إِنَّ الْفُجَّارَ الفاجرین و هم العصاة لَفِی جَحِیمٍ النار.

[سورة الانفطار (۸۲): آیة ۱۵] ..... ص: ۶۰۹

[۱۵] یَصْلَوْنَها یدخلونها یَوْمَ الدِّینِ یوم القیامة.

[سورة الانفطار (۸۲): آیة ۱۶] ..... ص: ۶۰۹

[۱۶] وَ ما هُمْ عَنْها عن الجحیم بِغائِبِینَ بل یکونون فیها دائما.

[سورة الانفطار (۸۲): الآیات ۱۷ الی ۱۸] ..... ص: ۶۰۹

[۱۷- ۱۸] وَ ما أَدْراکَ ما یَوْمُ الدِّینِ ثُمَّ ما أَدْراکَ ما یَوْمُ الدِّینِ تفخیم لشأنه حتی کأن الإنسان لا یطّلع علی حقیقته.

[سورة الانفطار (۸۲): آیة ۱۹] ..... ص: ۶۰۹

[۱۹] يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً دفاعا عن عذابها، أو إثابتها وَ الْأَمْرُ فى الثواب و العقاب يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ وحده.

۸۳:سورة المطففين

اشارة

مكية آياتها ست و ثلاثون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة المطففين(۸۳): آية ۱] ..... ص: ۶۰۹

[۱] وَيْلٌ هلاك لِلْمُطَفِّفِينَ التطفيف بخس المكيال و الميزان.

[سورة المطففين(۸۳): آية ۲] ..... ص: ۶۰۹

[۲] الَّذِينَ إِذَا اكْتالُوا عَلَى النَّاسِ أى كالوا لأجل أن يأخذوا بأن كانوا مشترين يَسْتَوْفُونَ يأخذون الكيل وافيا.

[سورة المطففين(۸۳): آية ۳] ..... ص: ۶۰۹

[۳] وَ إِذا كالُوهُمْ أى كالوا لهم، بأن باعوا للناس شيئا أَوْ وَزَنُوهُمْ أى وزنوا للناس يُخْسِرُونَ ينقصون حق الناس.

[سورة المطففين(۸۳): آية ۴] ..... ص: ۶۰۹

[۴] أ لا يَظُنُّ أُولئِكَ المطففون أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ بعد الموت.

[سورة المطففين(۸۳): آية ۵] ..... ص: ۶۰۹

[۵] لِيَوْمٍ عَظِيمٍ هو القيامة، إذ لو ظنوا الحساب لما تجرأوا على هذا العصيان.

[سورة المطففين(۸۳): آية ۶] ..... ص: ۶۰۹

[۶] يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لحكم رب الْعالَمِينَ.

تبيين القرآن، ص: ۶۱۰

[سورة المطففين(۸۳): آية ۷] ..... ص: ۶۱۰

[۷] كَلَّا لا تطففوا إِنَّ كِتابَ الفُجَّارِ ما يكتب من أعمالهم لَفِي سِجِّينٍ الكتاب الذى يجمع فيه أعمال الكفار و العصاة.

[سورة المطففين(۸۳): آية ۸] ..... ص: ۶۱۰

[۸] وَ ما أَدْراكَ ما سِجِّينٌ كأنه لا تدرى حقيقته و هول ما فيه و ما أعدّ لأصحابه.

[سورة المطففين(۸۳): آية ۹] ..... ص: ۶۱۰

[۹] كِتابٌ مَرْقُومٌ رقّم و كتب فيه أعمال الطغاة.

[سورة المطففين(۸۳): آية ۱۰] ..... ص: ۶۱۰

[۱۰] وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ فى يوم القيامة لِلْمُكَذِّبِينَ بالله و الرسول و المعاد.

[سورة المطففين(۸۳): آية ۱۱] ..... ص: ۶۱۰

[۱۱] الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ يوم القيامة.

[سورة المطففين(۸۳): آية ۱۲] ..... ص: ۶۱۰

[۱۲] وَ ما يُكَذِّبُ بِهِ بيوم الدين إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ مجاوز للحد أَثِيمٍ عاص لله تعالى.

[سورة المطففين(۸۳): آية ۱۳] ..... ص: ۶۱۰

[۱۳] إِذا تُتْلى تقرأ عَلَيْهِ آياتُنا القرآن قالَ هذا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ أكاذيبهم و خرافاتهم.

[سورة المطففين(۸۳): آية ۱۴] ..... ص: ۶۱۰

[۱۴] كَلَّا ليس الأمر كما يقول بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ غلبت ذنوبهم على قلوبهم ما كانُوا يَكْسِبُونَ من العصيان فصارت قلوبهم كأنها فى غلاف و لذا لا يدركون الحقائق.

[سورة المطففين(۸۳): آية ۱۵] ..... ص: ۶۱۰

[۱۵] كَلَّا لا يتركون هكذا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ يوم القيامة لَمَحْجُوبُونَ يحجبون و يمنعون عن رحمته.

[سورة المطففين(۸۳): آية ۱۶] ..... ص: ۶۱۰

[۱۶] ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصالُوا لداخلون فى الْجَحِيمِ.

[سورة المطففين(۸۳): آية ۱۷] ..... ص: ۶۱۰

[۱۷] ثُمَّ يُقالُ يقول لهم الزبانية هذَا اليوم هو الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ فى الدنيا حيث كنتم تقولون لا بعث.

[سورة المطففين(۸۳): آية ۱۸] ..... ص: ۶۱۰

[۱۸] كَلَّا ليس الأمر كما زعم الكفار إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِى عِلِّيِّينَ كتاب يجمع فيه أعمال المؤمنين الصالحين.

[سورة المطففين(۸۳): الآيات ۱۹ الى ۲۱] ..... ص: ۶۱۰

[۱۹ - ۲۱] وَ ما أَدْراکَ ما عِلِّیُّونَ کِتابٌ مَرْقُومٌ یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ یحضره الملائکة المقربون لأنه کتاب مهم فاللازم أن یکون بید المقربین.

[سورة المطففین(۸۳): آیة ۲۲] ..... ص: ۶۱۰

[۲۲] إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِی نَعِیمٍ الجنة ذات النعمة.

[سورة المطففین(۸۳): آیة ۲۳] ..... ص: ۶۱۰

[۲۳] عَلَی الْأَرائِکِ جمع أریکة و هی السریر یَنْظُرُونَ إلی جمال الجنة.

[سورة المطففین(۸۳): آیة ۲۴] ..... ص: ۶۱۰

[۲۴] تَعْرِفُ فِی وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِیمِ بهجة التنعم، فإذا نظرت إلی وجوههم تری فیها آثار النعمة.

[سورة المطففین(۸۳): آیة ۲۵] ..... ص: ۶۱۰

[۲۵] یُسْقَوْنَ مِنْ رَحِیقٍ خمر الجنة الذی لا غش فیه مَخْتُومٍ قد ختم علی ظرفه علامة أنه لم یمسّه أحد من قبل.

[سورة المطففین(۸۳): آیة ۲۶] ..... ص: ۶۱۰

[۲۶] خِتامُهُ ما ختم به مِسْکٌ بدل الطین و المداد. وَ فِی ذلِکَ النعیم فَلْیَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ الذین یتسابقون فی الخیر، ینبغی أن یتسابقوا لتحصیل هذا النعیم.

[سورة المطففین(۸۳): آیة ۲۷] ..... ص: ۶۱۰

[۲۷] وَ مِزاجُهُ ما مزج به هذا الرحیق مِنْ تَسْنِیمٍ ماء فی الجنة فی کمال الحلاوة و الصفاء و العطر.

[سورة المطففین(۸۳): آیة ۲۸] ..... ص: ۶۱۰

[۲۸] عَیْناً حال من (تسنیم) یَشْرَبُ بِهَا أی منها الْمُقَرَّبُونَ إلی الله تعالی بالمنزلة.

[سورة المطففین(۸۳): آیة ۲۹] ..... ص: ۶۱۰

[۲۹] إِنَّ الَّذِینَ أَجْرَمُوا من الکفار کانُوا مِنَ الَّذِینَ آمَنُوا یَضْحَکُونَ استهزاء.

[سورة المطففین(۸۳): آیة ۳۰] ..... ص: ۶۱۰

[۳۰] وَ إِذا مَرُّوا أی المؤمنون بِهِمْ بالمجرمین یَتَغامَزُونَ یشیر بعضهم إلی بعض بعیونهم و أیدیهم استهزاء بالمؤمنین.

[سورة المطففین(۸۳): آیة ۳۱] ..... ص: ۶۱۰

[۳۱] وَ إِذَا انْقَلَبُوا أی المجرمون إِلى أَهْلِهِمُ ذهبوا إلی بیوتهم انْقَلَبُوا فَكِهِينَ متلذذین بالسخریة بالمؤمنین.

[سورة المطففين(۸۳): آية ۳۲] ..... ص: ۶۱۰

[۳۲] وَ إِذا رَأَوْهُمْ قالوا أی المجرمون إِنَّ هؤُلاءِ المؤمنین لَضالُّونَ عن الطریق حیث آمنوا.

[سورة المطففين(۸۳): آية ۳۳] ..... ص: ۶۱۰

[۳۳] وَ ما أُرْسِلُوا أی الکفار عَلَيْهِمْ علی المؤمنین حافِظِينَ موکلین بحفظ أعمالهم، فلم هذا الاستهزاء و السباب.

[سورة المطففين(۸۳): آية ۳۴] ..... ص: ۶۱۰

[۳۴] فَالْيَوْمَ یوم القیامة الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ حین یرون حالهم فی النار و العذاب.

تبیین القرآن، ص: ۶۱۱

[سورة المطففين(۸۳): آية ۳۵] ..... ص: ۶۱۱

[۳۵] عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ إلیهم نظر احتقار و استخفاف، کما کان المجرمون ینظرون إلیهم فی الدنیا.

[سورة المطففين(۸۳): آية ۳۶] ..... ص: ۶۱۱

[۳۶] هَلْ ثُوِّبَ جوزی الْكُفَّارُ ما كانُوا يَفْعَلُونَ من الکفر و العصیان، و الاستفهام للتقریر، أی لقد عوقبوا جزاء لأعمالهم.

۸۴:سورة الانشقاق

اشارة

مکیة آیاتها خمس و عشرون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الانشقاق(۸۴): آية ۱] ..... ص: ۶۱۱

[۱] إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ علامة للقیامة، بأن ظهرت فیها الفرج.

[سورة الانشقاق(۸۴): آية ۲] ..... ص: ۶۱۱

[۲] وَ أَذِنَتْ انقادت لِرَبِّها فی ما یرید أن یفعل بها من التشقیق وَ حُقَّتْ أی حق بها أن تنقاد.

[سورة الانشقاق(۸۴): آية ۳] ..... ص: ۶۱۱

[۳] وَ إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ بسطت، لأن الجبال تنقلع منها، و الأغوار تملأ.

[سورة الانشقاق(۸۴): آية ۴] ..... ص: ۶۱۱

[۴] وَ أَلْقَتْ ما فِيها من الأموات و الكنوز وَ تَخَلَّتْ خلت غاية الخلو.

[سورة الانشقاق(۸۴): آية ۵] ..... ص: ۶۱۱

[۵] وَ أَذِنَتْ الأرض لِرَبِّها وَ حُقَّتْ.

[سورة الانشقاق(۸۴): آية ۶] ..... ص: ۶۱۱

[۶] يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ ساع سعيا متواصلا إلى أن تنتهى إلى رَبِّكَ عند الموت كَدْحاً تأكيد فَمُلاقِيهِ ترى ثوابه و عقابه.

[سورة الانشقاق(۸۴): الآيات ۷ الى ۹] ..... ص: ۶۱۱

[۷- ۹] فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ بيده اليمنى فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً لا يناقش فى الحساب و يتجاوز الله عن سيئاته. وَ يَنْقَلِبُ يرجع إِلى أَهْلِهِ الذين معه فى الجنة مَسْرُوراً.

[سورة الانشقاق(۸۴): آية ۱۰] ..... ص: ۶۱۱

[۱۰] وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ بأن تجعل شماله مغلولة وراء ظهره و يعطى كتابه بها.

[سورة الانشقاق(۸۴): الآيات ۱۱ الى ۱۲] ..... ص: ۶۱۱

[۱۱- ۱۲] فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً أى هلاكا، فيقول يا ليتنى أموت. وَ يَصْلى يدخل سَعِيراً نارا ملتهبة.

[سورة الانشقاق(۸۴): آية ۱۳] ..... ص: ۶۱۱

[۱۳] إِنَّهُ كانَ فِي أَهْلِهِ فى الدنيا مَسْرُوراً بالملذات و المحرمات لا يدخله خوف الآخرة.

[سورة الانشقاق(۸۴): آية ۱۴] ..... ص: ۶۱۱

[۱۴] إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ لن يرجع بعد الموت.

[سورة الانشقاق(۸۴): آية ۱۵] ..... ص: ۶۱۱

[۱۵] بَلى يرجع إِنَّ رَبَّهُ كانَ بِهِ بَصِيراً فقد حفظ أعماله السيئة و يجزيه بها.

[سورة الانشقاق(۸۴): آية ۱۶] ..... ص: ۶۱۱

[۱۶] فَلا أُقْسِمُ (لا) زائدة للتأكيد، أو نفى للقسم تلميحا إليه بِالشَّفَقِ الحمرة عند الغروب.

[سورة الانشقاق(۸۴): آية ۱۷] ..... ص: ۶۱۱

[۱۷] وَ اللَّيْلِ وَ ما وَسَقَ جمعه فإن الليل يجمع الإنسان و الحيوان المنتشر إلى أماكنها.

[سورة الانشقاق(۸۴): الآيات ۱۸ الى ۱۹] ..... ص: ۶۱۱

[۱۸- ۱۹] وَ ب الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ تم بـدرا. لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ أى تركبون حالا بعد حال، الموت و مواقف القيامة و غيرها، فليس كما تزعمون من الفناء بعد الموت.

[سورة الانشقاق(۸۴): آية ۲۰] ..... ص: ۶۱۱

[۲۰] فَما لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ بالقيامة، فأى عذر لهم فى ترك الإيمان.

[سورة الانشقاق(۸۴): آية ۲۱] ..... ص: ۶۱۱

[۲۱] وَ إِذا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ لله، بأن لا يعترفون به مع ظهور الإعجاز فى القرآن.

[سورة الانشقاق(۸۴): آية ۲۲] ..... ص: ۶۱۱

[۲۲] بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ بالله و اليوم الآخر و القرآن.

[سورة الانشقاق(۸۴): آية ۲۳] ..... ص: ۶۱۱

[۲۳] وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما يُوعُونَ يحفظون فى صدورهم من الكفر و الضلال، و سوف يجازيهم عليه.

[سورة الانشقاق(۸۴): آية ۲۴] ..... ص: ۶۱۱

[۲۴] فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ مؤلم، و هذا من باب التهكم.

[سورة الانشقاق(۸۴): آية ۲۵] ..... ص: ۶۱۱

[۲۵] إِلَّا لكن الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أى الأعمال الصالحة لَهُمْ أَجْرٌ جزاء حسن غَيْرُ مَمْنُونٍ غير مقطوع، بل دائم أبدى.

تبيين القرآن، ص: ۶۱۲

۸۵:سورة البروج

اشارة

مكية آياتها اثنتان و عشرون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة البروج(۸۵): آية ۱] ..... ص: ۶۱۲

[۱] وَ السَّماءِ قسما بالسماء ذاتِ الْبُرُوجِ الاثنى عشر.

[سورة البروج(۸۵): آية ۲] ..... ص: ۶۱۲

[۲] وَ قسما ب الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ يوم القيامة.

[سورة البروج(۸۵): آية ۳] ..... ص: ۶۱۲

[۳] وَ قسما ب شاهِدٍ هو النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يشهد على أمته وَ مَشْهُودٍ الأمة، و جواب القسم محذوف: أى إن الكفار يلعنون كما لعن الكفار السابقون، و يدل عليه قوله:

[سورة البروج(۸۵): آية ۴] ..... ص: ۶۱۲

[۴] قُتِلَ أى قاتلهم الله، و المراد تعذيبهم أَصْحابُ الْأُخْدُودِ فإن جماعة آمنوا بعيسى عليه السّلام فأخذهم الكفار و ألقوهم فى أخاديد من النار و أحرقوهم، و الأخدود الشق فى الأرض.

[سورة البروج(۸۵): آية ۵] ..... ص: ۶۱۲

[۵] النَّارِ بدل عن (الأخدود) ذاتِ الْوَقُودِ ما يوقد به النار.

[سورة البروج(۸۵): آية ۶] ..... ص: ۶۱۲

[۶] إِذْ هُمْ أولئك الأصحاب، الكافرون عَلَيْها على النار قُعُودٌ جالسون يتفرجون.

[سورة البروج(۸۵): آية ۷] ..... ص: ۶۱۲

[۷] وَ هُمْ عَلى ما يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ من إلقائهم فى النار شُهُودٌ حاضرون يرونه.

[سورة البروج(۸۵): آية ۸] ..... ص: ۶۱۲

[۸] وَ ما نَقَمُوا أنكروا أولئك الكافرون مِنْهُمْ من المؤمنين إِلَّا إيمانهم أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ فى سلطانه الْحَمِيدِ المحمود.

[سورة البروج(۸۵): آية ۹] ..... ص: ۶۱۲

[۹] الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ حاضر فيجازى المحق بالثواب و المبطل بالعقاب.

[سورة البروج(۸۵): آية ۱۰] ..... ص: ۶۱۲

[۱۰] إِنَّ الَّذِينَ من الكفار فَتَنُوا بلوا بالأذى و الإحراق الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ماتوا كفارا فَلَهُمْ عَذابُ جَهَنَّمَ وَ لَهُمْ عَذابُ الْحَرِيقِ الزائد فى الإحراق، لأنهم زادوا على كفرهم فتنة المؤمنين أيضا.

[سورة البروج(۸۵): آية ۱۱] ..... ص: ۶۱۲

[۱۱] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا تحت أشجارها و قصورها الْأَنْهارُ ذلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ الذى لا فوز يشبهه.

[سورة البروج(۸۵): آية ۱۲] ..... ص: ۶۱۲

[۱۲] إِنَّ بَطْشَ رَبِّکَ أخذه لأجل العذاب لَشَدِيدٌ فى كمال الألم.

[سورة البروج(۸۵): آية ۱۳] ..... ص: ۶۱۲

[۱۳] إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ الخلق وَ يُعِيدُ هم بعد الموت للحساب.

[سورة البروج(۸۵): آية ۱۴] ..... ص: ۶۱۲

[۱۴] وَ هُوَ الْغَفُورُ لمن تاب الْوَدُودُ المحب لمن أطاع.

[سورة البروج(۸۵): آية ۱۵] ..... ص: ۶۱۲

[۱۵] ذُو الْعَرْشِ صاحب الملک الْمَجِيدُ العظيم.

[سورة البروج(۸۵): آية ۱۶] ..... ص: ۶۱۲

[۱۶] فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ يفعل كل ما يريد و لا يمتنع عليه شیء.

[سورة البروج(۸۵): آية ۱۷] ..... ص: ۶۱۲

[۱۷] هَلْ أَتاکَ حَدِيثُ الْجُنُودِ حتى يدلّک على أنه تعالى كيف يفعل ما يريد.

[سورة البروج(۸۵): آية ۱۸] ..... ص: ۶۱۲

[۱۸] فِرْعَوْنَ و قومه وَ ثَمُودَ و حديثهم إن الله أهلكهم بتكذيبهم.

[سورة البروج(۸۵): آية ۱۹] ..... ص: ۶۱۲

[۱۹] بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِی تَکْذِيبٍ لما جئت به، معرضين عن العبر و الآيات.

[سورة البروج(۸۵): آية ۲۰] ..... ص: ۶۱۲

[۲۰] وَ اللَّهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ بهم قدرة و علما فلا يمكنهم الفرار منه.

[سورة البروج(۸۵): آية ۲۱] ..... ص: ۶۱۲

[۲۱] بَلْ هُوَ الذى كذبوا به قُرْآنٌ مَجِيدٌ ذو مجد و عظمة.

[سورة البروج(۸۵): آية ۲۲] ..... ص: ۶۱۲

[۲۲] فِی لَوْحٍ مَحْفُوظٍ عن التغيير و التحريف.

تبيين القرآنَ، ص: ۶۱۳

۸۶:سورة الطارق

اشارة

مكية آياتها سبع عشرة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الطارق(۸۶): آية ۱] ..... ص: ۶۱۳

[۱] وَ السَّماءِ قسما بالسماء وَ الطَّارِقِ الكوكب الذى يظهر ليلا.

[سورة الطارق(۸۶): آية ۲] ..... ص: ۶۱۳

[۲] وَ ما أَدْراكَ مَا الطَّارِقُ لأنه شيء عظيم لا يحيط بحقيقته الإنسان- و هذا للتعظيم-.

[سورة الطارق(۸۶): آية ۳] ..... ص: ۶۱۳

[۳] النَّجْمُ الثَّاقِبُ الذى يثقب بضيائه ظلام الليل.

[سورة الطارق(۸۶): آية ۴] ..... ص: ۶۱۳

[۴] إِنْ ما كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا إلا عَلَيْها حافِظٌ من الملائكة يحفظ أعمالها- و هذا جواب القسم-.

[سورة الطارق(۸۶): آية ۵] ..... ص: ۶۱۳

[۵] فَلْيَنْظُرِ يفكر الْإِنْسانُ مِمَّ من ماذا خُلِقَ و ذلك ليعتبر، و يعترف بالمبدأ و المعاد.

[سورة الطارق(۸۶): آية ۶] ..... ص: ۶۱۳

[۶] خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ المنى الذى يخرج بدفق و شدة.

[سورة الطارق(۸۶): آية ۷] ..... ص: ۶۱۳

[۷] يَخْرُجُ ذلك الماء مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ عظام الظهر وَ التَّرائِبِ عظام الصدر.

[سورة الطارق(۸۶): آية ۸] ..... ص: ۶۱۳

[۸] إِنَّهُ أى الخالق له عَلى رَجْعِهِ أن يرجعه إلى الحياة بعد أن مات لَقادِرٌ كما قدر على ابتداء خلقته.

[سورة الطارق(۸۶): آية ۹] ..... ص: ۶۱۳

[۹] يَوْمَ ظرف (رجعه) تُبْلَى تظهر و تختبر السَّرائِرُ الضمائر ليظهر ما فيها من خير و شر.

[سورة الطارق(۸۶): آية ۱۰] ..... ص: ۶۱۳

[۱۰] فَما لَهُ للإنسان مِنْ قُوَّةٍ يمتنع بها عن ما يراد بها من العذاب وَ لا ناصِرٍ ينصره.

[سورة الطارق(۸۶): آية ۱۱] ..... ص: ۶۱۳

[۱۱] وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ ترجع نيراتها فى كل دورة إلى الموضع الذى تحركت منه.

[سورة الطارق(۸۶): آية ۱۲] ..... ص: ۶۱۳

[۱۲] وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ التشقق بالأنهار و النباتات.

[سورة الطارق(۸۶): آية ۱۳] ..... ص: ۶۱۳

[۱۳] إِنَّهُ أى القرآن لَقَوْلٌ فَصْلٌ بين الحق و الباطل.

[سورة الطارق(۸۶): آية ۱۴] ..... ص: ۶۱۳

[۱۴] وَ ما هُوَ بِالْهَزْلِ فإنه جد كله.

[سورة الطارق(۸۶): آية ۱۵] ..... ص: ۶۱۳

[۱۵] إِنَّهُمْ أى الكفار يَكِيدُونَ كَيْداً لإبطال القرآن.

[سورة الطارق(۸۶): آية ۱۶] ..... ص: ۶۱۳

[۱۶] وَ أَكِيدُ كَيْداً أى أعالج و أهيئ الأسباب فى الخفاء لإبقاء القرآن و إعلاء شأن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة الطارق(۸۶): آية ۱۷] ..... ص: ۶۱۳

[۱۷] فَمَهِّلِ الْكافِرِينَ لا تتعرض لهم أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً قليلا حتى ترى ما ذا أفعل بهم.

۸۷:سورة الأعلى

اشارة

مكية آياتها تسع عشرة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الأعلى(۸۷): آية ۱] ..... ص: ۶۱۳

[۱] سَبِّحِ نزه اسْمَ إما المراد المسمى، أو الاسم، و تنزيه الاسم عدم اقترانه بأسماء الأصنام و وصفه بالصفات السيئة رَبِّكَ الْأَعْلَى الذى

لا يساويه شي‏ء.

[سورة الأعلى(٨٧): آية ٢] ..... ص: ٦١٣

[٢] الَّذِي خَلَقَ الخلائق فَسَوَّى خلقها بجعلها مستعدة للكمال اللائق بها.

[سورة الأعلى(٨٧): آية ٣] ..... ص: ٦١٣

[٣] وَ الَّذِي قَدَّرَ لكل مخلوق ما يصلحه فَهَدى أرشده إلى منافعه و مضاره.

[سورة الأعلى(٨٧): آية ٤] ..... ص: ٦١٣

[٤] وَ الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعى محل رعى الحيوان، أى النبات.

تبيين القرآن، ص: ٦١٤

[سورة الأعلى(٨٧): آية ٥] ..... ص: ٦١٤

[٥] فَجَعَلَهُ بعد خضرته غُثاءً يابسا أَحْوى أسود.

[سورة الأعلى(٨٧): آية ٦] ..... ص: ٦١٤

[٦] سَنُقْرِئُكَ القرآن، أى نعلّمك فَلا تَنْسى شيئا منه، و هذا من إعجاز النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[سورة الأعلى(٨٧): آية ٧] ..... ص: ٦١٤

[٧] إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ أن تنساه، إشارة إلى أن الأمر بيد الله فلو شاء أن ينسيك تمكن منه إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ ما ظهر وَ ما يَخْفى ما خفى.

[سورة الأعلى(٨٧): آية ٨] ..... ص: ٦١٤

[٨] وَ نُيَسِّرُكَ أى نسهل لك لِلْيُسْرى أى الشريعة السهلة اليسيرة فى العمل.

[سورة الأعلى(٨٧): آية ٩] ..... ص: ٦١٤

[٩] فَذَكِّرْ الناس بالله و المعاد إِنْ قد نَفَعَتِ الذِّكْرى التذكير.

[سورة الأعلى(٨٧): آية ١٠] ..... ص: ٦١٤

[١٠] سَيَذَّكَّرُ يتعظ بقولك مَنْ يَخْشى التردى و العقاب.

[سورة الأعلى(٨٧): آية ١١] ..... ص: ٦١٤

[١١] يَتَجَنَّبُهَا يبتعد عن الذكرى‏ الْأَشْقَى الأكثر شقوة بسبب المعاصى، و المراد به الكافر.

[سورة الأعلى(۸۷): آية ۱۲] ..... ص: ۶۱۴

[۱۲] الَّذِی یَصْلَی یدخل النَّارَ الْکُبْری جهنم.

[سورة الأعلى(۸۷): آية ۱۳] ..... ص: ۶۱۴

[۱۳] ثُمَّ لا یَمُوتُ فِیها فی النار لیستریح وَ لا یَحْیی حیاة طیبة.

[سورة الأعلى(۸۷): آية ۱۴] ..... ص: ۶۱۴

[۱۴] قَدْ أَفْلَحَ فاز بالثواب مَنْ تَزَکَّی تطهر من الکفر و الإثم.

[سورة الأعلى(۸۷): آية ۱۵] ..... ص: ۶۱۴

[۱۵] وَ ذَکَرَ اسْمَ رَبِّهِ بقلبه و لسانه فَصَلَّی کما أوجب الله له.

تبيين القرآن، ص: ۶۱۵

[سورة الأعلى(۸۷): آية ۱۶] ..... ص: ۶۱۵

[۱۶] بَلْ تترکون الذکری و تُؤْثِرُونَ ترجحون الْحَیاةَ الدُّنْیا علی الآخرة.

[سورة الأعلى(۸۷): آية ۱۷] ..... ص: ۶۱۵

[۱۷] وَ الْآخِرَةُ خَیْرٌ أحسن من الدنیا وَ أَبْقی لأنها دائمة أبدیة.

[سورة الأعلى(۸۷): آية ۱۸] ..... ص: ۶۱۵

[۱۸] إِنَّ هذا الذی ذکرناه فی القرآن لَفِی الصُّحُفِ الْأُولی الکتب المنزلة قبل القرآن أیضا، مثل:

[سورة الأعلى(۸۷): آية ۱۹] ..... ص: ۶۱۵

[۱۹] صُحُفِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی و سائر الصحف.

۸۸:سورة الغاشية

اشارة

مکیة آیاتها ست و عشرون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

[سورة الغاشية(۸۸): آية ۱] ..... ص: ۶۱۵

[۱] هَلْ أَتاکَ حَدِیثُ الْغاشِیَةِ القیامة التی تغشی الناس بأهوالها.

[سورة الغاشية(٨٨): آية ٢] ..... ص: ٦١٥

[٢] وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ فى يوم القيامة خاشِعَةٌ ذليلة.

[سورة الغاشية(٨٨): آية ٣] ..... ص: ٦١٥

[٣] عامِلَةٌ تعمل فى النار ناصِبَةٌ و تتعب.

[سورة الغاشية(٨٨): آية ٤] ..... ص: ٦١٥

[۴] تَصْلى تدخل ناراً حامِيَةً شديدة الحر.

[سورة الغاشية(٨٨): آية ٥] ..... ص: ٦١٥

[۵] تُسْقى تعطى الماء مِنْ عَيْنٍ ماء آنِيَةٍ قد تناهت فى الحر.

[سورة الغاشية(٨٨): آية ٦] ..... ص: ٦١٥

[۶] لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ شوك ينبت فى النار أمرّ من الصبر و أنتن من الجيفة.

[سورة الغاشية(٨٨): الآيات ٧ الى ٨] ..... ص: ٦١٥

[٧- ٨] لا يُسْمِنُ البدن وَ لا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ فإذا أكله لا يشبع بل يبقى على جوعه. وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ متنعمة.

[سورة الغاشية(٨٨): الآيات ٩ الى ١٠] ..... ص: ٦١٥

[٩- ١٠] لِسَعْيِها عملها الذى عملته فى الدنيا راضِيَةٌ حيث ترى ثوابها. فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ محلا و شأنا.

[سورة الغاشية(٨٨): آية ١١] ..... ص: ٦١٥

[١١] لا تَسْمَعُ فِيها لاغِيَةً نفسا تلغو و تقول الباطل.

[سورة الغاشية(٨٨): آية ١٢] ..... ص: ٦١٥

[١٢] فِيها عَيْنٌ جارِيَةٌ تجرى ماؤها.

[سورة الغاشية(٨٨): آية ١٣] ..... ص: ٦١٥

[١٣] فِيها سُرُرٌ جمع سرير مَرْفُوعَةٌ عن الأرض.

[سورة الغاشية(٨٨): آية ١۴] ..... ص: ٦١٥

[۱۴] وَ أَكْوابٌ جمع كوب، إناء لا عروة له مَوْضُوعَةٌ قد وضعت بين أيديهم.

[سورة الغاشية(۸۸): آية ۱۵] ..... ص: ۶۱۵

[۱۵] وَ نَمارِقُ جمع نمرقة، المسند مَصْفُوفَةٌ قد صفت بعضها جنب بعض.

[سورة الغاشية(۸۸): آية ۱۶] ..... ص: ۶۱۵

[۱۶] وَ زَرابِيُّ جمع زربى، البساط مَبْثُوثَةٌ مفروشة.

[سورة الغاشية(۸۸): آية ۱۷] ..... ص: ۶۱۵

[۱۷] أَ فَلا يَنْظُرُونَ بنظر الاعتبار إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ خلقا دالا على الكمال فى قدرة خالقه.

[سورة الغاشية(۸۸): آية ۱۸] ..... ص: ۶۱۵

[۱۸] وَ إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ بلا عمد.

[سورة الغاشية(۸۸): آية ۱۹] ..... ص: ۶۱۵

[۱۹] وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ثابتة جميلة فيها منافع كثيرة.

[سورة الغاشية(۸۸): آية ۲۰] ..... ص: ۶۱۵

[۲۰] وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ حتى صارت مهدا للإنسان و محلا لحوائجه.

[سورة الغاشية(۸۸): آية ۲۱] ..... ص: ۶۱۵

[۲۱] فَذَكِّرْ الناس بالله و آياته إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ شأنك التبليغ.

[سورة الغاشية(۸۸): آية ۲۲] ..... ص: ۶۱۵

[۲۲] لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ متسلط تقهرهم على الإيمان.

[سورة الغاشية(۸۸): آية ۲۳] ..... ص: ۶۱۵

[۲۳] إِلَّا مَنْ تَوَلَّى أعرض وَ كَفَرَ فما عليك منه.

[سورة الغاشية(۸۸): آية ۲۴] ..... ص: ۶۱۵

[۲۴] فإنه يعذبه اللَّهُ الْعَذابَ الْأَكْبَرَ و هو عذاب الآخرة.

[سورة الغاشية(۸۸): آية ۲۵] ..... ص: ۶۱۵

[۲۵] إِنَّ إِلَيْنا إلى حسابنا و جزائنا إِيابَهُمْ رجوعهم.

[سورة الغاشية(۸۸): آية ۲۶] ..... ص: ۶۱۵

[۲۶] ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ كى نجازيهم بما عملوا.

تبيين القرآن، ص: ۶۱۶

۸۹:سورة الفجر

اشارة

مكية آياتها ثلاثون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الفجر(۸۹): آية ۱] ..... ص: ۶۱۶

[۱] وَ الْفَجْرِ قسما بالصبح.

[سورة الفجر(۸۹): آية ۲] ..... ص: ۶۱۶

[۲] وَ لَيالٍ عَشْرٍ من ذى الحجة.

[سورة الفجر(۸۹): آية ۳] ..... ص: ۶۱۶

[۳] وَ قسما ب الشَّفْعِ بكل زوج وَ الْوَتْرِ كل شيء فرد.

[سورة الفجر(۸۹): آية ۴] ..... ص: ۶۱۶

[۴] وَ اللَّيْلِ إِذا يَسْرِ يمضى و يدبر.

[سورة الفجر(۸۹): آية ۵] ..... ص: ۶۱۶

[۵] هَلْ فِي ذلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ لـذى عقل، أى هل يكفى العاقل بهـذه الأيمان، حتى يصـدق ما نقول و نحلف عليه، و المقسم عليه محذوف، أى يعذب الكفار، كما عذب السابقين.

[سورة الفجر(۸۹): آية ۶] ..... ص: ۶۱۶

[۶] أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ قوم هود عليه السّلام، حيث أهلكهم.

[سورة الفجر(۸۹): الآيات ۷ الى ۸] ..... ص: ۶۱۶

[۷- ۸] إِرَمَ عطف بيـان ل (عـاد) أى بـإرم بلـدهم ذاتِ الْعِمـادِ التى كـانت ذات أعمـدة طوال، فأهلك القوم، و خرب بلادهم الَّتِي لَمْ

یُخْلَقْ مِثْلُها فِی الْبِلادِ.

[سورة الفجر(۸۹): آیة ۹] ..... ص: ۶۱۶

[۹] وَ ثَمُودَ قوم صالح علیه السّلام الَّذِینَ جابُوا الصَّخْرَ نحتوه و جعلوه بیوتا بِالْوادِ وادیهم وادی القری.

[سورة الفجر(۸۹): آیة ۱۰] ..... ص: ۶۱۶

[۱۰] وَ فِرْعَوْنَ ذِی الْأَوْتادِ فإنه کان یعذب الناس بالأوتاد أی المسامیر.

[سورة الفجر(۸۹): آیة ۱۱] ..... ص: ۶۱۶

[۱۱] الَّذِینَ صفة للثلاثة طَغَوْا بالکفر و العصیان فِی الْبِلادِ.

[سورة الفجر(۸۹): آیة ۱۲] ..... ص: ۶۱۶

[۱۲] فَأَکْثَرُوا فِیهَا فی البلاد الْفَسادَ أی أفسدوا.

[سورة الفجر(۸۹): آیة ۱۳] ..... ص: ۶۱۶

[۱۳] فَصَبَّ عَلَیْهِمْ رَبُّکَ سَوْطَ عَذابٍ عذابا متواترا مؤلما کتواتر السوط و إیلامه.

[سورة الفجر(۸۹): آیة ۱۴] ..... ص: ۶۱۶

[۱۴] إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصادِ عجل المراقبة، یراقب أعمال الناس، فیجازیهم بما عملوا.

[سورة الفجر(۸۹): آیة ۱۵] ..... ص: ۶۱۶

[۱۵] فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ اختبره رَبُّهُ فَأَکْرَمَهُ جعله ذا مکانة و کرامة فی الناس وَ نَعَّمَهُ أعطاه النعمة فَیَقُولُ رَبِّی أَکْرَمَنِ أعطانی لکرامتی علیه.

[سورة الفجر(۸۹): آیة ۱۶] ..... ص: ۶۱۶

[۱۶] وَ أَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ ضیق عَلَیْهِ رِزْقَهُ فَیَقُولُ رَبِّی أَهانَنِ أی أهاننی و إلا لم یضیّق علیّ، زاعما أن المال میزان الکرامة و الهوان.

[سورة الفجر(۸۹): آیة ۱۷] ..... ص: ۶۱۶

[۱۷] کَلَّا لیس الأمر هکذا بَلْ فعلکم أسوأ من قولکم فإنکم لا تُکْرِمُونَ الْیَتِیمَ و قد أمر الله بإکرامه و جمع شمله.

[سورة الفجر(۸۹): آیة ۱۸] ..... ص: ۶۱۶

[۱۸] وَ لا تَحاضُّونَ لا تحثون عَلی طَعامِ إطعام الْمِسْکِینِ بإعطاء الزکاة و غیرها.

[سورة الفجر(٨٩): آية ١٩] ..... ص: ۶۱۶

[١٩] وَ تَأْكُلُونَ التُّراثَ الميراث أَكْلًا لَمًّا جمعا بين حصتكم و حصة سائر الوراث.

[سورة الفجر(٨٩): آية ٢٠] ..... ص: ۶۱۶

[٢٠] وَ تُحِبُّونَ الْمالَ حُبًّا جَمًّا كثيرا و لذا تمنعون حقوق الله و حقوق الناس.

[سورة الفجر(٨٩): آية ٢١] ..... ص: ۶۱۶

[٢١] كَلَّا ليس عملكم حسنا إِذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دقت دَكًّا دَكًّا حتى تكون مستوية، أو المراد زلزالها.

[سورة الفجر(٨٩): آية ٢٢] ..... ص: ۶۱۶

[٢٢] وَ جاءَ رَبُّكَ أى أمر ربك وَ جاء الْمَلَكُ فى يوم القيامة صَفًّا صَفًّا أى فى صفوف متعددة.

[سورة الفجر(٨٩): آية ٢٣] ..... ص: ۶۱۶

[٢٣] وَ جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ تجرّ من مكانها و تقرب من موقف القيامة يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ يتعظ و يعرف سوء عمله وَ أَنَّى لَهُ الذِّكْرى كيف يفيده التذكر و قد فات الأوان.

تبيين القرآن، ص: ۶۱۷

[سورة الفجر(٨٩): آية ٢٤] ..... ص: ۶۱۷

[٢٤] يَقُولُ تحسرا يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ خيرا لِحَياتِي هذه.

[سورة الفجر(٨٩): آية ٢٥] ..... ص: ۶۱۷

[٢٥] فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ عذاب الإنسان المقرر عذابه أَحَدٌ غير الله، أى لا يتولى تعذيب المعذّب إلا الله.

[سورة الفجر(٨٩): آية ٢٦] ..... ص: ۶۱۷

[٢٦] وَ لا يُوثِقُ أوثقه إذا شد يده أو رجله وَثاقَهُ أَحَدٌ أى لا يتولى أحد غير الله غلّ المعذب و شد يديه و رجليه.

[سورة الفجر(٨٩): آية ٢٧] ..... ص: ۶۱۷

[٢٧] يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ بفضل الله، لأنك كنت مؤمنة عاملة بالصالحات.

[سورة الفجر(٨٩): آية ٢٨] ..... ص: ۶۱۷

[٢٨] ارْجِعِي إِلى ثواب رَبِّكِ راضِيَةً بما أعطاك مَرْضِيَّةً عنده تعالى.

[سورة الفجر(۸۹): آية ۲۹] ..... ص: ۶۱۷

[۲۹] فَادْخُلِي فِي جملة عِبادِي الصالحين.

[سورة الفجر(۸۹): آية ۳۰] ..... ص: ۶۱۷

[۳۰] وَ ادْخُلِي جَنَّتِي معهم.

۹۰:سورة البلد

اشارة

مكية آياتها عشرون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة البلد(۹۰): آية ۱] ..... ص: ۶۱۷

[۱] لا أُقْسِمُ لا إما زائدة للتأكيد، أو نفى، للتلميح إلى القسم، بدون أن يحلف بِهذَا الْبَلَدِ أى بمكة.

[سورة البلد(۹۰): آية ۲] ..... ص: ۶۱۷

[۲] وَ الحال أَنْتَ يا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حِلٌّ حال بِهذَا الْبَلَدِ.

[سورة البلد(۹۰): آية ۳] ..... ص: ۶۱۷

[۳] وَ قسما ب والِدٍ كل أب وَ ما وَلَدَ من الأولاد.

[سورة البلد(۹۰): آية ۴] ..... ص: ۶۱۷

[۴] لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ جنسه فِي كَبَدٍ تعب، أى يكابد الأتعاب.

[سورة البلد(۹۰): آية ۵] ..... ص: ۶۱۷

[۵] أ يَحْسَبُ هل يظن الإنسان أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ فيبطش به، فكيف ينكر وجود الله القادر عليه.

[سورة البلد(۹۰): آية ۶] ..... ص: ۶۱۷

[۶] يَقُولُ أَهْلَكْتُ أفنيت مالًا لُبَداً كثيرا فى مقاصدى.

[سورة البلد(۹۰): آية ۷] ..... ص: ۶۱۷

[۷] أ يَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ كيف أنفق، و المعنى إنا سنجازيه بما أنفق عقابا، حيث إن إنفاقه كان فى سبيل الباطل.

[سورة البلد(۹۰): الآيات ۸ الى ۹] ..... ص: ۶۱۷

[۸- ۹] أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ يبصر بهما. وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ للتكلم.

[سورة البلد(۹۰): آية ۱۰] ..... ص: ۶۱۷

[۱۰] وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ طريقى الخير و الشر.

[سورة البلد(۹۰): آية ۱۱] ..... ص: ۶۱۷

[۱۱] فَلَا اقْتَحَمَ أى لم يقتحم، و الاقتحام الدخول بعسر الْعَقَبَةَ فإن عمل الخير كالعقبة من الجبل الصعب المرتقى.

[سورة البلد(۹۰): آية ۱۲] ..... ص: ۶۱۷

[۱۲] وَ ما أَدْراكَ مَا الْعَقَبَةُ تعظيم لشأنها و كثرة ثوابها.

[سورة البلد(۹۰): آية ۱۳] ..... ص: ۶۱۷

[۱۳] فَكُّ رَقَبَةٍ تحرير العبد.

[سورة البلد(۹۰): آية ۱۴] ..... ص: ۶۱۷

[۱۴] أَوْ إِطْعامٌ للمساكين فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ذى جوع، بأن كانت مجاعة و قحط.

[سورة البلد(۹۰): آية ۱۵] ..... ص: ۶۱۷

[۱۵] يَتِيماً أى يطعم يتيما ذا مَقْرَبَةٍ قرابة بالنسب.

[سورة البلد(۹۰): آية ۱۶] ..... ص: ۶۱۷

[۱۶] أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ قد لصق بالتراب لفقره.

[سورة البلد(۹۰): آية ۱۷] ..... ص: ۶۱۷

[۱۷] ثُمَّ كانَ أى فلما ذا لم يكن بالإضافة إلى ذلك مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ على طاعة الله وَ تَواصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ بالرحمة على عباد الله.

[سورة البلد(۹۰): آية ۱۸] ..... ص: ۶۱۷

[۱۸] أُولئِكَ المتصفون بهذه الصفات أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ اليمين فى الآخرة.

[سورة البلد(۹۰): آية ۱۹] ..... ص: ۶۱۷

[۱۹] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا هُمْ أَصْحابُ الْمَشْأَمَةِ الشمال يؤخذ بهم إلى النار.

[سورة البلد(۹۰): آية ۲۰] ..... ص: ۶۱۷

[۲۰] عَلَيْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَةٌ مطبقة عليهم أبوابها، لا مفر لهم منها.

تبيين القرآن، ص: ۶۱۸

۹۱:سورة الشمس

اشارة

مكية آياتها خمس عشرة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الشمس(۹۱): آية ۱] ..... ص: ۶۱۸

[۱] وَ الشَّمْسِ قسما بالشمس وَ ضُحاها نورها.

[سورة الشمس(۹۱): الآيات ۲ الى ۳] ..... ص: ۶۱۸

[۲- ۳] وَ الْقَمَرِ إِذا تَلاها تلا الشمس فى الطلوع أو الغروب. وَ النَّهارِ إِذا جَلَّاها أبرز النهار الشمس.

[سورة الشمس(۹۱): آية ۴] ..... ص: ۶۱۸

[۴] وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشاها غطّى الشمس.

[سورة الشمس(۹۱): آية ۵] ..... ص: ۶۱۸

[۵] وَ السَّماءِ وَ ما من بَناها خلقها.

[سورة الشمس(۹۱): آية ۶] ..... ص: ۶۱۸

[۶] وَ الْأَرْضِ وَ ما طَحاها بسطها.

[سورة الشمس(۹۱): آية ۷] ..... ص: ۶۱۸

[۷] وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها خلقها معتدلة.

[سورة الشمس(۹۱): آية ۸] ..... ص: ۶۱۸

[۸] فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها عرفها طريقى الخير و الشر.

[سورة الشمس(۹۱): آية ۹] ..... ص: ۶۱۸

[۹] قَدْ جواب الأيمان أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها طهرها عن الكفر و المعصية.

[سورة الشمس(۹۱): الآيات ۱۰ الى ۱۱] ..... ص: ۶۱۸

[۱۰- ۱۱] وَ قَدْ خابَ خسر مَنْ دَسَّاها أخفاها بالكفر و الإثم. كَذَّبَتْ قبيلة ثَمُودُ بالرسل بِطَغْواها بسبب طغيانها.

[سورة الشمس(۹۱): الآيات ۱۲ الى ۱۳] ..... ص: ۶۱۸

[۱۲- ۱۳] إِذِ فى زمان انْبَعَثَ قام أَشْقاها الرجل الذى هو أشقى القبيلة. فَقالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صالح عليه السّلام احذروا ناقَةَ اللَّهِ فلا تمسوها بسوء وَ سُقْياها و احذروا شربها الماء فلا تمنعوها.

[سورة الشمس(۹۱): آية ۱۴] ..... ص: ۶۱۸

[۱۴] فَكَذَّبُوهُ أى كذبوا صالحا عليه السّلام فَعَقَرُوها جرحوها و قتلوها فَدَمْدَمَ أطبق عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ العذاب بِذَنْبِهِمْ بسبب ذنبهم فَسَوَّاها فسوى الدمدمة عليهم بأن عمهم بالعذاب.

[سورة الشمس(۹۱): آية ۱۵] ..... ص: ۶۱۸

[۱۵] وَ لا يَخافُ تعالى عُقْباها أى عاقبة الدمدمة لأنه ليس كالملوك يخاف إذا دمّر أو قتل، بل لا يسأل عما يفعل.

۹۲:سورة الليل

اشارة

مكية آياتها إحدى و عشرون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الليل(۹۲): آية ۱] ..... ص: ۶۱۸

[۱] وَ اللَّيْلِ قسما بالليل إِذا يَغْشى يغطى بظلامه الأشياء.

[سورة الليل(۹۲): الآيات ۲ الى ۳] ..... ص: ۶۱۸

[۲- ۳] وَ النَّهارِ إِذا تَجَلَّى ظهر. وَ قسما ب ما بمن خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى.

[سورة الليل(۹۲): الآيات ۴ الى ۵] ..... ص: ۶۱۸

[۴- ۵] إِنَّ سَعْيَكُمْ فى الدنيا لَشَتَّى مختلفة. فَأَمَّا مَنْ أَعْطى حق الله وَ اتَّقى الكفر و الإثم.

[سورة الليل(۹۲): آية ۶] ..... ص: ۶۱۸

[۶] وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنى أى الكلمة الحسنة و هى الشهادتان.

[سورة اللیل(۹۲): آیة ۷] ..... ص: ۶۱۸

[۷] فَسَنُيَسِّرُهُ نسهل له لِلْيُسْرى للطريقة السهلة و هى الشريعة الإسلامية.

[سورة اللیل(۹۲): آیة ۸] ..... ص: ۶۱۸

[۸] وَ أَمَّا مَنْ بَخِلَ فلم ينفق وَ اسْتَغْنى عن الثواب.

[سورة اللیل(۹۲): الآیات ۹ الی ۱۰] ..... ص: ۶۱۸

[۹- ۱۰] وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى للطريقة العسرة بأن يسلك الطريق العسير.

[سورة اللیل(۹۲): آیة ۱۱] ..... ص: ۶۱۸

[۱۱] وَ ما يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ إِذا تَرَدَّى هلك، فإن ماله لا ينجيه.

[سورة اللیل(۹۲): آیة ۱۲] ..... ص: ۶۱۸

[۱۲] إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى الإرشاد، فمن شاء اهتدى و من شاء ضلّ.

[سورة اللیل(۹۲): آیة ۱۳] ..... ص: ۶۱۸

[۱۳] وَ إِنَّ لَنا لَلْآخِرَةَ وَ الْأُولى فنعطى ما نشاء لمن نشاء، فى الدارين.

[سورة اللیل(۹۲): آیة ۱۴] ..... ص: ۶۱۸

[۱۴] فَأَنْذَرْتُكُمْ خوفتكم أيها الناس ناراً تَلَظَّى تلتهب.

تبيين القرآن، ص: ۶۱۹

[سورة اللیل(۹۲): آیة ۱۵] ..... ص: ۶۱۹

[۱۵] لا يَصْلاها لا يدخلها ملازما لها إِلَّا الْأَشْقَى الكافر الأكثر شقوة من العاصى.

[سورة اللیل(۹۲): آیة ۱۶] ..... ص: ۶۱۹

[۱۶] الَّذِي كَذَّبَ بآيات الله وَ تَوَلَّى أعرض.

[سورة اللیل(۹۲): آیة ۱۷] ..... ص: ۶۱۹

[۱۷] وَ سَيُجَنَّبُهَا يبعد عنها الْأَتْقَى الأكثر تقوى و هو المؤمن العامل للصالحات.

[سورة اللیل(۹۲): آیة ۱۸] ..... ص: ۶۱۹

[۱۸] الَّذِی یُؤْتِی مالَهُ یعطی الحقوق المالیهٔ و ینفق حال کونه یَتَزَکَّی یتطهر بهذا الإعطاء.

[سورهٔ اللیل(۹۲): آیهٔ ۱۹] ..... ص: ۶۱۹

[۱۹] وَ ما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزی فلیس إعطاؤه جزاء لمن قدم له نعمهٔ من قبل حتی یکون مکافأهٔ.

[سورهٔ اللیل(۹۲): آیهٔ ۲۰] ..... ص: ۶۱۹

[۲۰] فلا یؤتی ماله إِلَّا ابْتِغاءَ طلب رضا وَجْهِ ذات رَبِّهِ الْأَعْلی.

[سورهٔ اللیل(۹۲): آیهٔ ۲۱] ..... ص: ۶۱۹

[۲۱] وَ لَسَوْفَ یَرْضی یرضاه الله بما یتفضل علیه من جزاء إنفاقه.

۹۳:سورهٔ الضحی

اشارهٔ

مکیهٔ آیاتها إحدی عشرهٔ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

[سورهٔ الضحی(۹۳): آیهٔ ۱] ..... ص: ۶۱۹

[۱] وَ الضُّحی قسما بالنهار، أو وقت ارتفاع الشمس.

[سورهٔ الضحی(۹۳): آیهٔ ۲] ..... ص: ۶۱۹

[۲] وَ اللَّیْلِ إِذا سَجی استقر بظلامه.

[سورهٔ الضحی(۹۳): الآیات ۳ الی ۴] ..... ص: ۶۱۹

[۳- ۴] ما وَدَّعَکَ رَبُّکَ ما ترکک الله، و الآیهٔ نزلت حین أبطأ علی الرسول الوحی، فقال الکفار ترکه ربه أو غضب علیه وَ ما قَلی ما أبغضک. وَ لَلْآخِرَةُ خَیْرٌ لَکَ مِنَ الْأُولی الدنیا الفانیهٔ.

[سورهٔ الضحی(۹۳): آیهٔ ۵] ..... ص: ۶۱۹

[۵] وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ بقدر فَتَرْضی بما أعطاک.

[سورهٔ الضحی(۹۳): آیهٔ ۶] ..... ص: ۶۱۹

[۶] أَ لَمْ یَجِدْکَ یَتِیماً فَآوی جعل لک مأوی فی کنف جدک عبد المطلب علیه السّلام.

[سورهٔ الضحی(۹۳): آیهٔ ۷] ..... ص: ۶۱۹

[۷] وَ وَجَدَکَ ضَالًّا حيث ضاع النبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم فی بعض الصحاری فَهَدی هداک إلی الطريق.

[سورة الضحی(۹۳): الآيات ۸ الی ۹] ..... ص: ۶۱۹

[۸- ۹] وَ وَجَدَکَ عائِلًا فقيرا فَأَغْنی أغناک. فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ فلا تذهب بحقه، و لا تقهره بأخذ ماله و إيذائه.

[سورة الضحی(۹۳): آية ۱۰] ..... ص: ۶۱۹

[۱۰] وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ فلا تطرده.

[سورة الضحی(۹۳): آية ۱۱] ..... ص: ۶۱۹

[۱۱] وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ الناس، فإن الحديث بالنعمة شكر و تثبيت للإيمان فی قلوب الناس.

۹۴:سورة الشرح

اشارة

مكية آياتها ثمان بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الشرح(۹۴): آية ۱] ..... ص: ۶۱۹

[۱] أَ لَمْ نَشْرَحْ لَکَ صَدْرَکَ نوسعه بالعلم و الأخلاق.

[سورة الشرح(۹۴): آية ۲] ..... ص: ۶۱۹

[۲] وَ وَضَعْنا حططنا عَنْکَ وِزْرَکَ حملك الثقيل، حيث خففنا عليك مهمة التبليغ.

[سورة الشرح(۹۴): آية ۳] ..... ص: ۶۱۹

[۳] الَّذِی أَنْقَضَ أثقل ظَهْرَکَ تشبيه المعقول بالمحسوس.

[سورة الشرح(۹۴): آية ۴] ..... ص: ۶۱۹

[۴] وَ رَفَعْنا لَکَ ذِكْرَکَ بأن جعلناك نبيا يقرن ذكرك بذكر الله تعالی.

[سورة الشرح(۹۴): آية ۵] ..... ص: ۶۱۹

[۵] فإذا رأيت عسرا فاصبر حيث رأيت سالف إحساننا بك إن مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً بعد كل عسر يسر.

[سورة الشرح(۹۴): آالآيات ۶ الی ۷] ..... ص: ۶۱۹

[۶- ۷] إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً كرّر للتأكيد. فَإِذا فَرَغْتَ من أعمالك الضرورية فَانْصَبْ اتعب نفسك فى التبليغ.

[سورة الشرح(۹۴): آية ۸] ..... ص: ۶۱۹

[۸] وَ إِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ بطلب ما عنده من خير الدارين.

تبيين القرآن، ص: ۶۲۰

۹۵:سورة التين

اشارة

مكية آياتها ثمان بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة التين(۹۵): آية ۱] ..... ص: ۶۲۰

[۱] وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ قسما بهذين الثمرين.

[سورة التين(۹۵): الآيات ۲ الى ۳] ..... ص: ۶۲۰

[۲- ۳] وَ طُورِ اسم جبل سِينِينَ اسم سيناء، أى قسما بالجبل الذى فى سيناء. وَ قسما ب هذَا الْبَلَدِ مكة الْأَمِينِ الذى من دخله كان آمنا.

[سورة التين(۹۵): آية ۴] ..... ص: ۶۲۰

[۴] لَقَدْ جواب القسم خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ قوام: شكله و صورته و مزاجه و نفسه.

[سورة التين(۹۵): آية ۵] ..... ص: ۶۲۰

[۵] ثُمَّ رَدَدْناهُ تركناه فيما إذا عاند الحق أَسْفَلَ سافِلِينَ أدنى درك فى الخسة و الدناءة، و النار فى الآخرة.

[سورة التين(۹۵): آية ۶] ..... ص: ۶۲۰

[۶] إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ ثواب غَيْرُ مَمْنُونٍ غير مقطوع لأن نعيم الجنة دائم.

[سورة التين(۹۵): الآيات ۷ الى ۸] ..... ص: ۶۲۰

[۷- ۸] فَما يُكَذِّبُكَ أى ما يسبب أن تكذب أيها الإنسان بَعْدُ أى بعد ظهور هذه الآيات عندك بِالدِّينِ بالجزاء. أَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ بأعدل من كل عادل، فيلزم لعدله إقامة دار الجزاء لإثابة المحسن و عقاب المسيء.

۹۶:سورة العلق

اشارة

مكية آياتها تسع عشرة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة العلق(۹۶): آية ۱] ..... ص: ۶۲۰

[۱] اقْرَأْ افتح القرآن بِاسْمِ رَبِّكَ فى قول مشهور إنها أول سورة نزلت الَّذِى خَلَقَ الخلق.

[سورة العلق(۹۶): الآيات ۲ الى ۳] ..... ص: ۶۲۰

[۲- ۳] خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ جمع علقة، و هى قطعة دم جامدة. اقْرَأْ تكرير للتأكيد وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ من كل شىء.

[سورة العلق(۹۶): الآيات ۴ الى ۵] ..... ص: ۶۲۰

[۴- ۵] الَّذِى عَلَّمَ الخط بِالْقَلَمِ لأجل بقاء العلم. عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ من علم الدنيا و علم الآخرة.

[سورة العلق(۹۶): آية ۶] ..... ص: ۶۲۰

[۶] كَلَّا لا يطيع الإنسان و لا يقدّر هذه النعم إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى يتجاوز الحد.

[سورة العلق(۹۶): الآيات ۷ الى ۸] ..... ص: ۶۲۰

[۷- ۸] ل أَنْ رَآهُ رأى نفسه اسْتَغْنى بالمال و الجاه. إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجْعى الرجوع لجزاء الأعمال.

[سورة العلق(۹۶): الآيات ۹ الى ۱۰] ..... ص: ۶۲۰

[۹- ۱۰] أ رَأَيْتَ الَّذِى يَنْهى عَبْداً إِذا صَلَّى الاستفهام للتعجب من حال الناهى.

[سورة العلق(۹۶): آية ۱۱] ..... ص: ۶۲۰

[۱۱] أ رَأَيْتَ إِنْ كانَ المصلى عَلَى الْهُدى.

[سورة العلق(۹۶): آية ۱۲] ..... ص: ۶۲۰

[۱۲] أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوى فكيف ينهاه الناهى؟ و لما ذا؟.

[سورة العلق(۹۶): آية ۱۳] ..... ص: ۶۲۰

[۱۳] أ رَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ الناهى بالله و آياته وَ تَوَلَّى أعرض عن الإيمان.

[سورة العلق(۹۶): آية ۱۴] ..... ص: ۶۲۰

[۱۴] أ لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرى ما يفعله فيجازيه بالعقاب.

[سورة العلق(۹۶): آية ۱۵] ..... ص: ۶۲۰

[۱۵] كَلَّا لا يطيع هـذا الإنسان لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عن كفره و صـده لسبيل الله لَنَسْفَعاً لنأخـذن بشـدة بِالنَّاصِيَةِ بناصـيته، مقدم رأسه، فنلقيه فی النار.

[سورة العلق(۹۶): آية ۱۶] ..... ص: ۶۲۰

[۱۶] ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ نسبة الكذب إلى الناصية من باب علاقة الكل و الجزء خاطِئَةٍ ذات أخطاء و آثام.

[سورة العلق(۹۶): آية ۱۷] ..... ص: ۶۲۰

[۱۷] فَلْيَدْعُ هذا الإنسان نادِيَهُ أهل مجلسه لينصروه من عذاب الله.

[سورة العلق(۹۶): آية ۱۸] ..... ص: ۶۲۰

[۱۸] سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ ندعو خزنة جهنم لتعذيبه، فنرى أينا أقوى و أقدر.

[سورة العلق(۹۶): آية ۱۹] ..... ص: ۶۲۰

[۱۹] كَلَّا لا نتركه بحاله لا تُطِعْهُ فی مراده وَ اسْجُدْ دم على سجودك لله وَ اقْتَرِبْ تقرب إلى الله بعبادته.

تبيين القرآن، ص: ۶۲۱

۹۷:سورة القدر

اشارة

مكية آياتها خمس بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة القدر(۹۷): آية ۱] ..... ص: ۶۲۱

[۱] إِنَّا أَنْزَلْناهُ أی القرآن فِی لَيْلَةِ الْقَدْرِ فی شهر رمضان، فقد انزل بمجموعه على قلب الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، ثم ابتدأ من يوم المبعث منجما بواسطة جبرئيل.

[سورة القدر(۹۷): آية ۲] ..... ص: ۶۲۱

[۲] وَ ما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ تعظيم لها و إيهام لفضلها.

[سورة القدر(۹۷): آية ۳] ..... ص: ۶۲۱

[۳] لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ فإنها أفضل عند الله من ذلك، و ثواب العمل فيها كثير جدا.

[سورة القدر(۹۷): آية ۴] ..... ص: ۶۲۱

[۴] تَنَزَّلُ تتنزل فى كل عام الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ جبرئيل عليه السّلام فِيها فى تلك الليلة إلى الأرض بِإِذْنِ رَبِّهِمْ بأمره تعالى، يأتون إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أو الإمام عليه السّلام مِنْ كُلِّ أَمْرٍ مربوط بهذا العالم، و ذلك مثل عرض الملك ما يريد عمله إلى رئيس الوزراء تشريفا له.

[سورة القدر(۹۷): آية ۵] ..... ص: ۶۲۱

[۵] سَلامٌ هِيَ ليلة القدر ينزل الله بالسلام لأهل الأرض، لكنهم يغيرونه بسبب المعاصى إلى المكاره حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ فإن عند طلوع الفجر تنقطع الملائكة و قد جاءوا بكل ما يكون فى السنة المقبلة.

۹۸:سورة البينة

اشارة

مدنية آياتها ثمان بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة البينة(۹۸): آية ۱] ..... ص: ۶۲۱

[۱] لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ (من) للبيان، فإن أهل الكتاب كفروا باتخاذهم الأولاد لله وَ من الْمُشْرِكِينَ عبدة الأصنام مُنْفَكِّينَ عن كفرهم حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ الحجة الواضحة، و هو:

[سورة البينة(۹۸): آية ۲] ..... ص: ۶۲۱

[۲] رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فإنه يفكهم من كفرهم يَتْلُوا يقرأ عليهم صُحُفاً صحائف مُطَهَّرَةً منزهة عن الكذب و الانحراف.

[سورة البينة(۹۸): آية ۳] ..... ص: ۶۲۱

[۳] فِيها فى تلك الصحف كُتُبٌ مكتوبات قَيِّمَةٌ ذات استقامة.

[سورة البينة(۹۸): آية ۴] ..... ص: ۶۲۱

[۴] وَ ما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ بأن آمن بعضهم و كفر بعضهم إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و إلا فقبل مجيئه كان كلهم يصدقون به.

[سورة البينة(۹۸): آية ۵] ..... ص: ۶۲۱

[۵] وَ ما أُمِرُوا أهل الكتاب إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ بلا إشراك و اتخاذ ولد حُنَفاءَ مائلين عن العقائد الباطلة وَ يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَ يُؤْتُوا الزَّكاةَ وَ ذلِكَ الصحيح، أصوله و فروعه دِينُ الملة الْقَيِّمَةِ المستقيمة.

[سورة البينة(۹۸): آية ۶] ..... ص: ۶۲۱

[۶] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا جحدوا رسالة محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِى نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها و ذلك فى الآخرة أُولئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ الخليقة، لأنهم عرفوا فعاندوا.

[سورة البينة(۹۸): آية ۷] ..... ص: ۶۲۱

[۷] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ لأنهم جمعوا بين العقيدة الصحيحة و العمل الصالح.

تبيين القرآن، ص: ۶۲۲

[سورة البينة(۹۸): آية ۸] ..... ص: ۶۲۲

[۸] جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ إقامة تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا تحت أشجارها الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ لاتباعهم أوامره وَ رَضُوا عَنْهُ بما أعطاهم من الثواب ذلِكَ الجزاء الحسن لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُ فأطاعه.

۹۹:سورة الزلزلة

اشارة

مدنية آياتها ثمان بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الزلزلة(۹۹): آية ۱] ..... ص: ۶۲۲

[۱] إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ أرجفت لقيام الساعة زِلْزالَها المقدّر لها.

[سورة الزلزلة(۹۹): آية ۲] ..... ص: ۶۲۲

[۲] وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها ما فى بطنها من الكنوز و الموتى.

[سورة الزلزلة(۹۹): آية ۳] ..... ص: ۶۲۲

[۳] وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها ما للأرض تتزلزل، تعجبا لها.

[سورة الزلزلة(۹۹): آية ۴] ..... ص: ۶۲۲

[۴] يَوْمَئِذٍ فى ذلك اليوم تُحَدِّثُ الأرض أَخْبارَها تنطق بلسان الحال بالأهوال التى تغمر الناس، أو تحدث و تشهد بما عمل على ظهرها.

[سورة الزلزلة(۹۹): آية ۵] ..... ص: ۶۲۲

[۵] تحدث بسبب أن رَبَّكَ أَوْحى لَها أمرها بأن تظهر الأهوال.

[سورة الزلزلة(۹۹): آية ۶] ..... ص: ۶۲۲

[۶] يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ يخرجون من قبورهم إلى موقف الحساب أَشْتاتاً لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ فيجازون عليها.

[سورة الزلزلة(۹۹): آية ۷] ..... ص: ۶۲۲

[۷] فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ثقل ذَرَّةٍ ترى فى النور الداخل من الكوة فى الغرفة المظلمة خَيْراً يَرَهُ يرى ثوابه.

[سورة الزلزلة(۹۹): آية ۸] ..... ص: ۶۲۲

[۸] وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ يرى جزاءه.

۱۰۰:سورة العاديات

اشارة

مكية آياتها إحدى عشرة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة العاديات(۱۰۰): آية ۱] ..... ص: ۶۲۲

[۱] وَ الْعادِياتِ قسما بالأفراس للمجاهدين فى سبيل الله التى تعدو و تركض ضَبْحاً أى ضابحة، و هى صوت أنفاسها.

[سورة العاديات(۱۰۰): آية ۲] ..... ص: ۶۲۲

[۲] فقسما بالموريات الخيل التى تورى النار بسبب ضرب أقدامها على الحصى قَدْحاً يقال قدح الزند إذا أوراه.

[سورة العاديات(۱۰۰): آية ۳] ..... ص: ۶۲۲

[۳] فَالْمُغِيراتِ أغاروا صُبْحاً وقت الصبح، نزلت فى أمير المؤمنين على عليه السّلام حيث حارب بأمر الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم جماعة، فغزاهم بعد صلاة الصبح.

[سورة العاديات(۱۰۰): آية ۴] ..... ص: ۶۲۲

[۴] فَأَثَرْنَ من الإثارة بمعنى هيّجن بِهِ بذلك الوقت نَقْعاً غبارا.

[سورة العاديات(۱۰۰): آية ۵] ..... ص: ۶۲۲

[۵] فَوَسَطْنَ توسطن بِهِ بذلك الوقت جَمْعاً فى جمع العدو.

[سورة العاديات(۱۰۰): آية ۶] ..... ص: ۶۲۲

[۶] إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ لكفور أى جنس الإنسان هكذا.

[سورة العاديات(۱۰۰): آية ۷] ..... ص: ۶۲۲

[۷] وَ إِنَّهُ أی الإنسان عَلی ذلِکَ علی کفرانه لَشَهِیدٌ شاهد علی نفسه، لأنه یعلم باطنا أنه کافر، فیشهد یوم القیامة علی نفسه.

[سورة العادیات(۱۰۰): آیة ۸] ..... ص: ۶۲۲

[۸] وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَیْرِ أی المال لَشَدِیدٌ و لذا یمنعه عن بذله فی سبیل الله.

[سورة العادیات(۱۰۰): آیة ۹] ..... ص: ۶۲۲

[۹] أَ فَلا یَعْلَمُ إِذا بُعْثِرَ أخرج ما فِی الْقُبُورِ من الأموات.

تبیین القرآن، ص: ۶۲۳

[سورة العادیات(۱۰۰): آیة ۱۰] ..... ص: ۶۲۳

[۱۰] وَ حُصِّلَ ظهر ما فِی الصُّدُورِ من الکفر و الإیمان.

[سورة العادیات(۱۰۰): آیة ۱۱] ..... ص: ۶۲۳

[۱۱] إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ یَوْمَئِذٍ لَخَبِیرٌ علیم بأحوالهم فیجازیهم علی أعمالهم.

۱۰۱:سورة القارعة

اشارة

مکیة آیاتها إحدی عشرة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

[سورة القارعة (۱۰۱): آیة ۱] ..... ص: ۶۲۳

[۱] الْقارِعَةُ من أسامی القیامة، لأنها تقرع الناس بأصناف الأهوال.

[سورة القارعة (۱۰۱): آیة ۲] ..... ص: ۶۲۳

[۲] مَا الْقارِعَةُ استفهام للتهویل.

[سورة القارعة (۱۰۱): آیة ۳] ..... ص: ۶۲۳

[۳] وَ ما أَدْراکَ أی شیء أدراک، فکأنه لا تعلم أنت مَا الْقارِعَةُ لهولها.

[سورة القارعة (۱۰۱): آیة ۴] ..... ص: ۶۲۳

[۴] یَوْمَ یَکُونُ النَّاسُ کَالْفَراشِ الجراد الْمَبْثُوثِ المنتشر.

[سورة القارعة (۱۰۱): آیة ۵] ..... ص: ۶۲۳

[۵] وَ تَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ كالصوف الْمَنْفُوشِ المندوف الملون، لتفرق أجزائها «۱» و خفة سيرها.

[سورة القارعة (۱۰۱): آية ۶] ..... ص: ۶۲۳

[۶] فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ رجحت حسناته.

[سورة القارعة (۱۰۱): آية ۷] ..... ص: ۶۲۳

[۷] فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ مرضية- اسم فاعل بمعنى اسم المفعول-.

[سورة القارعة (۱۰۱): آية ۸] ..... ص: ۶۲۳

[۸] وَ أَمَّا مَنْ خَفَّتْ من الحسنات مَوازِينُهُ.

[سورة القارعة (۱۰۱): آية ۹] ..... ص: ۶۲۳

[۹] فَأُمُّهُ مأواه الذى يؤمّه و يقصده هاوِيَةٌ جهنم يهوى فيها.

[سورة القارعة (۱۰۱): آية ۱۰] ..... ص: ۶۲۳

[۱۰] وَ ما أَدْراكَ ما هِيَهْ لكثرة هولها.

[سورة القارعة (۱۰۱): آية ۱۱] ..... ص: ۶۲۳

[۱۱] نارٌ حامِيَةٌ شديدة الحر.

۱۰۲:سورة التكاثر

اشارة

مكية آياتها ثمان بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة التكاثر(۱۰۲): آية ۱] ..... ص: ۶۲۳

[۱] أَلْهاكُمُ أشغلكم أيها الناس عن الآخرة التَّكاثُرُ التباهى بكثرة المال و الأولاد.

[سورة التكاثر(۱۰۲): آية ۲] ..... ص: ۶۲۳

[۲] حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقابِرَ صرتم إليها بأن متم.

[سورة التكاثر(۱۰۲): آية ۳] ..... ص: ۶۲۳

[۳] كَلَّا لا ينبغى أن يكون الإنسان هكذا سَوْفَ تَعْلَمُونَ عاقبة سوء عملكم.

[سورة التكاثر(۱۰۲): آية ۴] ..... ص: ۶۲۳

[۴] ثُمَّ للتأكيد كَلَّا للردع أيضا سَوْفَ تَعْلَمُونَ.

[سورة التكاثر(۱۰۲): آية ۵] ..... ص: ۶۲۳

[۵] كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ علما يقينيا بعاقبة أمركم.

[سورة التكاثر(۱۰۲): آية ۶] ..... ص: ۶۲۳

[۶] لَتَرَوُنَّ برؤية القلب الْجَحِيمَ المعدة لمن ألهته دنياه.

[سورة التكاثر(۱۰۲): آية ۷] ..... ص: ۶۲۳

[۷] ثُمَّ عند الموت أو فى الآخرة لَتَرَوُنَّها أى الجحيم عَيْنَ الْيَقِينِ اليقين الذى هو معاينة بدخولها.

[سورة التكاثر(۱۰۲): آية ۸] ..... ص: ۶۲۳

[۸] ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عند دخولها عَنِ النَّعِيمِ فتقولون تحسرا أين ذهب ذلك النعيم الذى كنا فيه؟

---

(۱) أى أجزاء الجبال.

تبيين القرآن، ص: ۶۲۴

۱۰۳:سورة العصر

اشارة

مكية آياتها ثلاث بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة العصر(۱۰۳): آية ۱] ..... ص: ۶۲۴

[۱] وَ الْعَصْرِ قسما بالعصر، و المراد وقت العصر أو الدهر، و فى التأويل إنه الإمام المهدى (عج).

[سورة العصر(۱۰۳): آية ۲] ..... ص: ۶۲۴

[۲] إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ خسارة، لأنه كلما فات يوم منه ذهب قسم من عمره وفاته ما أمكنه من العمل الصالح فيه و لم يعمله.

[سورة العصر(۱۰۳): آية ۳] ..... ص: ۶۲۴

[۳] إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ تَواصَوْا أوصى بعضهم بعضا بِالْحَقِّ بأن يعمل بالحق وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ بأن يصبر على المكاره و

أتعاب التكليف.

۱۰۴:سورة الهمزة

اشارة

مكية آياتها تسع بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الهمزة(۱۰۴): آية ۱] ..... ص: ۶۲۴

[۱] وَيْلٌ سوء و هلاك لِكُلِّ هُمَزَةٍ كثير الهمز أى الكسر من أعراض الناس لُمَزَةٍ كثير الطعن فيهم.

[سورة الهمزة(۱۰۴): آية ۲] ..... ص: ۶۲۴

[۲] الَّذِی جَمَعَ مالًا وَ عَدَّدَهُ حسبه مرارا، فإن الثرى الغافل عن الآخرة يكون هكذا همازا لمازا حسّابا.

[سورة الهمزة(۱۰۴): الآيات ۳ الى ۴] ..... ص: ۶۲۴

[۳- ۴] يَحْسَبُ يزعم أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ أبقاه سالما عن الآفات. كَلَّا ليس هكذا فإن المال لا يسلم الإنسان لَيُنْبَذَنَّ يطرحن بذلة فِی الْحُطَمَةِ النار التى تحطم عظام الإنسان.

[سورة الهمزة(۱۰۴): آية ۵] ..... ص: ۶۲۴

[۵] وَ ما أَدْراكَ مَا الْحُطَمَةُ تعظيم لها و تهويل فيها.

[سورة الهمزة(۱۰۴): آية ۶] ..... ص: ۶۲۴

[۶] نارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ التى أشعلت.

[سورة الهمزة(۱۰۴): آية ۷] ..... ص: ۶۲۴

[۷] الَّتِی تَطَّلِعُ تستولى عَلَى الْأَفْئِدَةِ القلوب، لأنها مكان الكبر و التجبر.

[سورة الهمزة(۱۰۴): آية ۸] ..... ص: ۶۲۴

[۸] إِنَّها أى النار عَلَيْهِمْ على هؤلاء الكفار مُؤْصَدَةٌ مسدودة الباب فلا يقدرون على الخروج منها.

[سورة الهمزة(۱۰۴): آية ۹] ..... ص: ۶۲۴

[۹] و هم فِی عَمَدٍ تربط أرجلهم بعمد مُمَدَّدَةٍ ممدودة، كما تربط أرجل المجرمين بالأعمدة المبنية فى الأرض حتى لا يفروا.

۱۰۵:سورة الفيل

اشارة

مکیة آیاتها خمس بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

[سورة الفیل(۱۰۵): آیة ۱] ..... ص: ۶۲۴

[۱] أ لَمْ تَرَ کَیْفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِأَصْحابِ الْفِیلِ الذین قصدوا تخریب الکعبة و جاءوا معهم بالفیلة لهذا الغرض.

[سورة الفیل(۱۰۵): آیة ۲] ..... ص: ۶۲۴

[۲] أ لَمْ یَجْعَلْ کَیْدَهُمْ تدبیرهم لأجل هدمها فِی تَضْلِیلٍ تضییع، بأن أهلکهم و حفظ الکعبة.

[سورة الفیل(۱۰۵): آیة ۳] ..... ص: ۶۲۴

[۳] وَ أَرْسَلَ الله عَلَیْهِمْ طَیْراً أَبابِیلَ بیان (طیرا).

[سورة الفیل(۱۰۵): آیة ۴] ..... ص: ۶۲۴

[۴] تَرْمِیهِمْ الأبابیل بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّیلٍ الطین المتحجر، و کان کل واحد من الطیر یحمل فی منقاره و رجلیه ثلاثة أحجار فیقتل ثلاثة أشخاص.

[سورة الفیل(۱۰۵): آیة ۵] ..... ص: ۶۲۴

[۵] فَجَعَلَهُمْ الله تعالی کَعَصْفٍ کورق زرع مَأْکُولٍ أکله الدواب، فإنه لا فائدة فیه و لا منظر له، أی أهلکهم جمیعا.

تبیین القرآن، ص: ۶۲۵

۱۰۶:سورة قریش

اشارة

مکیة آیاتها أربع بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

[سورة قریش(۱۰۶): آیة ۱] ..... ص: ۶۲۵

[۱] لِإِیلافِ متعلق ب (فلیعبدوا) أی یعبدوا قریش رب البیت لجهة أن الله یسّر لهم أن یألفوا و یذهبوا إلی سائر البلاد لجلب الطعام و الحاجیات قُرَیْشٍ.

[سورة قریش(۱۰۶): آیة ۲] ..... ص: ۶۲۵

[۲] إِیلافِهِمْ بدل من (لإیلاف) فی رِحْلَةَ رواحهم فی الشِّتاءِ إلی الیمن وَ الصَّیْفِ إلی الشام.

[سورة قریش(۱۰۶): آیة ۳] ..... ص: ۶۲۵

[۳]لْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ الكعبة.

[سورة قريش(۱۰۶): آية ۴] ..... ص: ۶۲۵

[۴] الَّذِی أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ بأن هيأ لهم الرحلة حتى يجلبوا الطعام ليأكلوا.

وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ لأنه جعل مكة حرما آمنا لا يعتدى عليهم أحد، باحترام مكة.

۱۰۷:سورة الماعون

اشارة

مكية آياتها سبع بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة ماعون(۱۰۷): آية ۱] ..... ص: ۶۲۵

[۱] أَ رَأَيْتَ استفهام تعجب الَّذِی يُكَذِّبُ بِالدِّينِ بالجزاء.

[سورة ماعون(۱۰۷): آية ۲] ..... ص: ۶۲۵

[۲] فَذلِكَ المكذب- إن لم تعرفه- هو الَّذِی يَدُعُّ الْيَتِيمَ يدفعه عن حقه بعنف.

[سورة ماعون(۱۰۷): آية ۳] ..... ص: ۶۲۵

[۳] وَ لا يَحُضُّ لا يحث نفسه و لا غيره عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ إطعامه، لما فيه من الشح و تكذيبه بالجزاء.

و إذا كان عدم المبالاة باليتيم و بالمسكين موجبا للذم فالسهو عن الصلاة التى هى عمود الدين أولى بالندم

[سورة ماعون(۱۰۷): آية ۴] ..... ص: ۶۲۵

[۴] فَوَيْلٌ هلاك لِلْمُصَلِّينَ الغافلين.

[سورة ماعون(۱۰۷): آية ۵] ..... ص: ۶۲۵

[۵] الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ غافلون غير مبالين بها، صليت أم لا، بالشرائط أم لا.

[سورة ماعون(۱۰۷): آية ۶] ..... ص: ۶۲۵

[۶] الَّذِينَ هُمْ يُراؤُنَ يرون الناس أعمالهم ليمدحوهم بها.

[سورة ماعون(۱۰۷): آية ۷] ..... ص: ۶۲۵

[۷] وَ يَمْنَعُونَ الْماعُونَ الخير، بأن يمنعوا أنفسهم و الناس عن عمل الخير.

١٠٨:سورة الكوثر

اشارة

مكية آياتها ثلاث بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الكوثر(١٠٨): آية ١] ..... ص: ۶۲۵

[١] إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ الخير الكثير، و من مصاديقه إعطائه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فاطمة عليهم السّلام.

[سورة الكوثر(١٠٨): آية ٢] ..... ص: ۶۲۵

[٢] فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ الإبل، شكرا له.

[سورة الكوثر(١٠٨): آية ٣] ..... ص: ۶۲۵

[٣] إِنَّ شانِئَكَ مبغضك هُوَ الْأَبْتَرُ الذى لا عقب له، و لا خير يبقى بعده، و الآية نزلت حين قال الكفار إن محمدا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أبتر لا عقب له.

تبيين القرآن، ص: ۶۲۶

١٠٩:سورة الكافرون

اشارة

مكية آياتها ست بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الكافرون(١٠٩): الآيات ١ الى ٢] ..... ص: ۶۲۶

[١- ٢] قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ فقد قالوا: يا محمد نعبد إلهك سنة و تعبد آلهتنا سنة.

[سورة الكافرون(١٠٩): آية ٣] ..... ص: ۶۲۶

[٣] وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ فى المستقبل ما أَعْبُدُ و هذا إخبار منه بأن من قال له هذا الكلام يموت كافرا، و كان كما نزل.

[سورة الكافرون(١٠٩): آية ۴] ..... ص: ۶۲۶

[۴] وَ لا أَنا فى الحال عابِدٌ ما عَبَدْتُّمْ من الأصنام.

[سورة الكافرون(١٠٩): آية ۵] ..... ص: ۶۲۶

[۵] وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ فى الحال ما أَعْبُدُ فالأولان للاستقبال و الأخيران للحال، أو العكس.

[سورة الكافرون(۱۰۹): آية ۶] ..... ص: ۶۲۶

[۶] لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِيَ دِينِ دينى، فأنتم لا تتركون دينكم و أنا لا أرفض دينى.

۱۱۰:سورة النصر

اشارة

مدنية آياتها ثلاث بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة النصر(۱۱۰): آية ۱] ..... ص: ۶۲۶

[۱] إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ بنصرك على أعدائك وَ الْفَتْحُ فتح مكة.

[سورة النصر(۱۱۰): آية ۲] ..... ص: ۶۲۶

[۲] وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ الإسلام أَفْواجاً جماعات جماعات.

[سورة النصر(۱۱۰): آية ۳] ..... ص: ۶۲۶

[۳] فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ نزّهه عن النقائص بـذكر محامـده، فإذا قلت: عادل، كان معناه أنه ليس بظالم وَ اسْتَغْفِرْهُ اطلب غفرانه إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً كثير الغفران لمن تاب و استغفر، و قد تقدم وجه استغفار النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

۱۱۱:سورة المسد

اشارة

مكية آياتها خمس بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة المسد(۱۱۱): آية ۱] ..... ص: ۶۲۶

[۱] تَبَّتْ خسرت يَدا أَبِي لَهَبٍ فإنه كان يضرب الرسول بالحجارة وَ تَبَّ خسر هو نفسه.

[سورة المسد(۱۱۱): آية ۲] ..... ص: ۶۲۶

[۲] ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ ما أفاده عن عذاب الله ما له وَ ما كَسَبَ ما كسبه من الأولاد و الجاه، فإنها لا تغنيه عن العذاب.

[سورة المسد(۱۱۱): آية ۳] ..... ص: ۶۲۶

[۳] سَيَصْلى يدخل ناراً ذاتَ لَهَبٍ اشتعال.

[سورة المسد(۱۱۱): آية ۴] ..... ص: ۶۲۶

[۴] وَ تبت امْرَأَتُهُ أم جميل أخت أبى سفيان، حال كونها حَمَّالَةَ الْحَطَبِ كانت تحمل الشوك و تنشره فى الليل فى طريق النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ليؤذى رجله الكريمة.

[سورة المسد(١١١): آية ۵] ..... ص: ۶۲۶

[۵] فِي جِيدِها رقبتها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ من ليف، فإنها كانت تحمل الحطب فى ذلك الليف.

تبيين القرآن، ص: ۶۲۷

۱۱۲:سورة الإخلاص

اشارة

مكية آياتها أربع بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الإخلاص(١١٢): آية ١] ..... ص: ۶۲۷

[١] قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ لا شريك له.

[سورة الإخلاص(١١٢): آية ٢] ..... ص: ۶۲۷

[٢] اللَّهُ الصَّمَدُ السيد المقصود فى كل الأمور.

[سورة الإخلاص(١١٢): آية ٣] ..... ص: ۶۲۷

[٣] لَمْ يَلِدْ مسيحا و لا غيره كما قال المسيحيون و غيرهم وَ لَمْ يُولَدْ فليس له أب و أم.

[سورة الإخلاص(١١٢): آية ۴] ..... ص: ۶۲۷

[۴] وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً مثلا أَحَدٌ إذ لا أحد يماثله حتى يكون كفوا له.

۱۱۳: سورة الفلق

اشارة

مكية آياتها خمس بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الفلق(١١٣): آية ١] ..... ص: ۶۲۷

[١] قُلْ أَعُوذُ أجير نفسى بِرَبِّ الْفَلَقِ الصبح.

[سورة الفلق(١١٣): آية ٢] ..... ص: ۶۲۷

[۲] مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ مما له شر.

[سورة الفلق(۱۱۳): آية ۳] ..... ص: ۶۲۷

[۳] وَ مِنْ شَرِّ غاسِقٍ ظلمة الليل إِذا وَقَبَ دخل، فإن الليل معرض البلاء.

[سورة الفلق(۱۱۳): آية ۴] ..... ص: ۶۲۷

[۴] وَ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ النساء الساحرات اللاتى ينفخن عند السحر فِي الْعُقَدِ جمع عقدة التى يعقدنها فى الخيط.

[سورة الفلق(۱۱۳): آية ۵] ..... ص: ۶۲۷

[۵] وَ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ بأن عمل بمقتضى حسده من الأذى و المكر.

۱۱۴: سورة الناس

اشارة

مكية آياتها ست بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الناس(۱۱۴): الآيات ۱ الى ۲] ..... ص: ۶۲۷

[۱- ۲] قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ مالكهم.

[سورة الناس(۱۱۴): الآيات ۳ الى ۴] ..... ص: ۶۲۷

[۳- ۴] إِلهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الشيطان الذى يلقى الوسوسة و الشبهة الْخَنَّاسِ لأنه يخنس كثيرا، أى يتراجع و يختفى إذا ذكر الله تعالى.

[سورة الناس(۱۱۴): آية ۵] ..... ص: ۶۲۷

[۵] الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ قلوب النَّاسِ.

[سورة الناس(۱۱۴): آية ۶] ..... ص: ۶۲۷

[۶] مِنَ بيان (الوسواس) الْجِنَّةِ الجن وَ النَّاسِ البشر.
صدق الله العلى العظيم سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَ سَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين.
استغرقت كتابته مجموعا ۴۸ يوما، و تم فى:
كربلاء المقدسة ۱۵/ رجب/ ۱۳۸۹ ه بيد: محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى
تبيين القرآن، ص: ۶۲۹

دعا ختم القران

اللّهمّ ارحمنی بالقرءان و اجعله لی إماما و نورا و هدی و رحمهٔ اللّهمّ ذکّرنی منه ما نسیت و علّمنی منه ما جهلت و ارزقنی تلاوته آناء اللّیل و أطراف النّهار و اجعله لی حجّهٔ یا ربّ العالمین اللّهمّ أصلح لی دینی الّذی هو عصمهٔ أمری و أصلح لی دنیای الّتی فیها معاشی و أصلح لی آخرتی الّتی فیها معادی و اجعل الحیاهٔ زیادهٔ لّی فی کلّ خیر و اجعل الموت راحهٔ لّی من کلّ شرّ اللّهمّ اجعل خیر عمری آخره و خیر عملی خواتمه و خیر أیّامی یوم ألقاک فیه اللّهمّ إنّی أسألک عیشهٔ هنیّهٔ و میتهٔ سویّهٔ و مردّا غیر مخزی و لا فاضح اللّهمّ إنّی أسألک خیر المسألهٔ و خیر الدّعاء و خیر النّجاح و خیر العلم و خیر العمل و خیر الثّواب و خیر الحیاهٔ و خیر الممات و ثبّتنی و ثقّل موازینی و حقّق إیمانی و ارفع درجتی و تقبّل صلاتی و اغفر خطیئاتی تبیین القرآن، ص: ۶۳۰
و أسألک العلاـ من الجنّهٔ اللّهمّ إنّی أسألک موجبات رحمتک و عزائم مغفرتک و السّلامهٔ من کلّ إثم و الغنیمهٔ من کلّ برّ و الفوز بالجنّهٔ و النّجاهٔ من النّار اللّهمّ أحسن عاقبتنا فی الأمور کلّها و أجرنا من خزی الدّنیا و عذاب الآخرهٔ اللّهمّ اقسم لنا من خشیتک ما تحول به بیننا و بین معصیتک و من طاعتک ما تبلّغنا بها جنّتک و من الیقین ما تهوّن به علینا مصائب الدّنیا و متّعنا بأسماعنا و أبصارنا و قوّتنا ما أحییتنا و اجعله الوارث منّا و اجعل ثأرنا علی من ظلمنا و انصرنا علی من عاد انا و لا تجعل مصیبتنا فی دیننا و لا تجعل الدّنیا أکبر همّنا و لا مبلغ علمنا و لا تسلّط علینا من لّا یرحمنا اللّهمّ لا تدع لنا ذنبا إلّا غفرته و لا همّا إلّا فرّجته و لا دینا إلّا قضیته و لا حاجهٔ من حوائج الدّنیا و الآخرهٔ إلّا قضیتها یا أرحم الرّاحمین ربّنا آتنا فی الدّنیا حسنهٔ و فی الآخرهٔ حسنهٔ و قنا عذاب النّار و صلّی اللّه علی نبیّنا محمّد و علی آله و أصحابه الأخیار و سلّم تسلیما کثیرا
تبیین القرآن، ص: ۶۳۱

الفهرس

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ عليّ بْنُ موسَى الرِّضا – عليهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ عليهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام عليّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّی الحاسوبيّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شـَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.